

ظلال الفهم

من أهدى راقٍ وماءٍ إلى العبدِ المبتلى

للفاضل الشهيد

المولى رضى بن نبي القزوينى

من أهدى القرن الثاني عشر

تحقيق

السيد مهدي الزجاني

بمطبعة دار الكتب العلمية

تَطْلُقُ الْمَاءَ

مِنْ أَهْرَاقِ دِمَائِهِ إِلَى الْعَبَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

لِلْفَاضِلِ الشَّهِيدِ

الْمَوْلَى رَضِيِّ بْنِ نَبِيِّ الْقَزْوِينِيِّ

مِنْ أَعْلَامِ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ

تَحْقِيقُ

السَّيِّدِ مَهْدِيِّ الرَّجَائِيِّ



﴿ هوية الكتاب ﴾

- الكتاب : تظلم الزهراء عليها السلام من اهراق دماء آل العباء
- المؤلف : المولى رضي القزويني
- المحقق : العلامة السيد مهدي الرجائي
- الناشر : انتشارات الشريف الرضي (ت / ٧٤٤٥٢٩ - ٧٣٠٨١٣)
- الطباعة الكومبيوترية والإخراج الفني : حيدر النجفي - قم
- المطبعة : امير - قم
- سنة الطبع : ١٤١٧ هـ ق - ١٣٧٥ هـ ش - ١٩٩٦ م
- الطبعة : الأولى المحققة
- عدد الصفحات والقطع : ٥٥٩ صفحة وزيري
- العدد : ١٠٠٠ نسخة
- السعر : [REDACTED]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وأفضل السفراء المقربين ، سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين ، ولعنة الله على أعدائهم ومخالفهم وغاصبي حقوقهم أجمعين ، الى يوم الدين .

حول حياة المؤلف وكتابه

لم نعثر بعد التتبع التام حتى الآن على تفصيل ترجمة حياة المؤلف من تاريخ ولادته ووفاته ، وعن حياته الاجتماعية ، وعن محلّ مدفنه ، وإنما عرف المؤلف من جهة كتابه القيم هذا ، وأنا أذكر هنا كل ما وصل إلينا عن أرباب المعاجم والتراجم في حق المؤلف وكتابه :

قال الشيخ البحّاثه المحقق الطهراني في الذريعة (٤ : ٢٠٢) : تظلم الزهراء ، للمولى رضي الدين بن نبي القزويني ، المتوفى بعد (١١٣٤) أوله : يا من لا يخفى عليه أنباء المتظلمين . هو كالشرح على اللهوف ، ومرتب على ترتيبه من المسالك الثلاثة فرغ منه في (١١١٨) ينقل فيه عن البحار كثيراً ، ويعبر عن نفسه بنائح الشبل العلوي ، فيظهر منه أنه كان قارئ المصائب الحسينية ، رأيت منه نسخة بخط الشيخ عبد الله بن ناصر بن حميدان البحراني ، كتبها في قزوين ، عن نسخة خط المؤلف حفظه الله تعالى ، وفرغ من الكتابة في (١١٣٤) فيظهر من دعائه حياة المؤلف في التاريخ ، وطبع بايران في (١٣٠٤) وفي (١٣١٢) .

أقول : النسخة المشار إليها في الذريعة هي النسخة المعتمدة في تصحيح الكتاب وتحقيقه ، وجاء في آخر النسخة أن الفراغ من الكتابة هو في سنة (١٣٢٤) هـ ق لا مذكره في الذريعة .

كما أن الصحيح من اسمه هو المولى رضي لا مذكره في الذريعة من رضي الدين ، وذلك أن المؤلف أشار إلى اسمه في مقدّمة الكتاب ، حيث قال : أمّا بعد فيقول النائح على ذريّة الناموس الالهي ، والشبل العلوي ، والفرخ الفاطمي ، رضي بن نبي القزويني .

وقال السيّد الخوانساري الصفائي في كشف الأستار (٤ : ٣٨١) : كتاب تظلم الزهراء ، للفاضل الجليل آقا رضي الدين بن نبي القزويني ، في المقتل ، كتاب مطبوع معروف .

٦ تَظَلُّمُ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهِمَا

وقال أيضاً (٤ : ٤٤٣) : كتاب تظلم الزهراء ، كتاب جليل مطبوع ، لآقا رضي القزويني ، معروف .

وقال الشهيد التبريزي في كتاب مرآت الكتب (٢ : ١٤٦) : تظلم الزهراء من اهراق دماء آل العباء ، بالعريّة ، لآقا رضي القزويني ، أوّله : يا من لا يخفى عليه انباء المتظلمين ، وهو على ترتيب اللهوف لابن طاووس .

وقال السيّد الأمين في أعيان الشيعة (٧ : ٣٠) : المولى رضي الدين بن نبي القزويني ، كان حيّاً سنة (١١٣٤) فاضل يعبر عن نفسه في كتاب تظلم الزهراء بنائح الشبل العلوي ، فيظهر منه أنّه كان قارئ المصائب الحسينيّة ، له كتاب المقلّة العبراء في تظلم الزهراء ، مطبوع ، في الذريعة : هو كالشرح على اللهوف ، ومرتب على ترتيبه من المسالك الثلاثة ، فرغ منه سنة (١١١٨) ورأى صاحب الذريعة نسخة منه كتبت سنة (١١٣٤) وقال كاتبها : أنّه نقلها عن نسخة خطّ المؤلف حفظه الله ، فدلّ ذلك على أنّه كان حيّاً بذلك التاريخ .

أقول : منشأ توهمه في اسم المؤلف وحياته سنة (١١٣٤) مستند الى الذريعة ، وأمّا قوله « له كتاب المقلّة العبراء في تظلم الزهراء » فهو اشتباه ، والصحيح أنّ الكتاب لغير المؤلف ، راجع الذريعة .

وجاء في الصفحة الأولى من النسخة المشار اليها في الذريعة وهذه النسخة محفوظة في مكتبة آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي رحمته برقم (٤٩٢٧) وهي نسخة كاملة مصحّحة : بسم الله الرحمن الرحيم ، بعد الحمد والصلاة ، فقد وقف هذا الكتاب الموسوم بتظلم الزهراء من اهراق دماء آل العباء ، مؤلّفه رضي المرضي الفاضل العابد التقيّ المتقيّ - أدام الله تأييده - على الطلبة الإماميّة ، وجعل توليته لولدي وقرّة عيني محمّد مؤمن وفقه الله لمرضيه ، وقبضه باذنه ، وأشهدني دامت فضائله على ذلك ، وكتب هذه الأحرف الفقير الى الله الغنيّ قوام الدين محمّد الحسيني أحسن الله خاتمه سنة (١١٢٧) بدار السلطنة قزوين .

وجاء أيضاً في نفس الصفحة : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثمّ قد جعلت توليته للأخ الصالح ... وفقه الله ، وذلك في (٢) شهر شعبان سنة (١١٣٠) في دار السلطنة قزوين ، كتبه العبد محمّد مؤمن بن قوام الدين محمّد الحسيني الحسيني .

أقول : والسيد قوام الدين الحسيني القزويني ، قال العلامة المحقق السيد عبد الله التستري الجزائري في الاجازة الكبيرة (ص ١٦٥) في ترجمته : كان فاضلاً علامة محققاً ، كثير الاحتياط في العلم والعمل ، عظيم النفع ، جليل الشأن ، مهذب الأخلاق ، ذكرته في تذييل السلافة بفقرات منها : قوام المجد العصامي وعصامه . الى أن قال : وكان بينه وبين الوالد أطال الله بقاءه من المخالة والمصافاة ما بين الخليصين المتصادقين ، والخليلين المتوافقين ، لا يرى أحدهما في الدنيا فضلاً إلا للآخر .

الى أن قال : وقد كنت كثير الشوق الى لقائه لما أسمعته من الوالد من الاطراء في ثنائه ، الى أن سهّل الله الاجتماع به بقزوين ، وقد أنهكه الهرم ، وأقعده الهمم ، وذلك في عشر الخمسين بعد المائة والألف ، فرأيته فوق الوصف ، وعرضت عليه بأمره شرح المفاتيح .

الى أن قال : وقد نظم كثيراً من المتون بارجوزات حسنة ، كاللمعة ، والكافية ، وخلاصة الحساب ، وصحيفة الاسطرلاب ، والزبدة وغيرها ، يروي عن الشيخ جعفر القاضي ، وراثه بمرثية حسنة أوردتها في تذييل السلافة ، وراسلني بعد ما فارقتة بمنظومة جيّدة ، وأجبتة مثلها ، وتوفي بعد ذلك بزمان يسير رحمة الله عليه . انتهى .

وقال العلامة المجلسي في اجازته له في شعبان سنة (١١٠٧) : السيد الأيد الحسيني النسيب اللبيب الأديب ، الفاضل الكامل البارع ، المتوقّد الزكيّ الألمعيّ اللوذعيّ ، السيد قوام الدين ، الى أن قال : بعد ما أخذ منّي من العلوم الدينيّة والمعارف اليقينيّة شطراً . انتهى .

أقول : وكفى فخراً لصاحب الكتاب ، الثناء والاطراء من هذا السيد الجليل بقوله : مؤلفه الرضيّ المرضيّ الفاضل العابد التقيّ المتقيّ أدام الله تأييده .

وجاء في آخر النسخة المخطوطة المذكورة ما هذا لفظه : صورة تاريخ خطّ المؤلف دام ظلّه بمحمد وآله ، قال أيده الله تعالى : هذا ما اتفق تخريجه من أخبار تلائم شرح اللهوف ، وتناسب وقائع القتلى من أهل الطفوف .

وقد كنت فيما مضى سنة مائة ونيّف بعد ألف من الهجرة ، جمعت منها نبذاً ،

وَأَلَّفْتُ عَلَى شَاكِلَتِهَا طَرَفًا ، الِى أَنْ وَقَعَ فِي يَدِي نَسْخَتَا الْبَحَارِ وَمُنْتَخِبَ الْمِرَاثِي ، فَالْتَقَطْتُ فَرَاثِدَهُمَا ، وَجَمَعْتُ فَوَائِدَهُمَا ، وَأَضْفَيْتُهُمَا إِلَيَّ مَا أَلْفَتْهُ سَابِقًا ، فَجَاءَ بِحَمْدِ اللَّهِ كِتَابًا جَامِعًا ، لَكِنِ النَّسْخَ الَّتِي فِي بَلَدِنَا كَانَتْ عَزِيزَةً جَدًّا ، وَسَقِيمَةً بَتًّا ، فَلَمْ آلْ جَهْدًا فِي تَصْحِيحِهِ ، وَلَمْ أَزَلْ مَجْدًّا فِي تَهْذِيبِهِ .

فَمَنْ وَجَدَ فِيهِ هَفْوَةً ، فَلْيَقْبَلْ مَعْذِرَتِي ، وَلْيَقْبَلْ عَثْرَتِي ، وَلْيَصْفَحْ عَن زَلَّتِي ، وَلْيَرْفَعْ كِبُوتِي ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَجِيدَ بِقَلَمِ الْإِصْلَاحِ نَصْحًا ، وَيَضْرِبَ عَن سُوءِ ذِكْرِي صَفْحًا ، وَيَطْوِي عَن مِثَالِهِ كِشْحًا ، وَيَجُودَ بِمَحَاسِنِهِ فَضْلًا وَإِكْرَامًا ، لِيَحْشُرَ فِي زِمْرَةٍ مِّنْ إِذَا مَرَّوَا بِاللَّغْوِ مَرَّوَا كِرَامًا ، فَانَّ الْبَقْلَةَ فِي بِلَادِ الْجَبَلِ شَوَاءً ، وَاللِّعْقَةَ مِّنَ الْعَسَلِ لِدَاءِ الْمَرَضِيِّ شِفَاءً .

وَلَيْسَ كِتَابِي هَذَا إِلَّا كَعِظَامٍ فِي جِرَابٍ ، أَوْ كَشَنِّ مَاءٍ فِي سِرَابٍ ، وَإِنَّهُمَا قَدْ تَنَفَّعَا لِمَسَاكِينِ جَوْعَى فِي شِفَا جِرْفِ خِرَابٍ ، وَصَعَالِيكَ عَطَشَى طَالِبِي شِرَابٍ .

فَوَافِقُ تَارِيخِ التَّمَامِ سَنَةَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ وَمِائَةَ بَعْدَ أَلْفٍ مِّنْ هِجْرَةٍ مِّنْ هَاجِرِهَا إِلَى الْكَهْفِ ، عَلِيٌّ هَاجِرِهَا الْمَقْدَسِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وَعَلِيٌّ آلَهُ الْغُرِّ الْكِرَامِ التَّحِيَّةِ وَالْإِكْرَامِ ، صَلَاةٌ مُتَّابِعَةٌ عَلَيَّ مَرَّ الْكُرُورِ وَالْأَعْوَامِ ، مَا نَاحَ الْقَمَرِيِّ وَصَاحِ الْحَمَامِ .

وَقَدْ وَفَّقَ الْكَرِيمُ الْمَنَّانُ الْفَقِيرَ إِلَى اللَّهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ نَاصِرِ بْنِ حَمِيدَانَ الْخَطِّيَّ لِاتِّمَامِ هَذَا الْكِتَابِ الْمُسَمَّى بِتَظَلُّمِ الزَّهْرَاءِ مِّنْ خَطِّ الْمَصْنُفِ حَفْظَهُ اللَّهُ عَن مَوْجِبَاتِ التَّلْفِ وَالتَّاسُّفِ ، فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ عَشَرَ مِّنْ رَّبِيعِ الثَّانِي سَنَةَ الرَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ وَمِائَةَ وَأَلْفٍ مِّنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَيَّ مَهَاجِرِهَا وَآلَهُ أَلْفَ أَلْفِ سَلَامٍ وَتَحِيَّةٍ فِي الْبَلَدَةِ الْمَحْرُوسَةِ قَرْوِينَ . انْتَهَى .

أَقُولُ : وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْكَاتِبَ وَهُوَ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْخَطِّيَّ الْبَحْرَانِيَّ مِّنَ الْأَفْضَلِ ، حَيْثُ أَنَّهُ يَلُوحُ مِّنْ اسْتِنْسَاخِهِ هَذَا الْكِتَابِ آثَارَ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ .

وَقَوْلُهُ « وَقَدْ كُنْتُ فِيْمَا مَضَى » إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ ، إِشَارَةٌ إِلَى النُّسْخَةِ الَّتِي كَتَبَهَا أَوَّلًا ، وَهِيَ النُّسْخَةُ الْمَوْجُودَةُ أَيْضًا فِي مَكْتَبَةِ الْمَرْحُومِ آيَةَ اللَّهِ الْعَظِيمِ النَّجْفِيِّ الْمَرْعِشِيِّ رحمه الله بِرَقْمِ (٥١٣٢) وَهِيَ بِخَطِّ الْمُؤَلِّفِ ، ثُمَّ زَادَ عَلَيْهَا فَأَصْبَحَ كِتَابًا كَامِلًا تَامًا ، وَهُوَ هَذَا الْكِتَابُ بَيْنَ يَدَيْكَ .

وَجَاءَ فِي الصَّفْحَةِ الْأُولَى مِّنَ النُّسْخَةِ الْمَخْطُوطَةِ الْمَذْكُورَةِ الْأَخِيرَةِ مَا هَذَا

لفظه : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الواقف على السرائر العالم بما يرقم على الدفاتر ، والصلاة على سيد الأصغر والأكابر ، وأنبل الأماجد والأفاخر ، محمد المبعوث على الممالك والحرائر ، وعلى آله وأصحابه الموصوفين بالمكارم والمفاخر .

أما بعد ، فقد وقفت هذا المجلد مع مجلّدات أخر على كافّة الطلبة الاثني عشرية ، وسائر الشيعة الامامية ، وجعلت النظر له الى أورع ولدي وأفقههم ، وبعدهم لأولى الناس بي ، ثمّ والعياذ بالله لو انقرضوا الى أورع الطلبة وأفقههم ، فعليه وعليهم أن يضبطوه عن التلف والتعطيل والرهن ، وسائر ما ينافي الوقف ، وأني استحّتهم على الضنّة عمّن لا يليق الاستئمان ممّن ان تأمنه بدينار لا يؤدّه اليك ، وعلى الاقباض للمؤمنين .

ثمّ لو علم أنّ الصلاح في الارتهان ارتهن ، فإنّ الشاهد يرى ما لا يراه الغائب ، واليه واليهم الأمر في الايفاء والاستيفاء ومدّة الأجل والميعاد كيفما يتحرّى .

ثمّ اني أتولّى ولاية عنه ، لما جعل الله لي الولاية عليه الى أن يبلغ الحلم والرشد ، فصار الوقف بتأّ والحبس الدائم بتلاّ ، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وأنا أقلّ الخليفة وأحقّ الطلبة ابن مؤلّف هذه النسخة الشريفة رضي الشهيد في سبيل الله ، حشره الله تعالى مع شهداء الكربلاء بحقّ محمد وآله . انتهى ثمّ أمهره بمهره ، ومكتوب فيه اسمه علي بن رضي .

أقول : ويستفاد ممّا كتبه ولد المؤلف من الوقف على النسخة أنّه من الأفاضل وأهل العلم ، وأنّ والده مؤلّف الكتاب استشهد في سبيل الله ، فهنيئاً ثمّ هنيئاً لمن استشهد في طريق أهل البيت عليهم الصلاة والسلام .

هذا آخر ما يمكن أن يقال ويكتب في هذا المجال عن المؤلف عليه السلام وعن كتابه القيم ، وهذا الكتاب قد طبع عدّة مرّات في ايران سنة (١٣٠٤) وفي سنة (١٣١٢) وفي العراق سنة (١٣٧٥) .

وقد نفذ نسخه في هذا الزمان ، وكثر الطالبون لهذا الكتاب ، وطلب منّي بعض الاخوة القيام بتحقيق الكتاب وتخريج مصادره ، حيث لم تطبع الكتاب الى

الآن محققاً ، فوقّني الله جلّ جلاله لاجابة مسألته ، فقامت بمقابلة الكتاب مع النسختين المخطوطتين المشار اليهما آنفاً ، واستخرجت جميع مصادره من الآيات والروايات والأقوال والعرض عليها ، وتوضيح ما لعلّ يحتاج اليّ التوضيح والبيان من اللغات الصعبة والمشكلة ، فخرج بحمد الله كتاباً نقيماً صحيحاً خالياً ان شاء الله عن الأغلاط والتحريف ، إلا ما زاغ عنه البصر .

وبالختام أقدم ثنائي العاطر اليّ الناشر المحترم فضيلة الحاج محمد صادق الكتبي مؤسس منشورات الشريف الرضي لاخراج هذا الكتاب بهذه الطباعة الرائعة ، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يوفّقه ويسدّده لنشر سائر آثار أسلافنا الطاهرين . والحمد لله ربّ العالمين .

السيد مهدي الرجائي

قم المقدّسة ٢٦ / شهر رمضان / ١٤١٦ هـ ق

تظلم الزهراء
من اهراق دماء آل العباء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا من لا يخفى عليه انباء المتظلمين ، ويا من لا يحتاج في قصصهم الى شهادات الشاهدين ، ويا من قربت نصرته من المظلومين ، ويا من بعد عونه عن الظالمين ، يا من لا يستتر عنه اختلاف النينان^(١) في البحار الغامرات ؛ كيف يعزب عنك اضطراب الشهداء في الدماء السائلات .

ويا من يعلم ركوب الطبقات في أرحام الأمهات ، كيف يخفى عليك طغيان الطغاة في عالم الشهادات ، ويا من لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض والسموات ، كيف يجوزك ظلم البغاة في عرصة العرصات ، أنت الذي تترحم على الأرامل^(٢) واليتامى لعبرتهم ، وعلى المسلوبين العرايا لضجتهم ، وعلى المهتوكي الخبايا لأنتهم ، وعلى المرفوعي الرؤوس بالقنا^(٣) لبذل مهجتهم .

لك الحمد على حسن قضائك في أوليائك ، ولك المجد على تمام قدرك في أصفيائك ، والصلاة على نبيك المدفوع به الشقاء ، والمكشوف به الغماء ، المعزز به الايمان ، المتبر^(٤) به حزب الشيطان ، المبعوث على الإنس والجان ، محمد المتعزز^(٥) به الآباء الى عدنان .

وعلى آله الرحماء على شيعتهم الأبرار ، والأشداء على معانديهم الكفار ، سيما أخيه السيد القصور^(٦) ، والأمير الغضنفر^(٧) ، حامل لواء الكرامة في المحشر ، وساقى أوليائه من نهر الكوثر ، القائل : « لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ، ولا

(١) النون : الحوت ، جمع نينان وأنوان . القاموس .

(٢) قد أرملت المرأة : اذا مات عنها زوجها . الصحاح .

(٣) القنا جمع قناة وهي الرمح . الصحاح .

(٤) التبار : الهلاك ، وتبره تبريراً أي : كسره وأهلكه . الصحاح .

(٥) المعزز - خ .

(٦) القصور : الأسد . الصحاح .

(٧) الغضنفر : الاسد ، ورجل غضنفر : غليظ الجثة . الصحاح .

تَفَرَّقَهُمْ عَنِّي وَحِشَّةٌ»^(١) حِجَّةُ الْخِصَامِ ، الضَّارِبُ بِالصَّمَامِ^(٢) ، فَلَاقَ الْهَامَ عَلِيُّ
الْبَدْرِ التَّمَامِ ، وَأَبِي الْأَثَمَةِ الْأَعْلَامِ .

وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيَّ الْقَادَةَ الظُّلْمَةَ وَالسَّاسَةَ الْكُفْرَةَ ، وَعَكْفَةَ الْجُورِ وَالْبِدْعَةَ ، وَمَمِيَّةَ
الْدِينِ وَالسُّنَّةِ ، وَعَلَيَّ الْعَدْلَةَ عَنِ الْحَبْلِينَ وَالثَّقَلَيْنِ إِلَى الْمَرْقَةِ^(٣) ، وَالْقَاطِعِينَ رَحِمَ
الْإِيمَانَ لِلْفَجْرَةِ ، اللَّهُمَّ اضْرِبْهُمْ بِسَيْفِكَ الْقَاطِعِ ، وَأَدْمِغْهُمْ بِحِجْرِكَ الْقَامِعِ ، وَطَمِّمْهُمْ
بِالْبَلَاءِ طَمًّا ، وَغَمِّمْهُمُ بِالْأَوَاءِ غَمًّا ، وَخَذِّمْهُمُ بِالْوِبَالِ رَغْمًا^(٤) ، وَدَمِّمْهُمْ بِحِجَارَةِ
النَّارِ رَجْمًا .

أَمَّا بَعْدُ : فَيَقُولُ النَّائِحُ عَلِيُّ ذُرِّيَّةَ النَّامُوسِ^(٥) الْإِلَهِيِّ ، وَالشَّيْبِلَ الْعُلُويِّ ، وَالْفَرخَ
الْفَاطِمِيَّ رَضِيَّ بْنَ نَبِيِّ الْقَزْوِينِيِّ : إِنَّ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ مَا تَخَلَّصَ اللَّهُ وَلِلتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ
وَالزَّلْفَى لَدَيْهِ ، وَلَا عَمَلٌ مِمَّا يَكُونُ فِي الْجَهْرِ وَالْخُلُوتِ ، وَيَكُونُ فِيهِ حَيَاةُ
الْقُرْبَاتِ ، مِنَ الصَّلَوَاتِ وَالصَّدَقَاتِ وَالْمَسَارَعَةِ إِلَى الْخَيْرَاتِ ، إِلَّا وَلَهُ وَزَنَ مَوْزُونَ ،
وَقَدْرٌ مِنَ الْأَجْرِ مَخْزُونَ ، سِوَى الدَّمْعِ ، فَإِنَّهُ مَعَ كَوْنِ وَزْنِهِ غَيْرَ مَعْلُومٍ إِلَّا لَدَيْهِ بَرِيءٌ
غَالِبًا مِنْ طُرُوءِ الرِّيَاءِ وَالسَّمْعَةِ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ مَخْرَجَهَا مِنْ صَمِيمِ الصَّدْرِ ، وَإِنْ كَانَ
مَظْهَرُهَا مِنْ مَعِينِ النَّظَرِ .

وَلَيْسَ مِنْ أَسْبَابِهِ سَبَبٌ أَوْجِبَ سَكْبًا^(٦) ، وَأَمْرٌ أَعْظَمَ شَجْنًا ، مِنْ تَذْكَارِ
الْمَحْنِ ، وَتَكَرَّرِ أَخْبَارِ الْفِتَنِ ، سَيِّمًا الْوَارِدَةَ عَلَيَّ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ ، وَفَرخَ الْبَتُولِ
الزَّهْرَاءِ ، الْمَظْلُومِ الطَّرِيدِ ، وَالْمَخْذُولِ الشَّهِيدِ ، جَرِيحِ الْكُفْرَةِ ، وَطَرِيحِ الْفَجْرَةِ ،
صَاحِبِ الْبَلَاءِ وَالْكَرْبَةِ ، الْمَوْعُودِ بِالنَّصْرِ يَوْمَ الْكُرَّةِ .

الَّذِي شَرَى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ^(٧) ، وَوَقَفَهَا عَلَيَّ جِهَادِ النَّاكِبِينَ عَنْ طَرِيقِهِ ،

(١) نهج البلاغة ص ٤٠٩ رقم الرسالة : ٣٦ ، ومن كتابه عليها السلام إلى أخيه عقيل .

(٢) الصمصام : السيف الصارم الذي لا ينثني . الصحاح .

(٣) مرق السهم من الرمية مروقاً ، أي : خرج من الجانب الآخر ، ومنه سميت الخوارج مارقة . الصحاح .

(٤) الرغام بالفتح : التراب ، يقال : أرغم الله أنفه ، أي : ألصقه بالرغام . الصحاح .

(٥) الناموس : صاحب السر المطلع على أمرك ، والمراد به النبي عليه السلام « منه » .

(٦) سكب الماء سكباً ، أي : صببته ، وماء مسكوب ، أي : يجري على وجه الأرض من غير حفر . الصحاح .

(٧) اقتباس من قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ البقرة : ٢٠٧ .

وأتلّفها في انفاذ أمره ، والإرشاد إلى دينه ، المقتول سغباناً^(١) ، الممنوع ظمّاناً ، المهتوك الحرّيم بغياً وعدواناً ، المحمول الرأس في الآفاق ، المنزل منزل أهل الروم والشقاق ، الخالع ثوب الفناء ، القارع باب البقاء ، الطالب للنجاح ببذل النفوس والأرواح ، المتعرّض بمهجته لخطر السيوف والرماح .

السامي نفسه في أهل الطفوف ، المتنافس في التقدّم إلى الحتوف ، المهمل الجسم على الرّمضاء^(٢) ، المحزوز الرأس في العراء ، المندوب عليه في السماوات ، البالغة فجيعة إلى السرادقات ، المسلوب الجريح ، المسحوب الذبيح ، المشققة عليه جيوب المخدّرات ، المنشورة عليه شعور النائحات ، العاري البدن عن الثياب ، الجائي الجثّة على التراب ، المسفوك الدم بسيوف أهل الضلال ، المجرور البدن على الرمال ، الرامق^(٣) بطرفه إلى بنيه وبناته ، اللاحظ بعينه حين ذبحه إلى نسائه ، الناظرة إليه عين فاطمة وأبيه ، الشاخص إليه طرف جدّه وأخيه .

ومقتول أولاد البغايا بكر بلا حسين شهيد الله في الفلوات

وقد أمرنا أن نكون كحلس البيوت^(٤) ، ونجزع على تيك الرزيّة الرفيعة إلى عالم الملكوت ، ونتجرّع الغصّة بكأس الصبرة ، ونفتصّ بريق المذلة ، ووخيم المسكنة ، ونأخذ مجالس المصيبة ، لإحياء أمر الأئمة .

لما ورد في الخبر عن وصيّ سيّد البشر ، أنّه قال لأصحابه : ألزموا بيوتكم^(٥) ، واصبروا على البلاء ، ولا تتحرّكوا بأيديكم وسيوفكم وهوى^(٦) ألسنتكم ، ولا تستعجلوا بما لم يعجّله الله لكم ، فإنّه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة من حقّ ربّه وحقّ رسوله وآل رسوله^(٧) كمن مات شهيداً ، ووقع أجره على الله تعالى ، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله ، وقامت النيّة مقام صلته وجهاده

(١) سغب بالكسر يسغب سغباً ، أي : جاع . الصحاح .

(٢) الرّمض : شدّة وقع الشمس على الرمل وغيره ، والأرض رمضاء . الصحاح .

(٣) رمقته أرمقه رمقاً : نظرت إليه . الصحاح .

(٤) في الحديث « كن حلس بيتك » أي : لا تبرح . الصحاح .

(٥) في النهج : الأرض .

(٦) في النهج : في هوى .

(٧) في النهج : وأهل بيته .

بسيفه ويده ، وان لكل شيء أجلاً وانتهاءً^(١) .

وفي خبر آخر : رحم الله شيعتنا لقد شاركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة^(٢) .

وفي خبر آخر عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : نفس المهموم لظلمنا تسبيح ، وهمه لنا عبادة ، وكتمان سرّه جهاد في سبيل الله^(٣) .

وعنه عليهما السلام أنه قال : رحم الله شيعتنا أنهم أودوا فينا ولم تؤذ فيهم ، شيعتنا منّا قد خلقوا من فاضل طينتنا ، وعجنوا بنور ولايتنا ، رضوا بنا أئمة ، ورضينا بهم شيعة ، يصيبهم مصابنا ، وتبكتهم أوصابنا^(٤) ، ويحزنهم حزننا ، ويسرهم سرورنا ، ونحن أيضاً نتألم بتألمهم ، ونطلع على أحوالهم ، فهم معنا لا يفارقونا ولا نفارقهم ، لأن مرجع العبد إلى سيّده ، ومعوله إلى مولاه فهم يهجرون من عادانا ، ويجهرون بمدح من والانا ، ويباعدون من آذانا ، اللهم أحي شيعتنا في دولتنا ، وأبقهم في ملكنا وملكتنا ، اللهم ان شيعتنا منّا ومضافون الينا ، فمن ذكر مصابنا وبكى لأجلنا أو تباكى ، استجى الله أن يعذبه بالنار^(٥) .

وروى في قرب الاسناد عن الأزدي^(٦) ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال لفضيل : تجلسون وتحديثون ؟ قال : نعم جعلت فداك ، قال : ان تلك المجالس أحبّها ، فأحيوا أمرنا ، يا فضيل فرحم الله من أحيأ أمرنا ، يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده ، فخرج من عينيه مثل جناح الذباب ، غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر^(٧) .

ثم ان الكتب التي شاعت في عصرنا ورأينا في دهرنا غير وافية بهذا المدعى : إمّا لا يجاز مخلّ ، أو لاطناب مملّ .

(١) نهج البلاغة ص ٢٨٢ - ٢٨٣ ، رقم الخطبة : ١٩٠ .

(٢) المنتخب للطريحي ص ٢٩ .

(٣) بحار الانوار ٤٤ : ٢٧٨ ج ٤ عن أمالي المفيد والشيخ .

(٤) في المنتخب : ويكيهم ما أصابنا .

(٥) المنتخب للطريحي ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٦) وهو بكر بن محمد الأزدي .

(٧) قرب الاسناد ص ٣٦ ح ١١٧ ، ورواه في البحار ٤٤ : ٢٨٢ ح ١٤ ، و٧٤ : ٣٥١ ح ١٨ .

كرسالة اللهوف على قتلي الطفوف ، للسيد النبيل ، والسند الجليل ، الامام الأورع الأوحده البارع ، شرف السادة ، سند الطائفة ، ذي الحسين^(١) أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس^(٢) ، فإنها وإن كانت مشتملة على ترتيب لائق ، لكن ليست على بسط موافق ، بل تحتاج إلى شرح واف ، وايضاح صاف .

وكما ألفه في تاريخه من البحار الفاضل اللبيب ، الحبر الأديب ، ذو الجاه الحسيب ، البارع على أقرانه ، الرفيع في دورانه ، البحر الزاخر ، مولانا محمد باقر^(٣) ، الذي بقر العلم في زمانه ، وغاص البحر في أوانه ، وهو الذي حاز قصب السبق في ميادين العلماء ، وفاز بالقدح المعلن في مواريث الأنبياء ، ارتوى العطش من زلال فيضه ، واغترفوا من بحار فضله ، واستضاء بأشعة نوره كل من في عصره ، واقتدى من جاء بعده بهديه ورسمه ، وإن كان وافياً في مغناه ، وشافياً في معناه ، لكنه كبحر لا ينزف ، ومحيط لا ينشف^(٤) ، بل هو البحر الذي يموج فيه موج تلو موج ، ويمرج من فوج بعد فوج .

وليس يمكن في مثله ترتيب ، ولا بأسلوبه تشبيب ، فالتقطت فرائده ، ونضدت خرائده ، سالكاً على تشبيك الملهوف ، واضعاً على ترتيب وقائع أهل الطفوف ، ضاماً إليه نبذة مما ظفرت به مما حضرني من الكتب المعتمدة ، ومقاتل الشيع الإمامية .

وأكثر ما أخذ هذا القصص الهائلة وغيرها في هذه الرسالة ، هو ما أخذ كتاب البحار ، وهو اللهوف للسيد ، والمجالس للصدوق ، والإرشاد للمفيد ، ومنتخب

(١) النسب من الأب معلوم ، ومن الأم ينتهي إلى شيخ الطائفة وسند الخاصة محمد بن الحسن الطوسي صاحب كتابي التهذيب والاستبصار « منه » .

(٢) صاحب الآثار الممتعة ، كالأقبال ، والطرائف ، والأمان ، والبهجة ، وجمال الاسبوع ، وسعد السعود وغيرها ، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ ق .

(٣) هو المحدث الجليل العلامة المولى محمد باقر المجلسي رحمته الله المتوفى سنة ١١١٠ هـ ق صاحب كتاب بحار الأنوار .

(٤) نشف الحوض الماء ينشفه نشفاً : شربه . الصحاح .

المراثي للشيخ فخر الدين طريح النجفي^(١) ، ومقتل الشيخ النبيل جعفر بن محمد بن نما^(٢) ، المسمّى بمشير الأحران ، ومقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصفهاني ، وكتاب مقتل كبير^(٣) جمعه السيّد العالم محمد بن أبي طالب بن أحمد الحسيني الحائري ، وكتاب مروج الذهب للمسعودي ، وهو من علمائنا الإماميّة ، والمناقب لابن شهر آشوب ، وكتاب كشف الغمّة .

وكتاب المناقب الذي ألفه بعض القدماء مسنداً إلى الكتب المعتمدة ، ومؤلفه : إماماً من الإماميّة ، أو من الزيدية على ما صرّح به الفاضل صاحب البحار ، وذكر أنّ عنده منه نسخة قديمة مصحّحة ، وكتاب الرجعة لبعض ثقات أصحابنا الإماميّة^(٤) ، وكامل الزيارات لابن قولويه ، وقد نقل من غيرها وإن كان قليلاً ، لكن نصرّح بالمنقول عنه .

ومع حضور أكثر الكتب المزبورة ربّما أسندنا إلى البحار لكمال الاعتماد على روايته ، ثمّ ما أسندنا إلى كتاب هو المنقول عنه فيما بعد ، وإن لم نصرّح ثانياً إلى أن نصرّح بغيره من الكتب .

فصارت هذه الوجيزة بحيرة من بحار الأنوار ، وجزيرة مملوّة من الأزهار ، ودوحة متدلّية بألوان الثمار ، وروضة ملتقّة بأشجار الآثار ، وسمّيناها بكتاب تظلم الزهراء من اهراق دماء آل العباء ، ونرجو من بركاتهم الزاكية ، وشفاعاتهم المنجية ، أن نحشر فيمن يقول : ﴿ هاؤم اقرؤا كتابيه * اني ظننت اني ملاق حساييه ﴾^(٥) ونكون في عيشة راضية ، وننجو بشفاعتهم من الهاوية الحامية .

ولمّا كان مبنى الرسالة على أنّها كالشرح لرسالة اللهوف ، وضعنا ترتيبها على نهجها ، وضممنا بأولها مقدّمات ، وجعلنا مسالكها على مجالس مهمّات ، وألحقنا خاتمة فيها مجالس وفوائد مغتنيات ، وفهرستها هكذا :

(١) هو العلامة الشيخ فخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن طريح النجفي المتوفّى سنة ١٠٨٥ ، كذا سرد نسبه في أوّل المنتخب .

(٢) قال العلامة المجلسي : هو من أجلّة رواتنا ومشايخنا .

(٣) المسمّى بتسليّة المجالس وزينة المجالس ، كما في البحار ١ : ٢١ .

(٤) هو الشيخ الفاضل الحسن بن سليمان الحلّي تلميذ الشهيد الأوّل .

(٥) الحاقّة : ١٩ - ٢٠ .

المقدمة الأولى : في نبذة من معجزاته عليه السلام وكراماته ، وجميل أخلاقه ، واحتجاجاته ، وفيها ثلاثة فصول .

المقدمة الثانية : في نبذة مما روي في فضل البكاء والتباكي عليه وعليهم صلوات الله عليهم .

المقدمة الثالثة : في نبذة من أحاديث فيها آداب المآتم سيما في التأسوعاء والعاشوراء ، وفيها فضل النفقة في محبته عليه السلام ، وإن مصيبته أعظم المصائب .

المسلك الأول : في الأمور المتقدمة على القتال ، وفيه ستة مجالس :

المجلس الأول : في الآي التي ورد تأويلها في واقعه عليه السلام ، واخباره تعالى نبينا والأنبياء بشهادته .

المجلس الثاني : في ولادته وقصة الملائكة الذين شفّعوا بسعادته .

المجلس الثالث : في نبذة من اخبار النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام بشهادته .

المجلس الرابع : في سبب انزعاجه عليه السلام عن المدينة الى أن نزل مكة شرفها الله جلّ جلاله .

المجلس الخامس : في شهادة مسلم بن عقيل وولديه ، وما سنح في تلك الحال .

المجلس السادس : في توجه خامس أصحاب الكساء وبقية أهل بيت المحن والابتلاء الى أن وصلوا كربلا .

المسلك الثاني : في وصف القتال وما يقرب من تلك الحال ، وفيه أربعة مجالس :

المجلس الأول : في سوانح سنحت من أوان النزال الى أن انجرّ الأمر الى القتال .

المجلس الثاني : في محاربة أحزاب الرحمن مع أحزاب أولياء الشيطان .

المجلس الثالث : في مجالدته عليه السلام بنفسه الشريفة الى مقاساة الحتوف ومبارزته بشخصه المنيف الى احتمال السيوف .

المجلس الرابع : فيما وقع بعيد الداهية الدهياء والواقعة العظمى الى أن رحلوا

من كربلا .

المسلك الثالث : فيما ورد على البقيّة المستخلفة الى أن وردوا الكوفة والشامات الشوميّة ، وفيه أربعة مجالس :

المجلس الأول : ورود أهل بيت المحنة الى الكوفة .

المجلس الثاني : في سوانح وقعت في طريق الشام وغيره حتّى وردوا

مجلس يزيد .

المجلس الثالث : في نبذة من المعجزات والكرامات والرؤيا العجيبات

والأمور الواقعة على أهل البيت ، ومدفن رأسه عَلَيْهِ السَّلَام .

المجلس الرابع : في تحقيق الأربعين ورجوع سبايا البتول الى مدينة

الرسول ﷺ .

خاتمة : فيها خمسة مجالس بعضها تفريحات للشجّي ، وبعضها تنبيهات

للألمعي .

المجلس الأوّل : في رجعة الحسين عَلَيْهِ السَّلَام في آخر زمن المهدي عَلَيْهِ السَّلَام ،

وانتقامه من قتلته ، واستئصال ذريّة ظلمته .

المجلس الثاني : فيما عَجَّلَ اللهُ به قتلته وخذلته بعيد شهادته من العذاب ،

وفيه فرحة لأولي الاكتياب .

المجلس الثالث : في نبذة من أحوال المختار وما قتل الله على يديه من

الأشرار على غاية الايجاز والاختصار .

المجلس الرابع : في نبذة ممّا جرى من جور الخلفاء على مرقد سيّد

الشهداء .

المجلس الخامس : في نوادر الكتاب ، وفوائد لأهل الاكتياب ، وفضائح أهل

الزيغ والارتياب ، وفيه اثنتا عشرة فائدة .

المقدمة الأولى

في نبذة من معجزاته وكراماته
وجميل أخلاقه واحتجاجاته

وفيها ثلاثة فصول :

تمهيد :

ألا يا أهل العقول والقلوب والأرواح ، أنبدوا عليّ أهل المصائب في الغدوّ والرواح ، وصيحوا لما جرى عليّ ولد نبيّ الوريّ ، وخير ملوك أمّ القرى ، وارفعوا أصواتكم لانتهاك حرمة آل المرتضى ، ونوحوا عليّ فري أكباد بني الزهراء .
ويا أعواني في الدين ، والمسابقين اليّ مراد ربّ العالمين ، تنافسوا^(١) في البكاء عليّ المتسارعين اليّ وصول منزل المراد ، وتضاءلوا^(٢) للأنين عليّ المتناضلين في السبق اليّ خدمة سلطان المعاد ، وتأوّهوا عليّ النازحين^(٣) عن الأوطان ، اليّ مراد الرؤوف المنان ، وتباكوا عليّ المقتحمين في حرب حزب الشيطان ، لاشتياق مسحة الاشفاق من الرحمن .
ويا ذوي البصائر والأحلام ، اجثوا عليّ التراب بالجنين والاكتياب ، وأحثوا الرماد عليّ الرؤوس لما دهاكم من أعجب العجاب ، والبسوا مسوح الأحزان ، وشقّوا الجيوب للأشجان ، وابكوا بكاء الوالهة الثكلى ، وانتحبوا كذات الكبد الحرّى ، ولينح كلّ منّا اليّ أن نال الحزن من وجنتيه ، وأبلىّ الدموع محجريه ،

(١) تنافسوا فيه : أي : رغبوا . الصحاح .

(٢) رجل ضئيل الجسم : اذا كان صغير الجسم نحيفاً . الصحاح .

(٣) وقد نرح بفلان : اذا بعد عن دياره غيبة بعيدة . الصحاح .

وسجم^(١) العبر على خديه ، وشاع التغيّر في عارضيه .

فيا عجباه كيف ترقىء من العيون الدموع ، وكيف يفتر الزفرات في الجوانح والضلوع ، وقد جالد الحسين عليه السلام بنفسه الشريفة الى احتمال الحتوف ، وصبر بمهجته الكريمة على شكل السيوف ، مع قلّة الأعوان ، وذلة سلطان الايمان ، واستيلاء أحزاب الشيطان ، وقعقة^(٢) أسلحة أجناد العدوان ، وهجوم خصماء الرحمن .

وكأنّي بمحمّد عليه السلام قد أشرف من المدينة على شبله الشهيد ، وأبصر بطليعته على نجله الفقيد ، وقد أحاط به زنادقة الاسلام ، وأطاف عليه خصماء الديان ، واستباحوا منه ومن عترته النفوس المعظّمة ، واستلبوا الحلّي من نسائهم المصونات .

بل قد رأيت أن قد حضر هنالك روح النبي عليه السلام وابنته عليها السلام ، فصار بمنظر من الشهيد وعترته ، فمن جهة ينظر الى الجثث العارية من الثياب ، والى الخدود اللاصقة بالتراب ، وقد آل جوارح الطير الى جوارحهم هائمة ، وأفواه الوحوش لأعظّمهم هاشمة .

ومن ناحية يشاهد ضراعة الأرامل واليتامى من أرومته ، واستكانة الأطائب والأيامى من نسل كريمته ، من بين كبد حرّاء ، وقلوب قرحاء ، ودموع سفحاء ، وخدود ملطومة ، وشعور منشورة ، وستور مهتوكة .

فاستعدوا النبي عليه السلام بالبكاء والعيويل ، والطموا خدودكم لفقد من اهتزّ لفقده عرش الجليل ، وانتحبوا لما فاتتكم المساعدة لآل الرسول ، وساعدوه بالجزع على ثكل الشكول ، وقرّة عين البتول ، فانّ على الأطائب من أهل بيت النبي فليبك الباكون ، ولمثلهم فليندب النادبون ، وليعجّ العاجّون ، وليضجّ الضاجّون .

فداؤك روحي يا حسين وعترتي وأنت عفير في التراب جديل
فديتك دامي النحر ملقى على الثرى عليك ذيول السافيات تجول

(١) سجم الدمع سجوماً وسجاماً : سال . الصحاح .

(٢) القعقة : حكاية صوت السلاح ونحوه . الصحاح .

الفصل الأول

في معجزاته عليه السلام

في الخرائج للقطب الراوندي : روى عن مندل بن هارون بن صدقة^(١) ، عن الصادق عليه السلام ، عن آباءه عليهم السلام ، قال : انّ الحسين كان اذا أراد أن ينفذ غلماناه في بعض أموره ، قال لهم : لا تخرجوا يوم كذا ، أخرجوا يوم كذا ، فإنكم ان خالفتموني قطع عليكم ، فخالفوه مرّة وخرجوا ، فقتلهم اللصوص ، وأخذوا ما معهم ، واتّصل الخبر الى الحسين عليه السلام ، فقال : لقد حدّرتهم فلم يقبلوا منّي .

ثمّ قام من ساعته ودخل على الوالي ، فقال الوالي : بلغني قتل غلمانك ، فأجرك الله فيهم ، فقال الحسين عليه السلام : فأنّي أدلك على من قتلهم فاشدد يدك بهم ، قال : أو تعرفهم يا بن رسول الله ؟ قال : نعم ، كما أعرفك ، وهذا منهم ، فأشار بيده الى رجل واقف بين يدي الوالي .

فقال الرجل ومن أين قصدتني بهذا ؟ ومن أين تعرف أنّي منهم ؟ فقال له الحسين عليه السلام : إن أنا صدّقتك تصدّقتني ؟ قال : نعم ، والله لأصدّقك .

فقال : خرجت ومعك فلان وفلان ، وذكرهم كلّهم ، فمنهم أربعة من موالي المدينة ، والباقون من جيشان^(٢) المدينة ، فقال الوالي : وربّ القبر والمنبر لتصدّقتني أو لأهرأن^(٣) لحمك بالسياط ، فقال الرجل : والله ما كذب الحسين ولقد صدق ، وكأنّه كان معنا ، فجمعهم الوالي جميعاً فأقرّوا جميعاً ، فضرب أعناقهم^(٤) .

في المناقب لابن شهر آشوب عن زرارة ، وفي نصوص المعجزات للحرّ العاملي عن الكشي في كتاب الرجال ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يحدث عن آباءه ، أنّ مريضاً شديد الحمّى عاده الحسين عليه السلام ، فلمّا دخل من باب الدار طارت الحمّى عن الرجل ، فقال له : رضيت بما أوتيتم به حقّاً حقّاً ، والحمّى تهرب عنكم ،

(١) كذا في البحار وفي الخرائج : عن مندل ، عن هارون بن خارجه .

(٢) في المطبوع : حبشان .

(٣) أهرأ اللحم : أنضجه ، فتهراً حتّى سقط من العظم . وفي البحار : لأهرقن .

(٤) الخرائج والجرائح ١ : ٢٤٧-٢٤٨ . والبحار ٤٤ : ١٨١-١٨٢ .

فقال له الحسين عليه السلام : والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا ، قال : فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول : لبيك ، قال : أليس أمير المؤمنين أمرك أن لا تقربي إلا عدواً أو مذنباً لكي تكوني كفارة لذنوبه ؟ فما بال هذا ؟ فكان المريض عبد الله بن شدّاد بن الهادي الليثي ^(١) .

وفيها عن التهذيب للشيخ الطوسي ، عن محمد بن الحسين ، عن الحكم بن مسكين ، عن أيوب بن أعين ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : ان امرأة كانت تطوف وخلفها رجل ، فأخرجت ذراعها ، فقال ^(٢) بيده حتى وضعها على ذراعها ، فأثبت الله يد الرجل في ذراعها حتى قطع الطواف ، وأرسل الى الأمير ، واجتمع الناس ، وأرسل الى الفقهاء ، فجعلوا يقولون : اقطع يده فهو الذي جنى الجناية ، فقال : ها هنا أحد من ولد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قالوا : نعم ، الحسين بن علي عليهما السلام قدم الليلة ، فأرسل اليه فدعاه ، فقال : أنظر ما لقي ذان ، فاستقبل الكعبة ورفع يديه ، فمكث طويلاً يدعو ، ثم جاء اليهما حتى خلص ^(٣) يده من يدها ، فقال الأمير : ألا نعاقبه بما صنع ؟ قال : لا ^(٤) .

في المناقب : عن صفوان بن مهران ، قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : رجلان اختصما في زمن الحسين عليه السلام في امرأة وولدها ، فقال هذا : لي ، وقال هذا : لي ، فمرّ بهما الحسين عليه السلام ، فقال لهما : فيما تمرجان ؟ قال أحدهما : ان المرأة لي ، وقال الآخر : ان الولد لي ، فقال للمدّعي الأوّل : أقعد ، فقعد ، وكان الغلام رضيعاً ، فقال الحسين عليه السلام : يا هذه اصدقي من قبل أن يهتك الله سترك ، فقالت : هذا زوجي والولد له ولا أعرف هذا ، فقال عليه السلام : يا غلام ما تقول هذه ؟ انطق باذن الله تعالى ، فقال له : ما أنا لهذا ولا لهذا وما أبي إلا راع لآل فلان ، فأمر عليه السلام

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٥١ ، اثبات الهداة ٢ : ٥٨٥ ح ٥٠ ، واختيار معرفة الرجال ١ : ٢٩٨ - ٢٩٩ برقم : ١٤١ ، وبحار الأنوار ٤٤ : ١٨٣ ح ٨ و ٩ .

(٢) في المناقب واثبات الهداة : فمال ، وفي المطبوع : فشال .

(٣) في المناقب : تخلّصت .

(٤) المناقب ٤ : ٥١ ، اثبات الهداة ٢ : ٥٧٢ ح ٣ ، وتهذيب الأحكام ٥ : ٤٧٠ ح ٢٩٣ ، وبحار الأنوار ٤٤ : ١٨٣

برجمها، فقال ﷺ: فلم يسمع أحد نطق ذلك الغلام بعدها^(١).

وفيه عن الأصبع بن نباتة، قال: سألت الحسين ﷺ، فقلت: يا سيدي أسألك عن شيء أنا به موقن، وأنه من سرّ الله، وأنت المسرور إليه ذلك السرّ، فقال: يا أصبع أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله ﷺ لأبي دون^(٢) يوم مسجد قبا؟ قال: هذا الذي أردت.

قال: قم، فاذا أنا وهو بالكوفة، فنظرت فاذا المسجد من قبل أن يرتد إليّ بصري، فتبسّم في وجهي، ثمّ قال: يا أصبع إن سليمان بن داود ﷺ أعطي الريح غدوّها شهر ورواحها شهر، وأنا قد أعطيت أكثر ممّا أعطي سليمان، فقلت: صدقت والله يا ابن رسول الله، فقال: نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه، وليس عند أحد^(٣) من خلقه ما عندنا، لأنّا أهل سرّ الله، فتبسّم في وجهي، ثمّ قال: نحن آل الله وورثته رسوله، فقلت: الحمد لله على ذلك.

ثمّ قال لي: أدخل، فدخلت، فاذا أنا برسول الله ﷺ محتب في المحراب بردائه، فنظرت فاذا أنا بأمير المؤمنين ﷺ قابض على تلايب الأعرس^(٤)، فرأيت رسول الله ﷺ يعضّ على الأنامل، وهو يقول: بسّ الخلف خلفتي أنت وأصحابك عليكم لعنة الله ولعنتي الخبر^(٥).

وفيه من كتاب التخريج، عن العامري بالاسناد، عن هبيرة بن مريم^(٦)، عن ابن عباس، قال: رأيت الحسين ﷺ قبل أن يتوجّه إلى العراق على باب الكعبة، وكفّ جبرئيل في كفّه، وجبرئيل ينادي: هلمّوا إلى بيعة الله تعالى.

وعنّ ابن عباس على تركه الحسين ﷺ^(٧) فقال: إن أصحاب الحسين ﷺ لم ينقصوا رجلاً، ولم يزيدوا رجلاً، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم.

(١) المناقب ٤: ٥١-٥٢، والبحار ٤٤: ١٨٤.

(٢) قال المجلسي في البحار: «لأبي دون» أي: لأبي بكر، عبّر به عنه تقيّة، والدون: الخسيس.

(٣) في المناقب: وليس لأحد.

(٤) قال في البحار: الأعرس: الشديد أو الشؤم، والمراد به إمّا أبو بكر أو عمر.

(٥) المناقب ٤: ٥٢، والبحار ٤٤: ١٨٤-١٨٥.

(٦) في المناقب: بريم.

(٧) كفى ابن عباس ذمّاً هذا وأمثاله، وهي كثيرة «منه».

وقال محمد بن الحنفية : وان أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم^(١) .

في أمالي الصدوق ، وروضة الواعظين ، والمناقب مسنداً ، والمحصل أنه روى عطاء بن سائب ، عن أخيه ، قال : شهدت يوم الحسين عليه السلام ، وأقبل رجل من بني تيم يقال له : عبد الله بن جويرة ، فقال : يا حسين ، فقال عليه السلام ما تشاء ؟ فقال : أبشر بالنار ، فقال عليه السلام : كلاً اني أقدم على ربّ غفور ، وشفيع مطاع ، وأنا من خير الى خير ، من أنت ؟ قال : أنا ابن جويرة ، فرفع يده الحسين عليه السلام حتى رأينا بياض إبطيه ، وقال : اللهم جرّه الى النار^(٢) ، فغضب ابن جويرة ، فحمل عليه ، فاضطرب به فرسه في جدول ، وتعلق رجله بالركاب ، ووقع رأسه في الأرض ، ونفر الفرس ، فأخذ يعدو به ، ويضرب رأسه بكلّ حجر وشجر ، وانقطعت قدمه وساقه وفخذه ، وبقي جانبه الآخر متعلقاً في الركاب ، فصار لعنه الله الى نار الجحيم^(٣) .

وفي المنتخب للشيخ فخر الدين طريح النجفي : عن الطبري ، عن طاووس اليماني ، أن الحسين بن علي عليه السلام كان اذا جلس في المكان المظلم ، يهتدي اليه الناس ببياض جبينه ونحره ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان كثيراً ما يقبل جبينه ونحره ، وان جبرئيل عليه السلام نزل يوماً فوجد الزهراء عليها السلام نائمة ، والحسين في مهده يبكي على جاري عادة الأطفال مع أمهاتهم ، فجلس جبرئيل عليه السلام عند الحسين عليه السلام ، وجعل يناغيه^(٤) ويسليه حتى استيقظت ، فسمعت صوت من يناغيه ، فالتفت فلم تر أحداً فأخبرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان جبرئيل^(٥) .

روى الشيخ الحرّ العاملي في نصوص المعجزات ، عن كتاب المناقب لأحمد ابن حنبل من علماء العامة باسناده ، عن أبي رجاء قال : لا تسبوا علياً ولا أهل هذا البيت ، انّ جاراً لنا من بني الهجيم قدم من الكوفة ، فقال لهم : ألم تروا الى هذا

(١) المناقب ٤ : ٥٢ - ٥٣ ، والبحار ٤٤ : ١٨٥ .

(٢) وفي المناقب : وفي رواية غيرهما : اللهم جرّه الى النار ، وأذقه حرّها في الدنيا قبل مصيره الى الآخرة ، فسقط عن فرسه في الخندق وكان فيه نار ، فسجد الحسين عليه السلام « منه » المناقب ٤ : ٥٧ .

(٣) بحار الأنوار ٤٤ : ١٨٧ ح ١٦ .

(٤) المرأة تناغي الصبي ، أي : تكلمه بما يعجبه ويسره .

(٥) بحار الأنوار ٤٤ : ١٨٧ - ١٨٨ ، والمنتخب ص ١٩٨ .

الفاسق ابن الفاسق ان الله قتله ، يعني : الحسين بن علي ﷺ ، فرماه الله بكوكبين في عينيه وطمس الله بصره^(١) .

وفي مسند السيِّدة البتول باسناده عن حذيفة اليماني ، قال : سمعت الحسين ابن علي ﷺ يقول : والله ليجتمعنّ عليّ قتلي طغاة بني أميّة ، ويقدمهم عمر بن سعد عليه اللعنة ، وذلك في حياة النبي ﷺ ، فقلت له : أنباك بهذا رسول الله ﷺ ؟ فقال : لا ، فقال : فأتيت النبيّ فأخبرته ، فقال : علمي علمه ، وعلمه علمي ، لأننا نعلم بالكائن قبل كينونته^(٢) .

قال أبو جعفر : حدّثنا محمّد بن جنيد ، عن أبيه جنيد بن سالم بن جنيد ، عن راشد بن مزيد ، قال : شهدت الحسين بن علي ﷺ وصحبته من مكّة ، حتّى أتيت القطقانة^(٣) ، ثمّ استأذنته في الرجوع ، فأذن لي ، فرأيته وقد استقبله سبع عقور فكلّمه ، فوقف له ، فقال : ما حال الناس بالكوفة ؟ قال : قلوبهم معك وسيوفهم عليك ، قال : ومن خلّفت بها ؟ قال : ابن زياد وقتل ابن عقيل الحديث^(٤) .

وفيه باسناده عن الحارث بن وكيدة ، قال : كنت فيمن حمل رأس الحسين ﷺ ، فسمعتة يقرأ سورة الكهف ، فجعلت أشكّ في نفسي ، وأنا أسمع نغمة أبي عبد الله ﷺ ، فقال لي : يابن وكيدة أما علمت أنّا معشر الأئمّة أحياء عند ربّنا نرزق ؟ قال : فقلت في نفسي : أسرق رأسه ، فنادى : يابن وكيدة ليس لك الى ذلك سبيل ، سفكهم دمي أعظم عند الله من تسييرهم إياي ، فذرهم ﴿ فسوف يعلمون ﴾ اذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ﴿^(٥) .

وفيه مسنداً عن المفضّل بن عمر ، قال : قال أبو عبد الله ﷺ : لما منع الحسين ﷺ وأصحابه الماء نادى فيهم : من كان ظمّانا فليجيء ، فأتاه رجل رجل ويجعل ابهامه في راحته ، فلم يزل يشرب الرجل بعد الرجل حتّى ارتووا ، فقال

(١) اثبات الهداة ٢ : ٥٨٩ ح ٧٧ .

(٢) اثبات الهداة ٢ : ٥٨٩ ح ٧١ ، وبحار الانوار ٤٤ : ١٨٦ ح ١٤ .

(٣) القطقانة بالضم : موضع .

(٤) اثبات الهداة ٢ : ٥٨٨ ح ٦٦ .

(٥) غافر : ٧٠ - ٧١ .

بعضهم لبعض : والله لقد شربنا شراباً ما شربه أحد من العالمين في دار الدنيا^(١).
 فلَمَّا قاتلوا^(٢) الحسين عليه السلام وكان في اليوم الثالث عند المغرب افتقد الحسين
 رجلاً رجلاً منهم ، فيسميهم بأسماء آبائهم ، فيجيئه الرجل بعد الرجل ، فيقعدون
 حوله ، ثم يدعو بالمائدة ، فيطعمهم ويأكل من طعام الجنة ، ويسقيهم من شرابها .
 ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : والله لقد رأهم عدّة من الكوفيين ولقد كرّر عليهم لو
 عقلوا ، قال : ثمّ خرجوا لرسلمهم^(٣) ، فعاد كلّ واحد إلى بلاده ثمّ أتى بجبال
 رضوى^(٤) ، فلا يبقى أحد من المؤمنين إلاّ أتاه وهو على سرير من نور قد حفّ به
 ابراهيم وموسى وعيسى وجميع الأنبياء عليهم السلام ومن ورائهم المؤمنين ، ومن ورائهم
 الملائكة ، ينظرون ما يقول الحسين عليه السلام .

قال : فهم بهذه الحال إلى أن يقوم القائم ، فاذا قام القائم وافوا فيما بينهم
 الحسين عليه السلام حتى يأتي كربلاء ، فلا يبقى سماوي ولا أرضي من المؤمنين إلاّ حفوا
 بالحسين عليه السلام حتى إنّ الله تعالى يزور الحسين عليه السلام ، ويصافحه ويقعد معه على
 سرير^(٥) ، يا مفضل هذه والله الرفعة التي ليس فوقها شيء ، ولا ورائها لطالب
 مطلب .

في الخرائج : أنّه لما أراد العراق ، قالت له أمّ سلمة : لا تخرج إلى العراق ،
 فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يقتل ابني الحسين بأرض العراق ، وعندى تربة
 دفعها إليّ في قارورة ، فقال عليه السلام : أنّي والله مقتول كذلك ، وان لم أخرج إلى العراق

(١) اثبات الهداة ٢ : ٥٨٩ ح ٧٦ .

(٢) قوله « فلَمَّا قاتلوا » أي : تهيأوا عازمين على القتال . والمراد باليوم الثالث لعلّه خامس المحرم ،
 لوصوله عليه السلام في ثانيه ، أو بعد خامسه بقرينة منع الماء . وفي سياق الخبر تشويش ، كما لا يخفى ، وحمل
 « قاتلوا » على معنى قتلوا ، وكون هذا بعد شهادته محتمل وان كان بعيداً « منه » .

(٣) الرسل بالكسر : الرفق والتؤدة ، وبالفتح : السهل من السير . القاموس .

(٤) في مجمع البحرين والقاموس : رضوى جبل بالمدينة انتهى . والظاهر أنّ المراد أنّه عليه السلام أتى بجبال رضوى
 مع من فيها من الأرواح والملائكة ، وأرى عليه السلام أصحابه مكانهم ومنزلتهم ، كي يحتملوا السيوف ،
 ويتحمّلوا للحتوف ، ولا يجزعوا من كثرة الأعداء ، ويتصبروا على البأساء والأواء ، فهم بعد الشهادة أيضاً
 كما أراهم إلى قيام القائم عليه السلام « منه » .

(٥) لا يخفى فيما في هذا الخبر من التمثيل والاستعارات ، كاستعارة المصافحة لمسحه المشفق ، والقعود على
 السرير للاستيلاء أو الاختصاص ، كما في قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ « منه » .

يقتلونني أيضاً ، وان أحببت أريك مضجعي ومصرع أصحابي ، ثم مسح بيده علي وجهها ، ففسح الله عن بصرها ، حتى رأت ذلك كله ، وأخذ تربة فأعطاهها من تلك التربة أيضاً في قارورة أخرى ، وقال عليه السلام : إذا فاضت دماً فاعلمي أنني قتلت ، فقالت أم سلمة : فلما كان يوم عاشوراء نظرت إلى القارورتين بعد الظهر ، فاذا هما قد فاضتا دماً ، فصاحت ، ولم يقلب في ذلك اليوم حجر ولا مدر إلا وجد تحته دم عبيط (١) .

الفصل الثاني

في نبذة من سخائه ومكارم أخلاقه

ومفاخره ومناقبه عليه السلام

في المناقب : عمرو بن دينار ، قال : دخل الحسين عليه السلام علي أسامة بن زيد وهو مريض ، وهو يقول : واغمّاه ، فقال له الحسين عليه السلام : وما غمّك يا أخي ؟ قال : ديني وهو ستون الف درهم ، فقال الحسين عليه السلام : هو عليّ ، قال : أنني أخشى أن أموت ، فقال الحسين عليه السلام : لن تموت حتى أقضيها عنك ، قال : فقضاها قبل موته ، وكان عليه السلام يقول : شرّ خصال الملوك : الجبن من الأعداء ، والقسوة علي الضعفاء ، والبخل عند الاعطاء (٢) .

وفيه عن كتاب أنس المجالس : أن الفرزدق أتى الحسين عليه السلام لما أخرجه مروان من المدينة ، فأعطاه عليه السلام أربعمئة دينار ، فقيل له : أنه شاعر فاسق منتهر (٣) ، فقال عليه السلام : إن خير مالك ما وقيت به عرضك ، وقد أثناب (٤) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كعب

(١) الخرائج والجرائح ١ : ٢٥٣ - ٢٥٤ ح ٧ ، والبحار ٤٥ : ٨٩ ح ٢٧ .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٦٥ ، والبحار ٤٤ : ١٨٩ .

(٣) وفي المناقب : مشهر . ونهره وانتهره أي : زبره وزجره ، كذا في القاموس والمجمع ، وكأن المراد به أنه فحاش ، أو يزجر السائل ، أو طالبه العلم ، علي ما فسّره قوله تعالى ﴿ وأما السائل فلا تنهر ﴾ « منه » .

(٤) في المناقب : أصاب .

ابن زهير ، وقال في عبّاس بن مرداس : اقطعوا لسانه عني ^(١) .
 وفيه : وفد ^(٢) أعرابي المدينة ، فسأل عن أكرم الناس بها ، فدلّ عليّ
 الحسين عليه السلام ، فدخل المسجد ، فوجده مصلياً ، فوقف بازائه وأنشأ :

لن يخب الآن من رجاك ومن حرّك من دون بابك الحلقة
 أنت جواد وأنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقة
 لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة
 قال : فسلمّ الحسين عليه السلام ، وقال : يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء ؟
 قال : نعم أربعة آلاف دينار ، فقال : هاتها قد جاء من هو أحقّ بها منّا ، ثمّ نزع
 برده ^(٣) ، ولفّ الدنانير فيها ^(٤) ، وأخرج يده من شقّ الباب حياءً من الأعرابي ،
 وأنشأ :

خـذها فأنّي اليك معـتذر واعلم بأنّي عليك ذو شفقة
 لو كان في سيرنا الغداة عصاً ^(٥) أمست سماناً عليك مندفقة
 لكنّ ريب الزمان ذو غير والكفّ منّي قليلة النفقة
 قال : فأخذها الأعرابي وبكى ، فقال له : لعلك استقلت ما أعطيناك ؟ قال :
 لا ، ولكن كيف يأكل التراب جودك ، وقد فعل مثل هذا أيضاً الحسن بن
 علي عليه السلام ^(٦) .

وفيه شعيب بن عبد الرحمن الخزاعي ، قال : وجد عليّ ظهر الحسين بن
 علي عليه السلام يوم الطفّ أثر ، فسألوا زين العابدين عليه السلام عن ذلك ، فقال : هذا ممّا كان

(١) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٦٥ ، والبحار ٤٤ : ١٨٩ - ١٩٠ .

(٢) في المناقب : وقدم .

(٣) في البحار والمناقب : برديه .

(٤) في الكتابين : فيهما .

(٥) ولعلّ العصا كناية عن الامارة والحكم ، قال الجوهري : قولهم « لا ترفع عصاك عن أهلك » يراد به
 الأدب ، وأنه لضعيف العصا ، أي : الترعية ، ويقال أيضاً : أنه للين العصا ، أي : رفيق حسن السياسة لما
 ولي ، انتهى . أي : لو كان لنا في سيرنا في هذه الغداة ولاية وحكم أو قوّة ، لأمست يد عطائنا عليك صابّة
 والسماء كناية عن يد الجود والعطاء . والاندفاق : الانصباب ، وغير الدهر كعنب أحداثه « منه » .

(٦) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٦٥ - ٦٦ ، والبحار ٤٤ : ١٩٠ .

ينقل الجراب على ظهره الى منازل الأرامل واليتامى والمساكين (١) .

وفيه ، قيل : انّ عبد الرحمن السلمي علّم ولد الحسين عليه السلام الحمد ، فلما قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار وألف حلّة ، وحشا فاه درّاً ، فقيل له في ذلك ، فقال : وأين يقع هذا من عطائه ؟ يعني تعليمه ، وأنشد الحسين عليه السلام :

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل أن تتفلت
فلا الجود يفيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقها إذا ما تولّت (٢)
في البحار ، من أسانيد أخطب خوارزم أورده في كتاب العقدة ، أنّه قيل للحسين (٣) بن علي عليه السلام يا بن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائه ، فقلت في نفسي : أسأل أكرم الناس ، وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله ﷺ ، فقال الحسين عليه السلام : يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل ، فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال ، وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال ، وإن أجبت عن الكلّ أعطيتك الكلّ .

فقال الأعرابي : يا بن رسول الله أمثلك يسأل من مثلي ؟ وأنت من أهل العلم والشرف ، فقال الحسين عليه السلام : بلى سمعت جدّي رسول الله ﷺ يقول : المعروف بقدر المعرفة ، فقال الأعرابي : سل عمّا بدالك ، فإن أجبت وإلا تعلّمت منك ، ولا قوّة إلا بالله .

فقال الحسين عليه السلام : أيّ الأعمال أفضل ؟ فقال الأعرابي : الايمان بالله ، فقال الحسين عليه السلام : فما النجاة من المهلكة ؟ فقال الأعرابي : الثقة بالله ، فقال الحسين عليه السلام : فما يزين الرجل ؟ فقال الأعرابي : علم معه حلم ، فقال : فإن أخطأه ذلك ؟ فقال : مال معه مروءة ، فقال : فإن أخطأه ذلك ؟ فقال : فقر معه صبر ، فقال الحسين عليه السلام : فإن أخطأه ذلك ؟ فقال الأعرابي : فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فأنّه أهل لذلك .

فضحك الحسين عليه السلام ورمى بصرّة اليه فيها ألف دينار ، وأعطاه خاتمه ، وفيه

(١) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٦٦ ، والبحار ٤٤ : ١٩٠ - ١٩١ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٦٦ .

(٣) في البحار : أورده في كتاب له في مقتل آل الرسول ، أن أعرابياً جاء الى الحسين عليه السلام .

فَصَّ قيمته مائتا درهم ، وقال : يا أعرابي اعط الذهب الي غرمائك ، واصرف الخاتم في نفقتك ، فأخذ الأعرابي ، وقال : الله أعلم حيث يجعل رسالته ^(١) .

أقول : ومن مفاخره عليها السلام ما روى في كتاب منتخب آثار أمير المؤمنين عليه السلام :
أن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم وعنده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إذ دخل الحسين عليه السلام ، فأخذه النبي ﷺ وجعله في حجره ، وقبّل بين عينيه ، وقبّل شفّتيه ، وكان للحسين عليه السلام ستّ سنين ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله أتحبّ ولدي الحسين ؟ قال ﷺ : وكيف لا أحبّه وهو عضو من أعضائي .

فقال عليه السلام : يا رسول الله أيتنا أحبّ اليك أنا أم حسين ؟ فقال الحسين عليه السلام : يا أبت من كان أعلى شرفاً كان أحبّ الي النبيّ ، وأقرب اليه منزلة ، قال علي عليه السلام : أتفاخرني يا حسين ؟ قال : نعم يا أبتاه إن شئت .

فقال علي عليه السلام : أنا أمير المؤمنين ، أنا لسان الصادقين ، أنا وزير المصطفى حتّى عدّ من مناقبه نيّفاً وسبعين منقبة ، ثمّ سكت .

فقال النبي ﷺ للحسين عليه السلام : أسمعت يا أبا عبد الله هو عشر عشر معاشر ما قاله من فضائله ، ومن ألف ألف فضيلة ، وهو فوق ذلك وأعلى ، فقال الحسين عليه السلام : الحمد لله الذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين وعلى جميع المخلوقين .

ثمّ قال : أمّا ما ذكرت يا أمير المؤمنين فأنت فيه صادق أمين ، فقال النبي ﷺ : أذكر أنت يا ولدي فضائلك .

فقال الحسين عليه السلام : أنا الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأمّي فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين ، وجدّي محمّد المصطفى سيّد بني آدم أجمعين لا ريب فيه ، يا علي أمّي أفضل من أمك عند الله وعند الناس أجمعين ، وجدّي خير من جدك وأفضل عند الله وعند الناس أجمعين ، وأنا في المهد ناغاني جبرائيل ، وتلقّاني اسرافيل ، يا علي أنت عند الله أفضل منّي ، وأنا أفخر منك بالآباء ، والأمّهات والأجداد .

ثم أنه عليه السلام اعتنق أباه يقبله وعلي أيضاً يقبله ، ويقول : زادك الله شرفاً وتعظيماً وفخراً وعلماً وحلماً ، ولعن الله ظالميك يا أبا عبد الله (١) .

ومن مناقبه : ما روى في روضة الواعظين والمنتخب ، وملخصه : أن أم سلمة قالت : ان الحسن والحسين عليهما السلام دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبين يديه جبرئيل عليه السلام ، فجعلا يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبى ، فجعل جبرئيل يؤمى بيده (٢) كالمتناول شيئاً ، فاذا في يده تفاحة وسفرجلة ورمانة ، فتناولهما وتهللت وجوههما ، وسعيا إلى جدهما فأخذ منهما فشتمهما ، ثم قال : صيرا إلى أمكما بما معكما وابدؤا بأبيكما أعجب إليّ ، فصارا كما أمرهما ، فلم يأكلوا حتى صار النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأكلوا جميعاً .

فلم يزل كلما أكل عاد إلى ما كان حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الحسين عليه السلام : فلم يلحقه التغيير والنقصان أيام فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى توفيت ، فلما توفيت فقدنا الرمان وبقي التفاح والسفرجل أيام أبي ، فلما استشهد أمير المؤمنين عليه السلام فقدنا السفرجل وبقي التفاح على هيئته عند الحسن ، حتى مات في سمه ، وبقيت التفاحة إلى الوقت الذي حوصرت عن الماء ، فكنت أشمها اذا عطشت ، فيسكن لهب عطشي ، فلما اشتد عليّ العطش عضضتها وأيقنت بالفناء ، قال علي بن الحسين عليهما السلام : سمعته يقول ذلك قبل مقتله بساعة ، فلما قضى نحبه وجدت ريحها في مصرعه ، فالتمست فلم ير منها أثر ، فبقي ريحها بعد الحسين عليه السلام ، ولقد زرت قبره فوجدت ريحها يفوح من قبره ، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر ، فليتمس ذلك في أوقات السحر ، فإنه يجده اذا كان مخلصاً (٣) .

ومن تواضعه : ما نقله ابن شهر آشوب في المناقب : أنه مرّ بمساكين وهم يأكلون كسراً لهم على كساء ، فسلم عليهم ، فدعوه إلى طعامهم ، فجلس معهم ، وقال : لولا أنه صدقة لأكلت معكم ، ثم قال : قوموا إلى منزلي ، فأطعمهم وكساهم ،

(١) لم أعثر على كتاب منتخب آثار أمير المؤمنين عليه السلام .

(٢) كذا في الروضة ، وفي المنتخب : بيده نحو السماء .

(٣) روضة الواعظين ص ١٥٩ - ١٦٠ ، والمنتخب ص ١٥٧ مع تلخيص واختلاف يسير فيهما .

وأمر لهم بدرهم^(١) .

وحدّث الصولي عن الصادق عليه السلام في خبر : أنّه جرى بينه وبين محمّد بن الحنفية كلام ، فكتب ابن الحنفية الى الحسين عليه السلام : أمّا بعد يا أخي فإنّ أبي وأباك علي ، لا تفضلني فيه ولا أفضلك ، وأمّك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولو كان ملء الأرض ذهباً ملك أمّي ما دفّنت^(٢) بأمّك ، فاذا قرأت كتابي هذا فصر إليّ حتى ترضيني ، فإنّك أحقّ بالفضل منّي ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، ففعل الحسين عليه السلام ذلك ، فلم يجر بعد ذلك بينهما شيء^(٣) .

وفيه روي عن الحسين بن علي عليهما السلام أنّه قال : صحّ عندي قول النبي صلى الله عليه وآله : أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا اثم فيه ، فأنّي رأيت غلاماً يؤاكل كلباً ، فقلت له في ذلك ، فقال : يا بن رسول الله أني مغموم أطلب سروراً بسروره ، لأنّ صاحبي يهودي أريد مفارقتة^(٤) ، فأتى الحسين عليه السلام الى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له ، فقال اليهودي : هذا الغلام فداء لخطاك ، وهذا البسان له ، ورددت عليك المال ، فقال عليه السلام : وأنا قد وهبت لك المال قال : قبلت المال ووهبته للغلام ، فقال الحسين عليه السلام : اعتقت الغلام ووهبته له جميعاً ، فقالت امرأته : قد أسلمت ووهبت زوجي مهري ، فقال اليهودي : وأيضاً أسلمت وأعطيتها هذه الدار^(٥) .

ومن نسكه وكرامته لدى الله تعالى : ما روى في المناقب ، عن ابانة بن بطّة ، قال عبد الله بن عبيد أبو عمير : لقد حجّ الحسين بن علي عليهما السلام خمسة وعشرين حجّة ماشياً ، وإنّ النجائب لتقاد معه^(٦) .

في البحار من كتاب الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميري ، باسناده الى أبي

(١) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٦٦ ، والبحار ٤٤ : ١٩١ .

(٢) في المناقب : وقت . لعلّه من الديف ، وكأنّه كناية عن أنّ أمّي ليست من جنس أمّك ، فلا تدفّ معها ولا تصفّ « منه » .

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٦٦ ، والبحار ٤٤ : ١٩١ .

(٤) في المناقب والبحار : أفارقه .

(٥) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٧٥ ، والبحار ٤٤ : ١٩٤ .

(٦) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٦٩ ، والبحار ٤٤ : ١٩٣ .

عبد الله عليه السلام ، قال : خرج الحسين بن علي عليه السلام الى مكة سنة ماشياً ، فورمت قدماه ، فقال له بعض مواليه : لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم ، فقال : كلاً اذا أتينا هذا المنزل فانه يستقبلك أسود ومعه دهن ، فاشتره منه ولا تماكسه ، فقال له مولاه : بأبي أنت وأمي ما قدأنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء فقال : بلى أمامك دون المنزل .

فسار ميلاً فاذا هو بالأسود ، فقال الحسين عليه السلام لمولاه : دونك الرجل فخذ منه الدهن ، فأخذ منه الدهن وأعطاه الثمن ، فقال له الغلام : لمن أردت هذا الدهن ؟ فقال : للحسين بن علي عليه السلام ، فقال : انطلق بي اليه ، فسار الأسود نحوه ، فقال : يا بن رسول الله أني مولاك لا آخذ له ثمناً ، ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً ذكراً سوياً يحبكم أهل البيت ، فاني خلفت امرأتي تمخض ، فقال عليه السلام : انطلق الى منزلك فان الله قد وهب لك ولداً ذكراً سوياً ، فولدت غلاماً سوياً .

ثم رجع الأسود ودعا له بالخير بولادة الغلام له وان الحسين عليه السلام قد مسح رجله فما قام من موضعه حتى زال ذلك الورم ^(١) ^(٢) .

وفيه من عيون المجالس ^(٣) أنه عليه السلام سائر أنس بن مالك ، فأتى قبر خديجة فبكى ، ثم قال : اذهب عني ، قال أنس : فاستخفيت عنه فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته يقول :

يا ربّ يا ربّ أنت مولاه	فارحم عبيداً اليك ملجاء
يا ذا المعالي عليك معتمدي	طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان نادماً أرقا	يشكو الى ذي الجلال بلواه
وما به علة ولا سقم	أكثر من حبه لمولاه
اذا اشتكى بثه وغصته	أجابه الله ثم لباه
اذا ابتلى بالظلام مبهلاً	أكرمه الله ثم أدناه

(١) قد أخرج هذا الخبر في مناقب سيّدة البتول وولدها ، من جملة معجزات أبي محمّد الحسن عليه السلام ، فلعلّهما واقعتان لكليهما عليهما السلام ، أو يكون الاختلاف من الرواة « منه » .

(٢) بحار الانوار ٤٤ : ١٨٥ - ١٨٦ .

(٣) كذا في المناقب ، وفي البحار : المحاسن .

فنودي :

لبيك عبيدي وأنت في كنفِي وكلّ ما قلت قد علمناه
صوتك تشبثاه ملائكتي فحسبك الصوت قد سمعناه
دعاك عبيدي يجول في حجب^(١) فحسبك الستر قد سفرناه^(٢)
لو هبّت الريح من جوانبه خرّ صريعاً لما تغشاه
سلني بلا رغبة ولا رهب ولا حساب أني أنا الله^(٣)

ومما يدلّ على شجاعته وبلائه : ما رواه في روضة الواعظين للشيخ الجليل أبي علي محمد بن أحمد النيسابوري المعروف بابن الفارسي : أن فاطمة أتت بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، قالت : هذان ابناك فوزّتهما شيئاً ، قال : أمّا الحسن له هيتي وسؤددي ، وأمّا الحسين فإنّ له جرأتي وجودي^(٤) . وفي إرشاد المفيد روى عبد الله بن ميمون القّدّاح ، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، قال : اصطرع الحسن والحسين عليهما السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إيها^(٥) حسن ، خذ حسيناً ، فقالت فاطمة عليها السلام : يا رسول الله أتستنهض الكبير على الصغير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا جبرئيل يقول للحسين : إيها حسين ، خذ حسناً^(٦) .

وفي المناقب : أنّه كان بينه عليه السلام وبين الوليد بن عقبة منازعة في ضيعة ، فتناول الحسين عليه السلام عمامة الوليد عن رأسه وشدّها في عنقه ، وهو يومئذ وال على

(١) في المطبوع : حجي .

(٢) قوله « سفرناه » أي : حسبك أنا كشفنا الستر عنك . « منه » .

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٦٩ ، والبحار ٤٤ : ١٩٣ ، وقال في البحار : قوله « لو هبّت الريح من جوانبه » الضمير إمّا راجع إلى الدعاء ، كناية عن أنّه يجول في مقام لو كان مكانه رجل لغشي عليه ممّا يغشاه من أنوار الجلال . ويحتمل ارجاعه إليه عليه السلام على سبيل الالتفات ، لبيان غاية خضوعه وولعه في العبادة بحيث لو تحرّكت ريح لأسقطته .

(٤) روضة الواعظين ص ١٥٦ ، والبحار ٤٣ : ٢٦٣ ح ١٠ .

(٥) في القاموس : ايها بالفتح وبالنصب أمر بالسكوت انتهى . والمراد على تقدير كون النسخ ايها كما هنا ، أمره عليه السلام الحسن بالسكوت ، والاطمئنان قولاً ، واستنهاضه بالأركان عملاً ، ولا يخفى ما فيه من البعد . والظاهر ايه بكسر الهاء ، أو مع التنوين اذا وصلت به بما بعده ، والمراد استزادة العمل الخاص ، أو أي عمل كان ، وهذا هو الصريح من تضاعيف اللغة بل من صريحها « منه » .

(٦) الارشاد ٢ : ١٢٨ ، والبحار ٤٣ : ٢٧٦ ح ٤٥ .

المدينة ، فقال مروان : بالله ما رأيت كالليوم جرأة الرجل على أميره ، فقال الوليد : والله ما قلت هذا غضباً لي ، ولكنك حسدتني على حلمي عنه ، وإنما كانت الضيعة له ، فقال الحسين عليه السلام : الضيعة لك يا وليد وقام^(١) .

وفيه ، قيل له يوم الطف : انزل على حكم بني عمك ، قال : لا والله لا أعطيكم يدي^(٢) إعطاء الذليل ، ولا أفرّ فرار العبيد ، ثم نادى : يا عباد الله أني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ، وقال عليه السلام : موت في عز خير من حياة في ذل ، وأنشأ يوم قتله :

الموت خير من ركوب العار والعار أولى من دخول النار
والله ما هذا وهذا جاري^(٣)

قال السيد في اللهوف : قال بعض الرواة : ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جاشاً منه ، وإن كانت الرجال لتشتد^(٤) عليه ، فيشدّ عليها سيفه ، فتتكشف عنه إنكشاف المعزي إذا اشتدّ فيها الذئب ، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين ألفاً ، فينهزمون بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ، ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٥) .

أقول : وسيجيء أنه عليه السلام قتل يوم الطف ألف رجل وتسعمائة وخمسين رجلاً سوى المجروحين .

ومن كرامته وكرامة أخيه عليه السلام عند الله ورسوله ووليه عليه السلام : ما رواه الشيخ فخر الدين طريح النجفي في منتخب المراثي والفاضل المتبحر باسناده ، عن عباس بن بكار ، قال : حدّثنا أبو بكر الهذلي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال : لما كان يوم من أيام صفين دعا علي عليه السلام ابنه محمداً ، فقال : شدّ على الميمنة فحمل مع أصحابه فكشف ميمنة عسكر معاوية ، ثم رجع وقد جرح ، فقال له : العطش ،

(١) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٦٨ ، والبحار ٤٤ : ١٩١ .

(٢) في المناقب : بيدي .

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٦٨ ، والبحار ٤٤ : ١٩١ - ١٩٢ .

(٤) في اللهوف : لتشدّ .

(٥) اللهوف في قتلي الطفوف ص ٥١ .

فقام اليه عليه السلام فسقاه جرعة من ماءٍ ، ثم صبَّ الماء بين درعه وجلده ، فأريت علق الدم يخرج من حلق الدرع .

ثم أمهله ساعة ، ثم قال : يا بنيّ شدّ على الميسرة ، فحمل مع أصحابه على ميسرة معاوية فكشفهم ، ثم رجع وبه جراحات ، وهو يقول : الماء الماء ، فقام عليه السلام اليه ففعل مثل الأوّل ، ثم قال : يا بنيّ شدّ على القلب ، فحمل عليهم فكشفهم ، وقتل منهم فرساناً ، ثم رجع الى أبيه ، وقد أثقلته الجراحات وهو يبكي ، فقام اليه فقَبِل ما بين عينيه ، وقال : فداك أبوك لقد سررتني والله يا بنيّ فما يبكيك أفرح أم جزع ؟ فقال : كيف لا أبكي وقد عرضتني للقتل ثلاث مرّات فسلمني الله تعالى وكلّما رجعت اليك لتمهلي فما أمهلتني ، وهذان أخواي الحسن والحسين ما تأمرهما بشيء فقَبِل عليه السلام رأسه ، فقال : يا بنيّ أنت ابني وهذان ابنا رسول الله ، أفلا أصونهما من القتل ؟ قال : بلى يا أباه جعلني الله فداك وفداهما^(١) .

وفي المنتخب : روي أنّ النبي صلى الله عليه وآله خرج من المدينة غازياً ، وأخذ معه عليّاً ، وبقي الحسن والحسين عليهما السلام عند أمّهما لأنّهما صغيران ، فخرج الحسين عليه السلام ذات يوم من دار أمّه يمشي في شوارع المدينة وكان عمره يومئذ ثلاث سنين ، فوقع بين بساتين^(٢) حول المدينة ، فمرّ عليه يهودي يقال له : صالح بن رقعة اليهودي ، فأخذه الى بيته ، وأخفاه عن أمّه ، حتى بلغ النهار الى وقت العصر ، والحسين عليه السلام لم يتبيّن له أثر ، ففار^(٣) قلب فاطمة بالهمّ والحزن على ولدها الحسين عليه السلام ، فصارت تخرج من دارها الى باب مسجد النبي صلى الله عليه وآله سبعين مرّة ، فلم تر أحداً تبعته في طلب الحسين عليه السلام .

ثمّ أقبلت على ولدها الحسن عليه السلام ، وقالت : يا مهجة قلبي وقرّة عيني قم فاطلب أخاك الحسين ، فإنّ قلبي يحترق من فراقه ، فقام الحسن عليه السلام وخرج من المدينة [وأتى الى دور حولها نخل كثير]^(٤) وجعل ينادي : يا حسين بن علي ، يا

(١) المنتخب للطريحي ص ١٧٣ - ١٧٤ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ .

(٢) في المنتخب بين نخيل وبساتين .

(٣) في المنتخب : فقاد .

(٤) ما بين المعقوفتين من المنتخب .

قرّة عين النبيّ ، أين أنت يا أخي ؟

قال : فبينما الحسن ينادي إذ بداله غزالة في تلك الساعة ، فألهم الله الحسن أن يسأل الغزالة ، فقال لها : يا ظبية هل رأيت أخي حسيناً ، فانطق الله الغزالة ببركات رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقالت : يا حسن يا نور عين المصطفى [وسرور قلب المرتضى ، ويا مهجة فؤاد الزهراء]^(١) أعلم أنّ أخاك أخذه صالح اليهودي ، وأخفاه في بيته .

فسار الحسن عليه السلام حتّى أتى الى دار اليهوديّ ، فناده ، فخرج صالح ، فقال الحسن : يا صالح أخرج إليّ الحسين من دارك وسلّمه إليّ ، وإلاّ أقول لأُمّي تدعو عليك في أوقات السحر وتسال ربّها حتّى لا يبقى على وجه الأرض يهوديّ ، ثمّ أقول لأبي يضرب بحسامه جمعكم^(٢) ، حتّى يلحقكم بدار البوار ، وأقول لجدي يسأل الله سبحانه أن لا يدع يهوديّاً إلاّ وقد فارق روحه .

فتحيّر صالح اليهودي من كلام الحسن عليه السلام ، وقال : يا صبي من أمك ؟ فقال أمّي الزهراء بنت محمّد المصطفى قلادة الصفة ، ودرّة صدف العصمة ، وغرّة جمال العلم^(٣) والحكمة ، وهي نقطة دائرة المناقب والمفاخر ، ولمعة من أنوار المحامد والمآثر ، خمرت طينة وجودها من [تفّاحة من]^(٤) تفّاح الجنة ، وكتب الله في صحيفتها عتق عصاة الأُمّة ، وهي أمّ السادة النجباء ، وسيّدة النساء البتول العذراء فاطمة الزهراء .

فقال اليهودي : أمّا أمك فعرفتّها ، فمن أبوك ؟

فقال الحسن عليه السلام إنّ أبي أسد الله الغالب علي بن أبي طالب ، الضارب بالسيفين ، والطاعن بالرمحين ، والمصلّي مع النبيّ في القبليتين ، والمفدي نفسه لسيد الثقلين ، أبو الحسن والحسين .

فقال صالح : يا صبي قد عرفت أباك ، فمن جدك ؟

(١) ما بين المعقوفتين من المنتخب .

(٢) في المنتخب لجمعكم .

(٣) في المنتخب : العالم .

(٤) الزيادة من المنتخب .

قال : جدِّي دُرَّةٌ من صدف الجليل ، وثمره من شجرة ابراهيم الخليل ، الكوكب الدرِّي ، والنور المضيء من مصابيح^(١) التبجيل ، المعلقة في عرش الجليل ، سيّد الكونين ، ورسول الثقلين ، ونظام الدارين ، وفخر العالمين ، ومقتدى الحرمين ، وإمام المشرقين والمغربين ، وجدّ السبطين ، أنا الحسن وأخي الحسين .

قال : فلما فرغ الحسن عليه السلام من تعداد مناقبه انجلى صدأ^(٢) الكفر عن قلب صالح ، وهملت عيناه بالدموع ، وجعل ينظر كالمتحيّر متعجباً من حسن منطقته ، وصغر سنّه ، وجودة فهمه ، ثمّ قال له : يا ثمرة فؤاد المصطفى ، ويا نور عين المرتضى ، ويا سرور صدر الزهراء ، يا حسن أخبرني من قبل أن أسلم اليك أخاك عن أحكام دين الاسلام ، حتّى أذعن لك وأنقاد الي الاسلام .

ثمّ انّ الحسن عليه السلام عرض عليه أحكام الاسلام وعرفه الحلال والحرام ، فأسلم صالح ، وأحسن الاسلام على يد الامام ابن الامام ، وسلّم اليه أخاه^(٣) الحسين ، ثمّ نثر على رأسيهما طبقاً من الذهب والفضّة ، وتصدّق به على الفقراء والمساكين بركة الحسن والحسين عليهما السلام ، ثمّ انّ الحسن أخذ بيد أخيه الحسين ، وأتيا الي أمّهما ، فلما رأتهما إطمأنّ قلبها ، وزاد سرورها بولديها .

قال : فلما كان اليوم الثاني أقبل صالح ومعه سبعون رجلاً من رهطه وأقاربه ، وقد دخلوا جميعهم في الاسلام على يد الامام ابن الامام أخي الامام ، ثمّ تقدّم صالح الي باب الزهراء رافعاً صوته بالثناء^(٤) ، وجعل يمرغ وجهه وشيبتة علي عتبة دار فاطمة ، وهو يقول : يا بنت محمّد المصطفى ، عملت سوءاً بابنك ، وأذيت ولدك ، وأنا نادم علي فعلي ، فاصفحي عن ذنبي ، فأرسلت اليه فاطمة تقول : أمّا أنا فقد عفوت^(٥) عنك من حقّي^(٦) ، لكنّهما ابناي وابنا علي المرتضى ، فاعتذر اليه ممّا آذيت ابنه .

(١) في المنتخب : مصباح .

(٢) صدأ الحديد : وسخه . الصحاح .

(٣) في المنتخب : وسلّمه أخاه .

(٤) في المنتخب : بالثناء للسادة الأئمة .

(٥) في المنتخب : غفرت .

(٦) في المنتخب : من حقّي ونصيبي وصفححت عمّا سوءتني به .

ثم انّ صالحاً انتظر عليّاً حتّى أتى من سفره ، وعرض عليه حاله ، واعترف عنده بما جرى له ، وبكى بين يديه ، واعتذر ممّا أساء اليه ، فقال له : يا صالح أمّا أنا فقد رضيت عنك ، وصفححت عن ذنبك ، لكن هؤلاء ابناي وريحاتنا رسول الله ﷺ ، فامض اليه واعتذر ممّا أسأت بولديه .

قال : فأتى صالح الى رسول الله ﷺ باكياً حزيناً ، وقال : يا سيّد المرسلين ، أنت قد أرسلت رحمة للعالمين ، واتيّ قد أسأت وأخطأت ، واتيّ قد سرقت ولدك الحسين وأدخلته داري ، وأخفيتّه عن أخيه وأمّه ، وقد أسأت اليهما في ذلك (١) ، وأنا الآن قد فارقت الكفر ودخلت في دين الاسلام ، فقال له النبي ﷺ : أمّا أنا فقد رضيت عنك ، وصفححت عن جرمك ، لكن يجب عليك أن تعتذر الى الله ، وتستغفره ممّا أسأت بقرة عين الرسول ، ومهجة فؤاد البتول ، حتّى يعفو الله عنك سبحانه .

قال : فلم يزل صالح يستغفر ربّه ، ويتوسّل اليه ، ويتضرّع بين يديه في أسحار الليل وأوقات الصلاة ، حتّى نزل جبرئيل عليه السلام الى النبي ﷺ بأحسن التبجيل ، وهو يقول : يا محمّد قد صفح الله عن جرم صالح ، حيث دخل في الاسلام على يد الامام ابن الامام أخي الامام عليهم أفضل الصلاة والسلام (٢) .

وفيه : روى جمع من الصحابة ، قالوا : دخل النبي ﷺ دار فاطمة عليها السلام ، فقال : يا فاطمة انّ أباك اليوم ضيفك ، فقالت : يا أبا الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد ، فلم أجد لهما شيئاً يقتاتان به ، ثمّ انّ النبي ﷺ دخل وجلس مع علي والحسن والحسين وفاطمة عليها السلام ، وفاطمة متحيّرة لا تدري ماذا تصنع (٣) ؟

ثمّ انّ النبي ﷺ نظر الى السماء ساعة ، واذا بجبرئيل عليه السلام قد نزل ، وقال : يا محمّد العليّ الأعلى يقرؤك السلام ، ويخصّك بالتحية والاكرام ، ويقول لك : قل لعلي وفاطمة والحسن والحسين : أيّ شيء يشتهون من فواكه الجنّة ؟ فقال النبي ﷺ : يا علي ويا فاطمة ويا حسن ويا حسين انّ ربّ العزة علم أنّكم جياع ، فأيّ شيء تشتهون من فواكه الجنّة ؟ فأمسكوا عن الكلام ، ولم يردوا جواباً حياً من

(١) في المنتخب : وقد سوّأتهما في ذلك .

(٢) المنتخب ص ١٦٣ - ١٦٥ .

(٣) في المنتخب : كيف تصنع ؟

النبي ﷺ ، فقال الحسين عليه السلام : عن اذنك يا أباه يا أمير المؤمنين ، وعن اذنك يا أمّاه يا سيّدة نساء العالمين ، وعن اذنك يا أخاه الحسن الزكي ، أختار لكم شيئاً من فواكه الجنّة ، فقالوا جميعاً : قل يا حسين ما شئت ، فقد رضينا بما تختاره لنا ، فقال : يا رسول الله قل لجبرئيل إنّنا نشتهي رطباً جنياً فقال النبي ﷺ : قد علم الله ذلك .

ثمّ قال : يا فاطمة قومي أدخلي البيت ، واحضري لنا ما فيه ، فدخلت فرأت فيه طبقاً من البلور ، مغطىً بمنديل دبيقي^(١) من السندس الأخضر ، وفيه رطب جنّي في غير أوانه ، فقال النبي ﷺ : يا فاطمة أنّي لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله ، إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب ، كما قالت مريم بنت عمران .

فقام النبي ﷺ وتناوله منها ، وقدمه بين أيديهم ، ثمّ قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثمّ أخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسين ، فقال : هنيئاً مريئاً لك يا حسين ، ثمّ أخذ رطبة ثانية ، فوضعها في فم الحسن ، وقال : هنيئاً مريئاً لك يا حسن ، ثمّ أخذ رطبة ثالثة ، فوضعها في فم فاطمة ، وقال لها : هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة ، ثمّ أخذ رطبة رابعة ، فوضعها في فم علي ، وقال : هنيئاً مريئاً لك يا علي ، ثمّ ناول عليّاً رطبة أخرى ، ثمّ رطبة أخرى ، والنبي يقول له : هنيئاً مريئاً لك يا علي ، ثمّ وثب النبي ﷺ قائماً ، ثمّ جلس ، ثمّ أكلوا جميعاً من ذلك الرطب .

فلما اكتفوا وشبعوا ، ارتفعت المائدة إلى السماء باذن الله تعالى ، فقالت فاطمة : يا أبة أنّي^(٢) رأيت منك اليوم عجباً ، فقال : يا فاطمة أما الرطبة الأولى التي وضعتها في فم الحسين ، وقلت له : هنيئاً مريئاً لك يا حسين ، فأنّي سمعت ميكائيل واسرافيل يقولان : هنيئاً مريئاً لك يا حسين ، فقلت أيضاً موافقاً لهما بالقول : هنيئاً مريئاً لك يا حسين ، ثمّ أخذت الثانية ، فوضعها في فم الحسن ، فأنّي سمعت جبرئيل وميكائيل يقولان : هنيئاً مريئاً لك يا حسن ، فقلت أنا موافقاً لهما بالقول . ثمّ أخذت الثالثة ، فوضعها في فمك يا فاطمة ، فسمعت الحور العين

(١) دبيق كأمير : بلد بمصر منها الثياب الدبيقيّة . القاموس .

(٢) في المنتخب : لقد .

مسرورين مشرفين [علينا]^(١) من الجنان ، وهنّ يقلن : هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة ، فقلت موافقاً لهنّ في القول ، ولما أخذت الرابعة ، فوضعتها في فم علي سمعت النداء عن الحقّ سبحانه وتعالى يقول : هنيئاً مريئاً لك يا علي ، فقلت موافقاً لقول الله ﷻ ، ثمّ ناولت علياً رطبةً أخرى ثمّ أخرى ، وأنا أسمع صوت الحقّ سبحانه وتعالى يقول : هنيئاً مريئاً لك يا علي .

ثمّ قمت إجلالاً لربّ العزّة جلّ جلاله ، فسمعته يقول : يا محمّد وعزّرتي وجلالي لو ناولت علياً من الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة ، لقلت له هنيئاً مريئاً بغير انقطاع^(٢) .

وفيه روي أنّ رسول الله ﷺ خرج مع أصحابه إلى طعام دعوا له ، فتقدّم رسول الله ﷺ أمام القوم ، وحسين مع غلمان يلعب ، فأراد رسول الله ﷺ أن يأخذه فطفق يفرّ هاهنا مرّة وهاهنا مرّة ، فجعل رسول الله ﷺ يضاحكه حتّى أخذه ، قال : فوضع إحدى يديه تحت قفاه^(٣) ، والأخرى تحت ذقنه ، فوضع فاه عليّ فيه فقبله ، وقال : حسين منّي وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحبّ حسيناً ، حسين سبط من الأسباط^(٤) .

وفيه : كان الحسن والحسين عليهما السلام يأتيان رسول الله ﷺ وهو في الصلاة ، فيثبان عليه ، فاذا نهيا عن ذلك ، أشار بيده دعوهما ، فاذا قضى الصلاة ضمّهما إليه ، وقال : من أحبّني فليحبّ هذين^(٥) .

وفيه : روي بعض الأخبار في بعض الأخبار : أنّ أعرابياً أتى الرسول ﷺ ، فقال : يا رسول الله لقد صدت خشفة^(٦) غزاة ، وأتيت بها إليك هديّة لولديك الحسن والحسين ، فقبلها النبي ودعا له بالخير ، فاذا الحسن عليه السلام واقف عند جدّه ، فرغب إليها فأعطاه إيّاها ، فما مضى ساعة إلاّ والحسين عليه السلام قد أقبل ، فرأى الخشفة عند

(١) الزيادة من المنتخب .

(٢) المنتخب في جمع المراتي والخطب ص ٢١ - ٢٣ .

(٣) في المنتخب : فاه .

(٤) المنتخب ص ١٠٨ .

(٥) المنتخب ص ١١٢ .

(٦) الخشفة : ولد الغزاة . مجمع البحرين .

أخيه يلعب بها ، فقال : يا أخي من أين لك هذه الخشفة ؟ فقال الحسن : أعطانيها جدِّي رسول الله .

فسار الحسين عليه السلام مسرعاً إلى جدّه ، فقال : يا جدّاه أعطيت أخي خشفة يلعب بها ولم تعطني مثلها ، وجعل يكرّر القول على جدّه وهو ساكت ، لكنّه يسلي خاطره ، ويلطفه بشيء من الكلام ، حتّى أفضى من أمر الحسين عليه السلام إلى أن همّ أن يبكي .

فبينما هو كذلك إذ نحن بصياح قد ارتفع عند باب المسجد ، فنظرنا فإذا ظبية ومعها خشفها ، ومن خلفها ذئبة تسوقها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتضربها بأحد أطرافها ، حتّى أتت بها إلى النبي صلى الله عليه وآله ، ثمّ نظقت الغزاة بلسان فصيح ، وقالت : يا رسول الله قد كانت لي خشفتان ، احدهما صاها الصياد وأتى بها إليك ، وبقيت لي هذه الأخرى وأنا بها مسرورة ، وآنّي كنت الآن أرضعها فسمعت قائلاً يقول : اسرعي اسرعي يا غزاة بخشفك إلى النبي صلى الله عليه وآله محمد صلى الله عليه وآله وأوصليه سريعاً ، لأنّ الحسين عليه السلام واقف بين يدي جدّه وقد همّ أن يبكي ، والملائكة بأجمعهم قد رفعوا رؤوسهم من صوامع العبادة ، فلو بكى الحسين عليه السلام لبكت الملائكة المقرّبون لبكائه .

وسمعت أيضاً قائلاً يقول : اسرعي يا غزاة قبل جريان الدموع على خدّ الحسين ، فان لم تفعلني سلّطت عليك هذه الذئبة تأكلك مع خشفك ، فأتيت بخشفي إليك وقطعت مسافة بعيدة ، لكن طويت لي الأرض حتّى أتيتك سريعة ، وأنا أحمد ربّي على أن جئتك قبل جريان دموع الحسين عليه السلام على خدّه ، فارتفع التكبير والتهليل من الأصحاب ، ودعا النبي صلى الله عليه وآله للغزاة بالخير والبركة ، فأخذ الحسين عليه السلام الخشفة ، وأتى بها إلى أمّه الزهراء ، فسرت بذلك سروراً عظيماً^(١) .

وفيه : روي عن سلمان الفارسي ، قال : دخل علي عليه السلام علي فاطمة الزهراء ، فرآها قد اعترأها مرض ، فجلس عندها يسليها من مرضها ، ثمّ قال : يا حبيبة قلبي وثمره فؤادي هل يشتهي قلبك شيئاً ؟ قالت : نعم يا علي أشتهي الرمان ، فخرج في

طلبه ولم يملك شيئاً ، فاستقرض درهماً ، وابتاع به رمانة .
 فلما أقبل رأى علي قارعة الطريق شيخاً مريضاً من أبناء السبيل ، فأتى اليه
 ليعوده ، ثم قال : يا شيخ قلبك هل يشتهي من طعام الدنيا ؟ قال : يا علي يشتهي
 قلبي الرمان ، فتفكر الامام ، وقال : إن أطعمت الشيخ الرمانة تبقى فاطمة محرومة ،
 وإن منحت بها فاطمة بخلت علي هذا السائل بما طلب ، فكسر الرمانة وأطعمه
 الشيخ ، فلما أكلها نهض معافى ومضى لشأنه ، وأتى علي عليه السلام الى منزله واعتذر ،
 وقال : يا فاطمة سوف آتيك بالرمان ، فقالت : يا أبا الحسن فوالله من حين أطعمت
 الشيخ الرمانة خرج من قلبي اشتهاؤ الرمان ، فقال : بوركت يا فاطمة ما أكرمك علي
 الله .

قال : وهبط الأمين جبرئيل ومعه طبق فيه من رمان الجنة ، مغطى بمنديل من
 استبرق الجنة ، وقال : السلام عليك يا محمد ، ربك يقرؤك السلام ، وقد أرسل هذه
 الهدية لابنتك فاطمة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا سلمان احمل هذا الطبق الى منزل
 فاطمة .

قال سلمان : فحملته ، فلما توسّطت الطريق كشفت المنديل ، فوجدت فيه
 عشر رمانات ، فرفعت واحدة وضممتها في كمي ، ثم طرقت الباب ، فقال
 علي عليه السلام : من الطارق ؟ قلت : عبدكم وخادمكم سلمان ، فأمر فاطمة أن تحتجب .
 قال سلمان : فدخلت ووضعت الطبق بين يدي علي عليه السلام ، فقال : من أين ؟
 قلت : من الله الى رسول الله ، ومن رسول الله الى فاطمة ، فكشف المنديل فوجد فيه
 تسعة رمانات ، فقال : يا سلمان ارفعه لو كان لي لكان عشرة ، فقلت : ومن أين لك
 ذلك ؟ قال : تصدّقت علي سائل برمانة ، وقد قال الله في كتابه : ﴿ من جاء بالحسنة
 فله عشر أمثالها ﴾ ^(١) فقلت : يا مولاي قد كانت عشرة ، ولكن رفعت واحدة
 لأستخبرك .

فقال : يا سلمان هذا مخصوص دون غيرنا ، فأخرجت الرمانة من كمي
 ودفعتها اليه ، فأخذ منها قشراً ودفعه إليّ ، وقال : كله يا سلمان ، فأكلته ، فوعزة

رَبِّي لَمْ أَجِدْ فِي فَوَاكِهِ الدُّنْيَا مِثْلَ لَذَّةِ ، فَأَلْهَمَنِي اللَّهُ بِهِ حُبَّ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَالْعِلْمَ الْوَاضِحَ النَّافِعَ بِبَرَكَاتِ رَسُولِ اللَّهِ وَوَصِيَّهِ . وَعَلَى الْإِطَائِبِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ فَلْيَبْكُ الْبَاكُونَ ، وَإِيَّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النَّادِبُونَ ، إِنْ أَلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ^(١) .

وفيه : روي عن أمِّ أيمن ، قالت : مضيت ذات يوم إلى منزل سيدي^(٢) ومولاتي فاطمة الزهراء عَلَيْهَا لأزورها في منزلها ، وكان يوماً حاراً من أيام الصيف ، فأتيت إلى باب دارها ، وإذا أنا بالبواب مغلق ، فنظرت من شقوق^(٣) الباب ، فإذا بفاطمة الزهراء عَلَيْهَا نائمة عند الرحي ، ورأيت الرحي تطحن البرّ ، وهي تدور من غير يد تديرها ، والمهد أيضاً إلى جانبها ، والحسين عَلَيْهِ نائم فيه ، والمهد يهتزّ ، ولم أر من يهزه ، ورأيت كفاً يسبح الله تعالى قريباً من كفّ فاطمة الزهراء .

قالت أمُّ أيمن : فتعجبت من ذلك ، فتركها ومضيت إلى سيدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسلمت عليه ، وقلت له : يا رسول الله أتيت عجباً ما رأيت مثله قطّ أبداً ، فقال لي : ما رأيت يا أمِّ أيمن ؟ فقلت : أتيت منزل سيدي فاطمة الزهراء إلى آخر القصة .

فقال : يا أمِّ أيمن إعلمي أنّ فاطمة الزهراء صائمة ، وهي متعبة جائعة ، والزمان قيظ^(٤) ، فألقى الله عليها النعاس ، فنامت فسبحان من لا ينام ، فوكلّ الله ملكاً يطحن عنها قوت عيالها ، وأرسل الله ملكاً آخر يهزّ مهد الحسين لئلا يزعجها من نومها ، ووكلّ الله ملكاً آخر يسبح الله قريباً من كفّ فاطمة يكون ثواب تسبيحه لها ؛ لأنّ فاطمة لم تفتّر عن ذكر الله تعالى ، فإذا نامت جعل الله ثواب تسبيحه^(٥) لفاطمة .

فقلت : يا رسول الله أخبرني من يكون الطحّان ؟ ، ومن الذي يهزّ مهد الحسين عَلَيْهِ وينغيه ؟ ومن المسبّح ؟ فتبسّم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضاحكاً ، وقال : أمّا الطحّان

(١) لم أعر على الحديث في المنتخب .

(٢) في المنتخب : ستي .

(٣) في المنتخب : سفوف .

(٤) قاط يومنا : أي اشتدّ حرّه . الصحاح .

(٥) في المنتخب : تسبيح ذلك الملك .

فجبرئيل ، وأما الذي يهزّ مهد الحسين فهو ميكائيل ، وأما الملك المسبّح فهو اسرافيل (١) .

وفيه روي عن عبد الله بن العباس ، قال : كنّا مع رسول الله ﷺ وإذا بفاطمة قد أقبلت تبكي ، فقال لها رسول الله ﷺ : ما يبكيك يا فاطمة ؟ فقالت : يا أبتاه (٢) إنّ الحسن والحسين قد غابا عني هذا اليوم ، وقد طلبتهما في بيوتك فلم أجدهما ، ولا أدري أين هما ، وإنّ علياً راح إلى الدالية منذ خمسة أيّام يسقي بستاناً له .
وإذا أبو بكر قائم بين يدي النبي ﷺ ، فقال له : يا أبا بكر أطلب لي قرّتي عيني .

[ثمّ قال : يا عمر وياسلمان ويا أبا ذرّ ويا فلان ويا فلان قوموا فاطلبوا قرّتي عيني] (٣) .

قال : فأحصينا على رسول الله أنّه وجّه سبعين رجلاً في طلبهما ، فغابوا ساعة ورجعوا ولم يصيبوهما ، فاغتمّ النبي ﷺ غمّاً شديداً ، فوقف عند باب المسجد ، وقال : اللهمّ بحقّ ابراهيم خليلك ، وبحقّ آدم صفيّك إن كان قرّتا عيني وثمرتا فؤادي أخذاً برّاً أو بحراً ، فاحفظهما وسلّمهما من كلّ سوء ، يا أرحم الراحمين .

قال : فإذا جبرئيل عليه السلام قد هبط من السماء ، وقال : يا رسول الله لا تحزن ولا تغتم ، فإنّ الحسنين فاضلان في الدنيا والآخرة ، وقد وكّل الله بهما ملكاً يحفظهما إنّما وإنّ قعداً أو قاماً ، وهما في حظيرة بني النجّار ، وفرح النبي ﷺ بذلك وسار ، وجبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، والمسلمون من حوله حتّى دخلوا حظيرة بني النجّار ، وذلك الملك الموكّل بهما قد جعل أحد جناحيه تحتها والآخر فوقهما ، وعلى كلّ واحد منهما دراعة من صوف ، والمداد على شفّتيهما ، وإذا الحسن معانق الحسين وهما نائمان .

فجثى النبي ﷺ على ركبتيه ، ولم يزل يقبلهما حتّى استيقظا ، فحمل النبي ﷺ

(١) المنتخب ص ٢٤٠ .

(٢) في المنتخب : يا أبة .

(٣) ما بين المعقوفتين من المنتخب .

الحسين ، وحمل جبرئيل الحسن ، وخرج النبي من الحظيرة ، وهو يقول : معاشر الناس إعلموا أنّ من أبغضهما فهو في النار ، ومن أحبهما فهو في الجنة ، ومن كرمهما على الله تعالى سآهما في التوراة شبراً وشبيراً^(١) .

وفيه : انّ جبرئيل وملك الكسوف والخسوف والزلازل تفاخر كلّ على الآخر ، فاخصما الى الله تعالى [فأوحى الله اليهما أن اسكتا ، فوعزّتي وجلالي لقد خلقت من هو خير منكما ، أنظرا الى ساق العرش]^(٢) فلما نظر جبرئيل الى ساق العرش رأى أسماء الخمسة ، قال : اللهمّ بحقهم عليك إلا ما جعلتني خادماً لهم ، فقال الله تعالى : لك ذلك فافتخر على الملائكة أجمع لما صار خادماً لهم ، فقال : من مثلي ؟ وأنا خادم آل محمّد ، فانكسرت الملائكة أن يفاخروه^(٣) .

في البحار ونصوص المعجزات مسنداً ، عن أبي ابراهيم عليه السلام ، قال : خرج الحسن والحسين عليهما السلام حتّى أتيا نخل العجوة^(٤) للخلاء ، فهويا الى مكان ، وولّى كلّ واحد منهما بظهره الى صاحبه ، فرمى الله بينهما بجدار يستر أحدهما عن صاحبه ، فلما قضيا حاجتهما ذهب الجدار وارتفع عن موضعه ، وصار في الموضع عين ماء وجنتان ، فتوضئا وقضيا ما أرادا .

ثمّ انطلقا حتّى صارا في بعض الطريق ، عرض لهما رجل فظّ غليظ ، فقال لهما : ما خفتما عدوّكما ؟ من أين جئتما ؟ فقالا : اننا جئنا من الخلاء ، فهّمّ بهما ، فسمعوا صوتاً يقول : يا شيطان أتريد أن تناوي^(٥) ابني محمّد عليه السلام ، وقد علمت بالأمس ما فعلت وناويت أمهما ، وأحدثت في دين الله ، وسلكت عن الطريق ، وأغلظ له الحسين أيضاً ، فهوى بيده ليضرب وجه الحسين ، فأيسها الله من منكبه ، فأهوى باليسرى ، ففعل الله به مثل ذلك ، فقال : أسألكما بحقّ أبيكما وجدّكما لما دعوتما الله أن يطلقني ، فقال الحسين عليه السلام : اللهمّ أطلقه واجعل له في هذا عبرة ،

(١) المنتخب ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٢) ما بين المعقوفتين من المنتخب .

(٣) المنتخب ص ٢٨٥ .

(٤) العجوة بالحجاز التمر المحشي وتمر بالمدينة . القاموس .

(٥) ناواه : عاداه .

واجعل ذلك عليه حجة ، فأطلق الله يديه .

فانطلق قدامهما حتى أتيا علياً ، وأقبل عليه بالخصومة ، فقال : أين دستهما^(١) ؟ وكان هذا بعد يوم السقيفة بقليل ، فقال علي عليه السلام : ما خرجا إلا للخلاء ، وجذب رجل منهم علياً حتى شقّ رداءه ، فقال الحسين عليه السلام للرجل : لا أخرجك الله من الدنيا حتى تبثلي بالديانة في أهلك وولدك ، وقد كان الرجل قاد ابنته الي رجل من العراق .

فلما خرجا الي منزلهما ، قال الحسين للحسن عليه السلام : سمعت جدّي يقول : إنّما مثلكما مثل يونس إذ أخرجه الله من بطن الحوت ، وألقاه بظهر الأرض ، وأنبت عليه شجرة من يقطين ، وأخرج له عينا من تحتها ، فكان يأكل من اليقطين ، ويشرب من ماء العين ، وسمعت جدّي يقول : أمّا العين فلکم ، وأمّا اليقطين فأنتم عنه أغنياء ، وقد قال الله في يونس عليه السلام : ﴿ وأرسلناه الي مائة الف أو يزيدون * فأمّنوا فمتّعناهم الي حين ﴾^(٢) ولسنا نحتاج الي اليقطين ، ولكن علم الله حاجتنا الي العين فأخرجها لنا ، وسرسل الي أكثر من ذلك ، فيكفرون ويتمتعون الي حين ، فقال الحسن عليه السلام : قد سمعت هذا من جدّي رسول الله ﷺ^(٣) .

أقول : المراد بالفظ الغليظ والشيطان هو الثاني .

روي^(٤) عن المفضل بن عمر ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كيف كانت ولادة فاطمة عليها السلام ؟ فقال : نعم انّ خديجة لما تزوّج بها رسول الله ﷺ هجرتها نسوة مكّة ، فكنّ لا يدخلن عليها ، ولا يسلمن عليها ، ولا يتركن امرأة تدخل اليها ، فاستوحشت خديجة لذلك .

فلما حملت بفاطمة عليها السلام كانت فاطمة تحدّثها في بطنها وتصبرها ، وكانت تكتم ذلك من رسول الله ﷺ ، فدخل رسول الله ﷺ يوماً ، فسمع خديجة تحدّث فاطمة ، فقال لها : يا خديجة من تحدّثين ؟ قالت : الجنين الذي في بطني

(١) الدسّ : الاخفاء ، والدسيس : من تدسّه ليأتيك بالأخبار ، أي : أين أرسلتهما خفية ليأتياك بالخبر . البحار .

(٢) الصافات : ١٤٧ - ١٤٨ .

(٣) بحار الانوار ٤٣ : ٢٧٣ - ٢٧٥ عن الخرائج ، واثبات الهداة ٢ : ٥٥٩ ح ١٦ .

(٤) من هنا الي آخر الفصل غير موجود في النسختين .

يحدّثني ويؤنّسني ، قال : يا خديجة هذا جبرئيل عليه السلام يبشّرني أنّها أنثى ، وأنّها النسلة الطاهرة الميمونة ، وإنّ الله تعالى سيجعل نسلي منها ، وسيجعل من نسلها أئمّة خلفاء في الأرض^(١) بعد انقضاء وحيه .

فلم تزل خديجة على ذلك ، إلى أن حضرت ولادتها ، فوجّهت إلى نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلين منّي ما تلي النساء من النساء ، فأرسلن إليها عصيتينا ولم تقبلي قولنا ، وتزوّجت محمّداً يتيماً أبي طالب فقيراً لا مال له ، فلسنا نجىء ولا نلي من أمرك شيئاً ، فاغتمت خديجة لذلك .

فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال ، كأنهنّ من نساء بني هاشم ، ففرغت منهنّ لمّا رأتهنّ ، فقالت إحداهنّ : لا تحزني يا خديجة ، فإنّا رسل ربّك ، ونحن أخواتك ، أنا سارة ، وهذه آسية بنت مزاحم ، وهي رفيقتك في الجنّة ، وهذه مريم بنت عمران ، وهذه كلثوم أخت موسى بن عمران ، بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء ، فجلست واحدة عن يمينها ، وأخرى عن يسارها ، والثالثة بين يديها ، والرابعة من خلفها ، فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهّرة .

فلمّا سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتّى دخل بيوتات مكّة ، ولم يبق في شرق الأرض ولا في غربها موضع إلّا أشرق فيه ذلك النور ، ودخل عشرة من الحور العين ، كلّ واحدة منهنّ معها طست من الجنّة ، وابريق من الجنّة ، وفي الابريق ماء من الكوثر ، فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها ، فغسلتها بماء الكوثر ، وأخرجت خرقتين بيضاويتين أشدّ بياضاً من اللبن ، وأطيب ريحاً من المسك والعنبر ، فلقتها بواحدة ، وقنّعتها بالثانية ، ثمّ استنطقتها .

فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين ، فقالت : أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّ أبي رسول الله سيّد الأنبياء ، وأنّ بعلي سيّد الأوصياء ، وولدي سادة الأسباط ، ثمّ سلّمت عليهنّ وسلّمت كلّ واحدة باسمها ، وأقبلن يضحكن إليها ، وتباشرت الحور العين ، وبشّر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام ، وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك ، فقالت النسوة : خذيها يا خديجة طاهرة مطهّرة

(١) في البحار: في أرضه .

زكية ميمونة بورك فيها وفي نسلها ، فتناولتها فرحة مستبشرة ، فألقتها ثديها فدرّ عليها ، وكانت فاطمة تنمو^(١) في اليوم كما ينمو الصبي في الشهر ، وفي الشهر كما ينمو الصبي في السنة^(٢) .

وعن رسول الله ﷺ قال : فاطمة سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ، وأنها لتقوم في محرابها ، فيسلم عليها سبعون ألفاً من الملائكة المقرّبين ، وينادونها بما نادت به الملائكة مريم بنت عمران ، فيقولون : يا فاطمة « انّ الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين »^(٣) ثمّ التفت الى علي العليّ فقال له : يا علي انّ فاطمة بضعة منّي ، وهي نور عيني ، وثمره فؤادي ، يسوءني ما ساءها ، ويسرّني ما سرّها ، وأنها أوّل من يلحقني من أهل بيتي ، فأحسن اليها بعدي^(٤) والله در من قال :

يا نفس ان تلتقي حزناً فقد ظلمت بنت النبي رسول الله وابناها
تلك التي أحمد المختار والدها وجبرئيل أمين الله ربّها
الله طهرها من كلّ فاحشة وكلّ ريب وزكّاها وصفّاها
فهذا يا إخوان الدين أوصل اليها في ولادة بنت سيّد المرسلين فاطمة ~~ص~~^(٥) .

عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ~~ص~~ ، قال : ولدت فاطمة ~~ص~~ في جمادي الآخرة يوم العشرين منه ، سنة خمس وأربعين من مولد النبي ~~ص~~ ، وأقامت بمكة ثمان سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، وبعد وفاة أبيها خمس وسبعون يوماً ، وقبضت في جمادي الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة احدى عشرة من الهجرة^(٦) انتهى .

(١) في البحار : تنمي ، وكذا بعده .

(٢) بحار الأنوار ٤٣ : ٢ - ٣ ح ١ عن الأمالي .

(٣) آل عمران : ٤٢ .

(٤) بحار الأنوار ٤٣ : ٢٤ - ٢٥ .

(٥) المنتخب ص ١٤٤ - ١٤٦ .

(٦) بحار الأنوار : ٩ ح ١٦ .

الفصل الثالث

في خبذة من احتجاجاته واجوبته مما يظهر منه سخاؤه وشجاعته وعلمه

في المناقب وغيره ، عن محمد بن السائب أنه قال : قال مروان بن الحكم يوماً للحسين بن علي عليه السلام : لولا فخركم بفاطمة بما كنتم تفتخرون علينا ؟ فوثب الحسين عليه السلام وكان عليه السلام شديد القبضة ، فقبض على حلقه فعصره ، ولوى عمامته على عنقه حتى غشي عليه .

ثم تركه وأقبل الحسين عليه السلام على جماعة من قريش ، فقال : أنشدكم بالله إلا صدقتموني إن صدقت ، أتعلمون أن في الأرض حبيبين كانا أحب إلي رسول الله صلى الله عليه وآله مني ومن أخي ، أو على ظهر الأرض ابن بنت نبيي غيري وغير أخي ؟ قالوا : لا ، قال : واني لا أعلم أن في الأرض ملعون ابن ملعون غير هذا وأبيه طريد رسول الله صلى الله عليه وآله .

والله ما بين جابرس وجابلق ، أحدهما بباب المشرق ، والآخر بباب المغرب ، رجلاً ممن ينتحل الاسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أهلك إذا كان ، وعلامة قولي فيك أنك إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك ، قال : فوالله ما قام مروان من مجلسه حتى غضب فانتقض ، وسقط رداؤه عن عاتقه ^(١) .

وفي المناقب ، عن عبد الملك بن عمير ، والحاكم ، والعبّاس ، قالوا : خطب الحسن عائشة بنت عثمان ، فقال مروان : أزوجه عبد الله بن الزبير ، ثم ان معاوية كتب إلى مروان وهو عامله على الحجاز ، يأمره أن يخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد ، فأتى عبد الله بن جعفر فأخبره بذلك ، فقال عبد الله : ان أمرها ليس اليّ إنما هو اليّ سيّدنا الحسين عليه السلام وهو خالها ، فأخبر الحسين بذلك ، فقال :

(١) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٥١ ، وبحار الأنوار ٤٤ : ٢٠٦ ح ٢ .

أستخير الله تعالى ، اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد عليهم السلام .

فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله عليه السلام أقبل مروان حتى جلس الى جنب الحسين عليه السلام وعنده من الجلّة (١) ، وقال : ان أمير المؤمنين أمرني بذلك ، وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ ، مع صلح ما بين هذين الحيين ، مع قضاء دينه ، واعلم أن من يغبطكم بيزيد أكثر ممّن يغبطه بكم ، والعجب كيف يستمهر بيزيد ؟ وهو كفو من لا كفو له ، وبوجهه يستسقي الغمام فردّ خيراً يا أبا عبد الله .

فقال الحسين عليه السلام : الحمد لله الذي اختارنا لنفسه ، وارتضانا لدينه ، واصطفانا على خلقه الى آخر كلامه ، ثمّ قال : يا مروان قد قلت فسمعنا ، أمّا قولك مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ ، فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله عليه السلام في بناته ونسائه وأهل بيته ، وهو اثنتا عشرة أوقية يكون أربعمئة وثمانين درهماً . وأمّا قولك مع قضاء دين أبيها ، فمتى كنّ نساؤنا يقضين عنّا ديوننا . وأمّا صلح ما بين هذين الحيين ، فأتا قوم عاديناكم في الله ، ولم نكن نصالحكهم للدنيا ، فلعمري فلقد أعيب النسب فكيف السبب .

وأما قولك العجب ليزيد كيف يستمهر ؛ فقد استمهر من هو خير من يزيد ومن أبي يزيد ومن جدّ يزيد . وأمّا قولك العجب أن يزيد كفو من لا كفو له ، فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم ، ما زادته امارته في الكفاءة شيئاً . وأمّا قولك بوجهه يستسقي الغمام ، فأنما كان ذلك بوجه رسول الله عليه السلام . وأمّا قولك من يغبطنا به أكثر ممّن يغبطه بنا ، فأنما يغبطنا به أهل الجهل ، ويغبطه بنا أهل العقل .

ثمّ قال بعد الكلام : فاشهدوا جميعاً أنّي قد زوجت أمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمّها القاسم بن محمد بن جعفر ، على أربعمئة وثمانين درهماً ، وقد نحلتهما ضيعتي بالمدينة ، أو قال : أرضي بالعقيق ، غلّتها في السنة ثمانية الاف دينار ففيها لهما غنى إنشاء الله .

قال : فتغيّر وجه مروان ، وقال : أغدراً يا بني هاشم ، تأبون إلاّ العداوة ، فذكره الحسين عليه السلام خطبة الحسن عائشة وفعله ، ثمّ قال : فأين موضع الغدر يا

(١) قوم جلّة بالكسر : عظماء سادة ذووا أخطار . القاموس .

مروان ؟ فقال مروان :

أردنا صهركم لنجدّ ودّاً قد أخلقه به حدث الزمان
فلما جئتكم فجهتموني وبحتم بالضمير من الشنان
فأجابه ذكوان مولى بني هاشم :
أماط الله منهم كلّ رجس وطهرهم بذلك في المثاني
فما لهم سواهم من نظير ولا كفو هناك ولا مداني
أتجعل كلّ جبار عنيد الى الأخيار من أهل الجنان
ثم انه كان الحسين عليه السلام تزوّج بعائشة بنت عثمان ^(١) .

في المناقب ، من محاسن البرقي ، قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام : ما
بال أولادنا أكثر من أولادكم ؟ فقال عليه السلام :

بغات الطير أكثرها فراخاً وأمّ الصقر مقلاة نزور ^(٢)
فقال ما بال الشيب الى شواربنا أسرع منه الى شواربكم ؟ فقال عليه السلام : ان
نساءؤكم نساء بخرة ، فاذا دنا أحدكم من امرأته نهكته ^(٣) في وجهه ، فشاب منه
شاربه ، فقال : ما بال لحاؤكم أوفر من لحانا ؟ فقال عليه السلام : ﴿ والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربّه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً ﴾ ^(٤) فقال معاوية : بحقي عليك إلا
سكتّ فانه ابن علي بن أبي طالب ، فقال عليه السلام :

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة

(١) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٣٨ - ٤١ ، والبحار ٤٤ : ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢) في البحار : قال الجوهري : ابن السكيت : البغات طائر أبغث الى الغبرة دوين الرخمة بطيء الطيران ، وقال
الفراء : بغات الطير شرارها وما لا يصيد منها .

وقوله « مقلاة » لعله من القلى بمعنى البغض ، أي : لا تحبّ الولد ، ولا تحبّ زوجها لتكثر الولد ، أو من
قولهم قلا العير أنه يقلوها قلوأ اذا طردها ، والصواب أنه من قلت ، قال الجوهري : المقلات من النوق التي
تضع واحداً ثم لا تحمل بعدها ، والمقلات من النساء التي لا يعيش لها ولد .
وقال : النزور : المرأة القليلة الولد .

(٣) في المناقب : نهكت . في البحار : نهكته الحمى اذا جهده وأضته ، ونهكه أي : بالغ في عقوبته ، والأصوب
نكهته ، قال الجوهري : استنكته الرجل فنكه في وجهي ينكه وينكه نكهاً اذا أمرته بأن ينكه لتعلم
أشارب هو أم غير شارب .

(٤) الاعراف : ٥٨ .

قد علم العقرّب واستيقنت أن لا لها دنيا ولا آخرة^(١)

وفي المنتخب للشيخ فخر الدين الطريحي : روي عن أبي سلمة ، قال : حججت مع عمر بن الخطّاب ، فلما صرنا بالأبطح ، فاذا بأعرابي قد أقبل علينا ، فقال : يا أمير أنّي خرجت من منزلي وأنا حاجّ محرم ، فأصبت بيض النعام ، فاجتنت وشويت وأكلت ، فما يجب عليّ ؟ قال : ما يحضرنني في ذلك شيء ، فاجلس لعلّ الله يفرّج عنك ببعض أصحاب محمّد ﷺ ، فاذا أمير المؤمنين عليه السلام قد أقبل والحسين عليه السلام يتلوه ، فقال عمر : يا أعرابي هذا علي بن أبي طالب فدونك ومسألتك .

فقام الأعرابي فسأله ، فقال علي عليه السلام : يا أعرابي سل هذا الغلام عندك يعني الحسين عليه السلام ، فقال الأعرابي : إنّما يحيلني كلّ واحد منكم الى الآخر ، فأشار الناس ايه : ويحك هذا ابن رسول الله فاسأله ، فقال الأعرابي : يا ابن رسول الله أنّي خرجت من بيتي حاجّاً محرماً ، وقصّ عليه القصّة ، فقال له الحسين عليه السلام : ألك ابل ؟ قال : نعم ، قال : خذ بعدد البيض الذي أصبت نوقاً ، فاضربها بالفحولة ، فما فصلت فاهدها الى بيت الله الحرام . فقال عمر : يا حسين النوق يزلقن^(٢) ، فقال الحسين عليه السلام : يا عمر انّ البيض يمرقن ، فقال : صدقت وبررت ، فقام علي عليه السلام وضّمّه الى صدره ، وقال : « ذريّة بعضها من بعض والله سميع عليم »^(٣) .

(١) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٦٧ ، والبحار ٤٤ : ٢٠٩ .

(٢) الزليق : السقط ، وزلق ككتف من ينزل قبل أن يولج . القاموس .

(٣) المنتخب ص ٤٣ - ٤٤ .

المقدمة الثانية

في نبذة مما روي في فضل البكاء والتباكي عليه وعلى سائر الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين

قال السيد في اللهوف : قد روي عن مولانا الباقر عليه السلام أنه قال : كان مولانا زين العابدين عليه السلام يقول : أيما مؤمن ذرفت^(١) عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتى تسيل على خده ، بوأه الله بها في الجنة غرماً يسكنها أحقاباً ، وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فيما مسنا من الأذى من عدونا في الدنيا ، بوأه الله بها منزل صدق ، وأيما مؤمن مسه أذى فينا ، صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخط النار^(٢) .

وروي عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال : من ذكرنا عنده ، ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب ، غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر^(٣) .
وروي أيضاً عن آل الرسول صلوات الله عليه وعليهم أنهم قالوا : من بكى أو أبكى فينا مائة ، ضمنا له على الله الجنة ، ومن بكى أو أبكى خمسين ، فله الجنة ، ومن بكى أو أبكى ثلاثين ، فله الجنة ، ومن بكى أو أبكى عشرة ، فله الجنة ، ومن بكى أو أبكى واحداً ، فله الجنة ، ومن تباكى فله الجنة^(٤) .

وفي رواية : ومن لم يستطع أن يبكي فليشعر قلبه من الحزن^(٥) . وفي العيون والأمال للصدوق باسناده مسنداً ، عن الريان بن شبيب ، قال : دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم ، فقال لي : يا بن شبيب أصائم أنت ؟ فقلت : لا ،

(١) ذرفت العيون : اذا جرى دمعها . النهاية .

(٢) اللهوف ص ٤ - ٥ .

(٣) اللهوف ص ٥ .

(٤) اللهوف ص ٥ .

(٥) المنتخب ص ٢٩ .

فقال عليه السلام : انّ هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريّا عليه السلام ربّه عزّ وجلّ ، فقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ ^(١) فاستجاب الله له ، وأمر الملائكة فنادت زكريّا وهو قائم يصليّ في المحراب : انّ الله يبشرك بيحيى لم نجعل له من قبل سمياً ، فمن صام هذا اليوم ، ثمّ دعا الله استجاب له كما استجاب لزكريّا .

ثمّ قال : يابن شبيب انّ المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهليّة فيما مضى يحرّمون فيه الظلم والقتال لحرّمته ، فما عرفت هذه الأمّة حرمة شهرها ، ولا حرمة نبيّها عليه السلام ، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريّته ، وسبوا نساءه ، وانتهبوا ثقله ، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً .

يابن شبيب إن كنت باكياً لشيء ، فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأنّه ذبح كما يذبح الكبش ، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ، ما لهم في الأرض شبيهون ^(٢) ، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله ، ولقد نزل الى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره ، فوجدوه قد قتل ، فهم عند قبره شعث غبر الى أن يقوم القائم ، فيكونون من أنصاره ، وشعارهم يا لثارات الحسين .

يابن شبيب لقد حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام : لمّا قتل جدّي الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر .

يابن شبيب إن بكيت على الحسين عليه السلام حتىّ تسيل ^(٣) دموعك على خديك ، غفر الله لك كلّ ذنب أصغيراً كان أو كبيراً ، قليلاً كان أو كثيراً .

يابن شبيب إن سرّك ان تلقى الله تعالى ولا ذنب عليك ، فزر الحسين عليه السلام .

يابن شبيب إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنّة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،

فالعن قتلة الحسين عليه السلام .

يابن شبيب إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع

الحسين عليه السلام فقل متى ما ذكرته : يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً .

(١) آل عمران : ٣٨ .

(٢) في البحار : شبيه - خ .

(٣) في البحار : تصير .

يابن شبيب إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلى ، فاحزن لحزننا ، وافرح لفرحنا ، وعليك بولايتنا ، فلو أن رجلاً تولّى حجراً لحشره الله تعالى معه يوم القيامة^(١) .

روى غواص الزخار في بحار الأنوار ، من أمالي الصدوق ، عن الطالقاني ، عن أحمد الهمداني ، عن علي بن حسن بن فضال ، عن أبيه ، قال : قال الرضا عليه السلام : من تذكّر مصابنا ، وبكى لما ارتكب منّا ، كان معنا في درجاتنا يوم القيامة ، ومن ذكر بمصابنا ، فبكى وأبكى ، لم تبك عينه يوم تبكي العيون ، ومن جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا ، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب^(٢) .

وفيه : من أمالي الطوسي ، المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن سليمان بن مسلم الكندي ، عن ابن غزوان ، عن عيسى بن أبي منصور ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : نفس المهموم لظلمنا تسبيح ، وهمّة لنا عبادة ، وكتمان سرّنا جهاد في سبيل الله ، ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام : يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب^(٣) .

وفيه : المفيد ، عن الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن عبد الحميد ، عن محمّد بن عمرو بن عتبة ، عن الحسين الأشقر ، عن محمّد بن أبي عمارة الكوفي ، قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول : من دمعت عينه فينا دمعة لدم سفك لنا ، أو حقّ لنا نقصناه ، أو عرض انتهك لنا ، أو لأحد من شيعتنا ، بوّاه الله تعالى بها في الجنّة غرفاً يسكنها حقياً^(٤) .

وفيه : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي محمّد الأنصاري ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : كلّ الجزع والبكاء مكروه ، سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام .

وفي كامل الزيارات لابن قولويه : أبي ، عن سعد ، عن الجاموراني ، عن

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨٥ - ٢٨٦ ح ٢٣ عن العيون والأمالي .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٧٨ ح ١ عن الأمالي . وروى نظيره في الكافي من كتاب الايمان والكفر « منه » .

(٣) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٧٨ ح ٤ عن الأمالي .

(٤) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٧٩ ح ٧ عن الأمالي . والحقب كناية عن الدوام .

الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سمعته يقول : انّ البكاء والجزع مكروه للعبد في كلّ ما جزع ، ما خلا البكاء على الحسين بن علي عليه السلام فإنه فيه مأجور^(١) .

وفي البحار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لكلّ سرّ^(٢) ثواب إلاّ الدمعة فينا^(٣) . في أمالي الطوسي : المفيد ، عن الحسين بن محمّد النحوي ، عن أحمد بن مازن ، عن القاسم بن سليمان ، عن بكر بن هشام ، عن اسماعيل بن مهران ، عن الأصمّ ، عن محمّد بن مسلم ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : انّ الحسين بن علي عليه السلام عند ربّه تعالى ينظر الى معسكره ومن حلّه من الشهداء معه ، وينظر الى زوّاره ، وهو أعرف بهم ، وبأسمائهم ، وأسماء آبائهم ، وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عزّ وجلّ ، من أحدكم بولده ، وإنّه ليرى من يبكيه ، فيستغفر له ، ويسأل آباءه عليهم السلام أن يستغفروا له ، ويقول : ولو لم يعلم زائري ما أعدّ الله له ، لكان فرحه أكثر من جزعه ، وإنّ زائره لينقلب وما عليه من ذنب^(٤) .

في كامل الزيارات : أبي ، عن سعد ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن عبد الله بن زرارة ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ ، عن عبد الله بن بكر ، قال : حججت مع أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل ، فقلت : يا بن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن علي عليه السلام هل كان يصاب في قبره شيء ؟

فقال : يا بن بكر ما أعظم مسألتك^(٥) ، ان الحسين بن علي عليه السلام مع أبيه وأمه وأخيه في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه يرزقون ويحبرون ، وإنّه لعن يمين العرش متعلّق به يقول : يا ربّ أنجز لي ما وعدتني ، وإنّه لينظر الى زوّاره فهو أعرف بهم

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٩١ ح ٣٢ عن كامل الزيارات .

(٢) الظاهر أنّ المراد أنّ لكلّ سرّ من حيث أنّه سرّ ثواباً أزيد من العلانية ، بخلاف الدمعة فينا ، فإنّ سرّه أنقص ثواباً من العلانية أو مساوٍ « منه » .

(٣) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨٧ ذيل ح ٢٥ ، وقال : لعلّ المعنى أنّ اسرار كلّ مصيبة والصبر عليها موجب للثواب ، إلاّ البكاء عليهم . ويحتمل أن يكون تصحيف « شيء » أي : لكلّ شيء من الطاعات ثواب مقدّر إلاّ الدمعة فيهم فإنّه لا تقدير لثوابها .

(٤) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨١ ح ١٣ عن الأمالي .

(٥) في البحار : مسائلك .

وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحائلهم من أحدهم بولده ، وأنه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ، ويسأل أباه الاستغفار له ، ويقول : أيها الباكي لو علمت ما أعدَّ الله لك لفرحت أكثر ممَّا حزنت ، وأنه ليستغفر له من كلِّ ذنب وخطيئة^(١) .

وفيه : محمّد الحميري ، عن أبيه ، عن علي بن محمّد بن سالم ، عن محمّد بن خالد ، عن عبد الله بن حمّاد البصري ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ ، عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين عليه السلام ؟ قلت : أنا رجل مشهور عند أهل البصرة ، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة ، وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النصاب وغيرهم ، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان ، فيميلون^(٢) عليّ .

قال لي : أفما تذكر ما صنع به ؟ قلت : بلى ، قال : أفتجزع ؟ قلت : اي والله وأستعبر لذلك ، حتّى يرى أهلي أثر ذلك عليّ ، فأمتنع من الطعام ، حتّى يستبين ذلك في وجهي .

قال عليه السلام : رحم الله دمعتك ، أما أنّك من الذين يعدّون من أهل الجزع لنا ، والذين يفرحون لفرحنا ، ويحزنون لحزننا ، ويخافون لخوفنا ، فيأمنون إذا أمنا ، أما أنّك سترى عند موتك حضور آبائي لك ، ووصيتهم ملك الموت بك ، وما يلقونك به من البشارة ، ما تقرّ به عينك ، فملك الموت أرقّ عليك وأشدّ رحمة لك من الأمّ الشفيقة عليّ ولدها .

ثمّ استعبر واستعبرت معه ، فقال الحمد لله الذي فضّلنا عليّ خلقه بالرحمة ، وخصّنا أهل البيت بالرحمة^(٣) ، يا مسمع إنّ الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا ، وما بكى لنا من الملائكة أكثر ، وما رقّات دموع الملائكة منذ قتلنا ، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلاّ رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينيه ، فاذا سال دموعه عليّ خدّه ، فلو أنّ قطرة من دموعه سقطت في جهنّم

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٩٢ ح ٣٥ عن كامل الزيارات .

(٢) في البحار : فيميلون .

(٣) في البحار : بالرحمة .

لأطفأت حرّها حتّى لا يوجد لها حرّ ، وإنّ الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض ، وإن الكوثر ليفرح بمحبّتنا إذا ورد عليه ، حتّى أنّه ليزدقّه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه .
يا مسمع من شرب منه شربة لم يظماً بعدها أبداً ، ولم يشق بعدها أبداً ، وهو في برد الكافور ، وريح المسك ، وطعم الزنجبيل ، أحلى من العسر ، وألين من الزبد ، وأصفى من الدمع ، وأزكى من العنبر ، يخرج من تسنيم^(١) ، ويمرّ بأنهار الجنان ، تجري على رضراض^(٢) الدرّ والياقوت ، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء ، يوجد ريحه في مسيرة ألف عام ، قد حانه من الذهب والفضّة وألوان الجواهر ، يفوح^(٣) في وجه الشارب منه كلّ فائحة ، حتّى يقول الشارب منه : ليتني تركت هاهنا لا أبغي بهذا بدلاً ، ولا عنه تحويلاً .

أما أنّك يابن كردين ممّن تروي منه ، وما من عين بكت لنا إلاّ نعمت^(٤) بالنظر إلى الكوثر ، وسقيت^(٥) منه ، من أحبّنا فإنّ الشارب منه ليعطي من اللذة والطعم والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبّنا .

وإنّ على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام ، وفي يده عصا من عوسج^(٦) ، يحطم بها أعداءنا ، فيقول الرجل منهم : أنّي أشهد الشهادتين ، فيقول : انطلق إلى إمامك فلان ، فاسأله أن يشفع لك ، فيقول : تبرّأ منّي إمامي الذي تذكره ، فيقول : ارجع وراءك ، فقل للذي كنت تتولّاه وتقدّمه على الخلق ، فاسأله إذ كان عندك خير الخلق أن يشفع لك ، فإنّ خير الخلق حقيق أن لا يردّ إذا شفّع ، فيقول : أنّي أهلك عطشاً ، فيقول : زادك الله ظمأً ، وزادك الله عطشاً .

قلت : جعلت فداك كيف يقدر على الدنوّ من الحوض ولم يقدر عليه غيره ؟
قال : ورع عن أشياء قبيحة ، وكفّ عن شتمنا إذا ذكرنا ، وترك أشياء اجترىء عليها

(١) تسنيم : ماء في الجنّة يجري فوق الغرف ، أو عين عليهم تتسّم من فوق . القاموس .

(٢) الرضراض : الحصا أو صغارها . البحار .

(٣) فاح المسك فوحاً وفيحاً : انتشرت رائحته ، ولا يقال في الكريهة أو هو عامّ . القاموس .

(٤) ونعم الله بك ونعمك : أقربك عين من تحبّه ، أو أقرّ عينك بمن تحبّه . القاموس .

(٥) اسناد السقي إليها مجازي تشبيهاً « منه » .

(٦) العوسجة : شوك ، جمع عوسج . القاموس .

غيره ، وليس ذلك لحبنا ، ولا لهوى منه لنا ، ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتديته ، ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس ، فأما قلبه فمنافق ، ودينه النصب باتِّباع أهل النصب وولاية الماضيين وتقدمه^(١) لهما على كلِّ أحد^(٢) .

وفي المنتخب وغيره ما ملخصهما : أنه روي عن الامام العسكري عن رسول الله ﷺ قال لما نزلت : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَائِكُمْ ﴾^(٣) الآية ، في ذم اليهود الذين نقضوا عهد^(٤) الله ، وكذبوا رسل الله ، وقتلوا أولياء الله ، قال ﷺ : أفلا انتبئكم بما يضاھيهم من يهود هذه الأمة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : قوم من أمتي^(٥) ينتحلون أنهم من أهل ملتي ، يقتلون أفاضل ذريتي ، وأطائب أرومتي ، ويبدلون شريعتي وسنتي ، ويقتلون ولدي الحسن والحسين عليهما السلام ، كما قتل أسلاف اليهود زكريا ويحيى .

ألا وإن الله يلعنهم كما لعنهم ، ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهدياً من ولد الحسين ، يحرقهم بسيوف أوليائه الى نار جهنم ، ألا ولعن الله قتلة الحسين ومحبيهم وناصرهم ، والساكتين عن لعنهم من غير تقيّة تسكتهم .

ألا وصلّى الله على الباكين على الحسين عليه السلام رحمة وشفقة ، واللاعنين لأعدائهم ، والممتلئين عليهم غيظاً وحنقاً ، ألا وإن الراضين بقتل الحسين شركاء قتله ، وإن قتله وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين بهم برآء من دين الله .

إن الله ليأمر ملائكته المقرّبين أن يتلقوا دموع الباكين على مصاب الحسين ، فيجمعون دموعهم المصبوبة ، وينقلونها الى الخزان في الجنان^(٦) ، فيمزجونها بماء الحيوان ، فيزيد في عذوبتها وطيبها ألف ضعفها ، وإن الملائكة المقرّبين ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين ومصاب الحسين ، فيلقونها في الهاوية ، ويمزجونها بحميها وصديدها وغساقها وغسلينها ، فيزيد في شدة حرارتها وعظيم

(١) تقديمهما - خ .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨٩ - ٢٩١ عن كامل الزيارات ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٣) البقرة : ٨٤ .

(٤) في المنتخب : عهد .

(٥) بني أمية - خ .

(٦) في المنتخب : خزنة الجنان .

عذابها ألف ضعفها ، يشدّد بها على المنقولين اليها من أعداء آل محمّد في عذابهم^(١).

وفي ثواب الأعمال لابن بابويه ، باسناده الى أبي هارون المكفوف ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام ، فأنشدته ، قال : فقال لي أنشدني كما تتشدون يعني بالرقّة ، وأنشدته :

أمرر على جدّ الحسين فقل لأعظمه الزكيّة

قال : فبكى ، ثمّ قال : زدني ، فأنشدته القصيدة الأخرى .

وفي البحار ، قال : فأنشدته :

يا مريم قومي واندبي مولاك وعلى الحسين فاسعدي ببكاك

قال : فبكى ، وسمعت البكاء من خلف الستر .

قال : فلما فرغت ، قال : يا أبا هارون من أنشد في الحسين عليه السلام شعراً ، فبكى وأبكى عشرة كتبت لهم الجنّة ، ومن أنشد في الحسين شعراً ، فبكى وأبكى خمسة كتبت لهم الجنّة ، ومن ذكر الحسين عليه السلام عنده ، فخرج من عينيه [من الدمع]^(٢) مقدار جناح ذباب ، كان ثوابه على الله تعالى ، ولم يرض له بدون الجنّة^(٣).

وفيه : عن أبي عمارة المنشد ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال لي : يا أبا عمارة أنشدني [للعبد]^(٤) في الحسين عليه السلام ، قال : ثمّ أنشدته فبكى ، قال : فوالله ما زلت أنشده ويبكي حتّى سمعت البكاء من الدار ، فقال لي : يا أبا عمارة من أنشد في الحسين فأبكى خمسين فله الجنّة ، فلا يزال ينقص الى أن قال عليه السلام : من أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فتباكى فله الجنّة^(٥).

(١) المنتخب ص ١٧١ ، وبحار الأنوار ٤٤ : ٣٠٤ - ٣٠٥ عن تفسير الامام العسكري عليه السلام ص ٣٦٨ - ٣٧٠ .

(٢) الزيادة من البحار :

(٣) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨٨ ح ٢٨ عن ثواب الأعمال . و ٤٤ : ٢٨٧ ح ٢٥ .

(٤) ما بين المعقوفتين غير موجودة في البحار . ولعلّه اسم شاعر أنشأ المراثي له عليه السلام .

(٥) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨٢ ح ١٥ عن الأمالي والثواب وكامل الزيارات .

وفي المنتخب في جمع المراثي والخطب للشيخ فخر الدين بن طريح النجفي: حكى عن دعبل الخزاعي، قال دعبل: دخلت على سيدي الرضا عَلَيْهِ في مثل هذه الأيام، فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب، وأصحابه من حوله كذلك، فلما رأني مقبلاً، قال لي: مرحباً بك يا دعبل، مرحباً بنا صرنا بيده ولسانه، ثم أنه وسع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه.

ثم قال لي: يا دعبل أحب أن تنشدني شعراً، فإن هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت، يا دعبل من بكى أو أبكى على مصابنا ولو [كان] ^(١) واحداً، كان أجره على الله يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا، وبكى لما أصابنا من أعدائنا، حشره الله تعالى معنا في زمرتنا. يا دعبل من بكى على مصاب جدِّي الحسين عَلَيْهِ، غفر الله له ذنوبه البتة.

ثم أنه نهض وضرب سترأ بيننا وبين حرمة، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليذكوا على مصاب جدِّهم الحسين عَلَيْهِ، ثم التفت إليّ فقال: يا دعبل إرث الحسين، فأنت ناصرنا وما دحنا ما دمت حيّاً، فلا تقصّر عن نصرنا ^(٢) ما استطعت، قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي، وأنشأت أقول:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً	وقدمت عطشاناً بشطّ فرات
إذا للطمت الخدّ فاطم عنده	وأجريت دمع العين في الوجنات ^(٣)
أفاطم قومي يابنة الخير واندبي	نجوم سماوات بأرض فلات
قبور بكوفان وأخرى بطيبة	وأخرى بفتح ^(٤) نالها صلوات
قبور ببطن النهر من جنب كربلا	معرّسهم فيها بشطّ فرات
توفوا عطاشاً بالعراء فليتنى	توفيت فيهم قبل حين وفاتي

(١) الزيادة من المنتخب.

(٢) في المنتخب: نصرتنا.

(٣) الوجنة مثلثة وبضمّتين: ما ارتفع من الخدين.

(٤) الفخّ موضع بمكة دفن فيها أبو عمر، كذا في القاموس. وقال في مجمع البحرين: يوم فح كان أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن ابن عمّ موسى الكاظم عَلَيْهِ دعا إلى نفسه، وقد قال له موسى بن جعفر عَلَيْهِ حين ودّعه: يا ابن عمّ أنك مقتول فاجدّ الضراب، فإن القوم فساق، فقتل بفتح كما أخبر به عَلَيْهِ انتهى.

الى الله أشكو لوعة عند ذكرهم اذا فخرُوا يوماً أتوا بمحمد وعدوا علياً ذا المناقب والعلی وحمة والعباس ذا الدين والتقوى أولئك مشؤمون هنداً وحزبها هم منعوا الآباء من أخذ حقهم سأبكيهم ما حجّ لله راكب فيا عين أبكيهم وجودي بعبرة بنات زياد في القصور مصونة ديار رسول الله أصبحن بلقماً وآل رسول الله نحف جسومهم وآل رسول الله تدمى نحورهم وآل رسول الله تسبى حریمهم اذا وتروا مدوا الى واتريهم سأبكيهم ما ذرّ في الارض شارق وما طلعت شمس وحن غروبها

سقتني بكأس الثكل والقصات^(١) وجبريل والقرآن والسورات وفاطمة الزهراء خير بنات وجعفرها الطيار في الحجابات سميّة من نوكتي ومن قذرات وهم تركوا الأبناء رهن شتات وما ناح قمريّ على الشجرات فقد آن للتسكاب والهملات وآل رسول الله في الفلوات^(٢) وآل زياد تسكن الحجرات وآل زياد غلظ الفقرات وآل زياد ربّة الحجلات وآل زياد آمنوا السربات أكفأ عن الأوتار منقبضات ونادى منادي الخير للصلوات وبالليل أبكيهم وبالغدوات^(٣)

وفي مجالس ابن بابويه ، وكامل الزيارات باسنادهما ، قال : قال أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام : أنا قتيل العبرة ، لا يذكرني مؤمن إلا استعبر^(٤) .

وفي كامل الزيارات باسناده ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : نظر أمير المؤمنين عليه السلام الى الحسين عليه السلام ، فقال : يا عبرة كل مؤمن ، فقال : أنا يا أبتاه ؟ فقال : نعم يا بني^(٥) .

(١) الثكل بالضمّ : فقدان الحبيب أو الولد . القاموس . وفي المنتخب : والصعقات .

(٢) في المنتخب : وآل رسول الله منتهكات .

(٣) المنتخب ص ٢٧ - ٢٨ .

(٤) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨٤ ح ١٩ عن الأمالي وكامل الزيارات .

(٥) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨٠ ح ١٠ عن كامل الزيارات .

وفي المنتخب عن الصادق عليه السلام : رحم الله شيعتنا ، لقد شاركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة على مصاب الحسين عليه السلام (١) .

وفيه : روي أنه لما أخبر النبي ﷺ ابنته فاطمة عليها السلام بقتل ولدها الحسين عليه السلام ، وما يجري عليه من المحن ، بكت فاطمة عليها السلام بكاءً شديداً ، وقالت : يا أبة متى يكون ذلك ؟ قال : ذلك في زمان خال مني ومنك ومن علي ومن حسن ، فاشتدَّ بكاءؤها ، وقالت : يا أبة فمن يبكي عليه ؟ ومن يلتزم باقامة العزاء له ؟ فقال النبي ﷺ : يا فاطمة ان نساء أمّتي يبكين على نساء أهل بيتي ، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي ، ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة ، فاذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء ، وأنا أشفع للرجال ، وكل من بكى منهم على مصاب الحسين ، أخذنا بيده وأدخلناه الجنة ، يا فاطمة كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت على مصاب الحسين عليه السلام فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة (٢) .

وفيه أيضاً : حكى عن السيّد علي الحسيني ، قال : كنت مجاوراً في مشهد مولانا علي بن موسى الرضا عليه السلام مع جماعة من المؤمنين ، فلما كان يوم العاشر من شهر عاشورا ، ابتداءً رجل من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين عليه السلام ، فوردت رواية عن الباقر عليه السلام أنه قال : من ذرفت عيناه على مصاب الحسين ولو مثل جناح البعوضة ، غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر .

وكان في المجلس معنا جاهل مركّب يدّعي العلم ولا يعرفه ، فقال : ليس هذا بصحيح ، والعقل لا يعتقدّه ، وكثر البحث بيننا وافترقنا من ذلك المجلس ، وهو مصرّ على العناد في تكذيب الحديث ، فنام ذلك الرجل تلك الليلة ، فرأى في منامه كأنّ القيامة قد قامت ، وحشر الناس في صعيد صفصف لا يرى فيها عوجاً ولا أمتاً ، وقد نصبت الموازين ، وامتدّ الصراط ، ووضع الحساب ، ونشرت الكتب ، وأسعرت النيران ، وزخرفت الجنان ، واشتدّ الحرّ عليه ، واذا هو قد عطش عطشاً شديداً ،

(١) المنتخب ص ٢٩ .

(٢) المنتخب ص ٢٩ .

وبقي يطلب الماء فلا يجده ، فالتفت يميناً وشمالاً ، واذا هو بحوض عظيم الطول والعرض .

قال : فقلت في نفسي : هذا هو الكوثر ، فاذا فيه ماء أبرد من الثلج ، وأحلى من العذب ، واذا عند الحوض رجلان وامرأة أنوارهم تشرق على الخلائق ، وهم مع ذلك لبسهم السواد ، وهم باكون محزونون ، فقلت : من هؤلاء ؟ فقيل لي : هذا محمّد المصطفى ، وهذا الامام علي المرتضى ، وهذه الطاهرة فاطمة الزهراء ، فقلت : مالي أراهم لابسين السواد باكين محزونين ؟ فقيل لي : أليس هذا يوم عاشوراء ، يوم مقتل الحسين عليه السلام ، فهم محزونون لأجل ذلك .

قال : فدنوت الى سيّدة النساء فاطمة ، وقلت لها : يا ابنة رسول الله أني عطشان ، فنظرت إليّ شزراً ، وقالت لي : أنت الذي تنكر فضل البكاء على مصاب ولدي الحسين ، ومهجة قلبي وقرّة عيني ، الشهيد المقتول ظلماً وعدواناً ، لعن الله قاتليه وظالميه ومانعيه من شرب الماء ، قال الرجل : فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً ، واستغفرت الله كثيراً ، وندمت على ما كان مني ، وأتيت الى أصحابي الذين كنت معهم وخبرتهم برؤياي ، وتبت الى الله تعالى^(١) .

عن الباقر عليه السلام ، قال : اذا كان يوم العاشر من المحرم تنزل الملائكة من السماء ، ومع كلّ ملك قارورة من البلور الأبيض ، ويدورون في كلّ بيت ومجلس يبكون فيه على الحسين عليه السلام ، فيحملون دموعهم في تلك القوارير ، فاذا كان يوم القيامة فتلهب نار جهنم ، فيضربون من تلك الدموع قطرة على النار ، فتهرب النار عن الباكي على الحسين عليه السلام مسيرة ستين ألف فرسخ^(٢) .

فانظروا يا اخواني على عظيم فضيلة البكاء على الحسين عليه السلام ، واغسلوا درن قلوبكم بماء دموعكم ، نعوذ بالله من عين لا تدمع ، وقلب لا يخشع .

نقل^(٣) صاحب بحار الأنوار محمّد باقر المجلسي طاب ثراه فيه : أنه ورد الخبر عن أهل العصمة أنه اذا قامت القيامة ، وجمع الله الخلائق في المحشر ، أعطى

(١) بحار الانوار ٤٤ : ٢٩٣ - ٢٩٦ ، والمنتخب للطريحي ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٢) المنتخب ص ٤٤٩ .

(٣) من هنا الى أوّل المقدّمة الثالثة غير موجود في النسختين ، ولم أعر عليه في البحار .

لكل كتابه بيده ، إن كان فيه الحسنات فرح واستبشر ، وإن كان فيه السيئات خجل منه فندم على ما صنع ، فيأتيه النداء من بين يديه ومن خلفه : يا ملائكة العذاب خذوه إلى نار جهنم ، فيبقى متحيراً بينهم لا يستطيع كلاماً ولا يرد جواباً .

فاذا النداء من قبل الله تعالى : قفوا يا ملائكتي بهذا العبد ، فإن له عندي أمانة ، فيأمر الله العزيز الغفار أن اعطوا الأمانة لهذا العبد الحيران المذنب ، فأنا أشتري منه هذه الدرّة بأغلى ثمن دون قيمة ، قال : فيقول الله تعالى للملائكة : أجمعوا كل الأنبياء والأوصياء حتى يقوموا هذه الدرّة بأحسن قيمة وأغلى ثمن .

قال : فعند ذلك تجمع الملائكة الأنبياء والأوصياء ، فيأتي النداء من قبل الله تعالى يا ملائكتي أعطوا هذه الدرّة لآدم الصفيّ يقومها لعبد المذنب ، فيقدم آدم عليه السلام ويأخذ الدرّة ويقول : الهي وسيدي أنت الكريم الغفار ذو الجلال والاکرام ، قيمة هذه الدرّة أن تكفيه وتنجيه من نار جهنم ، وعرصات الموقف وأهواله ، فيقول الله جلّ جلاله : يا آدم قليل ما قومتها ، يا ملائكتي أعطوها لنوح النبيّ يقومها ، فيحضر لها نوح عليه السلام ، فيقول : إلهي يا كريم يا غفار قيمتها أن تكفي صاحبها شرّ الحساب والعقاب ، وعطش القيامة وتبعاتها ، وتنجيه من جميع أحوالها .

فيأتيه الجواب من قبل الله تعالى يا نوح قليل ما قومتها به ، فيأمر الله تعالى باحضار خليله ابراهيم عليه السلام أن يقوم الدرّة ، قال : فيقول ابراهيم عليه السلام : إلهي وسيدي أنت القادر الكريم الرحيم قيمتها أن تسهل على صاحبها أهوال القيامة ، وتجعله في ظلّ عرشك ، وتسكنه في جنانك وتعطيه من كرمك .

قال : ولم يبق نبيّ ، ولا وصيّ ، ولا ملك مقرّب ، إلا وقومها ، فيقول الله تعالى : قليل ما قومتموها به ، وما هذه قيمتها ، إلى أن ينتهي النبيون إلى خاتم الأنبياء ، وسيّد أهل السماوات والأرض ، محمّد صلى الله عليه وآله وسلم سيّد الأنبياء والمرسلين ، فيأتيه النداء من قبل الله تعالى : يا محمّد أنت قوم هذه الدرّة لهذا العبد العاصي بثمان غال وأغلى ما يكون ، فأنا أشتريها منه ، فعندها يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا ربّ أسألك وأنت العالم بنظقي ، ثمّ هذه الدرّة التي أمرتني أن أقومها لهذا العبد العاصي من أين أتته ؟ ومن أين حصلت له ؟ وفي أيّ كسب رزقته إيّاها ؟

فيقول الله تعالى : يا حبيبي يا محمّد أعلم أنّ هذا العبد العاصي قد مرّ على

جماعة وهم جالسون يذكرون مصاب الحسين عليه السلام ، ويبكون ويندبون عليه ، وينوحون على ما أصابه من القتل ، والضرب ، والنهب ، والسلب ، والأسر ، وصلب الرؤوس في أسنة الرماح ، وشهرة نسائه في كل بلدة ومكان ، وبكى على تقييد ولده وقرّة عينه علي بن الحسين السجّاد زين العباد ، فبكى حتّى خرج من عينه الدموع ، وأمرت ملائكتي أن ينتفوا دموعه من خديّه كلّما جرت قطرة ، فصوّرتها بقوّتي وقدرتي هذه الدرّة ، وأمرت الملائكة أن يحفظوها ، وجعلتها ذخراً له ، وسببا لنجاته في هذا اليوم ، فقومها يا حبيبي يا رسول الله .

فلما تمّ الكلام من العزيز العلام ، خرّ النبيّ صلى الله عليه وآله ساجداً ، وقال : يا ربّ العالمين ، ويا مالك يوم الدين ، ويا غافر المذنبين ، أنت أكرم الأكرمين ، ورحمتك سبقت غضبك على المذنبين ، اذا كان هذا العبد العاصي حصل هذه الدرّة التي لا نظير لها في دار الدنيا ، وقد وجدت عند هذا العاصي بسبب بكائه على ولدي الحسين بن علي بن أبي طالب وابن بنتي فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين ، وأنت قد تشفقت عليه بها ، وأنت تريد أن تشتريها منه بأغلى ثمن ، فيتباهى بالحسين بن علي ، فأرسل له بأن يحضر في هذا المكان ودعه هو يقومها لهذا العبد العاصي ، كما هو حصلها بسببه ، كذلك هو يقومها له ، وهو يعرف ثمنها غاية المعرفة .

فعند ذلك يأتي النداء من قبل الله تعالى يا ملائكتي أحضروا لي عبدي وحبيبي وقرّة عين نبيي أبا عبد الله الحسين ، ليقوم هذه الدرّة لهذا العبد العاصي ، حتّى أغفر له وأدخله جنّتي عوض ما حزن وبكى على مصابه ، وجرت دموعه لأجله ، فصوّرت دموعه هذه الدرّة من فضلي ، وجعلتها سبباً لنجاته من النار ، فقومها يا أبا عبد الله ، فأنه من أهل النار ، وكان قد عمل عمل أهل النار مدّة حياته .

فلما سمع الحسين عليه السلام هذا الكلام ، نظر إلى العبد وهو واقف بين يدي الملائكة الغلاظ الشداد ، وينظر إلى الدرّة وصنعها ، فيقول لذلك العبد : لا تخف ولا تحزن ولا تجزع وأبشر وهو خجلان ، فأتوني بها ملائكة الله واذا هي صرّة من الحرير أخضر من سندس الجنّة معقودة ، فيحلّ عقدها ، فيراها درّة في غاية الصفاء ونهاية الضياء ، لم يوجد مثلها في خزائن الملوك والسلاطين ، ولا ملكها أحد من المخلوقين ، فيتعجب كلّ من يراها .

فِيأْتِيهِ النَّدَاءُ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى بِعِهَا عَلِيُّ عَبْدِي بِأَعْلَى ثَمَنٍ ، فَأَنَا أَشْتَرِيهَا مِنْكَ ، فَأَنْتَ حَصَلْتَهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا مِنْ دُمُوعِ عَيْنِكَ وَبِكَائِكَ عَلِيُّ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ الْعَطْشَانَ نَوْرَ عَيْنِ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنَ وَلِيِّهِ وَوَصِيِّهِ وَنَاصِرِهِ ، وَسُرُورَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ، وَتَأَمَّلْتَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ ، وَبَكَيْتَ وَحَزَنْتَ ، وَخَرَجْتَ مِنْ عَيْونِكَ الدُّمُوعُ ، فَأَنِّي أَمَرْتُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَحْفَظُوهَا بِقَوَارِيرِ الْجَنَّةِ ، وَلَا يَضِيعُوا مِنْهَا شَيْئاً حَتَّى أُجَازِيكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَنَا الرَّبُّ الْكَرِيمُ الْغَفَّارُ ، كَرَامَةُ لَابْنِ الرَّسُولِ الْأَوَّابِ ، وَابْنِ سَاقِي يَوْمِ الْحِسَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

فَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْمُرُ اللَّهُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ لَهُ : قَوْمٌ هَذِهِ الدَّرَّةُ لِهَذَا الْعَبْدِ الزَّائِرِ وَالْبَاكِي عَلَيْكَ بِثَمَنِ غَالٍ ، فَيَقُولُ الْحُسَيْنُ : يَا رَبِّ قِيَمَةُ هَذِهِ الدَّرَّةِ أَنْ تَنْجِيَ صَاحِبَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَهْوَالِ ، وَالْعَبُورِ عَلَى الْبَصْرَاطِ ، وَتُدْفِعَ عَنْهُ كُلَّ عَذَابٍ وَحِسَابٍ وَعَطَشٍ ، وَقِيَمَتُهَا أَنْ تَسْقِيَهُ مِنْ حَوْضِ الْكَوْثَرِ شَرْبَةً لَا ظَمَأَ بَعْدَهَا ، وَتَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ ، وَتَجْعَلَ قَصْرَهُ مَجَاوِراً لِقَصْرِي ، وَلَمَنْ أَنْفَقَ مَالَهُ ، وَاتَّعَبَ نَفْسَهُ وَزَارَ قَبْرِي ، وَأَحْبَبَنِي ، وَأَقَامَ عَزَائِي وَذَكَرَنِي وَذَكَرَ قَتْلِي وَمَصِيبَتِي .

فِيأْتِي الْجَوَابَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى : يَا حُسَيْنَ إِنِّي قَبَلْتُ مَا ذَكَرْتَ وَأَعْطَيْتُكَ مَا تَرِيدُ ، فَافْعَلْ مَا شِئْتَ ، فَأَنْتَ الشَّافِعُ وَابْنُ الشَّافِعِ لَهُ وَلَمَنْ تَرِيدُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١) .

حَكَى صَاحِبُ ذَخَائِرِ الْأَفْهَامِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ ، عَنْ الثَّقَاتِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي مَسْجِدِهِ الْآنَ ، فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنَ التَّعْقِيبِ ، التَفَتَ إِلَيْنَا بِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، كَأَنَّهُ الْبَدْرُ فِي لَيْلَةٍ تَمَامِهِ ، وَاسْتَنْدَ عَلِيُّ مُحْرَابِهِ ، وَجَعَلَ يَعْظُنَا بِالْحَدِيثِ الْغَرِيبِ ، وَيَشَوِّقُنَا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَيَحْذَرُنَا مِنَ النَّيْرَانِ ، وَنَحْنُ بِهِ مَسْرُورُونَ مَغْبُوطُونَ ، وَإِذَا بِهِ قَدْ رَفَعَ رَأْسَهُ وَتَهَلَّلَ وَجْهَهُ ، فَنَظَرْنَا وَإِذَا بِالْحُسَيْنِ مَقْبَلِينَ عَلَيْهِ ، وَكَفَّ يَمِينِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَسَارِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُمَا يَقُولَانِ : مَنْ مِثْلُنَا ؟ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ جَدَّنَا أَشْرَفَ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَأَبُونَا بَعْدَهُ خَيْرَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَأُمَّنَا سَيِّدَةَ عَلِيِّ جَمِيعِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ،

(١) لم أَعثر على الحديث في البحار .

وجدتنا أم المؤمنين ، ونحن سيّدا شباب أهل الجنة .

وزاد سرورنا ، واستبشرنا بعد ذلك ، وكلّ منا يهنّئ صاحبه على الولاية لهم ، والبراءة من أعدائهم ، فنظرنا نحو رسول الله صلى الله عليه وآله واذا بدموعه تجري على خديه ، فقلنا : سبحان الله هذا وقت فرح وسرور ، فكيف هذا البكاء من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فأردنا أن نسأله واذا به قد ابتدأنا يقول : يعزّيني الله على ما تلقيان من بعدي يا ولدي من الالهانة والأذى ، وزاد بكاءه ، واذا به قد دعاها وحطّهما في حجره ، وأجلس الحسن عليه السلام على فخذه الأيمن ، والحسين عليه السلام على فخذه الأيسر ، فقال : بأبي أبوكما وبأمّي أمكما ، وقبّل الحسن عليه السلام في فمه الشريف ، وأطال الشّم بعدها ، وقبّل الحسين عليه السلام في نحره ، بعد أن شمّه طويلاً ، فتساقطت دموعه ، وبكى وبكىنا لبكائه ، ولا علم لنا بذلك .

فما كان إلاّ ساعة واذا بالحسين عليه السلام قد نام ومضى إلى أمّه باكياً مغموماً ، فلمّا دخل عليها ورأته باكياً ، قامت إليه تمسح دمه بكمّها ، وأسكته وهي تبكي لبكائه ، وتقول : قرّة عيني وثمرّة فؤادي ما الذي يبكيك ؟ لا أبكى الله لك عيناً ، ما بالك يا حشاشة قلبي ؟ قال : خيراً يا أمّاه ، قالت : بحقّي عليك وبحقّ جدّك وأبيك إلاّ ما أخبرتني .

فقال لها : يا أمّاه كأنّ جدّي ملّني من كثرة تردّدي إليه ، قالت : فداك نفسي لماذا ؟ قال : يا أمّاه جئت أنا وأخي إلى جدّنا لنزوره ، فأتيناه وهو في المسجد ، وأبي وأصحابه من حوله مجتمعون ، فدعا الحسن وأجلسه على فخذه الأيمن ، وأجلسني على فخذه الأيسر ، ثمّ لم يرض بذلك حتّى قبّل الحسن في فمه بعد أن شمّه طويلاً ، وأمّا أنا فأعرض عن فمي وقبّلني في نجري ، فلو أحبّتي ولم يبغضني لقبّلني مثل أخي ، هل في فمي شيء يكرهه يا أمّاه شمّيه أنت ، قالت الزهراء : هيهات يا ولدي والله العظيم ما في قلبه مقدار حبّة خردل من بغضك ، فقال : يا أمّاه كيف لا يكون ذلك وقد عمل هذا .

قالت : والله يا ولدي انّي سمعته كثيراً يقول : حسين منّي وأنا منه ، ألا ومن آذى حسيناً فقد آذاني ، أما تذكر يا ولدي لمّا تصارعتما بين يديه جعل يقول : إيها يا حسن ، فقلت له : كيف يا أبتاه تنهض الكبير على الصغير ؟

فقال : يا بنتاه هذا جبرئيل ينهض الحسين وأنا أنهض الحسن ، وأنه يا ولدي مرّ يوماً جدّك على منزلي وأنت تبكي في المهد ، فدخل أبي وقال لي : سكّتيه يا فاطمة ، ألم تعلمي أنّ بكاءه يؤذيني ، وكذلك الملائكة بكاءه يؤذيهم ، وقال مراراً : اللهم انّي أحبّه وأحبّ من يحبّه ، فكيف يا ولدي تلك ، لكن سر بنا إلى جدّك .

فأخذت بيد الحسين عليه السلام وهي تجرّ أذيالها حتّى أتت إلى باب المسجد ، فما رأت غير الامام والنبى ﷺ ، فلما رآها النبىّ تنفّس الصعداء وبكى كمدأ ، فجرت دموعه على خديه حتّى بلّت كميّه ، فقالت : السلام عليك يا أبتاه ، فقال : وعليك السلام يا فاطمة ورحمة الله وبركاته ، قالت له : يا سيّدي كيف تكسر خاطر الحسين ؟ أما قلت أنّه ريحانتي التي أرتاح إليها ؟ أما قلت هو زين السماوات والأرض ؟ قال : نعم يا بنتاه هكذا قلت ، قالت : أجل كيف ما قبّلته كأخيه الحسن ؟ ، وقد أتاني باكياً ، فلم أزل أسكته فلم يتسكّت ، وأسليه فلم يتسلّ ، وأعزّيه فلم يتعزّز ، قال : يا بنتاه هذا سرّ أخاف عليك اذا سمعته ينكدر عيشك ، وينكسر قلبك ، قالت : بحقّك يا أبتاه ألا تخفيه عليّ .

فبكى وقال : إنّ الله وإنّا إليه راجعون ، يا بنتاه يا فاطمة هذا أخي جبرئيل أخبرني عن الملك الجليل : أن لا بدّ للحسن أن يموت مسموماً تسمّه زوجته بنت الأشعث لعنه الله ، فشتمته بموضع سمّه ، ولا بدّ للحسين أن يموت منحوراً بسيف الشمر لعنه الله ، فشتمته بموضع نحره .

فلما سمعت ذلك بكت بكاءً عالياً ، ولطمت على وجهها ، وحثّت التراب على رأسها ، ودارت حولها نساء المدينة من المهاجرين والأنصار ، فعلى النحيب ، وارتجّ المسجد بمن فيه ، حتّى خلنا أنّ الجنّ تبكي معنا ، فقالت : يا أبتاه بأيّ أرض يصدر عليه في المدينة أم في غيرها ؟ قال : في أرض تسمّى كربلا ، فقالت : يا أبتاه صف لي سبب قتله .

فبكى النبي ﷺ وقال : يا فاطمة مصيبتّه أعظم من كلّ مصيبة ، أعلم أنّّه يدعوهم أهل الكوفة في كتبهم أن أقبل الينا ، فأنت الخليفة علينا من الله ورسوله ، فاذا أتاهم كذبوه وقتلوه عطشاناً غريباً وحيداً ، يناديهم أما من نصير ينصرنا ، أما من مجير يجيرنا ، فلم يجبه أحد ، فيذبح كما يذبح الكبش ، ويقتل أنصاره وبنوه وبنوا

أخيه ، وتعلّى رؤوسهم على العوالي ، وتؤخذ بناته ونساءه سبايا حواسر ، يطاف بهنّ في الامصار ، كأنهنّ من سبايا الكفار .

فعندها نادى فاطمة : واحسيناه ، وامهجة قلباه ، وا غريباه ، فبكى كلّ من كان حاضراً من الأنصار ، قالت فاطمة : ومتى يكون ذلك ؟ قال : من بعدنا كلّنا ، حتّى من بعد أخيه الحسن بشهر يسمّى المحرّم في اليوم العاشر منه ، وفيه تحرم الكفرة السلاح ، ومن أمّتي تقتل ولدي ، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة .

قالت : يا أبتاه أجل من يغسله ؟ ومن يكفّنه ؟ ومن يصلي عليه ويدفنه ؟ قال : يا فاطمة يبقى جسده على التراب تصهره الشمس وهو في العراء ، ورأسه على القناة ، فأعولت بعدها حزناً ، فصاح الحسين عليه السلام يا جدّاه رزئي عظيم ، وخطبي جسيم ، فبكى وبكى جدّه وأبوه وأمّه وأخوه ومن حضر .

فبيناهم يتصارخون واذا بجبرئيل الأمين هبط من الربّ الجليل ، وقال : يا محمّد العليّ الأعلى يقرؤك السلام ، ويخصّك بالتحية والاكرام ، ويقول لك : سكّت فاطمة الزهراء ، فقد أبكت الملائكة في السماء ، فوعزّتي وجلالي أنّي لأخلق لها شيعة طاهرين مطهّرين ، ينفقون أموالهم على عزاء الحسين ، وأرواحهم على زيارته ، ويقيمون عزاءه في مجالسهم ، ويسكبون الدموع ، ويقلّلون الهجوع ، ليس لهم من ذلك رجوع ، يتناكحون ويتناسلون ، أطائب طاهرين مطهّرين ، ويأتون الى مشهدة الشريف من كلّ مؤمن لطيف الى أن يقوم القائم الحجّه بن الحسن ، فيأخذ بثاره وثار كلّ مظلوم الى أن تقوم الساعة .

ألا ومن زاره بعد مماته ، كتب الله له بكلّ خطوة يخطوها حجّة مقبولة ، ألا ومن أنفق درهماً على عزائه وزيارته تاجرت له الملائكة الى يوم القيامة فيما ينفقه ، ويعطى بكلّ درهم سبعين حسنة ، وبنى الله له قصرأ في الجنة ، ألا ومن ذكر مصابه وبكى عليه ، حفظت دموعه في قوارير من زجاج ، فاذا كان يوم القيامة فتلتهب نار جهنّم ، فيقال له : يا ولي الله خذ هذه دموعك التي سفكتها في دار الدنيا على مولاك الحسين وعتقت من النار ، فيضربون من تلك الدموع قطرة على النار فتهرب النار عنه مسيرة خمسمائة عام .

ف عند ذلك توجّه النبي صلى الله عليه وآله ، فقالت الزهراء : فما تهلّلت يا أبتاه فرحاً هذا أم

حزناً ، فأخبرها النبيّ بقول جبرئيل ، فسجدت لله شكراً ، فقال الحسين عليه السلام : فما يكون جزاؤهم عندك يا جدّاه ؟ فقال له : يا قرّه عيني أشفع لهم عند الله لذنوبهم ، وقد أعطاني الله الشفاعة في القيامة ، فنظر الحسين الى أبيه وقال له : أنت يا أباه فما تجازيهم ؟ فقال : أمّا أنا فأسقيهم من الحوض الكوثر ، ثمّ نظر الحسين عليه السلام الى أخيه الحسن عليه السلام ، فقال : وأنت يا أخاه فماذا تجازيهم ، فقال الحسن : يا أخي أحرّم على نفسي دخول الجنّة ، لن أدخلها حتّى يكونوا معي ، لا أدخل قبلهم ، فعندها قالت الزهراء : فوعزّة ربّي وحقّ أبي وبعلي لأقفنّ على باب الجنّة برأس مكشوف ودمع مذروف حتّى يشفعني إلهي فيهم .

فقال الحسين عليه السلام : وحقّ جدّي وأبي أن لا أطلب من ربّي إلا أن يجعل قصورهم حذاء قصري في الجنّة .

فهذا جزاء محبّيهم ، فيا إخواني أجزل الله لكم الثواب على عظيم هذا المصاب ، فحقيق على مثلهم أن يبكي الباكون ، إنّنا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله ربّ العالمين^(١) .

(١) لم أعثر على كتاب ذخائر الأفهام .

المقدمة الثالثة

في نبذة من أحاديث فيها آداب المآتم سيّما في التأسوعاء والعاشوراء وفيها فضل النفقة في محبته وان مصيبته أعظم المصائب

روي في مقتل الشيخ طريح النجفي أنّه في مناجاة موسى عليه السلام وقد قال : يا ربّ لم فضّلت أمة محمّد على سائر الأمم ؟ قال الله تعالى : فضّلتهم لعشر خصال ، قال موسى عليه السلام : وما تلك الخصال التي يعملونها حتّى أمر بني اسرائيل يعملونها ؟ قال الله تعالى : الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحجّ ، والجهاد ، والجمعة ، والجماعة ، والقرآن ، والعلم ، والعاشوراء .

قال موسى عليه السلام : يا ربّ وما العاشوراء ؟ قال : البكاء والتباكي على سبط محمّد ، والمرثية والعزاء على مصيبة ولد المصطفى ، يا موسى ما من عبد من عبيدي في ذلك الزمان بكى أو تباكى وتعزّى على ولد المصطفى إلاّ وكانت له الجنة ثابتاً فيه^(١) ، ومن أنفق ماله في محبة ابن بنت المصطفى نيّيه طعاماً وغير ذلك درهماً أو ديناراً ، إلاّ وباركت له في دار الدنيا الدرهم بسبعين درهماً ، وكان معافى في الجنة ، وغفرت له ذنوبه بأمرى ، وعزّتي وجلالي ما من رجل أو امرأة سال دمع عينه في يوم عاشوراء وغيره قطرة واحدة إلاّ وكتبت له أجر مائة شهيد^(٢) .

وفيه : حكى أنّ امرأة ذات فحش كانت معروفة بالمدينة ، ولها جارٍ وكان مواظباً على مآتم الحسين عليه السلام ، وكان عنده ذات يوم رجال ينشدون ويبيكون على

(١) يحتمل أن يكون « في » للسببية ، مثل قوله تعالى ﴿ فذلك الذي لمتني فيه ﴾ أي : بسبب البكاء والتعزّي « منه » . أقول : وفي المطبوع من الكتاب : فيها .

(٢) مقتل أبي عبد الله عليه السلام للطريحي ، مخطوط لم نثر عليه ، وهو غير كتابه المنتخب ، كما أشار إلى ذلك في الذريعة .

الحسين عليه السلام ، فأمر لهم باصطناع طعام ، فدخلت المرأة الفاحشة تريد ناراً ، وإذا بالنار قد انطفت من غفلتهم عنها ، فعالجتها تلك الفاحشة بالنفخ ساعة طويلة ، حتى اتسخت يداها وذرفت عيناها ، فلما اتقّدت أخذت منها ومضت لقضاء مآربها .

فلما صار الظهر وكان الوقت صائفاً ، فرقدت وكان لها عادة بالقيولة ساعة ، وإذا هي ترى طيفاً ، كأنّ القيامة قامت ، وإذا بزبانية جهنّم يسحبونها بسلاسل من نار ، وهم يقولون : غضب الله عليك وأمرنا أن نلقيك في قعر جهنّم ، وهي تستغيث فلا تغاث ، وتستجير فلا تجار .

قالت : والله لقد صرت على شفير جهنّم ، وإذا برجل أقبل يصيح بهم خلّوها ، قالوا : يا بن رسول الله وما سببه ؟ قال : نعم أنّها دخلت على قوم يعملون عزائي ، وقد أوقدت لهم ناراً يعملون بها طعاماً ، فقالوا : كرامة لك يا بن الشافع والساقي ، قالت : فقلت : من أنت الذي منّ الله عليّ بك ؟ قال : أنا الحسين بن علي ، فانتبهت وأنا مذهولة ، ومضيت إلى المجلس قبل أن يتفرّقوا ، فحكيت لهم وتعجبوا ، فقام البكاء والعيول ، وتبت على أيديهم من فعل القبيح ^(١) .

وفي الكافي باسناده ، عن عبد الملك ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صوم تاسوعا وعاشوراء من شهر المحرم .

فقال : تاسوعا يوم حوضر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه بكر بلا ، واجتمع عليه خيل أهل الشام ، وأناخوا عليه ، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها ، واستضعفوا فيه الحسين عليه السلام وأصحابه كرم الله تعالى وجوهمهم ، وأيقنوا أن لا يأتي الحسين عليه السلام ناصر ، ولا يمده أهل العراق ، بأبي ذاك المستضعف الغريب .

ثم قال : وأمّا يوم عاشوراء ، فيوم أصيب فيه الحسين عليه السلام صريعاً بين أصحابه ، وأصحابه صرعى حوله ، أفصوم يكون في ذلك اليوم ؟ كلاً وربّ البيت الحرام ، ما هو يوم صوم ، وما هو إلا يوم حزن ومصيبة دخلت على أهل السماء وأهل الأرض وجميع المؤمنين ، ويوم فرح وسرور لابن مرجانة وآل زياد وأهل

(١) مقتل أبي عبد الله عليه السلام للطريحي - مخطوط .

الشام ، غضب الله عليهم وعلى ذراريهم^(١) ، وذلك يوم بكت عليه جميع بقاع الأرض خلا بقعة الشام ، فمن صام أو تبرّك به حشره الله تعالى مع آل زياد ، ممسوخ القلب ، مسخوطاً عليه ، ومن ادّخر إلى منزله ذخيرة ، أعقبه الله تعالى نفاقاً في قلبه إلى يوم يلقاه وانتزع البركة عنه وعن أهل بيته وولده ، وشاركه الشيطان في جميع ذلك^(٢) .

روى الصدوق في مجالسه باسناده ، عن جبلة المكيّة ، قالت : سمعت ميثم التمار قدّس الله روحه ، يقول : والله لتقتلن^(٣) هذه الأمة ابن نبيّها في المحرّم لعشر مضين منه ، وليتخذنّ أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة ، وإنّ ذلك لكائن قد سبق في علم الله تعالى ذكره ، أعلم ذلك بعهد عهده إلى مولاي أمير المؤمنين عليه السلام ، ولقد أخبرنا أنّه يبكي عليه كلّ شيء حتّى الوحوش في الفلوات ، والحيتان في البحار ، والطير في جوّ السماء ، وتبكي عليه الشمس والقمر والنجوم ، والسماء والأرض ، ومؤمنوا الانس والجنّ ، وجميع ملائكة السماوات والأرضين ، ورضوان ومالك وحملة العرش ، وتمطر السماء دماً ورماداً .

ثم قال وجبت لعنة الله على قتلة الحسين عليه السلام ، كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر ، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس .
قالت جبلة : فقلت له : يا ميثم وكيف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي يقتل فيه الحسين بن علي عليه السلام يوم بركة ؟ فبكى ميثم عليه السلام ، ثمّ قال : سيزعمون لحديث يضعونه أنّه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم عليه السلام ، وإنّما تاب الله تعالى على آدم في ذي الحجّة ، ويزعمون أنّه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود عليه السلام ، وإنّما قبل الله توبته في ذي الحجّة .

ويزعمون أنّه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت ، وإنّما أخرج الله يونس عليه السلام من بطن الحوت في ذي الحجّة ، ويزعمون أنّه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجوديّ ، وإنّما استوت على الجوديّ يوم الثامن عشر من ذي الحجّة ، ويزعمون أنّه اليوم الذي فلق الله عليه السلام فيه البحر لبني اسرائيل ، وإنّما كان

(١) في الكافي : ذريّاتهم .

(٢) فروع الكافي ٤ : ١٤٧ ح ٧ . والبحار ٤٥ : ٩٥ ح ٤٠ .

(٣) لتقتل - خ .

ذلك في الربيع الأول .

ثم قال ميثم : إعلمي أنّ الحسين بن علي سيّد الشهداء يوم القيامة ، ولأصحابه عليّ سائر الشهداء درجة ، يا جبلة اذا نظرت الى الشمس حمراء كأنها دم عبيط ، فاعلمي أنّ سيدي الحسين قد قتل .

قالت جبلة : فخرجت ذات يوم ، فرأيت الشمس عليّ الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة ، فصحت حينئذ وبكيت ، وقلت : والله قد قتل سيّدنا الحسين عليه السلام (١) .

وروي فيه أيضاً عن ابراهيم بن أبي محمود ، قال : قال الرضا عليه السلام : إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهليّة يحرمون فيه القتال ، فاستحلّت فيه دماءنا ، وهتكت فيه حرمتنا ، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا ، واضرمت النيران في مضاربنا ، وانتهت ما فيها من ثقلنا ، ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا ، إنّ يوم الحسين عليه السلام أقرح جفوننا ، وأسبل دموعنا ، وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء ، وأورثنا الكرب والبلاء الى يوم الانتقضاء ، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ، فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام .

ثم قال عليه السلام : كان أبي عليه السلام اذا دخل شهر المحرّم لا يرى ضاحكاً ، وكانت الكآبة تغلب عليه حتّى يمضي منه عشرة أيّام ، فاذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ، ويقول : هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام (٢) .

وروي فيه أيضاً ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ، قال : من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء ، قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة ، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه ، جعل الله يوم القيامة يوم فرحه وسروره ، وقرّت بنا في الجنان عينه ، ومن سمى يوم عاشوراء يوم بركة وادّخر لمنزله (٣) فيه شيئاً ، لم يبارك فيما ادّخر ، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٢٠٢ - ٢٠٣ ح ٤ عن أمالي الصدوق ص ١١٢ - ١١٣ .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨٣ - ٢٨٤ ح ١٧ عن أمالي الصدوق ص ١١٣ .

(٣) في الأمالي : فيه لمنزله .

سعد لعنهم الله ، الى أسفل درك من النار^(١) .

وفي البحار ، روى الشيخ في المصباح ، عن عبد الله بن سنان ، قال : دخلت على سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام في يوم عاشوراء ، فألفيته كاسف اللون ، ظاهر الحزن ، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط ، فقلت : يا بن رسول الله لم^(٢) بكائك ؟ لا أبكى الله عينيك .

فقال لي : أو في غفلة أنت ؟ أما علمت أن الحسين بن علي عليه السلام أصيب في مثل هذا اليوم ؟ قلت : يا سيدي فما قولك في صومه ؟ فقال لي : صمه من غير تبييت ، وافطره من غير تشميت ، ولا تجعله يوم صوم كماً ، وليكن افطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء ، فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت الهيبة عن آل رسول الله ﷺ وانكشفت الملحمة عنهم ، وفي الأرض منهم ثلاثين صريعاً في مواليهم ، يعزّ على رسول الله مصرعهم ، ولو كان في الدنيا يومئذ حياً لكان ﷺ هو المعزى بهم .

قال : وبكى أبو عبد الله عليه السلام حتى اخضلت^(٣) لحيته بدموعه ، ثم قال : إن الله تعالى لما خلق النور خلقه يوم الجمعة في تقديره في أول يوم من شهر رمضان ، وخلق الظلمة في يوم الأربعاء يوم عاشوراء في مثل ذلك اليوم ، يعني يوم العاشر من شهر المحرم في تقديره ، وجعل لكل منهما شرعة ومنهاجاً الى آخر الخبر^(٤) .

وفيه ، عن علل الشرائع ، محمد بن علي بن يسار^(٥) القزويني ، عن المظفر بن أحمد ، عن الأسدي ، عن سهل ، عن سليمان بن عبد الله ، عن عبد الله بن الفضل ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يا بن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغمّ وجزع وبكاء ، دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله ﷺ ، واليوم الذي ماتت فيه فاطمة عليها السلام ، واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام ، واليوم الذي قتل فيه

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨٤ ح ٨ عن أمالي الصدوق ص ١١٤ .

(٢) في المصباح : مم .

(٣) خضل كفرح واخضل وأخضله : بله . القاموس .

(٤) مصباح المتهجد ص ٧٨٢ .

(٥) في العلل والبحار : بشار .

الحسن عليه السلام بالسّم ؟

فقال : انّ يوم قتل الحسين عليه السلام أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام ، وذلك أنّ أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله تعالى كانوا خمسة ، فلمّا مضى عنهم النبيّ صلى الله عليه وآله ، بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فكان فيهم للناس عزاء وسلوة ، فلمّا مضت فاطمة كان أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام للناس عزاء وسلوة ، فلمّا مضى منهم أمير المؤمنين عليه السلام كان للناس في الحسن والحسين عليهم السلام عزاء وسلوة ، فلمّا مضى الحسن عليه السلام كان للناس في الحسين عليه السلام عزاء وسلوة .

فلمّا قتل الحسين عليه السلام لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة ، فكان ذهابه كذهاب جميعهم ، كما كان بقاءه كبقاء جميعهم ، فذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة .

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي : فقلت له : يا بن رسول الله فلم لم يكن للناس في علي بن الحسين عليهم السلام عزاء وسلوة مثل ما كان لهم في آباءه عليهم السلام ؟ فقال : بلى انّ علي بن الحسين عليهم السلام كان سيّد العابدين ، واماماً وحجّة على الخلق بعد آباءه الماضين ، ولكنه لم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسمع منه ، وكان علمه وراثته عن أبيه ، عن جدّه ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، قد شاهدتهم الناس مع رسول الله صلى الله عليه وآله في أحوال تتوالى ، فكانوا متى نظروا الى أحد منهم تذكروا حاله مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله له وفيه ، فلمّا مضوا فقد الناس مشاهدة الأكرمين على الله تعالى ، ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلا في فقد الحسين عليه السلام ؛ لأنّه مضى في آخرهم ، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة .

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي : فقلت له : يا بن رسول الله فكيف سمّت العامّة يوم عاشوراء يوم بركة ؟

فبكى ثم قال : لمّا قتل الحسين عليه السلام تقرّب الناس بالشام الى يزيد ، فوضعوا له الأخبار ، وأخذوا عليه الجوائز من الأموال ، فكان ممّا وضعوا له أمر هذا اليوم ، وأنّه يوم بركة ، ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن ، الى الفرح

والسرور والتبرك والاستعداد فيه ، حكم الله بيننا وبينهم .

قال : ثم قال عليه السلام : يا بن عمّ وانّ ذلك لأقلّ ضرراً على الاسلام وأهله ممّا وضعه قوم انتحلوا مودّتنا ، وزعموا أنّهم يدينون بموالاتنا ، ويقولون بامامتنا ، زعموا أنّ الحسين عليه السلام لم يقتل ، وأنّه شبّه للناس أمره كعيسى بن مريم عليها السلام ، فلا لائمة اذاً على بني أميّة ، ولا عتب على زعمهم ، يا بن عمّ من زعم أنّ الحسين عليه السلام لم يقتل ، فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكذب من بعده من الأئمّة عليهم السلام في اخبارهم بقتله ، ومن كذبهم فهو كافر بالله العظيم ، ودمه مباح لكلّ من سمع ذلك منه (١) .

قال عبد الله بن الفضل : فقلت له : يا بن رسول الله فما تقول في قوم من شيعتك يقولون به ؟

فقال عليه السلام : ما هؤلاء من شيعتي وأني بريء منهم .

قال : فقلت : فقول الله عز وجل : ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ (٢) قال : انّ أولئك مسخوا ثلاثة أيّام ، ثمّ ماتوا ولم يتناسلوا ، وانّ القردة اليوم مثل أولئك ، وكذلك الخنازير وسائر المسوخ ما وجد منها اليوم من شيء ، فهو مثله لا يحلّ أن يؤكل لحمه .

ثمّ قال عليه السلام : لعن الله الغلاة والمفوضة ، فانّهم صغروا عصيان الله ، وكفروا به ، وأشركوا ، وضلّوا وأضلّوا ، فراراً عن إقامة الفرائض ، وأداء الحقوق (٣) .

وممّا يلائم الخبر ما روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : البكّاون خمسة : آدم ، ويعقوب ، ويوسف ، وفاطمة الزهراء ، وعلي بن الحسين عليهما السلام ، فأدم بكى على الجنّة حتى صار في خديه أمثال الأودية ، وأمّا يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره ، وحتى قيل له ﴿ تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرصاً أو تكون من الهالكين ﴾ (٤) وأمّا يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذّى به أهل السجن ، فقالوا : أمّا أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل ، وأمّا أن تبكي بالليل وتسكت

(١) في الأصل : منهم .

(٢) البقرة : ٦٥ .

(٣) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٦٩ - ٢٧١ عن علل الشرائع ص ٢٢٥ - ٢٢٧ .

(٤) يوسف : ٨٥ .

بالنهار ، فصالحهم عليّ واحد منهما .

وأما فاطمة الزهراء عليها السلام ، فبكت عليّ رسول الله ﷺ حتّى تأذّى بها أهل المدينة ، وقالوا لها : قد آذيتينا بكثرة بكائك ، فكانت تخرج الى مقابر الشهداء ، فتبكي حتّى تقضي حاجتها ثمّ تنصرف .

وفي رواية أخرى : اذا اشتدّت عليها الحزن والبكاء تخرج الى البقيع عند قبور الشهداء ، فتقضي شأنها من البكاء ، حتّى لحقها الله بأبيها في المدّة القليلة ، وكانت تستظلّ باراكة هناك ، وتطيل البكاء عليّ أبيها تحتها ، فأمر اللعين بقطعها فقطعها ، فألمها شدّة القيظ فبنى لها أمير المؤمنين عليه السلام بيتاً سمّاه بيت الأحران ، فتخرج اليه وتبكي طول نهارها ، فاذا قضت شأنها رجعت الى منزلها عند غروب الشمس .

وأما علي بن الحسين فبكى عليّ أبيه أربعين سنة ، وما وضع بين يديه طعام إلاّ وبكى ، حتّى قال مولى له : جعلت فداك يا بن رسول الله اني أخاف عليك أن تكون من الهالكين .

وفي رواية : ان علي بن الحسين عليه السلام مع كثرة علمه وحلمه ، كان كثير البكاء لتلك البلوى ، وعظيم البثّ والشكوى ، وإنه بكى عليّ أبيه أربعين سنة ، وهو مع ذلك يصوم نهاره ويقوم ليله ، وكان اذا حضر الطعام لافطاره يبكي بكاءً شديداً ، فيقال له : كل يا مولاي ، فيقول : كيف آكل ؛ وقد قتل ابن رسول الله جائعاً عطشاناً مظلوماً ، ولم يزل يكرّر هذا القول وهو مع ذلك يبكي حتّى يبيلّ طعامه من دموعه ، ويمزج ترابه ، ولم يزل كذلك مدّة حياته حتّى لحق بربه ^(١) .

وفي عيون أخبار الرضا ، عن الرضا عليه السلام ، قيل له : في أهل الكوفة قوم يزعمون أنّ الحسين بن علي عليه السلام لم يقتل ، وإنه ألقى شبهه عليّ حنظلة بن أسعد الشامي ، وإنه رفع الى السماء ، كما رفع عيسى بن مريم عليها السلام ، ويحتجون بهذه الآية : ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾ ^(٢) .

(١) بحار الأنوار ٤٦ : ١٠٩ ح ٢ عن الخصال والأمالى وكامل الزيارات ، والمنتخب ص ٩٢ - ٩٣ .

(٢) النساء : ١٤١ .

فقال : كذبوا عليهم غضب الله ولعنته ، وكفروا بتكذيبهم النبي ﷺ ، في اخباره بأن الحسين عليه السلام سيقتل ، والله لقد قتل الحسين عليه السلام ، وقتل من كان خيراً من الحسين أمير المؤمنين والحسن بن علي عليه السلام وما منا إلا مقتول ، وائي (١) والله لمقتول [بالسّم] (٢) باغتيال من يفتالني ، وأعرف ذلك بعهد معهود إليّ من رسول الله ﷺ أخبره به جبرئيل عن ربّ العالمين ﷻ .

فأمّا قوله ﷻ : ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾ فإنه يقول : لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة ، ولقد أخبر الله تعالى عن كفار قتلوا النبيين بغير الحق ، ومع قتلهم إياهم لن يجعل الله لهم على أنبيائه سبيلاً من طريق الحجة (٣) .

أقول : سيجيء في نوارد الكتاب في الفائدة السابعة تفصيل آداب المآتم ، فانتظر أو لاحظها الآن لعلك تنتفع سريعاً معجلاً .

فصل

ومما يناسب المقام إيراد نبذة من بكاء النواحين ممن في الثرى الى الثريا على إمام الأنام في مديد من الليالي والأيام ، بل في تمام الدهور والأعوام .
روى في كامل الزيارات ، عن أحمد بن عبد الله بن علي ، عن عبد الرحمن السلمي ، وقال أحمد : وأخبرني عمي ، عن أبيه ، عن أبي نضرة ، عن رجل من أهل بيت المقدس ، أنه قال : والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي عليه السلام ، قلت : وكيف ذلك ؟ قال : ما رفعنا حجراً ولا مدرأً ولا صخراً إلا ورأينا تحتها دماً يغلي ، واحمرّت الحيطان كالعلق ، ومطرنا ثلاثة أيام دماً عبيطاً ، وسمعنا منادياً ينادي في جوف الليل يقول :

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب
معاذ الله لا نلتم يقيناً شفاعته أحمد وأبي تراب

(١) في البحار : وأنا .

(٢) الزيادة من المصدر .

(٣) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٧١ - ٢٧٢ عن عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٠٣ - ٢٠٤ ح ٥ .

قتلتم خير من ركب المطايا وخير الشيب طراً والشباب
وانكسفت الشمس ثلاثاً ، ثم تجلّت واشتبكت النجوم ، فلما كان من الغد
أرجفنا بقتله ، فلم يأت علينا كثير شيء حتى نعي الينا الحسين عليه السلام (١) .

وفيه : محمد بن جعفر الرزاز ، عن خاله محمد بن الحسين ، عن علي بن
بزيع ، عن أبي اسماعيل السراج ، عن يحيى بن معمر ، عن أبي بصير ، عن أبي
جعفر عليه السلام ، قال : بكت الانس والجنّ والطير والوحوش على الحسين بن علي عليه السلام
حتى ذرفت (٢) دموعها (٣) .

وروى الفاضل ، عن أمالي الطوسي ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن
الصفار ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن أبي فاخته ، قال : كنت
أنا وأبو سلمة السراج ، ويونس بن يعقوب ، والفضيل بن يسار ، عند أبي عبد الله
جعفر بن محمد عليه السلام : فقلت له : جعلت فداك اني أحضر مجالس هؤلاء القوم ،
فأذكركم في نفسي ، فأبي شيء أقول ؟ فقال : يا حسين اذا حضرت مجالس هؤلاء ،
فقل : اللهم أرنا الرخاء والسرور ، فانك تأتي علي ما تريد .

قال : فقلت : جعلت فداك اني أذكر الحسين بن علي عليه السلام فأبي شيء أقول اذا
ذكرته ؟ فقال : قل : صلى الله عليك يا أبا عبد الله ، ثلاثاً .

ثم أقبل علينا ، وقال : انّ أبا عبد الله عليه السلام لما قتل بكت عليه السماوات
السبع ، والأرضون السبع ، وما فيهنّ وما بينهنّ ، ومن ينقلب في الجنّة والنار ، وما
يرى وما لا يرى ، إلا ثلاثة أشياء ، فانها لم تبك عليه ، فقلت : جعلت فداك وما هذه
الثلاثة أشياء التي لم تبك عليه ؟ فقال : البصرة ، ودمشق ، وآل الحكم بن أبي
العاص (٤) .

وفي المنتخب : وبنوا أمية بدل الحكم بن أبي العاص (٥) .

(١) بحار الانوار ٤٥ : ٢٠٤ - ٢٠٥ ح ٦ عن كامل الزيارات ص ٧٧ .

(٢) ذرفت أي : سالت .

(٣) بحار الانوار ٤٥ : ٢٠٥ ح ٨ عن كامل الزيارات ص ٧٩ .

(٤) بحار الأنوار ٤٥ : ٢٠١ - ٢٠٢ ح ٣ عن الأمالي .

(٥) المنتخب ص ٣٩ .

وفي كامل الزيارات : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن عبد الخالق بن عبد ربّه ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ﴿ لم نجعل له من قبل سمياً ﴾^(١) الحسين بن علي عليه السلام ، لم يكن له من قبل سمياً ، ويحيى بن زكريّا لم يكن له من قبل سمياً ، ولم تبك السماء إلاّ عليهما أربعين صباحاً ، قال : قلت : ما بكأوها ؟ قال : كانت تطلع حمراء وتغرب حمراء^(٢) . وفيه : حكيم بن داود ، عن سلمة ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسن^(٣) بن عيسى ، عن أسلم بن القاسم ، عن عمرو بن ثبيت ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين عليه السلام ، قال : إنّ السماء لم تبك منذ وضعت إلاّ علي يحيى بن زكريّا ، والحسين بن علي عليه السلام ، قلت : أي شيء بكأوها ؟ قال : كانت اذا استقبلت بالثوب وقع على الثوب شبه أثر البراغيث من الدم^(٤) .

قال الفاضل : أبو نعيم في دلائل النبوة ، والنسوي في المعرفة ، وقالت نصرّة الأزديّة : لما قتل الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً ، وحبابنا وجرارنا صارت مملوءة دماً .

وقال قرظة بن عبيد الله : مطرت السماء يوماً نصف النهار على شملة بيضاء ، فنظرت فاذا هو دم ، وذهبت الابل الى الوادي للشرب ، فاذا هو دم ، واذا هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام .

وقال الصادق عليه السلام : بكّت السماء على الحسين عليه السلام أربعين يوماً بالدم . أسامة بن شبيب باسناده ، عن أمّ سليم ، قالت : لما قتل الحسين عليه السلام مطرت السماء مطراً كالدم ، احمرّت منه البيوت والحيطان .

تاريخ النسوي ، روى حمّاد بن زياد^(٥) ، عن هشام ، عن محمّد ، قال : تعلم هذه الحمرة في الأفق ممّ هي ؟ ثمّ قال : من يوم قتل الحسين عليه السلام .

(١) مريم : ٧ .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ٢١١ ح ٢٢ عن كامل الزيارات .

(٣) في البحار : الحسين .

(٤) بحار الأنوار ٤٥ : ٢١١ ح ٢٦ عنه .

(٥) في البحار : زيد .

وبهذا الاسناد ، عن يعقوب ، عن اسماعيل ، عن علي بن مسهر ، عن جدته ،
قالت : كنت أيام الحسين عليه السلام جارية شابة ، فكانت السماء أياما علقه .

وبهذا الاسناد ، عن يعقوب ، عن أيوب بن محمد الرقي ، عن سلام بن
سليمان الثقفي ، عن زيد بن عمرو الكندي ، عن أم حيان ، قالت : يوم قتل
الحسين عليه السلام أظلمت علينا ثلاثاً ، ولم يمَسَّ أحدهم من زعفرانهم شيئاً ، فجعله على
وجهه إلا احترق ، ولم يقلب حجر في بيت المقدس إلا أصبح تحته دمًا عبيطاً^(١) .

في الكامل باسناده ، عن اسحاق بن عمّار ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام :
أني كنت بالحيرة ليلة عرفة ، وكنت أصلي وثمّ نحو من خمسين ألفاً من الناس ،
جميلة وجوههم ، طيبة أرواحهم ، وأقبلوا يصلّون بالليل أجمع ، فلما طلع الفجر
سجدت ، ثمّ رفعت رأسي فلم أر منهم أحداً ، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : أنه مرّ
بالحسين بن علي عليه السلام خمسون ألف ملك وهو يقتل ، فخرجوا إلى السماء ، فأوحى
الله اليهم : مررتم ببن حبيبي وهو يقتل فلم تنصروه ، فاهبطوا إلى الأرض فاسكنوا
عند قبره شعثاً غبراً إلى أن تقوم الساعة^(٢) .

أقول : الأحاديث على امطار السماء دماً ، وبكاء السماء والأرض ومن
فيهما ، بلغ حدّ التواتر ، تركناها خوفاً للاطالة ، لكن نذكر نبذاً منها ومن غيرها ممّا
فيه غرابة ما .

في كامل الزيارات : حكيم بن داود بن حكيم ، عن سلمة ، عن الحسين بن
علي بن صاعد البربري قيماً لقبر الرضا عليه السلام ، قال : حدّثني أبي ، قال : دخلت على
الرضا عليه السلام ، فقال لي : ما يقول الناس ؟ قال : قلت : جعلت فداك جئنا نسألك .

قال : فقال : ترى هذه البومة كانت على عهد جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تأوي
المنازل والقصور والدور ، وكانت اذا أكل الناس الطعام تطير فتقع أمامهم ، فيرمي
اليها بالطعام وتسقي ثمّ ترجع إلى مكانها ، ولما قتل الحسين بن علي عليه السلام ، خرجت
من العمران إلى الخراب والجبال والبراري ، وقالت : بئس الأمة أنتم ، قتلتهم ابن

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٢١٥-٢١٦ ح ٣٨ و ٣٩ عن مناقب آل أبي طالب ٤ : ٥٤ .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ٢٢٦ ح ٢٠ عن كامل الزيارات ص ١١٥ .

نبيكم ، ولا آمنكم على نفسي^(١) .

وفيه : محمد الحميري ، عن أبيه ، عن علي بن محمد بن سالم ، عن محمد بن خالد ، عن عبد الله بن حماد البصري ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم ، عن أبي يعقوب ، عن أبان بن عثمان ، عن زرارة ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا زرارة إن السماء بكت على الحسين عليه السلام أربعين صباحاً بالدم ، وإن الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد ، وإن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة ، وإن الجبال تقطعت وانتثرت ، وإن البحار تفجرت ، وإن الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين عليه السلام وما اختضبت منا امرأة ، ولا اذهنت ، ولا اكتحلت ، ولا رجّلت ، حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد لعنه الله ، وما زلنا في عبرة بعده .

وكان جدّي إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته ، وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه ، وإن الملائكة الذين عند قبره ليكون فيبكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء من الملائكة ، ولقد خرجت نفسه عليه السلام فزفرت جهنم زفرة كادت الأرض تنشق لزفرتها ، وقد خرجت نفس عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية ، فشهقت جهنم شهقة لولا أن الله حبسها بخزّانها ، لأحرقت من على ظهر الأرض من فورها ، ولو يؤذن لها ما بقي شيء إلا ابتلعت ، ولكنها مأمورة مصفودة ، ولقد عتت على الخزان غير مرّة ، حتى أتاها جبرئيل فضربها بجناحه فسكنت ، وأنها لتبكيه وتتدبه ، وأنها لتسلط على قاتله ، ولولا من على الأرض من حجج الله لنقضت الأرض ، وأكفأت^(٢) بما عليها ، وما تكثر الزلازل إلا عند اقتراب الساعة .

وما عين أحب إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه ، وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة عليها السلام وأسعدها عليه ، ووصل رسول الله صلى الله عليه وآله وأدى حقنا ، وما من عبد يحشر إلا وعيناه باكية إلا الباكين على جدّي ، فإنه يحشر وعينه

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٢١٤ ح ٣٥ عنه .

(٢) في الأصل : أكفت . وقال المؤلف في الهامش : أكفت أصله أكفأت ، قلبت همزته ألفاً فاسقطت وجاء لازماً بمعنى مال ، ومتعدياً بمعنى قلب . قال في القاموس : كفأه كمنعه كبه وقلبه كأفأه ، وقال أيضاً : أكفأ مال وإمال وقلب انتهى . « منه » .

قريرة ، والبشارة تلقاه والسرور على وجهه [والخلق في الفزع وهم آمنون]^(١) ، والخلق يعرضون وهم حدّاث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظلّ العرش ، لا يخافون سوء الحساب ، يقال لهم : أدخلوا الجنّة ، فيأتون ويختارون مجلسه وحديثه ، وإنّ الحور لترسل اليهم أنّا قد اشتقناكم مع الولدان المخلّدين ، فما يرفعون رؤوسهم اليهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة ، وإنّ أعداءهم من بين مسحوب بناصيته إلى النار ، ومن قائل مالنا من شافعين ولا صديق حميم .

وانّهم ليرون منزلتهم^(٢) ، وما يقدرّون أن يدنوا اليهم ، ولا يصلون اليهم ، وإنّ الملائكة لتأتيهم بالرسالة من أزواجهم ومن خزّانهم ، على ما أعطوا من الكرامة ، فيقولون : نأتيكم بإنشاء الله ، فيرجعون إلى أزواجهم بمقالاتهم ، فيزدادون اليهم شوقاً إذا هم خبروهم بما هم فيه من الكرامة ، وقربهم من الحسين عليه السلام ، فيقولون : الحمد لله الذي كفانا الفزع الأكبر ، وأهوال القيامة ، ونجاناً ممّا كنا نخاف ، ويؤتون بالمراكب والرحال على النجائب ، فيستون عليها وهم في الثناء على الله ، والحمد لله والصلاة على محمّد وآله ، حتّى ينتهوا إلى منازلهم^(٣) .

وفيه : مسنداً ، عن أبي بصير ، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام أحدّته ، فدخل عليه ابنه ، فقال له : مرحباً وضّمّه وقبّله ، وقال : حقّر الله من حقّركم ، وانتقم ممّن وتركم ، وخذلكم^(٤) ، ولعن الله من قتلكم ، وكان الله لكم وليّاً وحافظاً وناصرّاً ، فقد طال بكاء النساء وبكاء الأنبياء والصدّيقين والشهداء وملائكة السماء .

ثمّ بكى وقال : يا أبا بصير إذا نظرت إلى ولد الحسين عليه السلام أتاني مالا أملكه بما أتى إلى أبيهم واليهم ، يا أبا بصير إنّ فاطمة لتبكيه وتشهق ، فتزفر جهنّم زفرة لولا أنّ الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعدّوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو شرر دخانها ، فيحرق أهل الأرض فيكبّحونها^(٥) مادامت باكية ، ويزجرونها

(١) ما بين المعقوفتين من المصدر .

(٢) في البحار : منزلهم .

(٣) بحار الانوار ٤٥ : ٢٠٦ - ٢٠٨ ح ١٣ عنه .

(٤) في البحار : وخذّل الله من خذلكم .

(٥) كبحت الدابة : إذا جذبتها اليك باللجام لكي تقف ولا تجري . البحار .

ويوثقون من أبوابها مخافة على أهل الأرض ، فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة ، وان البحار تكاد أن تنفتق ، فيدخل بعضها في بعض ، وما منها قطرة إلا بهاملك موكل .

فاذا سمع الملك صوتها أطفأ ثورانها^(١) بأجنحته ، وحبس بعضها على بعض ، مخافة على الدنيا ومن فيها ومن على الأرض ، فلا تزال الملائكة مشفقين يبكون لبكائها ، ويدعون الله ويتضرعون إليه ، ويتضرع أهل العرش ومن حوله ، وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله مخافة على أهل الأرض ، ولو أن صوتاً من أصواتهم يصل إلى الأرض لصعق أهل الأرض ، وتقلعت^(٢) الجبال ، وزلزلت الأرض بأهلها .

قلت : جعلت فداك ان هذا الأمر عظيم ، قال : غيره أعظم منه ما لم تسمعه . ثم قال : يا أبا بصير أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة ؟ فبكيت حين قالها ، فما قدرت على المنطق ، وما قدرت على كلامي من البكاء ، ثم قام إلى المصلّي يدعو ، وخرجت من عنده على تلك الحال ، فما انتفعت بطعام وما جاءني النوم ، وأصبحت صائماً وجلاً حتى أتته ، فلما رأيته قد سكن سكنت ، وحمدت الله حيث لم ينزل بي عقوبة^(٣) .

وفيه : محمد الحميري ، عن أبيه ، عن علي بن محمد بن سالم ، عن عبد الله ابن حماد البصري عن عبد الله الأصم ، قال : وحدّثنا الهيثم بن واقد ، عن عبد الله بن حماد البصري ، عن عبد الملك بن مقرن ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : اذا زرتم أبا عبد الله عليه السلام فالزموا الصمت إلا من خير ، وان ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحائر ، فتصافحهم فلا يجيئونها من شدة البكاء ، فينتظرونهم حتى تزول الشمس ، وحتى ينور الفجر ، ثم يكلمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء ، فأما ما بين هذين الوقتين فانهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء ،

(١) في البحار: نأرها .

(٢) في هامش النسخة : تقلعت .

(٣) بحار الأنوار ٤٥ : ٢٠٨ - ٢٠٩ ح ١٤ عنه .

ولا تشغلونهم في هذين الوقتين عن أصحابهم ، فانما^(١) شغلهم بكم اذا نطقتم .
قلت : جعلت فداك وما الذي يسألونهم عنه ؟ وأيهم يسأل صاحبه الحفظة أو
أهل الحائر ؟ قال : أهل الحائر يسألون الحفظة : لأن أهل الحائر من الملائكة لا
يبرحون ، والحفظة تنزل وتصعد ، قلت : فما ترى يسألونهم عنه ؟
قال : أنهم يمرّون اذا عرجوا باسماعيل صاحب الهواء ، فربّما وافقوا
النبي ﷺ عنده وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من مضى منهم ،
فيسألونهم عن أشياء ومن حضر منكم الحائر ، ويقولون : بشروهم بدعائكم ، فتقول
الحفظة : كيف نبشّركم وهم لا يسمعون كلامنا ؟ فيقولون لهم : باركوا عليهم ،
وادعوا لهم عنا ، فهي البشارة منا ، واذا انصرفوا فحفّوهم بأجنتكم حتى يحسّوا
مكانكم ، وإنا نستودعهم الذي لا تضيع ودائعه ، ولو يعلموا ما في زيارته من الخير
ويعلم ذلك الناس لاقتلوا على زيارته بالسيوف ، ولباعوا أموالهم في اتيانه .
وان فاطمة عليها السلام اذا نظرت اليهم ومعها ألف نبي ، وألف صديق ، وألف شهيد ،
ومن الكروبيين ألف ألف ، يسعدونها على البكاء ، وانها لتشوق شهقة فلا يبقى في
السموات ملك إلا يبكي رحمة لصوتها ، وما تسكن حتى يأتيها النبي ﷺ فيقول :
يا بنيّة قد أبكيت أهل السموات ، وشغلتهم عن التقديس والتسبيح ، فكفي حتى
يقدّسوا ، فان الله بالغ أمره ، وانها لتنظر الى من حضر منكم ، فتسأل الله لهم من كل
خير ، ولا تزهدوا في اتيانه ، فان الخير في اتيانه أكثر من أن يحصى^(٢) .

قصة :

قال الفاضل المتبحّر : وجدت في بعض كتب المناقب المعتبرة : أنه روي عن
سيد الحفاظ أبي منصور الديلمي ، عن الرئيس أبي الفتح الهمداني ، عن أحمد بن
الحسين الحنفي ، عن عبد الله بن جعفر الطبري ، عن عبد الله بن محمّد التميمي ، عن
محمّد بن الحسن العطار ، عن عبد الله بن محمّد الأنصاري ، عن عمارة بن زيد ، عن
بكر بن حارثة ، عن محمّد بن اسحاق ، عن عيسى بن عمر ، عن عبد الله بن عمر

(١) في البحار : فانهم .

(٢) بحار الانوار ٤٥ : ٢٢٤ - ٢٢٥ ح ١٧ عن كامل الزيارات ص ٨٦ - ٨٧ .

الخزاعي ، عن هند بنت الجون ، قالت : نزل رسول الله ﷺ بخيمة خالتها أمّ معبد ومعه أصحاب له ، فكان من أمره في الشاة ما قد عرفه الناس ، فقام في الخيمة هو وأصحابه حتى أبرد ، وكان يوم قائف شديد حرّه .

فلما قام من رقدته دعا بماء ، فغسل يديه فأنقاها ، ثمّ مضمض فاه ومجّه على عوسجة كانت الى جنب خيمة خالتها ثلاث مرّات ، واستنشق ثلاثاً ، وغسل وجهه وذراعيه ، ثمّ مسح برأسه ورجليه ، وقال : لهذه العوسجة شأن ، ثمّ فعل من كان معه من أصحابه مثل ذلك ، ثمّ قام فصلّي ركعتين ، فعجبت فتيات الحيّ من ذلك ، وما كان عهدنا ولا رأينا مصلياً قبله .

فلما كان من الغد أصبحنا ، وقد علت العوسجة حتى صارت كأعظم دوحه عادية وأبهي ، وخضد^(١) الله شوكتها ، وساخت عروقها ، وكثرت أفنانها ، واخضرّ ساقها وورقها ، ثمّ أثمرت بعد ذلك ، وأينعت بثمر كأعظم ما يكون من الكمأة في لون الورس^(٢) المسحوق ، ورائحة العنبر ، وطعم الشهد ، والله ما أكل منها جائع إلاّ شبع ، ولا ظمآن إلاّ روي ، ولا سقيم إلاّ برىء ، ولا ذو حاجة إلاّ استغني ، ولا أكل من ورقها بغير ولا ناقة ولا شاة إلاّ سمنت ودرّ لبنها .

ورأينا النماء والبركة في أموالنا منذ يوم نزلت ، وأخصبت بلادنا وامرعت^(٣) ، فكنا نسّمّي تلك الشجرة « المباركة » وكان ينتابنا من حولنا من أهل البوادي يستظلّون بها ، ويتزوّدون من ورقها في الأسفار ، ويحملون معهم في الأرض القفار ، فيقوم لهم مقام الطعام والشراب .

فلم تزل كذلك ، وعلى ذلك أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمارها ، واصفرّ ورقها ، فأحزننا ذلك وفرقنا له ، فما كان إلاّ قليلاً حتى جاء نبي رسول الله ﷺ ، فاذا هو قد قبض ذلك اليوم ، فكانت بعد ذلك تثمر ثمرأً دون ذلك في العظم والطعم والرائحة ، فأقامت على ذلك ثلاثين سنة .

(١) خضدت الشجر : قطعت شوكتها .

(٢) ورس گیاهی است مانند کنجد که در یمن می باشد ویک سال که گشته شد تا بیست سال باقی می ماند واز اقسام خوشبوست ، واین معنا را مولانا خلیل الله تفسیر کرده ودر کتب لغت بنظر نرسیده « منه » .

(٣) امرعت الأرض : شبع غنمها وأكلت في الشجر والبقر .

فلما كانت ذات يوم أصبحنا ، واذا بها قد تشوّكت من أولها إلى آخرها ، فذهبت نضارة عيدانها ، وتساقط جميع ثمرها ، فما كان إلا يسيراً حتى وافى مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فما أثمرت بعد ذلك لا قليلاً ولا كثيراً ، وانقطع ثمرها ، ولم نزل نحن ومن حولنا نأخذ من ورقها ونداوي مرضانا بها ، ونستشفي به من أسقامنا .

فأقامت علي ذلك برهة طويلة ، ثم أصبحنا ذات يوم فاذا بها قد انبعثت من ساقها دمًا عبيطاً جارياً ، وورقها ذابلة تقطر دمًا كماء اللحم ، فقلنا : قد حدث أمر عظيم ، فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقّع الداهية ، فلما أظلم الليل علينا سمعنا بكاءً وعويلًا من تحتها ، وجلبة^(١) شديدة ورجّة ، وسمعنا صوت باكية تقول :

أيا ابن النبي وابن الوصيِّ ويا من بقيّة ساداتنا الأكرمين
ثم كثرت الرنّات والأصوات ، فلم نفهم كثيراً ممّا كانوا يقولون ، فأتانا بعد ذلك قتل الحسين عليه السلام ، ويبست الشجرة وجفّت ، فكسرتها الرياح والأمطار بعد ذلك ، فذهبت واندرس أثرها .

قال عبد الله بن محمّد الأنصاري : فلقيت دعبل بن علي الخزاعي بمدينة الرسول ﷺ ، فحدّثته بهذا الحديث فلم ينكره ، وقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن أمّه سعيدة بنت مالك الخزاعيّة : أنّها أدركت تلك الشجرة ، فأكلت من ثمرتها على عهد علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأنّها سمعت تلك الليلة نوح الجنّ ، فحفظت من جيّة منهنّ :

يابن الشهيد ويا شهيداً عمّه	خير العمومة جعفر الطيّار
عجباً لمصقول أصابك جدّه	في الوجه منك وقد علاه غبار
قال دعبل : فقلت في قصيدتي :	
زر خير قبر بالعراق يزار	واعص الحمار فما نهاك حمار
لم لا أزورك يا حسين لك الفدا	قومي ومن عطفت عليه نزار
ولك المودّة في قلوب ذوي النهي	وعلى عدوك مقته ودمار

(١) الجلب : اختلاط الصوت كالجلبة . القاموس .

يابن الشهيد ويا شهيداً عمه خير العمومة جعفر الطيار^(١)
 أقول : الروايات متظافرة على نوح الجنّ في المدينة والبصرة وغيرهما ،
 بالمرثي المقرحة للأكباد ، ولعلنا نذكرها في غير هذا الموضع ممّا اقتضاه سوق
 الكلام ، ومن جملتها ما روي أنّ هاتفاً سمع بالبصرة ينشد ليلاً :

انّ الرماح الواردات صدورها نحو الحسين تقاتل التنزيلا
 ويهلّلون بأن قتلت وإنّما قتلوا بك التكبير والتهلّلا
 فكأنّما قتلوا أباك محمّداً صلّى عليه الله أو جبريلاً^(٢)

وما رواه الفاضل ، عن ابن الجوزي في كتاب النور في فضائل الأيّام والشهور
 نوح الجنّ عليه ، فقالت :

لقد جئن نساء الجنّ يبكين شجّيات ويلطنن خدوداً كاللدنانير نقيّات
 ويلسن الثياب السود بعد القصبيّات^(٣)

وفي الكامل باسناده ، عن الميثمي ، قال : خمسة من أهل الكوفة أرادوا نصر
 الحسين بن علي عليه السلام ، فعرّسوا بقريّة يقال لها : شاهي ، إذ أقبل عليهم رجلان شيخ
 وشابّ ، فسألما عليهم ، قال : فقال الشيخ : أنا رجل من الجنّ ، وهذا ابن أخي أراد
 نصر هذا الرجل المظلوم ، قال : فقال لهم الشيخ الجنيّ : قد رأيت رأياً ، قال : فقال
 الفتية الإنسيّون : وما هذا الرأي الذي رأيت ؟ قال : رأيت أن أطيّر فآتيكم بخبر
 القوم ، فتذهبون على بصيرة ، فقالوا له : نعم ما رأيت ، قال : فغاب يومه وليلته ، فلمّا
 كان من الغد اذا هم بصوت يسمعون ولا يرون الشخص ، وهو يقول : يا سيّدنا
 والله ما جئتكم حتّى بصرت به بالطفّ من جفّ الخندين من حوروا
 وحوله فتية تدمي نحورهم مثل المصابيح يظفون بلدّ جنّ النور^(٤)

١- نقله ابن أبي عمير في مصنفه ج ٤ ص ٤٤٠

٢- نقله ابن أبي عمير في مصنفه ج ٤ ص ٤٤٠

٣- نقله ابن أبي عمير في مصنفه ج ٤ ص ٤٤٠

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٢٣٣ - ٢٣٥ .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ٢٣٥ .

(٣) بحار الأنوار ٤٥ : ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٤) بحار الأنوار ٤٥ : ٢٤٠ ح ١٠ عن كامل الزيارات ص ٩٣ ، ١٠٠٠٠ ، ج ٢ ص ٥٠٢ ، ج ٣ ص ٢٤٠ ، ج ٤ ص ٢٤٠ .

تذنيب

في اللعن على قاتليه ، وثواب لاعنيهم عند شرب الماء ،
والطعن على نسب محاربيه لعنهم الله
وأصلاهم نار جهنم وساءت مصيراً

في العيون بثلاثة أسانيد ، عن الرضا ، عن آباءه عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قال : قال رسول الله ﷺ : انّ قاتل الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في تابوت من نار ، عليه نصف عذاب أهل الدنيا ، وقد شدّت يداه ورجلاه بسلاسل من نار ، منكس في النار ، حتّى يقع في قعر جهنم ، وله ريح يتعوّذ أهل النار الى ربّهم من شدّة ننته ، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم ، مع جميع من شايع على قتله ، كلّما نضجت جلودهم بدّل الله ﷻ عليهم الجلود غيرها حتّى يذوقوا العذاب الأليم ، لا يفتّر عنهم ساعة ، ويسقون من حميم جهنم ، فالويل لهم من عذاب الله تعالى في النار^(١) .

وفي الكافي : علي عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله ﷺ ، قال : اتّخذوا الحمام الراعيّة في بيوتكم ، فإنّها تلعن قتلة الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ولعن الله قاتله^(٢) .

وفي كامل الزيارات : محمّد بن عبد الله بن علي الناقد ، عن أبي هارون العبيسيّ ، عن جعفر بن حيّان ، عن خالد الربعي ، قال : حدّثني من سمع كعباً يقول : أوّل من لعن قاتل الحسين بن علي ﷺ ابراهيم خليل الرحمن ، وأمر ولده بذلك ، وأخذ عليهم العهد والميثاق ، ثمّ لعنه موسى بن عمران ، وأمر أمّته بذلك ، ثمّ لعنه داود ، وأمر بني اسرائيل بذلك .

ثمّ لعنه عيسى ، وأكثر أن قال : يا بني اسرائيل العنوا قاتله ، وإن أدركتم أيّامه فلا تجلسوا عنه ، فإنّ الشهيد معه كالشهيّد مع الأنبياء ، مقبل غير مدبر ، وكأنّي أنظر

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٠٠ ح ١ عن عيون أخبار الرضا ﷺ ٢ : ٤٧ ح ١٧٨ .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٠٥ ح ١٩ عن الكافي ٦ : ٥٤٨ ح ١٣ .

الى بقعته ، وما من نبيّ إلا وقد زار كربلا فوقف عليها ، وقال : انك لبقعة كثيرة الخير ، فيك يدفن القمر الأزهر^(١) .

وفيه أيضاً : محمد بن جعفر ، عن محمد بن الحسين ، عن الخشاب ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن داود الرقيّ ، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ استسقى الماء ، فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ، ثم قال لي : يا داود لعن الله قاتل الحسين عليه السلام ، فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله إلا كتب الله له مائة ألف حسنة ، وخطّ عنه مائة ألف سيئة ، ورفع له مائة ألف درجة ، وكأنما أعتق مائة ألف نسمة ، وحشره الله يوم القيامة تلج الفؤاد^(٢) .

وفي المجالس للصدوق : أبلج الوجه^(٣) .

وفي البحار : روي أنّ ميسون بنت بجدل الكلبيّة أمكنت عبد أبيها من نفسها ، فحملت يزيد ، والى هذا أشار اليه النسابة الكلبيّ بقوله :

فان يكن الزمان أتى علينا بسقتل الترك والموت الوحيّ
فقد قتل الدعيّ وعبد كلب بأرض الطفّ أولاد النبيّ
أراد بالدعيّ عبيد الله بن زياد ، فإنّ أباه زياد بن سمية كانت أمّه سمية مشهورة بالزنا ، وولد عليّ فراش أبي عبيد عبد بني علاج من ثقيف ، فادّعى معاوية أنّ أبا سفيان زنا بأمّ زياد ، فأولدها زياداً ، وإنّه أخوه ، فصار اسمه الدعيّ ، وكانت عائشة تسميه زياد بن أبيه ؛ لأنّه ليس له أب معروف ، مراده بعبد كلب يزيد بن معاوية ، لأنّه من عبد بجدل الكلبي .

وأما عمر بن سعد ، فقد نسبوا أباه سعداً الى غير أبيه ، وإنّه من رجل من بني عذرة ، كان خادماً^(٤) لأمّه ، ويشهد بذلك قول معاوية حين قال سعد لمعاوية : أنا أحقّ بهذا الأمر منك ، فقال له معاوية : يابئ عليك ذلك بنو عذرة ، وضرط له .

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٠١ ح ١٠ عن كامل الزيارات ص ٦٧ .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٠٣ ح ١٦ عنه .

(٣) أمالي الصدوق ص ١٢٥ - ١٢٦ .

(٤) في البحار : خدناً .

وروى ذلك نوفان^(١) بن سليمان^(٢) .

وفي المنتخب : أما يزيد ، فإنه كان جبّاراً عنيداً خبيث الولادة ، وقد مرّ قول الحسن عليه السلام فيه وفي أبيه أنّهما شركا شيطان . وأمّا زياد ، فلا يعرف له أب ، وكانت أمّه سوداء منتنة الرائحة ، يقال لها : سمّية ، وكانت عاهرة ذات علم تعرف به ، وقد وطئها أبو سفيان وهو سكران ، فعلمت منه بزياد على فراش بعلها ، فادّعاها أبو سفيان سرّاً ، فلما آل الأمر إلى معاوية قرّبه إليه وأدناه ، ورفع منزلته وأعلاه ، واستخلفه على بلاد الأهواز ، وأمّره على ثلاثمائة ألف فارس ، وأمّره بحرب الحسن عليه السلام ، ولم يزل يحاربه زمناً طويلاً حتّى دسّ إليه سمّاً فقتله مسموماً .

وأما هند ، فهي أمّ معاوية وبنت عتبة ، وعتبة قتله حمزة عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان أميراً في الجاهليّة ، وحارب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وقعة أحد ، حتّى شاع الخبر بقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانت هند جدّة يزيد واقفة تضرب بالدّف من شدّة فرحها بقتله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان عتبة هو الذي رمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحجر ، فكسر رباعيّته ، وشقّ شفّتيه ، وشجّ رأسه الشريف ، فوثب حمزة فقتل عتبة ، فجاءت هند بنته ، وجعلت لوحشي هبة على أن يقتل لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو يقتل علياً أو حمزة .

فقال : أمّا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلا سبيل لي عليه ، لأنّ أصحابه حاقون من حوله ، وأمّا علي بن أبي طالب ، فإنه إذا حارب فهو أحذر من الذئب ، وأروغ من الثعلب ولا طاقة لي به ، وأمّا حمزة ، فإني أقدر عليه ؛ لأنّه إذا حارب وهاج في الحرب ، لم يعد يبصر ما بين يديه وما خلفه ، فكمن له وضرب على رأسه فخرّ صريعاً .

فجاءت هند وجدعت أذنيه وأنفه ، وشقّت بطنه ، وقطعت أصابعه ، ونظمتها بخيط وجعلتها قلادة في عنقها ، ثمّ أخرجت كبده ، وأخذت منه قطعة بأسنانها ، وأرادت بلعها فلم تقدر فقذفتها ؛ لأنّ الله صان أن يحلّ منه شيئاً في معدة تحترق بالنار ، فهل سمعتم امرأة أكلت كبد إنسان غير هند ؟^(٣) .

(١) في البحار : النوفلي .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٠٩ عن كتاب الزام النواصب .

(٣) المنتخب ص ٢١٣ - ٢١٤ .

أقول : لا بأس بايراد نبذة من مطاعن القتلة ، وأعداء الله تعالى ورسوله ، من طرق المخالفين .

ذكر العلامة الحلبي في نهج الحق ، عند نقل مثالب الصحابة من طرق المخالفين ، فقال : ومنها ما رواه أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي في كتاب المثالب ، فقال : كان معاوية لأربعة : لعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، ولمسافر بن عمرو ، ولأبي سفيان ، ولرجل آخر سمّاه .

قال : وكانت هند أمّه من المعلمات ، وكان أحبّ الرجال اليه السودان ، وكانت اذا ولدت أسود قتلتها ، وأما حمامة ، فهي بعض جدّات معاوية ، كان لها راية بذى المجاز ، يعني من ذوي الغايات في الزنا .

وادّعى معاوية أخوة زياد ، وكان له مدّع يقال له : أبو عبيد بن علاج من ثقيف ، فأقدم معاوية على تكذيب ذلك الرجل أنّ زياداً ولد على فراشه ، وادّعى معاوية أنّ أبا سفيان زنا بوالدة زياد ، وهي عند زوجها المذكور ، وأنّ زياداً من أبي سفيان^(١) .

وقال أيضاً فيه ، ومنها : أنّ الحافظ أبا سعيد اسماعيل بن علي السّمّان الحنفي ، ذكر في مثالب بني أميّة ، والشيخ أبا الفتح جعفر بن محمد الميداني في كتابه بهجة المستفيد : أنّ مسافر بن عمرو بن أميّة بن عبد شمس ، كان ذا جمال وسخاء عشق هنداً ، وجامعها سفاحاً ، فاشتهر ذلك في قريش ، وحملت هند ، فلمّا ظهر السفاح ، هرب مسافر من أبيها عتبة الى الحيرة ، وكان فيها سلطان العرب عمرو بن هند ، وطلب عتبة أبو هند أبا سفيان ، ووعدته بمال كثير ، وزوّجه ابنته هنداً ، ووضعت بعد ثلاثة أشهر معاوية ، ثمّ ورد أبو سفيان على عمرو بن هند أمير العرب ، فسأله مسافر بن عمرو عن حال هند ، فقال : أنّي قد تزوّجتها فمرض مسافر ومات^(٢) انتهى .

ونقل الزمخشري في ربيع الأبرار ما يقرب ممّا نقله العلامة ، فقال : كان

(١) نهج الحق ص ٣٠٧ .

(٢) نهج الحق ص ٣١٢ .

معاوية يعزى الى أربعة : الى مسافر بن أبي عمرو ، والى عمارة بن الوليد ، والى العباس بن عبد المطلب ، والى الصباح مغنّ أسود كان لعمارة ، وقالوا : كان أبو سفيان دميماً قصيراً ، وكان الصباح عسيفاً لأبي سفيان شاباً وسيماً ، فدعته هند الى نفسها ، وقالوا : انّ عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضاً ، وأنّها كرهت أن تضعه في منزلها ، فخرجت الى أجياد فوضعتة هناك وفي ذلك يقول حسان :

لمن الصبي بجانب الوهد ملقى فريداً غير ذي مهد
بخلت به بيضاء آنسة من عبد شمس صلته الخد^(١)

وقال الزمخشري فيه أيضاً في نسب عمرو بن العاص : كانت النابغة أمّ عمرو ابن العاص أمة رجل من عنزة ، فسبيت ، فاشتراها عبد الله بن جذعان ، فكانت بغياً ، ثمّ عتقت ووقع عليها أبو لهب وأمّية بن خلف ، وهشام بن المغيرة ، وأبو سفيان بن حرب ، والعاص بن وائل في طهر واحد ، فولدت عمرواً ، فادّعاه كلّهم ، فحكّمت فيه أمّه ، فقالت : هو للعاص ، لأنّ العاص كان ينفق عليها ، وقالوا : كان أشبه بأبي سفيان ، وفي ذلك يقول أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :

أبوك أبو سفيان لاشكّ قد بدت لنا فيك منه بيتات الشمائل^(٢)

ونقل القاضي نور الله - نور الله ضريحه - في احقاق الحق عن قطب الدين العلامة الشيرازي ، من كتاب نزهة القلوب أنّه قال : أولاد الزنا نجباء : لأنّ الرجل يزني بشهوته ونشاطه ، فيخرج الولد كاملاً ، وما يكون من الحلال فمن تضع الرجل الى المرأة ، ولهذا كان عمرو بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان من دهاة الناس ، ثمّ ساق الكلام في بيان نسبهما على وجه نقل من كتاب ربيع الأبرار ، ثمّ زاد على ذلك ، فقال : ومنهم زياد بن أبيه ، وفيه يقول الشاعر :

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغلغلة من الرجل اليماني
أتغضب أن يقال أبوك عسف وترضى أن يكون أبوك زان

انتهى كلام القاضي^(٣) فيا عجباه من حياء هؤلاء ، فأنّه أقبح من حياء العواهر ،

(١) ربيع الأبرار ٣ : ٥٥١ .

(٢) ربيع الأبرار ٣ : ٥٤٨ .

(٣) لم أعثر على كلامه في الاحقاق ، وكذا بعده .

حيث جعلوا أولاد السفاح أنجب من أولاد النكاح ، وفضلوهم على من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وجعلوا بعضهم واسطة بين الله وخلقه سفيراً ، واتخذوهم على الدين ظهيراً ، وعلى مالهم ومآلهم حاكماً وأميراً .

قال السيّد نور الله التستري في احقاق الحق ، في بيان نسب بني أميّة : انّ نسبهم بطريق علماء أهل البيت وغيرهم أنّ بني أميّة ليسوا من قريش . وكان لعبد شمس عبد رومي ، يقال له : أميّة فنسب إلى عبد شمس ، وقيل : أميّة بن عبد شمس ، ونسبت عامّة النسايين الغير العارفين بحقائق الأنساب بني أميّة إلى قريش ، وأصلهم من الروم ، وذلك أنّ العرب كان من سيرتهم أن يلحق الرجل بنسبه عبده ، وكان ذلك جائزاً عندهم ، وقد عدّ ذلك من وجوه كريمة في العرب ، ولما ذكرناه لمّا افتخر معاوية في بعض كتاباته إلى علي عليه السلام بالصحة والقرشية ، كتب عليه السلام في جوابه ما هذا صورته : لكن ليس المهاجر كالطليق ، ولا اللحيق كاللصيق .

أقول : نظيره ما في تفسير الصافي للفاضل الكاشي في سورة الروم ، قال : قرأ في الشواذ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضمّ ، وعليه بناء ما في الاستغاثة لابن ميثم ، قال : لقد رويانا من طريق علماء أهل البيت عليهم السلام في أسرارهم وعلومهم التي خرجت منهم إلى علماء شيعتهم ، انّ قوماً ينسبون من قريش وليسوا من قريش بحقيقة النسب ، وهذا ممّا لا يعرفه إلا معدن النبوة وورثة علم الرسالة ، وذلك مثل بني أميّة ذكروا أنّهم ليسوا من قريش ، وانّ أصلهم من الروم ، وفيهم تأويل هذه الآية ﴿ ألم غلبت الروم ﴾ ومعناه : أنّهم غلبوا على الملك ، وسيغلبهم على ذلك بنو العباس ^(١) انتهى .

وفي المنتخب ، قيل : لما جمع ابن زياد فومه لحرب الحسين عليه السلام كانوا سبعين الف فارس ، فقال ابن زياد : أيّها الناس من منكم يتولّى قتل الحسين وله ولاية أيّ بلد شاء ، فلم يجبه أحد منهم ، فاستدعى بعمر بن سعد ، وقال له : يا عمر أريد أن تتولّى حرب الحسين بنفسك ، فقال له : اعفني من ذلك ، فقال ابن زياد : قد أعفيتك يا عمر ، فاردد علينا عهدنا الذي كتبناه إليك بولاية الري ، فقال عمر :

أمهلني الليلة ، فقال له : قد أمهلتك .

فانصرف عمر بن سعد إلى منزله ، وجعل يستتير قومه واخوانه ومن يثق به من أصحابه ، فلم يشر عليه أحد بذلك ، وكان عند عمر بن سعد رجل من أهل الخير ، يقال له : كامل ، وكان صديقاً لأبيه من قبل^(١) فقال له : يا عمر مالي أراك بهيئة وحركة ، فما الذي أنت عازم عليه ، وكان كامل كاسمه ذا رأي وعقل ودين كامل ، فقال له ابن سعد : اني قد وليت أمر هذا الجيش في حرب الحسين ، وإنما قتله عندي وأهل بيته كأكلة آكل أو كشربة ماء ، وإذا قتلته خرجت إلى ملك الري .

فقال له كامل : أف لك يا عمر بن سعد ، تريد أن تقتل الحسين ابن بنت رسول الله ﷺ ، أف لك ولدينك ، يا عمر أسفهمت الحق ، وضللت عن الهدى ، أما تعلم إلى حرب من تخرج ولمن تقاتل ؟ إنا لله وإنا إليه راجعون ، والله لو أعطيت الدنيا وما فيها على قتل رجل واحد من أمة محمد ﷺ لما فعلت ، فكيف تريد بقتل الحسين ابن بنت رسول الله ﷺ ؟ وما الذي تقول غداً لرسول الله ﷺ إذا وردت عليه ، وقد قتلت ولده ، وقرّة عينه ، وثمره فؤاده ، وهو ابن سيّدة نساء العالمين ، وابن سيّد الوصيّين ، وهو سيّد شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعين ؟ وأنه في زماننا هذا بمنزلة جدّه في زمانه ، وطاعته فرض علينا كطاعته ، وأنه باب الجنّة والنار ، فاختر لنفسك ما أنت مختار ، وانّي أشهد بالله إن حاربته ، أو قتلته ، أو أعنت عليه ، أو على قتله ، لا تلبث بعده إلا قليلاً .

فقال له عمر بن سعد : أقبال موت تخوّفني ، وانّي اذا فرغت من قتله أكون أميراً على سبعين ألف فارس ، وأتولّى ملك الري .

فقال له كامل : اني أحدثك بحديث صحيح ، أرجو لك فيها النجاة ان وقفت لقبوله ، أعلم اني سافرت مع أبيك سعد إلى الشام ، فانقطعت بي مطيبي عن أصحابي ، وتهدت وعطشت ، فلاح لي دير راهب ، فملت إليه ونزلت عن فرسي ، وأتيت إلى باب الدير لأشرب ماءً .

فأشرف عليّ راهب من ذلك الدير ، وقال : ما تريد ؟ فقلت له : اني عطشان ،

(١) في المنتخب : قبله .

فقال لي : أنت من أمة هذا النبي الذي يقتل بعضهم بعضاً على حب الدنيا مكالبة ، ويتنافسون فيها على حطامها ؟ فقلت : أنا من الأمة المرحومة أمة محمد ﷺ ، فقال : انكم أشتر أمة ، فالويل لكم يوم القيامة ، لقد^(١) عدوتم الي عترة نبيكم ، فقتلتموهم وشردتموهم ، واني أجد في كتبنا انكم تقتلون ابن بنت نبيكم ، وتسبون نساءه ، وتنهبون أمواله .

فقلت له : يا راهب نحن نفعل ذلك ؟ قال : نعم وانكم اذا فعلتم ذلك عجت السماوات والأرضون والبحار والجبال والبراري والقفار والوحوش والأطيوار باللعنة على قاتله ، ثم لا يلبث قاتله في الدنيا إلا قليلا ، ثم يظهر رجل يطلب بثاره ، فلا يدع أحداً شرك في دمه إلا قتله ، وعجل الله بروحه الي النار .

ثم قال الراهب : اني لأرى لك قرابة من قاتل هذا الابن الطيب ، والله اني لو أدركت أيامه لوقيته بنفسي من حرّ السيوف ، فقلت : يا راهب اني أعيد نفسي أن أكون ممن يقاتل ابن بنت رسول الله ﷺ ، فقال : إن لم تكن أنت فرجل قريب منك ، وان قاتله عليه نصف عذاب أهل النار ، وان عذابه أشد من عذاب فرعون وهامان ، ثم ردم الباب في وجهي ، ودخل يعبد الله تعالى ، وأبى أن يسقيني الماء . قال كامل : فركبت فرسي ولحقت أصحابي ، فقال لي أبوك سعد : ما أبطأك عنا يا كامل ، فحدثته بما سمعته من الراهب ، فقال لي : صدقت ، ثم ان سعداً أخبرني أنه نزل بدير هذا الراهب مرّة من قبل ، فأخبره أنه هو الرجل الذي يقتل ابن بنت رسول الله ﷺ ، فخاف أبوك سعد من ذلك ، وخشي أن تكون أنت قاتله ، فأبعدك عنه وأقصاك ، فاحذر يا عمر أن تخرج عليه ، فان خرجت عليه يكون عليك نصف عذاب أهل النار ، قال : فبلغ الخبر الي ابن زياد ، فاستدعى بكامل ، وقطع لسانه ، فعاش يوماً أو بعض يوم ، ومات ﷻ^(٢) .

(١) في المنتخب : وقد .

(٢) المنتخب ص ٢٧٤ - ٢٧٦ .

المسك الأول

في الأمور المتقدّمة على القتال
نذكر منها ما هو بين التفصيل والاجمال

وفيه ستة مجالس :

المجلس الأول

في الآي التي ورد تاويلها في واقعته .
واخباره تعالى خبيثا والأنبيا بشهادته عليه السلام

قال الفاضل في البحار : روى محمّد بن العبّاس باسناده ، عن الحسن بن محبوب باسناده ، عن صندل ، عن دارم بن فرقد ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : اقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم ، فإنّها سورة الحسين بن علي عليه السلام وارغبوا فيها يرحمكم ^(١) الله تعالى ، فقال له أبو أسامة وكان حاضر المجلس : وكيف صارت هذه السورة سورة الحسين عليه السلام خاصّة ؟

فقال : ألا تسمع الى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ﴾ ^(٢) إنّما يعني الحسين بن علي عليه السلام ، فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضيّة ، وأصحابه من آل محمّد عليه السلام هم الراضون عن الله يوم القيامة ، وهو راض عنهم ، وهذه السورة في الحسين بن علي عليه السلام ، وشيعته وشيعة آل محمّد عليه السلام خاصّة ، من أدمن القراءة في

(١) في البحار : رحمكم .

(٢) الفجر : ٢٧ .

الفجر كان مع الحسين بن علي عليه السلام في درجته في الجنة ، ان الله عزيز حكيم (١) .
أقول : ويؤيد هذا التأويل روايتان في البحار :

الأول : الطالقاني ، عن الجلودي ، عن الجوهرري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ،
عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قلت له : أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام واقدامهم
على الموت ، فقال : أنهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة ، فكان
الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر الى الحور يعانقها ، وينظر الى مكانه من الجنة (٢) .
الثاني : المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي
الناصرري ، عن أبيه ، عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : قال علي بن
الحسين عليه السلام : لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام نظر اليه من كان
معه فاذا هو بخلافهم ، لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم ، وارتعدت فرائصهم ،
ووجلت قلوبهم ، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم ،
وتهدأ جوارحهم ، وتسكن نفوسهم .

فقال بعضهم لبعض : أنظروا لا يبالي بالموت ، فقال لهم الحسين عليه السلام : صبراً
بني الكرام ، فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤساء (٣) والضراء الى الجنان
الواسعة ، والنعيم الدائمة ، فأيتكم يكره أن ينتقل من سجن الى قصر ؟ وما هو
لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر الى سجن وعذاب .

ان أبي حدثني ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الدنيا سجن المؤمن ، وجنة الكافر ،
والموت جسر هؤلاء الى جنانهم ، وجسر هؤلاء الى جحيمهم ، ما كذبت ولا
كذبت (٤) .

في أمالي الصدوق باسناده ، عن إمام لبني سليم ، عن أشياخ لهم ، قالوا : لما
غزونا بلاد الروم ، فدخلنا كنيسة من كنائسهم ، فوجدنا فيها مكتوباً :
أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٢١٨ - ٢١٩ ح ٨ .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٩٧ ح ١ .

(٣) في البحار : البؤس .

(٤) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٩٧ ح ٢ .

قالوا : فسألنا منذ كم هذا في كنيستكم ؟ فقالوا : قبل أن يبعث نبيكم بثلاثمائة عام^(١) .

في البحار من مثير الأحزان ، روى النطنزي ، عن جماعة ، عن سليمان الأعمش ، قال : بينا أنا في الطواف أيام الموسم اذا رجل يقول : اللهم اغفر لي وأنا أعلم أنك لا تغفر ، فسألته عن السبب ، فقال : كنت أحد الأربعين الذين حملوا رأس الحسين عليه السلام الى يزيد على طريق الشام ، فنزلنا أول مرحلة رحلنا من كربلاء على دير للنصارى ، والرأس مركوز على رمح ، فوضعنا الطعام ونحن نأكل ، اذا بكف على حائط الدير يكتب عليه بقلم حديد سطرأ بدم :
أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعه جدّه يوم الحساب
فجزعنا جزعاً شديداً ، وأهوى بعضنا الى الكف ليأخذه فغابت ، فعاد أصحابي .

وحدثنا^(٢) عبد الرحمن بن مسلم ، عن أبيه ، أنه قال : غزونا بلاد الروم ، فأتينا كنيسة من كنائسهم قريبة من القسطنطينية ، وعليها شيء مكتوب فسألنا أناساً من أهل الشام يقرأون بالروميّة ، فاذا هو مكتوب هذا البيت^(٣) .
وفيه : من أمالي الطوسي ، ابن خشيش^(٤) ، عن أبي المفضل الشيباني ، عن محمد بن معمر ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أبي عمير ، ومحمد بن سنان ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سمعته يقول : بينا الحسين عند رسول الله ﷺ إذ أتاه جبرئيل عليه السلام ، فقال : يا محمد أتحبّه ؟ قال : نعم ، قال : أما انّ أمّك ستقتله ، فحزن رسول الله ﷺ لذلك حزناً شديداً ، فقال جبرئيل عليه السلام : أيسرّك أن أريك التربة التي يقتل فيها ؟ قال : نعم ، قال : فخسف جبرئيل عليه السلام ما بين مجلس رسول الله ﷺ الى كربلاء حتى التقط القطعتان هكذا وجمع بين السبّابتين فتناول بجناحيه من التربة ، فناولها رسول الله ﷺ ، ثم دحيت

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٢٤ ح ٣ عن الأمالي ص ١١٥ .

(٢) في البحار : وحدث .

(٣) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٢٤ ح ٤ .

(٤) في البحار : ابن خشيش .

الأرض أسرع من طرف العين ، فقال رسول الله ﷺ : طوبى لك من تربة ، وطوبى لمن يقتل فيك^(١) .

أقول : وفي رواية أخرى هذه الزيادة أيضاً ، قال : وكذلك صنع صاحب سليمان تكلم باسم الله الأعظم ، فخسف ما بين سرير سليمان وبين العرش من سهولة الأرض وحزونها ، حتى التقط القطعتان ، فاجترّ العرش ، قال سليمان : يخيل اليّ أنه خرج من تحت سريري ، قال : ودحيت في أسرع من طرفة العين^(٢) .
وفيه : منه أيضاً ، عنه عن أبي المفضل ، عن ابن عقدة ، عن ابراهيم بن عبد الله النحوي ، عن محمد بن سلمة^(٣) ، عن يونس بن أرقم ، عن الأعمش ، عن سالم ابن أبي الجعد ، عن أنس بن مالك : أن عظيماً من عظماء الملائكة استأذن ربّه تعالى في زيارة النبي ﷺ ، فأذن له ، فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين ﷺ ، فقبله النبي ﷺ وأجلسه في حجره ، فقال له الملك : أتخبه ؟ قال : أجل أشدّ الحبّ أنه ابني ، قال له : إن أمّتك ستقتله ، قال : أمّتي تقتل ولدي ؟ قال : نعم (وان شئت أريتك من التربة التي يقتل عليها ؟ قال : نعم)^(٤) فأراه تربة حمراء طيبة الريح ، فقال : اذا صارت هذه التربة دماً عبيطاً ، فهو علامة قتل ابنك هذا . قال سالم بن أبي الجعد : أخبرت أنّ الملك كان ميكائيل^(٥) .

في المنتخب : روي في بعض الأخبار عن بعض الصحابة الأخيار ، قال : رأيت النبي ﷺ يمصّ لعاب الحسين ﷺ كما يمصّ الرجل السكره ، وهو يقول : حسين منّي وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحبّ حسيناً ، وأبغض الله من أبغض حسيناً ، حسين سبط من الأسباط ، لعن الله قاتله ، فنزل جبرئيل ، وقال : يا محمد ان الله قتل بيحيى بن زكريّا سبعين ألفاً من المنافقين ، وسيقتل بابن بنتك الحسين ﷺ سبعين ألفاً وسبعين ألفاً من المعتدين الحديث^(٦) .

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٢٨ ح ٩ .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٣٥ ذيل ح ٢٢ .

(٣) في البحار : مسلمة .

(٤) ما بين المعقوفتين من البحار .

(٥) بحار الانوار ٤٤ : ٢٢٨ - ٢٢٩ ح ١٠ .

(٦) المنتخب ص ٥٤ .

وفي البحار ، من أمالي الطوسي ، عن ابن خشيش ، عن أبي المفضل ، عن هاشم بن بقیة^(١) الموصلي ، عن جعفر بن محمد بن جعفر المدائني ، عن زياد بن عبد الله المكاربي ، عن ليث بن أبي سليم ، عن حدير أو حدر بن عبد الله المازني ، عن زيد مولى زينب بنت جحش ، قال : كان رسول الله ﷺ ذات يوم عندي نائماً ، فجاء الحسين عليه السلام ، فجعلت أعلله مخافة أن يوقظ النبي ﷺ ، فغفلت عنه ، فدخل وأتبعته ، فوجدته وقد قعد على بطن النبي ﷺ ، فوضع زبيته^(٢) في سرّة النبي ﷺ فجعل يبول عليه .

فأردت أن آخذه عنه ، فقال رسول الله ﷺ : دعي ابني حتى يفرغ من بوله ، فلما فرغ توضعاً النبي ﷺ وقام يصلي ، فلما سجد ارتحله الحسين عليه السلام ، فلبث النبي ﷺ حتى نزل ، فلما قام عاد الحسين عليه السلام ، فحمله حتى فرغ من صلاته ، فبسط النبي ﷺ يده وجعل يقول : أرني^(٣) يا جبرئيل ، فقلت : يا رسول الله لقد رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك صنعته قط ، قال نعم ، جاءني جبرئيل عليه السلام فعزاني في ابني الحسين ، وأخبرني أن أمّتي تقتله ، وأتاني بترية حمراء .

قال زياد بن عبد الله : أنا شككت في اسم الشيخ حدير أو حدر بن عبد الله ، وقد أثنى عليه ليث خيراً ، وذكر من فضله^(٤) .

وفيه : منه أيضاً ، عنه ، عن الحسين بن الحسن بن عامر ، عن محمد بن دليل ابن بشر ، عن علي بن سهل ، عن مؤمل ، عن عمارة بن زاذان ، عن ثابت ، عن أنس : أن ملك المطر استأذن أن يأتي رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ لأُمّ سلمة : أملكنا علينا الباب لا يدخل علينا أحد ، فجاء الحسين عليه السلام ليدخل ، فمنعته فوثب حتى دخل ، فجعل يشب على منكبي رسول الله ﷺ ويقعد عليهما ، فقال له الملك : أتحبّه ؟ قال : نعم ، قال : ان أمّتك ستقتله ، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ،

(١) في البحار : نقيّة .

(٢) قال الجوهري : الزبّ بالضمّ الذكر انتهى ، والظاهر أن التاء الثانية قلبت ياءً كما في أمليت ثم لحق التاء « منه » .

(٣) في البحار : أرني أرني .

(٤) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٢٩ ح ١١ عن الأمالي .

فمدّ يده فاذا طينة حمراء ، فأخذتها أمّ سلمة ، فصيرتها الى طرف خمارها ، قال ثابت : فبلغنا أنه المكان الذي قتل به بكر بلا^(١) .

في المنتخب : روي عن أمّ سلمة ، أنها قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ ذات يوم ، ودخل في أثره الحسن والحسين عليهما السلام وجلسا الى جانبه ، فأخذ الحسن عليه السلام عليّ ركبته اليمنى ، والحسين عليه السلام عليّ ركبته اليسرى ، وجعل يقبل هذا تارة ، وهذا تارة أخرى ، واذا بجبرئيل قد نزل ، وقال : يا رسول الله أنك لتحبّ الحسن والحسين عليهما السلام ؟ فقال : وكيف لا أحبهما وهما ريحانتي من الدنيا وقرّتا عيني .

فقال جبرئيل : يا نبي الله انّ الله قد حكم عليهما (بأمر فاصبر له ، فقال : وما هو يا أخي ؟ فقال : قد حكم عليّ)^(٢) أنّ الحسن عليه السلام يموت مسموماً ، والحسين يموت مذبوحاً ، وانّ لكلّ نبيّ دعوة مستجابة ، فان شئت كانت دعوتك لولدك الحسن والحسين ، فادع الله أن يسلمهما من السمّ والقتل ، وإن شئت كانت مصيبتهما ذخيرة في شفاعتك للعصاة من أمّتك يوم القيامة ، فقال النبيّ ﷺ : يا جبرئيل أنا راض بحكم ربّي ، لا أريد إلاّ ما يريد ، وقد أحببت أن تكون دعوتي ذخيرة لشفاعتي في العصاة من أمّتي ، ويقضي الله في ولدي ما يشاء^(٣) .

وروي عن الليث بن سعيد ، قال : انّ النبيّ ﷺ كان يصلي يوماً في فئة من أصحابه ، وكان الحسين عليه السلام صغيراً جالساً بالقرب منه ، فلمّا سجد النبيّ ﷺ قام الحسين عليه السلام وركب عليّ ظهره ، فصار النبيّ يطيل الذكر في سجوده ، فاذا أراد النبيّ أن يرفع رأسه أخذه أخذاً رقيقاً ووضعته الى جانبه ، فاذا سجد عاد الحسين عليه السلام عليّ ظهره ، ولم يزل يفعل هكذا حتّى فرغ النبيّ من صلاته ، وكان رجل يهوديّ واقفاً ينظر ما يصنع الحسين عليه السلام بجده رسول الله ﷺ .

فقال اليهودي : يا محمّد أنّكم لتفعلون بصبيانكم شيئاً لم نفعله نحن ، فقال النبيّ ﷺ : لو أنّكم تؤمنون بالله ورسوله لرحمتم الصبيان الصغار ، فقال له

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٣١ ح ١٤ عنه .

(٢) ما بين المعقوفتين من المنتخب .

(٣) المنتخب للطريحي ص ٨٣ .

اليهودي : ما أحسن سجيّتك ، وما أحسن خلقك ، ثمّ أنّه أسلم عليّ يد رسول الله ﷺ لَمَّا رَأَى كَرَمَ أَخْلَاقِهِ مَعَ جَلَالَةِ قَدْرِهِ (١) .

وفيه : روي عن عبد الله بن عمر ، قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب عليّ المنبر إذ أقبل الحسين عليه السلام من عند أمّه وهو طفل صغير ، فوطأ الحسين عليّ ذيل ثوبه ، فكبى وسقط عليّ وجهه ، فكبى النبي ﷺ ، فنزل اليه وضمه اليّ صدره وسكته من البكاء ، وقال : قاتل الله الشيطان انّ الولد لفتنة ، والذي نفسي بيده لما كبى ابني هذا رأيت فؤادي قد وهى منّي ، لأنّه ﷺ كان رحيم القلب سريع الدمعة ، كما قال تعالى : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (٢) (٣) .

في كامل الزيارات : محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن سنان ، عن سعيد بن يسار أو غيره ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لَمَّا أَنْ هَبَطَ جَبْرَائِيلُ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام ، أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ عليه السلام فَخَلَا بِهِ مَلِيًّا مِنَ النَّهَارِ ، فَغَلَبَتْهُمَا عِبْرَةٌ ، فَلَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى هَبَطَ عَلَيْهِمَا جَبْرَائِيلُ عليه السلام ، أَوْ قَالَ : رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَقَالَ لَهُمَا : رَبُّكُمْ يَقْرؤُكُمَا السَّلَامَ ، وَيَقُولُ : عَزَمْتُ عَلَيْكُمَا لَمَّا صَبِرْتُمَا ، قَالَ : فَصَبِرًا (٤) .

وفيه : محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن عمرو بن سعيد ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام : أَنَّ جَبْرَائِيلَ نَزَلَ عَلَيَّ مُحَمَّدًا عليه السلام ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يَقْرؤُكَ (٥) السَّلَامَ ، وَيُبَشِّرُكَ بِمَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ فَاطِمَةَ ، تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ ، فَقَالَ : يَا جَبْرَائِيلُ وَعَلَيْ رَبِّي السَّلَامَ ، لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي .

قال : فخرج جبرئيل اليّ السماء ، ثمّ هبط ، فقال له : يا محمّد انّ ربك يقروك السلام ، ويبشرك أنّه جاعل في ذريّته الامامة والولاية والوصاية ، فقال : قد

(١) المنتخب ص ٨٤ .

(٢) الأحزاب : ٤٣ .

(٣) المنتخب ص ٨٥ .

(٤) بحار الانوار ٤٤ : ٢٣١ ح ١٥ عن كامل الزيارات ص ٥٥ .

(٥) في البحار : يقرأ عليك .

رضيت .

ثم أرسل الى فاطمة عليها السلام : أن الله يبشّرني بمولود يولد منك ، تقتله أمّتي من بعدي ، فأرسلت اليه : أن لا حاجة لي في مولود يولد منّي تقتله أمّتك من بعدك ، فأرسل اليها : أن الله جاعل في ذريته الامامة والولاية والوصاية ، فأرسلت اليه أنّي قد رضيت ﴿ فحملته كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتّى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة ، قال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريّتي ﴾ (١) فلو أنّه قال : أصلح لي ذريّتي لكانت ذريّته كلّهم أئمّة .

ولم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى ، ولكنه كان يؤتى به النبيّ صلى الله عليه وآله ، فيضع ابهامه في فيه ، فيمصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاثة ، فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ، ودمه من دمه ، ولم يولد مولود لستّة أشهر إلاّ عيسى بن مريم والحسين بن علي عليه السلام (٢) .

في تفسير القمي : في قوله تعالى في سورة مريم ﴿ فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً ﴾ (٣) قال : فنفع في جيبها ، فحملت بعيسى عليه السلام بالليل ، فوضعتة بالغداه ، وكان حملها تسع ساعات من النهار جعل الله لها الشهور ساعات (٤) . وكذا في تفسير مجمع البيان (٥) ، وفي الكافي أيضاً عن الصادق عليه السلام هكذا روي (٦) ، فالظاهر على هذا يحيى بن زكريا عليه السلام بدل عيسى بن مريم عليها السلام .

وفيه : أبي عن ، سعد ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن سالم بن مكرم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : لمّا حملت فاطمة بالحسين عليه السلام ، جاء جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : انّ فاطمة ستلد ولداً تقتله أمّتك من بعدك ، فلمّا حملت فاطمة الحسين كرهت حمله ، وحين وضعتة كرهت

(١) الأحقاف : ١٥ .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٣٢ - ٢٣٣ ح ١٧ عن كامل الزيارات ص ٥٧ .

(٣) مريم : ٢٢ .

(٤) تفسير القمي ٢ : ٤٩ .

(٥) مجمع البيان ٣ : ٥١١ .

(٦) اصول الكافي ١ : ٤٦٥ .

وضعه ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : هل رأيتم في الدنيا أمماً تلد غلاماً فتكرهه ؟ ولكنها كرهته ، لأنها علمت أنه سيقتل ، قال : وفيه نزلت الآية ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ ^(١) .

وفيه : باسناده ، عن عبد الرحمن الغنوي ، عن سليمان ، قال : وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله ﷺ يعزيه في ولده الحسين عليه السلام ؟ ويخبره بثواب الله إياه ، ويحمل إليه تربته مصروعاً عليها ، مذبوحاً مقتولاً طريحاً مخذولاً ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اخذل من خذله ، واقتل من قتله ، واذبح من ذبحه ، ولا تمتعه بما طلب .

قال عبد الرحمن : فوالله لقد عوجل الملعون يزيد ، ولم يتمتع بعد قتله ، ولقد أخذ مغافصة بات سكراناً وأصبح ميئاً متغيّراً ، كأنه مطليّ بقار ، أخذ على أسف ، وما بقي أحد ممن تابعه على قتله ، أو كان في محاربتة ، إلا أصابته جنون ، أو جذام ، أو برص ، وصار ذلك وراثته في نسلهم ^(٢) .

وروى الفاضل عن ارشاد المفيد ، باسناد آخر ، عن أم سلمة أنها قالت : خرج رسول الله ﷺ من عندنا ذات ليلة ، فغاب عنا طويلاً ، ثم جاءنا وهو أشعث أغبر ، ويده مضمومة ، فقلت له : يا رسول الله مالي أراك شعثاً مغبراً ؟ فقال أسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق ، يقال له : كربلا ، فأريت فيه مصرع الحسين ابني ، وجماعة من ولدي وأهل بيتي ، فلم أزل ألقط دماءهم ، فهاهو في يدي ، وبسطها إليّ فقال : خذيه فاحفظي به ، فأخذته فاذا هي شبه تراب أحمر ، فوضعت في قارورة ، وشددت رأسها واحتفظت به .

فلما خرج الحسين عليه السلام من مكة متوجّهاً نحو العراق ، كنت أخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة ، وأشمتها وأنظر إليها ، ثم أبكي لمصابه ، فلما كان اليوم العاشر من المحرم ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين ، أخرجتها في أول النهار وهي بحالها ، ثم عدت إليها آخر النهار ، فاذا هي دم عبيط ، فصحت في بيتي ، وكظمت

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٣١ - ٢٣٢ ح ١٦ عن كامل الزيارات ص ٥٥ - ٥٦ .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٣٦ - ٢٣٧ عنه .

غیظي مخافة أن يسمع أعداؤه بالمدينة ، فيسرعوا بالشماتة ، فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينعاها فحقق ما رأيت^(١) .

في المناقب ، قال سعد بن أبي وقاص : ان قيس بن ساعدة الأيادي قال قبل مبعث النبي ﷺ :

تخلف المقدار منهم عصبه ثاروا بصفين وفي يوم الجمل

والزم الثار الحسين بعده واحتشدوا على ابنه حتى قتل^(٢)

وروى الفاضل من البصائر : أن رسول الله ﷺ كان يوماً مع جماعة من أصحابه ماراً في بعض الطريق ، وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق ، فجلس النبي عند صبيّ منهم ، وجعل يقبل ما بين عينيه ويلطفه ، ثم أقعده على حجره ، وكان يكثر تقيله ، فسئل عن علّة ذلك ؟ فقال : اني رأيت هذا الصبيّ يوماً مع الحسين ﷺ ، ورأيت يرفع التراب من تحت قدميه ويمسح به وجهه وعينيه ، فأنا أحبّه لحبّه ولدي الحسين ، ولقد أخبرني جبرئيل ﷺ أنه يكون من أنصاره في وقعة كربلا^(٣) .

وفي المنتخب : روى مرسلأ أن آدم لما هبط الى الأرض لم ير حواء ، فصار يطوف الأرض في طلبها ، فمرّ بكربلاء ، فاغتم وضاق^(٤) صدره من غير سبب ، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين ﷺ حتى سال الدم من رجله ، فرفع رأسه الى السماء ، وقال : إلهي هل حدث مني ذنب آخر ، فعاقبتني به ، فاني طفت جميع الأرض ، فما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض ؟

فأوحى الله اليه : يا آدم ما حدث منك ذنب ، ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ﷺ ظلماً ، فسال دمك موافقة^(٥) لدمه ، فقال آدم ﷺ : يا رب أيكون الحسين نبياً ؟ قال : لا ، لكنّه سبط النبي محمد ، فقال : ومن القاتل له ؟ قال :

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٣٩ - ٢٤٠ عن الارشاد ٢ : ١٣٠ - ١٣١ .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٤٠ عن مناقب آل أبي طالب ٤ : ٦٢ .

(٣) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٤٢ ح ٣٦ .

(٤) في المنتخب : فاعتلّ وأعاق وضاق .

(٥) قوله « موافقة » بصيغة المصدر للتعليل لا بصيغة الفاعل على الحالية ، كما لا يخفى « منه » .

قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض ، فقال آدم عليه السلام : فأَيُّ شيء أصنع يا جبرئيل ؟ فقال : العنه يا آدم ، فلعنه أربع مرّات ، ومشى خطوات إلى جبل عرفات ، فوجد حواء هناك^(١) .

وروي أنّ نوحاً عليه السلام لمّا ركب في السفينة ، طافت به جميع الدنيا ، فلمّا مرّت بكربلا أخذته الأرض ، وخاف نوح الغرق ، فدعا ربّه ، وقال : إلهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض ، فنزل جبرئيل عليه السلام ، وقال : يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين عليه السلام سبط محمّد خاتم الأنبياء ، وابن خاتم الأوصياء ، فقال : ومن القاتل له يا جبرئيل ؟ قال : قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين ، فلعنه نوح أربع مرّات ، فسارت السفينة حتّى بلغ الجودي واستقرّت عليه^(٢) .

وروي أنّ ابراهيم عليه السلام مرّ في أرض كربلا ، وهو راكب فرساً ، فعثرت به ، وسقط ابراهيم عليه السلام وشجّ رأسه وسال دمه ، فأخذ في الاستغفار ، وقال : إلهي أيّ شيء حدث منّي ؟ فنزل إليه جبرئيل ، وقال : يا ابراهيم ما حدث منك ذنب ، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء ، وابن خاتم الأوصياء ، فسال دمك موافقة لدمه ، قال : يا جبرئيل ومن يكون قاتله ؟ قال : لعين أهل السماوات والأرضين^(٣) ، والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير اذن ربّه ، فأوحى الله تعالى إلى القلم : أنّك استحققت الثناء بهذا اللعن .

فرفع ابراهيم عليه السلام يديه ، ولعن يزيد لعناً كثيراً ، وأمّن فرسه بلسان فصيح ، فقال ابراهيم لفرسه : أيّ شيء عرفت حتّى تؤمّن عليّ دعائي ؟ فقال : يا ابراهيم أنا أفتخر بركوبك عليّ ، فلمّا عثرت وسقطت عن ظهري ، عظمت خجلتي ، وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله^(٤) .

وروي أنّ اسماعيل كانت أغنامه ترعى بشطّ الفرات ، فأخبره الراعي أنّها لا

(١) المنتخب للطريحي ص ٤٨ .

(٢) المنتخب ص ٤٨ .

(٣) في المنتخب : والأرض .

(٤) المنتخب للطريحي ص ٤٨ - ٤٩ .

تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوماً ، فسأل ربه عن سبب ذلك ؟ فنزل جبرئيل ، وقال : يا اسماعيل سل غنمك ، فإنها تجيبك عن سبب ذلك ، فقال لها : لم لا تشربين من هذا الماء ؟ فقالت بلسان فصيح : قد بلغنا أن ولدك الحسين ﷺ سبط محمد ﷺ يقتل هنا عطشاناً ، فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه ، فسألها عن قاتله ، فقالت : يقتله لعين أهل السماوات والأرضين والخلائق أجمعين ، فقال اسماعيل ﷺ : اللهم العن قاتل الحسين ﷺ (١) .

وروي أن موسى ﷺ كان ذات يوم سائراً ، ومعه يوشع بن نون ، فلما جاء إلى أرض كربلا ، انخرق نعله ، وانقطع شراكه ، ودخل الحسك (٢) في رجله ، وسال دمه ، فقال : إلهي أي شيء حدث مني ، فأوحى الله إليه : ان هنا يقتل الحسين ، وهنا يسفك دمه ، فسأل دمك موافقة لدمه ، فقال : يا رب ومن يكون الحسين ؟ فقيل له : هو سبط محمد ، وابن علي المرتضى ، فقال : ومن يكون قاتله ؟ فقيل : هو لعين السمك والبحار ، والوحوش في القفار ، والطير في الهواء ، فرفع موسى ﷺ يديه ولعن يزيد ودعا عليه ، وأمن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه (٣) .

وفيه أيضاً : حكي أن موسى بن عمران رآه اسرائيلي مستعجلاً ، وقد كسته الصفرة ، واعتري بدنه الضعف ، وحكم بفرائصه الرجفة (٤) ، وقد اقشعر جسمه ، وغارت عيناه ونحف لأنه كان اذا دعاه ربه للمناجاة ، يصير عليه ذلك من خيفة الله تعالى ، فعرفه الاسرائيلي وهو ممن آمن به ، فقال له : يا نبي الله أذنبت ذنباً عظيماً ، فاسأل ربك أن يعفو عني فأنعم .

وسار فلما ناجى ربه ، قال له : يا رب العالمين أسألك وأنت العالم قبل نطقي به ، فقال تعالى : يا موسى ما تسألني أعطيك ، وما تريد أبلغك ، قال رب ان فلاناً عبدك الاسرائيلي أذنب ذنباً عظيماً ويسألك العفو ، قال : يا موسى أعفو عن

(١) المنتخب ص ٤٩ .

(٢) الحسك محرّكة : نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم ، ورقه كورق الرحلة وأدق ، وعند ورقه شوك ملزّز صلب ذو ثلاث شعب . القاموس .

(٣) المنتخب ص ٤٩ .

(٤) في المنتخب : الرجف .

استغفرني إلا قاتل الحسين .

قال موسى عليه السلام : يا رب ومن الحسين ؟ قال له : الذي مرّ ذكره عليك بجانب الطور ، قال : رب ومن يقتله ؟ قال : تقتله أمة جدّه الباغية الطاغية في أرض كربلاء ، وتنفر فرسه ، وتحمم وتصهل وتقول في صهيلها : الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيّها ، فيبقى ملقى على الرمال من غير غسل ولا كفن ، وينهب رحله ، وتسبى نساؤه في البلدان ، ويقتل ناصروه ، وتشهر رؤوسهم مع رأسه على أطراف الرماح ، يا موسى صغيرهم يميته العطش ، وكبيرهم جلده منكمش^(١) يستغيثون ولا ناصر ، ويستجيرون ولا خافر .

قال : فبكى موسى عليه السلام ، وقال : يا رب وما لقاتليه من العذاب ؟ قال : يا موسى عذاب يستغيث منه أهل النار بالنار ، ولا تنالهم رحمتي ولا شفاعة جدّه ، ولو لم تكن كرامة له لخسفت بهم الأرض الحديث^(٢) .

وفيه : روي أنّ سليمان عليه السلام كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء ، فمرّ ذات يوم وهو سائر في أرض كربلاء ، فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات ، حتّى خاف السقوط ، فسكنت الريح ونزل البساط في أرض كربلاء ، فقال سليمان للريح : لم سكنت ؟ فقالت : إنّ هنا يقتل الحسين عليه السلام ، فقال : ومن يكون الحسين ؟ قالت : هو سبط محمّد المختار وابن علي الكرّار ، فقال : ومن قاتله ؟ قالت : لعين أهل السماوات والأرض يزيد ، فرفع سليمان عليه السلام يديه ولعنه ودعا عليه ، وأمّن على دعائه الانس والجنّ ، فهبّت الريح وسار البساط^(٣) .

وروي أنّ عيسى عليه السلام كان سائحاً في البراري ومع الحواريون ، فمرّوا بكربلاء ، فرأوا أسداً كاسراً^(٤) قد أخذ الطريق ، فتقدم عيسى عليه السلام إلى الأسد ، فقال له : جلست في هذا الطريق لا تدعنا نمرّ فيه ، فقال الأسد بلسان فصيح : أنّي لم أدع

(١) تكمّش أسرع كالكمش والجلد تقبّض واجتمع . القاموس .

(٢) المنتخب للطريحي ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٣) المنتخب ص ٤٩ .

(٤) إمّا بالسين المهملة ، كما في بعض النسخ من الكسر ، أو بالشين المعجمة ، كما في أخرى من كسر النعير عن نابه ، أي : كشف عنها كما في حال التبسّم ، والأخير أظهر « منه » .

لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين ﷺ ، فقال عيسى ﷺ : ومن يكون الحسين ؟ قال : هو سبط محمد النبي الأمي وابن علي الولي ، قال : ومن قاتله ؟ قال : لعين الوحوش والذئاب والسباع أجمع خصوصاً يوم^(١) عاشورا ، فرجع عيسى ﷺ يديه ولعن يزيد ودعا عليه ، وأمن الحواريون على دعائه ، فتنحى الأسد عن طريقهم ، ومضوا لشأنهم^(٢) .

وروى الصدوق في إكمال الدين في خبر طويل ، عن سعد حين سأل صاحب الأمر ، قال : قلت : فأخبرني يا بن رسول الله عن تأويل كهيعص ، قال : هذه الحروف من أنباء الغيب ، أطلع الله عليها عبده زكرياً ﷺ ، ثم قصها على محمد ﷺ ، وذلك أن زكرياً ﷺ سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة ، فأهبط عليه جبرئيل ﷺ فعلمه إياها ، فكان زكرياً إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن ، سري^(٣) عنه همّه وانجلى كربه ، وإذا ذكر اسم الحسين ﷺ خنقته العبرة ، ووقعت عليه البهرة^(٤) .

فقال ذات يوم : إلهي ما بالي اذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي ، واذا ذكرت الحسين ﷺ تدمع عيني ، وتثور زفرتي ، فأنبأها الله تبارك وتعالى عن قصته ، فقال : كهيعص ، فالكاف اسم كربلا ، والهاء هلاك العترة ، والياء يزيد وهو ظالم الحسين ﷺ ، والعين عطشه ، والصاد صبره .

فلما سمع ذلك زكرياً ﷺ لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ، ومنع فيها الناس من الدخول عليه ، وأقبل على البكاء والنحيب ، وكان يرثيه^(٥) : إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده : إلهي أتزل بلوى هذه الرزية بفنائها : إلهي أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة : إلهي أتحل كربة هذه الفجيعة بساحتها : ثم كان يقول : إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر ، واجعله وارثاً رضيعاً يوازي محله^(٦) مني محلّ

(١) في المنتخب : أيام .

(٢) المنتخب للطريحي ص ٤٩ - ٥٠ .

(٣) سري عنه أي كشف .

(٤) البهرة : الغلبة والكره والعجب .

(٥) كذا في البحار ، وفي الاكمال : وكانت ندبته .

(٦) في الاكمال : واجعله وارثاً وصياً ، واجعل محله .

الحسين عليه السلام ، فاذا رزقتنيه فافتني بحبه ، ثم أفجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده ، فرزقه الله يحيى وفجعه ، وكان حمل يحيى ستة أشهر ، وحمل الحسين كذلك (١) .

وفي البحار: روى صاحب الدر الثمين في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ (٢) أنه رأى ساق العرش وأسماء النبي عليه السلام والأئمة عليهم السلام ، فلقنه جبرئيل عليه السلام قل: يا حميد بحق محمد ، يا عالي بحق علي ، يا فاطر بحق فاطمة ، يا محسن بحق الحسن والحسين منك الاحسان .

فلما ذكر الحسين عليه السلام سألت دموعه ، وانخسع قلبه ، وقال: يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي ، وتسيل عبرتي ؟ قال جبرئيل : ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب ، فقال : يا أخي وما هي ؟ قال : يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ، ليس له ناصر ولا معين ، ولو تراه يا آدم وهو يقول : واعطشاه ، واقله ناصراه ، حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان ، فلم يجبه أحد إلا بالسيوف ، وشرب الحتوف ، فيذبح ذبح الشاة من قفاه ، وينهب رحله أعداؤه ، وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان ، ومعهم النسوان ، كذلك سبق في علم الواحد المنان ، فبكى آدم عليه السلام وجبرئيل بكاء الثكلى (٣) .

وفي العيون : باسناده ، عن الفضل بن شاذان ، قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لما أمر الله تبارك وتعالى ابراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه اسماعيل الكبش الذي أنزله عليه ، تمنى ابراهيم أن يكون قد ذبح ابنه اسماعيل بيده ، وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ، ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده بيده ، فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب .

فأوحى الله عز وجل إليه : يا ابراهيم من أحبّ خلقي إليك ؟ فقال : ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ من حبيبك محمد عليه السلام ، فأوحى الله عز وجل : يا ابراهيم هو أحبّ إليك أم نفسك ؟ قال : بل هو أحبّ إليّ من نفسي ، قال : فولده أحبّ إليك أم ولدك ؟ قال :

(١) كمال الدين ص ٤٦١ ، والبحار ٤٤ : ٢٢٣ ح ١ عن الاحتجاج .

(٢) البقرة : ٣٧ .

(٣) بحار الانوار ٤٤ : ٢٤٥ ح ٤٤ .

بل ولده ، قال : فيذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أم ذبح ولدك بيدك في طاعتي ؟ قال : يا رب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي .

قال : يا ابراهيم ان طائفة تزعم انها من أمة محمد ﷺ ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً ، كما يذبح الكباش ، ويستوجبون بذلك سخطي ، فجزع ابراهيم ﷺ لذلك ، وتوجع قلبه ، وأقبل يبكي ، فأوحى الله ﷻ : يا ابراهيم قد فديت جزعك على ابنك اسماعيل - لو ذبحته بيدك - بجزعك على الحسين وقتله ، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب ، وذلك قول الله ﷻ : ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ (١)(٢)(٣) .

فصل

روي في المنتخب وغيره عن بعض الثقات الأخيار : أن الحسن والحسين عليهما السلام دخلا يوم عيد الى حجرة جدّهما رسول الله ﷺ ، فقالا : يا جدّاه اليوم يوم العيد ، وقد تزّين أولاد العرب بألوان اللباس ، ولبسوا جديد الثياب ، وليس لنا ثوب جديد ، وقد توجّهنا لذلك اليك ، فتأمل النبي ﷺ حالهما وبكى ، ولم يكن عنده في البيت ثياب تليق بهما ، ولا رأى أن يمنعهما فيكسر خاطرهما ، فدعا ربّه ، وقال : إلهي أجبر قلبهما وقلب أمّهما ، فنزل جبرئيل عليه السلام ومعه حلّتان بيضاوان^(٤) من حلل الجنة ، فسرّ النبي ﷺ وقال لهما : يا سيّدي شباب أهل الجنة

(١) الصافات : ١٠٧ .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٢٥ - ٢٢٦ ح ٦ عن العيون ١ : ٢٠٩ . والمنتخب ص ٣٢ - ٣٣ .

(٣) قد أشكل بأنّ الفداء ينبغي أن يكون أدون من المفدى عنه ، وها هنا بالعكس . وأجيب بأنّ ذبح اسماعيل لو وقع لانقطع نسله ، فلم يوجد نبينا ﷺ ولا ذريته ، فيكون الكل وهو اسماعيل وذريته أشرف من الجزء ، أي : الذرية فقط .

وقد يخيل في البال : أن الباء في « بذبح عظيم » للسببية ، أي : فدينا اسماعيل بكبش من كباش الجنة ، بسبب أن يوجد ذبح عظيم ، أي : فأنه لو لم يفد بالكبش ، بل وقع الذبح عليه لانقطع نسله ، فلم يوجد الذبح العظيم وهو الحسين ، ويؤيده الرواية التي فيها خبر كنس الجنة ، ورواية فيها أن الله تعالى قد يحفظ الآباء للأولاد ، فاذا خرجوا من الصلب أو برزوا برز آباؤهم الى مضاجعهم .

وقد يجاب عن الاشكال أيضاً ، بأنّ الفداء ينبغي أن يكون أدون من المفدى عنه اذا لم يوصف بالعظيم ، فلما وصف تعريضاً بأن المفدى عنه ليس هكذا كان الامر بالعكس ، فتأمل فيه « منه » .

(٤) في المنتخب : بيضاوتان .

خذوا أثواباً خاطها خيَّاط القدرة على قدر طولكما .

فلما رأيا الخلع بيضاً ، قالا : يا جداه كيف هذا ؟ وجميع صبيان العرب لابسون ألوان الثياب ، فأطرق النبي ﷺ ساعة متفكراً في أمرهما ، فقال جبرئيل : يا محمد طب نفساً وقر عيناً ان صابغ صبغة الله ﷻ يقضي لهما هذا الأمر ، ويفرح قلوبهما بأيّ لون شاءا ، فأمر يا محمد باحضار الطست والابريق ، فأحضر ، فقال جبرئيل : يا رسول الله أنا أصبّ الماء على هذه الخلع وأنت تفرکہما بيدك ، فتصبغ لهما بأيّ لون شاءا .

فوضع النبي ﷺ حلّة الحسن في الطست ، فأخذ جبرئيل يصبّ الماء ، ثمّ أقبل النبي ﷺ على الحسن ، وقال له : يا قرّة عيني بأيّ لون تريد حلّتك ؟ فقال : أريدها خضراء ، ففرکہا النبي ﷺ بيده في ذلك الماء ، فأخذت بقدرة الله لونا أخضر فاتقاً ، كالزبرجد الأخضر ، فأخرجها النبي ﷺ وأعطاهما الحسن عليه السلام فلبسها .

ثمّ وضع حلّة الحسين عليه السلام في الطست ، فأخذ جبرئيل يصبّ الماء ، فالتفت النبي ﷺ الى نحو الحسين ، وقال له : يا قرّة عيني أيّ لون تريد حلّتك ؟ فقال الحسين عليه السلام : يا جداه أريدها حمراء ، ففرکہا النبي ﷺ بيده في ذلك الماء ، فصارت حمراء كالياقوت الأحمر ، فلبسها الحسين عليه السلام .

فسرّ النبي ﷺ بذلك ، وتوجه الحسن والحسين عليهما السلام الى أمّهما فرحين مسرورين ، فبكى جبرئيل عليه السلام لما شاهد تلك الحال ، فقال النبي ﷺ : يا أخي في مثل هذا اليوم الذي فرح فيه ولداي تبكي وتحزن ، فبالله عليك إلا ما أخبرتني ؟ فقال جبرئيل : أعلم يا رسول الله انّ اختيار ابنيك على اختلاف اللون ، فلا بدّ للحسن أن يسقوه السمّ ، ويخضر لون جسده من عظم السمّ ، ولا بدّ للحسين أن يقتلوه ويذبحوه ، ويخضب بدنه من دمه ، فبكى النبي ﷺ وزاد حزنه لذلك ^(١) .

ومما يلائم هذه الرواية ، روايتان في المنتخب ، أحبيت إيرادهما :
الأولى : روى هشام بن عروة ، عن أمّ سلمة ، أنّها قالت : رأيت رسول

(١) المنتخب للطريحي ص ١٢١ - ١٢٢ ، والبحار ٤٤ : ٢٤٥ - ٢٤٦ ح ٤٥ .

الله ﷻ يلبس ولده الحسين عليه السلام حلة ليست من ثياب أهل الدنيا ، وهو يدخل ازار^(١) الحسين عليه السلام بعضها مع بعض ، فقلت له : يا رسول الله ما هذه الحلة ؟ فقال : هذه هديّة أهداها إليّ ربّي لأجل الحسين عليه السلام ، وأنّ لحمتها من زغب^(٢) جناح جبرئيل ، وها أنا ألبسه إياها وأزيّنه بها ، فإنّ اليوم يوم الزينة وأنا أحبّه^(٣) .

الثانية : روى أبو عبد الله المفيد النيسابوري في أماليه ، أنّه قال : قال الرضا عليه السلام : عري الحسن والحسين عليهما السلام وقد أدركهما العيد ، فقالا لأُمّهما فاطمة : يا أمّاه قد تزين صبيان المدينة إلّا نحن ، فما بالك لا تزينينا بشيء من الثياب ، فها نحن عرايا كما ترين ؟ فقالت لهما : يا قرّتي العينين انّ ثيابكما عند الخيّاط ، فاذا خاطها وأتاني بها ، زيّنتكما بها يوم العيد ، تريد بذلك تطيب خاطرهما .

قال : فلمّا كانت ليلة العيد ، أعادا القول على أمّهما ، وقالوا : يا أمّاه الليلة ليلة العيد ، فبكت فاطمة رحمة لهما ، وقالت لهما : يا قرّتي العينين طيبا نفساً اذا أتاني الخيّاط بها زيّنتكما إنشاء الله تعالى .

قال : فلمّا وهن من الليل وكانت ليلة العيد ، إذ قرع الباب قارع ، فقالت فاطمة : من هذا ؟ فنادى : يا بنت رسول الله افتحي الباب أنا الخيّاط قد جئت بثياب الحسن والحسين ، قالت فاطمة : ففتحت ، فاذا هو رجل لم أر أهيب منه شيمة ، وأطيب منه رائحة ، فناولني منديلاً مشدوداً ، ثمّ انصرف لشأنه ، فدخلت فاطمة ، وفتحت المنديل ، فاذا فيه قميصان ، ودراعتان ، وسروالان ، ورداءان ، وعمامتان ، وخفّان ، فسرت فاطمة بذلك سروراً عظيماً .

فلمّا استيقظ الحسنان ، ألبستهما وزيّنتهما بأحسن زينة ، فدخل النبي ﷺ اليهما يوم العيد وهما مزيّنان ، فقبلهما وهنأهما بالعيد ، وحملهما على كتفيه ، ومشى بهما إلى أمّهما ، ثم قال : يا فاطمة رأيت الخياط الذي أعطاك الثياب هل تعرفينه ؟ قالت : لا والله لست أعرفه ، ولست أعلم أنّ لي ثياب عند الخيّاط ، فالله ورسوله أعلم بذلك ، فقال : يا فاطمة ليس هو بخيّاط ، إنّما هو رضوان خازن الجنان ،

(١) في المنتخب : ازارار .

(٢) الزغب محرّكة ضغار الشعر والريش ولينه ، أو أوّل ما يبدو منهما . القاموس .

(٣) المنتخب ص ١٢٢ .

والثياب من حلال الجنة ، أخبرني بذلك جبرئيل عن ربِّ العالمين (١) .

تقدمة

فيما أخبر الله تعالى نبينا قبيلاً ولادته وبعيدها

روى السيّد في اللهوف ، والشيخ جعفر بن نما في مشير الأحزان ، والصدوق باسنادهم ، عن زوجة العباس بن عبد المطلب ، وهي أمّ الفضل لبابة بنت الحارث ، قالت : رأيت في النوم قبل مولد الحسين عليه السلام كأنّ قطعة من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله قطعت ووضعت في حجري ، فقصصت الرؤيا على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : ان صدقت رؤياك ، فإنّ فاطمة ستلد غلاماً ، فأدفعه اليك لترضعيه .

فجرى الأمر على ذلك ، فجئت به يوماً ، فوضعت في حجره ، فبال ، فقطرت منه قطرة على ثوبه صلى الله عليه وآله فقرصته فبكي ، فقال كالمغضب : مهلاً يا أمّ الفضل ، فهذا ثوبي يغسل ، وقد أوجعت ابني ، قالت : فتركته ومضيت لآتيه بماء ، فجئت فوجدته صلى الله عليه وآله يبكي ، فقلت : ممّ بكائك يا رسول الله ؟ فقال : انّ جبرئيل عليه السلام أتاني وأخبرني أنّ أمّتي تقتل ولدي هذا (٢) .

وفي المنتخب : روى شرحبيل بن أبي عون ، أنّه قال : لما ولد الحسين عليه السلام هبط ملك من ملائكة الفردوس الأعلى ، ونزل إلى البحر الأعظم ، ونادى في أقطار السماوات والأرض : يا عباد الله ألبسوا أثواب الأحزان ، وأظهروا التفجع والأشجان ، فان فرخ محمد مذبوح ، مظلوم مقهور .

ثمّ جاء ذلك الملك إلى النبي صلى الله عليه وآله ، وقال : يا حبيب الله يقتل على هذه الأرض قوم من أهل بيتك ، تقتلهم فرقة باغية من أمّتك ، ظالمة متعدية فاسقة ، يقتلون فرخك الحسين عليه السلام ابن ابنتك الطاهرة ، يقتلونه بأرض كربلاء ، وهذه تربته ، ثمّ ناوله قبضة من تراب أرض كربلاء ، وقال له : يا محمد احفظ هذه التربة عندك حتّى تراها قد تغيّرت واحمرّت وصارت كالدم ، فاعلم أنّ ولدك الحسين عليه السلام قد

(١) المنتخب للطريحي ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) بحار الانوار ٤٤ : ٢٤٦ - ٢٤٧ عن مشير الاحزان ص ١٦ - ١٧ ، واللهوف ص ٦ - ٧ .

قتل .

ثم انّ ذلك الملك حمل من تربة الحسين عليه السلام على بعض أجنحته ، وصعد الى السماء بها ، فلم يبق في السماء ملك إلا وشمّ تربة الحسين عليه السلام ، وتبرّك بها . قال : ولما أخذ النبي صلى الله عليه وآله تربة الحسين عليه السلام جعل يشمّها ويبكي ، وهو يقول : قتل الله قاتلك يا حسين ، وأصلاه في نار الجحيم ، اللهم لا تبارك في قاتله ، وأصله حرّ نار جهنّم وبئس المصير ، ثمّ دفع تلك القبضة^(١) من تربة الحسين عليه السلام الى زوجته أمّ سلمة الى آخر الخبر كما مضى ويأتي^(٢) . والظاهر أنّ هذا الخبر قد اتفق من أخبار متفرّقة ، بعضها قد مضى ، وبعضها يأتي إنشاء الله ، ولذا ذكرناه متفرّقاً .

المجلس الثاني

في ولادته عليه السلام والملائكة الذين شفّعوا بسعادته وما نيل بكرامته

قال السيد عليه السلام في اللهوف ، والفاضل رواية عن المناقب : قيل مولد الحسين عليه السلام عام الخندق يوم الخميس أو الثلاثاء لخمس ليال خلون من شعبان ، سنة أربع من الهجرة ، وقيل : اليوم الثالث منه ، وقيل : في أواخر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل غير ذلك على ما سيجيء^(٣) . وروي أنّه لم يكن بينه وبين أخيه إلاّ الحمل وهو ستّة أشهر^(٤) . وقيل : كان بينه وبين أخيه عشرة أشهر وعشرون يوماً ، عاش مع جدّه ستّ سنين وأشهرًا ، وقد كان عمره سبعاً وخمسين سنة وخمسة أشهر ، وقيل غير ذلك .

(١) في المنتخب : التربة .

(٢) المنتخب للطريحي ص ٦٢ .

(٣) اللهوف ص ٦ ، والبحار ٤٣ : ٢٣٧ عن المناقب .

(٤) البحار ٤٣ : ٢٤٠ ح ٥ .

ومدة خلافته خمس سنين وأشهر في آخر ملك معاوية ، وأول ملك يزيد ، وقتل يوم السبت أو يوم الجمعة ، أو يوم الاثنين في عاشر محرّم سنة ستين ، أو إحدى وستين ، ودفن بكر بلا من غربي الفرات .

قال المفيد رحمته الله : فأما أصحابه عليهم السلام ، فإنهم مدفونون حوله ، ولسنا نحصل لهم أجدائاً ، والحائر محيط بهم ^(١) .

روى الفاضل نقلاً عن أمالي الطوسي باسناده ، عن أخي دعبل ، عن الرضا ، عن آبائه عن علي بن الحسين عليه السلام ، قال : حدثني أسماء بنت عميس الخثعمية ، قالت : قبلت جدّتك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بالحسن والحسين عليهما السلام ، قالت : فلما ولدت الحسن عليه السلام جاء النبي صلى الله عليه وآله ، فقال : يا أسماء هاتي ابني ، قالت : فدفعته إليه في خرقة صفراء ، فرمى بها ، وقال : ألم أعهد اليكم أن لا تلقوا المولود في خرقة صفراء ، ودعا بخرقة بيضاء فلفه بها ، ثم أذن في أذنه اليمنى ، وأقام في أذنه اليسرى ، وقال لعلي عليه السلام : بما سميت ابني هذا ؟ قال : ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله .

قال : وأنا ما كنت لأسبق ربّي صلى الله عليه وآله فهبط جبرئيل ، قال : انّ الله عز وجل يقرؤك السلام ، ويقول لك : يا محمّد علي منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدك ، فسم ابنك باسم ابن هارون ، قال النبي صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل وما اسم ابن هارون ؟ قال جبرئيل : شبر ، قال : وما شبر ؟ قال : الحسن ، قالت أسماء : فسماه الحسن .

قالت أسماء : فلما ولدت فاطمة الحسين عليه السلام نفستها ^(٢) به ، فجاءني النبي صلى الله عليه وآله ، فقال : هلمّي ابني يا أسماء ، فدفعته إليه في خرقة بيضاء ، ففعل به كما فعل بالحسن ، قالت : وبكى رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ قال : أنّه سيكون لك حديث ، اللهمّ العن قاتله ، لا تعلمي فاطمة بذلك .

قالت أسماء : فلما كان في يوم سابعه جاءني النبي صلى الله عليه وآله ، فقال : هلمّي ابني ،

(١) الارشاد ٢ : ١٢٦ .

(٢) قال في البحار : نفستها به ، لعلّ المعنى كنت قابلتها ، وان لم يرد بهذا المعنى فيما عندنا من اللغة . ويحتمل أن يكون من نفس به بالكسر بمعنى ضنّ ، أي : ضننت به وأخذته منها ، وخلّقه تخليقاً طيبة .

فأتيته به ، ففعل به كما فعل بالحسن عليه السلام ، وعقّ عنه كما عقّ عن الحسن عليه السلام كبشاً أملح ، وأعطى القابلة الورك ورجلاً ، وحلق رأسه ، وتصدّق بوزن الشعر ورقاً ، وخلّق رأسه بالخلوق ، وقال : إنّ الدم من فعل الجاهليّة ، قالت : ثمّ وضعه في حجره ، ثمّ قال : يا أبا عبد الله عزيز عليّ ثمّ بكى .

فقلت : بأبي أنت وأمي فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأوّل فما هو ؟ قال : أبكي عليّ ابني هذا تقتله فئة باغية كافرة من بني أميّة ، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة ، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر بالله العظيم ، ثمّ قال : اللهمّ انّي أسألك فيهما ما سألك ابراهيم في ذريّته ، اللهمّ أحبّهما وأحبّ من يحبّهما ، والعن من يبغضهما ملء السماء والأرض ^(١) .

وفي المنتخب : روى في ولادة الحسين عليه السلام ، عن ابن عبّاس ، قال : لما أراد الله أن يهب لفاطمة الزهراء الحسين عليه السلام ، وكان مولده في رجب في اثني عشر ليلة خلت منه ، فلما وقعت في طلقها أوحى الله عليه السلام إلى لعياء ، وهي حوراء من حور الجنّة ، وأهل الجنان إذا أرادوا أن ينظروا إلى شيء حسن نظروا إلى لعياء ، ولها سبعون ألف وصيفة ، وسبعون ألف قصر ، وسبعون ألف مقصورة ، وسبعون ألف غرفة مكلّلة بأنواع الجواهر والمرجان ، وقصر لعياء أعلى من تلك القصور ، ومن كلّ قصر في الجنّة ، إذا أشرفت على الجنّة ، نظرت جميع ما فيها ، وأضاءت الجنّة من ضوء خدّها وجبينها .

فأوحى الله إليها أن اهبطي إلى دار الدنيا إلى بنت حبيبي محمّد ، فأنسي لها ، وأوحى إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنّة وزيّنها كرامة لمولود يولد في دار الدنيا ، وأوحى إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتقديس والثناء على الله عليه السلام ، فأوحى إلى جبرئيل وميكائيل واسرافيل أن اهبطوا إلى الأرض في قنديل ^(٢) من الملائكة ، قال ابن عبّاس : والقنديل ألف ألف ملك .

قال : فبينما هبطوا من سماء إلى سماء ، وإذا في السماء الرابعة ملك يقال له :

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٥٠ - ٢٥١ ح ١ .

(٢) ليس في القاموس والصحاح في قنديل ما يناسب المقام ، ولعلّه اصطلاح شرعيّ ، أو الظاهر قبيل ، في القاموس : القبيل الجماعة من الثلاثة فصاعداً « منه » .

صلصائيل ، له سبعون ألف جناح قد نشرها من المشرق الى المغرب ، وهو شاخص نحو العرش ؛ لأنه ذكر في نفسه ، فقال : ترى الله يعلم ما في قرار هذا البحر وما يسير في ظلمة الليل وضوء النهار ، فعلم الله ما في نفسه ، فأوحى الله اليه أن أقم مكانك لا ترزع ولا تسجد عقوبة لك لما فكرت في نفسك .

قال : فهبطت لعياء علي فاطمة ، وقالت لها : مرحباً بك يا بنت محمد ، كيف حالك ؟ قالت لها : بخير ، ولحق فاطمة الحياء من لعياء ، لم تدر ما تفرش لها ، فبينما هي متفكرة إذ هبط حوراء من الجنة ، ومعها درنوك^(١) من درانيك الجنة ، فبسطته في منزل فاطمة ، فجلست عليه لعياء ، وقطعت سرته ، ونشفته بمنديل من مناديل الجنة ، وقبّلت عينيه ، وتقلت في فيه ، وقالت له : بارك الله فيك من مولود ، وبارك في والدتك ، وهنّئت الملائكة جبرئيل عَلَيْهِ ، وهناً جبرئيل محمداً عَلَيْهِ سبعة أيام بلياليها .

فلما كان في اليوم السابع ، قال جبرئيل : يا محمد آتينا بابنك هذا حتى نراه ، قال : فدخل النبي عَلَيْهِ علي فاطمة ، فأخذ الحسين عَلَيْهِ وهو ملفوف بقطعة (صوف)^(٢) صفراء ، فأتى به جبرئيل ، فحله وقبّل بين عينيه ، وتقل في فيه ، وقال : بارك الله فيك من مولود ، وبارك في والدتك يا صريع كربلا ، ونظر الى الحسين عَلَيْهِ وبكى ، وبكى النبي عَلَيْهِ ، وبكت الملائكة ، وقال له جبرئيل : اقرأ فاطمة ابنتك السلام ، وقل لها : سمّيه الحسين ، فقد سمّاه الله جلّ اسمه ، ، وإنما سمّيه الحسين عَلَيْهِ لأنه لم يكن في زمانه أحسن منه وجهاً .

فقال رسول الله عَلَيْهِ : يا جبرئيل تهنييني وتبكي ؟ قال : نعم يا محمد ، أجرك الله في مولودك هذا ، فقال : يا حبيبي جبرئيل ومن يقتله ؟ قال : شرّ أمّتك^(٣) ، يرجون شفاعتك ، لا أنالهم الله ذلك ، فقال النبي عَلَيْهِ : خابت أمّة قتلت ابن بنت نبيها ، قال جبرئيل : خابت ثمّ خابت من رحمة الله ، وخاضت في عذاب الله . ودخل النبي عَلَيْهِ علي فاطمة عَلَيْهَا ، فأقرأها من الله السلام ، وقال لها : يا

(١) الدرنوك بالضمّ : ضرب من الثياب أو البسط أو الطنفسة .

(٢) الزيادة من المنتخب .

(٣) في المنتخب : شرّ أمّة من أمّتك .

بنية سمّيه الحسين ، فقد سمّاه الله الحسين ، فقالت : من مولاي السلام ، واليه يعود السلام ، والسلام على جبرئيل ، وهنأها النبي ﷺ وبكى ، فقالت : يا أبتاه تهنييني وتبكي ؟ قال : نعم يا بنيّة ، آجرك الله في مولودك هذا ، فشهقت شهقة ، وأخذت في البكاء ، وساعدتها لعياء ووصائفها ، وقالت : يا أبتاه من يقتل ولدي وقرّة عيني وثمرّة فؤادي ؟ قال : شرادمة من أمّتي ، يرجون شفاعتي لا أنالهم الله ذلك ، قالت فاطمة : خابت أمّة قتلت ابن بنت نبيّها ، قالت لعياء : خابت ثمّ خابت من رحمة الله ، وخاضت في عذابه .

قالت فاطمة : يا أبتاه اقرأ جبرئيل عني السلام ، وقل له في أيّ موضع يقتل ؟ قال : في موضع يقال له : كربلاء ، فاذا نادى الحسين لم يجبه أحد منهم ، فعلى القاعد عن نصرته لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، إلاّ أنّه لا يقتل حتّى يخرج من صلبه تسعة من الأئمّة ، ثمّ سمّاهم بأسمائهم إلى آخرهم ، وهو الذي يخرج آخر الزمان مع عيسى بن مريم ﷺ ، فهؤلاء مصابيح الرحمن ، وعروة الاسلام ، محبّتهم يدخل الجنّة ، ومبغضهم يدخل النار .

قال : وعرج جبرئيل ، وعرج الملائكة ، وعرجت لعياء ، فلقيهم الملك صلصائيل ، فقال : يا حبيبي أقامت القيامة على أهل الأرض ؟ قال : لا ، ولكن هبطنا إلى الأرض وهنينا محمّداً بولده الحسين ، قال : حبيبي جبرئيل فاهبط إلى الأرض ، فقل له : يا محمّد اشفع إلى ربّك في الرضا عني ، فإنّك صاحب الشفاعة ، قال : فقام النبي ﷺ ودعا بالحسين ﷺ ، فرفعه بكلتي يديه إلى السماء ، وقال : اللهم بحقّ مولودي هذا عليك إلاّ رضيت عن الملك ، فاذا النداء من قبل العرش : يا محمّد قد فعلت وقدرك كبير عظيم .

قال ابن عباس : والذي بعث محمّداً بالحقّ أنّ صلصائيل يفتخر على الملائكة أنّه عتيق الحسين ﷺ ، ولعياء تفتخر على الحور العين بأنّها قابلة الحسين^(١) .

وفي كتاب إكمال الدين للصدوق باسناده ، عن مجاهد ، قال : قال ابن

(١) المنتخب للطريحي ص ١٤٦ - ١٤٨ .

عبّاس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنَّ لله ﻋِزَّكَ ملكاً يقال له: دردائيل، كان له ستّة عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح هواء، والهواء كما بين السماء والأرض.

فجعل يوماً يقول في نفسه: أفوق ربّنا جلّ جلاله شيء؟ فعلم الله تبارك وتعالى ما قال، فزاده أجنحة مثلها، فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح، ثمّ أوحى الله ﻋِزَّكَ إليه بأن طر، فطار مقدار خمسمائة عام، فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش.

فلما علم الله ﻋِزَّكَ اتعابه، أوحى إليه أيّها الملك عد إلى مكانك، فأنّي ^(١) عظيم فوق كلّ عظيم، وليس فوقى شيء ولا أوصف بمكان، فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة.

فلما ولد الحسين بن علي عليهما السلام، وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة، أوحى الله تعالى إلى مالك خازن النار: أن أخدم النيران على أهلها، لكرامة مولود ولد لمحمّد في دار الدنيا، وأوحى الله تعالى إلى رضوان خازن الجنان: أن زخرف الجنان وطيبها، لكرامة مولود ولد لمحمّد ﷺ في دار الدنيا، وأوحى الله تبارك وتعالى إلى حور العين: أن تزيّن وتزاورن، لكرامة مولود ولد لمحمّد ﷺ.

وأوحى الله إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير، لكرامة مولود ولد لمحمّد ﷺ في دار الدنيا، وأوحى الله ﻋِزَّكَ إلى جبرئيل أن اهبط إلى نبيّ محمّد في ألف قبيل من الملائكة، والقبيل ألف الف ملك، على خيول بلق مسرّجة ملجمة، عليها قباب الدرّ والياقوت، ومعهم ملائكة يقال لهم: الروحانيون، بأيديهم أطباق من نور أن هتّوا محمّداً بمولوده.

وأخبره يا جبرئيل أنّي قد سمّيته الحسين وعزّه، وقل له: يا محمّد يقتله شرار أمّتك على شرار الدوابّ، فويل للقاتل، وويل للسائق، وويل للقائد، قاتل الحسين أنا منه بريء وهو منّي بريء، لأنّه لا يأتي أحد يوم القيامة إلّا وقاتل الحسين أعظم جرماً منه، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون

(١) في البحار: فأنا.

أَنَّ مع الله إلهاً آخر ، والنار أشوق إلى قاتل الحسين ممّن أطاع الله إلى الجنة .
 قال : فبينا جبرئيل عليه السلام يهبط من السماء إلى الأرض ، إذ مرّ بدردائيل ، فقال له دردائيل : يا جبرئيل ما هذه الليلة في السماء ؟ هل قامت القيامة على أهل الدنيا ؟ قال : لا ، ولكن ولد لمحمد مولود في دار الدنيا ، وقد بعثني الله عليه السلام لأهنته بمولوده ، فقال الملك له : يا جبرئيل بالذي خلقتك وخلقني ان هبطت إلى محمد عليه السلام فاقرأه مني السلام ، وقل له : بحقّ هذا المولود عليك إلا ما سألت الله ربك عليه السلام أن يرضي عني ، ويرد عليّ أجنحتي ، ومقامي من صفوف الملائكة .
 فهبط جبرئيل على النبي عليه السلام ، وهنأه كما أمر الله عليه السلام وعزّاه ، فقال له النبي عليه السلام : أتقتله أمّتي ؟ قال له : نعم يا محمد ، فقال النبي عليه السلام : ما هؤلاء بأمتي أنا بريء منهم ، والله بريء منهم ، فقال جبرئيل : وأنا بريء منهم يا محمد .
 فدخل النبي عليه السلام على فاطمة ، فهنأها وعزّأها ، فبكت فاطمة عليها السلام وقالت : يا ليتني لم ألدّه ، قاتل الحسين في النار ، قال النبي عليه السلام : وأنا أشهد بذلك يا فاطمة ، ولكنه لا يقتل حتّى يكون منه إمام تكون منه الأئمة الهادية بعده .
 ثمّ قال النبي عليه السلام : والأئمة بعدي : الهادي علي ، إلى أن عدّ بقيّة الاثني عشر ، فسكتت فاطمة من البكاء ، ثمّ أخبر جبرئيل النبي عليه السلام بقصّة الملك وما أصيب منه .

قال ابن عباس : فأخذ النبي عليه السلام الحسين ، وهو ملفوف في خرق من صوف ، فأشار به إلى السماء ، ثمّ قال : اللهمّ بحقّ هذا المولود عليك ، لا بل بحقّ عليه ، وعلى جدّه محمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ، إن كان للحسين ابن علي وابن فاطمة عندك قدر ، فارض عن دردائيل ، وردّ عليه أجنحته ، ومقامه من صفوف الملائكة ، فاستجاب الله دعاءه ، وغفر للملك ، والملك لا يعرف في الجنة إلا بأن يقال له : هذا مولى الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله عليه السلام (١) .

وفي مجالس ابن بابويه ، ومسند السيّد البتول مسنداً ، عن أبي جعفر عليه السلام ،

قال : لما ولد الحسين عليه السلام هبط جبرئيل عليه السلام في ألف ملك يهتئون النبي ﷺ بولادته ، وكان ملك يقال له : فطرس في جزيرة من جزائر البحر ، بعثه الله في أمر من أموره ، فأبطأ عليه ، فكسر جناحه ، وأزيل عن مقامه ، وأهبط الى تلك الجزيرة ، فمكث فيها خمسمائة عام^(١) ، وكان صديقاً لجبرئيل ، فلما مضى قال له : أين تريد ؟ قال له : ولد للنبي ﷺ مولود في هذه الليلة ، فبعثني الله في ألف ملك لأهنته ، قال : احملني اليه لعله يدعو لي ، فلما أدّى جبرئيل الرسالة ، ونظر النبي ﷺ الى فطرس ، قال له : يا جبرئيل من هذا ؟ فأخبره بقصته ، فالتفت اليه رسول الله ﷺ فقال : امسح جناحك على المولود يعني الحسين عليه السلام ، فمسح جناحه ، فعاد الى حاله ، فلما نهض قال له النبي ﷺ : ألزم أرض كربلا ، وأخبرني بكل مؤمن رأيت زائراً الى يوم القيامة ، فذلك الملك يسمي عتيق الحسين^(٢) .

أقول : نقل عن أبي جعفر الطوسي في مصباح الأنوار : أن الله ﷻ لما غضب على هذا الملك ، خيره في عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة ، فاختر عذاب الدنيا ، فكسر جناحه ، وألقاه في تلك الجزيرة ، وكان معلقاً بأشعار عينيه سبعمائة سنة ، لا يمر به حيوان من تحته إلا احترق من دخان يخرج منه غير منقطع ، فلما أحس بجبرئيل والملائكة النازلين من السماء ، كان ما كان من أمره باذن الله تعالى ، فعفى الله عنه ببركة الحسين عليه السلام^(٣) .

في المنتخب مرسلأ أن فاطمة عليها السلام جاءت الى رسول الله ﷺ وهي تبكي ، فقال : ما يبكيك ؟ فقالت : ضاع مني الحسين عليه السلام فلم أجده ، فقام النبي ﷺ واغروقت عيناه ، وذهب ليطلبه ، فلقيه يهودي ، فقال : يا محمد مالك تبكي ؟ فقال : ضاع مني ابني ، فقال : لا تحزن ، فإني رأيت على تل كذائماً ، فقصده النبي ﷺ

(١) وفي رواية : سبعمائة عام . وفيها : فحمله جبرئيل عليه السلام معه على طرف ريشه من جناحه . وفي آخر الرواية : قال فطرس : له عليّ مكافاة يا محمد ، لا يزوره زائر إلا أبلغه عنه الزيارة ، ولا يسلم عليه مسلم إلا أبلغته سلامه ، ولا يصلي عليه مصلي إلا أبلغته صلاته ، ثم ارتفع طائراً الى السماء ببركة الحسين عليه السلام ، وهو يقول : من مثلي ؟ وأنا عتيق الحسين ابن فاطمة وعتيق جدّه ، وهو لا يعرف بين الملائكة إلا أن يقال : هذا مولى الحسين عليه السلام « منه » .

(٢) بحار الانوار ٤٣ : ٢٤٣ - ٢٤٤ ح ١٨ عن الأمالي ص ١٢١ .

(٣) المنتخب ص ٩٩ - ١٠٠ .

واليهودي معه ، فلما قرب من التلّ ، رأى ظلياً^(١) بضمه غصن أخضر يروح به الحسين عليه السلام ، فلما رأى الظبي النبي ﷺ ، قال بلسان فصيح : السلام عليك يا زين القيامة ، وشهد له بشهادة الحقّ ، ثمّ قال : لم أر أهل بيت أكثر بركة من أهل بيتك ، لأنّ ولدي ضاع منّي ثلاث سنين ، فطفت العالم فلم أجده ، فببركة ولدك وجدته الآن فأكافيه .

ثمّ قال ولد الظبي : يا رسول الله أخذني السيل فأدخلني البحر ، ثمّ ضربت بي الأمواج الى أن وقعت بجزيرة كذا ، فلم أجد سبيلاً ومخرجاً منها ، حتّى أهبّ الله ريحاً ، فأخذتني وألقنتني في هذا الموضع عند أبي ، فقال ﷺ : من تلك الجزيرة الى هاهنا ألف فرسخ ، فأسلم اليهوديّ ، فقال : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنك رسول الله^(٢) .

وفيه : روي عن سلمان الفارسي ، قال : أهدى النبيّ ﷺ قطف^(٣) من العنب في غير أوانه ، فقال : يا سلمان ايتني بولدي الحسن والحسين ليأكلا معي من هذا العنب ، قال سلمان الفارسي : فذهبت أطرق عليهما منزل أمّهما ، فلم أرهما ، فأتيت منزل أختهما أمّ كلثوم فلم أرهما ، فجئت فخبّرت النبيّ ﷺ بذلك ، فاضطرب ووثب قائماً ، وهو يقول : واولداه واقرة عيناه ، من يرشدني عليهما ؟ فله على الله الجنة .

فنزل جبرئيل من السماء ، وقال : يا محمّد ما هذا الانزعاج ؟ فقال : على ولديّ الحسن والحسين ، فأني خائف عليهما من كيد اليهود ، فقال جبرئيل : يا محمّد بل خف عليهما من كيد المنافقين ، فإنّ كيدهم أشدّ من كيد اليهود ، واعلم يا محمّد أنّ ابنيك الحسن والحسين نائمان في حديقة أبي الدحداح .

فسار النبيّ ﷺ من وقته وساعته الى الحديقة وأنا معه ، حتّى دخلنا الحديقة ، واذا هما نائمان ، وقد اعتنق أحدهما الآخر ، وثعبان في فيه طاقة ريحان يروح بها وجهيهما .

(١) في المنتخب : ضبّاً ، وكذا بعده : الضبّ .

(٢) المنتخب ص ٩٨ - ٩٩ .

(٣) القطف بالكسر العنقود ، وجمعها جاء في القرآن « قطفها دانية » .

فلما رأى الثعبان النبي ﷺ ألقى ما كان في فيه ، وقال : السلام عليك يا رسول الله لست ثعباناً ، ولكنني ملك من الملائكة الكروبيين غفلت عن ذكر ربي طرفة عين ، فغضب عليّ ربي ومسخني ثعباناً كما ترى ، وطرطني من السماء الى الأرض ، ولي منذ سنين كثيرة أقصد كريماً عليّ الله ، فأسأله أن يشفع لي عند ربي عسى أن يرحمني ويعيدني ملكاً كما كنت أولاً ، انه عليّ كل شيء قدير .

قال : فجنى النبي ﷺ يقبلهما حتى استيقظا ، فجلسا عليّ ركبتي النبي ﷺ ، فقال لهما النبي : أنظرا يا ولدي هذا ملك من ملائكة الله الكروبيين قد غفل عن ذكر ربه طرفة عين فجعله الله هكذا ، وأنا مستشفع اليّ الله تعالى بكما ، فاشفعا له ، فوثب الحسن والحسين عليهما السلام ، فأسبغا الوضوء وصليا ركعتين ، وقالا : اللهم بحق جدنا الجليل محمد المصطفى ، وأبينا علي المرتضى ، وبأمتنا فاطمة الزهراء ، إلا ما رددته اليّ حالته الأولى .

قال : فما استتمّ دعاؤهما فاذا بجبرئيل قد نزل من السماء في رهط من الملائكة ، وبشر ذلك الملك برضا الله عنه ، وبرده اليّ سيرته الأولى ، ثم ارتفعوا به اليّ السماء وهم يسبحون الله تعالى ، ثم رجع جبرئيل عليه السلام اليّ النبي ﷺ وهو متبسّم ، وقال : يا رسول الله انّ ذلك الملك يفتخر عليّ ملائكة السبع السماوات ، وهو يقول لهم : من مثلي ؟ وأنا في شفاعة السيّدين السبطين الحسن والحسين ^(١) .
أقول : ويلائمه ما نقل الشيخ جعفر بن نما في مشير الأحران ، عن مختار تاريخ البلاذري ، عن محمد بن يزيد المبرّد النحوي ، في اسناد ذكره ، قال : انصرف النبي ﷺ اليّ منزل فاطمة عليها السلام ، فرآها قائمة خلف بابها ، فقال : ما بال حبيبتي هاهنا ؟ فقالت : ابناك خرجا غدوة ، وقد غبي ^(٢) عليّ خبرهما .

فمضى رسول الله ﷺ يقفو أثرهما حتى صار اليّ كهف جبل ، فوجدهما نائمين ، وحيّة مطوّقة عند رؤوسهما ، فأخذ حجراً وأهوى اليها ، فقالت : السلام عليك يا رسول الله ، والله ما نمت عند رؤوسهما إلا حراسة لهما ، فدعاها بخير ، ثم

(١) المنتخب ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٢) الغباء : الخفاء في الأرض . القاموس .

حمل الحسن عليّ كتفه اليمنى ، والحسين عليّ كتفه اليسرى ، فنزل جبرئيل وأخذ الحسين عليه السلام وحمله ، فكانا بعد ذلك يفتخران ، فيقول الحسن : حملني خير أهل الأرض ، ويقول الحسين : حملني خير أهل السماء ، وفي ذلك يقول حسّان بن ثابت :

فجاء وقد ركبا عاتقيه فنعم المطيّة والراكبان^(١)

قال السيّد : قال أصحاب الحديث : فلما أتت عليّ الحسين عليه السلام سنة كاملة ، هبط عليّ النبيّ صلى الله عليه وآله اثني عشر ملكاً عليّ صور مختلفة ، أحدهم عليّ صورة الأسد ، والثاني عليّ صورة الثور ، والثالث عليّ صورة التين ، والرابع عليّ صورة آدم ، والثمانية الباقون عليّ صور شتى مختلفة محرّرة وجوههم ، وقد نشروا أجنحتهم يعزّونه ، ويقولون : أنّه سينزل بولدك الحسين ابن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل ، وسيعطي مثل أجر هابيل ، ويحمل عليّ قاتله مثل وزر قابيل ، ولم يبق ملك إلا نزل إلى النبيّ يعزّونه ، والنبيّ صلى الله عليه وآله يقول : اللهمّ اخذل من خذله ، واقتل قاتله ، ولا تمتّعه بما طلبه .

فلما أتت عليه سنتان ، خرج النبيّ صلى الله عليه وآله إلى سفر ، فوقف^(٢) في بعض الطريق ، واسترجع ودمعت عيناه ، فسئل عن ذلك ، فقال : هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشطّ الفرات ، يقال لها : كربلاء ، يقتل فيها ولدي الحسين عليه السلام ، وكأني أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها ، وكأني أنظر إلى السبايا عليّ أقتاب المطايا ، وقد أهدي رأس ولدي الحسين إلى يزيد لعنه الله ، فوالله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين عليه السلام ويفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه ، وعذّبه الله عذاباً أليماً .

ثمّ رجع النبيّ صلى الله عليه وآله من سفره مغموماً مهموماً كئيباً حزيناً ، فصعد المنبر ، وأصعد معه الحسن والحسين عليه السلام ، وخطب ووعظ الناس ، فلما فرغ من خطبته ، وضع يده اليمنى عليّ رأس الحسن ، ويده اليسرى عليّ رأس الحسين ، وقال : اللهمّ إنّ محمّداً عبدك ورسولك ، وهذان أطائب عترتي ، وخيار أرومتي ، وأفضل ذرّيّتي ،

(١) مشير الاحزان ص ٢١ - ٢٢ ، والبحار ٤٣ : ٣١٦ .

(٢) في المنتخب : فوقف جواده عليه السلام « منه » .

ومن أخلفهما في أمّتي ، وقد أخبرني جبرئيل أنّ ولدي هذا مقتول بالسّم ، والآخِر شهيد مضرّج بالدم ، اللهمّ فبارك له في قتله ، واجعله من سادات الشهداء ، اللهمّ ولا تبارك في قاتله وخاذله ، وأصله حرّاً نارك ، واحشره في أسفل درك الجحيم .

قال : فضجّ الناس بالبكاء والعيول ، فقال لهم النبيّ : أيّها الناس أتبكونه ولا تنصرونه ، اللهمّ فكن له أنت وليّاً وناصرّاً ، ثمّ قال : يا قوم أنّي مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي وأرومتي ، ومزاج مائي ، وثمرّة فؤادي ومهجتي ، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، ألا وائي لا أسألكم في ذلك إلّا ما أمرني ربّي أن أسألكم عنه ، أسألكم عن المودّة في القربى ، واحذروا أن تلقوني غداً على الحوض وقد آذيتم عترتي وقتلتم أهل بيتي وظلمتموهم .

ألا وأنّه سيرد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمّة : الأولى : راية سوداء مظلمة ، قد فزعت منها الملائكة ، فتقف عليّ فأقول لهم : من أنتم ؟ فينسون ذكرى ، ويقولون : نحن أهل التوحيد من العرب ، فأقول لهم : أنا أحمد نبيّ العرب والعجم ، فيقولون : نحن من أمّتك ، فأقول : كيف خلفتموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربّي ؟ فيقولون : أمّا الكتاب فضيّعناه ، وأمّا عترتك فجرصنا على أن نبيدهم عن جديد الأرض ، فلما أسمع ذلك منهم أعرض عنهم وجهي ، فيصدرون عطاشاً مسودّة وجوههم .

ثمّ ترد عليّ راية أخرى أشدّ سواداً من الأولى ، فأقول لهم : كيف خلفتموني من بعدي بالثقلين كتاب الله وعترتي ؟ فيقولون : أمّا الأكبر فخالفناه ، وأمّا الأصغر فمزقناهم كلّ ممزّق ، فأقول : اليكم عنّي ، فيصدرون عطاشاً مسودّة وجوههم .

ثمّ ترد عليّ راية تلمع وجوههم نوراً ، فأقول لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أمّة محمّد المصطفى ، ونحن بقيّة أهل الحقّ ، حملنا كتاب ربّنا ، وحلّلنا حلاله ، وحرّمنا حرامه ، وأحببنا ذريّة نبيّنا محمّد ، ونصرناهم من كلّ ما نصرنا به أنفسنا ، وقاتلنا معهم من ناوهم ، فأقول لهم : أبشروا فأنا نبيّكم محمّد ، ولقد كنتم في الدنيا كما قلتم ، ثمّ أسقيهم من حوضي ، فيصدرون مرويين

مستبشرين ، ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الآبدين (١) .

تبشير :

في البحار ، عن الخرائج : محمد بن اسماعيل البرمكي ، عن الحسين بن الحسن ، عن يحيى بن عبد الحميد ، عن شريك بن حماد ، عن أبي ثوبان الأسدي ، وكان من أصحاب أبي جعفر عليه السلام ، عن الصلت بن المنذر ، عن المقداد بن الأسود الكندي : أن النبي ﷺ خرج في طلب الحسن والحسين عليهما السلام ، وقد خرجا من البيت وأنا معه ، فرأيت أفعى على الأرض ، فلما أحست بوطىء النبي ﷺ قامت ونظرت ، وكانت أعلى من النخلة ، وأضخم من البكر (٢) ، تخرج من فيها النار ، فهالني ذلك .

فلما رأت رسول الله ﷺ صارت كأنها خيط ، فالتفت إلي رسول الله ﷺ ، فقال : ألا تدري ما تقول هذه يا أخت كندة ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : قالت : الحمد لله الذي لم يمتني حتى جعلني حارساً لابني رسول الله ، وجرت في الرمل رمل الشعاب ، فنظرت إلى شجرة لا أعرفها بذلك الموضع ، لأنني مارأيت فيه شجرة قط قبل يومي ذلك ، ولقد أتيت بعد ذلك اليوم أطلب الشجرة فلم أجدها ، وكانت الشجرة أظلتها بورق .

وجلس النبي ﷺ بينهما ، فبدأ بالحسين ، فوضع رأسه على فخذه الأيمن ، ثم وضع رأس الحسن على فخذه الأيسر ، ثم جعل يرخي لسانه في فم الحسين عليه السلام ، فانتبه الحسين فقال يا أبة ، ثم عاد في نومه وانتبه الحسن عليه السلام وقال : يا أبة وعاد في نومه .

فقلت : كأن الحسين أكبر ، فقال النبي ﷺ : إن للحسين عليه السلام في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة ، سل أمه عنه ، فلما انتبه حملها على منكبه . ثم أتيت فاطمة ، فوقفت بالباب ، فأنت حمامة ، وقالت : يا أخت كندة ، قلت : من أعلمك أنني بالباب ؟ فقالت : أخبرتني سيدي أن بالباب رجلاً من كندة

(١) اللهوف ص ٧ - ٩ .

(٢) البكر بالضم وبالفتح : ولد الناقة أو الفتى منها . القاموس .

من أطيبها أخباراً ، يسألني عن موضع قرّة عيني ، فكبر ذلك عندي .
 فولّيتها ظهري كما كنت أفعل حين أدخل على رسول الله ﷺ في منزل أم سلمة ، فقلت لفاطمة : ما منزلة الحسين ؟ قالت : انه لما ولدت الحسن عليه السلام أمرني أبي أن لا ألبس ثوباً أجد فيه اللذة حتّى أفطمه ، فأتاني أبي زائراً ، فنظر الى الحسن عليه السلام وهو يمصّ الثدي ، فقال : فطمته ؟ قلت : نعم ، قال : اذا أحبّ عليّ الاشتمال فلا تمنعيه ، فأنّي أرى في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً ، وذلك أنّك ستلدين حجّة لهذا الخلق .

فلما تمّ شهر من حملي وجدت فيّ سخنة^(١) ، فقلت لأبي ذلك ، فدعا بكوز من ماء ، فتكلّم عليه وتقلّ عليه ، وقال : اشربي ، فشربت ، فطرد الله عني ما كنت أجد ، وصرت في الأربعين من الأيام ، فوجدت ديبباً في ظهري كدبيب النمل في بين الجلد والثوب ، فلم أزل على ذلك حتّى تمّ الشهر الثاني ، فوجدت الاضطراب والحركة ، فوالله لقد تحرك وأنا بعيد عن المطعم والمشرب^(٢) ، فعصمني الله كأنني شربت لبناً ، حتّى تمت الثلاثة أشهر ، وأنا أجد الزيادة والخير في منزلي .

فلما صرت في الأربعة ، آنس الله به وحشتي ، فلزمت المسجد لا أبرح منه إلا لحاجة تظهر لي ، فكنت في الزيادة والخفة في الظاهر والباطن حتّى تمت الخمسة ، فلما صارت الستة كنت لا أحتاج في الليلة الظلماء الى مصباح ، وجعلت أسمع اذا خلوت بنفسي في مصلاي التسبيح والتقديس في باطني .

فلما مضى فوق ذلك تسع ازددت قوّة ، فذكرت ذلك لأمّ سلمة ، فشدّ الله بها أزري ، فلما زادت العشرة غلبتني عيني وأتاني آت ، فمسح جناحه على ظهري ، فقمّت وأسبغت الوضوء ، وصلّيت ركعتين ، ثمّ غلبتني عيني ، فأتاني آت في منامي وعليه ثياب بيض ، فجلس عند رأسي ، ونفخ في وجهي وقفائي ، فقمّت وأنا خائفة ،

(١) قال الجوهري : وأنّي لأجد في نفسي سخنة بالتحريك ، وهي فضل حرارة تجدها مع وجع . البحار .
 (٢) وسبب بعدها عليها السلام عن المطعم والمشرب على الأظهر ما يكون غالباً في النساء في أوائل الحمل ، لاضطراب النطفة في الرحم . ويحتمل على بعد أن يكون لعدم وجدانها صلوات الله عليها الطعام والشراب . وعلى التقديرين المراد بالعصمة السلامة من الفوت وبقاء القوّة ، كأنها شربت لبناً لكونه سائغاً للشاربين ومروياً للطامنين ومشعباً للجائعين « منه » . أقول : وفي البحار : أي : لا أجدهما أو لا أشتهيهما .

فأسبغت الوضوء ، وأدّيت أربعاً ، ثمّ غلبتني عيني ، فأتاني آت في منامي ، فأقعدني ورقاني وعودني .

فأصبحت وكان يوم أمّ سلمة ، فدخلت في ثوب حمامة ، ثمّ أتيت أمّ سلمة فنظر النبي ﷺ الى وجهي ، فرأيت أثر السرور في وجهه ، فذهب عني ما كنت أجد ، وحكيت ذلك للنبيّ ، فقال : أبشري ، أمّا الأوّل فخليلي عزرائيل الموكل بأرحام النساء ، والثاني فخليلي ميكائيل الموكل بأرحام أهل بيتي ، فنفخ فيك ؟ قالت : نعم ، فبكى ، ثمّ ضمّني اليه ، وقال : وأمّا الثالث فذاك حبيبي جبرئيل يخدمه الله لولدك ، فرجعت فنزل تمام السنة^(١) .

أقول : هكذا وجد في النسخ التي رأيناها ، وقد استشكله الفاضل المتبحّر ، لمنافاته الأخبار ، لكن حمل قولها « فلما صارت الستة » على دخول أولها وحمل التسع والعشر على الليالي والأيام لا الشهور ، ويكون قولها ﷺ « تمام السنة » بالنون من تصحيفات النساخ ، بل كان الستة بالتاءات الثلاثة بمعنى تمام ستة أشهر ، وهذا الحمل لعلّه أولى من حمل الأخبار على التنافي .

المجلس الثالث

في نبذه أخرى من اخباره تعالى وسائر اخبار النبي وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام بشهادته ﷺ

في كامل الزيارات : الحسن بن عبد الله بن محمّد ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن علي بن سمرة^(٢) ، عن سلام الجعفي ، عن عبد الله بن محمّد الصنعاني ، عن أبي جعفر ﷺ ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل الحسين ﷺ اجتذبه اليه ،

(١) بحار الأنوار ٤٣ : ٢٧١ - ٢٧٣ ح ٣٩ عن الخرائج ٢ : ٨٤١ - ٨٤٥ .

(٢) في البحار : شجرة .

ثم يقول لأمير المؤمنين عليه السلام: أمسكه ، ثم يقع عليه فيقبله ويبكي ، فيقول : يا أبة لم تبكي ؟ فيقول : يا بنيّ أقبل موضع السيوف منك وأبكي ، قال : يا أبة وأقتل ؟ قال : اي والله وأبوك وأخوك وأنت ، قال : يا أبة فمصارعنا شتى ؟ قال : نعم يا بنيّ ، قال : فمن يزورنا من أمّتك ؟ قال : لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمّتي ^(١) .

في المناقب : ابن عبّاس ، سألت هند عائشة أن تسأل النبيّ صلى الله عليه وآله تعبير رؤياها ، فقال : قولي لها : فلتقصص رؤياها ، فقالت : رأيت كأنّ الشمس قد طلعت من فوقي ، والقمر قد خرج من مخرجي ، وكأنّ كوكباً خرج من القمر أسود ، فشدّ على شمس ، خرجت من الشمس أصغر من الشمس ، فابتلعها ، فاسودّ الأفق بابتلاعها ، ثمّ رأيت كواكب بدت من السماء ، وكواكب مسوّدّة في الأرض ، إلا أنّ المسوّدّة أحاطت بأفق الأرض من كلّ مكان .

فاكتحلت عين رسول الله صلى الله عليه وآله بدموعه ، ثمّ قال : هي هند أخرجني يا عدوّة الله - مرتين - فقد جدّدت عليّ أحزاني ، ونعيت ليّ أحبّابي ، فلمّا خرجت قال : اللهمّ العنّها والعن نسلها .

فسئل عن تفسيرها ، قال صلى الله عليه وآله : أمّا الشمس التي طلعت عليها فعلي بن أبي طالب ، والكوكب الذي خرج كالقمر أسود ، فهو معاوية مفتون فاسق جاحد لله ، وتلك الظلمة التي زعمت ورأت كوكباً يخرج من القمر أسود ، فشدّ على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها فاسودّت ، فذلك ابني الحسين يقتله ابن معاوية ، فتسوّدّ الشمس ويظلم الأفق ، وأمّا الكواكب السود في الأرض أحاطت بالأرض من كلّ مكان فتلك بنو أميّة ^(٢) .

أقول : في المنتخب هكذا : قالت : رأيت في نومي شمس مشرقة على الدنيا كلّها ، فولد منها قمر أشرق ^(٣) نوره على الدنيا ، ثمّ ولد من ذلك القمر نجمان زاهران

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٦١ ح ١٤ عن كامل الزيارات ص ٧٠ .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٦٣ ح ٢١ عن المناقب ٤ : ٧٢ .

(٣) في المنتخب : فأشرق .

قد أزهق المشرق والمغرب ، ثم بدت^(١) سحابة ظلماء مظلمة كأنها الليل المظلم ، فولد منها حيّة رقطاء ، فدبت الحيّة الى النجمين فابتلعتهما ، فبكى الناس وتأسفوا على النجمين .

ففسّر النبي ﷺ ، فقال : أمّا الشمس فأنا ، وأمّا القمر ففاطمة بنتي ، وأمّا النجمان فالحسن والحسين ، وأمّا السحابة فمعاوية ، وأمّا الحيّة الرقطاء فيزيد^(٢) .
وروى الشيخ ابن نما في مثير الأحران عن ابن عباس ، قال : لما اشتد برسول الله ﷺ . رضى الذي مات فيه ، ضمّ الحسين ﷺ الى صدره ، يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ، ويقول : مالي وليزيد ، لا بارك الله فيه اللهم العن يزيد ، ثم غشي عليه طويلاً ، وأفاق وجعل يقبل الحسين وعيناه تذرفان ، ويقول : أما ان لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله ﷻ^(٣) .

وروى فيه أيضاً مرسلأ ، عن سفيان الثوري ، عن قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : كنت عند النبي ﷺ وعلى فخذة الأيمن الحسين ﷺ ، وعلى فخذة الأيسر ولده ابراهيم بن مارية بنت شمعون القبطيّة ، تارة يقبل هذا ، وتارة يقبل هذا ، إذ هبط عليه جبرئيل بوحي من ربّ العالمين ، فلما أسري عنه الوحي ، قال : أتاني جبرئيل عن ربّي ، فقال : يا محمّد انّ الله يقرأ عليك السلام ، ويقول : لست أجمعهما فافد أحدهما بصاحبه .

فنظر النبي ﷺ الى ابراهيم فبكى ، ونظر الى الحسين ﷺ فبكى ، ثم قال : انّ ابراهيم أمّه أمة ، ومتى مات لم يحزن عليه غيري ، وأمّ الحسين فاطمة ، وأبوه علي ابن عمّي ولحمي ودمي ، ومتى مات حزنت عليه ابنتي ، وحزن ابن عمّي ، وحزنت عليه أنا ، وأنا أوتر حزني على حزنها ، فقلت : يا جبرئيل يقبض ابراهيم ، فقد فديت الحسين به ، فقبض بعد ثلاث ، فكان النبي ﷺ اذا رأى الحسين ﷺ مقبلاً قبله ، وضمّه الى صدره ، ورشف ثناياه ، وقال : فديت من فديته بابني

(١) في المنتخب : فينما أنا كذلك اذ بدت .

(٢) المنتخب للطريحي ص ٢٢٢ .

(٣) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٦٦ ح ٢٤ عن مثير الأحران ص ٢٢ .

ابراهيم (١).

وفيه : روي أن الحسن الزكي عليه السلام لما دنت وفاته ونفدت أيامه ، وجرى السم في بدنه وأعضائه ، تغير لون وجهه ، ومال بدنه الى الزرقة والخضرة ، فقال له أخوه الحسين عليه السلام : مالي أرى لون وجهك مائلاً الى الخضرة ، فبكى الحسن عليه السلام وقال له : يا أخي لقد صحّ حديث جدّي فيّ وفيك ، ثمّ مدّ يده الى أخيه الحسين عليه السلام فأعتنقه طويلاً ، وبكيا كثيراً ، فقال له الحسين عليه السلام : يا أخي ما حدّثك جدّي ؟ وماذا سمعت منه ؟

فقال : أخبرني جدّي رسول الله ﷺ أنه قال : مررت ليلة المعراج بروضات الجنان ، ومنازل أهل الايمان ، فرأيت قصرين عالين متجاورين على صفة واحدة ، لكن أحدهما من الزبرجد الأخضر ، والآخر من الياقوت الأحمر ، فاستحسنتهما وشاقتني حسنتهما ، فقلت : يا أخي جبرئيل لمن هذان القصران ؟ فقال : أحدهما لولدك الحسن ، والآخر لولدك الحسين ، فقلت : يا جبرئيل فلم لا يكونان على لون واحد ؟ فسكت ولم يرد عليّ جواباً ، فقلت له : يا أخي لم لا تتكلّم ؟ فقال : حياءً منك ، فقلت له : بالله عليك إلا ما أخبرتني ؟

فقال : أمّا خضرة قصر الحسن ، فإنه يسمّ ويخضر لونه عند موته ، وأمّا حمرة قصر الحسين ، فإنه يقتل ويذبح ويخضب وجهه وشيبتة وبدنه من دمائه ، فعند ذلك بكيا ، وضجّ الناس بالبكاء والنحيب على فقد حبيبي الحبيب (٢).

وفي مجالس الصدوق ، مسنداً عن الصادق عليه السلام ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام : أن الحسين عليه السلام دخل يوماً على الحسن بن علي عليه السلام ، فلمّا نظر اليه بكى ، فقال له : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ قال : أبكي لما يصنع بك ، فقال له الحسن عليه السلام : انّ الذي يؤتي إليّ سمّ يدسّ إليّ فأقتل به ، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله ، يزدلف اليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنّهم من أمّة جدّنا محمد ﷺ ، وينتحلون دين الاسلام ، فيجتمعون على قتلك ، وسفك دمك ، وانتهاك حرمتك ، وسبي ذراريك ونسائك ،

(١) مشير الاحزان ص ٢٣ .

(٢) المنتخب للطريحي ص ١٧٤ .

وانتهاب ثقلك ، فعندها يحلّ ببني أمية اللعنة ، وتمطر السماء رماداً ودماً ، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات ، والحيتان في البحار^(١) .

وفيه : باسناده ، عن ابن عباس ، قال : ان رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم ، إذ أقبل الحسن عليه السلام ، فلما رآه بكى ، ثم قال : إليّ يا بني ، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليمنى ، ثم أقبل الحسين عليه السلام ، فلما رآه بكى ، ثم قال : إليّ يا بني ، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليسرى ، ثم أقبلت فاطمة ، فلما رآها بكى ، ثم قال : إليّ يا بنيّة ، فأجلسها بين يديه ، ثم أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ، فلما رآه بكى ، ثم قال : إليّ يا أخي ، فما زال يديه حتى أجلسه الى جنبه الأيمن .

فقال أصحابه : يا رسول ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت ، أو ما فيهم من تسرّ برؤيته ؟

فقال ﷺ : والذي بعثني بالنبوة ، واصطفاني على جميع البرية أني وإياهم لأكرم الخلق على الله ﷻ ، وما على وجه الأرض نسمة أحب إليّ منهم .
أمّا علي بن أبي طالب ، فإنه أخي وشقيقي ، وصاحب الأمر بعدي ، وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة ، وصاحب حوضي وشفاعتي ، وهو مولى كل مسلم وإمام كل مؤمن ، وقائد كل تقيّ ، وهو وصيي وخليفتي على أهلي ومالي وأمّتي في حياتي وبعد موتي ، محبّه محبّي ، ومبغضه مبغضي ، وبولايته صارت أمّتي مرحومة ، وبعد وفاتي صارت بالمخالفة له ملعونة ، وأنّي بكيت حين أقبل لأنّي ذكرت غدر الأمة به بعدي ، حتى أنّه ليزال عن مقعدي ، وقد جعله الله له بعدي ، ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور ، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان .

وأما ابنتي فاطمة ، فإنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين ، وهي بضعة منّي ، وهي نور عيني ، وهي ثمرة فؤادي ، وهي روعي التي بين جنبي ، وهي

الهوراء الانسيّة ، متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء ، كما تزهو الكواكب لأهل الأرض ، ويقول الله عزّ وجلّ لملائكته : أنظروا إلى أمّتي فاطمة سيّدة امّائي قائمة بين يدي ، ترتعد فرائصها من خيفتي ، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي ، أشهدكم أنّي قد آمنت شيعتها من النار .

وأنّي لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي ، كأنّي بها وقد دخل الذلّ بيتها ، وانتهكت حرمتها ، وغصبت حقّها ، ومنعت ارثها ، وكسر جنبها ، وأسقطت جنينها ، وهي تنادي : يا محمّداه ، فلا تجاب ، وتستغيث فلا تغاث ، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية ، تتذكّر انقطاع الوحي عن بيتها مرّة ، وتتذكّر فراقني أخري ، وتستوحش اذا جنّ الليل لفقد صوتي الذي كانت تسمع ^(١) إليه اذا تهجّدت بالقرآن . ثمّ ترى نفسها ذليلة ، بعد أن كانت في أيّام أبيها عزيزة ، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة ، فنادتها بما نادى به مريم بنت عمران ، فتقول : يا فاطمة إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين ، يا فاطمة أقتني لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين .

ثمّ يبتدىء بها الوجد ، فتمرض ، فيبعث الله عزّ وجلّ إليها مريم بنت عمران ، تمرضها وتؤنسها في علّتها ، وتقول عند ذلك : يا ربّ أنّي قد سئمت الحياة ، وتبرّمت بأهل الدنيا ، فالحقني بأبي ، فيلحقها الله عزّ وجلّ بي ، فتكون أوّل من يلحقني من أهل بيتي ، فتقدم عليّ محزونة ، مكروبة ، مغمومة ، مغصوبة ، فأقول عند ذلك : اللهمّ العن من ظلمها ، وعاقب من غصبها ، وذللّ من أذلّها ، فخلد في نارك من ضرب جنينها ^(٢) حتّى ألت ولدها ، فتقول الملائكة عند ذلك : آمين .

وأما الحسن ، فأنه ابني ، وولدي ، ومئّي ، وقرّة عيني ، وضياء قلبي ، وثمرّة فؤادي ، وهو سيّد شباب أهل الجنّة ، وحجّة الله على الأمّة ، أمره أمري ، وقوله قولي ، من تبعه فأنه منّي ، ومن عصاه فليس منّي .

وأنّي لما نظرت إليه ، تذكّرت ما يجري عليه من الذلّ بعدي ، فلا يزال الأمر

(١) في الأمالي : تستمع .

(٢) في الأمالي : جنبها .

به حتى يقتل بالسمّ ظلماً وعدواناً ، فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته ، وتبكيه كل شيء ، حتى الطير في جو السماء ، والحيتان في جوف الماء ، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون ، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ، ومن زاره في بقعته ثبتت قدمه على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام .

وأما الحسين ، فإنه منّي ، وهو ابني ، وولدي ، وخير الخلق بعد أخيه ، وهو إمام المسلمين ، ومولى المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، وغياث المستغيثين ، وكهف المستجيرين ، وحجّة الله على خلقه أجمعين ، وهو سيّد شباب أهل الجنّة ، وباب نجاه الأمة ، أمره أمري ، وطاعته طاعتي ، من تبعه فإنه منّي ، ومن عصاه فليس منّي .

وأنّي لما رأيته تذكّرت ما يصنع به بعدي ، كأنّي به قد استجار بحرمي وقربي ، فلا يجار ، فأضمّه في منامه الى صدري ، وأمره بالرحلة عن دار هجرتي ، وأبشّره بالشهادة ، فيرتحل عنها الى أرض مقتله ، وموضع مصرعه ، أرض كرب وبلا ، وقتل وفناء ، تنصره عصابة من المسلمين ، أولئك من سادة شهداء أمّتي يوم القيامة ، كأنّي أنظر اليه وقد رمي بسهم ، فخرّ عن فرسه صريعاً ، ثمّ يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً .

ثمّ بكى رسول الله ﷺ وبكى من حوله ، وارتفعت أصواته بالضجيج ، ثمّ دعا ﷺ وهو يقول : اللهمّ انّي أشكو اليك ما يلقي أهل بيتي من بعدي ، ثمّ دخل منزله (١) .

في المنتخب : روي أنّ النبي ﷺ لما مرض مرض الموت ، اتفق يوماً أنّه كان رأسه في حجر أمّ الفضل امرأة العباس ، فاستعبرت أمّ الفضل وبكت وقطرت دموعها على خد رسول الله ﷺ ، فقال لها رسول الله ﷺ : ما يبكيك يا أمّ الفضل ؟ قالت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله أنّك نعت الينا نفسك ، فقلت : قال الله تعالى : ﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾ (٢) فان كان هذا الأمر فينا فبيّته لنا ، وان كان

(١) أمالي الصدوق ص ٩٩ - ١٠٢ .

(٢) الزمر : ٣٠ .

في غيرنا فأوص بنا .

فقال : ابعتي الى ابني الحسن والحسين ، ففعلت ، فلما أقبلتا استدناهما وضعتهما الى صدره ، ووضع خدَّ أحدهما على خدِّه الأيمن ، وخدِّه الآخر على خدِّه الآخر ، ثم استعبر فبكى ، وبكى من كان حاضراً ، وصاحت فاطمة ، وقالت :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للأرامل

فقال رسول الله ﷺ : يا فاطمة هذا قول عمك ، ولكن قولي : ﴿ وما محمد

إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ (١) أنتم المقهورون بعدي المستضعفون ، فمن صبر منكم واحتسب في دار البوار ، كان له الدائم الباقي في دار القرار ، والآخرة خير وأبقى .

قالت أمّ الفضل : يا رسول الله الى من نفرع بعدك ؟ قال : الى أخي ووصيي

وخليفتي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الحديث (٢) .

أيضاً في المنتخب ، عن لوط بن يحيى ، عن عبد الله بن قيس ، قال : كنت

ممن غزى مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفين ، وقد أخذ أبو أيوب الأعرور السلمي

الماء ، وحرزه عن الناس ، فشكى المسلمون العطش ، فأرسل فوارس على كشفه ،

فانحرفوا خائبين ، فضاقت صدره ، فقال له ولده الحسين عليه السلام : أمضي اليه يا أبتاه ؟

فقال : امض يا ولدي ، فمضى مع فوارس ، فهزم أبا أيوب عن الماء ، وبنى خيمته ،

وحطّ فوارسه ، وأتى الى أبيه وأخبره .

فبكى عليه السلام ، فقيل له : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ وهذا أوّل فتح ببركة

الحسين ، فقال : ذكرت أنه سيقتل عطشاناً بطفّ كربلاء ، حتّى ينفر فرسه ويحمحم ،

ويقول : الظليمة الظليمة لأمة قتلت ابن بنت نبيها (٣) .

وفيه : عن ابن عباس ، قال : عطش المسلمون في مدينة الرسول في بعض

السنين عطشاً شديداً ، حتّى أنّهم عادوا لا يجدون الماء في المدينة ، فجاءت فاطمة

الزهراء عليها السلام بولديها الحسن والحسين عليهما السلام الى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا أبة انّ

(١) آل عمران : ١٤٤ .

(٢) المنتخب للطريحي ص ١٣١ .

(٣) المنتخب ص ٣٠٠ .

ابني الحسن والحسين صغيران لا يتحملان العطش ، فدعا النبي ﷺ بالحسن ، فأعطاه لسانه حتى روي ، ثم دعا بالحسين ، فأعطاه أيضاً لسانه فمضه حتى روي ، فلما رويما وضعهما على ركبتيه ، وجعل يقبل هذا مرة وهذا أخرى ، ثم يلثم هذا لثمة وهذا لثمة ، ثم يضع لسانه الشريف في أفواههما ، وهو معهما في غبطة ونعمة .

فبيناهم كذلك إذ هبط الأمين جبرئيل عليه السلام بالتحيّة من الربّ الجليل إلى النبي ﷺ ، فقال : يا محمد ربك يقرؤك السلام ، ويقول : انّ هذا ولدك الحسن يموت مسموماً مظلوماً ، وهذا ولدك الحسين يموت عطشاناً مذبوحاً ، فقال : يا أخي جبرئيل ومن يفعل ذلك بهما ؟ قال : قوم من بني أمية يزعمون أنّهم من أمّتك ، يقتلون أبناء صفوتك ، ويشردون ذريّتك .

فقال : يا جبرئيل هل تفلح أمّة تفعل هذا بذريّتي ؟ قال : لا والله ، بل يلبئهم الله في الدنيا بمن يقتل أبناءهم^(١) ، ويسفك دماءهم ، ويستحيي نساءهم ، ولهم في الآخرة عذاب أليم ، طعامهم الزقوم ، وشرابهم الصديد ، ولهم في درك الجحيم عذاب مكيد ، ويقال لجهنّم : هل امتلأت ؟ فتقول : هل من مزيد .

ثمّ قال جبرئيل : يا محمد انّ الله حمد نفسه عند هلاك الظالمين ، حيث قال : ﴿ ففطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين ﴾^(٢) قال : فجعل النبيّ تارة ينظر إلى الحسن ، وتارة ينظر إلى الحسين ، وعيناه تهملان الدموع ، ويقول : لعن الله قاتلكما ، ولعن الله من غصبكما حقكما من الأوّلين والآخرين^(٣) .

في مجالس الصدوق باسناده ، عن جرداء بنت سمين ، عن زوجها هرثمة بن أبي مسلم ، قال : غزونا مع علي بن أبي طالب عليه السلام بصقّين ، فلما انصرفنا نزل بكر بلا ، فصلّى بها الغداة ، ثمّ رفع إليه من تربتها فشمّها ، ثمّ قال : واهاً لك أيّتها التربة ليحشرنّ منك أقوام يدخلون الجنّة بغير حساب .

فرجع هرثمة إلى زوجته ، وكانت شيعة لعلي عليه السلام ، فقال : ألا أحدثك عن وليّك أبي الحسن ؟ نزل بكر بلا فصلّى ، ثمّ رفع إليه من تربتها ، فقال : واهاً لك أيّتها

(١) في المنتخب : أولادهم .

(٢) الأنعام : ٤٥ .

(٣) المنتخب ص ١٨٧ - ١٨٨ .

التربة ، ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب ، قالت : أيها الرجل فان أمير المؤمنين عليه السلام لم يقل إلا حقاً .

فلما قدم الحسين عليه السلام ، قال هرثمة : كنت في البعث الذين بعثهم عبيد الله بن زياد ، فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث ، فجلست على بعيري ، ثم صرت الى الحسين عليه السلام ، فسلمت عليه ، وأخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين عليه السلام ، فقال : معنا أنت أم علينا ؟ فقلت : لا معك ولا عليك ، خلفت صبيّة أخاف عليهم عبيد الله بن زياد ، قال : فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً ، ولا تسمع لنا صوتاً ، فوالذي نفس حسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيننا إلا أكبه الله لوجهه في جهنم^(١) .

وفيه أيضاً ، عن ابن عباس ، قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه الى صفين ، فلما نزل بنينوى وهو بشطّ الفرات ، قال بأعلى صوته : يا ابن عباس أتعرف هذا الموضع ؟ قلت له : ما أعرفه يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام : لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي بكائي .

قال : فبكي طويلاً حتى اخضلت لحيته ، وسالت الدموع على صدره ، وبكينا معه^(٢) ، وهو يقول : أوّه أوّه مالي ولآل أبي سفيان ؟ مالي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر ؟ صبراً يا أبا عبد الله ، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقي منهم . ثم دعا بماء ، فتوضأ وضوء الصلاة ، فصلّى ما شاء الله أن يصلّي ، ثم ذكر نحو كلامه الأوّل ، إلا أنّه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ، ثم انتبه فقال : يا ابن عباس ، فقلت : ها أناذا ، فقال : ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي ؟ فقلت : نامت عينك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين .

قال : رأيت كأني برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض ، قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع ، وقد خطوا حول هذه الأرض خطّة ، ثم رأيت كأنّ هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض ، تضطرب بدم عبيط ، وكأني بالحسين سخلي

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٥٥ - ٢٥٦ ح ٤ عن الأمالي ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٢) في البحار : معاً .

وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه ، يستغيث فلا يغاث .

وكانّ الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ، ويقولون : صبراً آل الرسول ، فانكم تقتلون عليّ أيدي شرار الناس ، وهذه الجنّة يا أبا عبد الله اليك مشتاقّة ، ثمّ يعزّوني ويقولون : يا أبا الحسن أبشر ، فقد أقرّ الله عينك به يوم القيامة ، يوم يقوم الناس لربّ العالمين .

ثمّ انتهت هكذا ، والذي نفس علي بيده لقد حدّثني الصادق المصدّق أبو القاسم عليه السلام أنّي سأراها في خروجي الى أهل البغي علينا ، وهذه أرض كرب وبلاء ، يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة ، وأنّها لفي السماوات معروفة ، تذكر أرض كرب وبلاء ، كما تذكر بقعة الحرمين ، وبقعة بيت المقدس .

ثمّ قال : يابن عبّاس أطلب في حولها بعر الظباء ، فوالله ما كذبت ولا كذبت^(١) ، وهي مصفرة لونها لون الزعفران .

قال ابن عبّاس : فطلبتها فوجدتها مجتمعة ، فناديته يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي ، فقال علي عليه السلام : صدق الله ورسوله .

ثمّ قام يهرول اليها ، فحملها وشمّها ، وقال : هي هي بعينها ، أتعلم يابن عبّاس ما هذه الأباعر ؟ هذه قد شمّها عيسى عليه السلام ، وذلك أنّه مرّ بها ومعه الحواريّون ، فرأى هاهنا^(٢) الظباء مجتمعة وهي تبكي ، فجلس عيسى بن مريم ، وجلس الحواريّون معه ، فبكى وبكى الحواريّون ، وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى ؟

فقالوا : يا روح الله وكلمته ما يبكيك ؟ قال : أتعلمون أيّ أرض هذه ؟ قالوا : لا ، قال : هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد ، وفرخ الحرّة الطاهرة البتول شبيهة أمّي ، ويلحد فيها طينة أطيب من المسك : لأنّها طينة الفرخ المستشهد ،

(١) قال في البحار : قوله عليه السلام « ولا كذبت » على بناء المجهول ، من قولهم كذب الرجل ، أي : أخبر بالكذب ، أي : ما أخبرني رسول الله عليه وآله وسلم بكذب قطّ ، ويحتمل أن يكون على بناء التفعيل أي : ما أظهر أحد كذبي ، والأوّل أظهر .

(٢) في الاصل : هذه .

وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الانبياء ، وهذه الطباء تكلمني وتقول : أنها ترعى في هذه الأرض شوقاً الى تربة الفرخ المبارك ، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض . ثم ضرب بيده الى هذه الصيران^(١) فشمها ، وقال : هذه بعر الطباء على هذه الطيب لمكان حشيشها ، اللهم أبقيها أبداً حتى يشمها أبوه ، فيكون له عزاء وسلوة ، قال : فبقيت الى يوم الناس^(٢) هذا ، وقد اصفرّت لطول زمنها ، وهذه أرض كرب وبلاء ، ثم قال بأعلى صوته : يا رب عيسى بن مريم لا تبارك في قتلته ، والمعين عليه ، والخاذل له .

ثم بكى بكاءً طويلاً وبكىنا معه ، حتى سقط لوجهه ، وغشي عليه طويلاً ، ثم أفاق ، فأخذ البعر فصره في رداءه ، وأمرني أن أصرها كذلك ، ثم قال : يا بن عباس اذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً ، ويسيل منها دم عبيط ، فاعلم أن أبا عبد الله قد قتل فيها ودفن .

قال ابن عباس : فو الله لقد كنت أحفظها أشد من حفطي لبعض ما افترض الله تعالى عليّ ، وأنا لا أحلها من طرف كمّي ، فبينما أنا في البيت نائم اذا انتبعت ، فاذا هي تسيل دماً عبيطاً ، وكان كمّي قد امتلأ دماً عبيطاً ، فجلست وأنا باك وقلت : قتل والله الحسين عليه السلام ، والله ما كذّبتني علي قط في حديث حدّثني ، ولا أخبرني بشيء قط أنه كان يكون إلا كان كذلك ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخبره بأشياء لم يخبر بها غيره .

ففرغت وخرجت ، وذلك عند الفجر ، ورأيت والله المدينة كأنها ضباب^(٣) ، لا يستبين فيها أثر عين ، ثم طلعت الشمس فرأيت كأنها منكسفة ، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط ، فجلست وأنا باك ، وقلت : قتل والله الحسين عليه السلام ، وسمعت صوتاً من ناحية البيت ، وهو يقول :

اصبروا آل الرسول قتل الفرخ النحول

(١) الصيران جمع صوار ، وهو القطيع من بقر الوحش ، والصوار أيضاً وعاء المسك . الصحاح .
 (٢) روي أن الناس رسول الله صلى الله عليه وآله ، كقوله تعالى ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ فالمراد بالناس يحتمل أن يكون هو كما يحتمل العموم « منه » .
 (٣) الضباب بالفتح : ندى كالغيم ، أو سحب رقيق كال دخان .

نزل الروح الأمين ببكاء وعويل

ثم بكى بأعلى صوته وبكيت ، فأثبتّ عندي تلك الساعة ، وكان شهر المحرم يوم عاشوراء لعشر مضيّن منه ، فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك ، فحدّثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه ، فقالوا : والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ، ولا ندري ما هو ، فكنا نرى أنّه الخضر عليه السلام (١) .

في المنتخب ، عن الصادق عليه السلام : أنّ علياً عليه السلام حين صار بمصارع الشهداء ، قال : أيّها الناس إعلموا أنّه قبض في هذه الأرض مائتا نبيّ ، ومائتا سبط من أولاد الأنبياء ، كلّهم شهداء ، وأتباعهم استشهدوا معهم ، ثمّ أنّه عليه السلام طاف على بغلته في تلك البقعة ، وهو مع ذلك مخرج (٢) رجليه من الركاب ، وهو يقول : هنا والله مناخ ركاب ، ومصارع شهداء ، لا يسبقهم بالفضل من كان قبلهم ، ولا يلحقهم من كان بعدهم ، ثمّ نزل وجعل يبكي عليه السلام (٣) .

في البحار والمنتخب ما ملخصه : عن ابن مسعود ، قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده إذ دخل علينا فئة من قريش ، ومعهم عمر بن سعد ، فتغيّر لون رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلنا : يا رسول الله ما شأنك ؟ فقال : إنّ أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وأنّي ذكرت ما يلقي أهل بيتي من قتل وضرب وشمّ وسبّ وتطريد ، وإنّ أول رأس يحمل على رأس رمح في الاسلام رأس ولدي الحسين ، وكان الحسين عليه السلام حاضراً عند جدّه ، فقال : يا جدّاه فمن يقتلني ؟ فقال : يقتلك شرار الناس ، وأشار اليّ ابن سعد ، فصار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رأوا ابن سعد داخلاً من باب المسجد يقولون : هذا قاتل الحسين عليه السلام (٤) .

وفي البحار من كشف الغمة والارشاد ، روى سالم بن أبي حفصة ، قال : قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام : يا أبا عبد الله إنّ قبلنا أناساً سفهاء يزعمون أنّي أقتلك ، فقال له الحسين عليه السلام : أنّهم ليسوا سفهاء ، ولكنّهم حلماء ، أما أنّه يقرّ عيني أن لا

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٥٢ - ٢٥٥ عن الأمالي ص ٥٣٥ - ٥٣٧ .

(٢) في المنتخب : خارج .

(٣) المنتخب للطريحي ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .

(٤) المنتخب ص ٣٢٦ .

تأكل برّ العراق إلا قليلاً^(١) .

أقول : وقد مرّ في معجزاته صلوات الله عليه اخباره عليها السلام بقتله في زمن النبي ﷺ وقد سئل أنبأك بهذا رسول الله ﷺ فقال : لا ، فسئل النبي ﷺ عن ذلك ، فقال : علمي علمه وعلمه علمي الخبر .

ومن اخبار النبي ﷺ في المنام ، ما رواه الفاضل المتبحّر ، عن ابن حشيش ، عن أبي المفضل الشيباني ، عن علي بن محمد بن مخلد ، عن محمد بن سالم بن عبد الرحمن ، عن عون بن المبارك الخثعمي ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبيه أبي المقدم ، عن ابن جبير ، عن ابن عباس ، قال : بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أمّ سلمة زوج النبي ﷺ فخرجت يتوجّه بي قائدي الى منزلها ، وأقبل أهل المدينة اليها الرجال والنساء .

فلما انتهيت اليها ، قلت : يا أمّ المؤمنين مالك تصرخين وتغوئين ؟ فلم تجبني ، وأقبلت على النسوة الهاشميات ، وقالت : يا بنات عبد المطلب أسعديني وابكين معي ، فقد قتل والله سيّدكنّ وسيّد شباب أهل الجنّة ، والله قد قتل سبط رسول الله وريحانته الحسين .

فقلت : يا أمّ المؤمنين ومن أين علمت ذلك ؟

قالت : رأيت رسول الله ﷺ في المنام الساعة شعثاً مذعوراً ، فسألته عن شأنه ذلك ؟ فقال : قتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم ، فدفنتهم والساعة فرغت من دفنهم . قالت : فقامت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل ، فنظرت فاذا بتربة الحسين عليها السلام التي أتى بها جبرئيل من كربلا ، فقال : اذا صارت هذه التربة دماً ، فقد قتل ابنك ، وأعطانيها النبي ﷺ فقال : اجعلي هذه التربة في زجاجة - أو قال : في قارورة - ولتكن عندك فاذا صارت دماً عبيطاً ، فقد قتل الحسين ، فرأيت القارورة الآن ، وقد صارت دماً عبيطاً تفور .

قال : فأخذت أمّ سلمة من ذلك الدم ، فلطخت به وجهها ، وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحة على الحسين عليه السلام ، فجاءت الركبان بخبره ، وأنه قتل في ذلك اليوم .

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٦٣ ح ١٩ عنهما .

قال عمرو بن ثابت : أتني دخلت عليّ أبي جعفر محمد بن عليّ منزله ، فسألته عن هذا الحديث ، وذكرت له هذه الرواية ، فصدّقها^(١) .

وفي المنتخب ، نقل عن أمّ سلمة ، قالت : كان رسول الله ﷺ ذات يوم معي ، فبينما هو راقد عليّ الفراش ، جاعل رجله اليمنى عليّ اليسرى ، وهو عليّ قفاه ، وإذا بالحسين عليه السلام وهو ابن ثلاث سنين وأشهر أتى إليه ، فلما رآه ﷺ قال : مرحباً بقرّة عيني ، مرحباً بثمرة فؤادي ، ولم يزل يمشي حتى ركب عليّ صدر جدّه ، فأبطأ ، فخشيت أنّ النبي ﷺ تعب ، فأحببت أن أنحّيه عنه ، فقال : دعيه متى ما أراد إلا انحدر ، واعلمي بأنّ من آذى منه شعرة فقد آذاني ، قالت : فمضيت ، فما رجعت إلا ورسول الله ﷺ يبكي ، فعجبت من ذلك ، فقلت : ما يبكيك ؟ لا أبكي الله عينيك ، وهو ينظر لشيء بيده ويبكي ، فنظرت وإذا بيده تربة ، فقلت : ما هي ؟

قال : أتاني بها جبرئيل هذه الساعة ، وقال : هذه طينة من أرض كربلاء ، وهي طينة ولدك الحسين ، وتربته التي يدفن فيها ، فصيرّيتها في قارورة ، فاذا صارت دماً عبيطاً ، فاعلمي أنّ ولدي قد قتل .

قالت : فبكيت وأخذتها ، وإذا لها رائحة كأنّها المسك الأذفر ، فما مضت الأيام والسنين إلا وقد سافر الحسين عليه السلام إلى كربلاء ، فحسّ قلبي بالشرّ ، وصرت كلّ يوم أتجسّس القارورة ، فبينما أنا كذلك إذا بالقارورة انقلبت دماً عبيطاً ، فعملت بقتله ، وجعلت أنوح وأبكي يومي إلى الليل ، ولم أتهنّ بطعام ولا منام إلى طائفة من الليل ، وإذا أنا بالطيف برسول الله ﷺ مقبل وعليّ رأسه ولحيته تراب كثير ، فجعلت أنفضه بكّمي ، وأقول : نفسي لنفسك الفداء ، متى أهملت نفسك هكذا يا رسول الله ؟ من أين لك هذا التراب ؟ قال : هذه الساعة فرغت من دفن ولدي الحسين .

قالت : فانتبهت مرعوبة ، لم أملك عليّ نفسي ، فصحت واحسيناه ، واولداه ، وامهجة قلباه ، حتّى علا نحيبي ، فأقبلت إليّ نساء المدينة الهاشميات وغيرهنّ ،

وقلن ما الخبر؟، فحكيت لهنّ بالقصة ، فعلا الصراخ ، وقام النياح ، وصار كأنه حين مات^(١) رسول الله ﷺ ، وسعين الى قبره بين مشقوقة الجيب ، ومكشوفة الرأس ، فصحن يا رسول الله قتل الحسين ، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد حسنا كأنّ القبر يموج بصاحبه ، حتّى تحرّكت الأرض من تحتنا ، فخشينا أنّها تسيخ بنا ، فانحرفنا بين مشقوقة الجيب ، ومنشورة الشعر ، وباكية العين^(٢) .

وروى الفاضل ، عن بعض كتب المناقب مسنداً ، عن عمّار : أنّ ابن عبّاس رأى النبي ﷺ في منامه يوماً بنصف النهار ، وهو أشعث أغبر في يده قارورة فيها دم ، فقال : يا رسول الله ما هذا الدم ؟ قال : دم الحسين لم أزل التقطه منذ اليوم فأحصي ذلك اليوم ، فوجد قتله في ذلك اليوم^(٣) .

المجلس الرابع

في سبب اخذ عاجه عليها السلام عن المدينة الى أن خزل مكة شرفهما الله جلالة

في البحار ، من رجال الكشي ، روي أنّ مروان بن الحكم كتب الى معاوية ، وهو عامله على المدينة : أمّا بعد ، فإنّ عمرو بن عثمان ذكر أنّ رجلاً من أهل العراق ، ووجوه أهل الحجاز ، يختلفون الى الحسين بن علي عليهما السلام ، وذكر أنّه لا يأمن وثوبه ، وقد بحثت من ذلك ، فبلغني أنّه لا يريد الخلاف يومه هذا ، ولست آمن أن يكون هذا أيضاً لما بعده ، فاكتب إليّ برأيك في هذا والسلام .

فكتب اليه معاوية : وقد بلغني وفهمت ما ذكرت فيه من أمر الحسين فإياك أن تعرض للحسين في شيء ، واترك حسيناً ما تركك ، فإنّا لا نريد أن نعرض له في

(١) في المنتخب : مات .

(٢) المنتخب ص ٣٣٠ - ٣٣١ .

(٣) بحار الأنوار ٤٥ : ٢٣١ - ٢٣٢ .

شيء ما وفي بيعتنا ، ولم ينازعنا سلطاننا ، فاكمن عنه ما لم يبد لك صفحته^(١) .

وروى الصدوق في مجالسه ، مسنداً الى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام ، قلت له : حدثني عن مقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، قال : لما حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه يزيد ، فأجلسه بين يديه ، فقال له : يا بني أتني ذلت لك الرقاب الصعاب ، ووطدت لك البلاد ، وجعلت الملك وما فيه لك طعمة ، وأني أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم ، وهم : عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن الزبير ، والحسين بن علي بن أبي طالب . فأما عبد الله بن عمر ، فهو معك ، فالزمه ولا تدعه . وأما عبد الله بن الزبير ، فقطعه إن ظفرت به إرباً إرباً ، فإنه يجثو عليك^(٢) ، كما يجثو الأسد لفريسته ، ويواريك مواراة الثعلب للكلب .

وأما الحسين ، فقد عرفت حظّه من رسول الله ، وهو من لحم رسول الله ودمه ، وقد علمت لا محالة أن أهل العراق سيخرجونه اليهم ، ثمّ يخذلونه ويضيعونه ، فان ظفرت به ، فاعرف حقّه ومنزلته من رسول الله ، ولا تؤاخذ به بفعله ، ومع ذلك فإن لنا به خلطة ورحماً ، وإياك أن تناله بسوء ، أو يرى منك مكروهاً . قال : لما هلك معاوية ، وتولّى الأمر بعده يزيد ، وأخذ الأمر ، بعث عاملاً على مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عمّه عتبة بن أبي سفيان ، فقدم المدينة وعليها مروان بن الحكم ، وكان عامل معاوية ، فأقامه عتبة من مكانه وجلس فيه لينفذ فيه أمر يزيد ، فهرب مروان ولم يقدر عليه ، وبعث عتبة الى الحسين بن علي عليه السلام ، وقال : ان أمير المؤمنين أمرك أن تباع له .

فقال الحسين عليه السلام : يا عتبة قد علمت أنا من أهل بيت الكرامة ، ومعدن الرسالة ، وأعلام الحقّ ، الذين أودعه الله صلى الله عليه وآله قلوبنا ، وأنطق به ألسنتنا ، فنطقنا^(٣) باذن الله صلى الله عليه وآله ، ولقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ان الخلافة محرّمة على ولد أبي سفيان ، فكيف أباع أهل بيت قد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله هذا .

(١) بحار الانوار ٤٤ : ٢١٢ ح ٩ عن رجال الكشي .

(٢) في البحار : لك .

(٣) في البحار : فطقت .

فلما سمع عتبة ذلك ، دعا الكاتب وكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، الى عبد الله يزيد أمير المؤمنين من عتبة بن أبي سفيان ، أما بعد ، فإنّ الحسين بن علي ليس يرى لك خلافة ولا بيعة ، فرأيتك في أمره والسلام .

فلما ورد الكتاب على يزيد ، كتب الجواب الى عتبة : أما بعد فاذا أتاك كتابي هذا ، فعجل عليّ بجوابه ، وبين لي في كتابك كلّ من دخل في طاعتي ، أو خرج عنها ، وليكن مع الجواب رأس الحسين بن علي .

فبلغ ذلك الحسين عليه السلام ، فهمّ بالخروج من أرض الحجاز الى أرض العراق ، فلما أقبل الليل ، راح الى مسجد النبي صلى الله عليه وآله ليودّع القبر ، فلما وصل الى القبر سطم له نور من القبر ، فعاد الى موضعه .

فلما كانت الليلة الثانية راح ليودّع القبر ، فقام يصلي فأطال ، فنفس وهو ساجد فجاءه النبي صلى الله عليه وآله وهو في منامه ، فأخذ الحسين عليه السلام وضّمه الى صدره ، وجعل يقبل بين عينيه ، ويقول : بأبي أنت وأمي ، كأني أراك مرملاً بدمك بين عصابة من هذه الأمة ، يرجون شفاعتي ، ما لهم عند الله من خلاق ، يا بنيّ أنّك قادم على أبيك وأمّك وأخيك ، وهم مشتاقون اليك ، وإنّ لك في الجنّة درجات لا تتألفها إلا بالشهادة .

فانتبه الحسين عليه السلام من نومه باكياً ، فأتى أهل بيته ، وأخبرهم ^(١) بالرؤيا ، وودّعهم ، وحمل أخواته على المحامل ، وابنته وابن أخيه القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثمّ سار في أحد وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته ، منهم : أبو بكر بن علي ، ومحمّد بن علي ، وعثمان بن علي ، والعبّاس بن علي ، وعبد الله بن مسلم بن عقيل ، وعلي بن الحسين الأكبر ، وعلي بن الحسين الأصغر . وسمع عبد الله بن عمر بخروجه ، فقدّم راحلته ، وخرج خلفه مسرعاً ، فأدركه في بعض المنازل ، فقال : أين تريد يا بن رسول الله ؟ فقال : العراق ، فقال : مهلا ارجع الى حرم جدّك ، فأبى الحسين عليه السلام عليه ، فلما رأى ابن عمر إباءه ، قال : يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضع الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبله منك ، فكشف

(١) في البحار : فأخبرهم .

الحسين عليه السلام عن سرّته ، فقَبَلها ابن عمر ثلاثاً وبكى ، وقال : استودعك الله يا أبا عبد الله ، فأنك مقتول في وجهك هذا^(١) .

روى المفيد في الارشاد رواية هي أبسط ممّا ذكر ، فقال : روى الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة ، قالوا : لمّا مات الحسن عليه السلام تحرّكت الشيعة بالعراق ، وكتبوا إلى الحسين عليه السلام في خلع معاوية والبيعة له ، فامتنع عليهم ، وذكر أنّ بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه ، حتى تمضي المدّة ، فاذا مات معاوية نظر في ذلك .

فلمّا مات معاوية ، وذلك في النصف من شهر رجب سنة ستين من الهجرة ، كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وكان على المدينة من قبل معاوية أن يأخذ الحسين عليه السلام بالبيعة له ، ولا يرخص له في التأخر عن ذلك ، فأنفذ الوليد إلى الحسين عليه السلام في الليل ، فاستدعاه ، فعرف الحسين عليه السلام الذي أراد ، فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح ، وقال لهم : إنّ الوليد قد استدعاني في الوقت ، ولست آمن من أن يكلّفني فيه أمراً لا أحبّ إليه ، وهو غير مأمون ، فكونوا معي اذا دخلت عليه^(٢) ، فاجلسوا على الباب ، فان سمعتم صوتي قد علا ، فادخلوا عليه لتمنعوه عني .

فسار الحسين عليه السلام إلى الوليد بن عتبة ، ووجد عنده مروان بن الحكم ، فنعى إليه الوليد معاوية ، فاسترجع الحسين عليه السلام ، ثم قرأ كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له ، فقال الحسين عليه السلام : أنّي لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرّاً حتّى أبايعه جهراً ، فيعرف ذلك الناس ، فقال له الوليد : أجل ، فقال الحسين عليه السلام : فتصبح وترى رأيك في ذلك ، فقال له الوليد : انصرف على اسم الله تعالى حتّى تأتينا مع جماعة الناس .

فقال له مروان : والله لئن فارقت الحسين الساعة ولم يبايع ، لا قدرت منه على مثلها أبداً ، حتّى تكثر القتلى بينكم وبينه ، أحبس الرجل ، ولا يخرج من

(١) بحار الانوار ٤٤ : ٣١٠ - ٣١٢ عن الأماي ص ١٣٣ - ١٣٥ .

(٢) في الارشاد : اليه .

عندك حتّى يبائع أو تضرب عنقه ، فوثب الحسين عليه السلام عند ذلك ، وقال : أنت يابن الزرقاء تقتلني أم هو ؟ كذبت والله وأثمت وخرج يمشي ومعه مواليه حتّى أتى منزله (١) .

أقول : هكذا روى السيّد أيضاً ، إلاّ أنّه قال : فأحضر الوليد مروان واستشاره في أمر الحسين عليه السلام ، فقال : أنّه لا يقبل ، ولو كنت مكانك ضربت عنقه ، فقال الوليد : ليتني لم أك شيئاً مذكوراً (٢) .

وقال ابن شهر آشوب : إنّ مروان جرّد سيفه ، وقال : مر سيّافك أن يضرب عنقه قبل أن يخرج من الدار ، ودمه في عنقي ، وارتفعت الضجّة ، فهجم تسعة عشر رجلاً من أهل بيته ، وقد انتضوا خناجرهم ، فخرج الحسين عليه السلام معهم ، ووصل الخبر إلى يزيد ، فعزل الوليد ، وولّاه مروان (٣) .

وفي رواية السيّد ، ثمّ قال عليه السلام : أيّها الأمير أنا أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وبنا فتح الله ، وبنا ختم الله ، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر ، قاتل النفس المحرّمة ، معطن بالفسق ، ومثلي لا يبائع مثله ، ولكن نصبح وتصبحون ، وننظر وتنظرون ، أيّنا أحقّ بالبيعة والخلافة ، ثمّ خرج عليه السلام (٤) .

روي أنّه لما قرب وفاة معاوية ، قال لابنه يزيد : لا ينازعك في هذا الأمر إلاّ أربعة : الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، فأما ابن عمر ، فإنّه زاهد ويبائعك إذا لم يبق أحد غيره ، وأما ابن أبي بكر ، فإنّه مولع بالنساء واللّهو . وأما ابن الزبير ، فإنّه يراوغك روغان الثعلب ، ويجثو لك ، فقطّعه إرباً إرباً . وأما الحسين ، فإنّ أهل العراق لن يدعوه حتّى يخرجوه ، فإن قدرت عليه فاصفح عنه ، فإنّ له رحماً ماسّة وحقّاً عظيماً (٥) .

وقال ابن شهر آشوب : كتب يزيد إلى الوليد بأخذ البيعة من الحسين عليه السلام ،

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٢٤ عن الارشاد ص ٣٢ - ٣٣ .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٢٤ - ٣٢٥ عنه .

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٨٨ .

(٤) اللهوف ص ١٠ .

(٥) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٨٧ - ٨٨ .

وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصة ، فمن يأبى عليك منهم ، فاضرب عنقه ، وابعث إليّ برأسه ، فشاور في ذلك مروان ، فقال : الرأي أن تحضرهم ، وتأخذ منهم البيعة قبل أن يعلموا ، فوجّه في طلبهم ، وكانوا عند التربة ، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن عمر : ندخل دورنا ونغلق أبوابنا ، وقال ابن الزبير : والله ما أباع يزيد أبداً ، وقال الحسين : أنا لا بدّ لي من الدخول على الوليد ، وذكر قريباً ممّا مرّ (١) .

قال المفيد والسيد أيضاً قريباً منه ، فقال مروان للوليد : عصيتني لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبداً ، فقال الوليد : ويحك أنّك اخترت لي التي فيها هلاك ديني ودنياي ، والله ما أحبّ أنّ لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأنّي قتلت حسيناً ، سبحانه الله أقتل حسيناً إن قال لا أباع ، والله أنّي لأظنّ أنّ امرءً يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة ، فقال له مروان : فاذا كان هذا رأيك ، فقد أصبت فيما صنعت ، يقول هذا وهو غير الحامد له في رأيه (٢) .

وفي المنتخب ، قال له مروان : فان فاتك الثعلب فلا ترى إلا غباره .
ثمّ قال السيّد : فأصبح الحسين عليه السلام ، فخرج من منزله يستمع الأخبار ، فلقيه مروان ، فقال له : يا أبا عبد الله أنّي لك ناصح ، فأطعني ترشد ، فقال الحسين عليه السلام : وما ذاك ؟ قل حتّى أسمع ، فقال مروان : أنّي أمرك ببيعة يزيد أمير المؤمنين ، فأنه خير لك في دينك ودنياك ، فقال الحسين عليه السلام : إنّنا لله وإنا إليه راجعون ، وعلى الاسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد ، ولقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان ، وطال الحديث بينه وبين مروان حتّى انصرف مروان وهو غضبان (٣) .

ثمّ قال السيّد : حدّثني جماعة باسنادهم الى عمر بن الخطاب (٤) ، فيما ذكره في

(١) بحار الانوار ٤٤ : ٣٢٥ .

(٢) بحار الانوار ٤٤ : ٣٢٥ - ٣٢٦ عن الارشاد ٢ : ٣٣ - ٣٤ واللهوف ص ١٠ .

(٣) بحار الانوار ٤٤ : ٣٢٦ عن اللهوف ص ١٠ .

(٤) في اللهوف : عمر النسابة .

أواخر كتاب الشافي في النسب ، باسناده الى جدّه محمّد بن عمر ، قال : سمعت أبي عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث أخوالي آل عقيل ، قال : فلما امتنع أخي الحسين عليه السلام عن البيعة ليزيد بالمدينة ، دخلت عليه ، فوجدته جالساً ، فقلت له : جعلت فداك يا أبا عبد الله حدّثني أخوك أبو محمّد الحسن ، عن أبيه عليه السلام ، ثمّ سبقتني الدمعة وعلا شهيقي ، فضمّني اليه ، وقال : حدّثك أنّي مقتول ؟ فقلت : حوشيت يا بن رسول الله من القتل ، فقال : سألتك بحقّ أبيك بقتلي خبرك ؟ فقلت : نعم ، فلولا ناولت وبايعت .

فقال : حدّثني أبي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بقتله وبقتلي ، وإنّ تربتي بقرب تربته ، أفتظنّ أنّك قد علمت مالم أعلمه ، والله لا أعطي الدنيّة من نفسي أبداً ، ولتلقينّ فاطمة أباهاً شاكية ممّا لقي ذريّتها من أمّته ، ولا يدخل الجنّة أحد آذاها في ذريّتها^(١) .

قال المفيد رحمته الله : فأقام الحسين عليه السلام في منزله تلك الليلة ، وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين ، واشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزبير في البيعة ليزيد وامتناعه عليهم^(٢) ، وخرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجّهاً الى مكّة ، فلما أصبح الوليد سرّح في أثره الرجال ، فبعث راكباً من موالي بني أميّة في ثمانين راكباً ، فطلبوه فلم يدركوه فرجعوا^(٣) .
وروى مثله الصدوق في أماليه^(٤) .

وقال في البحار : قال محمّد بن أبي طالب الموسويّ : خرج الحسين عليه السلام من منزله ذات ليلة ، وأقبل الى قبر جدّه صلى الله عليه وآله ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، أنا الحسين بن فاطمة ، فرخك وابن فرختك ، وسبطك الذي خلّفتني في أمّتك ، فاشهد عليهم يا نبيّ الله أنّهم خذلوني وضيّعوني ولم يحفظوني ، وهذه شكواي اليك حتّى ألقاك ، قال : ثمّ قام فصفّ قدميه ، فلم يزل راكعاً ساجداً .

(١) اللهوف ص ١١ - ١٢ .

(٢) كذا في البحار وفي الارشاد : عليه .

(٣) الارشاد ٢ : ٢٤ ، والبحار ٤٤ : ٣٢٦ عنه .

(٤) الامالي ص ١٣٥ .

قال : وأرسل الوليد الى منزل الحسين عليه السلام لينظر أخرج من المدينة أم لا ؟ فلم يصبه في منزله ، فقال : الحمد لله الذي أخرجني ولم يبتلني بدمه ، قال : ورجع الحسين عليه السلام الى منزله عند الصبح .

فلما كانت الليلة الثانية خرج الى القبر أيضاً ، وصلى ركعات ، فلما فرغ من صلاته جعل يقول : اللهم هذا قبر نبيك محمد ، وأنا ابن بنت نبيك ، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت ، اللهم اني أحبّ المعروف ، وأنكر المنكر ، وأنا أسألك يا ذا الجلال والاکرام بحقّ القبر ومن فيه ، إلا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى .

قال : ثمّ جعل يبكي عند القبر ، حتّى اذا كان قريباً من الصبح ، وضع رأسه على القبر فأغفي ، فاذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه ، حتّى ضمّ الحسين الى صدره ، وقبّل بين عينيه ، وقال : حبيبي يا حسين كأنني أراك عن قريب مرماً بدمائك مذبوحاً بأرض كرب وبلاء ، من عصابة من أمّتي ، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى ، وظمان لا تروى ، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي ، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة ، حبيبي يا حسين انّ أباك وأمّك وأخاك قدموا عليّ ، وهم مشتاقون اليك ، وانّ لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة .

قال : فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر الى جدّه ويقول : يا جدّاه لا حاجة لي في الرجوع الى الدنيا ، فخذني اليك وأدخلني معك في قبرك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : لا بدّ لك من الرجوع الى الدنيا حتّى ترزق الشهادة ، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم ، فانّك وأباك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة ، حتّى تدخلوا الجنّة .

قال : فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً ، فقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب ، فلم يكن في ذلك اليوم في شرق ولا غرب^(١) أحد أشدّ غمّاً من

(١) في البحار: في مشرق ولا مغرب .

أهل بيت رسول الله ، ولا أكثر باك ولا باكية منهم^(١) .

وفي كامل الزيارات : أبي ، وجماعة مشايخي ، عن سعد ، عن محمد بن يحيى المعاذي ، عن الحسن بن موسى الأصم ، عن عمرو بن جابر ، عن محمد بن علي عليه السلام ، قال : لما همّ الحسين عليه السلام بالشخوص من المدينة ، أقبلت نساء بني عبد المطلب ، فاجتمعن للنياحة ، حتى مشى فيهنّ الحسين عليه السلام ، فقال : أنشدكنّ الله أن تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله ، قالت له نساء بني عبد المطلب : فلمن نستبقي النياحة والبكاء ، فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله وعلي وفاطمة ورقية وزينب وأمّ كلثوم ، فنشذك الله جعلنا الله فداك من الموت ، فيا حبيب الأبرار من أهل القبور ، وأقبلت بعض عمّاته تبكي ، وتقول : اشهد يا حسين لقد سمعت الجنّ ناحت بنوحك ، وهم يقولون :

وانّ قتيل الطفّ من آل هاشم
حبيب رسول الله لم يك فاحشاً
وqlن أيضاً :

ابكوا حسينا سيّداً
ولقتله زلزلتم
واحمرّت آفاق السماء
وتغيّرت شمس البلاد
ذاك ابن فاطمة المصاب
أورثتنا ذلاًّ به
ولقتله شاب الشعر
ولقتله انكسف القمر
من العشيّة والسحر
بهم وأظلمت الكور
به الخلائق والبشر
جدع الأنوف مع الغرر^(٢)

روى الفاضل في البحار نقلاً عن محمد بن أبي طالب الموسوي ، وقريب منه رواية المفيد في الارشاد ، قال : وتهياً الحسين عليه السلام للخروج من المدينة ، ومضى في جوف الليل الى قبر أمّه فودّعها ، ثمّ مضى الى قبر أخيه الحسن عليه السلام ففعل كذلك ، ثمّ رجع الى منزله وقت الصبح ، فأقبل اليه أخوه محمد بن الحنفية ، وقال :

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٢٧-٣٢٨ .

(٢) كامل الزيارات ص ٩٧-٩٨ ، والبحار ٤٥ : ٨٨-٨٩ عنه .

يا أخي أنت أحبّ الخلق إليّ وأعزهم عليّ ، ولست والله أدخر النصيحة لأحد من الخلق إلا لك ، وليس أحد أحقّ بها منك ؛ لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري ، وكبير أهل بيتي ، ومن وجبت طاعته في عنقي ؛ لأنّ الله قد شرّفك عليّ ، وجعلك من سادات أهل الجنّة .

اليّ أن قال : تخرج اليّ مكّة ، فان اطمأنت بك الدار بها فذاك ، وإن تكن الأخرى خرجت اليّ بلاد اليمن ، فإنهم أنصار جدّك وأبيك ، وهم أرف الناس وأرقهم قلباً ، وأوسع الناس بلاداً ، فان اطمأنت بك الدار ، وإلا لحقت بالرمال وشعوب الجبال ، وجزت من بلد اليّ بلد ، حتّى تنظر ما يؤول اليه أمر الناس ، ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين^(١) .

قال : فقال الحسين عليه السلام : يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى ، لما بايعت يزيد بن معاوية ، فقطع محمد بن الحنفية الكلام وبكى ، فبكي الحسين عليه السلام معه ساعة ، ثمّ قال : يا أخي جزاك الله خيراً ، فقد نصحت وأشرت بالصواب ، وأنا عازم على الخروج اليّ مكّة ، وقد تهيأت لذلك أنا واخوتي وبنو أخي وشيعتي ، وأمرهم أمري ، ورأيهم رأيي ، وأمّا أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة ، فتكون لي عيناً عليهم ، لا تخفي عني شيئاً من أمورهم .

ثمّ دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض ، وكتب هذه الوصية لأخيه محمد بن الحنفية : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى بن الحسين بن علي بن أبي طالب اليّ أخيه محمد بن الحنفية ، أنّ الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، جاء بالحقّ [من عند الحقّ]^(٢) وأنّ الجنّة والنار حقّ ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها ، وأنّ الله يبعث من في القبور ، وأنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ، ولا مفسداً ولا ظالماً ، وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدّي صلى الله عليه وآله ، أريد أن أمر بالمعروف ، وأنهي عن المنكر ، وأمر بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فمن قبلني بقبول الحقّ ، فالله أولى بالحقّ ، ومن ردّ عليّ

(١) الارشاد ٢ : ٣٥ .

(٢) ما بين المعقوفين من البحار .

هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق ، وهو خير الحاكمين ، وهذه وصيَّتي يا أخي اليك ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

قال : ثم طوى الحسين عليه السلام الكتاب وختمه بخاتمه ، ودفعه إلى أخيه ، ثم ودَّعه وخرج في جوف الليل ^(١) .

في رواية المفيد خرج عليه السلام ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجَّهاً نحو مكة ، وكان دخوله إيَّها ليلة الجمعة لثلاث مضي من شعبان ^(٢) .

وقال السيِّد : روى محمَّد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل ، عن محمَّد ابن يحيى ، عن محمَّد بن الحسين ، عن أيُّوب بن نوح ، عن صفوان ، عن مروان بن اسماعيل ، عن حمزة بن حرمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : ذكرنا خروج الحسين عليه السلام ، وتخلَّف ابن الحنفية ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا حمزة أني سأخبرك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسك هذا ، انَّ الحسين عليه السلام لما فصل ^(٣) متوجَّهاً ، دعا بقرطاس وكتب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى بني هاشم ، أمَّا بعد فإنه من لحق بي منكم استشهد ، ومن تخلَّف لم يبلغ مبلغ الفتح ، والسلام .

قال : وقال شيخنا المفيد باسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : لما سار أبو عبد الله عليه السلام من المدينة ، لقيه أفواج من الملائكة المسوَّمة في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنة ، فسلموا عليه ، وقالوا : يا حجَّة الله على خلقه بعد جدِّه وأبيه وأخيه ، انَّ الله سبحانه أمَّد جدَّك بنا في مواطن كثيرة ، وانَّ الله أمَّدك بنا ، فقال لهم : الموعد حفرتي وبقعتي التي أستشهد فيها وهي كربلا ، فاذا وردتها فأتوني ، فقالوا : يا حجَّة الله مرنا نسمع ونطع ، فهل تخشى من عدوِّ يلقاك فنكون معك ؟ فقال : لا سبيل لهم عليّ ولا يلقوني بكريهة ، أو أصل إلى بقعتي .

وأنته أفواج مسلمي الجنّ ، فقالوا : يا سيِّدنا نحن شيعتك وأنصارك ، فرنا بأمرك وما تشاء ، فلو أمرتنا بقتل كلِّ عدوِّ لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك ، فجزّاهم

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

(٢) الارشاد ٢ : ٣٤ .

(٣) في المطبوع : قصد .

الحسين خيراً ، وقال لهم : أوما قرأتم كتاب الله المنزل على جدّي رسول الله ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ﴾^(١) وقال سبحانه : ﴿ لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ﴾^(٢) واذا أقمت بمكاني ، فماذا يبتلي هذا الخلق المتعوس ؟ وبماذا يختبرون ؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكر بلا ؟ وقد اختارها الله تعالى يوم دحا الأرض ، وجعلها معقلاً لشيعتنا ، ويكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة ، ولكن تحضرون يوم السبت ، وهو يوم عاشوراء الذي في آخره أقتل ، ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي واخوتي وأهل بيتي ، ويسار برأسي الى يزيد .

فقلت الجنّ : نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه ، لولا أن أمرك طاعة ، وأنه لا يجوز لنا مخالفتك ، قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا اليك ، فقال عليه السلام لهم : نحن والله أقدر عليهم منكم ، ولكن ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة^(٣) . أقول : روى السيّد في اللهوف هذه الرواية حين عزم عليه السلام المسير من مكة الى العراق^(٤) ، ولعلّهما واقعتان في كلتا الهجرتين ، وكذا مجيء الجنّ بجوز وقوعه مرّتين ، فلا منافاة ، نظير ما وقع من منع ابن الحنفية له عليه السلام في كليهما ، وفيه بعد : لأنّ مجيء الجنّ في كلتا الروايتين من المفيد عن أبي عبد الله عليه السلام .

وقال المتبحّر الفاضل في البحار : وجدت في بعض الكتب^(٥) أنه عليه السلام لما عزم على الخروج من المدينة ، أتت أمّ سلمة فقالت : يا بني لا تحزني بخروجك الى العراق ، فأنّي سمعت جدّك يقول : يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها : كربلا ، فقال لها : يا أمّاه وأنا والله أعلم ذلك ، وأنّي مقتول لا محالة ، وليس لي من هذا بدّ ، وأنّي والله لأعرف اليوم الذي أقتل فيه ، وأعرف من يقتلني ، وأعرف البقعة التي أدفن فيها ، وأنّي أعرف من يقتل أهل بيتي وقرابتي وشيعتي ، وإن أردت

(١) النساء : ٧٨ .

(٢) آل عمران : ١٥٤ .

(٣) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٣٠ - ٣٣١ من كتاب محمّد بن أبي طالب الموسوي .

(٤) اللهوف ص ٢٨ - ٢٩ .

(٥) رواه بالزيادة والنقصان القطب الراوندي في الخرائج في معجزات الحسين عليه السلام « منه » .

يا أُمّاه أريك حفرتي ومضجعي .

ثمّ أشار عليها السلام إلى جهة كربلا ، فانخفضت الأرض حتّى أراها مضجعه ، ومدفنه ، وموضع عسكريه ، وموقفه ، ومشهده ، فعند ذلك بكت أمّ سلمة بكاءً شديداً ، فسلمت أمره إلى الله ، فقال لها : يا أُمّاه قد شاء الله تعالى أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً ، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشرّدين ، وأطفالي مذبوحين مظلومين ، مأسورين مقيدّين ، وهم يستغيثون ، فلا يجدون ناصرأ ولا معينا .

وفي رواية أخرى ، قالت أمّ سلمة : وعندي تربة دفعتها إليّ جدّك في قارورة ، فقال : والله أني مقتول كذلك ، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونني أيضاً ، ثمّ أخذ تربة ، فجعلها في قارورة ، وأعطاه إياها ، فقال : اجعلها مع قارورة جدّي ، فاذا فاضتا دماً فاعلمي أني قد قتلت (١) .

قال المفيد (٢) : فسار الحسين عليه السلام إلى مكّة ، وهو يقرأ ﴿ فخرج منها خائفاً يترقب قال ربّ نجني من القوم الظالمين ﴾ (٣) ولزم الطريق الأعظم ، فقال له أهل بيته : لو تنكّبت الطريق الأعظم ، كما فعل ابن الزبير ، كيلا يلحقك الطلب ، فقال : لا والله لا أفارقه حتّى يقضي الله ما هو قاض ، ولما دخل الحسين عليه السلام مكّة كان دخوله إياها يوم الجمعة لثلاث مضيّن من شعبان ، دخلها وهو يقرأ ﴿ ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل ﴾ (٤) .

ثمّ نزلها وأقبل أهلها يختلفون إليه ، ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق ، وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة ، وهو قائم يصليّ عندها ويطوف ، ويأتي الحسين عليه السلام فيمن يأتي ، فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كلّ يومين مرّة ، وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير ، قد عرف أنّ أهل الحجاز لا يباعدونه ما دام

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٣١ - ٣٣٢ .

(٢) والسيد أيضاً في اللهوف روى مثل ذلك « منه » .

(٣) القصص : ٢١ .

(٤) القصص : ٢٢ .

الحسين عليه السلام في البلد ، وانّ الحسين عليه السلام أطوع في الناس منه وأجلّ ^(١) .

المجلس الخامس

في شهادة مسلم بن عقيل وولديه

وما سنع في تلك الحال

روى المفيد أنّه لما بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية ، فأرجفوا بيزيد ، وعرفوا خبر الحسين عليه السلام ، وامتناعه من بيعته ، وما كان من أمر ابن الزبير في ذلك ، وخروجهما إلى مكّة ، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد ، فذكروا هلاك معاوية ، فحمدوا الله وأثنوا عليه ، فقال سليمان : انّ معاوية قد هلك ، وانّ حسيناً قد نقض ^(٢) على القوم بيعته ، وقد خرج إلى مكّة ، وأنتم شيعته وشيعة أبيه ، فان كنتم تعلمون أنّكم ناصرته ومجاهدوا عدوّه ، فاكتبوا إليه واعلموه ، وإن خفتهم الفشل والوهن ، فلا تغروا الرجل في نفسه ، قالوا : لا ، بل نقاتل عدوّه ، ونقتل أنفسنا دونه .

قال : فاكتبوا إليه ، فكتبوا إليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى الحسين ^(٣) بن علي عليه السلام من سليمان بن صرد ، والمسيب بن نجية ، ورفاعة بن شدّاد البجلي ، وحبیب بن مظاهر ، وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة ، سلام عليك ، فإنا نحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، أمّا بعد : فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد ، الذي ابتز ^(٤) على هذه الامّة فابتزّها أمرها ، وغصبها فيئها ، وتأمّر عليها بغير رضیّ منها ، ثمّ قتل خيارها ، واستبقى شرارها ، وجعل مال الله دولاً بين جبابرتها

(١) الارشاد ٢ : ٣٥ - ٣٦ ، والبحار ٤٤ : ٣٣٢ عنه .

(٢) كذا في البحار وفي الارشاد : تقبّض .

(٣) في البحار : للحسين .

(٤) في البحار والارشاد : انتزى .

وأغنيائها ، فبعداً له كما بعدت ثمود .

ثمَّ أنه ليس علينا إمام غيرك ، فاقبل علينا لعلَّ الله أن يجمعنا بك على الحقِّ ،
وانَّ النعمان بن بشير في قصر الامارة ، لسنا نجتمع معه في جمعة ، ولا نخرج معه
الى عيد ، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت الينا أخرجناه ، حتَّى نلحقه بالشام إنشاءً الله .
ثمَّ سرَّحوا بالكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني ، وعبد الله بن وائل ،
وأمرهما بالنجاء^(١) ، فخرجا مسرعين حتَّى قدما على الحسين عليه السلام بمكة لعشر
مضين من شهر رمضان .

ثمَّ لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب ، وأنفذوا قيس بن مصهر
الصيداوي ، وعبد الله بن شداد بن عبد الله الأرحبي^(٢) ، وعمارة بن عبد الله السلولي ،
الى الحسين عليه السلام ، ومعهم نحو من مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين
والأربعة .

وقال السيّد : وهو مع ذلك يتأبى ولا يجيبهم ، فورد عليه في يوم واحد
ستمائة كتاب ، وتوالت^(٣) الكتب حتَّى اجتمعت عنده في نوب متفرّقة اثنا عشر ألف
كتاب .

وقال المفيد : ثمَّ لبثوا يومين آخرين ، وسرَّحوا اليه هاني بن هاني السبيعي ،
وسعيد بن عبد الله الحنفي ، وكتبوا اليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، الى الحسين بن
علي ، من شيعته ، أمّا بعد : فحيّ هلاً^(٤) فإنَّ الناس ينتظرون لا رأي لهم في غيرك ،
فالعجل العجل ، ثمَّ العجل العجل والسلام .

ثمَّ كتب شبث بن ربعي ، وحجّار بن أبجر ، ويزيد بن الحارث بن رويم ،

(١) أي : بالسرعة .

(٢) في البحار : وعبد الله وعبد الرحمن ابني عبد الله الارحبي .

(٣) في البحار : وتواترت .

(٤) قد يستعمل حيّلاً بالألف مركباً ، وهو لفة في حيّهل بمعنى ايه كقول الشاعر :

بحيّهلا يرجون كلّ مطيّة امام المطايا سيرها المتقاذف

ويستعمل حيّ وحده بمعنى أقبل وهلا أيضاً وحده بمعناه ، كقوله : ألا أبلغه البلى وقولا لها هلا ، وقد

يجتمعان للتأكيد كما هنا « منه » .

وعروة بن قيس ، وعمرو بن حجاج الزبيدي ، ومحمد بن عمرو التيمي^(١) : أمّا بعد ، فقد اخضرّ الجناب ، وأينعت الثمار ، وأعشبت الأرض ، وأورقت الأشجار ، فاذا شئت فأقبل علينا ، فأنما تقدم عليّ جند لك مجتدة والسلام .

وتلاقت الرسل كلّها عنده ، فقرأ الكتب ، وسأل الرسل عن أمر الناس ، ثم كتب عليه السلام مع هاني بن هاني ، وسعيد بن عبد الله ، وكانا آخر الرسل : بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن عليّ إلى الملائمة من المؤمنين والمسلمين ، أمّا بعد ، فإنّ هانياً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم ، وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم ، وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكرتم ، ومقالة جلّكم أنّه ليس علينا إمام ، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك عليّ الحقّ والهدى ، وأنا باعث اليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل ، فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملاكم ، وذوي الحجى والفضل منكم ، عليّ مثل ما قدّمت به رسلكم وقرأت في كتبكم ، فأنّي أقدم اليكم وشيكاً بإنشاء الله ، فلعمري ما الامام إلاّ الحاكم بالكتاب ، القائم بالقسط ، الدائن بدين الحقّ ، الحابس نفسه عليّ ذات الله تعالى والسلام .

ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل ، فسرحه مع قيس بن مصهر الصيداوي ، وعمارة بن عبد الله السلولي ، وعبد الرحمن بن عبد الله الأزدي ، وأمره بالتقوى ، وكتمان أمره واللفظ ، فإن رأى الناس مجتمعين مستوثقين ، عجل اليه بذلك .

فأقبل مسلم حتّى أتى المدينة ، فصلّى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وودّع من أحبّ من أهله ، واستأجر دليلين من قيس ، فأقبلا به يتنكبان الطريق ، فضلاً عن الطريق ، وأصابهما عطش شديد ، فعجزا عن السير ، فأوماً اليه^(٢) إلى سنن الطريق^(٣) ، بعد أن لاح لهم ذلك ، فسلك مسلم ذلك السنن ، ومات الدليلان عطشاً .

فكتب مسلم بن عقيل عليه السلام من الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهر : أمّا بعد ، فأنّي أقبلت من المدينة مع دليلين لي فحادا^(٤) عن الطريق فضلاً ، واشتدّ

(١) في البحار والارشاد : التيمي .

(٢) في المصدرين : له .

(٣) سنن الطريق مثلثة وبضمتين : نهجه وجهته .

(٤) في الارشاد : فجارا ، وفي البحار : فحازا .

عليهما العطش ، فلم يلبثا أن ماتا ، وأقبلنا حتّى انتهينا إلى الماء ، فلم ننج إلا بحشاشة أنفسنا ، وذلك الماء بمكان يدعى بالمضيق من بطن الخبت ، وقد تطيّرت من توجّهي هذا ، فان رأيت أعفيتني منه وبعثت غيري ، والسلام .

فكتب إليه الحسين : أمّا بعد ، فقد خشيت^(١) أن لا يكون حملك على الكتاب إليّ في الاستعفاء من الوجه الذي وجّهتك إلاّ الجبن ، فامض لوجهك الذي وجّهتك فيه والسلام .

فلما قرأ مسلم الكتاب ، قال : أمّا هذا فلست أتخوّفه على نفسي ، فأقبل حتّى مرّ بماء لطيّ ، فنزل ثمّ ارتحل عنه ، فاذا رجل يرمي الصيد ، فنظر إليه قد رمي ظبياً حين أشرف له فصرعه ، فقال مسلم بن عقيل : نقتل أعداءنا إنشاء الله .

ثمّ أقبل حتّى دخل الكوفة ، فنزل في دار المختار بن أبي عبيد ، وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب ، وأقبلت الشيعة تختلف إليه ، فكلّما اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون ، وبايعه الناس ، حتّى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً .

فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام يخبره بببيعة ثمانية عشر ألفاً ، ويأمره بالقدوم ، وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل ، حتّى علم بمكانه .

فبلغ النعمان بن بشير ذلك ، وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية ، فأقرّه يزيد عليها ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : أمّا بعد ، فاتّقوا الله عباد الله ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة ، فإنّ فيها تهلك الرجال وتسفك الدماء ، وتغصب الأموال ، أني لا أقاتل من لا يقاتلي ، ولا آت على من لم يأت عليّ ، ولا أنبّه نائمكم ، ولا أحرّش بكم ، ولا آخذ بالقرف ، ولا أسبّ من لم يسبّ إليّ بالظنّة^(٢) ، ولا التهمة ، ولكنكم ان أبديتم صفحتكم لي ، ونكثتم لي بيعتكم ، وخالفتم إمامكم ، فوالله الذي لا إله غيره لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن لي منكم ناصر ، أما اني أرجو أن يكون من يعرف الحقّ منكم أكثر ممّن يرديه الباطل .

(١) في البحار : حسبت .

(٢) في المصدرين : بالقرف ولا الظنّة .

فقام اليه عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي حليف بني أمية ، فقال : انه لا يصلح ما ترى إلا الغشم ، وهذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأي المستضعفين ، فقال له النعمان : أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إلي من أن أكون من الغاوين في معصية الله ثم نزل .

وخرج عبد الله بن مسلم ، وكتب الي يزيد بن معاوية كتاباً : أما بعد ، فإن مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة ، وبايعه الشيعة للحسين بن علي بن أبي طالب ، فان يكن لك في الكوفة حاجة ، فابعث اليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك ، ويعمل مثل عملك في عدوك ، فان النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف^(١) .

ثم كتب اليه عمار بن عقبة بنحو من كتابه ، ثم كتب اليه عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك ، فلما وصلت الكتب الي يزيد ، دعا سرحون مولى معاوية ، فقال : ما رأيك ؟ ان الحسين قد نفذ الي الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له ، وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيء ، فمن ترى أن استعمل علي الكوفة ؟ وكان يزيد عاتباً علي عبيد الله بن زياد ، فقال له سرحون : رأيت لو نشر لك معاوية حياً ما كنت أخذاً برأيه ؟ قال : بلى ، فأخرج سرحون عهد عبيد الله علي الكوفة ، وقال : هذا رأي معاوية مات ، وقد أمر بهذا الكتاب ، فضمّ المصريين الي عبيد الله ، فقال له يزيد : أفلعل ، ابعث بعهد عبيد الله بن زياد اليه .

ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي ، وكتب الي عبيد الله : أما بعد ، فإنه كتب اليّ شيعتي من أهل الكوفة ، يخبرونني أن ابن عقيل فيها يجمع الجموع ، ليشقّ عصا المسلمين ، فسرحين تقرأ كتابي هذا ، حتّى تأتي الكوفة ، فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتّى تثقفه فتوثقه أو تقتله ، أو تنفيه ، والسلام ، وسلّم اليه عهده علي الكوفة ، فخرج مسلم بن عمرو حتّى قدم علي عبيد الله البصرة ، وأوصل اليه العهد والكتاب ، فأمر عبيد الله بالجهاز من وقته ، والمسير والتهيء الي الكوفة من الغد^(٢) .

أقول : روى السيّد في اللهوف ما ملخصه : أن الحسين عليه السلام قد كتب الي

(١) وفي المنتخب : فلما قرأ يزيد الكتاب - أي : كتاب عبد الله الحضرمي - أنفذ الي الكوفة عمر بن سعد لعنه الله « منه » .

(٢) الارشاد ٢ : ٣٦ - ٤٣ ، والبحار ٤٤ : ٣٣٢ - ٣٣٧ .

جماعة من أشرف البصرة كتاباً مع بعض مواليه يدعوهم فيه إلى نصرته ، ولزوم طاعته ، منهم يزيد بن مسعود النهشلي ، والمنذر بن الجارود ، أمّا يزيد بن مسعود ، فإنه جمع بني تميم وبني حنظلة وبني سعد ، فوعظهم وحثهم على الجهاد في خدمة سلطان المعاد عليه السلام . فأما بنو تميم وبني حنظلة ، فلبّوه بالاجابة ، وأنعموا بحسن الاطاعة . وأما بنو سعد ، فاستمهلوا حتّى يتشاوروا .

فكتب إلى الحسين عليه السلام بالواقعة ، وتجهّزوا للخروج إليه عليه السلام ، فلم يتيسّر لهم الوصول إلّا بعد السانحة ، فلمّا سمعوا الواعية جزعوا من انقطاعهم عنه صلوات الله عليه .

وأما المنذر بن الجارود ، فإنه جاء بالكتاب والرسول إلى ابن زياد مخافة أن يكون الكتاب دسيساً منه أخزاه الله ، وكانت بنته زوجة لعبيد الله ، فأخذ الرسول فصلبه ، ثمّ صعد المنبر ، فخطب وتوعّد أهل البصرة على الخلاف واثارة الأرجاف ، ثمّ بات الليلة ، فلمّا أصبح استناب عليهم أخاه عثمان بن زياد وأسرع هو إلى الكوفة ، فلمّا قاربها نزل حتّى أمسى ، ثمّ دخلها ليلاً ، فظنّ أهلها أنّه الحسين عليه السلام ، فتباشروا بقدمه ودنوا منه ، فلمّا عرفوا أنّه ابن زياد تفرّقوا عنه ، فدخل قصر الامارة وبات فيه إلى الغداة ، ثمّ خرج وصعد المنبر وخطبهم وتوعّدهم على معصية السلطان ، ووعدهم مع الطاعة الاحسان ، فلمّا سمع مسلم بن عقيل بذلك خاف من الاشتهار ، فخرج من دار المختار وقصد دار هاني بن عروة ، فأواه وكثر اختلاف الشيعة إليه^(١) .

أقول : روى ابن شهر آشوب أنّه دخل مسلم الكوفة سكن في دار سالم بن المسيّب - أو مسلم بن المسيّب ، وقد مضى أنّ هذه الدار هي دار المختار ، فلا تغفل - فبايعه اثنا عشر ألف رجل ، فلمّا دخل ابن زياد ، انتقل من دار سالم إلى دار هاني في جوف الليل ، ودخل في أمانه ، وكان يبايعه الناس حتّى بايعه خمس وعشرون ألف رجل ، فعزم على الخروج ، فقال هاني : لا تعجل .

ثمّ قال : وكان شريك بن الأعور الهمداني جاء من البصرة مع عبيد الله بن

زياد ، فمرض ونزل دار هاني أياماً ، ثم قال لمسلم : انّ عبيد الله يعودني ، وأنّي مطاوله الحديث ، فاخرج اليه بسيفك فاقتله ، وعلامتك أن أقول اسقوني ماءً ، ونهاه هاني عن ذلك ، فلمّا دخل عبيد الله على شريك ، وسأله عن وجعه ، وطال سؤاله ، ورأى أنّ أحداً لا يخرج ، فخشي أن يفوته ، فأخذ يقول :

ما الانتظار بسلمى أن تحيّيها كأس المنية بالتعجيل اسقوها فتوهم ابن زياد وخرج (١) .

قال الشيخ ابن نما : فجعل يقول : « ما الانتظار بسلمى لا يحيّيها » يكرّر ذلك ، فأنكر عبيد الله القول ، والتفت الى هاني بن عروة ، وقال : انّ ابن عمك يخلط في علته ، وهاني قد ارتعد وتغيّر وجهه ، فقال هاني : انّ شريكا يهجر منذ وقع في المرض ، يتكلّم بما لا يعلم فسار عبيد الله الخ (٢) .

قال أيضاً ابن نما : فخرج مسلم والسيف في كفه ، قال له شريك : ما منعك من الأمر ؟ قال مسلم : لمّا هممت بالخروج تعلّقت بي زوجة هاني ، وقالت : نشدتك الله إن قتلت ابن زياد في دارنا ، وبكت في وجهي ، فرميت السيف وجلست ، قال هاني : يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها ، والذي فررت منه وقعت فيه (٣) .

قال الفاضل : قال أبو الفرج في المقاتل : فلمّا خرج مسلم ، قال له شريك : ما منعك من قتله ؟ قال : خصلتان : أمّا احدهما فكراهية هاني أن يقتل في داره ، وأمّا الاخرى فحديث حدّثنيه الناس عن النبي ﷺ : أن الايمان قيّد لفتك مؤمن ، فقال لها هاني : أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً (٤) انتهى .

أقول : لعلّ اضافة الفتك الى المؤمن اضافة الى الفاعل ، وحينئذ لا مجال لايراد هاني على مسلم .

قال السيّد : وكان عبيد الله قد وضع المراصد (٥) عليه ، فلمّا علم أنّه في دار

(١) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٩١ ، والبحار ٤٤ : ٣٤٣ عنه .

(٢) مشير الأحران ص ٣١ .

(٣) مشير الأحران ص ٣١ - ٣٢ ، والبحار ٤٤ : ٣٤٣ - ٣٤٤ عنه .

(٤) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٤٤ عن مقاتل الطالبين ص ٧١ .

(٥) منهم مولى يقال له : معقل ، فجاء الى مسلم بن عوسجة ، فبعدهما توثق منه استأذن له من مسلم بن عقيل ، فظفر به وبمن يختلف اليه من شيعته « منه » .

هاني ، دعا محمد بن الاشعث ، وأسماء بن خارجة ، وعمرو بن الحجاج ، وقال : ما يمنع هاني بن عروة من اتياننا ، فقالوا : ما ندري ، وقد قيل : أنه يشتكي ، فقال : بلغني أنه قد برء ، وأنه يجلس كلَّ عشية على باب داره ، ولو أعلم أنه شاك لعدته ، فالقوه ومرّوه أن لا يدع ما يجب عليه من حقنا ، فإني لا أحبّ أن يفسد عندي مثله من أشرف العرب ، فأتوه حتّى وقفوا عليه عشية على بابه ، فقالوا له : ما يمنعك من لقاء الأمير ، فإنه قد ذكرك ، وقال : لو أعلم أنه شاك لعدته ، فقال لهم : الشكوى تمنعني ، فقالوا له : قد بلغه أنك تجلس كلَّ عشية على باب دارك ، وقد استبطأك ، والابطاء والجفاء لا يحتمله السلطان من مثلك ، لأنك سيّد في قومك ، ونحن نقسم عليك إلا ما ركبت معنا ، فدعا بشيابه فلبسها .

ثمّ دعا ببغلته ، فركبها حتّى اذا دنا من القصر ، كأنّ نفسه أحست ببعض الذي كان ، فقال لحسان بن أسماء بن خارجة : يابن أخي أنّي والله لهذا الرجل لخائف فما ترى ؟ قال : يا عمّ والله ما أتخوّف عليك شيئاً ، ولم تجعل على نفسك سبيلاً ، ولم يكن حسان يعلم في أيّ شيء بعث اليه عبيد الله .

فجاء هاني والقوم معه ، حتّى دخلوا جميعاً على عبيد الله ، فلمّا رأى هانياً ، قال : أتتكَ بحائن^(١) رجلاه تسعى ، ثمّ التفت الى شريح القاضي وكان جالساً عنده ، وأشار الى هاني ، وأنشد بيت عمرو بن معدي كرب الزبيدي :

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فقال له هاني : وما ذاك أيّها الأمير ؟ فقال : ايه^(٢) يا هاني ما هذه الأمور التي تتربّص في دارك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين ، جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك ، فجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك ، وظننت أنّ ذلك يخفى عليّ ،

(١) في اللهوف : بخائن لك . والخطاب في « أتتكَ » لنفسه و « رجلاه » فاعله . والحائن بالحاء المهملة : الأحمق على ما في القاموس . ويمكن أن يكون من الحين بالفتح بمعنى الهلاك ، فالحائن : الهالك . واعجابه تصحيف « منه » .

(٢) في ايه أربع حالات : الأولى : ايه بالكسر بلا تنوين ، والثانية : مع التنوين ، وكلاهما بمعنى الأمر بالنطق ، إلا أنّ التنوين للتنكير ، والمراد حدّث الحديث المعهود . والثالثة : ايها بالنصب والتنوين ، بمعنى النهي عن الحديث والكفّ عن الكلام . والرابعة : ايه باسكان الهاء ، زجر بمعنى حسبك . وكلّ الاحتمالات ملائم للمقام « منه » .

فقال : ما فعلت ؟ فقال ابن زياد : بلى قد فعلت ، فقال : ما فعلت أصلح الله الأمير ، فقال ابن زياد : عليّ بمعقل مولاي ، وكان معقل عينه عليّ أخبارهم ، وقد عرف كثيراً من أسرارهم .

فجاء معقل حتّى وقف بين يديه ، فلمّا رآه هاني عرف أنّه كان عيناً عليه ، فقال : أصلح الله الأمير والله ما بعثت اليّ مسلم بن عقيل ولا دعوته ، ولكن جاءني مستجيراً ، فاستحييت من ردّه ، ودخلني من ذلك ذمام فضيّفته ، فأما إذ قد علمت فخل سبيلي حتّى أرجع اليه وأمره بالخروج من داري اليّ حيث شاء من الأرض ، لأخرج بذلك من ذمامه وجواره .

فقال له ابن زياد : والله لا تفارقني أبداً حتّى تأتيني به ، فقال : والله لا أجيئك به أبداً ، أجيئك بضيّفي حتّى تقتله ؟ قال : والله لتأتيني به ، فقال : لا والله لا آتيك به ، فلمّا كثر الكلام بينهما ، قام مسلم بن عمرو الباهلي ، فقال : أصلح الله الأمير خلني وإياه حتّى أكلّمه ، فقام فخلاً به ناحية ، وهما بحيث يراهما ابن زياد ويسمع كلامهما ، اذا رفعاً أصواتهما ، فقال له مسلم : يا هاني أنشدك الله أن لا تقتل نفسك ، وأن لا تدخل البلاء عليّ عشيرتك ، فوالله أنّي لأنفس بك عن القتل ، انّ هذا الرجل ابن عمّ القوم ، وليسوا قاتليه ، ولا ضائريه ، فادفعه اليه ، فأنه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة ، وإنّما تدفعه اليّ السلطان .

فقال هاني : والله انّ عليّ في ذلك الخزي والعار ، أنا أدفع جاري وضيّفي ، ورسول ابن رسول الله اليّ عدوّه ، وأنا صحيح الساعدين ، كثير الأعوان ، والله لو لم أكن إلّا واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتّى أموت دونه ، فأخذ يناشده وهو يقول : والله لا أدفعه أبداً اليه .

فسمع ابن زياد ذلك ، فقال : أدنوه منّي ، فأدني منه ، فقال : والله لتأتيني به أو لأضربنّ عنقك ، فقال هاني : إذن تكثر البارقة حول دارك ، فقال ابن زياد : والهفاه عليك أبالبارقة تخوّفني ، وهاني يظنّ أنّ عشيرته يسمعونه ، ثمّ قال : أدنوه منّي ، فأدني منه ، فاستعرض وجهه بالقضيب ، فلم يزل يضرب أنفه وجبينه وخدّه حتّى كسّر أنفه ، وسيّل الدماء عليّ ثيابه ، ونثر لحم خدّه وجبينه عليّ لحيته ، فانكسر القضيب ، فضرب هاني يده اليّ قائم سيف شرطيّ ، فجاذبه ذلك الرجل عليه ،

فصاح ابن زياد خذوه فجرّوه حتّى ألقوه في بيت من بيوت الدار ، واغلقوا عليه بابه ، فقال : اجعلوا عليه حرساً ، ففعل ذلك به ^(١) .

وفي المنتخب : غضب ابن زياد ، فضرب وجهه بقضيب عنده ، فضرب هاني بسيف كان عنده ، فقطع أطماره ، وجرحه جرحاً منكراً ، فاعترضه معقل ، فقطع وجهه بالسيف ، فجعل هاني يضرب يميناً وشمالاً ، حتّى قتل من القوم رجالاً ، وهو يقول : والله لو كانت رجلي على طفل من أطفال أهل البيت عليهم السلام ما رفعتها حتّى تقطع ، فتكاثروا ^(٢) عليه فأخذوه ^(٣) .

ثمّ قال السيّد : فقام أسماء بن خارجة إلى عبيد الله بن زياد ، وقيل : إنّ القائم حسان بن أسماء فقال : أرسل غدر سائر اليوم أيّها الأمير؟! ، أمرتنا أن نجئك بالرجل ، حتّى اذا جئناك به هشمت وجهه ، وسيّلت دماءه على لحيته ، وزعمت أنك تقتله ، فغضب ابن زياد من كلامه ، وقال : أنت هاهنا ، ثمّ أمر به فضرب حتّى ترك وقيد وأحبس في ناحية من القصر ، فقال : إنّ الله وإنا إليه راجعون ، إلى نفسي أنعاك يا هاني ^(٤) .

وفي رواية المفيد : فلهز به وتعتع ^(٥) .

قال المفيد : قال محمّد بن الأشعث : قد رضينا بما رأى الأمير ، لنا كان أم علينا ، إنّما الأمير مؤدّب ^(٦) .

ثمّ قال السيّد : قال : وبلغ عمرو بن الحجّاج أنّ هانياً قد قتل ، وكانت رويحة بنت عمرو هذا تحت هاني بن عروة ، فأقبل عمرو في مذبح كافة حتّى أحاط بالقصر ، ونادى أنا عمرو بن الحجّاج ، وهذه فرسان مذبح ووجوهها ، لم نخلع طاعة ، ولم نفارق جماعة ، وقد بلغنا أنّ صاحبنا هانياً قد قتل ، فعلم عبيد الله باجتماعهم وكلامهم ، فأمر شريحاً القاضي أن يدخل على هاني ، فيشاهده ويخبر

(١) اللهوف في قتلي الطفوف ص ١٩ - ٢٢ .

(٢) في المنتخب : حتّى تكاثر .

(٣) المنتخب ص ٤١٥ .

(٤) اللهوف ص ٢٢ .

(٥) الارشاد ٢ : ٥٠ .

(٦) الارشاد ٢ : ٥٠ .

قومه بسلامته من القتل ، ففعل ذلك وأخبرهم ، فرضوا بقوله وانصرفوا ، وبلغ الخبر إلى مسلم بن عقيل فخرج بمن بايعه إلى حرب عبيد الله بن زياد ، فتحصن منه الشام بقصر دار الامارة ، واقتل أصحابه وأصحاب مسلم^(١) .

أقول : أخزى الله مثل هذا القاضي ، وأصله جهنم ، حيث رأى هانياً مستغيثاً ، والدماء تسيل على لحيته ، قائلاً : لو دخل إليّ عشرة نفر أنقذوني ، فبعد ما لقي القوم ورّى في كلامه ، فأوهمهم أنّ هانياً هو الذي أخبرهم بسلامته وحياته ، فاطمأنوا راجعين على ما يفهم من الارشاد^(٢) .

وفي روضة الواعظين : ليس مع ابن زياد في القصر إلا ثلاثون رجلاً من الشرط ، وعشرون رجلاً من أشرف الناس ، وأهل بيته وخاصته ، حتى كادت الشمس أن تجب^(٣) .

ثمّ قال السيّد : وجعل أصحاب عبيد الله الذين معه في القصر يتشرّفون منه ، ويحذّرون أصحاب مسلم ، ويتوعّدونهم بأجناد الشام ، فلم يزالوا كذلك حتى جاء الليل ، فجعل أصحاب مسلم يتفرّقون عنه ، ويقول بعضهم لبعض : ما نضع بتعجيل الفتنة ، وينبغي أن نقعد في منازلنا ، وندع هؤلاء القوم حتى يصلح الله ذات بينهم^(٤) . وفي رواية المفيد : كانت المرأة تأتي ابنها وأخاها فتقول : انصرف الناس يكفونك ، ويجيء الرجل إلى أخيه وابنه ، فيقول : غداً يأتيك أهل الشام ، فما تصنع بالحرب والشرّ ؟ انصرف ، فيذهب به فينصرف^(٥) .

ثمّ قال السيّد : فلم يبق معه سوى عشرة أنفس ، فدخل مسلم المسجد ليصلّي المغرب ، فتفرّق العشرة عنه ، فلما رأى ذلك خرج وحيداً في دروب الكوفة ، حتى وقف على باب امرأة ، يقال لها : طوعة ، فطلب منها ماء فأسقته^(٦) . أقول : وفي روضة الواعظين بعد ما ذكر مثله ، قال : ثمّ أدخلت الاناء ثمّ

(١) اللهوف ص ٢٢ .

(٢) الارشاد ٢ : ٥٠ - ٥١ .

(٣) روضة الواعظين ص ١٧٤ وفي آخره : أن تغيب .

(٤) اللهوف ص ٢٢ - ٢٣ .

(٥) الارشاد ٢ : ٥٤ .

(٦) اللهوف ص ٢٣ .

خرجت ، فقالت : يا عبد الله ألم تشرب ؟ قال : بلى ، قالت : فاذهب الى أهلك ، فسكت ، ثم أعادت مثل ذلك ، فسكت ، ثم قالت له في الثالثة : سبحان الله قم يا عبد الله عافاك الله الى أهلك ، فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك ، فقام وقال : يا أمة الله مالي في هذا المصر منزل ولا عشيرة ، فهل لك في أجر ومعروف ؟ ولعلّي مكافيك ، قالت : يا عبد الله وما ذاك ؟ قال : أنا مسلم بن عقيل كذّبتني هؤلاء القوم وغرّوني وأخرجوني ، قالت : ادخل ، فدخل بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه ، ففرشت له ، وعرضت له العشاء ، فلم يتعشّ ، ولم يكن بأسرع أن جاء ابنها ، فرآها تكثر الدخول في البيت^(١) .

وفي المنتخب : أنكر الولد شأن أمّه ، وسألها عن ذلك ، فنهته ، فألح عليها في المسألة ، فأخذت عليه العهد ، فأخبرته ، فأمسك عنها وأسرّه في نفسه ، الى أن طلع الفجر ، واذا بالمرأة قد جاءت الى مسلم بماء ليتوضأ ، وقالت : يا مولاي ما رأيتك رقدت في هذه الليلة ؟ فقال لها : إعلمي أنّي رقدت رقدة ، فرأيت في منامي عمّي أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو يقول : الوحا الوحا العجل العجل ، وما أظنّ إلا أنّه آخر أيّامي من الدنيا^(٢) .

قال الشيخ المفيد : لما تفرّق الناس عن مسلم بن عقيل ، طال على ابن زياد ، وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً ، كما كان يسمع قبل ذلك ، فقال لأصحابه : أشرفوا ، فانظروا هل ترون منهم أحداً ؟ فأشرفوا ، فلم يروا أحداً ، قال : فانظروهم لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم فنزعوا تخاتج^(٣) المسجد ، وجعلوا يخفضون بشعل النار في أيديهم ، وينظرون وكانت أحياناً تضيء لهم ، وتارة لا تضيء لهم كما يريدون ، فدلّوا القناديل وأطنان القصب تشدّ بالحبال ، ثمّ تجعل فيها النيران ، ثمّ تدلّني حتى تنتهي الى الأرض ، ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها ، حتّى فعل ذلك بالظلمة التي فيها المنبر .

(١) روضة الواعظين ص ١٧٥ .

(٢) المنتخب ص ٤١٥ .

(٣) قال في البحار : والتخاتج لعله جمع تختج مرّب تخته ، أي : نزعوا الأخشاب من سقف المسجد لينظروا هل فيه أحد منهم ؟ وان لم يرد بهذا المعنى في اللغة .

فلما لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد بتفرّق القوم ، ففتح باب السدّة التي في المسجد ، ثمّ خرج فصعد المنبر ، وخرج أصحابه معه ، وأمرهم فجلسوا قبيل العتمة وأمر عمرو بن نافع ، فنادى : ألا برئت الذمّة من رجل من الشرط ، أو العرفاء والمناكب ، أو المقاتلة صلّى العتمة إلا في المسجد ، فلم يكن إلا ساعة حتّى امتلأ المسجد من الناس ، ثمّ أمر مناديه ، فأقام الصلاة ، وأقام الحرس خلفه ، وأمرهم بحراسته من أن يدخل إليه^(١) من يفتاله ، وصلّى بالناس .

ثمّ صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : أمّا بعد ، فإنّ ابن عقيل السفية الجاهل قد أتى ما رأيتم من الخلاف والشقاق ، فبرئت ذمّة الله من رجل وجدناه في داره ؛ ومن جاء به فله ديته ، اتّقوا الله عباد الله ، والزمو الطاعة وبيعتكم ، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً يا حصين بن نمير ثكلتك أمك إن ضاع باب سكة من سكك الكوفة ، أو خرج هذا الرجل ولم تأتني به ، وقد سلّطت على دور أهل الكوفة ، فابعث مراصد على الكوفة ودورهم ، وأصبح غداً ، واستبر^(٢) الدور ، وجسّ خلالها ، حتّى تأتيني بهذا الرجل ، وكان الحصين بن نمير على شرطة وهو من بني تميم .

ثمّ دخل ابن زياد القصر ، وقد عقد لعمر بن حريث راية ، وأمره على الناس ، فلما أصبح جلس مجلسه ، وأذن للناس فدخلوا عليه ، وأقبل محمّد بن الأشعث ، فقال : مرحباً بمن لا يستغش ولا يتهم ، ثمّ أقعده الى جنبه .

وأصبح ابن تلك العجوز ، ففدا الى عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث ، فأخبره بمكان مسلم بن عقيل من أمّه ، فأقبل عبد الرحمن حتّى أتى أباه وهو عند ابن زياد ، فسارّه ، فعرف ابن زياد سراره ، فقال له ابن زياد في جنبه بالقضيب : قم فأنتني به الساعة ، فقام وبعث معه قومه ؛ لأنّه قد علم أنّ كلّ قوم يكرهون أن يصاب فيهم مثل مسلم بن عقيل ، فبعث معه عبيد الله بن عبّاس السلمي في سبعين رجلاً من قيس ، حتّى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل^(٣) .

(١) في الارشاد : عليه أحد .

(٢) الاستبراء : الاختبار والاستعلام .

(٣) الارشاد ٢ : ٥٥ - ٥٧ ، والبحار ٤٤ : ٣٥٠ - ٣٥٢ .

مديحة :

لا بأس بايراد نبذة من فضائل مسلم ومدائحه ، وإن كانت معترضة .
 في مجالس ابن بابويه باسناده ، عن ابن عباس ، قال : قال علي عليه السلام لرسول
 الله ﷺ : يا رسول الله أنك لتحبّ عقيلاً ؟ قال : اي والله أني لأحبه حيين : حباً له ،
 وحباً لحبّ أبي طالب له ، وإنّ ولده المقتول في محبة ولدك ، فتدمع عليه عيون
 المؤمنين ، وتصلّي عليه الملائكة المقربون ، ثم بكى رسول الله ﷺ حتّى جرت
 دموعه على صدره ، ثمّ قال : اليّ الله أشكو ما تلقي عترتي من بعدي ^(١) .

وقال الفاضل المتبحّر في البحار : روي في بعض كتب المناقب ، عن علي بن
 أحمد العاصمي ، عن اسماعيل بن أحمد البيهقي ، عن والده ، عن أبي الحسين بن
 بشران ، عن أبي عمرو بن السّمّاك ، عن حنبل بن اسحاق ، عن الحميدي ، عن
 سفيان بن عيينة ، عن أبي عمرو بن دينار ، قال : أرسل الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل
 اليّ الكوفة ، وكان مثل الأسد ، قال عمرو وغيره : لقد كان من قوّته أنّه يأخذ الرجل
 بيده ، فيرمي به فوق البيت ^(٢) .

أقول : فلنرجع اليّ رواية المفيد ، قال : فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات
 الرجال ، علم أنّه قد أتى ، فخرج اليهم بسيفه ، واقتحموا عليه الدار ، فشدّ عليهم
 يضربهم بسيفه ، حتّى أخرجهم من الدار ، ثمّ عادوا اليه ، فشدّ عليهم كذلك ،
 فاختلف هو وبكر بن حرمان الأحمري ، فضرب بكر فم مسلم ، فقطع شفته العليا ،
 وأسرع السيف في السفلى ، ونصّلت له ثنيتاه ، فضرب مسلم رأسه ضربة منكّرة
 وثناه بأخرى على جبل العاتق ، وكادت تطلع اليّ جوفه .

فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت ، وأخذوا يرمونه بالحجارة ،
 ويلهبون النار في أطنان القصب ، ثمّ يرمونها عليه من فوق البيت ، فلما رأى ذلك
 خرج عليهم مصلاً بسيفه في السكّة ^(٣) .

وفي المنتخب : فقتل منهم خلقاً كثيراً ، حتّى نقل أنّه قتل منهم مائة وخمسين

(١) الأماي للصديق ص ١١٤ .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٥٤ .

(٣) الارشاد ٢ : ٥٨ ، والبحار ٤٤ : ٣٥٢ عنه .

رجلاً ، فلما نظر ابن الأشعث الى ذلك ، أنفذ الى ابن زياد يستمده بالخيل والرجال ، فأنفذ اليه ابن زياد يقول : ثكلتك أمك رجل واحد يقتل منكم هذه المقتلة العظيمة ، فكيف لو أرسلتك الى من هو أشد منه قوة وبأساً يعني الحسين عليه السلام .

فبعث اليه بالجواب : عساك أرسلتني الى بقال من بقايل الكوفة ، أو الى جرمقاني ^(١) من جرامقة الحيرة ^(٢) ، وإنما أرسلتني الى سيف من أسياف محمد بن عبد الله ، فأمدّه بعساكر كثيرة .

فلما رأى مسلم ذلك ، رجع الى الدار وتهياً وحمل عليهم حتى قتل كثيراً منهم ، وصار جلده كالقنفذ من كثرة النبل ، فاستمدّ ثانياً من ابن زياد ، فأمدّه بالخيل والرجال وقال لهم : ويلكم أعطوه الأمان وإلا أفناكم عن آخركم ^(٣) .

قال المفيد : فقال محمد بن الأشعث : لك الأمان ، لا تقتل نفسك ، وهو يقاتلهم ويقول :

أقسمت لا أقتل إلا حراً وإن رأيت الموت شيئاً نكراً
ويخلط البارد سخناً مرّاً ردّ شعاع الشمس فاستقرّاً
كلّ امرء يوماً ملاق شراً أخاف أن أكذب أو أغرّاً

فقال محمد بن الأشعث : أنك لا تكذب ، ولا تغرّ ، ولا تخدع ، انّ القوم بنو عمك ، وليسوا بقاتليك ، ولا ضائريك ، وكان قد أثخن بالحجارة ، وعجز عن القتال ، فانبهر ^(٤) وأسند ظهره الى جنب تلك الدار ، فأعاد ابن الأشعث عليه القول : لك الأمان ، فقال آمن أنا ؟ قال : نعم ، فقال للقوم الذين معه : ألي الأمان ؟ قال القوم له : نعم إلا عبيد الله بن العباس السلمي ، قال : لا ناقة لي في هذا ولا جمل ، ثمّ تنحّى ، فقال مسلم : أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم ^(٥) .

وفي المنتخب : قال لهم : لا أمان لكم يا أعداء الله وأعداء رسوله ، ثمّ أنّهم

(١) الجرامقة قوم من العجم صاروا في الموصل في أوائل الاسلام ، الواحد جرمقاني . القاموس .

(٢) في المنتخب : الكوفة .

(٣) المنتخب ص ٤١٦ .

(٤) في البحار : فانتهر .

(٥) الارشاد ٢ : ٥٨ - ٥٩ .

احتالوا عليه وحفروا له حفيرة عميقة ، وأخفوا رأسها بالدخل والتراب ، ثم انطردوا بين يديه فوقع فيها ، وأحاطوا به ، فضربه ابن الأشعث على محاسن وجهه ، فأوثقوه أسيراً^(١) .

قال المفيد : فأتي ببغلة فحمل عليها ، واجتمعوا حوله ونزعوا سيفه ، فكان عند ذلك يئس من نفسه ، فدمعت عيناه ، ثم قال : هذا أول الغدر ، فقال له محمد بن الأشعث : أرجو أن لا يكون عليك بأس ، فقال : وما هو إلا الرجاء ، فأين أمانكم ؟ إنا لله وإنا إليه راجعون وبكى ، فقال له : عبيد الله بن عباس : ان من يطلب مثل الذي طلبت^(٢) إذا ينزل به مثل ما نزل بك ، لم تبك ؟ ، قال : والله اني ما لنفسي بكيت ، ولا لها من القتل أرثي ، وإن كنت لا أحب لها طرفة عين تلفاً ، ولكن أبكي لأهلي المقبلين إليّ ، أبكي للحسين وآل الحسين .

ثم أقبل على محمد بن الأشعث ، فقال : يا عبد الله اني أراك والله ستعجز عن أمانى ، فهل عندك خير ؟ تستطيع أن تبعث رجلاً من عندك على لساني أن يبلغ حسيناً ما جرى ، فاني لا أراه إلا وقد خرج اليكم اليوم أو خارج غداً وأهل بيته ، ويقول له : ان ابن عقيل بعثني اليك وهو أسير في أيدي القوم ، لا يرى أنه يمسي حتى يقتل ، وهو يقول لك : ارجع فداك أبي وأمي بأهل بيتك ، ولا يغرك أهل الكوفة ، فانهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل ، ان أهل الكوفة قد كذبوك وليس لمكذوب رأي ، فقال ابن الأشعث : والله لأفعلنّ ، ولأعلمنّ اني قد أمنتك .

وأقبل ابن الأشعث بابن عقيل الى باب القصر ، فاستأذن ، فأذن له ، فدخل على عبيد الله بن زياد ، فأخبره خبر ابن عقيل ، وضرب بكر إياه ، وما كان من أمانه له ، فقال له عبيد الله : وما أنت والأمان ، كأننا أرسلناك لتؤمنه ، إنما أرسلناك لتأتينا به ، فسكت ابن الأشعث ، وانتهى بابن عقيل الى باب القصر ، وقد اشتدّ به العطش ، وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الاذن ، فاذا قلّة باردة موضوعة على

(١) المنتخب ص ٤١٦ .

(٢) في الارشاد : تطلب .

الباب .

فقال مسلم : أسقوني من هذا الماء ، فقال له مسلم بن عمرو : أتراها ما أبردها ، لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنم ، فقال له ابن عقيل : ويحك من أنت ؟ قال : أنا من عرف الحق إذا نكرته ، ونصح لامامه إذ غششته ، وأطاعه إذ عصيته وخالفته ، أنا مسلم بن عمرو الباهلي ، فقال له ابن عقيل : لأمك الشكل ، ما أجفاك وأفظك وأقسى قلبك ، أنت يابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني .

ثم جلس ، فتساند إلى حائط ، وبعث عمرو بن حريث غلاماً له ، فأتاه بقلة عليها منديل و قدح ، فصب فيه ماء ، فقال له : اشرب فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دماً من فمه ، ولا يقدر أن يشرب ، ففعل ذلك مرتين ، فلما ذهب في الثالثة ليشررب سقطت ثناياه^(١) في القدح ، فقال : الحمد لله لو كان من الرزق المقسوم لشربته .

فخرج رسول ابن زياد ، فأمر بادخاله إليه ، فلما دخل لم يسلم عليه بالإمرة ، فقال له الحرسى : ألا تسلم على الأمير ؟ فقال : إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه ، وإن كان لا يريد قتلي فليكثرن سلامي عليه ، فقال له ابن زياد : لعمرى لتقتلن ، قال : كذلك ؟ قال : نعم ، قال : فدعني أوصي إلى بعض قومي ، قال : افعل .

قال : فنظر مسلم إلى جلساء عبيد الله بن زياد ، وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص ، فقال : يا عمر ان بيني وبينك قرابة ، ولي اليك حاجة ، وقد يجب لي عليك نصح حاجتي ، وهي سرّ ، فامتنع عمر أن يسمع منه ، فقال له عبيد الله بن زياد : لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك ؟

فقام معه ، فجلس حيث ينظر اليهما ابن زياد ، فقال له^(٢) : ان علي بالكوفة ديناً ، استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم ، فبع سيفي ودرعي فاقضها عني ، واذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها ، وابعث إلى الحسين من يرده ، فاني قد كتبت إليه أعلمه أن الناس معه ولا أراه إلا مقبلاً .

(١) في الارشاد : ثنياه .

(٢) بعد الشهادة بالتوحيد والرسالة والولاية لعلي عليه السلام كما في المنتخب « منه » .

فقال عمر لابن زياد: أتدري أيها الأمير ما قال؟ أنه ذكر كذا وكذا، فقال ابن زياد: أنه لا يخونك الأمين، ولكن قد يؤمن الخائن، أما ما لك فهو لك، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحببت، وأما جثته فأننا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع بها، وأما حسين فان هو لم يردنا لم نرده.

ثم قال: ابن زياد: ايه يابن عقيل أتيت الناس وهم جمع، فشتت بينهم، وفرقت كلمتهم، وحملت بعضهم على بعض، قال: كلاً لست لذلك أتيت، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم، وسفك دماءهم، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمر بالعدل، وندعو إلى حكم الكتاب، فقال له ابن زياد: وما أنت وذاك يا فاسق؟ لم لم تعمل فيهم بذلك إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر.

قال مسلم: أنا أشرب الخمر؟ أما والله إن الله ليعلم أنك غير صادق، وأنت قد قلت بغير علم، وأني لست كما ذكرت، وأنت أحق بشرب الخمر مني، وأولى بها من يبلغ في دماء المسلمين ولغاً، فيقتل النفس التي حرم الله قتلها، ويسفك الدم الذي حرم الله^(١) على الغضب والعداوة وسوء الظن، وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئاً.

فقال له ابن زياد: يا فاسق إن نفسك متتك^(٢) ما حال الله دونه، ولم يرك الله له أهلاً، فقال مسلم: فمن أهله إذا لم نكن نحن أهله؟ فقال ابن زياد: أمير المؤمنين يزيد، فقال مسلم: الحمد لله على كل حال، رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم، فقال له ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتل بها أحد في الإسلام من الناس، فقال له مسلم: أما أنت أحق أن تحدث^(٣) في الإسلام ما لم يكن، وأنت لا تدع سوء القتلة، وقبح المثلة، وخبث السيرة، ولؤم الغلبة، لا أجد من الناس أولى بها منك، فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً عليهما السلام، وأخذ مسلم لا يكلمه.

ثم قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر، فاضربوا عنقه، ثم أتبعوه جسده، فقال مسلم: والله لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلني، فقال ابن زياد: أين هذا الذي

(١) في الارشاد: الدم الحرام.

(٢) في الارشاد: تمنيك.

(٣) في الارشاد: من أحدث.

ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف ؟ فدعا بكر بن حرمان الأحمريّ ، فقال له : اصعد ، فلتكن أنت الذي تضرب عنقه ، فصعد به ، وهو يكبر الله ، ويستغفر الله ، ويصليّ على رسول الله ﷺ ، ويقول : اللهم احكم بيننا وبين القوم غرّونا وكذبونا وخذلونا ، وأشرفوا به على موضع الحدّائين اليوم ، فضرب عنقه ، وأتبع رأسه جسّته^(١) .

أقول : ثمّ قال السيّد : بعد أن ذكر مثل ما مرّ ، فضرب عنقه ونزل مذعوراً ، فقال له ابن زياد : ما شأنك ؟ فقال : أيّها الأمير رأيت ساعة قتلته رجلاً أسوداً سيّء الوجه حدائي ، عاضاً على أصبعه ، أو قال : شفّته ، ففزعت منه فزعاً لم أفزعه قطّ ، فقال ابن زياد : لعلك دهشت^(٢) .

وروى في البحار ، عن المسعودي ، قال : دعا ابن زياد بكر بن حرمان الذي قتل مسلماً ، فقال : أقتلته ؟ قال : نعم ، قال : فما كان يقول وأنتم تصعدون به لتقتلوه ؟ قال : كان يكبر ويسبح ويهلّل ويستغفر ، فلما أدنيناه لنضرب عنقه ، قال اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا ، ثمّ خذلونا وقتلونا ، فقلت له : الحمد لله الذي أقادني منك ، وضربته ضربة لم تعمل شيئاً ، فقال لي : أو ما يكفيك في خدش منّي وفاء بدمك أيّها العبد ؟ قال ابن زياد : وفخراً عند الموت ؟ قال : فضربته الثانية فقتلته^(٣) .

قال المفيد : وقام محمّد بن الأشعث الى عبيد الله بن زياد ، فكلمه في هاني ابن عروة ، فقال : أنّك قد عرفت منزلة هاني في مصر ، وبيته في العشيرة ، وقد علم قومه أنّي أنا وصاحبي سقناه اليك ، فأنشدك الله لمّا وهبته لي فأنّي أكره عداوة مصر وأهله لي ، فوعده أن يفعل ، ثمّ بدا له فأمر بهاني في الحال ، فقال : أخرجوه الى السوق فاضربوا عنقه ، فأخرج هاني حتّى انتهى به مكاناً من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف ، فجعل يقول : وامدحجاه ، ولا مدحج لي اليوم ، يا مدحجاه يا مدحجاه وأين مدحج ؟ فلمّا رأى أنّ أحداً لا ينصره جذب يده ، فنزعها من

(١) الارشاد ٢ : ٥٨ - ٦٣ ، والبحار ٤٤ : ٣٥٢ - ٣٥٧ عنه .

(٢) اللهوف ص ٢٥ ، والبحار ٤٤ : ٣٥٧ عنه .

(٣) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٥٨ .

الكتاف ، ثمّ قال : أما من عصاً ، أو سكين ، أو حجر ، أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه ، ووثبوا اليه فشدّوه وثاقاً^(١) .

قال السيّد : فقيل له يا هاني أمدد عنقك ، فقال : والله ما أنا بها سخيّ ، وما كنت لأعينكم على نفسي ، فضربه غلام لعبيد الله يقال له : رشيد بالسيف وقتله^(٢) .
وفي المناقب : أمر ابن زياد بقتل هاني في محلّة يباع فيها الغنم ، ثمّ أمر بصلبه منكوساً^(٣) .

وفي المنتخب : ثمّ أنّهم أخذوا مسلماً وهانياً يسحبونهما في الأسواق ، فبلغ خبرهما إلى مذحج ، فركبوا خيولهم ، وقاتلوا القوم ، وأخذوهما ، فغسلوهما ودفنوهما رحمة الله عليهما^(٤) .

قال السيّد : وفي قتل مسلم وهاني يقول عبيد الله بن الزبير الأسدي ، ويقال :
أنّها للفرزدق ، وقال بعضهم : أنّها لسليمان الحنفي :

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري	الى هاني في السوق وابن عقيل
الى بطل قد هشم السيف وجهه	وأخر يهوى من طمار قتيل
أصابهما فرخ البغي فأصبحا	أحاديث من يسري بكلّ سبيل
ترى جسداً قد غيّر الموت لونه	ونضح دم قد سال كلّ مسيل
فتى كان أحيى من فتاة حيّة	وأقطع من ذي شفرتين صقيل
أيركب أسماء الهماليج آمناً	وقد طلبته مذحج بذحول
تطوف حفافيه مراد وكلّهم	على رقبة من سائل ومسول
فان أنتم لم تثاروا بأخيكم	فكونوا بغايا أرضيت بقليل

قال : وكتب عبيد الله بن زياد بخبر مسلم وهاني إلى يزيد بن معاوية ، فأعاد الجواب اليه : يشكره فيه على فعاله وسطوته ، ويعرّفه أن قد بلغه توجه الحسين عليه السلام إلى جهته ، ويأمره عند ذلك بالمؤاخذه والانتقام والحبس على الظنون

(١) الارشاد ٢ : ٦٣ - ٦٤ ، والبحار ٤٤ : ٣٥٨ عنه .

(٢) اللهوف ص ٢٥ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٩٤ .

(٤) المنتخب ص ٤١٧ .

والأوهام^(١).

أقول : ومما شاع نقله بين الأنام بعد واقعة مسلم ، وإن كان وقوعه بعدها بعام ، شهادة ولديه الصغيرين ، كما رواه ابن بابويه في مجالسه ، باسناده عن حمران ابن أعين ، عن أبي محمد شيخ لأهل الكوفة ، قال : لما قتل الحسين بن علي عليه السلام أسر من معسكره غلامان صغيران ، فأتي بهما عبيد الله بن زياد ، فدعا سجاناً له ، فقال : خذ هذين الغلامين اليك ، فمن طيب الطعام فلا تطعمهما ، ومن الماء البارد فلا تسقهما ، وضيق عليهما سجنهما ، وكان الغلامان يصومان النهار ، فاذا جنّهما الليل أتيا بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح .

فلما طال بالغلامين المكث حتى صارا في السنة ، قال أحدهما لصاحبه : يا أخي قد طال بنا مكثنا ، ويوشك أن تفني أعمارنا ، وتبلى أبداننا ، فاذا جاء الشيخ فأعلمه مكاننا ، وتقرب اليه بمحمد صلى الله عليه وآله لعله يوسع علينا في طعامنا ، ويزيدنا في شربنا .

فلما جنّهما الليل ، أقبل الشيخ اليهما بقرصين من شعير ، وكوز من ماء القراح ، فقال له الغلام الصغير : أتعرف محمداً ؟ قال : نعم وكيف لا أعرف محمداً صلى الله عليه وآله وهو نبيي ، قال : أتعرف جعفر بن أبي طالب ؟ قال : وكيف لا أعرف جعفرأ ، وقد أنبت الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء ، قال : أفتعرف علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ قال : وكيف لا أعرف علياً وهو ابن عمّ نبيي وأخو نبيي . قال : يا شيخ فنحن من عترة نبيك محمد صلى الله عليه وآله ، ونحن من ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام بيدك أسارى ، نسألك من طيب الطعام فلا تطعمنا ، ومن بارد الماء فلا تسقينا ، وقد ضيقت علينا سجننا .

فانكبّ الشيخ على أقدامهما يقبلهما ، ويقول : نفسي لنفسكما الفداء ووجهي لوجهكما الوقاء ، يا عترة نبي الله المصطفى ، هذا باب السجن بين يديكما مفتوح ، فخذوا أيّ طريق شئتما .

فلما جنّهما الليل أتاهما بقرصين من شعير ، وكوز من ماء القراح ، ووقفهما

على الطريق ، وقال لهما : سيرا الليل يا حبيبي ، واكمننا النهار حتى يجعل الله لكما من أمركما فرجاً ومخرجاً ، ففعل الغلامان ذلك .

فلما جنَّهما الليل انتهيا إلى عجوز على باب ، فقالا لها : يا عجوز إنا غلامان صغيران غريبان حدثان ، غير خبيرين بالطريق ، وهذا الليل قد جننا أضيفنا سواد ليلتنا هذه ، فاذا أصبحنا لزمنا الطريق ، فقالت لهما : فمن أنما يا حبيبي ؟ فقد شممت الروائح كلها ، فما شممت رائحة هي أطيب من رائحتكما ، فقالا لها : يا عجوز نحن من عترة نبيك المصطفى ، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل ، قالت العجوز : يا حبيبي ان لي ختنا فاسقاً ، قد شهد الواقعة مع عبيد الله بن زياد ، أتخوف أن يصيبكما هاهنا فيقتلكما ، قالا : سواد ليلتنا هذه ، فاذا أصبحنا لزمنا الطريق ، قالت : سأتيكما بطعام ، ثم أتتهما فأكلا وشربا .

فلما ولجا الفراش ، قال الصغير للكبير : يا أخي إنا نرجو أن يكون قد أمنا ليلتنا هذه ، فتعال حتى أعانقك وتعانقني ، وأشم رائحتك وتشم رائحتي قبل أن يفرق الموت بيننا ، ففعل الغلامان ذلك واعتنقا وناما .

فلما كان بعض الليل أقبل ختن العجوز الفاسق ، حتى قرع الباب قرعاً خفيفاً ، فقالت العجوز : من هذا ؟ فقال : أنا فلان ، قالت : ما الذي أطرقك هذه الساعة وليس هذا لك بوقت ؟ قال : ويحك افتحي الباب قبل أن يطير عقلي ، وتنشق مرارتي في جوفي ، من جهد البلاء قد نزل بي ، قالت : ويحك ما الذي نزل بك ؟ قال : هرب غلامان صغيران من عسكر عبيد الله بن زياد ، فنادى الأمير في معسكره : من جاء برأس واحد منهما فله ألف درهم ، ومن جاء برأسيهما فله ألفا درهم ، وقد أتعت فرسي وتعبت فلم يصل في يدي شيء .

فقالت العجوز : يا ختني احذر أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم خصمك في القيامة ، قال لها : ويحك ان الدنيا محرص عليها ، قالت : وما تصنع بالدنيا وليس معها آخرة ؟ قال : اني لأراك تحامين عنهما ، كأن عندك من طلب الأمير شيء ، فقومي فان الأمير يدعوك ، قالت : وما يصنع الأمير بي وإنما أنا عجوز في هذه البرية ؟ قال : افتحي الباب حتى أريح وأستريح ، فاذا أصبحت بكرت في الطريق آخذ في طلبهما ، ففتحت له الباب فأنته بطعام وشراب فأكل وشرب .

فلما كان في بعض الليل سمع غطيظ الغلامين في جوف الليل ، فأقبل يهيج كما يهيج البعير الهائج ، ويخور كما يخور الثور ، ويلتمس بكفه جدار البيت ، حتى وقعت يده على جنب الغلام الصغير ، فقال له : من هذا ؟ قال : من أنت ؟ قال : أمّا أنا فصاحب المنزل ، فمن أنتما ؟ فأقبل الصغير يحرك الكبير ويقول : قم يا حبيبي فقد والله وقعنا فيما كنا نحاذره .

قال لهما : فمن أنتما ؟ فقالا له : يا شيخ إن نحن صدقناك فلنا الأمان ؟ قال : نعم ، قالا : أمان الله وأمان رسوله ﷺ وذمة الله وذمة رسوله ؟ قال : نعم ، قالا : ومحمد بن عبد الله على ذلك من الشاهدين ؟ قال : نعم ، قالا : والله على ما نقول وكيل وشهيد ؟ قال : نعم ، قالا له : يا شيخ فنحن من عترة نبيك محمد ﷺ هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل ، فقال لهما : من الموت هربتما والى الموت وقعتما ، الحمد لله الذي أظفرتي بكما ، فقام الى الغلامين ، فشد أكتافهما ، فقام الغلامان ليلتهما مكتفين .

فلما انفجر عمود الصبح ، دعا غلاماً له أسود يقال له : فليح ، فقال : خذ هذين الغلامين ، فانطلق بهما الى شاطئ الفرات ، واضرب أعناقهما ، وائتني برؤوسهما ، لأنطلق بهما الى عبيد الله بن زياد ، وأخذ جائزة ألفي درهم .

فحمل الغلام السيف ، ومشى أمام الغلامين ، فما مضى إلا غير بعيد حتى قال أحد الغلامين : يا أسود ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذن رسول الله ﷺ ، قال : إن مولاي أمر بقتلكما فمن أنتما ؟ قالا له : يا أسود نحن من عترة نبيك محمد ﷺ ، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل ، أضافتنا عجوزكم هذه ، ويريد مولاك قتلنا ، فانكبّ الأسود على أقدامهما يقبلهما ويقول : نفسي لنفسكما الفداء ووجهي لوجهكما الوقاء ، يا عترة نبي الله المصطفى ، والله لا يكون محمد خصمي في يوم القيامة ، ثم عدا فرمى بالسيف من يده ناحية ، وطرح نفسه في الفرات ، وعبر الى الجانب الآخر ، فصاح به مولاة يا غلام عصيتني ؟ فقال : يا مولاي إنما أطيعك ما دمت لا تعصي الله ، فاذا عصيت الله فأنا منك بريء في الدنيا والآخرة .

فدعا ابنه ، فقال : يا بني إنما أجمع الدنيا حلالها وحرامها لك ، والدنيا محرص عليها ، فخذ هذين الغلامين اليك ، فانطلق بهما الى شاطئ الفرات ،

فاضرب أعناقهما ، واثنني برؤوسهما ، لأنطلق بهما الى عبيد الله بن زياد . ، فأخذ جائزة ألفي درهم ، فأخذ الغلام السيف ، ومشى أمام الغلامين ، فما مضى إلا غير بعيد ، حتى قال أحد الغلامين : يا شاب ما أخوفني على شبابك هذا من نار جهنم ، فقال : يا حبيبي فما أنتما ؟ قالا : من عترة نبيك محمد عليه السلام ، يريد والدك قتلنا ، فانكبَّ الغلام على أقدامهما يقبلهما ، ويقول لهما مقالة الأسود ، فرمى بالسيف ناحية ، وطرح نفسه في الفرات وعبر ، فصاح به أبوه يا بني عصيتني ؟ قال : لأن أطيع الله وأعصيك أحب إلي من أن أعصي الله وأطيعك .

قال الشيخ : لا يلي قتلكما أحد غيري ، وأخذ السيف ومشى أمامهما ، فلما صارا الى شاطئ الفرات ، سلَّ السيف من جفنه ، فلما نظر الغلامان الى السيف مسلولا اغرورقت عيناها^(١) ، وقالاه : يا شيخ انطلق بنا الى السوق ، واستمتع بأثماننا ، ولا ترد أن يكون محمد خصمك في القيامة غداً ، قال : لا ولكن أقتلكما ، وأذهب برؤوسكما الى عبيد الله بن زياد ، وأخذ جائزة ألفي درهم .

فقالا له : يا شيخ أما تحفظ قرابتنا من رسول الله ؟ فقال : ما لكما من رسول الله قرابة ، قالا : يا شيخ فأت بنا الى عبيد الله بن زياد ، حتى يحكم فينا بأمره ، فقال : مالي الى ذلك سبيل إلا التقرب اليه بدمكما ، قالا له : يا شيخ أما ترحم صغر سننا ؟ قال : ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً ؟

قالا : يا شيخ إن كان لابد فدعنا نصلِّي ركعات ؟ قال : فصلِّيا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة ، فصلِّيا الغلامان أربع ركعات ، ثم رفعوا طرفيهما الى السماء ، فناديا : يا حيّ يا قيوم يا حليم يا أحكم الحاكمين ، احكم بيننا وبينه بالحق ، فقام الى الأكبر فضرب عنقه ، وأخذ برأسه ووضع في المخلاة ، وأقبل الغلام الصغير يتمرغ في دم أخيه ، وهو يقول : حتى ألقى رسول الله وأنا مختضب بدم أخي ، فقال : لا عليك سوف ألحقك بأخيك ، ثم قام الى الصغير فضرب عنقه ، وأخذ رأسه ووضع في المخلاة ، ورمى ببدنيهما في الماء وهما يقطران دماً ، ومرّ حتى أتى بهما الى عبيد الله بن زياد ، وهو قاعد على كرسي له ، وبيده قضيب من خيزران ، فوضع الرأسين

(١) في المصدرين : أعينهما .

بين يديه .

فلما نظر اليهما ، قام ثم قعد ، ثم قام ثم قعد ثلاثاً ، ثم قال : الويل لك أين ظفرت بهما ؟ قال : أضافتهما عجوز لنا ، قال : فما عرفت لهما حق الضيافة ؟ قال : لا ، قال : فأبي شيء قال لك ؟ قال : قالوا : يا شيخ اذهب بنا الى السوق فبعنا فانتفع بأثماننا ، ولا ترد أن يكون محمد خصمك في القيامة ، قال : فأبي شيء قلت لهما ؟ قال : قلت : لا ولكن أقتلكما وأنطلق برأسيكما الى عبيد الله بن زياد وآخذ جائزة ألفي درهم ، قال : فأبي شيء قال لك ؟ قالوا : ائت بنا الى عبيد الله بن زياد حتى يحكم فينا بأمره ، قال فأبي شيء قلت لهم ؟ قال : قلت : ليس لي الى ذلك سبيل إلا التقرب اليه بدمكما .

قال : أفلا جئتني بهما حين ؟ فكنت أضعف لك الجائزة ، وأجعلها أربعة آلاف درهم ؟ قال : ما رأيت الى ذلك سبيلاً إلا التقرب اليك بدمهما ، قال : فأبي شيء قال لك أيضاً ؟ قال : قالوا لي : يا شيخ احفظ قرابتنا من رسول الله ، قال : فأبي شيء قلت لهما ؟ قال : قلت : مالكما من رسول الله قرابة ، قال : ويلك فأبي شيء قالوا لك أيضاً ؟ قال : قالوا : يا شيخ ارحم صغر سننا ، قال : فما رحمتها ؟ قال : قلت : ما جعل الله لكما من الرحمة في قلبي شيئاً ، قال : ويلك فأبي شيء قالوا لك أيضاً ؟ قال : قالوا : دعنا نصلّي ركعات ، فقلت فصلّيا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة ، فصلّى الغلامان أربع ركعات ، قال : فأبي شيء قالوا في آخر صلاتهما ؟ قال : رفعنا طرفيهما الى السماء ، فقالوا : يا حيّ يا قيّوم يا حلّيم ، يا أحكم الحاكمين ، أحكم بيننا بالحق .

قال عبيد الله بن زياد : فإن أحكم الحاكمين قد حكم بينكم ، من للفاسق ؟ قال : فانتدب له رجل من أهل الشام ، فقال : أنا له ، قال : فانطلق به الى الموضع الذي قتل فيه الغلامين ، فاضرب عنقه ، ولا تترك أن يختلط دمه بدمهما ، وعجل برأسه ، ففعل الرجل ذلك ، وجاء برأسه ، فنصبه على قناة ، فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة ، وهم يقولون : هذا قاتل ذريّة رسول الله ﷺ (١) .

(١) أمالي الصدوق ص ٧٤ - ٧٩ ، والبحار ٤٥ : ١٠٠ - ١٠٥ عنه .

في البحار: روى من المناقب القديم هذه القصة مع تغيير، قال: أخبرنا سعد الأئمة^(١) سعيد بن محمد بن أبي بكر الفقيمي، باسناده عن محمد بن يحيى الذهلي، قال: لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام بكر بلاء، هرب غلامان من عسكر عبيد الله بن زياد، أحدهما: يقال له ابراهيم، والآخر: يقال له محمد، وكانا من ولد جعفر الطيار^(٢)، فاذا هما بامرأة تسقي، فنظرت إلى الغلامين، وإلى حسنها وجمالهما، فقالت لهما: من أنتما؟ قال: نحن من ولد جعفر الطيار في الجنة، هربنا من عسكر عبيد الله بن زياد.

فقالت المرأة: إن زوجي في عسكر عبيد الله بن زياد، ولو لا أنني أخشى أن يجيء الليلة، وإلا ضيقتكما وأحسنت ضيافتكما، فقالا لها: أيتها المرأة انطلقي بنا، فترجو أن لا يأتينا زوجك الليلة، فانطلقت المرأة والغلامان حتى انتهيا إلى منزلها، فأتتهما بطعام، فقالا: مالنا في الطعام من حاجة، ايتينا بمصلّي نقضي فوائتنا فصلياً، فانطلقا إلى مضجعهما، فقال الأكبر للأصغر^(٣): يا أخي ويا ابن أمي التزمني واستنشق من رائحتي، فإني أظن أنها آخر ليلتي لا نصبح بعدها.

وساق الحديث إلى نحو ما مرّ في المجالس، إلى أن قال: ثم هزّ السيف وضرب عنق الأكبر، ورمى ببدنه إلى الفرات، فقال الأصغر: سألتك بالله أن تتركني حتى أتمرغ بدم أخي ساعة، قال: وما ينفعك ذلك؟ قال: هكذا أحبّ، فتمرغ بدم أخيه ابراهيم ساعة، ثم قال له: قم، فلم يقم، فوضع السيف على قفاه ف ضرب عنقه من قبل القفا، ورمى ببدنه إلى الفرات، فكان بدن الأول على وجه الفرات ساعة، حتى قذف الثاني فأقبل بدن الأول يشقّ الماء شقاً، حتى التزم بدم أخيه، ومضيا في الماء، وسمع هذا الملعون صوتاً من بدنهما وهما في الماء: ربّ تعلم وترى ما فعل بنا هذا الملعون، فاستوف لنا حقنا منه يوم القيامة.

ثم قال: فدعا عبيد الله بن زياد بغلام له أسود يقال له: نادر، فقال له: يا نادر دونك هذا الملعون شدّ كتفيه، فانطلق به إلى الموضع الذي قتل الغلامين فيه،

(١) في البحار: الأئمة.

(٢) يحتمل رفع المنافاة بكونهما من الأب منسويين إلى مسلم ومن الأمّ إلى جعفر الطيار، أو بالعكس « منه ».

(٣) في البحار: فقال الأصغر للأكبر.

فاضرب عنقه ، وسلبه لك ، ولك عشرة آلاف درهم ، وأنت حرّ لوجه الله ، فانطلق الغلام به الى الموضع الذي ضرب أعناقهما فيه ، فقال : يا نادر لا بدّ لك من قتلي ؟ قال : نعم ، فاضرب عنقه ، فرمى بجيفته الى الماء ، فلم يقبله الماء ورمى به الى الشطّ ، وأمر عبيد الله بن زياد أن يحرق بالنار ، وصار الى عذاب الله (١) .

وفي المنتخب نقل مثل ما مرّ ، وفيه : ثمّ نظر ابن زياد الى ندمائه ، وكان فيهم محبّ لأهل البيت ، فقال له : خذ هذا الملعون وسر به الى موضع قتلها فيه (٢) ، واضرب عنقه ، ولا تدع أن يختلط دمه بدمهما ، وخذ هذين الرأسين وارمهما فيما رمى فيه أبدانهما ، فأخذه وهو يقول : والله لو أعطاني ابن زياد جميع سلطنته ما قابلت هذه العطيّة ، فقتله بعد أن عذّبه بقلع عينيه ، وقطع أذنيه ويديه ورجليه ، ورمى بالرأسين في الفرات ، فخرجت الأبدان ، وركبت على الرؤوس بقدره الله تعالى ، ثمّ تحاضنا وغاصا في الفرات (٣) .

المجلس السادس

في توجّه خامس اصحاب الكساء وبقية أهل بيت المحن والاجتلاء من مكة الى أن وصل بكر بلائ

أقول : قال المفيد ، والسيد في اللهوف ، والشيخ في روضة الواعظين أيضاً بتفاوت ما : أنه كان خروج مسلم بن عقيل بالكوفة [يوم الثلاثاء] (٤) لثمان مضمين من ذي الحجة سنة ستين ، وقتله يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة ، وكان توجّه الحسين عليه السلام من مكة الى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة ، وهو يوم التروية ، بعد مقامه بمكة بقية شعبان ورمضان وشوالاً وذا القعدة وثمان من ذي

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ١٠٥ - ١٠٧ .

(٢) في المنتخب : قتل فيه الغلامين .

(٣) المنتخب ص ٣٧٦ .

(٤) الزيادة من البحار .

الحجّة سنة ستين ، وكان قد اجتمع الى الحسين عليه السلام مدّة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ، ونفر من أهل البصرة ، انضافوا الى أهل بيته ومواليه .

ولمّا أراد الحسين عليه السلام التوجّه الى العراق ، طاف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة ، وأحلّ من احرامه وجعلها عمرة ؛ لأنّه لم يتمكّن من تمام الحجّ ، مخافة أن يقبض عليه بمكة ، فينفذ الى يزيد بن معاوية ، فخرج مبادراً بأهله وولده ومن انضمّ اليه من شيعته ، ولم يكن خبر مسلم بلغه ، لخروجه يوم خروجه ، على وجه ما ذكرناه^(١) .

وفي المنتخب : وذلك لأنّ يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم ، وولّاه أمر الموسم ، وأمّره على الحاج كلّه ، وكان قد أوصاه بقبض الحسين عليه السلام سرّاً ، وإن لم يتمكّن منه يقتله غيلة ، ثمّ أنّه لعنه الله دسّ مع الحاجّ في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أميّة وأمّره بقتل الحسين عليه السلام على كلّ حال ، فلمّا علم عليه السلام بذلك حلّ من إحرام الحجّ وجعلها مفردة^(٢) .

قال السيّد في اللهوف وابن نما : روي أنّه عليه السلام لمّا عزم على الخروج الى العراق ، قام خطيباً ، فقال : الحمد لله وما شاء الله ولا قوّة إلا بالله ، وصلى الله على رسوله ، خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة ، وما أولهني الى أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف ، وخير لي مصرع أنا لاقيه ، كأني بأوصالي تتقطّعها عسلان الفلوات ، بين النواويس وكربلا ، فيملأنّ منّي أكراشاً جوفاء ، وأجربة سغباً ، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم ، رضا الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ، ويوفّينا أجور الصابرين ، لن تشدّ عن رسول الله لحمته ، بل هي مجموعة له في حظيرة القدس تقرّبهم عينه ، وينجز بهم وعده ، من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا ، فإني راحل مصباحاً إنشاء الله^(٣) .

وروى السيّد - على ما في بعض نسخ اللهوف - باسناده عن الأعمش ، قال : قال أبو محمّد الواقدي وزرارة بن صالح : لقينا الحسين بن علي عليهما السلام قبل أن يخرج

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٦٣ عن الارشاد ٢ : ٦٦ - ٦٧ وغيره .

(٢) المنتخب ص ٤٢٤ .

(٣) اللهوف ص ٢٦ ، ومثير الاحزان ص ٤١ ، والبحار ٤٤ : ٣٦٦ - ٣٦٧ .

الى العراق بثلاث فأخبرناه ضعف الناس بالكوفة ، وانّ قلوبهم معه وسيوفهم عليه ، فأومىء بيده الى السماء^(١) ، ففتحت أبواب السماء ، ونزلت الملائكة عدداً ، لا يحصيهم إلا الله عز وجل ، فقال : لولا تقارب الأشياء ، وهبوط الأجر ، لقاتلتهم بهؤلاء ، ولكن أعلم علماً يقيناً انّ هناك مصرعي ومصرع أصحابي ، لا ينجو منهم إلا ولدي علي .

قال : ورويت من كتاب أصل لأحمد [بن الحسين بن عمر بن بريدة الثقة ، وعلى الأصل أنّه كان لمحمّد]^(٢) بن داود القمي بالاسناد ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفي المنتخب أيضاً نظيرها ، والملخص : أنّه لما سمع محمّد بن الحنفية أنّ الحسين عليه السلام أراد الخروج في صبيحة ليلته عن مكة ، سار اليه وقد كان بين يديه طست فيه ماء وهو يتوضأ ، فجعل يبكي بكاءً شديداً حتّى سمع ، وكفّ دموعه في الطست مثل المطر ، ثمّ أنّه صلّى المغرب ، ثمّ سار الى أخيه ، فقال : يا أخي انّ أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك ، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى ، فان رأيت أن تقيم فانك أعزّ من بالحرم وأمنعه ، فقال : يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم ، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت ، فقال له ابن الحنفية : فان خفت ذلك فسر الى اليمن ، أو بعض نواحي البرّ ، فانك أمنع الناس به ولا يقدر عليك ، فقال : أنظر فيما قلت .

فلما كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام ، فبلغ ذلك ابن الحنفية ، فأتاه وأخذ بزمام ناقته التي ركبها ، فقال له : يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك ؟ قال : بلى ، قال : فما حداك على الخروج عاجلاً ؟ فقال : أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما فارقتك ، فقال : يا حسين أخرج ، فانّ الله شاء أن يراك قتيلاً ، فقال له محمّد بن الحنفية : إنّنا لله وإنا اليه راجعون ، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال ؟ قال : فقال له : قد قال لي : انّ الله قد شاء أن يراهنّ سبايا ، فسلمّ عليه ومضى^(٣) .

(١) في اللهوف : نحو السماء .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل ، وأثبتناها من اللهوف .

(٣) اللهوف ص ٢٧ - ٢٨ ، المنتخب للطريحي ص ٤٢٤ ، والبحار ٤٤ : ٣٦٤ .

أقول : روي في المناقب وفي مقتل ابن نما ما ملقَّهما^(١) : أنه جاء عبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير ، فأشارا عليه بالامساك ، فقال لهما : إن رسول الله ﷺ قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه ، فخرج ابن العباس وهو يقول : واحسيناه .
ثم جاء عبد الله بن عمر ، فأشار عليه بصلح أهل الضلال ، وحذره من القتل والقتال ، فقال : يا أبا عبد الرحمن أما علمت أن من هوان الدنيا على الله تعالى أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني اسرائيل ، أما تعلم أن بني اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ، ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً ، فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام ، اتق الله يا أبا عبد الرحمن ، ولا تدع نصرتي^(٢) .

أقول : قد مضى في معجزاته عليه السلام معاينة ابن عباس جبرئيل ، وقد أخذ بكفه عليه السلام منادياً : هلموا إلى بيعة الله ﷻ الخبر .

قال المفيد : وروي عن الفرزدق أنه قال : حججت بأمي في سنة ستين ، فبينما أنا أسوق بعيرها حتى دخلت الحرم ، إذ لقيت الحسين عليه السلام خارجاً من مكة معه أسيفه وأتراسه ، فقلت : لمن هذا القطار ؟ فقيل : للحسين بن علي عليه السلام ، فأتيته وسلمت عليه ، فقلت له : أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ، ما أعجلك عن الحج ؟ قال : لو لم أعجل لأخذت ؟ ثم قال لي : من أنت ؟ قلت : رجل من العرب ، فلا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك .

ثم قال لي : أخبرني عن الناس خلفك ؟ فقلت : الخبير سألت ، قلوب الناس معك ، وأسيفهم عليك ، والقضاء ينزل من السماء ، والله يفعل ما يشاء ، قال : صدقت لله الأمر من قبل ومن بعد ، وكل يوم ربنا هو في شأن ، إن نزل القضاء بما نحب ، فنحمد الله على نعمائه ، وهو المستعان على أداء الشكر ، وإن حال القضاء دون الرجاء ، فلم يتعد^(٣) من كان الحق نبيته ، والتقوى سيرته ، فقلت له : أجل بلغك

(١) أوله منقول من المناقب ، وآخره من مقتل الشيخ ابن نما بتغيير ما « منه » .

(٢) مشير الأحران ص ٤١ ، واللهور ص ١٣ - ١٤ ، والبحار ٤٤ : ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٣) قد صحح الفاضل في البحار « لم يبعد » من البعد ، أي : من الخير والنجاح والفلاح ، ولو كان « لم يتعد »

الله ما تحبّ ، وكفاك ما تحذر ، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك ، فأخبرني بها ، وحرّك راحلته ، وقال : السلام عليك ثم افترقنا .

وكان الحسين بن علي عليه السلام لما خرج من مكة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص ، ومعه جماعة أرسلهم اليه عمرو بن سعيد بن العاص ، فقالوا له : انصرف أين تذهب ؟ فأبى عليهم ومضى ، وتدافع الفريقان ، واضطربوا بالسياط ، فامتنع الحسين عليه السلام وأصحابه منهم امتناعاً قوياً^(١) .

أقول : وفي رواية ابن نما هذه الزيادة أيضاً : ومضى عليه السلام على وجهه ، فبادروه وقالوا : يا حسين ألا تتقي الله ، تخرج من الجماعة ، وتفرّق بين هذه الأمة ، فقال : لي عملي ولكم عملكم ، أنتم بريئون ممّا أعمل ، وأنا بريء ممّا تعملون^(٢) انتهى .

قال السيّد : ثمّ سار حتّى مرّ بالتنعيم ، فلقي هناك عيراً تحمل هديّة قد بعث بها بحير بن ريان^(٣) عامل اليمن الى يزيد بن معاوية ، فأخذ الهدية^(٤) صلوات الله عليه ؛ لأنّ حكم أمور المسلمين اليه ، وقال لأصحاب الجمّال : من أحبّ أن ينطلق معنا الى العراق ، وفيناه كراه ، وأحسننا صحبته ، ومن أحبّ أن يفارقنا ، أعطينا كراه بقدر ما قطع من الطريق ، فمضى معه قوم وامتنع آخرون^(٥) .

ثمّ روى المفيد : ثمّ ألحقه عبد الله بن جعفر بابنيه عون ومحمّد ، وكتب على أيديهما كتاباً يقول : أمّا بعد ، فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي هذا ، فإني مشفق عليك من هذا التوجّه الذي توجّهت له ، أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ، فإنك إن هلكت اليوم طفيء نور أهل الأرض ، فإنك علم المهتدين ، ورجاء المؤمنين ، فلا تعجل في السير ، فإني في أثر كتابي والسلام .
وسار عبد الله الى عمرو بن سعيد ، فسأله أن يكتب الى الحسين عليه السلام أماناً

⇒ من التعدي ، كما في نسخة من الارشاد عتيقة ، كان خالياً من التكلّف « منه » .

(١) الارشاد ٢ : ٦٧ - ٦٨ ، والبحار ٤٤ : ٣٦٥ .

(٢) مشير الاحزان لابن نما ص ٣٩ .

(٣) في المصدرين : ريسان .

(٤) هذه الرواية قد رواها المفيد وليس فيها أخذ الهدية ، بل أنه عليه السلام استأجر جمّالاً لأهله واصحابه « منه » .

(٥) اللهوف ص ٣٠ ، والبحار ٤٤ : ٣٦٧ .

ويمنّيه ، ليرجع عن وجهه ، فكتب اليه عمرو بن سعيد كتاباً يمنيّه فيه الصلّة ، ويؤمنه على نفسه ، وأنفذه مع أخيه يحيى بن سعيد فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه ، ودفعوا اليه الكتاب ، وجهدا به في الرجوع ، فقال : أنّي رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، وأمرني بما أنا ماض له ، فقالوا له : ما تلك الرؤيا ؟ فقال : ما حدثت أحداً بها ولا محدّث بها أحداً حتّى ألقى ربّي ﷻ ، فلما يئس منه عبد الله بن جعفر أمر ابنيه عوناً ومحمّداً بلزومه ، والمسير معه ، والجهاد دونه ، ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكّة .

وتوجّه الحسين عليه السلام إلى العراق مغدّاً ، لا يلوي إلى شيء^(١) ، حتّى نزل ذات

عرق .

ولما بلغ عبید الله بن زياد اقبال الحسين عليه السلام من مكّة إلى الكوفة ، بعث الحصين بن نمر صاحب شرطه ، حتّى نزل القادسيّة ، ونظم الخيل ما بين القادسيّة إلى خفّان ، وما بين القادسيّة إلى القطقانة ، وقال للناس : هذا الحسين يريد العراق^(٢) .

قال السيّد : فلقى بشر بن غالب وارداً من العراق ، فسأله عن أهلها ، فقال : خلّفت القوم القلوب معك ، والسيوف مع بني اميّة ، فقال : صدق^(٣) أخو بني أسد ، إنّ الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد^(٤) .

روى الفاضل المتبحّر ، عن محمّد بن أبي طالب : واتّصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة ، بأنّ الحسين عليه السلام توجّه إلى العراق ، فكتب إلى ابن زياد : أمّا بعد ، فإنّ الحسين قد توجّه إلى العراق ، وهو ابن فاطمة [وفاطمة]^(٥) بنت رسول الله ، فاحذر يا بن زياد أن تأتي إليه بسوء ، فتهيّج على نفسك وقومك أمراً في هذه الدنيا ، لا يسدّه شيء ، ولا تنساه الخاصّة والعامة أبداً ما دامت الدنيا ، فلم يلتفت

(١) الاغذاذ في السير : الاسراع فيه . وقوله « لا يلوي » أي : لا يلتفت ولا يعطف « منه » .

(٢) الارشاد ٢ : ٦٨ - ٦٩ ، والبحار ٤٤ : ٣٦٥ - ٣٦٩ .

(٣) في المطبوع : صدقت .

(٤) اللهوف ص ٣٠ ، والبحار ٤٤ : ٣٦٧ عنه .

(٥) الزيادة من البحار .

ابن زياد الى كتاب الوليد^(١) .

أقول : روى ابن نما : ورويت أن الطرماح^(٢) بن الحكيم ، قال : لقيت حسيناً ، وقد امترت لأهلي ميرة ، فقلت : أذكرك الله في نفسك لا يغرّك أهل الكوفة ، فوالله لئن دخلتها لتقتلن ، وأني أخاف أن لا تصل اليها ، فان كنت مجمعاً على الحرب ، فانزل أجاء^(٣) ، فانه جبل منيع ، والله مالنا فيه ذلّ قط ، وعشيرتي يرون جميعاً نصرک ، فهم يمنعونك ما أقمت فيهم ، فقال : انّ بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم ، فان يدفع الله عنا فديماً ما أنعم علينا وكفى ، وإن يكن ما لا بدّ منه ففوز وشهادة ، ثم حملت الميرة الى أهلي وأوصيتهم بأمر ، وخرجت أريد الحسين عليه السلام ، فلقيني سماعة بن يزيد النبهاني ، فأخبرني بقتله فرجعت^(٤) .

قال السيّد : ثمّ سار حتّى نزل الثعلبيّة وقت الظهر ، فوضع رأسه ، فرقد ثمّ استيقظ ، فقال : قد رأيت هاتفاً يقول : أنتم تسرعون ، والمنايا تسرع بكم الى الجنّة ، فقال له ابنه علي : يا أبة أفلسنا على الحقّ ؟ قال : بلى يا بني والذي اليه مرجع العباد ، فقال : يا أبة إذن لا نبالي بالموت ، فقال له الحسين عليه السلام : جزاك الله يا بنيّ خير ما جزى ولداً عن والد ، ثمّ بات عليه السلام في ذلك الموضع .

فلما أصبح اذا برجل من الكوفة يكتئى أبا هرّة الازدي قد أتاه ، فسلم عليه ، ثمّ قال : يا بن رسول الله ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد عليه السلام ؟ فقال له الحسين عليه السلام : ويحك يا أبا هرّة انّ بني أميّة أخذوا مالي فصبرت ، وشتماوا عرضي فصبرت ، وطلبوا دمي فهربت ، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية ، وليلبسّهم الله ذلاً شاملاً ، وسيفاً قاطعاً ، وليسلطنّ عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ من قوم سبأ ، إذ ملكتهم امرأة ، فحكمت في أموالهم ودمائهم .

ثمّ سار عليه السلام فحدث جماعة من بني فزارة وبجيلة ، قالوا : كنّا نساير

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٦٨ عنه .

(٢) وهذا غير الطرماح بن عدي على ما سيجيء في المجلس الرابع من المسلك الثاني من أنّه كان حاضراً في الواقعة فلا تغفل « منه » .

(٣) أجأ أحد جبلي طيء .

(٤) مشير الاحزان ص ٣٩ - ٤٠ ، والبحار ٤٤ : ٣٦٩ عنه .

الحسين عليه السلام مع زهير بن القين لماً أقبلنا من مكة حتى لحقناه ، فكان اذا أراد النزول اعتزلناه فنزلنا ناحية ، فلما كان في بعض الأيام نزل في مكان لم نجد بداً من أن ننازله فيه ، فبينما نحن نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم علينا ، ثم قال : يا زهير بن القين ان أبا عبد الله الحسين عليه السلام بعثني اليك لتأتيه ، فطرح كل انسان منا ما في يده ، حتى كأنما على رؤوسنا الطير .

فقال له زوجته وهي ديلم بنت عمرو : سبحان الله أبعث اليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه ، فلو أتيته فسمعت من كلامه ، فمضى اليه زهير ، فما لبث أن جاء مستبشراً ، وقد أشرق وجهه ، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه ، فحوّل الي الحسين عليه السلام ، وقال لامرأته : أنت طالق ، فاني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خيراً ، وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحي وأقيه بنفسي ، ثم أعطاه مالها وسلّمها الي بعض بني عمّها ليوصلها الي أهلها ، فقامت اليه وبكت وودّعته ، وقالت : خار الله لك ، أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام ، فقال لأصحابه : من أحبّ أين يصحبني ، وإلا فهو آخر العهد به مني ^(١) .

أقول : وفي روضة الواعظين ، ومقتل ابن نما : ثم قال - يعني زهيراً - : اني سأحدّثكم حديثاً ، غزونا البحر ، ففتح الله علينا ، وأصبنا غنائم ، فقال لنا سلمان : أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم ؟ فقلنا : نعم ، فقال : اذا أدركتم سيّد شباب آل محمّد ، فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه ممّا أصبتم اليوم من الغنائم ، فأما أنا فاستودعكم الله ^(٢) .

قال السيّد : وكتب الحسين عليه السلام كتاباً الي سليمان بن سرد ، والمسيّب بن نجيه ، ورفاعة بن شدّاد ، وجماعة من الشيعة بالكوفة ، وبعث به مع قيس بن مصهر الصيداوي ^(٣) .

أقول : وفي رواية المفيد ويقال : بل بعث أخاه من الرضاة عبد الله بن يقطر ، وكتب معه اليهم : بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي الي سليمان بن

(١) اللهوف ص ٣٠ - ٣١ ، والبحار ٤٤ : ٣٦٧ - ٣٧١ عنه .

(٢) مثير الاحزان ص ٤٧ ، وروضة الواعظين ص ١٧٨ ، والبحار ٤٤ : ٣٧٢ .

(٣) اللهوف ص ٣٢ .

صرد ، والمسيب بن نجية ، ورفاعة بن شداد ، وعبد الله بن وال ، وجماعة المؤمنين ، أما بعد فقد علمتم أن رسول الله ﷺ قد قال في حياته : من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ، ناكثاً لعهد الله ، مخالفاً لسنة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ، ثم لم يغير بقول ولا فعل ، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله ، وقد علمتم أن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان ، وتولوا عن طاعة الرحمن ، وأظهروا الفساد ، وعطلوا الحدود ، واستأثروا بالفيء ، وأحلوا حرام الله ، وحرّموا حلاله ، فإني أحقّ بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله ﷺ .

وقد أتني كتبكم ، وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني ، فان وفيتم لي ببيعتكم ، فقد أصبتم حظكم ورشدكم ، ونفسي مع أنفسكم ، وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم ، فلكم بي أسوة ، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتكم ببيعتكم ، فلعمري ما هي منكم بنكر ، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي ، والمغرور من اغترّ بكم ، فحظكم أخطأتم ، ونصيبكم ضيّعتم ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ، وسيغني الله عنكم ، والسلام .

قال السيد : فلما قرب دخول الكوفة ، اعترضه الحصين بن نمير صاحب عبيد الله بن زياد ليفتشه ، فأخرج الكتاب ومزّقه ، فحمله الحصين إلى ابن زياد ، فلما مثل بين يديه ، قال : من أنت ؟ قال : أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه ، قال : فلماذا مزّقت الكتاب ؟ قال : لئلا تعلم ما فيه ، قال : وممن الكتاب وإلى من ؟ قال : من الحسين إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم ، فغضب ابن زياد وقال : والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم ، أو تصعد المنبر فتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه ، وإلا قطعك إرباً إرباً . فقال قيس : أما القوم فلا أخبرك بأسمائهم ، وأما لعن الحسين وأبيه وأخيه فأفعل ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي وآله ، وأكثر من الترحم على علي وولديه صلوات الله عليهما وعليه ، ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه ، ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم .

ثم قال : أيها الناس أنا رسول الحسين عليه السلام اليكم ، وقد خلفته بموضع كذا فأجيبوه ، فأخبر ابن زياد بذلك ، فأمر بالقائه من أعالي القصر ، فألقى من هناك ،

فمات ، فبلغ الحسين عليه السلام موته فاستعبر بالبكاء ، ثم قال : اللهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً ، واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك ، أنك على كل شيء قدير^(١) .

قال المفيد : وروي أنه وقع على الأرض مكتوفاً ، فكسرت عظامه ، وبقي به رمق ، فأتاه رجل يقال له : عبد الملك بن عمير اللخمي ، فذبحه ، فقيل له في ذلك وعيب عليه ، فقال : أردت أن أريحه .

ثم روى المفيد في الارشاد ما مجمله : أن عبد الله بن مطيع لقيه في بعض الطريق ، فالتمس منه الرجوع ، وبالغ فيه ، فأبى عليه السلام إلا أن يمضي ، قال : وكان عبید الله بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة^(٢) ، إلى طريق الشام ، وإلى طريق البصرة ، فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج ، وأقبل الحسين عليه السلام وهو لا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب ، فسألهم ، فقالوا : لا والله ما ندري غير أننا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج ، فسار من تلقاء وجهه .

ثم قال أيضاً : روى عبد الله بن سليمان والمندر بن المشمعل الأسديان ، قالا : لما قضينا حجنا ، لم يكن لنا همّة إلا اللحاق بالحسين عليه السلام لننظر ما يكون من أمره ، فلحقناه بزرود ، فاذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رآه ، فوقف كأنه يريد أن يتركه ومضى ، فمضينا إلى الرجل حتى انتهينا إليه ، وقلنا : ممن الرجل ؟ قال : أسدي ، قلنا : ونحن أسديان ، فاذا هو بكر بن فلان ، فاستخبرناه ما وراءك ؟ قال : لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهاني ، ورأيتهما يجزان بأرجلهما في السوق .

فأقبلنا إلى الحسين عليه السلام ، فقلنا له : إن عندنا خبر ، إن شئت حدثناك علانية ، وإن شئت سراً ، فنظر إلينا وإلى أصحابه ، ثم قال : ما دون هؤلاء ستر ، قلنا : الراكب الذي استقبلك عشية أمس امرؤ ذو رأي وصدق وعقل ، وحدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهاني ، ورأهما يجزان بأرجلهما في السوق ، فاسترجع عليه السلام

(١) اللهوف ص ٣٢-٣٣ ، والبحار ٤٤ : ٣٧٠ .

(٢) واقصة : موضع في طريق مكة إلى العراق .

وترحم عليه ، يردّد ذلك مراراً فقلنا له : ننشذك الله في نفسك وأهل بيتك إلاّ انصرفت ، فنظر الى بني عقيل ، فقال : ما ترون فقد قتل مسلم ؟ فقالوا : والله لا نرجع حتّى نصيب ثأرنا ، أو نذوق ما ذاق ، فأقبل عليه السلام علينا وقال : لا خير في العيش بعد هؤلاء ، فعلمنا أنّه قد عزم علىّ المسير ، فقلنا : خار الله لك ، فقال : رحمكم الله ، فقال بعض أصحابه : والله ما أنت مثل مسلم ، ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك أسرع .

فلما انتهينا الى زبالة ، أتاه خبر عبد الله بن يقطر ، فأخرج الى الناس كتاباً فقرأه عليهم ، ثمّ قال : قد أتانا خبر فضيع ، خبر قتل مسلم وهاني وعبد الله بن يقطر ، وقد خذلنا شيعتنا ، فمن أحبّ منكم الانصراف فليصرف في غير حرج ، ليس عليه ذمام .

فتفرّق الناس حتّى بقي في أصحابه الذين جاؤا معه من المدينة ، ويسير ممّن انضمّوا اليه ، وإنما فعل ذلك لأنّه علم عليه السلام أنّ الأعراب إنّما اتّبعوه لظنّهم أنّه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله ، فكره أن يسيروا معه إلاّ وهم يعلمون علىّ ما يقدمون^(١) .

وفي رواية السيّد أنّه بعد ما جاء خبر مسلم لقيه الفرزدق ، فقال : يابن رسول الله كيف تركن الى الذين قتلوا ابن عمّك مسلم بن عقيل ؟ فاستعبر عليه السلام باكياً ، فقال : رحم الله مسلماً ، فلقد صار الى روح الله وريحانه وتحيّته ورضوانه ، أما أنّه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا ، ثمّ أنشأ يقول :

فان تكن الدنيا تعدّ نفيسة
فان تكن الأبدان للموت أنشأت
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدّراً
وإن تكن الأموال للترك جمعها
فدار ثواب الله أعلى وأنبل
فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل
فقلّة حرص المرء في الرزق أجمل
فما بال متروك به المرء يبخل^(٢)
أقول : قد مضى قبيل هذا في رواية المفيد ملاقاته عليه السلام الفرزدق عند الحرم ،

(١) الارشاد ٢ : ٧١ - ٧٦ .

(٢) اللهوف ص ٣٢ .

فلعلّه بعد ما قضى مناسكه تعقبه ، فلاحق به في بعض المنازل .

قال المفيد : ثمّ سار حتّى مرّ ببطن العقبة ، فنزل عليها ، فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له : عمرو بن لوزان ، قال له : أين تريد ؟ قال له الحسين عليه السلام : الكوفة ، فقال له الشيخ : أنشدك الله لمّا انصرفت ، فو الله ما تقدم إلّا علىّ الأسنّة وحدّ السيوف ، وإنّ هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ، ووطؤوا لك الأشياء فقدمت عليهم ، كان ذلك رأياً ، فأما علىّ هذه الحال التي تذكر ، فإني لا أرى لك أن تفعل ، فقال له : يا عبد الله ليس يخفى عليّ الرأي ، ولكنّ الله تعالى لا يغلب علىّ أمره .

ثمّ قال عليه السلام : والله لا يدعوني حتّى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي ، فاذا فعلوا سلّط الله عليهم من يذلّهم ، حتّى يكونوا أذلّ فرق الأمم .
ثمّ سار عليه السلام من بطن العقبة حتّى نزل شراف ، فلمّا كان السحر أمر فتيانه ، فاستقوا من الماء فأكثروا ، ثمّ سار حتّى انتصف النهار .

فبينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه ، فقال له الحسين عليه السلام : الله اكبر ، لم كبرت ؟ قال : رأيت النخيل ، قال جماعة ممّن صحبه : والله إنّ هذا المكان ما رأينا فيه نخلة قطّ ، فقال الحسين عليه السلام : فما ترونه ؟ قالوا : والله نراه أسنّة الرماح وآذان الخيل ، فقال عليه السلام : وأنا والله أرى ذلك .

ثمّ قال عليه السلام : مالنا ملجأً نلجأ إليه ، ونجعله في ظهورنا ، ونستقبل القوم بوجه واحد ، فقلنا له : بلى هذا ذو جشم^(١) إلى جنبك ، فمل إليه عن يسارك ، فان سبقت إليه فهو كما تريد ، فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه ، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل ، فتيّناهم وعدلنا ، فلمّا رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا ، كأنّ أسنّتهم اليعاسيب^(٢) ، وكأنّ راياتهم أجنحة الطير ، فاستبقنا إلى ذي جشم ، فسبقناهم إليه ، وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت .

وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي ، حتّى وقف هو

(١) في الارشاد : ذو حسمى .

(٢) اليعسوب : ملك النحل ، كذا في القاموس . والتشبيه إمّا باعتبار الكثرة والازدحام ، أو لحدّة الرماح كإبرتها

وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حرّ الظهيرة ، والحسين وأصحابه معتمّون متقلّدون بأسيا فهم ، فقال الحسين عليه السلام لفتيانه : أسقوا القوم واروهم من الماء ، ورشّفوا الخيل ترشيفا ، ففعلوا ، وأقبلوا يملؤون القصاع والطساس من الماء ، ثمّ يدنونها من الفرس ، فاذا عبّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر ، حتّى سقوها عن آخرها .

فقال علي بن الطعان المحاربي : كنت مع الحرّ يومئذ ، فجنّت في آخر من جاء من أصحابه ، فلمّا رأى الحسين عليه السلام مابي وبفرسي من العطش ، قال : أنخ الراوية ، والراوية عندي السقاء ، قال : يابن الأخ أنخ الجمل فأنخته ، فقال : اشرب ، فجعلت كلّما أشرب سال الماء من السقاء ، فقال الحسين عليه السلام : أخنث السقاء ، أي : أعطفه ، فلم أدري كيف أفعل ، فقام فخنثه^(١) ، فشربت وسقيت فرسي .

وكان مجيء الحرّ بن يزيد من القادسيّة ، وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين ابن نمير ، وأمره أن ينزل القادسيّة ، وتقدّم الحرّ بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم حسيناً عليه السلام ، فلم يزل الحرّ موافقاً للحسين عليه السلام حتّى حضرت صلاة الظهر ، فأمر الحسين عليه السلام الحجّاج بن مسروق أن يؤذّن .

فلمّا حضرت الإقامة ، خرج الحسين عليه السلام في ازار ورداء ونعلين ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : أيّها الناس انّي لم آتكم حتّى أتتني كتبكم ، وقدمت عليّ رسلكم ، أن أقدم علينا ، فليس لنا إمام ، لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى والحقّ ، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم ، فأعطوني ما أطمئنّ اليه من عهدكم ومواثيقكم ، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين ، انصرفت عنكم الى المكان الذي جنّت منه اليكم .

فسكتوا عنه ولم يتكلّموا كلمة ، فقال للمؤذّن : أقم ، فأقام الصلاة ، فقال للحرّ : أتريد أن تصلّي بأصحابك ؟ فقال الحرّ : لا بل تصلّي أنت ونصليّ بصلاتك ، فصلّي بهم الحسين عليه السلام ، ثمّ دخل فاجتمع اليه أصحابه ، وانصرف الحرّ الى مكانه الذي كان فيه ، فدخل خيمة قد ضربت له ، فاجتمع اليه جماعة من أصحابه ، وعاد

(١) خنث السقاء اذا نثيته الى خارج فشربت منه ، فان كسرتة الى داخل فقد قبعتة . القاموس .

الباقون الى صفهم الذي كانوا فيه ، ثم أخذ كل رجل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلها .

فلما كان وقت العصر ، أمر الحسين عليه السلام أن يتهيأوا للرحيل ، ففعلوا ، ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام ، فاستقدم الحسين عليه السلام فصلّى بالقوم ، ثم سلّم وانصرف اليهم بوجهه ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أما بعد أيها الناس فانكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله ، يكن أرضى الله عنكم ، ونحن أهل بيت محمد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم ، والسائرين فيكم بالجور والعدوان ، فان أبيتم إلا الكراهية لنا والجهل بحقنا ، وكان رأيكم الآن غير ما أتني به كتبكم وقدمت عليّ به رسلكم ، انصرفت عنكم .

فقال الحرّ : أنا والله ما أدري ما تقول ، وما هذه الكتب والرسل التي تذكرها ؟ فقال الحسين عليه السلام لبعض أصحابه : يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليّ ، فأخرج خرجين مملوءين صحفاً ، فنشرت بين يديه ، فقال له الحرّ : لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك ، وقد أمرنا أننا اذا لقيناك لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد .

فقال الحسين عليه السلام : الموت أدنى اليك من ذلك ، ثم قال لأصحابه : قوموا فاركبوا ، فركبوا وانتظر حتى ركبت نساؤه ، فقال لأصحابه : انصرفوا ، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف ، فقال الحسين عليه السلام للحرّ : ثكلتك أمك ما تريد ؟ فقال الحرّ : أما لو كان غيرك من العرب يقولها لي ، وهو على مثل الحال التي أنت عليها ، لما تركت ذكر أمه بالشكل كائناً من كان ، ولكن والله مالي من ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما تقدر عليه .

فقال له الحسين عليه السلام : فما تريد ؟ قال : أريد أن أنطلق بك الى الأمير عبيد الله ابن زياد ، فقال : إذن والله لا أتبعك ، فقال : إذا والله لا أدعك فتراددا القول بينهما ثلاث مرّات .

فلما كثر الكلام بينهما ، قال له الحرّ : أنني لم أوامر بقتالك ، إنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة ، فاذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ، ولا يردك الى المدينة ، يكون بيني وبينك نصفاً ، حتى أكتب الى الأمير عبيد الله بن زياد ، فلعلّ

الله أن يرزقني العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك ، فخذها هنا .

فتياسر عن طريق العذيب والقادسيّة ، وسار الحسين عليه السلام وسار الحرّ في أصحابه يسايره ، وهو يقول له : يا حسين اني أذكرك الله في نفسك ، فاني أشهد لئن قاتلت لتقتلنّ ، فقال له الحسين عليه السلام : أقبال الموت تخوّفني ؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني ؟ وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه ، وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فخوّفه ابن عمّه وقال : أين تذهب ؟ فأنتك مقتول ، فقال :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وأسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشبوراً وودّع مجرماً
فإن عشت لم أندم وإن متّ لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش مذمّماً^(١)

قال الفاضل المتبحّر : ثمّ أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه ، وقال : هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادة ؟ فقال الطرماح : نعم يا بن رسول الله أنا أخبر الطريق ، فقال الحسين عليه السلام : سر بين أيدينا ، فسار الطرماح واتّبعه الحسين عليه السلام وأصحابه ، والطرماح يرتجز ويقول :

يا ناقتي لا تدعري من زجري وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتیان وخير سفر آل رسول الله آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر الطاعنين بالرماح السمر
الضاربين بالسيوف البتر حتّى تحلّى بكريم الفخر
الماجد الجدّ رحيب الصدر أثابه الله لخير أمر
عمّره الله بقاء الدهر يا مالك النفع معاً والضرّ
أيّد حسيناً سيّدي بالنصر على الطغاة من بغايا الكفر
على اللعينين سليلي صخر يزيد لا زال حليف الخمر

وابن زياد عهر ابن العهر^(٢)

وفي مقتل ابن نما : انّ الحر يسير بهم وينشد بعض هذه الأبيات^(٣) .

(١) الارشاد ٢ : ٧٦ - ٨١ ، والبحار ٤٤ : ٣٧٥ - ٣٧٨ عنه ، وفيهما في آخر الشعر : أن تعيش وترغماً .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٧٨ - ٣٧٩ .

(٣) مشير الأحزان ص ٤٨ .

وفي المناقب نسبة اليه عليه السلام (١) .

روى المفيد عن عقبه بن سمعان ، أنه قال : فسرنامعه ساعة ، فخفق عليه السلام وهو على ظهر فرسه خفقة ، ثم انتبه وهو يقول : إنا لله وإنا اليه راجعون ، الحمد لله رب العالمين ، ففعل ذلك مرتين أو ثلاث ، فأقبل اليه ابنه علي بن الحسين عليه السلام ، فقال : ممّ حمدت الله واسترجعت ؟

قال : يا بنيّ خفقت خفقة ، فعنّ لي فارس على فرس وهو يقول : القوم يسرون والمنايا تسير اليهم ، فعلمت أنّها أنفسنا نعت الينا ، فقال له : يا أبة لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحقّ ؟ قال : بلى والله الذي مرجع العباد اليه ، فقال : فأننا اذا ما نبالي أن نموت محقّين ، فقال له الحسين عليه السلام : جزاك الله من ولد خير ما جرى ولداً عن (٢) والده (٣) .

قال السيّد : فتياسر الحسين عليه السلام حتّى وصل الى عذيب الهجانات ، قال : فورد كتاب عبيد الله بن زياد الى الحرّ يلومه في أمر الحسين عليه السلام ، ويأمره بالتضييق عليه ، فعرض له الحرّ وأصحابه ، ومنعوه من المسير ، فقال له الحسين عليه السلام : ألم تأمرنا بالعدول عن الطريق ؟ فقال له الحرّ : بلى ولكن كتاب الأمير عبيد الله قد وصل إليّ يأمرني فيه بالتضييق ، وقد جعل عليّ عيناً يطالبني بذلك .

قال : فقام الحسين عليه السلام خطيباً في أصحابه ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر جدّه فصلّى عليه ، ثمّ قال : أنّه قد نزل من الأمر ما قد ترون ، وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتتكّرت ، وأدبر معروفها ، واستمرّت حذاء ، ولم يبق منها إلا الصبابة كصبابة الاناء ، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ، ألا ترون الى الحقّ لا يعمل به ، والى الباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء ربّه محقّقاً ، فأنّي لا أرى الموت إلا سعادة ، والحياة مع الظالمين إلا برما .

فقام اليه زهير بن القين ، فقال : سمعنا هداك الله يا بن رسول الله مقاتلك ، ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلّدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها .

(١) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٩٦ ، ويظهر منه نسبة الأبيات الى الطرماع نفسه .

(٢) قد مضى قبل ذلك نظير هذا الجواب والسؤال منه عليه السلام مع ابنه ، والظاهر أنّهما واقعتان فلا تكرار « منه » .

(٣) الارشاد ٢ : ٨٢ ، والبحار ٤٤ : ٣٧٩ عنه .

قال : ووثب هلال بن نافع البجلي ، فقال : والله ما كرهنا لقاء ربنا وإنما على نياتنا وبصائرنا ، نوالي من والاك ، ونعادي من عاداك ، قال : وقام برير بن خضير ، فقال : والله يابن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك ، وتقطع فيك أعضاؤنا ، ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة ، قال : فجزأهم خيراً^(١) .

قال الفاضل : وفي المناقب^(٢) ، فقال زهير : فسر بنا حتى نزل بكربلا ، فإنها على شاطئ الفرات ، فنكون هنالك ، فان قاتلونا قاتلناهم ، واستعنا الله عليهم ، قال : فدمعت عينا الحسين عليه السلام ، ثم قال : اللهم اني أعوذ بك من الكرب والبلاء . ونزل الحسين عليه السلام في موضعه ذلك ، ونزل الحر بن يزيد حذاءه في ألف فارس ، ودعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض ، وكتب الي أشرف الكوفة كتاباً على نهج ما مر .

ثم قال : فجمع الحسين عليه السلام ولده واخوته وأهل بيته ، ثم نظر اليهم فبكى ساعة ، ثم قال : اللهم إنا عتره نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد أخرجنا وطرردنا وأزعجنا عن حرم جدنا ، وتعدت بنو أمية علينا ، اللهم فخذ لنا بحقنا ، وانصرنا على القوم الظالمين .

قال : فرحل من موضعه حتى نزل في يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكربلا ، وذلك في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين ، ثم أقبل على أصحابه ، فقال : الناس عبيد الدنيا ، والدين لعق على ألسنتهم ، يحوطونه ما درت معاشهم ، فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون .

ثم قال : أهذه كربلاء ؟ فقالوا : نعم يابن رسول الله ، فقال : هذا موضع كرب وبلاء ، هاهنا مناخ ركابنا ، ومحط رحالنا ، ومقتل رجالنا ، ومسفك دمائنا^(٣) .

في منتخب المراثي ، ومقتل أبي مخنف ما ملفقهما : أنهم لما وصلوا كربلا وهو يوم الأربعاء ، إذ وقف الجواد الذي تحت الحسين عليه السلام ، ولم ينبعث من تحته ، وكلما حثه على السير لم ينبعث خطوة واحدة يمينا ولا شمالاً ، فركب غيره ، فلم

(١) اللهوف ص ٣٤ - ٣٥ .

(٢) الظاهر أنه غير مناقب ابن شهر آشوب لأنني لم أظفر به فيه « منه » .

(٣) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٨١ - ٣٨٣ عن المناقب .

ينبعث من تحته ، فلم يزل الحسين عَلَيْهِ يركب فرساً فرساً ، حتّى ركب ستّة أفراس ، وهي لا تخطو تحته خطوة واحدة .

فلمّا نظر الى ذلك ، قال لهم : يا قوم أيّ موضع هذا ؟ فقالوا : هذه الغاضرية ، فقال لهم : يا قوم هل لها اسم غير هذا ؟ قالوا : نعم شاطء الفرات ، فقال : هل لها اسم غير هذا ؟ قالوا : نعم تسمّى كربلا ، فعند ذلك تنفّس الصعداء ، وبكى بكاءً شديداً ، فقال : هذه والله أرض كرب وبلاء ، هاهنا والله تقتل الرجال ، وهاهنا والله ترمل النسوان ، وتذبح الأطفال ، وهاهنا والله تهتك الحرّيم ، فانزلوا بنا يا كرام ، فهاهنا محلّ قبورنا ، وهاهنا والله سفك دمائنا ، وهاهنا والله قتل رجالنا ، وهاهنا والله محشرنا ومنشرنا ، وهاهنا والله وعدني جدّي رسول الله صَلَّى ولا خلف لوعده ، ثمّ انه نزل عن فرسه^(١) .

ثمّ روى الفاضل المتبحّر عن المناقب ، قال : فنزل القوم ، وأقبل الحرّ حتّى نزل حذاء الحسين عَلَيْهِ في ألف فارس ، ثمّ كتب الى ابن زياد يخبره بنزول الحسين عَلَيْهِ بكربلا .

وكتب ابن زياد الى الحسين عَلَيْهِ : أمّا بعد يا حسين ، فقد بلغني نزولك بكربلاء ، وقد كتب إليّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسّد الوثير^(٢) ، ولا أشبع من الخمير ، أو ألحقك باللطيف الخبير ، أو ترجع الى حكمي وحكم يزيد بن معاوية ، والسلام .

فلمّا ورد كتابه على الحسين عَلَيْهِ وقرأه رماه من يده ، ثمّ قال : لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق ، فقال له الرسول : جواب الكتاب ؟ أبا عبد الله ، فقال : ماله عندي جواب ، لأنّه قد حقّت عليه كلمة العذاب ، فرجع الرسول اليه فخبّره بذلك ، فغضب عدوّ الله من ذلك أشدّ الغضب ، والتفت الى عمر بن سعد ، وأمره بقتال الحسين عَلَيْهِ ، وقد كان ولّاه الري قبل ذلك ، فاستعفى عمر من ذلك ، فقال ابن زياد : فاردد الينا عهدنا ، فاستمهله ، ثمّ قبل بعد يوم خوفاً عن أن يعزل

(١) المتخب ص ٤٢٨ .

(٢) الوثير والوثر بالكسر والمثيرة : الثوب الذي يجلّل به الثياب فيعلوها . القاموس .

عن ولاية الري^(١) .

أقول : قد مضى قبيل المسلك الأوّل ما يناسب المقام من نصيحة الكامل له ، وقصّة الراهب ، وعدم اتّعاضه ، وقطع ابن زياد لسان الكامل وهلاكه رحمة الله عليه ، بعد يوم أو بعض يوم بالقطع ، فتذكّر .

المسك الثاني

في وصف القتال وما يقرب من تلك الحال

وفيه أربع مجالس :

المجلس الأوّل

في سوانح سنحت في اوان النزال

الى ان انجز الأمر الى القتال

روى الفاضل ، عن محمّد بن أبي طالب : أنّ ابن زياد جمع الناس في جامع الكوفة ، ومدح آل أبي سفيان ، وأطرى في وصفهم بالاعطاء ، وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة ، وأمرني يزيد أن أخرجكم الى حرب الحسين ، فأوّل من خرج شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف .

ثمّ أرسل الى شيبث بن ربعي أن أقبل الينا ، وإنا نريد أن نتوجّه بك الى حرب الحسين ، فتمارض شيبث ، وأراد أن يعفيه ابن زياد ، فأرسل اليه : أمّا بعد ، فإنّ رسولي أخبرني بتمارضك ، وأخاف أن تكون من الذين ﴿ اذا لقوا الذين آمنوا ﴾

(١) بحار الانوار ٤٤ : ٣٨٣ - ٣٨٤ عنه .

قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن ﴿^(١)﴾ إن كنت في طاعتنا ، فأقبل الينا مسرعاً ، فأقبل اليه شبت بعد العشاء ، لئلا ينظر إلى وجهه ، فلا يرى عليه أثر العلة ، فلما دخل رحب به ، وقرب مجلسه ، وقال : أحب أن تشخص إلى قتال هذا الرجل عوناً لابن سعد ، فقال : أفعل أيها الأمير .

فما زال يرسل اليه بالعساكر ، حتى تكامل ثلاثين ألفاً . وأقبل حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام ، فقال : يا بن رسول الله ها هنا حي من بني أسد بالقرب منا ائذن لي أن أدعوهم إلى نصرتك ، فعسى الله أن يدفع بهم عنك ، فأذن له ، فخرج في الليل اليهم ، فعرفوه أنه من بني أسد ، فوعظهم ، فقال : أنتم قومي وعشيرتي ، فأطيعوني اليوم في نصرتي ، تنالوا بها شرف الدنيا والآخرة ، فاني أقسم بالله لا يقتل أحد منكم مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً إلا كان رفيقاً لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم .

قال : فوثب اليه منهم عبد الله بن بشير ، فقال : أنا أول من يجيب إلى هذه الدعوة ، ثم تبادل رجال الحي حتى التأم منهم تسعون رجلاً ، فخرج رجل من الحي إلى عمر بن سعد ، فأخبره بالحال ، فدعا الأزرق وضم إليه أربعمئة فارس ، ووجه نحو بني أسد .

فبينما أولئك القوم أقبلوا يريدون الحسين عليه السلام في جوف الليل ، اذا استقبلهم خيل ابن سعد على شاطئ الفرات قريباً من عسكره ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وصاح حبيب بالأزرق : ويلك مالك ومالنا انصرف عنا ، وأبى الأزرق أن يرجع ، وعلمت بنو أسد أنه لا طاقة لهم بالقوم ، فانهزموا ، ثم أنهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من أن يبيتهم ابن سعد ، ورجع حبيب إلى الحسين عليه السلام فخبّره بذلك ، فقال عليه السلام : لا حول ولا قوة إلا بالله .

قال : ورجعت خيل ابن سعد ، ونزلوا على شاطئ الفرات ، فحالوا بين الحسين والماء ، وأضرّ العطش بالحسين عليه السلام وأصحابه ، وأخذ عليه السلام فأسأ وجاء إلى وراء خيمة النساء ، فخطا في الأرض تسع عشرة خطوة نحو القبلة ، ثم حفر هناك ، فنبعت له عين من الماء العذب ، فشرب وشرب الناس بأجمعهم ، وملئوا أسقيتهم ،

ثم غارت ، فلم ير لها أثر .

فبلغ ابن زياد ، فأرسل إلى ابن سعد أن ضيق عليه في الماء ، ولا تدع أن يذوقوا قطرة ، كما فعلوا بالزكيّ عثمان .

فلما اشتدّ العطش بالحسين عليه السلام دعا بأخيه العباس ، فضمّ إليه ثلاثين فارساً وعشرين راكباً ، وبعث معه عشرين قرية ، فأقبلوا في جوف الليل فدنوا من الفرات ، فقال عمرو بن الحجاج : من أنتم ؟ فقال رجل من أصحاب الحسين عليه السلام يقال له : هلال بن نافع البجلي : أنا ابن عمّ لك جئت أشرب من هذا الماء ، فقال عمرو : اشرب هنيئاً لك ، فقال هلال : ويحك تأمرني أن أشرب والحسين ومن معه يموتون عطشاً ، فقال عمرو : صدقت ولكن أمرنا بأمر لا بدّ أن تنتهي إليه .

فصاح هلال بأصحابه ، فدخلوا الفرات ، وصاح عمرو بالناس ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وكان قوم يقاتلون ، وقوم يملأون حتى ملأوها ، ولم يقتل من أصحاب الحسين أحد ، فرجعوا وشرب الحسين عليه السلام ومن معه ، ولذلك سمّي العباس السقاء^(١) .

قال السيّد : وندب عبيد الله بن زياد أصحابه إلى قتال الحسين عليه السلام ، فاستخفّ قومه فأطاعوه ، واشترى من عمر بن سعد آخرته بدنياه ، ودعاه إلى ولاية الحرب ، فلبّاه وخرج لقتال الحسين عليه السلام في أربعة آلاف فارس ، وأتبعه ابن زياد بالعاكر ، حتى تكملت عنده إلى ستّ ليال خلون من المحرمّ عشرون ألفاً ، فضيق^(٢) على الحسين عليه السلام ، حتى نال منه العطش ومن أصحابه .

فقام عليه السلام واتكأ على سيفه ، ونادى بأعلى صوته ، فقال : أنشدكم الله هل تعرفونني ؟ قالوا : نعم أنت ابن رسول الله وسبطه ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن جدّي رسول الله ﷺ ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن أمّي فاطمة بنت محمّد ﷺ ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن جدّتي

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٨٥ - ٣٨٨ ملخصاً .

(٢) في اللهوف : فضيقوا .

خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة إسلاماً ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن سيّد الشهداء حمزة عمّ أبي ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : فأنشدكم الله هل تعلمون أن جعفر الطيّار في الجنّة عمّي ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : فأنشدكم الله هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله ﷺ أنا متقلّده ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : فأنشدكم الله هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله ﷺ أنا لابسها ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : فأنشدكم الله هل تعلمون أن عليّاً كان أولهم إسلاماً ، وأعلمهم علماً ، وأعظمهم حلماً ، وانه وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : فبم تستحلّون دمي وأبي عليه السلام الذائد عن الحوض ، يزود عنه رجالاً ، كما يزداد البعير الصادر عن الماء ، ولواء الحمد في يد أبي يوم القيامة ؟ قالوا : قد علمنا ذلك كلّه ، ونحن غير تاركين حتّى تذوق الموت عطشاً .

فلما خطب هذه الخطبة ، وسمع بناته وأخواته كلامه ، بكين وندبن ، ولطنن خدودهنّ ، وارتفع أصواتهنّ ، فوجّه اليهنّ أخاه العباس وعليّاً ابنه ، وقال لهما : سكّاهنّ ، فلعمري ليكثرنّ بكأوهنّ^(١) .

قال المفيد : انّ عمر بن سعد بعد ما نزل نينوى ، عرض على واحد واحد من رؤساء عساكره أن يأتي الحسين عليه السلام ، ويسأله عن سبب مجيئه ، وكلّهم يأبى ذلك ؛ لأنّه كاتبه أن يجيء ، ويستحيي أن يأتيه ، فقام اليه كثير بن عبد الله الشعبي ، وكان فارساً شجاعاً لا يردّ وجهه شيء فقال له : أنا ذاهب اليه ، والله لئن شئت لأفتكن^(٢) به ، فقال له عمر : ما أريد أن تفتك به ، ولكن آتبه فسله ما الذي جاء به ؟

فأقبل اليه كثير ، فلما رآه أبو ثمامة الصائدي ، قال للحسين عليه السلام : أصلحك الله يا أبا عبد الله ، قد جاءك أشرّ أهل الأرض ، وأجرؤه على دم وأفتكه ، وقام اليه ، فقال : ضع سيفك ، فقال : لا ولا كرامة إنّما أنا رسول ، فان سمعتم مني بلّغتم ما أرسلت به اليكم ، وإن أبيتم انصرفت عنكم ، قال : فأنّي آخذ بقائم سيفك ، ثمّ تكلم

(١) اللهوف ص ٣٧-٣٨ .

(٢) فتك به انتهب منه فرصة فقتله أو جرحه مجاهرة أو أعمّ . القاموس .

بحاجتك ، قال : لا والله لا تمسه ، فقال له : فأخبرني بما جئت به ، وأنا أبلغه عنك ولا أدعك أن تدنو منه فأنتك فاجر ، فاستبأ وانصرف الى عمر بن سعد فأخبره الخبر .

فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظلي فقال له : ويحك يا قرّة ألق حسيناً ، فاسأله ما جاء به وماذا يريد ؟ فأتاه قرّة ، فلما رآه الحسين عليه السلام مقبلاً ، قال : أتعرفون هذا ؟ فقال له حبيب بن مظاهر : نعم ، هذا رجل من حنظلة تميم ، وهو ابن أختنا ، قد كنت أعرفه بحسن الرأي ، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد ، فجاء حتى سلّم على الحسين عليه السلام ، وأبلغه رسالة عمر بن سعد اليه ، فقال له الحسين : كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم فقدمت ، فأما اذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم .

ثمّ قال له حبيب بن مظاهر : ويحك يا قرّة أين ترجع الى القوم الظالمين ؟ أنصر هذا الرجل الذي بأبائه أيّدك الله وهداك بالكرامة ، فقال له قرّة : أرجع الى صاحبي بجواب رسالته ، وأرى رأيي ، قال : فانصرف الى عمر بن سعد ، فأخبره الخبر ، فقال له عمر : أرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله .

وكتب الى عبيد الله بن زياد : بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد ، فإني حيث نزلت بالحسين عليه السلام بعثت اليه رسولي ، فسألته عمّا أقدمه ؟ وماذا يطلب ؟ فقال : كتب إليّ أهل هذه البلاد ، وأتتني رسلهم يسألوني القدوم عليهم فقدمت ، فأما اذا كرهوني ، وبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم ، فأنا منصرف عنهم ، قال حسّان بن قائد العبسي : وكنت عند عبيد الله حين أتاه هذا الكتاب ، فلما قرأه قال :

الآن إذ علقت مخالبتنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

وكتب الى عمر بن سعد : أمّا بعد ، فقد بلغني كتابك ، وفهمت ما ذكرت ، فأعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه ، فاذا هو فعل ذلك رأينا رأينا والسلام .

فلما ورد الجواب على عمر بن سعد ، قال : قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية . وورد كتاب آخر في الأثر يأمره بأن يمنع من الماء أشدّ المنع .

فبعث عمر بن سعد بعمر بن الحجاج في خمسمائة فارس ، فحالوا بينه وبين الماء ، ونادى عبيد الله بن الحصين بأعلى صوته : يا حسين ألا تنظرون الى

الماء كأنه كبد السماء ، والله لا تذوقون منه قطرة حتى تموتوا عطشاً ، فدعا عليها السلام :
اللهم اقتله عطشاً ، ولا تغفر له أبداً .

قال حميد بن مسلم : والله لعدته في مرضه ، فرأيته يشرب حتى يبغر ثم يقيئه ، ويصيح العطش العطش ، يفعل ذلك مراراً ، ويتلظى عطشاً حتى لفظ نفسه (١) .
وروى في المنتخب وغيره : أن الحسين عليه السلام لما رأى اشتداد الأمر عليه ، وكثرة العساكر عاكفة عليه ، كل منهم يريد قتله ، أرسل إلى ابن سعد ، يستعطفه وطلب الخلوة ، فخرج ابن سعد في عشرين ، وخرج الحسين عليه السلام في مثله ، فلما التقيا أمر عليه السلام أن يتنحوا عنه أصحابه سوى العباس وابنه علي ، وأمر ابن سعد بمثل ذلك وبقي معه ابنه حفص و غلام له .

فقال عليه السلام : ويلك يا بن سعد أما تتقي الله الذي إليه معادك ، وأنا ابن من علمت ، ذر هؤلاء القوم وكن معي ، فقال : أخاف أن يهدم داري ، فقال عليه السلام : أبنيتها لك ، فقال : أخاف أن تؤخذ ضيعتي ، فقال عليه السلام : أنا أخلف عليك البغيغة ، وهي عين عظيمة بالحجاز ، وكان معاوية أعطاه في ثمنها ألف دينار من الذهب فلم يبعه ، فقال : لي عيال وأخاف عليهم ، ثم سكت .

فانصرف الحسين عليه السلام ، وهو يقول : ما لك ذبحك الله على فراشك عاجلاً ، فوالله أنني لأرجو أن لا تأكل برّ العراق إلا يسيراً ، فقال ابن سعد : في الشعر كفاية عن البرّ ، استهزاءً بذلك القول .

ثم رجع إلى عسكره فاستأذن برير بن خضير لأن يعظه ، فأذن له فوعظه بما لا مزيد عليه ، فما يزيد إلا طغياناً كبيراً ، إلى أن قال : يا برير أتشير عليّ أن أترك ولاية الري فتصير لغيري ، والله ما أجد نفسي تجيبني إلى ذلك أبداً (٢) .

ثم قال المفيد : وكتب - أي : ابن سعد - إلى عبيد الله بن زياد : أمّا بعد فإن الله قد أطفأ النائرة ، وجمع الكلمة ، وأصلح أمر الأمة ، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى ، أو أن يسير إلى ثغر من الثغور ، فيكون رجلاً من

(١) الارشاد ٢ : ٨٤ - ٨٧ مع تلخيص وتغيير ما في بعض الألفاظ ، والبحار ٤٤ : ٣٨٤ - ٣٨٩ عنه .

(٢) البحار ٤٤ : ٣٨٨ - ٣٨٩ .

المسلمين ، له مالهم ، وعليه ما عليهم ، أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده ، فيرى فيما بينه وبينه رأيه ، وفي هذا لك رضى ، وللأمة صلاح .

فلما قرأ عبيد الله الكتاب ، قال : هذا كتاب ناصح مشفق على قومه ، فقام إليه شمر بن ذي الجوشن ، فقال : أتقبل هذا منه ؟ وقد نزل بأرضك والى جنبك ، والله لئن رحل من بلادك ، ولم يضع يده في يدك ، ليكوننّ أولى بالقوة ، ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز ، فلا تعطه هذه المنزلة ، فإنها من الوهن ، ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه ، فان عاقبت فأنت أولى بالعقوبة ، وإن عفوت كان ذلك لك .

فقال ابن زياد : نعم ما رأيت ، الرأي رأيك ، أخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد ، فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي ، فان فعلوا فليبعث بهم إليّ سلماً ، وإن هم أبوا فليقاتلهم ، فان فعل فاسمع وأطع ، وإن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش ، فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه .

وكتب الى عمر بن سعد : لم أبعثك الى الحسين لتكف عنه ، ولا لتطاوله ، ولا لتمنيه السلامة والبقاء ، ولا لتعذر عنه ، ولا لتكون له عندي شفيعاً ، أنظر فان نزل حسين وأصحابه على حكمي فاستسلموا ، فابعث بهم إليّ سلماً ، وإن أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم ، فإنهم لذلك مستحقون ، فان قتلت حسيناً فأوطيء الخيل صدره وظهره ، فانه عات ظلوم ، ولست أرى أن هذا يضرّ بعد الموت شيئاً ، ولكن عليّ قول قد قلته : لو قد قتلته لفعلت هذا به ، فان أنت مضيت لأمرنا فيه لجزييناك جزاء السامع ، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا ، وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر ، فأتنا قد أمرناه بأمرنا ، والسلام^(١) .

أقول : وفي المناقب : وكان أمر شمرأ أنه إن لم يعمل بما فيه ، فاضرب عنقه وأنت الأمير^(٢) .

ثم قال المفيد : فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد الى عمر ابن سعد ، فلما قدم عليه وقرأه ، قال له عمر : مالك ويلك ، لا قرّب الله دارك ، وقبّح

(١) الارشاد ٢ : ٨٧-٨٨ ، والبحار ٤٤ : ٣٨٩-٣٩٠ عنه .

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٩٧ .

الله ما قدمت به عليّ ، والله أنّي لأظنك نهيته عمّا كتبت به إليه ، وأفسدت علينا أمراً قد كنّا رجونا أن يصلح ، لا يستسلم والله حسين إنّ نفس أبيه بين جنبيه ، فقال له شمر : أخبرني ما أنت صانع ؟ أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوّه ؟ وإلا فخل بيني وبينه وبين الجند والعسكر ، قال : ولا كرامة لك ، ولكن أنا أتولّى ذلك فدونك ، فكن أنت عليّ الرجالة^(١) .

وفي المناقب : وكان قد كتب لعمر منشوراً بالري ، فجعل يقول :

فو الله ما أدري وأنّي لواقف أفكر في أمري عليّ خطرين
أترك ملك الري والري منيتي أم ارجع مذموماً بقتل حسين
ففي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرّة عيني^(٢)

قال المفيد : ونهض عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عشية الخميس لتسع مضين من المحرم ، وجاء شمر حتّى وقف عليّ أصحاب الحسين عليهم السلام ، وقال : أين بنوا أختنا ؟ فخرج إليه جعفر والعبّاس وعثمان بنو علي عليهم السلام ، فقالوا : ما تريد ؟ فقال : أنتم يا بني أختي آمنون ؟ فقال له الفتية : لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له^(٣) .

وفي رواية السيّد : ناداه العبّاس بن عليّ تبّت يداك ، ولعن ما جئت به من أمانك ، يا عدوّ الله أتأمرنا أن نترك أخانا وسيّدنا الحسين بن فاطمة ، وندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء ، قال : فرجع الشمر إلى معسكره مغضباً^(٤) .

قال المفيد : ثمّ نادى عمر : يا خيل الله اركبي وأبشري بالجنّه ، فركب الناس ، ثمّ زحف نحوهم بعد العصر ، والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتب بسيفه ، إذ خفق برأسه عليّ ركبتيه ، وسمعت أخته الصيحة ، فدنت من أخيها ، وقالت : يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت ؟ فرفع الحسين عليه السلام رأسه ، وقال : أنّي رأيت

(١) الارشاد ٢ : ٨٩ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٩٨ .

(٣) الارشاد ٢ : ٨٩ ، والبحار ٤٤ : ٣٩١ عنه .

(٤) اللهوف ص ٣٨ .

رسول الله ﷺ الساعة في المنام ، وهو يقول لي : أنك تروح الينا^(١) .

وفي رواية السيّد ، قال العليّ : يا أختاه يا زينب أني رأيت الساعة جدّي محمّداً وأبي عليّاً وأمّي فاطمة وأخي الحسن ، وهم يقولون : يا حسين أنك رائح الينا عن قريب ، وفي بعض الروايات غداً .

قال : فلطمت زينب عليّ وجهها وصاحت ، فقال لها الحسين العليّ : مهلاً لا تشمتي القوم بنا ، قال : ولما رأى الحسين العليّ حرص القوم عليّ تعجيل القتال ، وقلة انتفاعهم بمواعظ الفعال والمقال ، قال لأخيه العباس : ان استطعت أن تصرفهم عنّا في هذا اليوم فافعل ، لعننا نصلّي لربّنا في هذه الليلة ، فانه يعلم أنّي أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه^(٢) .

أقول : وفي رواية ، قيل لعلي بن الحسين العليّ : ما أقلّ ولد أبيك ؟ فقال : العجب كيف ولد له ، كان يصليّ في اليوم واللييلة ألف ركعة ، فمتي كان ينوع للنساء^(٣) .

ثمّ قال السيّد : فسألهم العباس ذلك ، فتوقّف عمر بن سعد ، فقال له عمرو بن الحجّاج الزبيدي : والله لو أنّهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم ، فكيف وهم آل محمّد ، فأجابوهم اليّ ذلك^(٤) .

قال المفيد : فرجع العباس من عندهم ، ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول : إنّنا قد أخرناكم اليّ غدوة^(٥) ، فان استسلمتم سرّحناكم اليّ أميرنا ، وإن أبيتم فلسنا تارككم^(٦) .

قال السيّد : ثمّ جاء الليل ، فجمع الحسين العليّ أصحابه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ أقبل عليهم ، فقال : أمّا بعد ، فاني لا أعلم أصحاباً أصلح منكم ، ولا أهل بيت أبرّ ولا أفضل من أهل بيتي ، جزاكم الله جميعاً عنّي خيراً ، وهذا الليل قد

(١) الارشاد ٢ : ٨٩ - ٩٠ .

(٢) اللهوف ص ٣٨ - ٣٩ .

(٣) اللهوف ص ٤١ والنوع بالضمّ العطش ، والمراد هنا الرغبة اليّ النساء .

(٤) اللهوف ص ٣٩ .

(٥) في الارشاد : غديّ .

(٦) الارشاد ٢ : ٩١ .

غشيكم ، فاتخذوه جملاً ، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل ، وذروني وهؤلاء القوم الظالمين ، فانهم لا يريدون غيري ، فقال له اخوته وأبناءؤه وأبناء عبد الله بن جعفر : ولم نفعل ذلك ؟ لنبقي بعدك ، لا أرانا الله ذلك أبداً ، بدأهم بذلك القول العباس بن علي عليه السلام ، ثم تابعوه ، قال : ثم نظر الى بني عقيل ، فقال : حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم ، إذهبوا فقد أذنت لكم .

وروي من طريق آخر ، قال : فعندها تكلم اخوته وجميع أهل بيته ، وقالوا : يا بن رسول الله فماذا يقول الناس لنا ؟ وماذا نقول لهم ؟ إنا تركنا شيخنا وكبيرنا وابن بنت نبينا ، لم نرم معه بسهم ، ولم نطعن برمح ، ولم نضرب بسيف ، لا والله يا بن رسول الله لا نفارقك أبداً ، ولكننا نقيك بأنفسنا حتى نقتل بين يديك ، ونرد موردك ، فقبح الله العيش بعدك .

ثم قام مسلم بن عوسجة ، وقال : نحن نخليك هكذا وننصرف عنك ، وقد أحاط بك هذا العدو ، لا والله لا يراني الله أبداً وأنا أفعل ذلك ، حتى أكسر في صدورهم رمحي ، وأضاربهم بسيفي ماثبت قائمه بيدي ، ولو لم يكن لي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة ، ولم أفارقك ، أو أموت معك في قدمك .

قال : وقام سعيد بن عبد الله الحنفي ، فقال : لا والله يا بن رسول الله لا نخليك أبداً ، حتى يعلم الله أننا قد حفظنا فيك وصية رسوله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، ولو علمت أنني أقتل فيك ، ثم أحيى ، ثم أحرق ، ثم أذرى ، يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حماك^(١) ، وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ، ثم أنال الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً .

ثم قام زهير بن القين ، وقال : والله يا بن رسول الله لوددت أنني قتلت ، ثم نشرت ، ثم قتلت ، حتى أقتل هكذا ألف مرة ، فإن الله تعالى قد دفع القتل عنك وعن هؤلاء الفتية من اخوتك وولدك وأهل بيتك .

قال : وتكلم جماعة من أصحابه بنحو من ذلك ، وقالوا : أنفسنا لك الفدا ، نقيك بأيدينا ووجوهنا ، فاذا نحن قتلنا بين يديك ، نكون قد وفينا لربنا وقضينا ما

(١) في اللهوف : حمامي دونك .

علينا .

وقيل لمحمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال : قد أسر ابنك بشعر الري ، فقال : عند الله أحْتَسِبُه ونفسي^(١) ما كنت أحبُّ أن يوسر ، وأنا أبقى بعده ، فسمع الحسين عليه السلام قوله ، فقال : رحمك الله أنت في حلٍّ من بيعتي ، فاعمل في فكاك ابنك ، فقال : أكلتني السباع حياً إن فارقتك ، قال : فاعط ابنك هذه الأتواب البرود يستعين بها في فداء أخيه ، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار .

قال : وبات الحسين عليه السلام وأصحابه في تلك الليلة ، ولهم دويّ كدويّ النحل ، ما بين راعك وساجد وقائم وقاعد ، فعبّر اليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً^(٢) .

روى المفيد ، قال علي بن الحسين عليه السلام : أتني جالس في تلك الليلة التي قتل أبي في صبيحتها ، وعندني عمّتي تمرّضني ، اذ اعتزل أبي في خباء له ، وعنده جون مولى أبي ذرّ الغفاري ، وهو يعالج سيفه ويصلحه ، وأبي يقول :

يا دهر أفّ لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب وطالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وإنّما الأمر إلى الجليل وكلّ حيّ سالك سبيلي

فأعادها مرّتين أو ثلاثاً ، حتّى فهمتها ، وعلمت ما أراد ، فخنقتني العبرة ، فرددتها ولزمت السكوت ، وعلمت أنّ البلاء قد نزل . وأمّا عمّتي ، فلمّا سمعت ما سمعت وهي امرأة ، ومن شأن النساء الرقة والجزع ، فلم تملك نفسها ، أن وثبت تجرّ ثوبها وهي حاسرة حتّى انتهت إليه ، وقالت : واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة ، اليوم ماتت أمّي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن ، يا خليفة الماضي ، وثمان الباقي .

فنظر إليها الحسين عليه السلام ، وقال لها : يا أختي لا يذهبنّ حلمك الشيطان ، وترقرقت عيناه بالدموع ، وقال : لو ترك القطا لنام ، فقالت : يا ويلتاه أفتغتصب

(١) الواو بمعنى مع ، أو للطف على الضمير المنصوب في أحْتَسِبُه « منه » .

(٢) اللهوف ص ٣٩ - ٤١ ، والبحار ٤٤ : ٣٩٢ - ٣٩٤ عنه .

نفسك إغتصاباً؟ فذلك أقرح لقلبي ، وأشدّ على نفسي ، ثمّ لطمت وجهها ، وأهوت إلى جيبها وشقّته ، وخرّت مغشياً عليها .

فقام إليها الحسين عليه السلام فصبّ على وجهها الماء ، وقال لها : يا أختاه اتقي الله ، وتعزّي بعزاء الله ، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون ، وأهل السماء لا يبقون ، وأنّ كلّ شيء هالك إلاّ وجه الله تعالى ، الذي خلق الخلق بقدرته ، ويبعث الخلق ويعودون وهو فرد وحده ، جدّي خير منّي ، وأبي خير منّي ، وأمّي خير منّي ، وأخي خير منّي ، ولي ولكلّ مسلم برسول الله صلى الله عليه وآله أسوة ، فعزّأها بهذا ونحوه .
وقال لها : يا أختاه انّي أقسمت عليك ، فابريّ قسمني ، لا تشقيّ عليّ جيباً ، ولا تخمشي عليّ وجهاً ، ولا تدّعي عليّ بالويل والثبور اذا أنا هلكت ، ثمّ جاء بها حتّى أجلسها عندي^(١) .

أقول : وفي رواية السيّد فسمعت زينب بنت فاطمة عليها السلام ذلك ، فقالت : يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل ، فقال : نعم يا أختاه ، فقالت زينب : واثكلاه هذا الحسين ينعي اليّ نفسه ، قال : وبكت وبكى النسوة ، ولطمن الخدود ، وشققن الجيوب ، وجعلت أمّ كلثوم تنادي : وامحمّدها ، واعليّاه ، وأمّاه ، وأخاه ، وأحسيناه ، واضيعتاه بعدك يا أبا عبد الله .

قال : فعزّأها الحسين عليه السلام ، وقال لها : يا أختاه تعزّي بعزاء الله ، فإنّ سكّان السماوات يفنون ، وأهل الأرض كلّهم يموتون ، وجميع البريّة يهلكون ، ثمّ قال : يا أختاه يا أمّ كلثوم ، وأنت يا زينب ، وأنت يا فاطمة ، وأنت يا رباب ، أنظرن اذا أنا قتلت فلا تشققن عليّ جيباً ، ولا تخمشن عليّ وجهاً ، ولا تقلن هجراً^(٢) .

قال المفيد : ثمّ خرج إلى أصحابه ، فأمرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض ، وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، وأن يكونوا بين البيوت ، فيستقبلون القوم من وجه واحد ، والبيوت من ورائهم وعن أيّمانهم وعن شمائلهم قد حفّت بهم ، إلاّ الوجه الذي يأتيهم منه عدوّهم ، ورجع عليه السلام إلى مكانه ، فقال الليل كلّ

(١) الارشاد ٢: ٩٢-٩٤ ، والبحار ٤٥: ١-٣ عنه .

(٢) اللهوف ص ٣٥-٣٦ .

يصلّي ويستغفر ويدعو ويتضرّع ، وقام أصحابه كذلك يصلّون ويدعون ويستغفرون .
 قال الضحّاك بن عبد الله : ومرّت بنا خيل لابن سعد تحرسنا ، وإنّ
 حسيناً عليه السلام ليقرأ ﴿ ولا تحسبنّ الذين كفروا إنّما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنّما
 نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين * ما كان الله ليجزر المؤمنين عليّ ما
 أنتم عليه حتّى يميز الخبيث من الطيّب ﴾ ^(١) فسمعها من تلك الخيل رجل يقال
 له : عبد الله بن سمير ، وكان مضحاكاً ، وكان شجاعاً بطلاً فارساً فاتكاً شريفاً ،
 فقال : نحن وربّ الكعبة الطيّبون ميّزنا منكم ، فقال له برير بن خضير الهمداني : أنت
 يا فاسق يجعلك الله من الطيّبين ؟ فقال له : من أنت يا ويلك ؟ قال : أنا برير بن
 خضير ، فتساباً ^(٢) .

وقال الفاضل : وفي المناقب : فلما كان وقت السحر ، خفق الحسين عليه السلام
 برأسه خفقة ، ثمّ استيقظ ، فقال : أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة ؟ فقالوا له :
 وما الذي رأيت يا بن رسول الله ؟ فقال : رأيت كأنّ كلاباً قد شدّت عليّ لتنهشني ،
 وفيها كلب أبقع ، رأيته أشدها عليّ ، وأظنّ أنّ الذي يتولّى قتلي رجل أبرص من
 بين هؤلاء القوم ، ثمّ أنّي رأيت بعد ذلك جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جماعة من
 أصحابه ، وهو يقول لي : يا بنيّ أنت شهيد آل محمّد ، وقد استبشر بك أهل
 السماوات ، وأهل الصفح الأعلى ، فليكن افطارك عندي الليلة ، عجل ولا تؤخّر ،
 وهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء ، فهذا ما رأيت ، وقد
 أنف الأمر ، واقترب الرحيل من هذه الدنيا ، لا شكّ في ذلك ^(٣) .

قال ابن نما : أنّه جاء رجل ، فقال : أين الحسين ؟ فقال : ها أنا ذا ، قال :
 فابشر بالنار تردها الساعة ، قال : بل أبشر برّب رحيم ، وشفيع مطاع ، من أنت ؟
 قال : أنا محمّد بن الأشعث ، قال : اللهمّ إن كان عبدك كاذباً فخذة الى النار ، واجعله
 اليوم آية لأصحابه ، فما هو إلاّ أن ثنى عنان فرسه ، فرمى به وثبتت رجله في
 الركاب ، فضربه حتّى قطعه ، ووقعت مذاكيره في الأرض ، فو الله لقد عجبنا من

(١) آل عمران : ١٧٨ - ١٧٩ .

(٢) الارشاد ٢ : ٩٤ - ٩٥ ، والبحار ٤٥ : ٣ - ٤ .

(٣) بحار الأنوار ٤٥ : ٣ عن المناقب .

سرعة دعائه عليها السلام.

ثمَّ جاء آخر ، فقال : أين الحسين ؟ فقال : ها أناذا قال : أبشر بالنار ، قال :
أبشر برَبِّ رحيم ، وشفيع مطاع ، قال : من أنت ؟ قال : شمر بن ذي الجوشن ، قال
الحسين عليه السلام : الله أكبر ، قال رسول الله ﷺ : رأيت كأنَّ كلباً أبقع يلغ في دماء
أهل بيتي ، وقال الحسين عليه السلام : رأيت كأنَّ كلاباً تنهشني ، وكان فيها كلب أبقع ، كان
أشدَّهم عليّ ، وهو أنت وكان أبرص .

ونقل عن الترمذي أنه قيل للصادق عليه السلام : كم تتأخَّر الرؤيا ، فذكر منام رسول
الله ﷺ ، وكان التأويل بعد ستين سنة (١) .

قال السيّد : فلمَّا كان الغداة أمر الحسين عليه السلام بفسطاط ، فضرب ، وأمر بجفنة
فيها مسك كثير ، وجعل عندها نورة ، ثمَّ دخل ليطلِّي .

فروي أنّ برير بن خضير الهمداني ، وعبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاري ،
وقفا على باب الفسطاط ليطلِّيا بعده ، فجعل برير يضاحك عبد الرحمن ، فقال له
عبد الرحمن : يا برير أتضحك ما هذه ساعة باطل (٢) ؟ فقال برير : لقد علم قومي
أنّني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً ، وإنّما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه ، فو
الله ما هو إلّا أن نلقي هؤلاء القوم بأسيافنا ونعالجهم بها ، ثمَّ نعانق الحور العين .

قال : وركب أصحاب عمر بن سعد ، فبعث الحسين عليه السلام برير بن خضير
فوعظهم (٣) .

قال الفاضل المتبحّر : فتقدّم برير ، فقال : يا قوم اتّقوا الله ، فإنّ ثقل
محمد ﷺ قد أصبح بين أظهركم ، هؤلاء ذرّيته وعترته وبناته وحرمة ، فهاتوا ما
عندكم ، وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم ؟ فقالوا : نريد أن نمكّن منهم الأمير ابن
زياد ، فيرى رأيه فيهم .

فقال لهم برير : أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاؤوا منه ؟
ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها ؟

(١) مشير الأحزان ص ٦٤ . والبحار ٤٥ : ٣١ عنه .

(٢) في اللهوف : ساعة ضحك ولا باطل .

(٣) اللهوف ص ٤١ - ٤٢ .

يا ويلكم أدعوتم أهل بيت نبيكم ، وزعتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم ، حتى إذا أتوكم أسلمتوهم الى ابن زياد ، وحلّأتموهم عن ماء الفرات ، بسما خلفتم نبيكم في ذريته ، مالكم لا سقاكم الله يوم القيامة ، فبئس القوم أنتم .

فقال له نفر منهم : يا هذا ما ندري ما تقول ؟ فقال برير : الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة ، اللهم اني أبرأ اليك من فعال هؤلاء القوم ، اللهم ألق بأسهم بينهم ، حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان ، فجعل القوم يرمونه بالسهام ، فرجع برير الى ورائه (١) .

قال المفيد : أمر عليه السلام أن يجعلوا البيوت في ظهورهم ، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت ، أن يترك في خندق ، كان قد حفر هناك ، وأن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم .

فروي عن علي بن الحسين عليه السلام أنه لما أصبحت الخيل بقتل الحسين عليه السلام ، رفع يديه الى السماء ، وقال : اللهم أنت ثقتي في كلّ كرب الدعاء .

قال : وأقبل القوم يجولون حول البيوت ، فيرون الخندق في ظهورهم ، والنار تضطرم ، فنادى شمر بأعلى صوته : يا حسين أتعجلت بالنار في الدنيا قبل يوم القيامة ؟ فقال عليه السلام : من هذا كأنه شمر ؟ فقالوا له : نعم ، فقال : يا بن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً ، ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه فمنعه عليه السلام ، فقال : دعني حتى أرميه فإنه الفاسق ومن عظماء الجبارين ، وقد أمكنني الله منه ، فقال عليه السلام : أكره أن أبدأهم .

ثم دعا الحسين عليه السلام براحلته ، فركبها ونادى بأعلى صوته : يا أهل العراق - وجلّهم يسمعون - فقال : أيها الناس اسمعوا قولي ، ولا تعجلوا عليّ حتى أعظكم بما يحقّ لكم عليّ ، وحتى أعذر اليكم ، فان أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد ، وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم ، فأجمعوا رأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم افضوا إليّ ولا تنظرون ، انّ وليّ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولّى الصالحين .

ثم حمد الله وأثنى عليه ، وذكر الله بما هو أهله ، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله

وآله، وعلى ملائكته، وعلى أنبيائه، فلم يسمع متكلم قبله ولا بعده أبلغ منه في منطق.

ثم قال: أمّا بعد فانسبونني وانظروني من أنا؟ ثم راجعوا أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ أأست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه؟ وأول مؤمن مصدق لرسول الله ﷺ بما جاء به من عند ربه؟ أو ليس حمزة سيّد الشهداء عمّي وعمّ أبي؟ أو ليس جعفر الطيّار في الجنّة بجناحين عمّي؟ أولم يبلغكم ما قال رسول الله ﷺ لي ولأخي هذان سيّدا شباب أهل الجنّة؟ فان صدقتموني بما أقول وهو الحقّ، والله ما تعدّدت كذباً منذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله، وإن كذبتموني فإنّ فيكم من ان سألتموه عن ذلك أخبركم.

اسألوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولأخي، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟

فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد الله على حرف، إن كان يدري ما يقول، فقال له حبيب بن مظاهر: والله أنّي لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنّك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك.

ثم قال لهم الحسين عليه السلام: فان كنتم في شكّ من هذا، أفتشكّون أنّي ابن بنت نبيكم، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري فيكم ولا في غيركم، ويحكم أطلبوني بقتيل منكم قتلته؟ أو مال لكم استهلكته، أو بقصاص من جراحة، فأخذوا لا يكلمونه.

فنادى: يا شيبث بن ربعي، يا حجّار بن أبجر، يا قيس بن الأشعث، يا يزيد ابن الحارث، ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار، واخضرت الجناب، وإنّما تقدم على جند لك مجنّدة؟ فقال له قيس بن الأشعث: ما ندري ما تقول؟ ولكن انزل على حكم الأمير وبني عمّك، فإنهم لن يروك إلا ما تحبّ.

فقال له الحسين عليه السلام: لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد، ثم نادى: يا عباد الله إنّني عدت برّبّي وربّكم أن ترجمون، أعوذ برّبّي وربّكم من كلّ متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، ثمّ أنّه أناخ راحلته، وأمر عقبه بن

سمعان فعقلها ، وأقبلوا يزحفون نحوه^(١) .

في الارشاد : فأقبل عليه ، فقالوا له : لم نفعل ، فقال : سبحان الله بلى والله لقد فعلتم ، ثم قال : أيها الناس فاذا كرهتموني ، فدعوني أنصرف عنكم الى ما مني من الأرض .

قال السيّد : أنه عليه بعد ما أبلغ في المقال ، قال : تَبّاً لكم أيّها الجماعة ، وترحاً حين استصرختمونا والهيّن ، فأصرخناكم مرجفين ، سللتم علينا سيفاً لنا في إيمانكم ، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّكم وعدوّنا ، فأصبحتم البأ لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ، ولا أمل أصبح لكم فيهم ، فهلاً لكم الولايات تركتمونا ، والسيف مشيم ، والجأش طامن ، والرأي لما يستصحف ، ولكن أسرعتم اليها كطيرة الدبا ، وتبداعيتم اليها كتهافت الفراش ، فسحقاً لكم يا عبيد الأُمّة ، وشذاذ الأحزاب ، ونبذة الكتاب ، ومحرفي الكلم ، وعصبة الآثام ، ونفثة الشيطان ، ومطفىء السنن ، أهؤلاء تعضدون ، وعنّا تخاذلون أجل والله غدر فيكم قديم ، وشجّت عليه أصولكم ، وتأزرت عليه فروعكم ، فكنتم أخبث ثمر شجىّ للناظر ، وأكلة للغاصب .

ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ ، قد ركز بين اثنتين ، بين السلّة والذلّة ، وهيهات منّا الذلّة ، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون ، وحجور طابت ، وحجور طهرت ، وانوف حميّة ، ونفوس أبيّة ، من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، ألا وائي زاحف بهذه الأسرة مع قلّه العدد وخذلة الناصر ، ثمّ واصل عليه كلامه بأبيات فروة ابن مسيك المرادي :

فان نهزم فهزامون قدما	وإن نغلب فغير مغلبينا
وما إن طبنا جبن ولكن	منايانا ودولة آخرينا
إذا ما الموت رفع عن أناس	كلا كله أناخ بأخرينا
فأفني ذلكم سروات قومي	كما أفنى القرون الأوّلينا
فلو خلد الملوك إذاً خلدنا	ولو بقي الكرام إذاً بقينا

(١) الارشاد ٢ : ٩٥-٩٨ ، والبحار ٤٥ : ٤-٧ .

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
 ثم أيم الله لا تلبسون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس ، حتى تدور بكم دور
 الرحي ، وتقلق بكم قلق المحور ، عهد عهده إليّ أبي عن جدّي ، فأجمعوا أمركم
 وشركاءكم ، ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ، ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون ، اني توكلت
 على الله ربّي وربكم ، ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ، ان ربّي على صراط
 مستقيم ، اللهم احبس عنهم قطر السماء ، وابعث عليهم سنين كسني يوسف ، وسلط
 عليهم غلام ثقيف ، يسومهم كأس مصبرة ، فانهم كذبونا وخذلونا ، وانت ربنا عليك
 توكلنا ، وليك أنبنا ، واليك المصير^(١) .

ثم نزل عليه السلام ونادى : يا عمر بن سعد تقتلني ، وتزعم أنّ الدعي ابن الدعي
 يوليئك الري والجرجان ، فوالله لا تنهأ بذلك بعدي عهد معهود ، فاصنع ما أنت
 صانع ، فانك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة ، وكانني برأسك على قصبه وقد نصب
 بالكوفة تتراماه الصبيان بالحجارة ، فصرف ابن سعد وجهه عنه ، وكانّ الشيطان قد
 تمكّن منه^(٢) .

وفي المناقب : بعد مطيء السنن : وقتلة أولاد الأنبياء ، ومبيري عترة
 الأوصياء ، وملحقي العهار بالنسب ، ومؤذي المؤمنين ، وصراخ أئمة المستهزئين ،
 الذين جعلوا القرآن عضين ، وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتضدون ، الى آخر الخطبة
 بتغيير .

وفي المناقب باسناده ، قال : لما عبأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربتة عليه السلام ،
 ورتبهم مراتبهم ، وأقام الرايات في مواضعها ، وعبأ أصحاب الميمنة والميسرة ،
 فقال لأصحاب القلب : أثبتوا ، وأحاطوا بالحسين عليه السلام من كلّ جانب ، حتى جعلوه
 في مثل الحلقة .

فخرج عليه السلام حتى أتى الناس فاستنصتهم ، فأبوا أن ينصتوا ، حتى قال لهم :
 ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إليّ فتسمعوا قولي ، وإنما أدعوكم الى سبيل الرشاد ،

(١) اللهوف ص ٤٢ - ٤٣ .

(٢) البحار ٤٥ : ١٠ .

فمن أطاعني كان من المرشدين ، ومن عصاني كان من المهلكين ، وكلّكم عاص لأمرى ، غير مستمع قولى ، فقد ملئت بطونكم من الحرام ، وطبع على قلوبكم ، ويلكم ألا تنصتون ؟ ألا تستمعون ؟ فتلاوم أصحاب ابن سعد بينهم ، فقالوا : أنصتوا له ، فقام عليه السلام ، ثم قال : تبّاً لكم الى آخر الخطبة التي مرّت (١) .

المجلس الثاني

في محاربة أحزاب الرحمن مع أحزاب أولياء الشيطان

قال السيّد : ثمّ إنّ الحسين عليه السلام دعا بفرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرتجز ، فركبه وعبأ أصحابه للقتال ، فروى عن الباقر عليه السلام أنّهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ، ومائة راجل (٢) .

وفي المناقب : جهّز ابن زياد عليه خمساً وثلاثين ألفاً ، وكان جميع أصحاب الحسين عليه السلام اثنين وثمانين رجلاً ، منهم الفرسان اثنان وثلاثون فارساً ، ولم يكن لهم من السلاح إلا السيف والرمح (٣) .

وقال المفيد : كان معه عليه السلام اثنان وثلاثون فارساً ، وأربعون راجلاً .

أقول : وروى غير ذلك ، قال السيّد : فتقدّم ابن سعد ، فرمى نحو عسكر الحسين عليه السلام بسهم ، وقال : اشهدوا لي عند الأمير أنّي أوّل من رمى ، وأقبلت السهام من القوم كأنّها القطر ، فقال عليه السلام لأصحابه : قوموا رحمكم الله الى الموت الذي لا بدّ منه ، فإنّ هذه السهام رسل القوم اليكم ، فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة ، حتّى قتل من أصحاب الحسين عليه السلام جماعة .

(١) بحار الانوار ٤٥ : ٨ عن المناقب .

(٢) اللهوف ص ٤٣ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٩٨ .

قال : فعندها ضرب الحسين عليه السلام يده على لحيته ، وجعل يقول : اشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً ، واشتد غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة ، واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه ، واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم ، أما والله لا أجيبهم إلى شيء مما يريدون ، حتى ألقى الله تعالى وأنا مخضب بدمي ^(١) .

وروى الفاضل المتبحر ، عن محمد بن أبي طالب ، أنه رمى أصحابه كلهم ، فما بقي من أصحاب الحسين عليه السلام إلا أصابه من سهامهم ، قيل : فلما رموهم هذه الرمية ، قل أصحاب الحسين عليه السلام ، وقتل في هذه الحملة خمسون رجلاً ^(٢) .

في المنتخب : لما التقى العسكران ، وامتاز الرجال من الفرسان ، واشتد الجلاد بين العسكرين ، إلى أن علا النهار ، اشتد العطش بالحسين عليه السلام ، فدعا بأخيه العباس ، وقال له : أجمع أهل بيتك واحفر بئراً ، ففعلوا ذلك فطمّوها ، ثم حفروا أخرى فطمّوها ، فتزايد العطش عليهم ^(٣) .

قال السيد : روي عن مولانا الصادق صلوات الله عليه أنه قال : سمعت أبي يقول : لما التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد ، وقامت الحرب ، أنزل الله تعالى النصر حتى رفر ف على رأس الحسين عليه السلام ثم خير بين النصر على أعدائه ، وبين لقاء الله من غير أن ينقص من أجره شيء ، فاختر لقاء الله .

قال الراوي : ثم صاح عليه السلام : أما من مغيث يغيثنا لوجه الله ؟ أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله ؟ قال : فإذا الحرّ بن يزيد قد أقبل إلى عمر بن سعد ، فقال : أتقاتل أنت هذا الرجل ؟ فقال : إي والله قتالاً أيسره أن تطير الرؤوس ، وتطيح الأيدي .

قال : فمضى الحرّ ، ووقف موقفاً من أصحابه ، وأخذه مثل الأفكل ، فقال له المهاجر بن أوس : والله إن أمرك لمريب ، ولو قيل لي : من أشجع أهل الكوفة ؟ لما عدوتك ، فما هذا الذي أرى منك ؟ فقال : الله أني أخير نفسي بين الجنة والنار ، فو

(١) اللهوف ص ٤٣ - ٤٤ .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ١٢ .

(٣) المنتخب ص ٤٣٠ .

الله لا أختار على الجنة شيئاً ، ولو قطعت وأحرقت ، ثم ضرب فرسه قاصداً إلى الحسين عليه السلام ، ويده على رأسه وهو يقول : اللهم إليك أنبت فتب عليّ ، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك ، وقال للحسين عليه السلام : جعلت فداك أنا صاحبك الذي حبسك عن الرجوع ، وجعجع بك ، وما ظننت أن القوم يبلغون منك ما أرى ، وأنا تائب إلى الله تعالى ، فهل ترى لي من توبة ؟ فقال له الحسين عليه السلام : نعم يتوب الله عليك أنزل ، فقال : أنا لك فارساً خيراً مني راجلاً ، وإلى النزول يصير آخر أمري^(١) .

قال ابن نما : ورويت باسنادي أنه قال للحسين عليه السلام : لما وجهني ابن زياد إليك ، خرجت من القصر ، فنوديت من خلفي : أبشر يا حرّ بخير ، فالتفت فلم أر أحداً ، فقلت : والله ما هذه بشارة ، وأنا أسير إلى الحسين عليه السلام ، وما أحدث نفسي باتباعك ، فقال عليه السلام : لقد أصبت أجراً وخيراً^(٢) .

وفي مجالس ابن بابويه ، قال : يابن رسول الله ائذن لي فأقاتل عنك ، فأذن له ، فبرز وهو يقول :

أضرب في أعناقكم بالسيف عن خير من حلّ بلاد الخيف
فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً من الشجعان والأبطال^(٣) .

أقول : وروي أن الحرّ لما لحق بالحسين عليه السلام قال رجل من تميم ، يقال له : يزيد بن سفيان : أما والله لو لحقته لأتبعته السنان ، فبينما هو يقاتل وانّ فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبيه ، وانّ الدماء لتسيل ، إذ قال الحصين : يا يزيد هذا الحرّ الذي كنت تتمناه ، قال : نعم ، فخرج إليه ، فما لبث الحرّ أن قتله ، وقتل أربعين فارساً وراجلاً ، فلم يزل يقاتل حتى عرقب فرسه وبقي راجلاً^(٤) .

قال السيّد ، ثمّ قتل ، فأتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب ، فقال : بخّ يا حرّ أنت حرّ كما سميت في الدنيا والآخرة ، ثمّ أنشأ الحسين عليه السلام يقول :

(١) اللهوف ص ٤٤ - ٤٥ .

(٢) مثير الأحران ص ٥٩ - ٦٠ ، والبحار ٤٥ : ١٥ عنه .

(٣) الأمالي للصدوق ص ١٤١ .

(٤) بحار الأنوار ٤٥ : ١٤ .

لنعم الحرَّ حرَّ بني الرياح ونعم الحرَّ عند مختلف الرماح
ونعم الحرَّ إذ نادى حسيناً فجاد بنفسه عند الصباح

وقال السيّد: فحمل الى الحسين عليه السلام، فجعل يمسح التراب عن وجهه، وهو يقول: أنت الحرَّ كما سمّتك أمك حرّاً في الدنيا والآخرة^(١).

قال المفيد: تراجع القوم الى الحسين عليه السلام، فحمل الشمر في الميسرة على أهل الميسرة، فثبتوا له وطاعنوه، وحمل على الحسين عليه السلام وأصحابه من كلّ جانب، وقاتلهم أصحابه عليهم السلام قتالاً شديداً، وأخذت خيلهم تحمل، وإنما هي اثنان وثلاثون فارساً، فلا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلا كشفته.

فلما رأى ذلك عروة بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة، بعث الى عمر بن سعد: أما ترى ما تلقى خيلي منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة، ابعث اليهم الرجال والرماة، فبعث اليهم بالرماة، فعقروا بالحرّ بن يزيد فرسه، فنزل عنه، وهو يقول: ان تعقروني فأنا ابن الحرّ أشجع من ذي لبد هزبر وهو يضرب بسيفه، فتكاثروا عليه، فاشترك في قتله أيوب بن مسرح، ورجل آخر من فرسان أهل الكوفة^(٢).

قال السيّد: وخرج برير بن خضير، وكان زاهداً عابداً، فخرج اليه يزيد بن المعقل، فاتّفا على المباهلة الى الله في أن يقتل المحقّ منهما المبطل وتلاقيا، فقتله برير، ولم يزل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه.

قال: وخرج وهب بن عبد الله بن حباب^(٣) الكلبي، فأحسن في الجلال، وبالع في الجهاد، وكان معه امرأته ووالدته، فرجع اليهما وقال: يا أمّه أَرْضِيَتْ أُمُّ لَا؟ فقالت الأمّ: ما رَضِيَتْ حَتَّى تَقْتُلَ بَيْنَ يَدَيِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وقالت امرأته: بِاللَّهِ لَا تَفْجَعْنِي بِنَفْسِكَ، فقالت له أمّه: يَا بَنِيَّ اعْزَبْ عَن قَوْلِهَا، وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك، تتل شفاعة جدّه يوم القيامة، فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه، فأخذت امرأته عموداً، وأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأمي، قاتل دون

(١) اللهوف ص ٤٥.

(٢) الارشاد ٢: ١٠٤.

(٣) في اللهوف: جناح.

الطيبين حرم رسول الله ، فأقبل كي يردّها الى النساء ، فأخذت بجانب ثوبه ، وقالت : لن أعود حتّى أموت معك ، فقال الحسين عليه السلام : جزيتم من أهل بيتي خيراً ، ارجعي الى النساء رحمك الله ، فانصرفت اليهنّ ، ولم يزل الكلبي يقاتل حتّى قتل رضوان الله عليه (١) .

أقول : وروي أنّ وهباً قتل تسعة عشر راكباً ، واثنى عشر رجلاً ، وروي أنّه كان نصرانياً ، فأسلم هو وأمه على يد الحسين عليه السلام ، فقتل في المبارزة أربعة وعشرين رجلاً ، واثنى عشر فارساً ، ثمّ أخذ أسيراً ، فأتي به ابن سعد ، فقال : ما أشدّ صولتك ، ثمّ ضرب عنقه ، ورمى برأسه الى عسكر الحسين عليه السلام ، فأخذته أمّه وقبّلته ، وقتلت به رجلاً (٢) .

وفي رواية جلاء العيون : أخذت عموداً من الفسطاط ، وقتل رجلين آخرين ، فقال لها الحسين عليه السلام : يا أمّ وهب ارجعي فرجعت فقالت : إلهي لا تقطع رجائي فقال عليه السلام : يا أمّ وهب لا يقطع الله رجائك ، وأنت مع ولدك تكونان عند رسول الله في أعلى درجات الجنّة (٣) .

وفي رواية : فذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه ، فبصر بها شمر ، فأمر غلاماً له ، فضربها بعمود ، وشدخها وقتلها ، وهي أوّل امرأة قتلت في عسكر الحسين عليه السلام (٤) .

قال المفيد : ثمّ صاح عمرو بن الحجّاج بالناس : يا حمقّي أتدرون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان أهل مصر ، وتقاتلون قوماً مستميتين ، لا يبرز اليهم منكم أحد ، فإنهم قليل وقلّ ما يبقون ، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم ، فقال ابن سعد : صدقت الرأي ما رأيت ، فأرسل في الناس من يعزم عليهم أن لا يبارز رجل منكم رجلاً منهم (٥) .

(١) اللهوف ص ٤٥ - ٤٦ .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ١٧ .

(٣) جلاء العيون ص ٦٦٤ .

(٤) بحار الأنوار ٤٥ : ١٧ .

(٥) الارشاد ٢ : ١٠٣ .

قال السيد : ثم خرج مسلم بن عوسجة ، فبالغ في قتال الأعداء ، وصبر على أهوال البلاء ، حتى سقط الى الأرض ، وبه رمق ، ومشى اليه الحسين عليه السلام ، ومعه حبيب بن مظاهر ، فقال له الحسين عليه السلام : رحمك الله يا مسلم ﴿ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾ ودنا منه حبيب بن مظاهر ، فقال : عزّ عليّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنّة ، فقال له قولاً ضعيفاً : بشرك الله بخير ، ثم قال له حبيب : لولا أنّي أعلم أنّي في الأثر لأحببت أن توصي إليّ بكلّ ما أهمك ، فقال له مسلم : فاني أوصيك بهذا ، وأشار الى الحسين عليه السلام ، فقاتل دونه حتى تموت ، فقال له حبيب : لأنعمنك عيناً ، ثم مات رضوان الله عليه ^(١) .

روى الفاضل ، عن محمد بن أبي طالب : أنّ أصحاب ابن سعد استبشروا بقتل مسلم ، فوبخهم شيبث بن ربعي ، فقال : أما والذي أسلمت له لربّ موقف له في المسلمين كريم ، لقد رأيت يوم آذربيجان ، قتل ستّة من المشركين قبل أن تلتئم خيول المسلمين ^(٢) .

قال السيد : فخرج عمرو بن قرطه الأنصاري فاستأذن الحسين عليه السلام ، فأذن له ، فقاتل قتال المشتاقين الى الجزاء ، وبالع في خدمة سلطان السماء ، حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد ، وجمع بين سداد وجهاد ، وكان لا يأتي الى الحسين عليه السلام سهم إلا اتقاه بيده ، ولا سيف إلا تلقاه بمهجته ، فلم يكن يصل الى الحسين عليه السلام سوء حتى أثنى بالجراح ، فالتفت الى الحسين عليه السلام ، وقال : يا بن رسول الله أوفيت ؟ قال : نعم أنت أمامي في الجنّة ، فاقراء رسول الله السلام ، واعلمه أنّي في الأثر ، فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

ثم تقدّم ^(٣) جون مولى أبي ذرّ ، وكان عبداً أسود ، فقال له الحسين عليه السلام : أنت في اذن منّي ، فأنما تبعتنا طلباً للعافية ، فلا تبتل بطريقتنا ، فقال : يا بن رسول الله أنا في الرخاء ألحس قصاعكم ، وفي الشدّة أخذلكم ، والله انّ ريحي لمنتن ، وانّ حسبي للئيم ، وانّ لوني لأسود ، فتنفّس عليّ بالجنّة ، فيطيب ريحي ، ويشرف

(١) اللهوف ص ٤٦ .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ٢٠ .

(٣) في اللهوف : برز .

حسبي ، وبيضٌ وجهي ، والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم ، ثم قاتل حتى قتل رضوان الله عليه (١) .

روي أنه وقف عليه الحسين عليه السلام ، وقال : اللهم بيض وجهه ، وطيب ريحه ، واحشره مع الأبرار ، وعرف بينه وبين محمد وآل محمد . وروي : أن الناس كانوا يدفنون القتلى ، وجدوا جوناً بعد عشرة أيام يفوح منه رائحة المسك (٢) .

قال : ثم برز عمرو بن خالد الصيداوي ، فقال للحسين عليه السلام : يا أبا عبد الله جعلت فداك قد هممت أن ألحق بأصحابك ، وكرهت أن أتخلف ، فأراك وحيداً من أهلك قتيلاً ، فقال له الحسين عليه السلام : تقدّم فانا لاحقون بك عن ساعة ، فتقدّم فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

قال : وجاء حنظلة بن أسعد الشيباني (٣) ، فوقف بين يدي الحسين عليه السلام يقيه السهام والسيوف بوجهه ونحره ، فأخذ ينادي : يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وشمود والذين من بعدهم ، وما الله يريد ظلماً للعباد ، يا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد ، يوم تولون مدبرين ، ما لكم من الله من عاصم ، يا قوم لا تقتلوا حسيناً ، فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افتري ، ثم التفت الى الحسين عليه السلام ، فقال له : أفلا نروح الى ربنا ونلحق باخواننا ؟ فقال له : بلى رح الى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها ، والى ملك لا يبلى ، فتقدّم فقاتل قتال الأبطال ، وصبر على احتمال الأهوال ، حتى قتل رضوان الله عليه (٤) .

قال المفيد : قاتل أصحاب الحسين عليه السلام القوم أشدّ قتال ، حتى انتصف النهار ، فلما رأى الحصين بن نمير لعنه الله وكان على الرماة صبر أصحاب الحسين عليه السلام ، تقدّم الى أصحابه ، وكانوا خمسمائة نابل ، ان يرشقوا أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل ، فرشقوهم ، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم ، وجرحوا الرجال ، وأرجلوهم ، واشتدّ القتال بينهم ساعة ، وجاءهم شمر في أصحابه ، فحمل عليهم

(١) اللهوف ص ٤٦ - ٤٧ .

(٢) البحار ٤٥ : ٢٣ .

(٣) في اللهوف : الشامي ، وفي البحار : الشبامي .

(٤) اللهوف ص ٤٧ - ٤٨ .

زهير بن القين في عشر رجال من أصحابه عليهم السلام ، ، فكشفهم عن البيوت ، واشتدَّ القتل بينهم ، وعطف عليهم شمر ، فقتل من القوم جماعة ، وردَّ الباقيين إلى مواضعهم^(١) .

وروى الفاضل : أنهم لم يقدرُوا أن يأتوهم إلا من جانب واحد ، لاجتماع أبنيتهم ، وتقارب بعضها من بعض ، فقال ابن سعد : أحرقوها بالنار ، فأضرموا فيها الناس ، فقال الحسين عليه السلام : دعوهم يحرقوها فإنهم إذا فعلوا ذلك لم يجوزوا اليكم^(٢) .

روى مضمونه المفيد في الارشاد .

وقال أيضاً : روي أنه لم يزل يقتل من أصحاب الحسين عليه السلام الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقتلهم ، ويقتل من أصحاب عمر العشرة ، فلا يبين فيهم ذلك لكثرتهم .

فلما رأى ذلك أبو ثمامة الصيداوي ، قال للحسين عليه السلام : يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفدا هؤلاء اقتربوا منك ، ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك ، وأحب أن ألقى الله ربِّي وقد صلَّيت هذه الصلاة ، فرفع عليه السلام رأسه إلى السماء ، وقال : ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلِّين ، نعم هذا أوَّل وقتها ، ثم قال : سلوهم أن يكفوا حتى نصلي . فقال الحصين بن نمير : أنها لا تقبل منكم ، فقال حبيب بن مظاهر : لا تقبل الصلاة من ابن رسول الله وتقبل منك يا خمار^(٣) ؟ فحمل عليه حصين بن نمير ، وحمل عليه حبيب بن مظاهر ، فضرب وجه فرسه بالسيف ، فشبَّ به الفرس ، ووقع عنه الحصين ، فاحتوشته أصحابه فاستنقذوه^(٤) .

وفي رواية السيّد : ثم شدّوا على حبيب فقتلوه .

وروى الفاضل عن محمّد بن أبي طالب : أنه قتل اثنين وستين رجلاً فقتل ، ثم بعد ما رأى ابن حبيب قاتل أبيه في مكّة ، وهو غلام غير مراهق ، وثب إليه

(١) الارشاد ٢ : ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) البحار ٤٥ : ٢٠ - ٢١ .

(٣) في البحار : يا ختار .

(٤) البحار ٤٥ : ٢١ .

فقتله، ثم قال هذ مقتله الحسين عليه السلام، فقال: عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي.

وروى أيضاً أنه قال الحسين عليه السلام لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله: تقدما أمامي حتى أصلي الظهر، فتقدما أمامه في نحو من نصف أصحابه، حتى صلى بهم صلاة الخوف^(١).

وروى السيد وغيره أن سعيد بن عبد الله الحنفي تقدم أمام الحسين عليه السلام، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل، كلما أخذ الحسين عليه السلام يمينا وشمالا قام بين يديه، فما زال يرمي به حتى سقط الى الأرض، وهو يقول: اللهم العنهم لعن عاد وشمود، اللهم ابلغ نبيك عني السلام، وابلغه ما لقيت من ألم الجراح، واني أردت ثوابك بنصر ذرية نبيك، ثم قضى نحبه رضوان الله عليه، فوجد به ثلاثة عشر سهماً، سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح^(٢).

وقال ابن نما: وقيل: صلى الحسين عليه السلام وأصحابه فرادى بالايماء، ثم قاموا^(٣).

روى الفاضل، عن محمد بن أبي طالب: أن زهير بن القين قاتل حتى قتل مائة وعشرين رجلاً، فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبي، ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه، فقال الحسين عليه السلام حينئذ: لا يبعدك الله يا زهير، ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير^(٤).

قال السيد: وتقدم سويد بن عمرو بن أبي المطاع، وكان شريفاً كثير الصلاة، فقاتل قتال الأسد الباسل، وبالغ في الصبر على الخطب النازل، حتى سقط بين القتلى، وقد أثنى بالجراح، فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون: قتل الحسين، فتحامل وأخرج من خفه سكيناً، وجعل يقاتلهم بها حتى قتل^(٥).

(١) البحار ٤٥: ٢١.

(٢) اللهوف ص ٤٨، والبحار ٤٥: ٢١.

(٣) مشير الاحزان ص ٦٥.

(٤) بحار الأنوار ٤٥: ٢٥-٢٦.

(٥) اللهوف للسيد بن طاووس ص ٤٨.

وفي البحار : ثم خرج شاب قتل أبوه في المعركة ، وكانت أمه معه ، فقالت له أمه : اخرج يا بني وقاتل بين يدي ابن رسول الله ﷺ ، فخرج ، فقال الحسين عليه السلام : هذا شاب قتل أبوه ، ولعل أمه تكره خروجه ، فقال الشاب : أمي أمرتني بذلك ، فبرز وهو يقول :

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحى له غرّة مثل بدر منير
وقاتل حتى قتل ، وجزّ رأسه ورمي به الى عسكر الحسين عليه السلام ، فحملت أمه رأسه ، وقالت : أحسنت يا بني ، يا سرور قلبي ، ويا قرّة عيني ، ثم رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته ، وأخذت عمود خيمته ، وحملت عليهم وهي تقول :

أنا عجوز سيّدي ضعيفة خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة

وضربت رجلين فقتلتهما ، فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها^(١) .
وفيه : روي أنّه جاء عابس بن شبيب الشاكري ، ومعه شوذب مولى شاكر ، فقال : يا شوذب ما في نفسك أن تصنع ؟ قال : ما أصنع ؟ أقاتل حتى أقتل ، قال : ذاك الظنّ بك ، فتقدّم بين يدي أبي عبد الله عليه السلام حتى يحتسبك كما احتسب غيرك ، فإنّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكلّ ما تقدر عليه ، فإنّه لا عمل بعد اليوم وإنّما هو الحساب .

فتقدّم عابس ، فسلم على الحسين عليه السلام ، وقال : أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ ولا أحبّ إليّ منك ، ولو قدرت على أن أدفع عند الضيم أو القتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلت ، السلام عليك ، أشهد أنّي على هداك وهدى أبيك ، ثمّ مضى بالسيف نحوهم .

قال ربيع بن تميم : قد كنت شاهدته في المغازي ، وكان أشجع الناس ، فقلت : أيّها الناس هذا أسد الاسود ، هذا ابن شبيب ، لا يخرجنّ اليه أحد منكم ،

فأخذ ينادي : ألا رجل ؟ ألا رجل ؟ فقال ابن سعد : ارضخوه بالحجارة من كل جانب ، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ، ثم شد على الناس ، فو الله لقد رأيت يطرده أكثر من مائتين من الناس ، ثم أنهم تعطفوا عليه من كل جانب ، فقتل ، فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدّة ، هذا يقول : أنا قتلته ، والآخر يقول كذلك ، فقال ابن سعد : لا تختصموا ، هذا لم يقتله انسان واحد ، ثم خرج غلام تركي للحسين عليه السلام ، وكان قارئاً ، فجعل يقاتل ويرتجز ، فقتل سبعين رجلاً ، ثم سقط صريعاً ، فجاءه الحسين عليه السلام ، فبكى ووضع خده على خده ، ففتح عينه فرأى الحسين عليه السلام ، فتبسّم ثم صار إلى ربّه (١) .

قال السيّد : وجعل أصحاب الحسين عليه السلام يسارعون إلى القتل بين يديه ، وكانوا كما قيل :

قوم اذا نودوا لدفع ملّة والخيل بين مدعّس ومكردس

لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا يتهافتون إلى ذهاب الأنفس (٢)

قال ابن نما : فلما رأى العباس كثرة القتلى في أهله ، قال لإخوته من أمّه ، وهم عبد الله وجعفر وعثمان : بأبي أنتم وأمّي تقدّموا حتّى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله ، فأنه لا ولد لكم ، فأقدموا على عسكر ابن سعد إقدام الشجعان ، وأملاًوا صدورهم ووجوههم بالضرب والرمي والطعان ، وجدّوا في القتال حتّى قتلوا (٣) .

أقول : روي أنّه لما لم يبق معه إلا ولد علي عليه السلام ، وولد جعفر وعقيل والحسن عليه السلام وولده ، اجتمعوا يودّع بعضهم بعضاً ، وعزموا على الحرب ، فبرز من ولد عقيل ستّة فقتلوا ، ومن ولد جعفر ثلاثة فقتلوا ، ومن ولد الحسن ثلاثة فقتلوا ، ومن ولد أمير المؤمنين سبعة مع العباس (٤) ، وقد ذكرنا بعضاً وتركنا بعضاً منهم خوفاً للاطالة ، كما أنا إنّما طويّنا عن ذكر بقيّة الشجعان ، وكيفية قتال الأقران ، من بقيّة أصحاب الحسين عليه السلام للايجاز .

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٢٨ - ٣٠ .

(٢) اللهوف ص ٤٨ .

(٣) مشير الأحزان ص ٦٨ .

(٤) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٢ - ٣٦ .

قال السيد ، فلما لم يبق معه سوى أهل بيته ، خرج علي بن الحسين عليهما السلام ، وكان من أصبح الناس وجهاً ، وأحسنهم خلقاً ، وهو ابن ثمان عشرة سنة ، برواية محمد بن أبي طالب^(١) وقال ابن شهر اشوب : ويقال أنه ابن خمس وعشرين سنة^(٢) وقال ابن نما : له يومئذ أكثر من عشر سنين^(٣) .

قال السيد وغيره : فاستأذن أباه في القتال ، فأذن له ، ثم نظر اليه نظر آيس منه ، وأرخصي عليها السلام عينيه بالدموع وبكى ، ثم قال بعد أن رفع شيبته الى السماء : اللهم اشهد ، فقد برز اليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك ﷺ ، وكنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا الى وجهه ، اللهم امنعهم بركات الأرض ، وفرّقمهم تفريقاً ، ومزّقمهم تمزيقاً ، واجعلهم طرائق قديداً ، ولا ترض الولاية عنهم أبداً ، فانهم دعونا لينصروننا ، ثم عدوا علينا يقاتلوننا ، ثم صاح عليها السلام بعمر بن سعد : مالك ؟ قطع الله رحمك ، ولا بارك الله في أمرك ، وسلط عليك من يذبحك بعدي على فراشك ، كما قطعت رحمي ، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله ، ثم رفع صوته وتلا : ﴿ ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾^(٤) فتقدّم نحو القوم ، فجعل يرتجز ويقول :
 أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبیت الله أولى بالنبي
 أطعنكم بالرمح حتى ينثني أضربكم بالسيف أحمي عن أبي
 ضرب غلام هاشمي علوي والله لا يحكم فينا ابن الدعي^(٥)
 فقاتل قتالاً شديداً ، وقتل جمعاً كثيراً .

أقول : علي رواية الصدوق عشرة ، ثم رجع الى أبيه ، وقال : يا أباه العطش قد قتلني ، وثقل الحديد قد أجهدني فهل لي الى شربة ماء من سبيل ؟ فبكى الحسين عليه السلام ، وقال : واغوثاه يا بني يعزّ علي محمد وعلي بن أبي طالب

(١) البحار ٤٥ : ٤٢ .

(٢) المناقب ٤ : ١٠٩ .

(٣) مشير الأحزان ص ٦٨ .

(٤) آل عمران : ٣٣ - ٣٤ .

(٥) في بعض المقاتل في هذه الايات فيها تقديم وتأخير ، فراجع .

وعليّ أن تدعوهم فلا يجيبوك ، يا بني هات لسانك ، فأخذ بلسانه فمصّه ودفع اليه خاتمه ، وقال : أمسكه في فيك وقاتل قليلاً ، فما أسرع ما تلقى جدك محمّداً عليه السلام ، فيسقيك بكأسه الأوفى ، فرجع الى موقف النزال ، وجعل يكرّر كرتة بعد كرتة وقاتل أعظم القتال (١) .

روى الصدوق في المجالس : حتى قتل منهم أربعة وأربعين رجلاً (٢) .
وروى ابن شهر آشوب سبعين مبارزاً (٣) .

وفي رواية أخرى : قتل مع عطشه مائة وعشرين رجلاً ، وفي رواية : فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المائتين ثم رماه ، وقيل : ضربه عليّ مفرق رأسه منقذ بن مرّة العبدي بسهم ، فصرعه وضربه الناس بأسيافهم ، ثم اعتنق فرسه فاحتمله الفرس الى عسكر الأعداء ، فقطعوه بسيوفهم إربا إربا .

فلما بلغت الروح التراقي ، قال رافعاً صوته : يا أبتاه السلام عليك هذا جدي قد سقاني ، ويقرؤك السلام ، ويقول لك : عجل القدوم علينا ، ثم شهق شهقة فمات ، فجاء الحسين عليه السلام حتى وقف عليه ، ووضع خده على خده ، وقال : قتل الله قوماً قتلوك ، ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول ، على الدنيا بعدك العفا .

قال : فخرجت زينب بنت علي عليه السلام تنادي : يا حبيباه ، ويا بن أخاه ، ويا ثمرة فؤاداه ، ويا نور عيناه ، وجاءت فأكبّت عليه ، فجاء الحسين عليه السلام فأخذها وردّها الى النساء ، وأقبل عليه السلام بفتيانه ، وقال : احملوا أخاكم ، فحملوه من مصرعه ، فجاءوا به حتى وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه (٤) . وفي المنتخب : فأخذ عليه السلام رأس ولده ووضع في حجره وجعل يمسح الدم عن وجهه (٥) .

وفيه : أنه لما قتل علي بن الحسين أقبل عليه الحسين عليه السلام ، وعليه جبّة خزّ دكنا ، وعمامة موردة ، وقد أرخى لها عروتين ، فقال مخاطباً له : أما أنت يا بنيّ

(١) البحار ٤٥ : ٤٣ ، واللّهوف ص ٤٩ .

(٢) أمالي الصدوق ص ١٤٣ .

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ١٠٩ .

(٤) اللّهوف ص ٤٩ ، والبحار ٤٥ : ٤٤ .

(٥) المنتخب ص ٤٣٢ .

فقد استرحت من كرب الدنيا وغمها ، وما أسرع اللحوق بك^(١) .

ثم جعل أهل بيته يخرج الرجل بعد الرجل ، حتى قتل القوم منهم جماعة ، فصاح الحسين عليه السلام في تلك الحال ، وقال : صبراً يا بني عموتي صبراً ، يا أهل بيتي فو الله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً^(٢) .

أقول : ثم أنه نقل في الكتب بروز قاسم بن الحسن عليه السلام ومبارزته ، وليس فيها ذكر مصاهرته إلا في المنتخب ، فإنه ذكر قصة مصاهرته ، ولكن لما ذكر الفاضل المتبحر أن هذه القصة لم يظفر بها في الكتب المعتمدة والروايات المعتمدة ، وكأنه لم يعتمد على هذا النقل فيه ، صفحنا نحن أيضاً عن نقله ؛ لأن الناقل أيضاً لم ينسب إلى أحد ، بل قال : ونقل^(٣) .

روى الفاضل المتبحر عن أبي الفرج ومحمد بن أبي طالب وغيرهما والسيد : ثم خرج من بعده القاسم بن الحسن عليه السلام ، وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم ، فلما نظر الحسين إليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما ، فلما أفاقا استأذن الحسين عليه السلام في المبارزة ، فأبى الحسين عليه السلام أن يأذن له ، فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى أذن له ، فخرج ودموعه تسيل على خديه ، وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن الحسن سبط النبي المصطفى والمؤمن

هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لاسقوا صوب المزن

وكان وجهه كفلقة القمر ، فقاتل قتالاً شديداً ، حتى قتل على صغره خمسة

وثلاثين رجلاً^(٤) .

وقال في المنتخب : أنه بعد مقاتلته الشجعان ومنازلته الفرسان ، سار إلى عمه الحسين عليه السلام ، قال : يا عمّاه العطش العطش ، أدركني بشربة من الماء ، فصبره الحسين عليه السلام ، وأعطاه خاتمه ، وقال : حطّه في فمك ومصّه ، قال القاسم : فلما

(١) المنتخب ص ٤٣٨ .

(٢) اللهوف ص ٤٩ - ٥٠ .

(٣) المنتخب ص ٣٦٥ .

(٤) البحار ٤٥ : ٣٤ - ٣٥ .

وضعته في فمي كأنه عين ماء ، فارتويت وانقلبت الى الميدان (١) .

روى السيد وغيره أنه قال حميد بن مسلم : كنت في عسكر ابن سعد ، فكنت أنظر الى هذا الغلام ، عليه قميص وازار ، ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ، ما أنسى أنه كان اليسرى ، فقال عمرو بن سعد الأزدي : والله لأشدنّ عليه ، فقلت : سبحان الله وما تريد بذلك ؟ والله لو ضربني ما بسطت اليه يدي ، يكفيه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه ، قال : والله لأفعلنّ ، فشدّ فما ولّى حتّى ضرب رأسه بالسيف ففلقه ، ووقع الغلام لوجهه ، ونادى : يا عمّاه أدركني .

قال : فجاء الحسين عليه السلام كالصقر المنقضّ ، فتخلّل الصفوف ، وشدّ شدّة ليث أغضب ، فضرب عمرواً قاتله بالسيف ، فألقاه بيده فأطنّها من المرفق ، فصاح ثمّ تنحّى عنه ، وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمرواً من الحسين ، فاستقبلته بصدورها ، وجرحته بحوافرها ، ووطأته حتّى هلك .

قال : وانجلّت الغبرة ، فاذا بالحسين عليه السلام قائم على رأس الغلام ، وهو يفحص برجليه ، فقال الحسين عليه السلام : بعداً لقوم قتلوك ، وخصمهم يوم القيامة جدّك وأبوك ، ثمّ قال : يعزّ الله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك فلا يعينك ، أو يعينك فلا يغني عنك صوت ، والله كثر واتره وقلّ ناصره .

ثمّ احتمله فكأنني أنظر الى رجلي الغلام تخطّان في الأرض ، وقد وضع صدره على صدره ، فقلت في نفسي : ما يصنع ؟ فجاء حتّى ألقاه بين القتلى من أهل بيته مع ابنه علي بن الحسين ثمّ قال : اللهم احصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تغادر منهم أحداً ، ولا تغفر لهم أبداً ، صبراً يا بني عمومتي ، صبراً يا أهل بيتي ، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً (٢) .

أقول : في بعض نسخ اللهوف : روى محمّد بن ابراهيم النعماني في كتاب الغيبة ، باسناده عن الباقر عليه السلام : كان الحسين عليه السلام يضع قتلاه بعضهم على بعض ، ثمّ يقول : قتلة مثل قتلة النبيّ وآل النبيّين .

(١) المتخب ص ٣٦٦ .

(٢) البحار ٤٥ : ٣٥-٣٦ ، واللهوف ص ٥٠ .

ثمَّ خرج عبد الله بن الحسن عليه السلام ، وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة
على الأعادي مثل ريح صرصرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة
فقتل أربعة عشر رجلاً ، ثمَّ قتله هاني بن شيبث ^(١) الخضرمي ، فاسودَّ وجهه ^(٢)

أقول : وروي في شهادته رواية أخرى سنذكرها عند مقتل الحسين عليه السلام .

وأقول : في المنتخب : روي أن العباس لما رأى وحدته عليه السلام ، أتى أخاه ،

وقال : يا أخي هل من رخصة ، فبكى الحسين عليه السلام بكاءً شديداً ، ثمَّ قال : يا أخي أنت صاحب لوائي ، وإذا مضيت يؤول جمعنا إلى الشتات ، وعمارتنا تنبعث إلى الخراب ، فقال العباس : فداك روح أخيك ، قد ضاق صدري ، وسئمت من الحياة ، وأريد أن أطالب ثاري من هؤلاء المنافقين ، فقال عليه السلام : فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء .

فذهب العباس ، فلما توسَّط الميدان وقف ، وقال : يا عمر بن سعد هذا

الحسين ابن بنت رسول الله يقول : أنكم قتلتم أصحابه وأخوته وبني عمه ، وبقي فريداً مع أولاده وعياله ، وهم عطاش قد أحرق الظمأ قلوبهم ، فاسقوه شربة من الماء ؛ لأنَّ أطفاله وعياله وصلوا إلى الهلاك ، وهو مع ذلك يقول لكم : دعوني أخرج إلى طرف الروم والهند ، وأخلي لكم الحجاز والعراق ، وأشرط لكم أن غدأ في القيامة لا أخاصمكم عند الله تعالى حتى يفعل الله بكم ما يريد .

فلما أوصل العباس إليهم الكلام عن أخيه ، فمنهم من سكت ولم يرد جواباً ،

ومنهم من جلس يبكي ، فخرج الشمر وشيبث بن ربعي ، فقالا : يا ابن أبي تراب قل لأخيك : لو كان كل وجه الأرض ماءً وهو تحت أيدينا ما أسقيناكم منه قطرة ، إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد ، فرجع العباس وعرض على الحسين ما قالوا : فطأطأ رأسه إلى الأرض ، وبكى حتى بلَّ أزياقه .

فلما سمع العباس الأطفال ينادون العطش العطش ، رمق بطرفه إلى السماء ،

(١) في البحار : ثبت .

(٢) البحار ٤٥ : ٣٦ .

وقال : إلهي وسيدي أريد أن أعتدّ بعدّتي ، وأملاً لهؤلاء الأطفال قربة من الماء^(١) .
وفي رواية أخرى : خرج الشمر بعد كلام العباس فقال : قد أعطيتك الأمان مع اخوانك لأنّ أمّكم من قبيلتي فما قبلتم ، وأما الحسين وأولاده فلا أمان لهم فلا بد من قتلهم على الظمّ فقال العباس : ويحك تراعي قرابتي معك وتعطي الأمان لي ولا تراعي قرابة الحسين مع رسول الله ولا تعطي الأمان له ؟ فارتفعت الضجّة من عسكر ابن سعد لأجل مقاله فرجع العباس إلى آخر الحديث^(٢) .

روى السيّد والمفيد وابن نما وغيرهم ما ملخصها جميعاً ، أنّه قال : كان العباس السقاء قمر بني هاشم صاحب لواء الحسين عليه السلام ، وهو أكبر الاخوان ، لمّا اشتدّ العطش بالحسين وأطفاله ونسائه ، ركب المسناة^(٣) يريد الفرات والعباس بين يديه ، فاعترضتهما خيل ابن سعد ، وفيهم رجل من بني دارم ، فقال : حولوا بينه وبين الفرات ، ولا تمكّنوه من الماء .

فقال الحسين عليه السلام : اللهمّ اظمئه ، فغضب الدارمي ورماه بسهم ، فأثبته في حنكه الشريف ، فانتزع عليه السلام السهم ، وبسط يده تحت حنكه حتّى امتلئت راحته من الدم ، ثمّ رمى به ، وقال : اللهمّ أنّي أشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيّك ، وكان قد أتى له بشربة ، فحال الدم بينه وبين الشرب ، ثمّ اقتطعوا العباس عنه ، فحملوا عليه وحمل عليهم ، وجعل يقول :

لا أرهب الموت اذا الموت رقا حتّى أوارى في المصاليق لقا
نفسى لنفس المصطفى الطهر وقا أنّي أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشرّ يوم الملتقى

ففرّقهم وقتل منهم كثيراً ، وكشفهم عن المشرعة ، ونزل ومعه قربة ، فملأها ومدّ يده ليشرب ، فذكر عطش الحسين ، فقال : والله ما أذوق الماء وسيدي الحسين

(١) المنتخب ص ٣٠٥-٣٠٦ .

(٢) البحار ٤٤ : ٣٩١ .

(٣) نظير ركب البحر ، ونظيره قوله تعالى « يا بنيّ اركب معنا » وأصله الستر على مرتفع شبيه السدة ؛ لأنّ المسناة هي السدة في الوادي ، أو في أرض رخو كي سهل السير ، وتصير بمنزلة جادة . وفي القاموس والصحاح : المسناة العرم جمع عرمة كفرحة سدّ يعترض به الوادي ، أو هو الأحباس تبنى في الأودية .

عطشان ، تمَّ خرج من المشرعة ، فأخذه بالنبال من كلِّ جانب حتَّى صار درعه كالقنفذ من كثرة السهام ، وهو مع ذلك يقاتلهم ، ويحمل عليهم ، فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة ، وقيل : أبرش بن سنان الكلبي ، وعاونه حكيم بن الطفيل ، فضربه على يمينه ، فطارت يمينه ، فأخذ السيف بشماله ، وحمل وهو يرتجز :

والله ان قَطَطْتُمْ يَمِينِي أَنِّي أَحَامِي أَبَدًا عَن دِينِي
وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين

فقاتل حتَّى ضعف ، فكمن له الحكيم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة ، وقيل : عبد الله بن يزيد ، فضربه على شماله ، فقال :

يا نفس لا تخشي من الكفار وأبشري برحمة الجبار
مع النبي السيّد المختار قد قطعوا ببغيهم يساري

فأصلهم يا ربَّ حرَّ النار

فأخذ السيف بفمه ، ثمَّ حمل على القوم ويدها تنضحان دماً وقد ضعف ، فضربه ملعون بعمود من حديد ، ففلق هامته ، فانصرع إلى الأرض ، وهو ينادي : يا أبا عبد الله عليك مني السلام ، فلما سمع نداءه حرَّك جواده إليه ، فكشفهم عنه ، فلما رآه عليها السلام صريعاً على شاطئ الفرات ، بكى بكاءً شديداً ، وقال : الآن انكسر ظهري وقلَّتْ حيلتي ، وأنشأ يقول :

تعدّيتم يا شرَّ قوم ببغيكم وخالفتم دين النبي محمّد
أما كان خير الرسل أوصاكم بنا أما نحن من نجل النبي المسدّد
أما كانت الزهراء أمي دونكم أما كان من خير البرية أحمد
لعتنتم وأخزيتم بما قد جنيتم فسوف تلاقوا حرَّ نار توقّد

وفي ذلك يقول الشاعر :

أحقّ الناس أن يبكي عليه فتى أبكى الحسين بكر بلاء
أخوه وابن والده علي أبو الفضل المضرّج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء^(١) وجاد له علي عطش بماء^(٢)

(١) الجملة حالية ، أي : لا يعطفه ولا يصرفه عن الحرب شيء « منه » .

(٢) بحار الانوار ٤٥ : ٣٩ - ٤٢ و ٥٠ ، ومثير الاحزان ص ٧٠ - ٧١ ، واللهورف ص ٥١ ، والمناقب ٤ : ١٠٨ ،

وفي المنتخب : فلما رأى الحسين عليه السلام أخاه وقد انصرع ، صرخ واأخاه وعبّاساه وامهجة قلباه ، يعزّ والله عليّ فراقك ، فحمله على ظهر جواده ، وأقبل به إلى الخيمة ، فطرحه وهو يبكي حتى أغمي عليه (١) .

أقول : روى في البحار ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام كانت أمّ العباس أمّ هؤلاء الأربعة الاخوة القتلى ، تخرج إلى البقيع ، فتندب بنيتها أشجى ندبة وأحرقها ، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها ، وكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك ، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي (٢) .

وعن الباقر أنّ أمّ العباس وجعفر وعثمان وعمر أولاد علي بن أبي طالب عليه السلام ، الذين استشهدوا بكر بلا في نصرّة أخيهم الحسين عليه السلام ، كانت ابنة حزام الكلابيّة .

روي أنّ العباس يكنى أبا الفضل ، وأمّه أمّ البنين أيضاً ، وهو أكبر ولدها ، وهو آخر من قتل من إخوته لأبيه وأمّه ، فحاز مواريتهم ، ثمّ تقدّم فقتل ، فورثهم وإياه عبد الله ، ونازعه في ذلك عمّه عمر بن علي ، فصولح على شيء رضي به (٣) .
وقد مضى ما روي من الأمالي باسناده ، عن الثمالي رواية آخرها ، قال علي ابن الحسين عليه السلام : رحم الله العباس ، فلقد آثر وأبلي ، وفدى أخاه بنفسه ، حتى قطعت يده ، فأبدله الله عزّ وجلّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة ، كما جعل لجعفر بن أبي طالب ، وإنّ للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة (٤) .

⇒ والارشاد ٢ : ١٠٩ .

(١) المنتخب ص ٤٣١ .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ٤٠ .

(٣) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٩ .

(٤) الأمالي للصدوق ص ٤١٤ .

فصل

فيه احاديث غريبة

في المنتخب: روي أنه لما قتل العباس عليه السلام، تدافعت الرجال على أصحاب الحسين عليه السلام، فلما نظر ذلك نادى: يا قوم أما من مجير يجيرنا؟ أما من مغيث يغيثنا؟ أما من طالب حق فينصرنا؟ أما من خائف من النار فيذب عنا؟ أما من أحد فيأتينا بشربة من ماء لهذا الطفل؟ فانه لا يطيق الظماً، فقام اليه ولده الأكبر، وكان له من العمر سبعة عشر سنة، فقال له: أنا آتيك يا سيدي بالماء، فأخذ الركوة بيده، ثم اقتحم الشريعة وملاً الركوة، وأقبل بها نحو أبيه، فقال: يا أبة الماء لمن طلب اسق أخي، وإن بقي شيء فصبه عليّ، فآني والله عطشان.

فبكى الحسين عليه السلام وأخذ ولده الطفل، فأجلسه على فخذه، وأخذ الركوة وقربها الي فيه، فلما همّ الطفل أن يشرب، أتاه سهم مسموم، فوقع في حلق الطفل، فذبحه قبل أن يشرب من الماء شيئاً^(١). الى آخر ما يجيء، وفيها غرابة.

قال ابن شهر آشوب: ثم برز القاسم بن الحسن وهو يرتجز ويقول.
 إن تنكروني فأنا ابن حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة
 على الأعادي مثل ريح صرصرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة
 أقول: وذكر هذا بعد أن ذكر القاسم بن الحسن عليه السلام سابقاً، وفيه أيضاً غرابة.
 قال: ثم تقدم علي بن الحسين وقد مضى^(٢).

وقد روي أنه خرج غلام من تلك الأبنية، وفي أذنيه درتان وهو مذعور، فجعل يلتفت يمينا وشمالاً، وقرطاه يتذبذبان، فحمل عليه هاني بن ثبيت فقتله، فصارت شهربانو تنظر اليه ولا تتكلم كالمدهوشة^(٣).

(١) المنتخب ص ٤٣١ - ٤٣٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٠٨ - ١٠٩، والبحار ٤٥: ٤٢ عنه.

(٣) بحار الأنوار ٤٥: ٤٥ - ٤٦.

أقول: لا يخفى أن الروايات متظافرة أن شهربانو بنت يزدجرد بن شهريار قد ماتت نفساء بولادة علي بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام، كما في العيون^(١) وغيره، فلعلّ الراوي اشتبه، فظنّ أنّها هي وهي غيرها، أو كانت هي امرأة أخرى مسماة بشهربانو، وإن لم تكن أمّه عليه السلام.

المجلس الثالث

في مجادته بنفسه الشريف الى مقاساة الحتوف، ومبارزته بشخصه المنيف الى احتمال السيوف

وهذا المجلس ممّا يناسب يوم عاشوراء، ويوم الشؤم والأواء، فيالها من يوم كم لها رأس على سنان، وبدن بلا رأس بين الأبدان، تالله لهم جسوم طالما نالهم التعب في مرضاة الرحمان، ووجوه ذبلت شفاههم في تلاوة القرآن، وقلوب مقروحة قد شغلها المصاب، عن توديع الأولاد والأحباب، وأرواح نودي عليهم بالرحيل أن اسكنوا في جوار الربّ الجليل.

عباد الله انّ المصيبة بالحسين عليه السلام مصيبة تتجدّد على بلى الأيام تذكّارها، وقارعة زلزلت الأرض زلزالها، ورزية لا يسع الأقلام تبيانها، ونازلة يشكل على الآذان سماعها، وشعلة يسجر الأفئدة خيالها؛ فنوحوا فيها على سلطان يوم الحساب، لتحوزوا ذخراً من الثواب، كيف لا تتوحون وهم الذين حسبوا في صحراء الاكتياب، ثمّ ذبحوا للنسور والذئاب.

أو ما سمعتم أنّ الحسينيّة في مثل هذا اليوم صاروا معفّرة الوجوه بالدماء والتراب، واليزيدية متنعمّة بألوان الطعام والشراب، وبنات زياد في الدور والقصور، فكهات بالحبور والسرور، مسبلات على الأرائك في الستور، وبنات علي في

(١) جلاء العيون ص ٦٨٢.

حرقة الشمس وهبوب الدبور ، لاطمات الخدود على المطر وحين بلا أكفان وقبور ،
وجلات أن لا تأكلهم السباع وحواصل الطيور ، مشفقات أن لا يتخطفهنّ الناس من
حولهم كالنمور ، مولولات لفقد الحماة بالويل والثبور .

وقد روى في المنتخب ، عن الصادق عليه السلام ، قال : اذا كان يوم العاشر من
المحرّم ، تنزل ملائكة من السماء ، ومع كلّ ملك منهم قارورة من البلور الأبيض ،
ويدورون في كلّ بيت ومجلس يبكون فيه على الحسين عليه السلام ، فيجمعون دموعهم
في تلك القوارير ، فاذا كان يوم القيامة ، فتلهب نار جهنّم ، فيضربون من تلك
الدموع على النار ، فتهرب النار عن الباكي على الحسين عليه السلام مسيرة ستين ألف
فرسخ^(١) .

أقول : وفيه أيضاً : أن الحسين عليه السلام لما كان في موقف كربلا ، أتته أفواج من
الجنّ الطيّارة ، وقالوا له : يا حسين نحن أنصارك ، فرنا بما تشاء ، فلو أمرتنا بقتل
عدوّ لكم لفعلنا ، فجزّاهم خيراً ، وقال لهم : انّي لا أخالف قول جدّي رسول
الله ﷺ حيث أمرني بالقدوم عليه عاجلاً ، وانّي الآن قد رقدت ساعة ، فرأيت
جدّي رسول الله ﷺ قد ضمّني الى صدره ، وقبّل ما بين عيني ، وقال لي : يا
حسين انّ الله ﷻ قد شاء أن يراك مقتولاً ، ملطّخاً بدمائك ، مخضّباً شيبتك بدمائك ،
مذبوحاً من قفاك ، وقد شاء الله أن يرى حرمك سبايا على أقتاب المطايا ، وانّي
والله سأصبر حتّى يحكم الله بأمره ، وهو خير الحاكمين^(٢) .

قال الفاضل : ثمّ التفت الحسين عليه السلام عن يمينه ، فلم ير أحداً من الرجال ،
والتفت عن يساره ، فلم ير أحداً ، فخرج علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ، وكان
مريضاً لا يقدر أن يقلّ سيفه ، وأمّ كلثوم تنادي خلفه : يا بنيّ ارجع ، فقال : يا عمّته
ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله ، فقال الحسين عليه السلام : يا أمّ كلثوم خذيه لئلا
تبقي الأرض خالية من نسل آل محمّد^(٣) .

قال السيّد : فلما رأى الحسين عليه السلام مصارع فتيانه وأحبّته ، عزم لقاء القوم

(١) المنتخب ص ٤٤٩ .

(٢) المنتخب ص ٤٥٠ .

(٣) بحار الأنوار ٤٥ : ٤٦ .

بمهجته ، ونادى : هل من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله ﷺ ؟ هل من موحد يخاف الله فينا ؟ هل من مغيث يرجو الله في اغائتنا ؟ هل من معين يرجو ما عند الله في اعانتنا ؟ فارتفعت أصوات النساء بالعويل ، فتقدّم عليه السلام الى باب الخيمة ، وقال لزینب : ناوليني ولدي الصغير حتى أودّعه ، فأخذه وأوماً اليه ليقبّله^(١) .

أقول : وفي رواية المفيد ، قالوا : فجعل يقبّله ، وهو يقول : ويل لهؤلاء القوم اذا كان جدّك محمّد المصطفى خصمهم والصبيّ في حجره^(٢) .

قال السيّد : فرماه حرملة بن كاهل بسهم ، فوقع في نحره فذبحه ، فقال لزینب : خذيه ، ثمّ تلقى الدم بكفّيه ، فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ، ثمّ قال : هوّن عليّ ما نزل بي أنّه بعين الله ، ثمّ وضع كفّيه تحت نحر الصبيّ حتى امتلأتا دماً ، وقال : يا نفس اصبري واحتسبي فيما أصابك ، ثمّ قال : إلهي ترى ما حلّ بنا في العاجل ، فاجعله ذخيرة لنا في الآجل .

قال الباقر عليه السلام : فلم يسقط من ذلك الدم قطرة الى الأرض^(٣) .

وروي عن أبي مخنف ، عمّن شهد الحسين أنّه قال عليه السلام : لا يكون ابني أهون عليك من فصيل ، اللهمّ إن كنت حبست عنا النصر ، فاجعل ذلك لما هو خير لنا^(٤) .
وروي في الاحتجاج أنّه عليه السلام نزل حينئذ عن فرسه ، وحفر للصبيّ بجفن سيفه ، ورمّله بدمه ودفنه ، ثمّ وثب قائماً ، وأنشد الأبيات التي تجيء^(٥) .

وروي عن أبي الفرج : أنّ عبد الله بن الحسين عليه السلام وأمّه الرباب بنت امرئ

القيس ، وهي التي يقول فيها الحسين :

لعمرك أنّني لأحبّ داراً يكون بها سكينه والرباب

أحبّهما وأبذل جلّ مالي وليس لعاتب عندي عتاب

وسكينه التي ذكرها بنته من الرباب ، واسم سكينه أمينة ، وإنّما غلب عليها

(١) اللهوف ص ٥٠ .

(٢) البحار ٤٥ : ٤٦ عنه .

(٣) اللهوف ص ٥٠ - ٥١ .

(٤) وقعة الطف لأبي مخنف ص ٢٤٦ .

(٥) بحار الأنوار ٤٥ : ٤٩ عن الاحتجاج .

سكينة وليس باسمها^(١) ونقل نظيرها ابن شهر آشوب^(٢) .

وفي المنتخب وغيره ما ملخصه : انّ الحسين عليه السلام لما نظر الى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعى ، التفت الى الخيمة ، فدعا ببردة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والتحف بها ، وأفرغ عليه درعه الفاضل ، وتقلد سيفه ، واستوى على متن جواده ، وهو غائص في الحديد ، فأقبل على النساء ، فنادى : يا سكينة ، يا فاطمة ، يا زينب ، يا أمّ كلثوم ، عليك مني السلام ، واتي بارز الى هؤلاء القوم ، فأقبلت سكينة وهي صارخة ، وكان يحبها حباً شديداً ، فضمها الى صدره ، ومسح دموعها بكمه ، وقال :

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي منك البكاء اذا الحمام دهاني
لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة ما دام مني الروح في جثماني
فاذا قتلت فأنت أولى بالذي تأتئنه يا خيرة النسوان

فنادته سكينة : يا أبة استسلمت للموت ؟ فقال : كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين . فقالت : يا أبة ردنا الى حرم جدنا ، فقال : هيهات لو ترك القطا لنام ، فتصارخت النساء ، فسكتهن الحسين عليه السلام^(٣) .

وروى ابن شهر آشوب : أنه عليه السلام حين عزم على الحرب ، قال : ايتوني بثوب لا يرغب فيه ألبسه تحت ثيابي لئلا أجرد ، فأتي مقتول مسلوب ، فأتوه بتبان^(٤) ، فأبى أن يلبسه ، وقال : هذا لباس أهل الذمة ، ثم أتوه بشيء أوسع منه دون السراويل وفوق التبان فلبسه^(٥) .

وفي المنتخب : نقل أنه لما قتل أصحاب الحسين عليه السلام كلهم وتفانوا ، ولم يبق منهم أحد ، بقي عليه السلام يستغيث فلا يغاث ، وأيقن بالموت ، فأتى الى الخيمة ، وقال لأخته : ايتيني بثوب عتيق لا يرغب فيه أحد أجعله تحت ثيابي ، لئلا أجرد منه بعد

(١) البحار ٤٥ : ٤٧ .

(٢) المناقب ٤ : ١٠٩ .

(٣) المنتخب ص ٤٤٠ .

(٤) التبان : سراويل صغير يستر العورة المغلظة . القاموس .

(٥) المناقب ٤ : ١٠٩ .

قتلي ، قال : فارتفعت أصوات النساء بالبكاء والنحيب ، ثم أتى بثوب ، فخرقه ومزّقه من أطرافه ، وجعله تحت ثيابه ، وكان له سراويل (١) جديد ، فخرقه أيضاً لئلا يسلب منه ، فلما قتل عمد إليه رجل ، فسلبهما منه وتركه عرياناً بالعراء مجرداً على الرمضاء ، وشلت يده في الحال ، وحلّ به العذاب والنكال (٢) .

وروي هو أبحر بن كعب ، وكانت يده بعد ذلك تبيسان في الصيف كأنهما عودان ، وترطبان في الشتاء ، فتنضحان دمًا وقيحاً ، إلى أن أهلكه الله تعالى ، كذا ذكره السيّد (٣) رحمته .

فلما لبس الحسين عليه السلام ذلك الثوب المخرّق ، ودّع أهله وأولاده وداع مفارق لا يعود . وفي المنتخب وفي غيره : وحمل على القوم ، وهو يقول :

كفر القوم وقدماً رغبوا	عن ثواب الله ربّ الثقلين
قتل القوم علياً وابنه	حسن الخير كريم الأبوين
حنقاً منهم وقالوا أجمعوا	واحشروا الناس إلى حرب الحسين
يا لقوم من أناس رذل	جمعوا الجمع لأهل الحرمين
ثمّ ساروا وتواصوا كلّهم	باجتياحي لرضاء الملحدين
لم يخافوا الله في سفك دمي	لعبيد الله نسل الكافرين
وابن سعد قد رماني عنوة	بجنود كوكوف الهاطلين
لا لشيء كان منّي قبل ذا	غير فخري بضياء النيرين
بعلي الخير (٤) من بعد النبيّ	والنبيّ القرشيّ الوالدين
خيرة الله من الخلق أبي	ثمّ أمي وأنا ابن الخيرين
فضّة قد خلصت من ذهب	فأنا الفضة وابن الذهبين
ذهب في ذهب في ذهب	ولجين في لجين في لجين
من له جدّ كجدي في الوريّ	أو كشيخي فأنا ابن العلمين

(١) في المنتخب : سرّال .

(٢) المنتخب ص ٤٣٨ - ٤٣٩ .

(٣) اللهوف ص ٥٣ - ٥٤ .

(٤) في المطبوع من الكتاب : الطهر .

فاطم الزهراء أمي وأبي
 عبد الله غلاماً يافعاً
 يعبدون اللات والعزى معاً
 مع رسول الله سبعا كاملاً
 فأبى شمس وأمى قمر
 وله يـوم أحد وقعة
 ثمّ في الأحزاب والفتح معاً
 في سبيل الله ماذا صنعت
 عترة البرّ النبيّ المصطفى
 ثمّ وقف عليها السلام قبالة القوم ، وسيفه مصّلت في يده ، آيساً من الحياة ، عازماً
 على الموت (٢) .

وفي المنتخب : ثمّ انّ الحسين عليه السلام أقبل على عمر بن سعد ، وقال له :
 أخيرك في ثلاث خصال ، قال : وما هي ؟ قال : تتركني حتّى أرجع الى المدينة الى
 حرم جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : مالي الى ذلك سبيل ، قال : أسقوني شربة من
 الماء ، فقد نشفت كبدي من الظمأ ، فقال : ولا الى الثانية سبيل ، قال : وإن كان لا بدّ
 من قتلي ، فليبرز إليّ رجل بعد رجل ، فقال : ذلك لك ، فحمل على القوم ، وهو
 يقول :

أنا ابن علي الطهر من آل هاشم
 وجدّي رسول الله أكرم من مضى
 وفاطم أمي من سلالة أحمد
 وفينا كتاب الله أنزل صادقاً
 ونحن أمان الله للناس كلّهم
 ونحن ولاة الحوض نسقي ولاتنا
 كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
 ونحن سراج الله في الأرض نزهر
 وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
 وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر
 نسرّ بهذا في الأنام ونجهر
 بكأس رسول الله ما ليس ينكر

(١) الفيلق كصيقل : الجيش والرجل العظيم . القاموس .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ٤٧ - ٤٨ .

وشيعتنا في الناس أكرم شيعة ومبغضنا يوم القيامة يخسر
 فطوبى لعبد زارنا بعد موتنا بجنة عدن صفوها لا يكدر
 ثم أنه عليه السلام دعا الناس إلى البراز ، فلم يزل يقتل كل من دنا منه من عيون
 الرجال ، حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم حمل على الميمنة وقال : « الموت خير
 من ركوب العار » ثم حمل على الميسرة ، وهو يقول :

أنا الحسين بن علي آليت أن لا أنثني
 أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي ^(١)
 قال السيد : رواية عن الباقر عليه السلام أنه يقول :

القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار ^(٢)
 قال ابن نما والمفيد والسيد : قال بعض الرواة : فو الله ما رأيت مكثوراً قطّ قد
 قتل ولده وأهل بيته وأصحابه ، أربط جاشاً منه ، وإن كانت الرجال لتشدّ عليه
 بسيفه ، فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا اشتدّ فيها الذئب ، ولقد كان يحمل فيهم
 ولقد تكملوا ثلاثين ألفاً ، فينهمون بين يديه ، كأنهم الجراد المنتشر ، ثم يرجع إلى
 مركزه ، وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ^(٣) .

أقول : قال أبو مخنف : لما اشتدّ عليه العطش ، حمل على القوم حملة
 منكرة ، وكشفهم عن المشرعة ، ونزل إلى الماء ، وكان الفرس عطشان ، فنكس
 رأسه ليشرب ، فكره عليه السلام أن يشرب حتى شرب الفرس ، ونفض ناصيته ، ثم مدّ
 يده ليشرب ، وغرف غرفة ، وإذا بصائح يصيح : يا حسين أدرك خيمة النساء ، فأنها
 قد نهبت ، فنفض الماء من يده ، وأقبل إلى الخيمة ، فوجدها سالمة لم تنهب ، فعلم
 أنها مكيدة ^(٤) .

وروي أيضاً عن أبي مخنف ، وفي المنتخب نظيره : أنه بعدما اشتدّ العطش
 عليه ، كلما قصد الماء ، حملوا عليه بأجمعهم ، حتى أجلوه عنه ، ثم انّ

(١) المنتخب ص ٤٣٩ - ٤٤١ ، والبحار ٤٥ : ٤٩ .

(٢) اللهوف ص ٥١ .

(٣) اللهوف ص ٥١ ، والبحار ٤٥ : ٥٠ .

(٤) البحار ٤٥ : ٥١ ، والمنتخب ص ٤٤١ .

الحسين عليه السلام حمل على الأعور السلمي وعمرو بن الحجّاج الزبيدي ، وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة ، وأقحم الفرس على الفرات ، فلما أولع الفرس برأسه ليشرب ، قال عليه السلام : أنت عطشان وأنا عطشان ، والله لا ذقت الماء حتى تشرب ، فلما سمع الفرس شال رأسه ولم يشرب ، فقال الحسين عليه السلام : اشرب فأنا أشرب ، فمدّ الحسين يده ، فغرف من الماء ، فقال فارس : يا أبا عبد الله تتلذذ بشرب الماء فقد هتك حرملك ، فنفض الماء من يده وحمل على القوم ، فكشفهم فاذا الخيمة سالمة^(١) .

قال ابن شهر آشوب ، وروي عن محمد بن أبي طالب أيضاً : أنه عليه السلام لم يزل يقاتل حتى قتل ألف رجل وتسعمائة وخمسين رجلاً سوى المجروحين^(٢) .
وفي المنتخب : أنه عليه السلام لم يزل يقاتلهم حتى قتل منهم ألوفاً ، فلما نظر الشمر الى ذلك ، قال لابن سعد : أيها الأمير والله لو برز الى الحسين أهل الأرض لأفناهم عن آخرهم ، فالرأي أن نفرق عليه ، ونملي الأرض بالفرسان ، ونحيط به من كل جانب ففعلوا ذلك ، فجعل عليه السلام تارة يحمل على الميمنة ، وأخرى على الميسرة ، حتى قتل على ما نقل ما يزيد على عشرة آلاف فارس ، ولا يبين النقص فيهم لكثرتهم^(٣) .

أقول : وهذا وإن كان بعيداً ، لكن يؤيده ما نقل أن بعد وقعة كربلاء ، نسي الناس مقاتل أمير المؤمنين عليه السلام ، ويذكرون جلادة الحسين عليه السلام ، ومقتله في هذا اليوم .

ثم قال ابن شهر آشوب وغيره : فقال عمر بن سعد لقومه : الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون ؟ هذا ابن الأنزع البطين ، هذا ابن قتال العرب ، فاحملوا عليه من كل جانب ، وكانت الرماة أربعة آلاف ، فرموه بالسهام ، فحالوا بينه وبين رحله^(٤) .
قال السيّد وابن نما أيضاً نظيره : فلما حالوا بينه وبين رحله صاح عليه السلام :

(١) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٥٨ ، والبحار ٤٥ : ٥٠ عنه .

(٢) البحار ٤٥ : ٥٠ عنهما .

(٣) المنتخب ص ٤٥٠ .

(٤) البحار ٤٥ : ٥٠ عن مناقب آل أبي طالب ٤ : ١١٠ .

ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد ، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه ، وارجعوا الى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون ، قال : فناداه شمر ما تقول يا بن فاطمة ؟ فقال : أقول اني أقاتلكم وتقاتلونني ، والنساء ليس عليهنّ جناح ، فامنعوا عتاتكم وجهالكم وطغاتكم عن التعرّض لحرمي ما دمت حياً ، فقال شمر : ذلك لك يا بن فاطمة ، فقصده بالحرب^(١) .

وفي رواية : فصاح شمر : اليكم عن حرم الرجل ، فاقصده في نفسه ، فلعمري لهو كفو كريم^(٢) .

ثمّ قال السيّد : فجعل يحمل عليهم ويحملون عليه ، وهو في ذلك يطلب شربة من ماء فلا يجد^(٣) .

قال الفاضل^(٤) : ثمّ رماه رجل من القوم يكنى أبو الحتوف بسهم ، فوقع السهم في جبهته ، فنزعه من جبهته ، فسالت الدماء على وجهه ولحيته ، فقال عليه السلام : اللهم انك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة ، اللهم احصهم عدداً ، واقتلهم بديداً ، ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً ، ولا تغفر لهم أبداً .

ثمّ حمل عليهم كالليث المغضب ، فجعل لا يلحق منهم أحداً إلاّ بعجه بسيفه فيقتله ، والسهام تأخذه من كلّ ناحية ، وهو يتقيها بنحره وصدرة ، ويقول : يا أمّة السوء بثما خلفتم محمّداً في عترته ، أما انكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله ، بل يهون عليكم عند فتلكم إيّاي ، وأيم الله اني لأرجو أن يكرمني ربّي بالشهادة بهوانكم ، ثمّ ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون .

فقال الحصين بن مالك السكوني : يا بن فاطمة وبماذا ينتقم لك منّا ؟ قال : يلقي بأسكم بينكم ، ويسفك دماءكم ، ثمّ يصبّ عليكم العذاب الأليم ، ثمّ لم يزل يقاتل حتّى أصابته جراحات عظيمة^(٥) .

(١) اللهوف ص ٥٢ ، مشير الأحران ص ٧٣ .

(٢) البحار ٤٥ : ٥١ .

(٣) اللهوف ص ٥٢ .

(٤) : وى مضمونه ابن شهر آشوب وغيره ، لكن نقل من الفاضل لأنّه أبسط « منه » .

(٥) بحار الأنوار ٤٥ : ٥٢ .

أقول : وفي مجالس الصدوق : قال الباقر عليه السلام : وجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون طعنة برمح ، أو ضربة بسيف ، أو رمية بسهم^(١) .

وقال ابن شهر آشوب : وروي ثلاثمائة وستون جراحة ، وقيل : ألف وتسعمائة ، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ ، وروي أنها كانت كلها في مقدمه لأنه كان لا يولّي^(٢) .

قال السيّد ، وابن نما ، والمفيد ، والفاضل الحبر ، واللفظ للفاضل : فوقف عليه السلام ليستريح ساعة ، وقد ضعف عن القتال ، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر ، فوقع في جبهته ، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه ، فأتاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شعب ، فوقع السهم في صدره - وروي : في قلبه - فقال الحسين عليه السلام : بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله ، ورفع رأسه إلى السماء ، وقال : إلهي أنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبيّ غيره .

ثم أخذ السهم ، فأخرجه من قفاه ، فانبعث الدم كالميزاب ، ووضع يده على الجرح ، فلما امتلأت رمى به إلى السماء ، فما رجع من ذلك الدم قطرة ، وما عرفت الحمرة في السماء حتى رمى الحسين عليه السلام بدمه إلى السماء ، ثم وضع يده ثانياً ، فلما امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته ، وقال : هكذا أكون حتى ألقى جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مخضوب بدمي ، وأقول : يا رسول الله قتلني فلان وفلان .

ثم ضعف عليه السلام من القتال ، فوقف ، فكلّم أتابه رجل وانتهى إليه انصرف عنه ، حتى جاءه رجل من كندة يقال له : مالك بن اليسر ، فشتم الحسين عليه السلام ، وضربه بالسيف على رأسه الشريف ، وعليه برنس^(٣) ، فقطع البرنس ووصل السيف إلى رأسه ، فامتلاً دماً ، فقال عليه السلام : لا أكلت بها ولا شربت ، وحشرك الله مع الظالمين . ثم ألقى البرنس ، واستدعى عليه السلام بخرقة ، فشدّ بها رأسه ، ولبس قلنسوة واعتمّ عليها وقد أعيا .

وجاء الكندي وأخذ البرنس وكان من خزّ ، فلما قدم بعد الواقعة على

(١) الأماي للصدوق ص ١٤٥ .

(٢) المناقب ٤ : ١١٠ - ١١١ ، والبحار ٤٥ : ٥٢ .

(٣) البرنس : قلنسوة طويلة ، أو كلّ ثوب رأسه منه دراعة كان أو جبّة أو مطراً . القاموس .

امراته ، فجعل يغسل الدم عنه ، فقالت له امرأته : أتدخل بيتي بسلب ابن رسول الله ﷺ ؟ أخرج عني حشى الله قبرك ناراً ، فلم يزل بعد ذلك فقيراً بأسوء حال ، ويبست يداه ، وكانتا في الشتاء تنضحان دماً ، وفي الصيف تصيران يابستين كأنهما عودان^(١) .

وفي المنتخب ، قال : أنه بعدما أقبل الكندي بالبرنس الى منزله قال لزوجته : هذا برنس الحسين ، فاغسله من الدم ، فبكت وقالت : يا ويلك قتلت الحسين ، وسلبت برنسه ، والله لا صبحتك أبداً ، فوثب اليها ليلطمها ، فانحرفت عن اللطمة ، فأصابت يده الباب التي في الدار ، فدخل مسمار في يده ، فعملت عليه حتى قطعت من وقته ، ولم يزل فقيراً حتى مات^(٢) .

ثم قال الفاضل : فلبثوا هنيئة ، ثم عادوا اليه وأحاطوا به ، فخرج عبد الله بن الحسن بن علي ﷺ ، وهو غلام لم يراهق من عند النساء ، يشتد حتى وقف الى جنب عمه ، فلحقته عمته زينب بنت علي ﷺ لتحبسه ، فقال الحسين ﷺ : احبسيه يا أختي ، فأبى وامتنع امتناعاً شديداً ، وقال : والله لا أفارق عمي ، فأهوى أبجر بن كعب - وقيل : حرملة بن كاهل - الى الحسين ﷺ بالسيف ، فقال له الغلام : ويلك يابن الخبيثة أتقتل عمي ؟ فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده ، فأطنها الى الجلد ، فاذا هي معلقة ، فنادى الغلام : يا أمّاه ، فأخذه الحسين ﷺ فضمه اليه ، وقال : يابن أخي اصبر على ما نزل بك ، واحتسب في ذلك الخير ، فإن الله يلحقك بأبائك الصالحين ، قال : فرماه حرملة بسهم فذبحه ، وهو في حجر عمه الحسين ﷺ .

ثم ان شمر بن ذي الجوشن حمل على فسطاط الحسين ﷺ ، فطعنه بالرمح ، ثم قال : علي بالنار حتى أحرقه على من فيه ، فقال له الحسين ﷺ : يابن ذي الجوشن أنت الداعي بالنار لتحرق على أهلي ، أحرقك الله بالنار ، فجاء شبت فوثّخه فاستحيا وانصرف .

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٥٣ .

(٢) المنتخب ص ٤٥١ .

قال : ولما أثنى الحسين عليه السلام بالجراح وبقي كالقنفذ ، طعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته طعنه ، فسقط الحسين عليه السلام عن فرسه الى الأرض على خده الأيمن ، وهو يقول : بسم الله وعلى ملة رسول الله ، ثم قام عليه السلام .

وخرجت زينب من باب الفسطاط ، وهي تنادي : واأخاه ، واسيّداه ، واأهل بيتاه ، ليت السماء أطبقت على الأرض ، وليت الجبال تدكدكت على السهل ^(١) .

وروى بإسناده عن صاحب المناقب : أنّه دنا عمر بن سعد من الحسين عليه السلام حين سقط عليه السلام ، فخرجت زينب بنت علي عليه السلام وقرطهاها يجولان بين أذنيها ، وهي تقول : ليت السماء انطبقت على الأرض ، يا عمر بن سعد أيقتل أبو عبد الله عليه السلام وأنت تنظر إليه ؟ ودموع عمر تسيل على خديّه ولحيته ، وهو يصرف وجهه عنها ، والحسين عليه السلام جالس وعليه جبّة خزّ ، وقد تحاماه الناس .

قال : وصاح شمر بأصحابه : ما تنظرون بالرجل ؟ قال : فحملوا عليه من كلّ جانب ، فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى ، وفي رواية : فضرب زرعة فأبان كفه اليسرى ، ثمّ ضربه على عاتقه ، وضرب الحسين عليه السلام زرعة فصرعه ، وضربه عليه السلام آخر على عاتقه المقدّس بالسيف ضربة كبا عليه السلام بها لوجهه ، وكان قد أعيأ ، وجعل عليه السلام ينوء ^(٢) ويكبو ، فطعنه سنان بن أنس النخعي في ترقوته ، ثمّ انتزع الرمح ، فطعنه في تراقي صدره .

ثمّ رماه سنان أيضاً بسهم ، فوقع السهم في نحره ، فسقط عليه السلام وجلس قاعداً ، فنزع السهم من نحره ، وقرن كفيه جميعاً ، وكلّما امتلأتا من دمائه ، خضب بهما رأسه ولحيته ، وهو يقول : هكذا ألقى الله مخضباً بدمي ، مغصوباً على حقي .

فقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه : أنزل ويحك فأرحه ، قال : فبدر إليه خولي بن يزيد الأصبحي ليجترّ رأسه فأرعد ^(٣) .

قال ابن شهر آشوب : حملوا من كلّ جانب ، فرماه أبو الحتوف الجعفي في

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٥٣ - ٥٤ .

(٢) ناء نوء : نهض بجهد ومشقة . القاموس .

(٣) بحار الأنوار ٤٥ : ٥٤ - ٥٥ .

جبينه ، والحصين بن تميم^(١) في فيه ، وأبو أيوب الغنوي بسهم مسموم في حلقه ، فقال ﷺ : بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وهذا قتيل في رضا الله ، وأخذ دمه بكفيه وصبه على رأسه مراراً^(٢) .

أقول : وفي نسخة معتمدة عليها : ثم انّ الحسين ﷺ بقي مكبواً على وجه الأرض ثلاث ساعات من النهار ، متشخّطاً بدمه ، رامقاً بطرفه الى السماء ، وهو يقول : صبراً على قضائك ، لا معبود سواك ، يا غياث المستغيثين .

وفي المنتخب : قال : فبادر اليه أربعون رجلاً كلّ منهم يريد جزّ رأسه ، وعمر ابن سعد يقول : عجلوا برأسه ، وكان أوّل من ابتدر اليه شبت بن ربعي ، وكان بيده سيف قاطع ، فدنا منه ليجتزّ رأسه ، فرمقه بعينه ، فرمى السيف من يده وولّى هارباً ، وهو ينادي : معاذ الله يا حسين أن ألقى أباك بدمك .

قال : فأقبل اليه رجل قبيح الخلقة ، كوسج اللحية ، أبرص اللون ، يقال له : سنان ، فنظر اليه ﷺ ، فلم يجسر عليه وولّى هارباً ، وهو يقول : مالك يا عمر بن سعد غضب الله عليك أردت أن يكون محمّد خصمي ، كذا في المنتخب^(٣) .

لكنّ السيّد قال : فنزل اليه سنان بن أنس النخعي ، فضرب بالسيف في حلقه الشريف ، وهو يقول : والله أنّي لأجتزّ رأسك وأعلم أنّك ابن رسول الله ، وخير الناس أباً وأماً ، ثمّ اجتزّ رأسه المقدّس المعظم صلوات الله عليه^(٤) .

أقول : روى الصدوق في مجالسه : أقبل عدوّ الله سنان الأيادي ، وشمر بن ذي الجوشن العامري ، في رجال من أهل الشام ، حتّى وقفوا على رأس الحسين ﷺ ، فقال بعضهم لبعض : ما تنتظرون ؟ أريحوا الرجل ، فنزل سنان بن أنس الأيادي ، وأخذ بلحية الحسين ﷺ ، وجعل يضرب بالسيف في حلقه ، وهو يقول : والله أنّي لأجتزّ برأسك الى آخر ما مضى^(٥) .

(١) في المناقب : نمير .

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤ : ١١١ .

(٣) المنتخب ص ٤٥١ .

(٤) اللهوف ص ٥٤ - ٥٥ .

(٥) أمالي الصدوق ص ١٤٤ .

قال السيّد : وفي ذلك يقول الشاعر :

فأيّ رزيّة عدلت حسيناً غداة تبيره كفّاً سنان
وقال : روى هلال بن نافع ، قال : أتني لواقف مع أصحاب عمر بن سعد ، إذ
صرخ صارخ : أبشر أيّها الأمير ، فهذا شمر قد قتل الحسين ، قال : فخرجت بين
الصفين ، فوقفت عليه ، وإنّه ليجود بنفسه ، فوالله ما رأيت قتيلاً مضمخاً بدمه
أحسن منه ، ولا أنور وجهاً ، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة في
قتله ، فاستسقى في تلك الحالة ماءً ، فسمعت رجلاً يقول له : والله لا تذوق الماء
حتّى ترد الحامية فتشرب من حميمها ، فسمعتة يقول : أنا أرد الحامية فأشرب من
حميمها^(١) ؟ بل أرد على جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأسكن معه في داره في مقعد
صدق عند مليك مقتدر ، وأشرب من ماء غير آسن ، وأشكو إليه ما ارتكبت منّي
وفعلتم بي ، قال : فغضبوا بأجمعهم ، حتّى كأنّ الله لم يجعل في قلب أحد منهم من
الرحمة شيئاً ، فاجتزوا رأسه وإنّه ليكلّمهم ، فتعجّبت من قلّة رحمتهم ، وقلت : والله
لا أجامعكم على أمر أبداً^(٢) .

أقول : المروي عن علي بن الحسين عليهما السلام أنّ القاتل سنان ، لكنّ الأشهر أنّه
شمر أخزاه الله ، وقد قيل : أنّه خولي ، والأظهر أنّ القاتل ثلاثتهم ، وإن كان شمر
وسنان أدخل .

وقد روى الفاضل المتبحّر في ترجمته المسماة بجلاء العيون ، وفي البحار
عن صاحب المناقب ومحمّد بن أبي طالب كيفيّة قتله عليه السلام بما ملخصه : أنّ شمراً
نزل من فرسه ليجتزّ رأسه عليه السلام ، فلكره اللعين برجله ، فألقاه على قفاه ، ثمّ أخذ
بلحيته ، فقال عليه السلام : أعلم أنّك قاتلي لأنك أبرص ، وقد رأيت في منامي أنّ كلاباً
شدّت عليّ لتنهشني ، وفيها كلب أبقع رأيته أشدّها عليّ ، وقد أخبرني بذلك جدّي
رسول الله صلى الله عليه وآله ، فغضب وقال : تشبّهني بالكلب .

وقيل : جاء شمر وسنان وهو عليه السلام بأخر رمق عطشاً ، ويلوك لسانه من شدّة

(١) في اللهوف : أنا لا أرد الحامية ولا أشرب من حميمها .

(٢) اللهوف ص ٥٥ - ٥٦ ، والبحار ٤٥ : ٥٧ عنه .

العطش ويطلب الماء ، فرفسه شمر ، وقال : تزعم أن أباك يسقي من الكوثر ، فاصبر حتى يسقيك ، ثم قال لسان : اجتز رأسه من قفاه فقال : والله ما أفعل فيكون جدّه محمد عليه السلام خصمي .

فغضب شمر وجلس على صدر الحسين عليه السلام وقبض على لحيته وهمّ بقتله ، فضحك وقال عليه السلام : أتقتلني وتعلم من أنا ؟ فقال : ما أعرفني بك ، أمك فاطمة الزهراء ، وأبوك علي المرتضى ، وجدك محمد المصطفى وخصمك العلي الأعلى ، أقتلك ولا أبالي ، فاجتز رأسه الشريف باثنتي عشرة ضربة (١) .

وروى في المنتخب ، فقال الحسين عليه السلام لشمر : إذا عرفت نسبي وحسبي فلم تقتلني ؟ فقال : إن لم أقتلك فمن يأخذ الجائزة من يزيد ؟ فقال عليه السلام : أيما أحب إليك الجائزة من يزيد أو شفاعة جدّي ؟ فقال اللعين : دانق من الجائزة أحب إليّ منك ومن جدك ، فقال عليه السلام : إذا كان لابد من قتلي فاسقني شربة من الماء ؟ فقال : هيات والله لاذقت قطرة واحدة من الماء حتى تذوق الموت غصة بعد غصة .

فاستكشف عليه السلام عن وجهه وبطنه ، فوجده أبرص ، وشبهه بالكلاب والخنازير ، فغضب لعنه الله ، وقال : تشبّهني بالكلاب والخنازير ، فوالله لأذبحنك من قفاك ، ثم قلبه على وجهه ، وجعل يقطع أوداجه - روعي له الفداء - وهو ينادي : واجداه ، وا محمداه ، وا أبا القاسماه ، وا أبتاه وا علياه ، أقتل عطشاناً وجدّي محمد المصطفى ، أقتل عطشاناً وأبي علي المرتضى وأمّي فاطمة الزهراء ، فلما اجتز الملعون رأسه شاله في قناة فكبر ، وكبر العسكر معه (٢) .

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٥٦ .

(٢) المنتخب ص ٤٥١ - ٤٥٢ .

المجلس الرابع

فيما وقع بعد الداهية الدهية

والواقعة العظمى الى ان رحلوا من كربلاء

قال السيّد : وارتفعت الى السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة ، فيها ريح حمراء ، لا ترى فيها عين ولا أثر ، حتّى ظنّ القوم أنّ العذاب قد جاءهم ، فلبثوا كذلك ساعة ثمّ انجلت عنهم^(١) .

وفي مجالس ابن بابويه : أقبل فرس الحسين عليه السلام حتّى لطح عرفه وناصيته بدم الحسين عليه السلام ، وجعل يركض ويصهل ، فسمعت بنات النبي صلى الله عليه وآله صهيله فخرجن ، فاذا الفرس بلا راكب ، فعرفن أنّ حسيناً عليه السلام قد قتل ، وخرجت أمّ كلثوم بنت الحسين عليها السلام واضعة يدها على رأسها تندب ، وتقول : وا محمّداه هذا الحسين بالعراء ، وقد سلب العمامة والرداء^(٢) .

وفي المنتخب والمناقب : نقل أنّه لما قتل الحسين عليه السلام جعل جواده يسهل ويحمحم ، ويتخطّى القتلى في المعركة ، واحداً بعد واحد^(٣) ، فنظر اليه عمر بن سعد ، فصاح بالرجال خذوه وآتوني به ، وكان من جواد خيل رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : فتراكضت الفرسان اليه ، فجعل يرفس برجليه ، ويمانع عن نفسه ، ويكدم بفيه ، حتّى قتل أربعين رجلاً ، ونكس فرساناً عن خيولهم ولم يقدرُوا عليه ، فصاح ابن سعد : ويلكم تباعدوا عنه ، ودعوه لننظر ما يصنع ، فتباعدوا عنه ، فلمّا أمن الطلب جعل يتخطّى القتلى ويطلب الحسين عليه السلام ، حتّى اذا وصل اليه ، جعل يشمّ رائحته ، ويقبّله بفيه ، ويمرّغ^(٤) ناصيته عليه ، وهو مع ذلك يسهل ويبكي بكاء

(١) اللهوف ص ٥٥ .

(٢) الأماي للصديق ص ١٤٤ .

(٣) قال أبو مخنف : ويقول في حمخته : الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها ، فتعجبوا من ذلك منه .

(٤) التمرغ في التراب : التمعك والتقلب فيه .

الثكلنى ، حتى أعجب كل من حضر ، ثم انقتل يطلب خيمة النساء ، وقد ملأ البيداء سهيلاً .

فسمعت زينب سهيله ، فأقبلت على سكينه ، وقالت : هذا فرس أخي الحسين قد أقبل ، لعلّ معه شيئاً من الماء ، فخرجت متخمّرة من باب الخباء تتطلع إلى الفرس ، فلما نظرتها فاذا هي عارية من راكبها ، والسرج خال منه ، فهتكت عند ذلك خمارها ونادت : قتل والله الحسين ، فسمعت زينب فصرخت وبكت .

قال : فخرجن النساء ، فلطمن الخدود ، وشققن الجيوب ، وصحن : وا محمّده ، وا عليّاه ، وا فاطمته ، وا حسناه ، وا حسيناه ، وارفع الضجيج ، وعلا الصراخ ، فصاح ابن سعد أضرموا عليهم النار في الخيمة ، فقيل له : يا ويلك يا عمر ما كفاك ما صنعت بالحسين عليه السلام ، وتريد تحرق حرم رسول الله بالنار ؟ لقد عزمت أن تخسف بنا الأرض ، فأمرهم بعد ذلك بنهب ما في الخيم^(١) .

وروى الفاضل عن صاحب المناقب ومحمّد بن أبي طالب : أن الفرس يسهل ويضرب برأسه الأرض عند الخيمة حتى مات^(٢) .

قال السيّد : ثم أقبلوا على سلب الحسين عليه السلام ، فأخذ قميصه اسحاق بن جويّة^(٣) الحضرمي ، فلبسه فصار أبرص وامتعط شعره ، وروي أنّه وجد في قميصه مائة وبضع عشرة ما بين رمية وطعنة سهم وضربة .

أقول : قد مضى عدد جميع جراحاته عليه السلام قبيل ذلك .

ثمّ قال السيّد والفاضل : وأخذ سراويله أبجر بن كعب التيمي ، فروي أنّه صار زمناً مقعداً من رجليه ، وأخذ عمامته الأخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي ، وقيل : جابر بن يزيد الأودي ، فاعتمّ بها فصار مجذوماً .

وأخذ درعه مالك بن بشير الكندي ، فصار معتوهاً ، وأخذ نعليه الأسود بن خالد ، وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي فقطع اصبعه عليه السلام مع الخاتم ، وهذا الذي أخذه المختار ، فقطع يديه ورجليه وتركه يتشخّط بدمه حتى هلك .

(١) المنتخب ص ٤٥٢ - ٤٥٣ ، والمناقب ٤ : ٥٨ .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ٦٠ .

(٣) في اللهوف : حويّة .

وأخذ قطيفة له عليها السلام كانت من خزّ قيس بن الأشعث ، وأخذ درعه البتراء
 عمر بن سعد ، فلمّا قتل عمر وهبه المختار لأبي عمرة قاتله ، وأخذ سيفه جميع بن
 الخلق الأودي ، ويقال : رجل من بني تميم ، يقال له : الأسود بن حنظلة ، وفي
 رواية ابن سعد : أنّه أخذ سيفه القلافس النهشلي ، وزاد محمّد بن زكريا أنّه وقع بعد
 ذلك الى بنت حبيب بن بديل ، وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار ، فإنّ ذلك
 كان مذخوراً ومصوناً مع أمثاله من ذخائر النبوة والامامة ، وقد نقل الرواة تصديق
 ما قلناه وصورة ما حكيناه .

قال : وجاءت جارية من ناحية خيم الحسين عليه السلام ، فقال لها رجل : يا أمة الله
 إنّ سيّدك قتل ، قالت الجارية : فأسرعت الى سيّدتي وأنا أصيح ، فقمّن في وجهي
 وصحن .

قال : وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول وقرّة عين الزهراء البتول ،
 حتّى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها ، وخرجن بنات الرسول وحرّيمه
 يتساعدن على البكاء ، ويندبن فراق الحماة والأحباء .

وروى حميد بن مسلم ، قال : رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها
 في أصحاب عمر بن سعد ، فلمّا رأت القوم اقتحموا على نساء الحسين عليه السلام
 فسطاطهنّ ، وهم يسلبونهنّ أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط ، وقال : يا آل بكر
 بن وائل أتسلب بنات رسول الله ؟ لا حكم إلاّ الله ، يا لشارت رسول الله صلى الله عليه وآله ،
 فأخذها زوجها وردّها الى رحله^(١) .

قال الصدوق في مجالسه : باسناده ، عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت :
 دخل الغانمة علينا الفسطاط ، وأنا جارية صغيرة ، وفي رجلي خلخالان من ذهب ،
 فجعل رجل يفضّ الخلخالين من رجلي وهو يبكي ، فقلت : ما يبكيك يا عدوّ الله ؟
 فقال : كيف لا أبكي وأنا أسلب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت : لا تسلبني ، قال :
 أخاف أن يجيء غيري فيأخذه ، قالت : وانتهبوا ما في الأبنية^(٢) ، حتّى كانوا

(١) اللهوف ص ٥٦-٥٧ ، والبحار ٤٥ : ٥٧-٥٨ .

(٢) في هامش الأصل والمطبوع : الأخبية .

ينزعون الملاحف عن ظهورنا^(١) .

روى الفاضل ، عن صاحب المناقب ، ومحمد بن أبي طالب : فأقبل الأعداء ، فأخذوا ما كان في الخيمة ، حتى أفضوا الى قرط كان في أذن أم كلثوم أخت الحسين عليه السلام ، فأخذوه وخرموا أذنها ، حتى كانت المرأة لتنازع ثوبها على ظهرها حتى تغلب عليه ، ثم مال الناس على الفرش والحلي والحلل والابل فانتهبوها^(٢) . وفي المنتخب : نقل عن زينب بنت علي عليه السلام ، قالت : في اليوم الذي أمر ابن سعد بسلبنا ونهبنا ، كنت واقفة على باب الخيمة ، إذ دخل الخيمة رجل أزرق العينين ، وأخذ جميع ما كان فيها ، وأخذ جميع ما عليّ ، ونظر الى زين العابدين عليه السلام فرآه مطروحاً على نطح من الأديم وهو عليل ، فجذب النطح من تحته ، وجاء إليّ فأخذ قناعي وقرطين كانا في أذني ، وهو مع ذلك يبكي ، فقلت له : لعنك الله هتكتنا وأنت مع ذلك تبكي ؟ قال : أبكي ممّا جرى عليكم أهل البيت ، قالت زينب : فقد غاظني ، فقلت له : قطع الله يديك ورجليك ، وأحرقك الله بنار الدنيا قبل نار الآخرة ، فوالله ما مرّت به الأيام ، حتى ظهر المختار وفعل به ذلك ، ثمّ أحرقه بالنار^(٣) .

وفيه : أنّ فاطمة الصغرى قالت : كنت واقفة بباب الخيمة ، وأنا أنظر الى أبي وأصحابه مجزورين ، كالأضاحي على الرمال ، والخيول على أجسادهم تجول ، وأنا أفكر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أمية ، أيقتلوننا أو يأسروننا ؟ فإذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه ، وهنّ يلذن بعضهنّ ببعض ، وقد أخذ ما عليهنّ من أخمرة وأسورة ، وهنّ يصحن : وا جدّاه ، وا أبتاه ، وا عليّاه ، وا قلّة ناصره ، أما من مجير يجيرنا ؟ أما من ذائد يذود عنّا ؟

قالت : فطار فؤادي ، وارتعدت فرائصي ، فجعلت أجيل بطرفي يميناً وشمالاً على عمّتي أمّ كلثوم خشية منه أن يأتيني ، فبينما أنا على هذه الحالة ، وإذا به قد قصدني ، ففررت منهزمة ، وأنا أظنّ أنّي أسلم منه ، وإذا به قد تبعني ، فذهلت خشية

(١) الأماي للصديق ص ١٤٥ .

(٢) البحار ٤٥ : ٦٠ .

(٣) المنتخب ص ٤٥٥ .

منه ، واذا بكعب الرمح بين كتفي ، فسقطت عليّ وجهي ، فخرم أذني وأخذ قرطي ومقنعتي ، ونزل الدماء تسيل عليّ خدي ورأسي تصهره الشمس .

وولّيت راجعاً إلى الخيمة ، وأنا مغشيّ عليّ ، واذا أنا بعمّتي عندي تبكي ، وهي تقول : قومي نمضي ، ما أعلم ما جرى عليّ البنات وأخيك العليل ، فقمت وقلت : يا عمّته هل من خرقة أستر بها رأسي عن أعين النظّار ؟ فقالت : يا بنيّناه وعمّتك مثلك ، فرأيت رأسها مكشوفة ، ومتنها قد اسودّ من الضرب ، فما رجعنا إلى الخيمة إلّا وهي قد نهبت وما فيها ، وأخي علي بن الحسين عليه السلام مكبوب عليّ وجهه ، لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام ، فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا ^(١) .

حكى ^(٢) بعض نقلة الأخبار : أنّه لما سقط الحسين عليه السلام عن سرجه عفيراً بدمه ، رامقاً بطرفه إلى السماء ، وأمّ جواده إلى خيامه ، وسمعت زينب صهيله ، خرجت لاستقباله ؛ لأنّها كانت كلّما أقبل أخوها الحسين عليه السلام من الحرب تتلقّاه ، تقع عليّ صدره وتقبّله وهو يقبّل رأسها .

فلما رأت الفرس خالية من راكبها وعنانها يسحب عليّ وجه الأرض ، خرّت مغشيّاً عليها ، فلما أفاقت من غشوتها ، ركضت إلى نحو المعركة ، تنظر يميناً وشمالاً ، وهي تعثر بأذيالها ، وتسقط عليّ وجهها من عظم دهشتها ، فرأت أخاها الحسين عليه السلام ملقى عليّ وجهه في الأرض ، ويقبض يميناً وشمالاً ، والدم يسيل من جراحاته ، وكان فيه ثلاثمائة وثمانين جرحاً ما بين ضربة وطعنة .

فطرحت نفسها عليّ جسده الشريف ، وجعل لسان حالها يقول : أنت الحسين ، أنت أخي ، أنت ابن أمّي ، أنت نور بصري ، وأنت مهجة فؤادي ، أنت حمانا ، أنت رجانا ، أنت ابن محمّد المصطفى ، وأنت ابن علي المرتضى ، أنت ابن فاطمة الزهراء ، كلّ هذا وهو لا يرد عليها جواباً ، ولا يسمع لها خطاباً ، لأنّه كان مغشيّاً عليه من شدّة ما لاقاه من الجهد الجهد ، والعطش المبرح الشديد .

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٦٠ - ٦١ .

(٢) من هنا إلى آخر ما حكاه عن بعض نقلة الأخبار غير موجود في النسختين المخطوطتين .

فلما ألحّت عليه بالخطاب ، وكثر منها البكاء والانتحاب ، رمقها باحدي عينيه ، وأشار اليها بيديه ، فغشي عند ذلك عليها ، وكادت أن تدبّ المنية اليها ، فلما أفاقت ، قالت له : أخي بحق جدّي رسول الله إلاّ كلّمتني ، بحق أبي علي المرتضى إلاّ ما خاطبتني ، بحق أمّي فاطمة الزهراء إلاّ ما أجبتني وجاوبتني ، يا ضياء عيني كلّمني ، يا شقّ روعي جاوبني ، يا ثمرة فؤادي خاطبني ، فعندها جاوبها بصوت ضعيف : أختي زينب كسرت قلبي ، وزدتينني كرباً علىّ كربى ، فبالله عليك إلاّ ما سكنت وسكت .

فصاحت : واويلاه يا أخي وابن أمّي ، كيف أسكت ؟ وأنت بهذه الحالة تعالج سكرات الموت ، روعي لروحك الفداء ، ونفسي لنفسك الوقاء ، فبينما هي تلك الحالة ، واذا بسوط يلتوي علىّ كتفها ، وقائل يقول لها : تنحّي عنه ، وإلاّ ألحقتك به ، فالتفتت اليه فاذا هو شمر ، فاعتنقت أباها ، وقالت : والله لا أتحنّي عنه ، وإن ذبحته فاذبحني قبله ، فجذبها عنه قهراً ، وضربها ضرباً عنيفاً ، وقال : والله إن تقدّمت اليه ضربت عنقك بهذا السيف .

ثمّ أنّه دنا اليه ، وكان قد أغمي عليه ، فارتقى علىّ صدره المطهر ، ثمّ قلبه على وجهه المنور ، فلما رأته يفعل به ذلك ، أقدمت اليه وجذبت السيف من يديه ، وقالت : يا عدوّ الله ارفق به لقد كسرت صدره ، وأثقلت ظهره ، فبالله عليك إلاّ ما أمهلته سويعة لأترؤد منه ، ويلك أما علمت أنّ هذا الصدر تربى علىّ صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وصدر فاطمة الزهراء ، ويحك تجلس علىّ صدر حاز علوم الأوّلين والآخرين ، ويحك هذا ناغاه جبرئيل وهزّ مهده ميكائيل .

فندها فتح الحسين عليه السلام عينيه ، وقال لها : يا أختاه دعيني أنا أكلمه : ماذا تريد يا عدوّ الله ؟ لقد ارتقيت مرتقاً عظيماً ، وركبت أمراً جسيماً ، فقال : أريد التقرب الىّ يزيد بذبحك ، فقال له الحسين عليه السلام : اذا كان لا بدّ من ذلك اسقني شربة من الماء ، فقد نقضت كبدي من الظمأ ، فقال الملعون : الآن أسقيك ماء سيفي هذا . فلما سمعت زينب كلامه بصوت يقرح القلب ، قالت : يا شمر دعني أودّعه ، يا شمر دعني أغمضه ، يا شمر دعني أنادي البنّيات يتزوّدن منه ، يا شمر دعني آتية بولده العليل يشتاق بلقائه ، فغار عليها بالسيف ، فوقعت علىّ وجهها بكلّ هذا ، ولم

يعبأ اللعين بكلامها ، ولا رِقَّ قلبه عليها ، وجعل يهتبر نحره الشريف بقطع عنيف ، وهو ينادي : وا جدّاه ، وا أباه ، وا أمّاه ، وا أخاه .

فأخذت الناس الزلازل ، وأمطرت السماء دماً عبيطاً وتراباً أحمر ، فتسابقوا على نهب خيم النسوان ، فأخرجن بالضرب والهوان ، وأضرمت في مضاربهنّ النيران ، وخرجن حاسرات ، واجتمعن عند الجسد المرضوض بحوافر الخيول المغسّل بالدماء المكفّن بالرمول ، إلاّ علي بن الحسين عليه السلام ، فإنه بقي مطروحاً بمضارب الخيام ؛ لأنه كان لا يستطيع القيام من شدّة الجوع والعطش والسقام ، وكلّ منهم شاهر سيفه عليه ، قابض على كتفيه بكلتا يديه ، هذا يقول : الحقوه بأبيه ، وذاك يقول : دعوه لعمّاته يتسلّين فيه ، ومنهم من يقول : لا ندع من أهل هذا البيت صغيراً ولا كبيراً ، وبعضهم يقول : لا تعجلوا عليه حتّى نستشير بقتله الأمير ، كلّ هذا وهو مشغول بنفسه لا يدري ما يقولون .

فلما أفاق نظر يميناً وشمالاً ، فلم ير إلاّ ناراً مشبوبة ، وخياماً منهوبة ، فنادى : وا ويلتاه أين عمّتي أمّ كلثوم ؟ أين عمّتي زينب ؟ أين أختي سكينه ؟ أين أخي علي ؟ أين الخيام ؟ أين النسوان ؟ أين أمّي شاه زنان ؟ أين عمّي العبّاس ؟ أين أهل الشدّة والبأساء .

ثمّ نهض ليقوم فلم يقدر ، فمدّ طرفه إلى خيم الأعداء ، فرأى عجاجة نائرة ، وخيولاً غائرة ، ونساءً مجتمعات ، وأصواتاً عاليات ، وشعوراً منشرات ، كلّ هذا وهو يظنّ أنّ أباه الحسين من جملة الأحياء ، إلاّ أنّه ذهب إلى الماء .

فبينما هو على تلك الحال ، إذ سمع صهيل فرس ، يقرح القلوب ، ويهيج الأحزان والكروب ، فقام متّكئاً على عصاة كانت بيده ، وهو يمسح الدموع بكفّيه ، فنظر إليه واذا فرس أبيه الحسين عليه السلام يجول في الميدان ، خالي السرج ، وملقى العنان .

فصاح صيحة مهولة ، ونادى : يا للرجال ، يا للأصحاب ، يا للأحباب ، خبروني أعلموني قتل أبي الحسين ، قتل قرّة العين ، قتل أسد الله الباسل ، قتل كهف الأرامل ، قتل بقيّة الخلفاء ، قتل سيّد الأوصياء ، قتل ابن فاطمة الزهراء ، أوتمت الأطفال ، أسبيت العيال ، قتل الامام ، نهبت الخيام ، أين علي بن أبي طالب ؟ أين

فارس المشارق والمغارب ؟

فما زال يقول هذا ، الى أن سقط على وجهه وغشي عليه ، وليس عنده أحد من عمّاته وأخواته ، فذهب من شهد الواقعة من نساء الأعراب وصحن : يا أمّ كلثوم يا زينب ، يا سكينه ، يا رقيّة ، يا شاه زنان ، يا أمّ السجاد ، أدركن زين العباد ، أدركن بقيّة الأولاد ، أدركن مهجة الفؤاد ، فابتدرت عمّته أمّ كلثوم ، وتبعتها زينب ، وأمه شاه زنان ، فرأينه مكبواً على وجهه ، مغشياً عليه .

فانكبّت عليه عمّته ، ووضعت رأسه في حجرها ، ونادت : أجلس تفديك عمّاتك ، أجلس تفديك أخواتك ، أجلس يا بقيّة السلف ، أجلس يا نعم الخلف ، أجلس قتل أبوك ، أجلس ذبح أخوك ، يا بن أخي أين عمّك العباس ؟ أين أخوك الصغير ؟ وهو لا يجيب نداها ، ولا يسمع شكواها .

فعند ذلك انكبّت عليه عمّته زينب ، ومسحت التراب عن خديّه ، ونادت : يا زين العباد ، يا مهجة الفؤاد ، هذه أمّك شاه زنان ، وهذه عمّتك أمّ كلثوم ، وأنا عمّتك زينب .

قال : وكانت أمّه مغشياً عليها ، لا ترد جواباً ، ولا تسمع خطاباً ، فحملت زينب ابن أخيها ، ورجعوا قاصدين سيّد الشهداء ، ووقعوا على جسده الشريف ، يتمرغون بدمه ، وهم ينادون : يا ذبيحاه ، وا صريعاه ، واحسيناه ، فبينما هم كذلك ، واذا بالمنادي ينادي : هلمّوا الى الرحيل ، واتركوا كثرة القال والقليل .

وكانت فاطمة الصغيرة في ذلك الوقت محتضنة أباه ، وهي تارة تقبل كفيّه ، وأخرى تشمّ قدميه ، وتارة تضع راحتها على صدره ، وهي تقول : يا أبتاه أيتمتني صغيرة ، يا أبتاه ما أسرع ما رحلت عني ، يا أبتاه من بعدك لا أستر فؤادي .

ثمّ إنّ زجر بن قيس تقدّم اليهنّ ، وهنّ بجسد الحسين عليه السلام محدقات ، فصاح صيحة عظيمة ، وجعل يضربهنّ بالسوط ، فأركبهنّ على أقتاب الجمال بغير وطأ ، وسار بهم في أرذل الأحوال ، فأنّا لله وإنا اليه راجعون .

وفي رواية أخرى : فأتت اليه زوجته شاه زنان بنت كسرى ، وهي حافية القدمين ، ناشرة الضفيرتين ، لاطمة على الخدين ، فوقفت عنده ، وقالت : السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين ، الى من أودعتني ؟ والى أيّ قوم أسلمتني ؟ كنت ما

ترضى لصوتي ، وتغار عليّ من جهّال ترضع ، فانظر إليّ الآن إليّ واني واقفة بين الأعداء ، لا ازار ولا خمار ، ولا هيبه ولا وقار ، يا أبا عبد الله من بعدك خان الوكيل ، وغدر الكفيل .

ثمّ أقبل بنو أميّة الى النساء ، وهنّ دائرات حول الحسين عليه السلام ، فأتاهنّ السائق ومعه النياق ، فأوقفها عند النساء ، فلمّا نظر السائق اليهنّ ، والنور يشرق من وجوههنّ ، بكى بكاءً شديداً ، وقال : هلكنّا وربّ الكعبة ، وهلكت بنو أميّة بفعلها مع هؤلاء القوم .

وروي : أنّه كانت للحسين عليه السلام بنت صغيرة ، وكانت بين تلك النساء جالسة بجانب أبيها الحسين عليه السلام ، وهي قابضة بكتفه وكفه في حجرها ، فتارة تشمّ كفه ، وتارة تقبل كتفه ، وتارة تضع أصابعه على فؤادها ، وتارة على عينيها ، وقد أخذت من دمه الشريف ، وخضبت به وجهها ، وهي تقول : يا أباه قتلك أقرّ عيون الشامتين ، وفرح قلوب المعاندين ، وشفّت بنا جميع المبغضين ، يا أباه البسوني بنو أميّة ثوب اليتيم ، وسقوني شربة السبي على صغر سنّي ، يا أبتاه اذا أظلم عليّ من يحمي حماي ؟ يا أبتاه وإن عطشت فمن يروي ظمأي ؟ يا أبتاه نهبوا قرطي ، وجذبوا ردائي ، يا أبتاه أنظر الي رؤوسنا المكشّفة ، والى أكبادنا المتلهفة ، والى عمّتي المضروبة ، وأمّي المسحوبة .

فدرفت عند نديها العيون ، وسالت على سجعتها الجفون ، فأتاهم زجر ، قال : الأمير ابن سعد قد نادى مناديه بالرحيل ، فهلمّوا وأكبّوا ، فأيقنت البنية بالرحيل ، فقامت الى السائق ، ووقفت عنده وقالت له : سألتك بالله يا هذا أنتم مقيمون اليوم أم راحلون ؟ فقال : بل راحلون ، قالت : يا هذا اذا عزمتم على المسير ، فسيروا بهذه النسوة واتركوني أبكي على والدي وأستانس به ، فان متّ عنده ، فقد سقط عنكم ذمامي ، وأنا بنت صغيرة السنّ ضعيفة القوّة ، فدفعها عنه ، وأبعدها منه ، فلاذت البنت بالحسين عليه السلام واستجارت به وقبضت زنده .

فأتى اليها من جوار أبيها ، فقالت له : يا هذا انّ لي أخ صغير قد قتلوه القوم ، فدعني أتودّع منه كافاك الله ، فأملها السائق ، فتخطّت نحوه خطوات قليلة ، فأنه كان قريباً من أبيه الحسين عليه السلام ، فلمّا وقعت عين البنت على أخيها وتحسّرت

وأنت وبكت ، وجعلت تنوح نوحه تذاب الحجر .

ثمّ أنّها لثمت أخاها لثمات متعدّات ، ونامت بطوله ، ثمّ جلست فرفعتة في حضنها ، وجعلت فمها على منحره ، ونادته : يا بن أمّي لو خيروني بين القيام عندك وإنّ السباع تأكل لحمي وبين الرواح عنك لتخيّرت مقامي عندك على الحياة ، فها أناذا راحلة عنك غير جافية لك ولا لقربك ، وهذه نياق الرحيل تتجاذب بنا على المسير ، فما أدري أين يريدون بنا أهل العناد ؟ فاقراء جدّي وجدّتي عنّي السلام ، وقل لجدّي : أختي شاكية اليك حالها ، وقد خرّموا أذنّها ، وفصموا خلخالها .

ثمّ أنّها وضعت فمها على شفّتيه وقبّلت خديّه وعينيّه ، فأتاها السائق وهو يبكي على حالها ، فجرّها عنه وأبعدها ، وأركبها مع النساء ، فلمّا ركبت البنت على الناقة التفتت إلى أخيها ، وقال : ودّعتك السميع العليم ، إنّ الله وإنّا اليه راجعون^(١) .

روى المفيد ، قال حميد بن مسلم : فانتبهنا إلى علي بن الحسين عليهما السلام ، وهو منبسط على فراش ، وهو شديد المرض ، ومع شمر جماعة من الرجال ، فقالوا له : ألا تقتل هذا ؟ فقلت : سبحان الله أيقّتل الصبيان وإنّه لما به ؟ فلم أزل حتّى دفعتهم عنه .

وجاء عمر بن سعد ، فصاحت النساء في وجهه وبكين ، فقال لأصحابه : لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النساء ، ولا تعرّضوا لهذا الغلام المريض ، فسألته النسوة أن يسترجع ما أخذ منهنّ ليستترن به ، فقال : من أخذ من متاعهم شيئاً فليردّه ، فوالله ما ردّ أحد منهم شيئاً ، فوكّل بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين جماعة ممّن كان معه ، وقال : احفظوهم لئلا يخرج منهم أحد ولا يساء اليهم^(٢) .

ثمّ قال السيّد : ثمّ أخرج النساء من الخيمة ، وأشعلوا فيها النار ، فخرجن حواسر مسلّبات حافيات باكيات ، يمشين سبايا في أسر الذلّة ، وقلن بحقّ الله إلاّ ما مررتم بنا على مصرع الحسين عليه السلام .

(١) من قوله « حكى بعض نقله الأخبار » إلى هنا غير موجود في النسختين .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ٦١ عن الارشاد ٢ : ١١٣ .

فلما نظرن النسوة الى القتلى ، صحن وضربن وجوههن ، قال : فوالله لا أنسى زينب بنت علي عليها السلام وهي تندب الحسين عليه السلام ، وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب : يا محمداه صلّي عليك ملك السماء ، هذا حسين مرمل بالدماء ، مقطّع الأعضاء ، وبناتك سبايا ، الى الله المشتكى ، والى محمد المصطفى ، والى علي المرتضى ، والى حمزة سيّد الشهداء .

يا محمداه هذا حسين بالعراء ، تسفى عليه الصبا ، قتيل أولاد البغايا ، يا حزناه يا كرباه ، اليوم مات جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يا أصحاب محمداه هؤلاء ذرّيّة المصطفى ، يساقون سوق السبايا .

وفي بعض الروايات : يا محمداه بناتك سبايا ، وذريّتك مقتلة تسفى عليهم ريح الصبا ، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا ، مسلوب العمامة والرداء ، بأبي من عسكريه^(١) في يوم الاثنين نهبا ، بأبي من فسطاطه مقطّع العرى ، بأبي من غائب فيرتجى ، ولا جريح فيداوى ، بأبي من نفسي له الفداء ، بأبي المهموم حتّى قضى ، بأبي العطشان حتّى مضى ، بأبي من شيبته تقطر بالدماء ، بأبي من جدّه رسول إله السماء ، بأبي من هو سبط نبيّ الهدى ، بأبي محمد المصطفى ، بأبي خديجة الكبرى ، بأبي علي المرتضى ، بأبي فاطمة سيّدة النساء ، بأبي من ردّت عليه الشمس حتّى صلّي ، قال : فأبكت والله كل عدوّ وصديق^(٢) .

وفي المنتخب : حتّى رأينا دموع الخيل تتحدر على حوافرها ، وقيل بلسان

حال زينب هذه النغمات الشجيات وزينب من فرط الأسى تكثر البكى وتقول :

أخي يابن أمي يا حسين أما ترى	نساءك حسرى عزّ عندهنّ الستر
أخي يا كفيلي يا شقيقي وعدّتي	ومعتمدي إن مسّني العسر واليسر
أخي كنت ركبي في الشدائد ملجأ	وعوني ومن في حكمه النهي والأمر
أخي قد رمانا الدهر بالضرّ والعنا	أخي قد علانا بعدك الذلّ والكسر
أخي قلّ صبري واحتمالي ومن تكن	فقيداً لها من أين يلفى لها الصبر

(١) في اللهوف : من أضحيّ عسكريه .

(٢) اللهوف ص ٥٧ - ٥٨ ، والبحار ٤٥ : ٥٨ - ٥٩ .

أخي بعدك السجّاد في قيد أسرهم
 أخي لو ترانا فوق أقتاب بزلهم
 أخي كلّ خطب هان عند حلوله
 فيا نكبة هدّت قوى دين أحمد
 وروي : ثمّ انّ سكينه اعتنقت جسد الحسين عليه السلام فاجتمع عدّة من الأعراب ،
 حتّى جرّوها عنه (٢) .

وقيل عن لسان سكينه :

ولم أنس من بين النساء سكينه
 أبي يا أبي يا خير زخر فقدته
 أبي يا أبي ما كان أسرع فرقتي
 أبي يا أبي المرتجى لنوائبي
 أبي يا أبي من للشدائد يرتجى
 أبي يا أبي هلاًّ تعود لثاكل
 ومن لليتامى بعد بعدك سيّدي
 فعذب حياتي بعد فقدك والدي
 وتشكو الى الزهراء بنت محمّد
 أيا جدّتا قومي من القبر وانظري
 عرايا على عاري العراء متعفّراً
 وقد قطعوا دون الورود وريده
 وقد حرموا ماء الفرات عتاوة
 وتلك الوجوه المشرقات برغمها
 وتلك الجباه الشامخات على القنا
 وساروا بنا يا جدّتاه حواسراً

تقول ودمع العين يهمي ويهمل
 فيا ضيعتي من ذا لضيبي أوّمل
 لديك فمن لي بعدك اليوم يكفل
 اذا جار دهري أنت للدهر فيصل
 ومن لي اذا غبت كهفاً وموئل
 تعلّ من الأحزان طوراً وتنهل
 ومن للأيامى كافل متكفّل
 وما دمت حتّى للقيامة حنظل
 بقلب حزين بالكآبة مقفل
 حبيبك متلول الجبين مرمل
 قتيلاً خضيباً بالدماء مغسّل
 وديس ومنه الرأس في الرمح يحمل
 علينا وسلب الفاطميّات حلّوا
 تهتك ما بين الأنام وتهزل
 تشجّ وترمى بالثرى وترمل
 وأوجهنّا بعد التخفّر تبذل

(١) المنتخب ص ٤٥٤ .

(٢) البحار ٤٥ : ٥٩ ، واللّهوف ص ٥٨ .

سبايا على الأقتاب تبدو جسومنا عرايا بلا ظلّ به نتظلل^(١)
 وفي المنتخب: روي أنّ المنافقين من بني أميّة تركوا الحسين عليه السلام على وجه
 الأرض ملقىً بغير دفن، وكذلك أصحابه، وجاءوا بالنساء قصداً وعناداً، وعبروهم
 على مصارع آل الرسول عليه السلام، فلما رأت أمّ كلثوم أخاها الحسين عليه السلام وهو
 مطروح على الأرض، تسفو عليه الرياح، وهو مكبوب مسلوب، وقعت من البعير
 إلى الأرض، وحضنت أخاها الحسين عليه السلام وهي تقول ببكاء وعويل: يا رسول الله
 أنظر إلى جسد ولدك ملقى على الأرض بغير غسل، كفه الرمل السافي عليه،
 وغسله دمه الجاري من وريده، وهؤلاء أهل بيته يساقون أسارى في سبي الذلّ،
 ليس لهم محام يمانع عنهم، ورؤوس أولاده مع رأسه الشريف على الرماح
 كالأقمار، فلما أحسّوا بها عنفوها وأركبوها، وساروا بها باكية حزينة، لا ترقى لها
 دمة، ولا تفتقر لها حسرة^(٢).

قال السيّد: ثم نادى عمر بن سعد في أصحابه: من ينتدب للحسين فيوطىء
 الخيل ظهره وصدّره؟ فانتدب منهم عشرة، وهم إسحاق بن حويّة الذي سلب
 الحسين عليه السلام قميصه، وأخنس بن مرثد، وحكيم بن طفيل السنبسي، وعمرو بن
 صبيح الصيداوي، ورجاء بن منقذ العبدي، وسالم بن خيثمة الجعفي، وصالح بن
 وهب الجعفي وواحد بن ناعم، وهاني بن ثبيث الحضرمي، وأسيد بن مالك،
 فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم، حتّى رضوا ظهره وصدّره.

قال: وجاء هؤلاء العشرة حتّى وقفوا على ابن زياد، فقال أسيد بن مالك
 أحد العشرة:

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكلّ يعبوب^(٣) شديد الأسر
 فقال ابن زياد: من أنتم؟ قالوا: نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتّى
 طحنا جناجن صدره، قال: فأمر لهم بجائزة يسيرة.

قال أبو عمرو الزاهد: فنظرنا في هؤلاء العشرة، فوجدناهم جميعاً أولاد

(١) المنتخب للطريحي ص ٤٥٣ - ٤٥٤.

(٢) لم أعر عليه في المنتخب.

(٣) يعبوب: الفرس السريع الطويل. القاموس.

زنا، وهؤلاء أخذهم المختار، فشدّ أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد، وأوطىء الخيل ظهورهم حتّى هلكوا^(١).

روى المنتخب مرسلًا، والفاضل المتبحّر، عن الحسين بن أحمد، قال: حدّثني أبو كريب، وأبو سعيد الأشجّ، قال: حدّثنا عبد الله بن ادريس، عن أبيه ادريس بن عبد الله الأزدي، قال: لما قتل الحسين عليه السلام أراد القوم أن يوطئوه الخيل، فقالت فضّة لزينب: يا سيّدتي إنّ سفينة^(٢) صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله كان بمركب، فضربته الرياح فتكسّر، فسبح فقذفه البحر إلى جزيرة، فاذا هو بأسد، فدنا منه.

فخشي سفينة أن يأكله، فقال: يا أبا الحارث^(٣) أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، فهمهم بين يديه حتّى أوقفه على الطريق، فركبه ونجا سالمًا، وأرى أسدًا خلف مخيّمنا، فدعيني أمضي إليه، فأعلمه ما هم صانعون غدًا، فقالت: شأنك، قالت: فمضيت إليه، وقلت: يا أبا الحارث فرفع رأسه، ثمّ قلت: أتدري ما يريدون أن يعلموا غدًا بأبي عبد الله عليه السلام؟ يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره.

قال: نعم فقام الأسد، فمشى حتّى وضع يديه على جسد الحسين عليه السلام، فجعل يمرغ وجهه بدم الحسين عليه السلام ويبكي إلى الصباح، فلما أصبح بنو أميّة أقبلت الخيل يقدمهم ابن الأخنس، فلما نظروا إليه، قال لهم عمر بن سعد: فتنة لا تثيروها، انصرفوا فانصرفوا^(٤).

أقول: وسيجيء في رواية طويلة، عن أبي عبد الله عليه السلام: أنّ الحسين عليه السلام لما قتل، أتاهم آت وهم في المعسكر، فصرخ صارخ، فقال لهم: وكيف لا أصرخ ورسول الله صلى الله عليه وآله قائم ينظر إلى الأرض مرّة، وينظر إلى حربكم مرّة، وأنا أخاف أن يدعو الله على أهل الأرض فأهلك فيهم، فقال بعضهم لبعض: هذا انسان

(١) اللهوف ص ٥٨ - ٥٩، والبحار ٤٥: ٥٩ - ٦٠.

(٢) إشارة إلى قصة سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ الأسد رده إلى الطريق.

(٣) أبو الحارث من كنى الأسد.

(٤) بحار الانوار ٤٥: ١٦٩ - ١٧٠، والمنتخب ص ٣٢٢.

مجنون ، فقال التَّوَابُونَ : تالله ما صنعنا بأنفسنا ، قتلنا لابن سميّة^(١) سيّد شباب أهل الجنّة ، فخرجوا على عبيد الله بن زياد ، فكان من أمرهم ما كان .

قلت له : جعلت فداك من هذا الصارخ ؟ قال : ما نراه إلا جبرئيل عليه السلام ، أما أنّه لو أذن له فيهم لصاح بهم صيحة ، يخطف بها أرواحهم من أبدانهم إلى النار ، ولكن أمهل لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين .

وروي عن أبي مخنف أنّه قال : قال الطرماع بن عدي^(٢) : كنت في واقعة كربلا ، وقد وقع فيّ ضربات وطعنات ، فأثختني بالجراح ، فلو حلفت لحلفت صادقاً أنّي كنت نائماً إذ رأيت عشرة فوارس قد أقبلوا وعليهم ثياب بيض ، تفوح منهم رائحة المسك ، فقلت في نفسي : يكون هذا عبيد الله بن زياد قد أقبل لطمّ جسد الحسين عليه السلام ، فرأيتهم حتّى نزلوا على القتلى ثمان ، ورجلاً منهم تقدّم إلى جسد الحسين عليه السلام ، فجلس قريباً منهم ، ومدّ يده إلى نحو الكوفة وإذا برأس الحسين عليه السلام أقبل من نحو الكوفة ، فركبه على الجسد ، فعاد كما كان باذن الله تعالى ، وإذا هو رسول الله ﷺ ، ثمّ قال : يا ولدي قتلوك أتراهم ما عرفوك ، ومن شرب الماء منعوك ، ثمّ التفت إلى من كان معه ، وقال : يا أبي آدم ، ويا أبي إبراهيم ، ويا أخي موسى ، ويا عيسى أترون ما صنعت أمّتي بولدي من بعدي ؟ لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة .

فصل

في كيفية دفنه ومن دفنه عليه السلام

قال المفيد : ولما رحل ابن سعد ، خرج قوم من بني أسد ، كانوا نزولاً بالغاضرية إلى الحسين عليه السلام وأصحابه ، فصلّوا عليهم ، ودفنوا الحسين عليه السلام حيث

(١) هو ابن زياد لأنّ جدّته سميّة وهي من العواهر ذات راية .

(٢) أقول : هذا غير الطرماع بن الحكيم الذي بعد شهادته عليه السلام جاء فأخبر بها ، ومرّ في المجلس الخامس من المسلك الأوّل « منه » .

قبره الآن ، ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رجليه ، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله ممّا يلي رجلي الحسين عليه السلام ، جمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً ، ودفنوا العباس بن علي عليه السلام في موضعه الذي قتل فيه علي طريق الغاضرية حيث قبره الآن^(١) .

وفي المنتخب : حفروا لهم حفيرة عميقة وألقوا فيها جميعاً^(٢) .

وفي رواية ابن شهر آشوب : أنّ أهل الغاضرية قالوا : لمّا عزمنا على دفنهم وجدنا قبوراً محفورة ، وأجداتاً مصنوعة ، ووجدنا عندهم طيوراً بيضاً واقعة وطائرة ، فدفنّاهم فيها^(٣) .

قال الفاضل المتبحر في ترجمته المسماة بجلاء العيون : هذا إنّما هو في ظاهر الأمر ، وإلا الامام لا يلي أمره إلا الامام^(٤) .

ويدلّ عليه ما روى محمد بن مسعود ، عن جعفر بن أحمد ، عن أحمد بن سليمان ، عن منصور بن العباس ، عن اسماعيل بن سهل ، عن بعض أصحابنا ، قال : كنت عند الرضا عليه السلام ، فدخل عليه علي بن أبي حمزة ، وابن البرّاج ، وابن المكارى ، فقال علي بعد كلام جرى بينهم وبينه عليه السلام في إمامته : إنا روينا عن آبائك عليهم السلام أنّ الامام لا يلي أمره إلا إمام مثله ، فقال له أبو الحسن عليه السلام : فأخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام كان إماماً أو غير إمام ؟ قال : كان إماماً ، قال : فمن ولي أمره ؟ قال : علي بن الحسين عليه السلام قال : وأين كان علي بن الحسين عليه السلام ؟ قال : كان محبوساً في يد عبيد الله بن زياد ، قال : خرج وهم كانوا لا يعلمون حتّى ولي أمر أبيه ثمّ انصرف .

فقال له أبو الحسن عليه السلام : إنّ هذا الذي أمكن علي بن الحسين أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه ، فهو يمكّن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد ويلّي أمر أبيه

(١) الارشاد ٢ : ١١٤ .

(٢) المنتخب ص ٤٥٦ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤ : ١١٢ .

(٤) جلاء العيون ص ٦٩٦ .

الحديث (١).

روى ابن قولويه في كامل الزيارات ، عن أحمد بن محمد بن عيَّاش ، عن أبي عيسى ، عن سعيد بن محمد ، عن محمد بن سلام الكوفي ، عن أحمد بن محمد الواسطي ، عن عيسى بن أبي شيبه القاضي ، عن نوح بن درَّاج ، عن قدامة بن زائدة ، عن أبيه ، قال علي بن الحسين عليه السلام : بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله عليه السلام أحياناً ، فقلت : إن ذلك لكما بلغك ، فقال لي : فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا ؟ والواجب على هذه الأمة من حقنا ؟ فقلت : والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله ، ولا أحفل بسخط من سخط ، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه ، فقال : والله إن ذلك لكذلك ، فقلت : والله إن ذلك لكذلك ، يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً .

فقال : أبشر ، ثم أبشر ، ثم أبشر ، فلأخبرتك بخبر كان عندي في النخب المخزون ، أنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا ، وقتل أبي عليه السلام ، وقتل من كان معه من ولده واخوته وسائر أهله ، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة ، فجعلت أنظر اليهم صرعى ولم يواروا ، فيعظم ذلك في صدري ، ويشتد لما أرى منهم قلقي ، فكادت نفسي تخرج ، وتبيئت ذلك مني عمتي زينب بنت علي الكبرى .

فقلت : مالي أراك تجود بنفسك يا بقيته جدِّي وأبي واخوتي ؟ فقلت : وكيف لا أجزع وأهلح ، وقد أرى سيدي واخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مصرعين بدمائهم ، مرملين بالعراء مسلمين ، لا يكفنون ولا يوارون ، ولا يعرج عليهم أحد ، ولا يقربهم بشر ، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر .

فقلت : لا يجزعك ما ترى ، فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدك وأبيك وعمك ، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض ، وهم معروفون في أهل السماوات ، أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها ، وهذه الجسوم المضرجة ، وينصبون لهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد

(١) اختيار معرفة الرجال ٢ : ٧٦٣ - ٧٦٤ برقم : ٨٨٣ . وبحار الأنوار ٤٥ : ١٦٩ عنه .

الشهداء ، لا يدرس أثره ، ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام ، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه ، فلا يزداد أثره إلا ظهوراً ، وأمره إلا علواً .

فقلت : وما هذا العهد وما هذا الخبر ؟ فقالت : حدّثني أمّ أيمن أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيام ، فعملت له حريرة^(١) ، وأتاه علي عليه السلام بطبق تمر ، ثمّ قالت أمّ أيمن : فأتيهم بعسّ^(٢) فيه لبن وزبد ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من تلك الحريرة ، وشرب رسول الله صلى الله عليه وآله وشربوا من ذلك اللبن ، ثمّ أكل وأكلوا من ذلك التمر بالزبد ، ثمّ غسل رسول الله صلى الله عليه وآله يده وعلي يصبّ عليه الماء .

فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ، ثمّ نظر الى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام نظراً ، عرفنا فيه السرور في وجهه ، ثمّ رمق^(٣) بطرفه نحو السماء ملياً ، ثمّ وجّه وجهه نحو القبلة ، وبسط يديه يدعو ، ثمّ خرّ ساجداً وهو ينشج^(٤) ، فأطال النشوج ، وعلا نحيبه ، وجرت دموعه ، ثمّ رفع رأسه ، وأطرق الى الأرض ، ودموعه تقطر صوب المطر .

فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ، وحزنت معهم ، لما رأينا من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهبناه أن نسأله حتّى اذا طال ذلك ، قال له علي وقالت له فاطمة : ما يبكيك يا رسول الله لا أبكي الله عينيك ؟ فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك .

فقال : يا أخي سررت بكم سروراً ما سررت مثله قطّ ، واني لأنظر اليكم وأحمد الله على نعمته عليّ فيكم ، إذ هبط عليّ جبرئيل ، فقال : يا محمّد انّ الله تبارك وتعالى إطلع عليّ ما في نفسك ، وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك ، فأكمل لك النعمة ، وهناك العطية ، بأن جعلهم وذريّاتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنّة ، لا يفرّق بينك وبينهم ، يحيون كما تحيي ، ويعطون كما تعطى ، حتّى ترضى

(١) الحريرة دقيق يطبخ بلبن .

(٢) العسّ : القدح العظيم .

(٣) أي : نظر .

(٤) نشج الباكي ينشج بالكسر نشيجاً : اذا غصّ بالبكاء في حلقة من غير انتحاب .

وفوق الرضا ، على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ، ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملتك ، ويزعمون أنهم من أمّتك ، براء من الله ومنك خبطاً خبطاً وقتلاً قتلاً ، شتّى مصارعهم ، نائية قبورهم ، خيرة من الله لهم ولك فيهم ، فاحمد الله جلّ وعزّ على خيرته ، وارض بقضائه ، فحمدت الله ، ورضيت بقضائه بما اختاره لكم .

ثمّ قال جبرئيل عليه السلام : يا محمّد انّ أخاك مضطهد بعدك ، مغلوب على أمّتك ، متعوب من أعدائك ، ثمّ مقتول بعدك ، يقتله أشرّ الخلق وأشقى البريّة نظير عاقر الناقة ، ببلد تكون اليه هجرته ، وهو مغرس شيعته وشيعة ولده ، وفيه على كلّ حال يكثر بلواهم ، ويعظم مصابهم ، وانّ سبطك هذا - وأوماً بيده الى الحسين عليه السلام - مقتول في عصابة من ذريّتك وأهل بيتك ، وأخيار من أمّتك ، بضفة^(١) الفرات ، بأرض تدعى كربلاء ، من أجلها يكثر الكرب والبلاء ، على أعدائك وأعداء ذريّتك ، في اليوم الذي لا ينقضي كربه ، ولا تفتنى حسرته .

وهي أظهر بقاع الأرض ، وأعظمها حرمة ، وأنّها لمن بطحاء الجنّة ، فاذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله ، وأحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللعنة ، تزعزعت^(٢) الأرض من أقطارها ، ومادت الجبال ، وكثر اضطرابها ، واصطفقت^(٣) البحار بأمواجها ، وماجت السماوات بأهلها ، غضباً لك يا محمّد ولذريّتك ، واستعظاماً لما ينتهك من حرمتك ، ولشراً ما يتكافأ به في ذريّتك وعترتك ، ولا يبقى شيء من ذلك الاّ استأذن الله عزّ وجلّ في نصره أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجج الله على خلقه بعدك .

فيوحى الله الى السماوات والأرض والبحار ومن فيهنّ : انّي أنا الله الملك القادر ، الذي لا يفوته هارب ، ولا يعجزه ممتنع ، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام ، وعزّتي وجلالي لأعذّب من وتر^(٤) رسولي وصفيّي ، وانتهك حرمة ، وقتل عترته ، ونبذ عهده ، وظلم أهله ، عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين ، فعند ذلك

(١) ضفة النهر بالكسر جانبه .

(٢) التزعزع : التحرك ، وكذلك الميد .

(٣) الاصطفاق : الاضطراب .

(٤) الموتور : الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه .

يضج كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك ، واستحل حرمتك .
 فاذا برزت تلك العصابة الى مضاجعها ، تولّى الله جلّ وعزّ قبض أرواحها
 بيده ، وهبط الى الأرض ملائكة من السماء السابعة ، معهم آنية من الياقوت
 والزمرد ، مملوءة من ماء الحياة ، وحلل من حلل الجنة ، وطيب من طيب الجنة ،
 فغسلوا جثثهم بذلك الماء ، وأبسوها الحلل ، وحنطوها بذلك الطيب ، وصلّى
 الملائكة صفّاً صفّاً عليهم .

ثم يبعث الله قوماً من أمّتك لا يعرفهم الكفار ، لم يشركوا في تلك الدماء بقول
 ولا فعل ولا نيّة ، فيوارون أجسامهم ، ويقيمون رسماً لقبر سيّد الشهداء بتلك
 البطحاء ، يكون علماً لأهل الحقّ ، وسبباً للمؤمنين الى الفوز ، وتحفّه ملائكة من
 كلّ سماء مائة ألف في كلّ يوم وليلة ، ويصلّون عليه ، ويسبّحون الله عنده ،
 ويستغفرون لزوّاره ، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمّتك متقرباً الى الله واليك
 بذلك ، وأسماء آبائهم وعشائرتهم وبلدانهم ، ويوسمون في وجوههم بميسم نور
 عرش الله « هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء » فاذا كان يوم القيامة يطلع
 في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدلّ عليهم ويعرفون به .

وكأنّي بك يا محمّد بيني وبين ميكائيل ، وعلي أماننا ، ومعنا من ملائكة الله
 ما لا يحصى ، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق ، حتّى ينجّيهم
 الله من هول ذلك اليوم وشدائده ، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمّد ،
 أو قبر أخيك ، أو قبر سبطيك ، لا يريد به غير الله عزّ وجلّ ، وسيجد أناس ممّن حقّت
 عليهم من الله اللعنة والسخط ، أن يعفو رسم ذلك القبر ، ويمحو أثره ، فلا يجعل الله
 تبارك وتعالى لهم الى ذلك سبيلاً .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فهذا أبكاني وأحزنتني .

قالت زينب : فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي عليه السلام ورأيت أثر الموت منه ،
 قلت : يا أبة حدّثني أمّ أيمن بكذا وكذا ، وقد أحببت أن أسمعك منك ، فقال : يا بنيّة
 الحديث كما حدّثتك أمّ أيمن وكأنّي بك وبينات أهلك سبايا بهذا البلد ، أذلاء
 خاشعين ، تخافون أن يتخطّفكم الناس ، صبراً صبراً ، فوالذي فلق الحبة وبرأ
 النسمة ما لله على ظهر الأرض يومئذ وليّ غيركم وغير محبّيكم وشيعتكم .

لقد قال رسول الله ﷺ حين أخبرنا بهذا الخبر : انّ ابليس في ذلك اليوم يطير فرحاً ، فيجول الأرض كلها في شياطينه و عفاريتها ، فيقول : يا معشر الشياطين أدركنا من ذريّة آدم الطلبة ، وبلغنا في هلاكهم الغاية ، وأورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصابة ، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم ، و حملهم على عداوتهم ، واغرائهم بهم وأوليائهم ، حتّى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم ، ولا ينجو منهم ناج ، ولقد صدق عليهم ابليس ظنّه وهو كذوب ، أنّه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ، ولا يضرّ مع محبّتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر .

ثمّ قال علي بن الحسين عليه السلام بعد أن حدّثني بهذا الحديث : خذ اليك ، أما لو ضربت في طلبه آباط الابل ^(١) حولاً لكان قليلاً ^(٢) .

تتميم

لابدّ في المقام ، وتذييل لابدّ منه في ختم المرام

قال في المنتخب : روي من طريق أهل البيت عليهم السلام : أنّه لما استشهد الحسين عليه السلام بقي في كربلاء صريعاً ، ودمه على الأرض مسفوحاً ، واذا بطائر أبيض قد أتى وتمسّح بدمه ، وجاء والدم يقطر منه ، فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشجار ، وكلّ منهم يذكر الحبّ والعلف والماء .

فقال لهم ذلك الطير المتلخّخ بالدم : يا وليكم أتشتغلون بالملاهي وذكر الدنيا والمناهي ، والحسين في أرض كربلاء في هذا الحرّ ملقى على الرمضاء ، ظامي مذبوح ، ودمه مسفوح ، فعادت الطيور كلّ منهم قاصداً كربلاء ، فرأوا سيّدنا الحسين عليه السلام ملقى على الأرض جثّة بلا رأس ولا غسل ولا كفن ، قد سفت عليه السوافي ، وبدنه مرضوض ، قد هشمته الخيل بحوافرها ، زوّاره وحوش القفار ، وندبته جنّ السهول والأوعار ^(٣) ، قد أضاء التراب من أنواره ، وأزهر الجوّ من

(١) ضرب آباط الابل كناية عن الركض والاستعجال ، فإنّ المستعجل يضرب رجله بابطي الابل ليعدو ، أي : لو سافرت سافراً سريعاً في طلبه حولاً . البحار .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ١٧٩ - ١٨٣ عن كامل الزيارات ص ٢٥٧ - ٢٦٦ .

(٣) الوعر من الأرض ضدّ السهل .

أزهاره .

فلما رآته الطيور تصايحن وأعلن بالبكاء والثبور ، وتواقعن على دمه يتمرغن فيه ، وطار كل واحد منهم الى ناحية يعلم أهلها عن قتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام .
فمن القضاء والقدر أن طيراً من هذه الطيور قصد مدينة الرسول ، وجاء يرفرف^(١) والدم يتقاطر من أجنحته ، ودار حول قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله يعلن بالنداء : ألا قتل الحسين بكربلاء ، ألا نهب الحسين بكربلاء ، ألا ذبح الحسين بكربلاء ، فاجتمعت الطيور عليه ، وهم يبكون عليه وينوحون .

فلما نظر أهل المدينة من الطيور ذلك النوح ، وشاهدوا الدم يتقاطر من الطير ، ولم يعلموا ما الخبر ، حتى انقضت مدة من الزمان ، وجاء خبر مقتل الحسين عليه السلام ، علموا أن ذلك الطير كان يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل ابن فاطمة البتول ، وقرّة عين الرسول .

وقد نقل أنه في ذلك اليوم الذي جاء فيه الطير الى المدينة ، كان في المدينة رجل يهودي ، وله بنت عمياء زمناء طرشاء مشلولة ، والجذام قد أحاط ببدنها ، فجاء ذلك الطائر والدم يتقاطر منه ، ووقع على شجرة يبكي طول ليلته ، وكان اليهودي قد أخرج ابنته تلك المريضة الى خارج المدينة الى بستان ، وتركها في البستان الذي جاء الطير ووقع فيه .

فمن القضاء والقدر أن تلك الليلة عرض لليهودي عارض ، فدخل المدينة لقضاء حاجته ، فلم يقدر أن يخرج تلك الليلة الى البستان التي فيها ابنته المعلولة ، والبنت لما نظرت أباها لم يأتها تلك الليلة لم يأتها نوم لوحدثها ؛ لأن أباها كان يحدثها ويسلّيها حتى تنام .

فسمعت عند السحر بكاء الطير وحنينه ، فبقيت تتقلب على وجه الأرض الى أن صارت تحت الشجرة التي عليها الطير ، فصارت كلما حن ذلك الطير تجاوبه من قلب محزون ، فبينما هي كذلك إذ وقع من الطير قطرة من الدم ، فوقعت على عينها ففتحت ، ثم قطرة على عينها الأخرى فبرأت ، ثم قطرة على يديها فعوفيت ، ثم

(١) رف الطائر بسط جناحيه كرفرف . القاموس .

على رجليها فبرأت ، وعادت كلما قطرت قطرة من الدم تلتطخ بها جسدها ، فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم الحسين عليه السلام .

فلما أصبحت أقبل أبوها الى البستان ، فرأى بنتاً تدور ولم يعلم أنها ابنته ، فسألها أنه كان لي في البستان ابنة عليّة لم تقدر أن تتحرّك ، فقالت ابنته : والله أنا ابنتك ، فلما سمع كلامها وقع مغشياً عليه ، فلما أفاق قام على قدميه ، فأتت به الى ذلك الطير ، فرآه واكراً على الشجرة ، يئنّ من قلب حزين محترق ممّا رأى ممّا فعل بالحسين عليه السلام ، فقال له اليهودي : أقسمت عليك بالذي خلقك أيّها الطير أن تكلمني بقدرة الله تعالى ؟

فنطق الطير مستعبراً ، ثمّ قال : أعلم أنّي كنت واكراً على بعض الأشجار مع جملة من الطيور عند الظهر ، واذا بطير ساقط علينا ، وهو يقول : أيّها الطيور تأكلون وتتعمّون ؟ والحسين في أرض كربلاء في هذا الحرّ على الرضاء طريحاً ظامياً ، والنحر دام ، ورأسه مقطوع على الرمح مرفوع ، ونساؤه سبايا حفاة عرايا ، فلما سمع بذلك تطايرن الى كربلاء ، فرأيناه في ذلك الوادي طريحاً ، الغسل^(١) من دمه ، والكفن الرمل السافي^(٢) عليه ، فوقعنا كلنا عليه نوح وتمرّغ بدمه الشريف ، وكان كلّ منّا طار الى ناحية ، ف وقعت أنا في هذا المكان .

فلما سمع ذلك اليهودي تعجّب ، وقال : لو لم يكن الحسين عليه السلام ذا قدر رفيع عند الله ما كان دمه شفاء من كلّ داء ، ثمّ أسلم اليهودي ، وأسلمت البنت ، وأسلم خمسمائة من قومه^(٣) .

وقال فيه : حكى عن رجل أسديّ قال : كنت زارعاً على نهر العلقمي بعد ارتحال العسكر عسكر بني أميّة ، فرأيت عجائب لا أقدر أحكي إلا بعضها ، منها : أنه اذا هبّت الرياح تمرّ على نفحات كنفحات المسك والعنبر ، واذا سكنت أرى

(١) الغسل بالضمّ والغسل والغسلة بكسرهما : الماء يغتسل به . القاموس .

(٢) في القاموس : سفت الريح التراب تسفيه ذرته أو حملته فهو ساف وسفيّ ، والسافياء الغبار ، أو ريح تحمل تراباً انتهى . فعلى هذا يطلق السافي على الريح وعلى ما ذرته ، إما حقيقة بالاشتراك ، أو المجاز الشائع « منه » .

(٣) المنتخب ص ١٠٥ - ١٠٧ .

نجوماً تنزل من السماء الى الأرض ، ويرقي من الأرض الى السماء مثلها ، وأنا منفرد مع عيالي ، ولا أرى أحداً أسأله عن ذلك ، وعند غروب الشمس يقبل أسد من القبلة ، فأولّي عنه الى منزلي ، فاذا أصبح وطلعت الشمس ذهبت من منزلي ، أراه مستقبل القبلة ذاهباً .

فقلت في نفسي : انّ هؤلاء خوارج قد خرجوا على عبيد الله بن زياد ، فأمر بقتلهم ، وأرى منهم ما لم أراه من سائر القتلى فو الله هذه الليلة لا بدّ من المساهرة لأبصر هذا الأسد يأكل من هذه الجثث أم لا ؟

فلما صار عند غروب الشمس فاذا به أقبل ، فحققته فاذا هو هائل المنظر ، فارتعدت منه وخطر ببالي إن كان مراده لحوم بني آدم فهو يقصدني ، وأنا أحاكي نفسي بهذا ، فمثلته وهو يتخطّى القتلى ، حتّى وقف على جسد كأنه الشمس اذا طلعت ، فبرك عليه ، فقلت : يأكل منه ، واذا به يمرغ وجهه عليه ، وهو يهمهم ويدمدم ، فقلت : الله أكبر ما هذه إلاّ أعجوبة .

فجعلت أحرسه حتّى اعتكر الظلام ، واذا بشموع معلقة ملأت الأرض ، واذا ببيكاء ونحيب ولطم مفعج ، فقصدت تلك الأصوات ، فاذا هي تحت الأرض ، ففهمت من ناع فيهم يقول : واحسيناه وإماماه ، فاقشعرّ جلدي ، فقربت من الباكي ، وأقسمته عليه بالله وبرسوله من تكون ؟ فقال : إنّنا نساء من الجنّ ، فقلت : وما شأنكنّ ؟ فقلن : في كلّ يوم وليلة هذا عزاؤنا على الحسين الذبيح العطشان ، فقلت : هذا الحسين الذي يجلس عنده الأسد ؟ قلن : نعم ، قلن : أتعرف هذا الأسد ؟ قلت : لا ، قلن : هذا أبوه علي بن أبي طالب ، فرجعت ودموعي تجري على خدي^(١) .

قال الفاضل المتبحّر : روي في كتاب المناقب القديم باسناد طويل ، عن علي ابن الحسين عليه السلام قال : فلما قتل الحسين بن علي عليه السلام جاء غراب فوق في دمه ، ثمّ تمرغ ، ثمّ طار فوق بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام وهي الصغرى ، فرفعت رأسها فنظرت اليه ، فبكت بكاءً شديداً ، وأنشأت تقول :

نعب^(١) الغراب فقلت من تنعاه ويلك يا غراب
 قال الامام فقلت من قال الموقِّق للصواب
 انّ الحسين بكربلاء بين الأسنّة والضرباب
 فأبكى الحسين بعبرة ترجى الاله من الثواب

الآبيات قال محمّد بن علي : فنعته لأهل المدينة ، فقالوا : قد جاءتنا بسحر عبد المطلب ، فما كان بأسرع أن جاءهم الخبر بقتل الحسين عليه السلام ^(٢) .

أقول : هذا الخبر مناف للأخبار الماضية أنّ فاطمة كانت مع أبيها عليه السلام في كربلاء ، إلا أن يقال : له عليه السلام بنتان كلتاها مسمّيتان بفاطمة ، كما أنّ بنيه كلهم مسمّى بعلي ، ويؤيده قوله « وهي الصغرى » .

تنبيه

في نبذة من عذاب قتلته في القيامة الصغرى والكبرى

قال السيّد : روي عن الصادق عليه السلام يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله قال : اذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة عليها السلام قبة من نور ، ويقبل الحسين عليه السلام ورأسه في يده ، فاذا رآته شهقت شهقة ، لا يبقى في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا بكى لها ، فيمثله الله ﷻ لها في أحسن صورة ، وهو يخاصم قتلته بلا رأس ، فيجمع الله قتلته والمجهزين عليه ومن شرك في قتله ، فأقتلهم حتى آتى على آخرهم ، ثمّ ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين عليه السلام ، ثمّ ينشرون فيقتلهم الحسن عليه السلام ، ثمّ ينشرون فيقتلهم الحسين عليه السلام ، ثمّ ينشرون فلا يبقى من ذريتنا أحد إلا قتلهم قتلة ، فعند ذلك يكشف الغيظ وينسى الحزن .

ثمّ قال الصادق عليه السلام : رحم الله شيعتنا ، شيعتنا والله المؤمنون ، فقد والله شاركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة .

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : اذا كان يوم القيامة ؟ جاءت فاطمة صلوات الله

(١) نعب الغراب : صوّت أو مدّ عنقه وحرك رأسه في صياحه . القاموس .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ١٧١ - ١٧٢ .

عليها في لمة من نساءها ، فيقال لها : أدخلي الجنة ، فنقول : لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي ، فيقال لها : أنظري في قلب القيامة ، فتنظر إلى الحسين عليه السلام قائماً ليس عليه رأس ، فتصرخ صرخة ، فأصرخ لصراخها ، وتصرخ الملائكة لصراخها .

وفي رواية : وتنادي : واولداه ، وا ثمرة فؤاده ، قال : فيغضب الله عز وجل لنا عند ذلك ، فيأمر ناراً يقال لها : ههب ، قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودت ، لا تدخلها روح أبداً ، ولا يخرج منها غم أبداً ، فيقال لها : التقطي قتلة الحسين عليه السلام ، فاذا صاروا في حوصلتها سهلت وسهلوا بها ، وشهقت وشهقوا بها ، وزفرت وزفروا بها ، فينطقون بالسنة ذلقة ناطقة : يا ربنا ألم أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان ؟ فيأتيهم الجواب عن الله عز وجل : ان من علم ليس كمن لا يعلم ^(١) .

في المنتخب : روي أن بعض الصالحين من المؤمنين رأى في منامه فاطمة الزهراء في أرض كربلاء بعد قتل الحسين عليه السلام ، مع جملة من نساء أهل الجنة ، وهن يندبن الحسين عليه السلام ، وفاطمة تقول : يا أبي يا رسول الله ، أما تنظر إلى أمك ما فعلوا بولدي الحسين عليه السلام ؟ قتلوه ظلماً وعدواناً ، قتلوه ومن شرب الماء منعه ، وللمنايا والغصص جرعه ، وبالسيوف قطعوه ، وعلى وجهه قلبوه ، ومن القفا ذبحوه .

فيا بس ما فعلوه ، يا أبتاه أترى فعل بولد أحد من الأنبياء كما فعل بولدي ؟ فوا حر قلباه ، كأن ربنا ما خلقنا إلا للبلاء والابتلاء ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، يا أبتاه قتلوا بعلي أمير المؤمنين ، وأدير الحطب في بيتي ، وأضرمت النار فيه ، وفتحت باب داري علي كرهاً ، وقتل المحسن سقطاً ، كأنني لم أكن بضعة منك يا رسول الله ، ولا أنا الذي قلت في فاطمة بضعة مني يربيني ما رابها ، ويزريني ما يزيها ، يا أبت أنت تعلم ما صنع بي ، كسر اللعين ضلعي حتى متت بأسفي مقروحة عليك ، وعلى المحسن وعلى ولدي الحسن والحسين ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم قالت : يا أبت يا رسول الله ، وأعظم من هذا أنهم منعوني من البكاء عليك

في المدينة ، وقالوا : آذيتنا بكثرة بكائك حتى عدت اذا ذكرتك واشتقت أن أبكي عليك ، صرت أخرج الى وراء قبور الشهداء ، فأقضي شأني من البكاء ، حتى ألحقني الله بك في المدة القليلة .

فعند ذلك رفع رسول الله ﷺ رداءه ، وقال : وا كرباه لكربك يا فاطمة الزهراء ، وا ابتناه ، وا ثمرة فؤاداه ، وا حمز تاه ، وا عليّاه ، وا حسناه ، وا حسيناه ، وا عبّاساه ، وا أبا طالباه ، قتل ولدي الحسين بالغازيات ، ولم تحضره ليوث الغزوات ، ولا عليّ كاشف الكربات ، فكم من دم لك اليوم مسفوك ، وستر عليّ حرمة الاسلام مهتوك ، وكم من شيبة بالدماء مخضوبة ، وكريمة من النساء مسلوّبة ، وابنتي فاطمة الزهراء بين الأعداء مروعة^(١) ، وعترتي بالأشجان ملووعة^(٢) ، وقد قتلوا صغيرهم وكبيرهم ، وذبحو رضيعهم وفطيمهم ، واستباحوا نساءهم وحریمهم .
فيا سحقا لأولئك الأشقياء ، ويا بعداً لأولاد الأعدياء ، كيف أنظر اليهم يوم القيامة وسيوفهم تقطر من دماء أهل بيتي ؟ أم كيف يرونهم اذا نودي بهم في يوم القيامة ، يا أهل هذا الموقف غضّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت المختار ، فتأتي وثيابها بدم الحسين عليه السلام مصبوغة ، ومعها قميص آخر ملطّخ بالسّم ، فتنادي : يا أمّة محمّد أين مسمومي ؟ وأين مذبوحني ، وما فعلتم بشبّاني وشيوخني ؟ وما فعلتم ببناتي وأطفالي ؟ وما فعلتم بأهل بيتي وعيالي .

ثمّ تصرخ صرخة عالية ، وتقول : يا عدل يا حكيم أحكم بيني وبين قاتل ولدي ، فيقال لها : يا فاطمة الزهراء أدخلي الجنّة ، فتقول : لا أدخل الجنّة حتى أعلم ما صنع بولدي الحسين من بعدي ، فيقال لها : أنظري أهل القيامة ، فتنظر يميناً وشمالاً ، فترى الحسين وهو واقف بلا رأس ، فتصرخ صرخة عالية ، وتصرخ الملائكة معها ، وتقول : وا ولداه ، وا ثمرة فؤاداه ، وا حرّ قلباه على تلك الأجساد العارية ، والجسوم المرّملة ، وا لهفاه على تلك الأعضاء المقطّعة ، تهبّ عليها الصبا والذبور ، وتفنيهم العقبان والنسور ، قال : فلم يبق في ذلك الموقف أحد إلا وبكى

(١) راع : فرع كروّع . القاموس .

(٢) اللووعة : حرقه في القلب . القاموس .

لبكائها .

قال : فعند ذلك يمثل الله الحسين عليه السلام في أحسن صورة ، فيخاصم ظالميه ، ثم يأمره الله تعالى بقتل أعدائه جميعاً ، وكذلك علي والحسن والحسين عليهم السلام ، وكذلك ذرية الحسين عليه السلام ، ثم يأمر الله تعالى ناراً اسمها ههب قد أوقدوا عليها ألف عام حتى اسودّت وأظلمت ، فتلتقطهم عن آخرهم (١) .

أقول : في روضة الواعظين ، عن الباقر عليه السلام : انّ في جهنم جبلاً يقال له : صعود ، وانّ في صعود لوادياً يقال له : سقر ، وان في سقر لجباً يقال له : ههب ، كلما كشف غطاء ذلك الجبّ جنح (٢) أهل النار من حرّه ، وذلك منازل الجبارين (٣) . في عقاب الأعمال لابن بابويه باسناده ، عن عبد الله بن بكير (٤) ، قال : صحبت أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكّة من المدينة ، فنزل منزلاً يقال له : عسفان ، ثم مررنا بجبل أسود على يسار الطريق وحش ، فقلت : يا بن رسول الله ما أوحش هذا الجبل ؟ ما رأيت في الطريق جبلاً مثله .

فقال : يا بن بكير أتدري أيّ جبل هذا ؟ هذا جبل يقال له : الكمد ، وهو على واد من أودية جهنّم ، فيه قتلة أبي الحسين عليه السلام استودعهم الله ، يجري من تحته مياه جهنّم من الغسلين والصدید والحميم ، وما يخرج من طينة خبال (٥) ، وما يخرج من الهاوية ، وما يخرج من السعير ، وما مررت بهذا الجبل في مسيري ، فوقفت إلا رأيتهما يستغيثان ويتضرّعان ، وائي لأنظر الى قتلة أبي ، فأقول لهما : انّ هؤلاء إنّما فعلوه لما أسستما لم يرحمونا إذ وليتم ، وقتلتمونا وحرمتونا ، ووثبتم على حقنا ، واستبددتم بالأمر دوننا ، فلا رحم الله من يرحمكما ، ذوقوا وبال ما صنعتما ، وما الله بظلام للعبيد (٦) .

(١) المنتخب للطريحي ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٢) في الروضة : ضجّ . وجنح البعير كعني انكسرت جوانحه لثقل حمله . القاموس .

(٣) روضة الواعظين ص ٣٨٢ .

(٤) في العقاب : عبد الله بن بكر الأرجاني .

(٥) في العقاب بعد خبال : وما يخرج من الحطمة ، وما يخرج من سقر ، وما يخرج من الجحيم .

(٦) عقاب الأعمال ص ٢٥٨ - ٢٥٩ ح ٦ .

تعجيب

في تمثيل صورة علي والحسين عليهما السلام متشخطين بالدم

وتمثيل صورة القائم عليه السلام

في البحار : روى الحسن بن سليمان من كتاب المعراج ، عن الصدوق باسناده ، عن بكر بن عبد الله ، عن سهل بن عبد الوهّاب ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جده عليه السلام ، قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : ليلة أسري بي إلى السماء ، وبلغت إلى السماء الخامسة ، نظرت إلى صورة علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقلت : حبيبي جبرئيل ما هذه الصورة ؟ فقال جبرئيل : يا محمد اشتهدت الملائكة أن ينظروا إلى صورة علي ، فقالوا : ربنا إن بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشيّة بالنظر إلى علي بن أبي طالب حبيب حبيبك محمد ، وخليفته ووصيّه وأمينه ، فمتّعنا بصورته قدر ما تمتّع أهل الدنيا به ، فصوّر لهم صورة من نور قدسه ، فعلي عليه السلام بين أيديهم ليلاً ونهاراً ، يزورونه وينظرون إليه غدوة وعشيّة .

قال : فأخبرني الأعمش ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام ، قال : فلما ضرب ابن ملجم على رأسه ، صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء ، والملائكة ينظرون إليه غدوة وعشيّة ، ويلعنون قاتله ابن ملجم ، فلما قتل الحسين ابن علي عليه السلام هبطت الملائكة وحملته حتى أوقفته مع صورة علي في السماء الخامسة ، فكلما هبطت الملائكة من السماوات من علا ، وصعدت ملائكة سماء الدنيا فمن فوقها إلى السماء الخامسة ، لزيارة صورة علي عليه السلام والنظر إليه وإلى الحسين بن علي عليهما السلام متشخّطاً بدمه لعنوا يزيد وابن زياد ومن قاتلوا الحسين بن علي عليهما السلام إلى يوم القيامة .

قال الأعمش : قال لي الصادق عليه السلام : هذا من مكنون العلم ومخزونه ، لا تخرجه إلا إلى أهله^(١) .

في المنتخب ، ومسند البتول الزهراء ، واللفظ للمنتخب : حكى في بعض

(١) بحار الانوار ١٨ : ٣٠٤ - ٣٠٥ عن كتاب المحتضر ص ١٤٦ - ١٤٧ ، و ٤٥ : ٢٢٨ - ٢٢٩ عنه .

الأخبار : أن الحسين عليه السلام لما سقط عن سرجه يوم الطف ، عفيراً بدمه ، رامقاً بطرفه ، يستغيث ، ويستجير فلا يجار ، بكت ملائكة السماء ، وقالوا : إلهنا وسيدنا يفعل هذا كله بابن بنت نبيك وأنت بالمرصاد تنظر وترى ، وأنت شديد الانتقام .
 فأوحى الله اليهم : يا ملائكتي أنظروا عن يمين العرش ، فينظرون فيمثل الله لهم شخص القائم المهدي ، فيرونه واقفاً يصلي عن يمين العرش ، راکعاً وساجداً ، فيقول : يا ملائكتي سأنتقم لهذا بهذا ثم يقول الله : يا ملائكتي اني قتلت بثأر يحيى بن زكريا سبعين ألفاً من بني اسرائيل ، وسأقتل بثأر الحسين بن فاطمة الزهراء سبعين ألفاً وسبعين ألفاً من بني أمية على يد القائم المهدي ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم^(١) .

فذلكه :

روى ابن شهر آشوب ، والفاضل المتبحر عن صاحب المناقب ، ومحمد بن أبي طالب ، والملخص : أنه اختلفوا في عدد المقتولين من أهل البيت عليهم السلام ، فالأكثر على أنهم كانوا سبعة وعشرين : تسعة^(٢) من بني عقيل : مسلم المقتول بالكوفة ، وجعفر وعبد الرحمن ابنا عقيل ، ومحمد بن مسلم ، وعبد الله بن مسلم ، وجعفر بن محمد بن عقيل ، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل ، وعون ومحمد ابنا عقيل . وثلاثة من ولد جعفر بن أبي طالب : محمد بن عبد الله بن جعفر ، وعون الأكبر بن عبد الله ، وعبيد الله بن عبد الله .

ومن ولد علي عليه السلام تسعة : الحسين عليه السلام ، والعباس - ويقال : وابنه محمد بن العباس -^(٣) وعمر بن علي ، وعثمان بن علي ، وجعفر بن علي ، وابراهيم بن علي ، وعبد الله بن علي الأصغر ، ومحمد بن علي الأصغر ، وأبو بكر شك في قتله . وأربعة من بني الحسن عليه السلام : أبو بكر ، وعبد الله ، والقاسم ، وقيل : بشر ، وقيل : عمرو كان صغيراً . وتسعة من بني الحسين مع اختلاف فيه : علي الأكبر ، وابراهيم ، وعبد الله ،

(١) المنتخب ص ١٣٩ .

(٢) في رواية الفاضل : سبعة من بني عقيل ، وفي رواية ابن شهر آشوب تسعة ، بزيادة عون ومحمد ابني عقيل . « منه » .

(٣) جملة معترضة ، لأن ابن العباس ليس من ولد علي عليه السلام بلا واسطة ، ولا من عداد التسعة « منه » .

ومحمّد، وحمزة، وعلي، وجعفر، وعمر، وزيد، وذبح عبد الله في حجره .
قال الفاضل : ولم يذكر صاحب المناقب إلا علياً عليه السلام ، وأسقط ابن أبي طالب حمزة وإبراهيم وزيداً وعمر .

وقال ابن شهر اشوب : ويقال : لم يقتل محمّد الأصغر بن علي عليه السلام لمرضه ،
ويقال : رماه رجل من بني دارم فقتله .

وقال : قال أبو الفرج : جميع من قتل يوم الطفّ من ولد أبي طالب سوى من
يختلف في أمره اثنان وعشرون رجلاً .

وقال ابن نما : قالت الرواة : كنّا اذا ذكرنا عند محمّد بن علي الباقر عليه السلام قتل
الحسين عليه السلام ، قال : قتلوا سبعة عشر إنساناً كلّهم ارتكض في بطن فاطمة ، يعني :
بنت أسد أمّ علي (١) .

وفي المنتخب : أنّه جاء في بعض الأخبار أنّه كان للحسين عليه السلام أربعة أولاد
ذكور ، وهم : علي بن الحسين الأكبر ، وكان عمره يوم قتل مع أبيه سبعة عشر سنة ،
وعلي بن الحسين الأصغر ، وهو الامام الذي عاش بعد أبيه ، وعلي بن الحسين
الأصغر الرضيع ، وجعفر بن الحسين مات في حياة أبيه ودفن بالمدينة (٢) .

أقول : الظاهر من أكثر الروايات أنّ سيّد العابدين عليه السلام كان أكبر ، وإنّ
المقتول بكر بلا يسمّى أكبر بالنسبة الى علي الأصغر الرضيع ، ووجه اختلاف الرواة
في عدد المقتولين : إمّا لكون بعضهم مقتولاً قبل الواقعة أو بعدها بقليل لما قد
أثخنتهم الجراحات ، أو موتهم عندها حتف أنفسهم ، أو نحو ذلك ممّا يدلّ عليه
الأخبار الماضية والآتية فتأمّل .

وفي المناقب : ذكر كتاب صاحب البدع ، وصاحب كتاب شرح الأخبار : أنّ
عقب الحسين من ابنه علي الأكبر ، وانه هو الباقي بعد أبيه ، وإنّ المقتول هو الأصغر
منهما وعليه نعول ، فإنّ علي بن الحسين الباقي كان يوم كربلا من أبناء ثلاثين سنة ،
وإنّ ابنه محمّد الباقر كان يومئذ من أبناء خمس عشر سنة ، وكان لعلي الأصغر

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٦٢ - ٦٣ . ومناقب آل أبي طالب ٤ : ١١٢ - ١١٣ ، ومقاتل الطالبين ص ٦٧ .

(٢) المنتخب ص ٧ .

المقتول نحو اثنتي عشرة سنة .

وتقول الزيدية : من الأصغر^(١) وأنه كان يوم كربلاء ابن سبع سنين ، ومنهم من

يقول أربع سنين^(٢) .

أقول : وفي رواية الكليني : أن الباقر عليه السلام ولد سنة سبع وخمسين من

الهجرة^(٣) . فعلى هذا كان له عند واقعة جدّه الحسين عليه السلام أربع سنين ، كما قاله

الزيدية ، لأن مقتله كان في إحدى وستين .

المسك الثالث

فيما ورد على البقية المستخلفة

الى أن وردوا الكوفة والشامات الشومية

وفيه أربع مجالس :

المجلس الأول

في ورود أهل بيت المحنة الى الكوفة

قال السيد : ثم إن عمر بن سعد بعث برأس الحسين عليه السلام في ذلك اليوم وهو

يوم عاشوراء ، مع خولي بن يزيد الأصبحي ، وحميد بن مسلم الأزدي ، الى عبيد

الله بن زياد^(٤) .

(١) أي : عقب الامام الحسين من ولده علي الأصغر وهو الامام زين العابدين

(٢) المناقب ٤ : ١٧٤ والبحار ٤٥ : ٣٢٩ .

(٣) اصول الكافي ١ : ٤٦٩ .

(٤) اللهوف ص ٦٢ ، والبحار ٤٥ : ١٠٧ عنه .

روى الفاضل المتبحر ، عن أبي مخنف : أن عمر بن سعد لما دفع الرأس إلى خولي الأصبحي ليحمله إلى ابن زياد ، أقبل به خولي ليلاً ، فوجد باب القصر مغلقاً ، فأتى به منزله ، وله امرأتان : امرأة من بني أسد ، وأخرى حُزَمِيَّة يقال لها : النوار ، فأوى إلى فراشها ، فقالت له : ما الخبر ؟ فقال : جئتك بالذهب ، هذا رأس الحسين معك في الدار ، فقالت : ويلك جاء الناس بالذهب والفضة ، وجئت برأس ابن رسول الله ﷺ ، والله لا يجمع رأسي ورأسك وسادة أبداً .

قالت : فقامت من فراشي ، فخرجت إلى الدار ، ودعا الأسدية ، فأدخلها عليه ، فما زلت والله أنظر إلى نور مثل العمود يسطع من الاجانة التي فيها رأس الحسين عليه السلام إلى السماء ، ورأيت طيوراً بيضاء ترفرف حولها وحول الرأس ^(١) .

قال ابن نما : ذكر البلاذري في مختاره : أن رأس الحسين عليه السلام أول رأس حمل على خشبة .

قال السيد : ثم ان ابن سعد أمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته ، فنظفت وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن ، وقيس بن الأشعث ، وعمرو بن الحجاج ، فأقبلوا حتى قدموا بها الكوفة ، وأقام بقيّة يومه واليوم الثاني إلى زوال الشمس ، ثم رحل بمن تخلّف من عيال الحسين عليه السلام ، وحملوا نساءه على أحلاس أقتاب ^(٢) بغير وطاء ، مكشفات الوجوه بين الأعداء ، وهنّ ودائع خير الأنبياء ، وساقوهنّ كما يساق سبي الترك والروم ، في أسر المصائب والهموم ، والله درّ القائل حيث يقول :

يصلّي على المبعوث من آل هاشم ويغزي بنوه إن ذا لعجيب
وسار ابن سعد بالسبي المشار إليه ، فلما قاربوا الكوفة ، اجتمع أهلها للنظر اليهنّ ، قال : فأشرفت امرأة من الكوفيات ، فقالت : من أيّ الأسارى أنتنّ ؟ فقلن : نحن أسارى محمد ﷺ ، فنزلت عن سطحها ، فجمعت ملاء ^(٣) وأزرأ ومقانع

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ١٢٥ .

(٢) القتب بالكسر ما استدار من البطن والاكاف وبالتحريك أكثر ، أو الاكاف الصغير على قدر سنام البعير ، جمع أقتاب . القاموس .

(٣) الملاء بالمدّ : الريطة ، الجمع ملاء . القاموس .

ورود الأسارى الى الكوفة ٢٩٣

فأعطتهن فتغطين . قال : وكان مع النساء علي بن الحسين عليه السلام ، قد نهكته العلة ،
والحسن بن الحسن المثنى ، وكان قد واسى عمّه وإمامه في الصبر على الرماح ،
وإنما ارتث^(١) وقد أثخن بالجراح .

وكان معهم أيضاً زيد وعمرو ولد الحسن السبط عليه السلام ، فجعل أهل الكوفة
ينوحون ويبكون ، فقال علي بن الحسين عليه السلام : أتوحدون وتبكون من أجلنا ، فمن
الذي قتلنا^(٢) .

قال ابن شهر آشوب : وجاءوا بالحرم أسارى إلا شهربانويه ، فإنها أتلفت
نفسها في الفرات^(٣) .

روى الفاضل عن المفيد باسناده : أنه لما أقبل بالنسوة الى الكوفة على
الجمال بغير وطاء ، جعل نساء الكوفة يبكين ويندبن ، فسمعت علي بن
الحسين عليه السلام وهو يقول بصوت ضئيل ، قد نهكته العلة ، في عنقه الجامعة ، ويده
مغلولة الى عنقه : ان هؤلاء النسوة يبكين فمن قتلنا؟^(٤) .

وفي المنتخب : أن علي بن الحسين عليه السلام كان يقول وهو في أسر بني أمية :
أيها الناس ان كل صمت ليس فيه فكر فهو عي ، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو هباء ،
ألا وان الله تعالى أكرم أقواماً بأبائهم ، فحفظ الأبناء بالآباء ، لقوله تعالى : ﴿ وكان
أبوهما صالحا ﴾^(٥) فأكرمهما ، ونحن والله عترة رسول الله صلى الله عليه وآله فأكرمونا لأجل
رسول الله صلى الله عليه وآله : لأن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول فوق منبره : احفظوني في
عترتي وأهل بيتي ، فمن حفظني حفظه الله ، ومن آذاني فعليه لعنة الله ، ونحن والله
أهل بيت أذهب الله عنا الرجس والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ونحن والله أهل
بيت اختار الله لنا الآخرة ، وزوى عنا الدنيا ولذاتها ، ولم يمتّعنا بلذاتها^(٦) .

قال السيّد : قال بشير بن خزيم الأسدي : ونظرت الى زينب بنت علي

(١) ارتث افتعل على ما لم يسم فاعله ، أي : حمل من المعركة رثيئاً ، أي : جريحاً به رمق .

(٢) اللهوف ص ٦٢ - ٦٣ ، والبحار ٤٥ : ١٠٧ - ١٠٨ عنه .

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤ : ١١٢ .

(٤) بحار الانوار ٤٥ : ١٦٥ .

(٥) الكهف : ٨٢ .

(٦) المنتخب ص ٢٤٩ .

يومئذ، ولم أر خفرة^(١) قطّ أنطق منها، كأنما تفرغ^(٢) من لسان أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، وقد أومأت إلى الناس: أن اسكتوا، فارتدّت الأنفاس، وسكنت الأجراس.

ثمّ قالت: الحمد لله، والصلاة والسلام على أبي محمّد وآله الطيّبين الأخيار، أمّا بعد: يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر، أتبكون؟!، فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنة، إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم.

ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف، والصدر الشنف، وملق الاماء، وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة، أو كفضّة على ملحودة، ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون وتنتحبون؟ اي والله فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها^(٣) وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنتى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، وسيّد شباب أهل الجنّة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجّتكم، ومدّرة سنتكم، ألا ساء ما تزرون، بعداً لكم وسحقاً.

فلقد خاب السعي، وتبّت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة.

ويلكم يا أهل الكوفة أتدرون أيّ كبد لرسول الله فريتم؟ وأيّ كريمة له أبرزتم؟ وأيّ دم له سفكتم؟ وأيّ حرمة له انتهكتم؟ لقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوآء فقماء ناوآء^(٤) - وفي بعضها: خرقاء شوهاء - كطلاع الأرض، وملاء السماء،

(١) الخفرة بالتحريك: شدّة الحياء، وجارية خفرة ومتخفّرة.

(٢) في اللهوف: تفرغ.

(٣) الظاهر أن الضمائر راجعة إلى الفتنة والمصيبة « منه ».

(٤) الصلعاء: الداهية، والصلع محرّكة انحسار شعر مقدّم الرأس، وهو أصلع وهي صلعاء. والعنقاء: الداهية، والأعنتق الطويل العنق. والسوأة: الفرج والفاحشة. والفقم محرّكة تقدّم الثنايا العليا فلا تقع على السفلى فقم فهو أفقم. والفقم بضمتين من الأمور الأعوج. والنأو كسحاب والناوي كجبالى: الداهية، ونأوا الداهية فلاناً دهنه، كذا في القاموس. والضمير في « جئتم بها » إمّا الضمير المبهم، فيفسّره ما بعده، نظير ربّه رجلاً. أو راجع إلى المذكور قبله بقريئة السياق، فيناسبه المعاني الأخيرة التي نقلت للصلعاء وما بعدها، فلا تغفل « منه ».

أفعبتكم أن مطرت السماء دماً؟ فلعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تبصرون ، فلا يستخفّنكم المهل^(١) ، فإنه لا يحفره^(٢) البدار ، ولا يخاف فوت الثأر ، وإن ربكم لبالمرصاد .

وقال : فو الله رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون ، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم . ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته ، وهو يقول : بأبي أنتم وأمي ، كهولكم خير الكهول ، وشبابكم خير الشباب ، ونساؤكم خير النساء ، ونسلكم خير النسل ، لا يخزى ولا يبزى^(٣) .

وروى زيد بن موسى ، قال : حدّثني أبي ، عن جدّي عليه السلام ، قال : خطبت فاطمة الصغرى بعد أن وردت من كربلاء ، فقالت : الحمد لله عدد الرمل والحصى ، وزنة العرش إلى الثرى ، أحمده وأومن به ، وأتوكّل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، وأنّ أولاده عليهم السلام ذبحوا بشطّ الفرات بغير ذحل^(٤) ولا ترات .

اللهمّ انّي أعوذ بك أن أفترى عليك الكذب ، وأن أقول عليك خلاف ما أنزلت ، من أخذ العهود لوصيّه علي بن أبي طالب ، المسلوب حقّه ، المقتول من غير ذنب ، كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله فيه معشر مسلمة بالسنتهم ، تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته ، حتّى قبضته اليك محمود النقيبة ، طيب العريكة ، معروف المناقب ، مشهور المذاهب ، لم تأخذه فيك اللهمّ لومة لائم ، ولا عدل عاذل ، هديته اللهمّ للإسلام صغيراً ، وحمدت مناقبه كبيراً ، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك ، حتّى قبضته اليك ، زاهداً في الدنيا ، غير حريص عليها ، راغباً في الآخرة ، مجاهداً لك في سبيلك ، رضيته فهديته إلى صراط مستقيم .

أمّا بعد : يا أهل الكوفة ، يا أهل المكر والغدر والخيلاء ، فأنا أهل بيت ابتلانا

(١) المهل ويحرك والمهلة بالضمّ : السكينة والرفق . القاموس .

(٢) حفزه عن الأمر : أعجله وأزعجه . القاموس .

(٣) بزى يبزو : اذا قهره وبطش به . القاموس .

(٤) الذحل : النار أو طلب مكافاة بجناية جنيت عليك وهو العداوة والحقد . القاموس .

الله بكم ، وابتلاكم بنا ، فجعل بلاءنا حسناً ، وجعل علمه عندنا ، وفهمه لدينا ، فنحن عيبة علمه ، ووعاء فهمه وحكمته ، وحجته على الأرض في بلاده لعباده ، أكرمنا الله بكرامته ، وفضلنا بنبيه محمد ﷺ على كثير ممن خلق تفضيلاً بيناً ، وكذبتمونا وكفرتمونا ، ورأيتم قتالنا حلالاً ، وأموالنا نهبا ، كأننا أولاد ترك أو كابل ، فقتلتمونا كما قتلتهم جدنا بالأمس ، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت ، لحقد متقدّم ، قرّت لذلك عيونكم ، وفرحت قلوبكم ، إفتراءً منكم على الله ، ومكراً مكرتم ، والله خير الماكرين .

فلا تدعوئكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا ، ونالت أيديكم من أموالنا ، فإنما أصابنا من المصائب الجليلة والرزء العظيم^(١) في كتاب من قبل أن نبرأها ، انّ ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم ، والله لا يحب كل مختال فخور .

تبّاً لكم فانتظروا اللعنة والعذاب ، فكأنما^(٢) قد حلّ بكم ، وتواترت من السماء نقمات ، فيسحتكم بعذاب ، ويذيق بعضكم بأس بعض ، ثمّ تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ، ألا لعنة الله على الظالمين .

ويلكم أتدرون أيّة يد طاعتنا منكم ، وأيّة نفس نزعت إلى قتالنا ؟ أم بأيّة رجل مشيتم إلينا ؟ تبغون محاربتنا ، قست قلوبكم ، وغلظت أكبادكم ، وطبع على أفئدتكم ، وختم على سمعكم وبصركم ، وسوّل لكم الشيطان ، وأملى لكم ، وجعل على أبصاركم غشاوة ، فأنتم لا تهتدون .

تبّاً لكم يا أهل الكوفة ، أيّ ترات لرسول الله ﷺ قبلكم ، وذحول له لديكم ، بما غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب جدّي ، وبنيه وعترة النبيّ الطيبين الأخيار ، وافتخر بذلك مفتخر ، فقال :

نحن قتلنا علياً وبني علي بسـيوف هـنديّة ورمـاح
وسـبينا نساءهم سـبي ترك ونـطـحناهم فأيّ نـطـاح

(١) في اللهوف : والرزايا العظيمة .

(٢) في اللهوف : فكان .

بفيك أيها القائل الكثكث والأثلب^(١) ، افتخرت بقتل قوم زكّاهم الله وطهّهم وأذهب عنهم الرجس ، فأكظم وأقع كما أفعى أبوك ، فإنما لكل امرئ ما اكتسب وما قدّمت يده ، أحسدتمونا ويلاً لكم على ما فضلنا الله :

فما ذنبنا ان جاش دهرأ بحورنا وبحرك ساج ما يوارى الدعامصا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

قال : فارتفعت الأصوات بالبكاء ، وقالوا : حسبك يا ابنة الطيّبين ، فقد

أحرق قلبونا ، وأنضجت نحورنا ، وأضمرت أجوافنا ، فسكتت .

قال : وخطبت أم كلثوم بنت علي عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلتها^(٢) ، رافعة

صوتها بالبكاء ، فقالت : يا أهل الكوفة سواة لكم ، مالكم خذلتم حسينا ، وقتلتموه ،

وانتهبتم أمواله وورثتموه ، وسبيتن نساءه ونكبتموه ، فتبأ لكم وسحقاً ، ويلكم

أتدرون أيّ دواه دعتكم ؟ وأيّ وزر على ظهوركم حملتم ؟ وأيّ دماء سفكتموها ؟

وأيّ جريمة أصبتموها ؟ وأيّ صبيّة سلبتموها ؟ وأيّ أموال انتهبتموها ، قتلتم خير

رجال بعد النبي صلى الله عليه وآله ، ونزعت الرحمة من قلوبكم ، ألا انّ حزب الله هم

الفائزون ، وحزب الشيطان هم الخاسرون ، ثمّ قالت :

قتلتم أخي صبراً فويلك لأممكم ستجزون ناراً حرّها يتوقّد

سفكتم دماءً حرّم الله سفكها وحرّمها القرآن ثمّ محمّد

ألا فابشروا بالنار انكم غداً لفي سقر حقاً يقيناً تخلّدوا

وأنّي لأبكي في حياتي على أخي على خير من بعد النبيّ سيولد

بدمع غزير مستهلّ مكفكف على الخدّ منّي ذائباً ليس يجمد

قال : فضجّ الناس بالبكاء والحنين والنوح ، ونشرت النساء شعورهنّ ،

ووضعن التراب على رؤوسهنّ ، وخمشن وجوههنّ ، وضربن خدودهنّ ، ودعون

بالويل والثبور ، وبكى الرجال ، واتفوا لحاهم ، فلم ير باكية وباك أكثر من ذلك

اليوم .

(١) الكثكث كجعفر وزبرج : التراب وفتاة الحجارة . والأثلب ويكسر : التراب والحجارة أو فتاتها . القاموس

(٢) الكلّة : الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البق .

ثم ان زين العابدين عليه السلام أوما الى الناس ان اسكتوا ، فسكتوا ، فقام قائماً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر النبي فصلّى عليه ، ثم قال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات ، من غير ذحل ولا ترات ، أنا ابن من انتهك حريمه ، وسلب نعيمه ، وانتهب ماله ، وسبي عياله ، أنا ابن من قتل صبراً ، وكفى بذلك فخراً ، أيها الناس ناشدtkم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم الى أبي وخذعتموه ، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه ، فتباً لما قدّمتم لأنفسكم ، وسوأة لرأيكم ، بأية عين تنظرون الى رسول الله غداً في القيامة ؟ إذ يقول لكم : قتلتم عترتي ، وانتهكتم حرمتي ، فلستم من أمّتي .

قال : فارتفعت أصوات الناس من كل ناحية ، ويقول بعضهم لبعض : هلكتم وما تعلمون .

فقال عليه السلام : رحم الله امرءً قبل نصيحتي ، وحفظ وصيّي في الله وفي رسوله وأهل بيته ، فان لنا في رسول الله أسوة حسنة .

فقالوا بأجمعهم : نحن كلنا يابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك ، غير زاهدين فيك ، ولا راغبين عنك ، فمرنا بأمرك يرحمك الله ، فانا حرب لحربك ، وسلم لسلمك ، لناخذنّ يزيد ونبراً ممّن ظلمك وظلمنا .

فقال عليه السلام : هيهات هيهات ، أيها الغدرة المكرة ، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم ، أتدرون أن تأتوا إليّ كما أتيتم الى آبائي من قبل ، كلاً وربّ الراقصات^(١) ، فان الجرح لمّا يندمل ، قتل أبي بالأمس وأهل بيته ، ولم ينسني ثكل رسول الله ﷺ وثكل أبي وبني أبي ، ووجده بين لهاتي ، ومرارته بين حناجري وحلقي ، وغصصه تجري في فراش صدري ، ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا ، ثم قال :

لا غرو ان قتل الحسين فشيخه لقد كان خيراً من حسين وأكرما
فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي أصيب حسين كان ذلك أعظما
قتيل بشطّ النهر روعي فداؤه جزاء الذي أرداه نار جهنما

(١) الراقصات : الطيور الصافات في الجو .

ثم قال عليه السلام : رضينا منكم رأساً برأس ، فلا يوم لنا ولا علينا^(١) .
وفي المنتخب : نقل أن علي بن الحسين عليهما السلام كان عمره يوم قتل أبوه عشر سنين ، أو إحدى عشرة ، فدخل جامع بني أمية في يوم الجمعة ، واستأذن الخطيب أن يأذن له بالصعود على المنبر ، فأذن له ، فقال بعد كلام له : أنا ابن من انتهك حريمه ، وقطع كريمه ، وذبح فطيمه ، وسلب قميصه ، ونهب ماله ، وسبي عياله الى آخره^(٢) .

وفي المنتخب روى مرسلأ ، عن مسلم الجصاص ، قال : دعاني ابن زياد لاصلاح دار الامارة بالكوفة ، فبينما أنا أجصص الأبواب ، واذا أنا بالزعات قد ارتفعت من جنبات الكوفة ، فأقبلت على خادم كان يعمل معنا ، فقلت : مالي أرى الكوفة تضج ؟ قال : الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد ، فقلت : من هذا الخارجي ؟ فقال : الحسين بن علي .

قال : فتركت الخادم حتى خرج ، ولطمت وجهي ، حتى خشيت على عيني أن تذهبا ، وغسلت يدي من الجص ، وخرجت من ظهر القصر ، وأتيت الى الكناسة ، فبينما أنا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس ، إذ قد أقبلت نحو أربعين شقة تحمل على أربعين جملاً ، فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة عليها السلام ، واذا بعلي بن الحسين عليهما السلام على بعير بغير وطاء ، وأوداجه تشخب^(٣) دماً ، وهو مع ذلك يبكي ويقول :

يا أمة السوء لا سقياً لربعكم	يا أمة لم ترع جدنا فينا
لو أننا ورسول الله يجمعنا	يوم القيامة ما كنتم تقولونا
تسيرونا على الأقتاب عارية	كأننا لم نشيد فيكم ديننا
بني أمية ما هذا الوقوف على	تلك المصائب لا تلبون داعينا
تصفقون علينا كفكم فرحاً	وانتم في فجاج الأرض تسبوننا
أليس جدي رسول الله ويلكم	أهدى البرية من سبل المضلينا

(١) اللهوف ص ٦٤ - ٦٩ ، وبحار الأنوار ٤٥ : ١٠٨ - ١١٣ عنه .

(٢) المنتخب ص ٤٨١ .

(٣) انشخب عرقه دماً : انفجر . القاموس .

يا وقعة الطفِّ قد أورثتني حزناً والله يهتك أستار المسيئينا
قال : فصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر
والخبز والجوز ، فصاحت بهم أم كلثوم ، وقالت : يا أهل الكوفة ان الصدقة علينا
حرام ، وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به الى الأرض .
قال : كل ذلك والناس يبكون ما أصابهم ، ثم ان أم كلثوم أطلعت رأسها من
المحمل ، وقالت لهم : صه يا أهل الكوفة ، تقتلنا رجالكم ، وتبكيانا نساؤكم ،
فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء .

فبينما هي تخاطبهن اذا بضجة قد ارتفعت ، واذا هم بالرؤوس يقدمهم رأس
الحسين ، وهو رأس زهريّ قمريّ ، أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله ، ولحيته كسواد
الشيخ^(١) ، قد اتصل بها الخضاب ، ووجهه دائرة قمر طالع ، والريح تلعب بها يميناً
وشمالاً ، فالتفتت زينب ، فرأت رأس أخيها ، فنطحت جبينها بمقدم المحمل ، حتى
رأينا الدم يخرج من تحت قناعها ، وأومات اليه بحرقة ، وجعلت تقول :

يا هلالاً لما استتم كمالا	خاله خسفه فأبدئ غروبا
ما توهمت يا شقيق فؤادي	كان هذا مقدراً مكتوبا
يا أخي فاطم الصغيرة كلمها	فقد كاد قلبها أن يذوبا
يا أخي قلبك الشفيق علينا	ماله قد قسا وصار صليبا
يا أخي لو ترى علياً لدى الأسر	مع اليتم لا يطيق وجوبا
كلما أوجعوه بالضرب ناداك	بذلّ يفيض دمعاً سكوبا
يا أخي ضمّه اليك وقربه	وسكّن فؤاده المرعوبا
ما أذلّ اليتيم حين ينادي	بأبيه ولا يراه مجيباً ^(٢)

قال السيّد : ثم ان ابن زياد جلس في القصر للناس ، وأذن اذنأ عاماً ، وجيء
برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه^(٣) .

روى ابن نما ، قال : روّيت أن أنس بن مالك قال : شهدت عبيد الله ، وهو

(١) الشيخ بالكسر : نبت وقد أشاحت الأرض . القاموس .

(٢) المتخب ص ٤٦٣ - ٤٦٤ .

(٣) اللهوف ص ٦٩ .

ينكت بقضيب على أسنان الحسين عليه السلام ، ويقول : أنه كان حسن الثغر ، فقلت : أم والله لأسوأئك لقد رأيت رسول الله ﷺ يقبل موضع قضيبك من فيه .

وعن سعيد بن معاذ ، وعمر بن سهل ، أنهما حضرا عبيد الله يضرب بقضيبه أنف الحسين وعينه ، ويطعن في فمه ، فقال زيد بن أرقم : إرفع قضيبك أني رأيت رسول الله ﷺ واضعاً شفتيه على موضع قضيبك ، ثم انتحب باكياً ، فقال له : أبكى الله عينيك عدو الله ، لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ، لضربت عنقك .

فقال زيد : لأحدثك حديثاً هو أغلظ عليك من هذا ، رأيت رسول الله ﷺ أقعد حسناً على فخذ اليمنى وحسناً على فخذ اليسرى ، فوضع يده على يافوخ كل واحد منهما ، وقال : اللهم اني أستودعك إياهما وصالح المؤمنين ، فكيف كان وديعتك لرسول الله ﷺ ؟ (١) .

وفي البحار والمنتخب وغيرهما ، ما ملخصه : أنه لما اجتمع عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد بعد قتل الحسين عليه السلام ، قال عبيد الله لعمر : إيتني بالكتاب الذي كتبتك في معنى قتل الحسين وملك الري ، فقال عمر بن سعد : والله أنه قد ضاع مني ، فقال ابن زياد : لا بد أن تجيئني به في هذا اليوم ، وإن لم تأتني به فليس لك عندي جائزة أبداً ؛ لأنني كنت أراك مستحياً معتذراً في أيام الحرب من عجائز قريش ، ألسنت أنت القائل :

فو الله ما أدري وائي لصادق أفكر في أمري على خطرين
أترك ملك الري والري منيتي أم أرجع مأثوماً بقتل حسين

قال عمر : والله لقد نصحتك في الحسين نصيحة لو استشارني بها أبي سعد كنت قد أدت حقه ، فقال ابن زياد : كذبت يا لكع ، فقال عثمان بن زياد أخو عبيد الله : صدق والله عمر ، لوددت أنه ليس من بني زياد رجل إلا وفي أنفه خزامة إلى يوم القيامة ، وإن حسينا لم يقتل ، قال عمر بن سعد : والله ما رجع أحد بشر مماً رجعت ، أطعت عبيد الله ، وعصيت الله ، وقطعت الرحم ، وخرج مغضباً مغموماً ،

وهو يقول : ذلك هو الخسران المبين^(١) .

قال السيّد والشيخ فخر الدين بن طريح في المنتخب ، والملخص : أنه أدخل نساء الحسين وصبياناه اليه ، فجلست زينب بنت علي عليها السلام متنكّرة في ناحية ، قد حَفَّتْ بها إماموها ، وعليها أرذل ثيابها ، وهي تتخفّئ بين النساء ، وتستر وجهها بكمّها ؛ لأنّ قناعها أخذ منها ، فسأل عنها ، فقيل : هذه زينب بنت علي .

فأقبل عليها ، فقال : كَلِّمْنِي بِحَقِّ جَدِّكَ رَسُولِ اللَّهِ ، فقالت : وما الذي تريد ؟ وقد هتكتني بين الناس ، قال : الحمد لله الذي فضحككم ، وأكذب أحدوثتكم ، فقالت : إنّما يفتضح الفاسق ، ويكذب الفاجر ، وهو غيرنا ، فقال ابن زياد : كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك ؟ فقالت : ما رأيت إلاّ جميلاً ، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل ، فبرزوا الى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم ، فتحتاج وتخاصم ، فانظر لمن الفلج يومئذ ، هبلتك أمك يابن مرجانة .

قال : فغضب ابن زياد واستشاط وكأَنَّهُ هَمَّ بها ، فقال له عمرو بن حريث : أنّها امرأة ، والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقتها ، فقال لها ابن زياد : لقد شفئ الله من طاغيتك الحسين ، والعصاة المردة من أهل بيتك ، فقالت : لعمرى لقد قتلت كهلي ، وقطعت فرعي ، واجتثت أصلي ، فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت ، فقال ابن زياد : هذه سجاعة ، ولعمرى قد كان أبوك شاعراً سجعاً ، فقالت : يابن زياد ما للمرأة وللسجاعة^(٢) .

وروى في المنتخب ومقتل ابن نما بعد هذا : وأنّى لي السجاعة ، وأنّى لفي شغل عنها ، ولكن صدري نفث بما قلت ، وأنّى لأعجب ممّن يشتفي بقتل أمّته ، ويعلم أنّهم منتقمون منه في آخرته^(٣) .

قال السيّد : ثمّ التفت ابن زياد الى علي بن الحسين عليهما السلام ، فقال : من هذا ؟ فقيل : علي بن الحسين ، فقال : أليس قد قتل الله علي بن الحسين ؟ فقال علي عليه السلام : قد كان لي أخ يسمّى علي بن الحسين ، قتله الناس ، فقال ابن زياد : بل الله قتله ،

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ١١٨ .

(٢) اللهوف ص ٧٠ ، والبحار ٤٥ : ١١٥ - ١١٦ .

(٣) المنتخب ص ٤٦٥ ، ومثير الأحران ص ٩٠ - ٩١ .

ورود الأسارى إلى الكوفة ٣٠٣

فقال علي : الله يتوفى الأنفس حين موتها ، فقال ابن زياد : وبك جرأة علي جوابي ، اذهبوا به واضربوا عنقه .

فسمعت به عمته زينب ، فقالت : يا ابن زياد أنك لم تبق منا أحداً ، فان كنت عزمت علي قتله فاقتلني معه ، فقال علي عليه السلام لعمته : أسكتي يا عمّة حتى أكلّمه ، ثمّ أقبل علي بن الحسين عليه السلام عليه ، فقال : أبا القتل تهدّدي يا ابن زياد ، أما علمت أنّ القتل لنا عادة ، وكرامتنا الشهادة^(١) .

وقال المفيد وابن نما : فتعلّقت به زينب ، وقالت : يا ابن زياد حسبك من دمائنا ، واعتنقته وقالت : لا والله لا أفارقه ، فان قتله فاقتلني معه ، فنظر ابن زياد إليها واليه ساعة ، ثمّ قال : عجباً للرحم ، والله لأظنّها ودّت أنّي قتلتها معه ، دعوه فإنّه لما به مشغول^(٢) .

وفي المنتخب ما حاصله : أنّ سبب غضب اللعين علي بن الحسين عليه السلام ، أنّه بعد ما تفوّه اللعين بالترّهات في أمر الحسين عليه السلام وعتاب زينب ، غار علي بن الحسين عليه السلام علي عمته ، فقال لابن زياد : الي كم تهتك عمّتي بين من يعرفها ومن لا يعرفها ، قطع الله يديك ورجليك ، فاستشاط غضباً ، فأمر بضرب عنقه إلى آخر ما مضى^(٣) .

وفيه : أنّه قال من حضر - أي : مجلس ابن زياد - : رأيت ناراً قد خرجت من القصر كادت تحرقه ، فقام ابن زياد عن سريره هارباً ، ودخل بعض بيوته ، كلّ ذلك ولم يرتدع عن غيّه وشقاوته^(٤) .

قال السيّد : ثمّ أمر ابن زياد بعلي بن الحسين عليه السلام وأهله ، فحملوا إلى دار إلى جنب المسجد الأعظم ، فقالت زينب بنت علي عليه السلام : لا يدخلنّ علينا عربيّة إلاّ أمّ ولد أو مملوكة ، فأنهنّ سبين وقد سبينا ، ثمّ أمر ابن زياد برأس الحسين عليه السلام ، فطيف به في سكك الكوفة ، ويحقّ لي أن أتمثّل هاهنا بأبيات لبعض ذوي العقول

(١) اللهوف ص ٧٠ - ٧١ ، والبحار ٤٥ : ١١٧ عنه .

(٢) البحار ٤٥ : ١١٧ - ١١٨ عنهما .

(٣) المنتخب ص ٤٦٦ .

(٤) المنتخب ص ٤٦٦ .

يرثي بها قتيلاً من آل الرسول :

رأس ابن بنت محمد ووصيه للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع لا منكر منهم ولا متفجع
كحلت بمنظر العيون عماية وأصمّ رزؤك كلّ أذن تسمع
أيقظت أجفاناً وكنت لها كرىً وأنمت عيناً لم تكن بك تهجع
ما روضة إلا تمتّ أنها لك حفرة ولخطّ قبرك مضجع^(١)

قال الفاضل المتبحر : قال المفيد : ولما أصبح عبيد الله بن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام ، فدير به في سلك الكوفة وقبائلها ، فروي عن زيد بن أرقم أنه لما مرّ به عليّ وهو على رمح وأنا في غرفة لي ، فلما حاذاني سمعته يقرأ : ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ﴾^(٢) فقفّ والله شعري عليّ ، وناديت : رأسك يا بن رسول الله أعجب وأعجب^(٣) .

قال السيّد : ثمّ إنّ ابن زياد صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال في بعض كلامه : الحمد لله الذي أظهر الحقّ وأهله ، ونصر أمير المؤمنين وأشياعه ، وقتل الكذاب ابن الكذاب ، فما زاد عليّ هذا الكلام شيئاً ، حتّى قام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي ، وكان من خيار الشيعة وزهادها ، وكانت عينه اليسرى قد ذهبت في يوم الجمل ، والأخرى في يوم صفين ، وكان يلازم المسجد الأعظم ، يصلّي فيه إلى الليل ، فقال : يا بن مرجانة إنّ الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك ، ومن استعملك وأبوه ، يا عدوّ الله أتقتلون أبناء النبيّين ، وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين . قال : فغضب ابن زياد وقال : من هذا المتكلّم ؟ فقال : أنا المتكلّم يا عدوّ الله ، أتقتل الذريّة الطاهرة التي قد أذهب الله عنها الرجس ، وتزعم أنّك عليّ دين الاسلام ؟ وا غوثاه أين أولاد المهاجرين والأنصار ، لينتقموا من طاغيتك اللعين ابن اللعين عليّ لسان محمد رسول ربّ العالمين ؟

قال : فازداد غضب ابن زياد ، حتّى انتفخت أوداجه ، وقال : عليّ به ،

(١) اللهوف ص ٧١ ، والبحار ٤٥ : ١١٨ - ١١٩ عنه .

(٢) الكهف : ٩ .

(٣) بحار الأنوار ٤٥ : ١٢١ عن الارشاد ٢ : ١١٧ .

فبادرت إليه الجلاوزة^(١) من كل ناحية ليأخذوه ، فقامت الأشراف من الأزدي من بني عمه ، فخلصوه من أيدي الجلاوزة^(٢) ، وأخرجوه من باب المسجد ، وانطلقوا به إلى منزله .

فقال ابن زياد : اذهبوا إلى هذا الأعمى ، أعمى الأزدي ، أعمى الله قلبه ، كما أعمى عينه ، فأتوني به ، قال : فانطلقوا ، فلما بلغ ذلك الأزدي ، اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم .

قال : وبلغ ذلك ابن زياد ، فجمع قبائل مضر ، وضمهم إلى محمد بن الأشعث وأمرهم بقتال القوم ، قال : فاقتلوا قتالاً شديداً ، حتى قتل بينهم جماعة من العرب . قال : ووصل أصحاب ابن زياد إلى أصحاب عبد الله بن عفيف ، فكسروا الباب ، واقتحموا عليه ، فصاحت ابنته : أتاك القوم من حيث تحذر ، فقال : لا عليك ناوليني سيفي ، قال : فناولته إياه ، فجعل يذب عن نفسه ، ويقول :

أنا ابن ذي الفضل العفيف الطاهر عفيف شيخي وابن أم عامر
كم دارع من جمعكم وحاسر وبطل جدلته مغاور^(٣)
قال : وجعلت ابنته تقول : يا أبة ليتني كنت رجلاً أخاصم بين يديك اليوم
هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة ، قال : وجعل القوم يدورون عليه من كل جهة ، وهو يذب عن نفسه ، فليس يقدم عليه أحد ، وكلما جاءه من جهة ، قالت ابنته : يا أبة جاؤك من جهة كذا ، حتى تكاثروا عليه وأحاطوا به ، فقالت ابنته : واذلاه يحاط بأبي ، وليس له ناصر يستعين به ، فجعل يدير سيفه ويقول :

أقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليهم موردي ومصدري
قال : فما زالوا به حتى أخذوه ، ثم حمل فادخل على ابن زياد ، فلما رآه ، قال : الحمد لله الذي أخزأك ، فقال عبد الله بن عفيف : يا عدو الله وبماذا أخزاني الله .
والله لو فرج لي عن بصري ضاق عليك موردي ومصدري

(١) الجلاوز بالكسر : الشرطي ، جمع الجلاوزة .

(٢) وفي رواية المفيد : فلما كان الليل ، أرسل إليه ابن زياد من أخرجته من بيته ، ف ضرب عنقه وصلبه في السبخة « منه » .

(٣) غار : عجل في المشي وشدّ القتل وذهب في الأرض ، ورجل مغوار كثير الغارات . القاموس .

فقال ابن زياد : يا عدو الله ما تقول في عثمان بن عفان ؟ فقال : يا عبد بني علاج يا بن مرجانة - وشتمه - ما أنت وعثمان بن عفان ؟ أساء أم أحسن ، أصلح أم أفسد ، والله تبارك وتعالى وليّ خلقه ، يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق ، ولكن سلني عن أبيك وأمك ، وعن يزيد وأبيه ، فقال ابن زياد : والله لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت .

فقال عبد الله بن عفيف : الحمد لله رب العالمين ، أما اني قد كنت أسأل الله ربّي أن يرزقني الشهادة من قبل أن تلدك أمك ، وسألت الله أن يجعل ذلك على يدي ألعن خلقه وأبغضهم اليه ، فلما كفّ بصري يئست من الشهادة ، والآن فالحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها ، وعرفني الاجابة منه في قديم دعائي ، فقال ابن زياد: أضربوا عنقه ، فضربت عنقه ، ثمّ صلب في السبخة^(١) .

المجلس الثاني

في سوانح وقعت في طريق الشام وغيره حتى وردوا مجلس يزيد

قال السيّد : وكتب عبيد الله بن زياد الى يزيد بن معاوية يخبره بقتل الحسين عليه السلام ، وخبر أهل بيته ، وكتب أيضاً الى عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة بمثل ذلك^(٢) .

أقول : روى صاحب المناقب وغيره : أنّ عمرو بن سعيد بعد ما جاءه الناعي بقتل الحسين عليه السلام ، خطب الناس ، وقال : أنّها لدمة بلدمة ، وصدمة بصدمة ، كم خطبة بعد خطبة ، وموعظة بعد موعظة ، حكمة بالغة فما تغن النذر ، والله لو ددت أنّ رأسه في بدنه ، وروحه في جسده أحياناً ، كان يسبّنا ونمدحه ، ويقطعنا ونصله ، كعادتنا وعادته ، ولم يكن من أمره ما كان ، ولكن كيف نضع بمن سلّ سيفه يريد

(١) اللهوف ص ٧١-٧٢ ، والبحار ٤٥ : ١١٩ - ١٢١ .

(٢) اللهوف ص ٧٤ ، والبحار ٤٥ : ١٢١ عنه .

قتلنا ، إلا أن ندفعه عن أنفسنا .

فقام عبيد الله بن السائب ، فقال : لو كانت فاطمة حيّة ، فرأت رأس الحسين عليه السلام لبكت عليه ، فجبّه عمرو بن سعيد ، وقال : نحن أحقّ بفاطمة منك أبوها منّا^(١) ، وزوجها أخونا ، وابنها ابننا ، لو كانت فاطمة حيّة لبكت عينها وحرقت كبدها ، وما لامت من قتله ، ودفعه عن نفسه^(٢) .

وفي المنتخب : قال عمرو بن سعيد : هذه والله واعية بواعية عثمان^(٣) .
ثم قال المفيد : فعظمت واعية بني هاشم ، وأقاموا سنن المصائب والمآثم ، وخرجت زينب بنت عقيل حين سمعت نعي الحسين عليه السلام وهي حاسرة ، ومعها اخواتها وهنّ يبكين ، وتقول زينب :

ماذا تقولون ان قال النبيّ لكم
باعترتي وبأهلي بعد مفتقدي
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم
فلما جاء الليل سمع أهل المدينة هاتفاً ينادي :

أيها القاتلون جهلاً حسيناً
كلّ أهل السماء يدعو عليكم
قد لعنتم على لسان ابن داود
أبشروا بالعذاب والتنكيل
من نبيّ وملاك وقبيل
وموسى وصاحب الانجيل

قال المفيد فدخل بعض موالي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه ، فنعى اليه ابنه فاسترجع ، فقال أبو السلاسل مولى عبد الله : هذا ما لقينا من الحسين بن علي عليه السلام ، فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله ، ثمّ قال : يابن اللخناء أللحسين تقول مثل هذا ؟ والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتّى أقتل معه ، والله أنّه لمّا يسخى بنفسي عنهما ، ويعزّي عن المصائب بهما ، أنّهما أصيبا مع أخي وابن عمّي مواسين له صابرين معه ، ثمّ أقبل على جلسائه ، فقال : الحمد لله ، عزّ عليّ مصرع الحسين ،

(١) في البحار : عتّنا .

(٢) البحار ٤٥ : ١٢٢ .

(٣) المنتخب ص ٣٩٤ .

إن لم أكن آسيت حسينا بيدي فقد آساه ولدائي^(١) .

ثم قال السيد : وأمّا يزيد بن معاوية ، فإنه لما وصل كتاب عبيد الله اليه ، ووقف عليه ، أعاد الجواب اليه : يأمره فيه بحمل رأس الحسين ، ورؤوس من قتل معه ، وحمل أثقاله ونسائه وعياله ، فاستدعى ابن زياد بمخفر بن ثعلبة العائذي ، فسلم اليه الرؤوس والأسارى والنساء ، فسار مخفر الى الشام ، كما يسار بسبايا الكفار ، يتصفح وجوههن أهل الأقطار^(٢) .

وفي المنتخب : أنّ اللعين دعا بالشمز ، وخولي ، وشبث بن ربعي ، وعمرو ابن الحجاج ، وضّم اليهم ألف فارس ، وزوّدهم ، وأمرهم بأخذ السبايا والرؤوس الى دمشق ، وأمرهم أن يشهّروهم في كلّ بلدة يدخلونها ، فساروا على الفرات ، وأخذوا على أول منزل فنزلوا ، وكان المنزل خراباً ، فوضعوا الرأس بين أيديهم والسبايا معهم ، واذا بكفّ خارج من الحائط وقلم يكتب بدم : أترجو أمّة قتلت حسينا ، البيت على ما مضى ، قال : ففزعوا من ذلك وارتاعوا ورحلوا من ذلك المنزل .

قال : فلما وصلوا الى تكريت ، أنفذوا الى صاحب البلد أن تلقانا ، فإنّ معنا رأس الحسين وسباياه ، فلما أخبرهم الرسول بذلك نشرت الأعلام وخرجت الغلطة يتلقونهم ، فقالت النصارى : ما هذا ؟ فقالوا : رأس الحسين ، فقالوا : هذا رأس ابن بنت نبيكم ؟ قالوا : نعم ، قال : فعظم ذلك عليهم ، وصعدوا الى بيعهم ، وضربوا النواقيس تعظيماً لله ربّ العالمين ، وقالوا : اللهمّ إنّنا اليك براء ممّا صنع هؤلاء الظالمون .

قال : فلما رحلوا من تكريت ، وأتوا على واد النخلة ، سمعوا بكاء الجنّ ، وهنّ يلطن على وجوههنّ ، ويقلن :

مسح النبي جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قریش وجدّه خير الجدود

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ١٢٢ - ١٢٣ عن الارشاد ٢ : ١٢٤ - ١٢٥ .

(٢) اللهوف ص ٧٤ ، والبحار ٤٥ : ١٢٤ عنه .

وأخرى تقول :

ألا يا عين جودي فوق خدي فمن يبكي على الشهداء بعدي
قال : فلما وصلوا إلى بلدة يقال لها : مرشاد ، خرجوا المشايخ والمخدرات
والشبان ، يتفرجون على السبي والرؤوس ، وهم مع ذلك يصلون على محمد وآله ،
ويلعنون أعداءهم ، وهو من العجائب^(١) .

قال السيد : روى ابن لهيعة وغيره حديثاً ، أخذنا منه موضع الحاجة ، قال :
كنت أطوف بالبيت ، فاذا أنا برجل يقول : اللهم اغفر لي وما أراك فاعلاً ، فقلت له :
يا عبد الله اتق الله ، ولا تقل مثل هذا الكلام ، فإن ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار
وورق الأشجار ، فاستغفرت الله لغفرها لك ، فإنه غفور رحيم .

قال : فقال لي : تعال معي حتى أخبرك بقصتي ، فأتيته ، فقال لي : أعلم إننا كنا
خمسين نفرًا ممن سار مع رأس الحسين عليه السلام إلى الشام ، فكنا إذا أمسينا وضعنا
الرأس في التابوت ، وشربنا الخمر حول التابوت فشرب أصحابي ليلة حتى
سكروا ، ولم أشرب معهم .

فلما جن الليل سمعت رعداً ، ورأيت برقاً ، فاذا أبواب السماء قد فتحت ،
ونزل آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ونبينا محمد صلى الله عليه وآله
وعليهم أجمعين ، ومعهم جبرئيل وخلق من الملائكة ، فدنا جبرئيل من التابوت ،
فأخرج الرأس وضمه إلى نفسه وقبله ، ثم كذلك فعل الأنبياء كلهم ، وبكى
النبي صلى الله عليه وآله على رأس الحسين عليه السلام ، وعزاه الأنبياء ، وقال له جبرئيل : يا محمد إن
الله تعالى أمرني أن أطيعك في أمتك ، فان أمرتني زلزلت بهم الأرض ، وجعلت
عاليها سافلها ، كما فعلت بقوم لوط ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : لا يا جبرئيل ، فان لهم معي
موقفاً بين يدي الله تعالى يوم القيامة .

ثم جاءت الملائكة نحونا ليقتلونا ، فقلت : الأمان الأمان يا رسول الله ، فقال :
اذهب فلا غفر الله لك^(٢) .

(١) المنتخب للطريحي ص ٤٦٦ - ٤٦٧ .

(٢) اللهوف ص ٧٤ - ٧٥ .

وفي المناقب : فلما أصبحت رأيت أصحابي كلهم جاثمين رماداً^(١) .
ثم قال في المنتخب : ثم أنهم لما قربوا من بعلبك ، كتبوا إلى صاحبها بأن
تلقانا ، فإن معنا رأس الحسين عليه السلام ، فأمر بالرايات فنشرت ، وخرج الصبيان
يتلقونهم على نحو من ستة أميال فرحاً بهم ، فقالت أم كلثوم : أباد الله كثرتم ،
وسلط عليكم من يقتلكم ، ثم بكى عند ذلك علي بن الحسين عليه السلام ، وقال :
هو الزمان فلا تفتنى عجائبه عن الكرام وما تهداً مصائبه
فليت شعري إلى كم ذا تجاذبنا فنونه وترانا كم نجادبه
يسرى بنا فوق أقتاب بلا وطاء وسائق العيس يحمي عنه عازبه
كأننا من أسارى الروم بينهم كأن ما قاله المختار كاذبه
كفرتم برسول الله ويحكم فكنتم مثل من ضلت مذاهبه^(٢)
وفيه : قال : ونصبوا الرمح الذي فيه الرأس إلى جانب صومعة راهب ،
فسمعوا هاتفاً يقول راثياً ، فقالت له أم كلثوم : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا ملك
من الجن ، أنبت أنا وقومي لنصر الحسين عليه السلام ، فصادفناه وقد قتل .
قال : فلما سمعوا بذلك رعبت قلوبهم ، وقالوا : أننا علمنا أننا من أهل النار
بلا شك ، فلما جن الليل أشرف الراهب من صومعته ، ونظر إلى الرأس وقد سطع
منه النور ، وقد أخذ في عنان السماء ، ونظر إلى باب قد فتح من السماء والملائكة
ينزلون وهم ينادون : يا أبا عبد الله عليك السلام ، فجزع الراهب من ذلك .
فلما أصبحوا وهموا بالرحيل ، أشرف الراهب عليهم ، وقال : ما الذي معكم ؟
قالوا : رأس الحسين بن علي ، فقال : ومن أمه ؟ قالوا : فاطمة بنت محمد .
قال : فجعل الراهب يصفق بكلتا يديه ، وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم ، صدقت الأحبار فيما قالت ، فقالوا : وما الذي قالت الأحبار ؟ قال :
يقولون : إذا قتل هذا الرجل مطرت السماء دماً ، وذلك لا يكون إلا لنبي ، أو ولد
وصي ، ثم قال : واعجبا من أمة قتلت ابن بنت نبيها وابن وصيّه .

(١) البحار ٤٥ : ١٢٦ عنه .

(٢) المنتخب للطريحي ص ٤٦٧ - ٤٦٨ .

ثمّ انه أقبل على صاحب الرأس الذي يلي أمره ، وقال له : أرني الرأس لأنظر اليه ، فقال : ما أكشفه إلا بين يدي يزيد لجائزة هي بدرّة عشرة آلاف درهم ، فقال أنا أعطيك ذلك ، فأحضر له ما قال ، فأخذ الرأس وتركه في حجره ، فبدت ثنياه فانكبّ عليه ، وجعل يقبّلها ويبكي ويقول: يعزّ عليّ يا أبا عبد الله أن لا أكون أوّل قتيل بين يديك ، ولكن اذا كان في الغد فاشهد لي عند جدك أنّي أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، ثمّ ردّ الرأس بعد أن أحسن إسلامه ، فسار القوم ، ثمّ جلسوا يقتسمون الدراهم ، فاذا هي خزف مكتوب عليها : ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون ﴾ (١) .

قال السيّد في كتاب الاقبال : رأيت في كتاب المصاييح ، باسناده الى جعفر ابن محمّد عليه السلام ، قال : قال لي أبي محمّد بن علي عليه السلام : سألت أبي علي بن الحسين عليه السلام عن حمل يزيد له ، فقال حملني عليّ بغير يطلع (٢) بغير وطاء ، ورأس الحسين عليه السلام على علم ، ونسوتنا خلفي عليّ بغال ، فأكفّ (٣) ، والفرطة (٤) خلفنا و حولنا بالرماح ، ان دمعت من أحدنا عين ، قرع رأسه بالرمح ، حتّى اذا دخلنا دمشق ، صاح صائح : يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون (٥) .

قال السيّد في اللهوف : وسار القوم برأس الحسين عليه السلام ونسائه والأسارى من رجاله ، فلمّا قربوا من دمشق دنت أمّ كلثوم من شمر وكان في جملتهم ، فقالت له : اليك حاجة ، فقال : ما حاجتك ؟

قالت : اذا دخلت بنا البلد ، فاحملنا في درب قليل النظارة ، وتقدّم اليهم وقل : أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحّوا بها عنها ، فقد خزينا من كثرة النظر الينا ، ونحن في هذه الحال ، فأمر في جواب سؤالها أن تجعل الرؤوس

(١) المنتخب ص ٤٦٨ - ٤٦٩ .

(٢) في البحار : يطلع .

(٣) قال في البحار : قوله « فأكفّ » أي : أميل وأشرف على السقوط . والأظهر « واكفة » أي : كانت البغال باكاف أي : برذعة من غير سرج .

(٤) الظاهر أنه من فرط عليه ، أي : عجل وعداً وجاوز في الأمر ، نحو قوله تعالى « أنا نخاف أن يفرط علينا » أي : يبادر الى عقوبتنا ، والمراد الحرسى الشرطي من أعوان السلطان « منه » .

(٥) بحار الأنوار ٤٥ : ١٥٤ عن الاقبال .

على الرماح في أوساط المحامل بغياً منه وكفراً ، وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة ، حتّى أتى بهم باب دمشق ، فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي^(١) .

وروى الفاضل المتبحر ، عن صاحب المناقب باسناده ، عن زيد ، عن آبائه ، عن سهل بن سعد ، قال : خرجت الى بيت المقدس حتّى توسّطت الشام ، فاذا أنا بمدينة مطردة الأنهار ، كثيرة الأشجار ، وقد علقوا الستور والحجب والديباج ، فرحون مستبشرون ، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول ، وقلت في نفسي : لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن .

فأريت قوماً يتحدّثون ، فقلت : يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن ؟ قالوا : يا شيخ نراك أعرابياً ؟ فقلت : أنا سهل بن سعد قد رأيت محمّداً ﷺ ، قالوا : يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً ، والأرض لا تنخسف بأهلها ؟ قلت : ولم ذاك ؟ قالوا : هذا رأس الحسين عترة محمّد ﷺ يهدى من أرض العراق ، فقلت : واعجباً يهدى رأس الحسين والناس يفرحون ، قلت : من أيّ باب يدخل ؟ فأشاروا الى باب يقال له : باب الساعات .

قال : فبينما أنا كذلك حتّى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً ، فاذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان ، عليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله ﷺ ، فاذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء ، فدنوت من أولاهم ، فقلت : يا جاريه من أنت ؟ فقالت : أنا سكينه بنت الحسين عليه السلام ، فقلت لها : ألك حاجة إليّ ؟ فأنا سهل بن سعد ممّن رأى جدّك وسمعت حديثه .

قالت : يا سهل قل لصاحب هذا الرأس أن يقدّم الرأس أمامنا ، حتّى يشتغل الناس بالنظر اليه ، ولا ينظروا الى حرم رسول الله ﷺ .

قال سهل : فدنوت من صاحب الرأس ، فقلت له : هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ منّي أربعمئة دينار ؟ قال : ما هي ؟ قلت : تقدّم الرأس أمام الحرم ، ففعل

ذلك ، فدفعت اليه ما وعدته (١) .

وفي المنتخب : واذا برأس والنور يسطع من فيه كنور رسول الله ﷺ ، فلطمت على وجهي ، وقطعت أطماري ، وعلا بكائي ونحيبي ، وقلت : واحزنانه للأبدان السلبية النازحه عن الأوطان ، المدفونة بلا أكفان ، واحزنانه على الخدّ الرسيب (٢) ، والشيب الخضيب ، يا رسول الله ليت عينك ترى رأس الحسين عليه السلام في دمشق يطاف به الأسواق ، وبناتك مشهورات على النياق ، مشققات الذيول والأرياق ، ينظر اليهم شرار الفساق ، أين علي بن أبي طالب يراكم على هذه الحال ؟ ثم بكيت الى آخره (٣) .

وأيضاً في المنتخب مثل ما في الرواية بتغيير ما ، وفيه : ثم تقدمت اليه - أي الى صاحب الرأس الشريف - وسألته بالله وبالغت معه ، فانتهرني ولم يفعل .

قال سهل : وكان معي رفيق نصراني يريد بيت المقدس ، وهو متقلد سيفاً تحت ثيابه ، فكشف الله عن بصره ، فسمع رأس الحسين عليه السلام وهو يقرأ القرآن ويقول : ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ﴾ الآية ، فأدركته السعادة ، فقال كلمتي الشهادة ، ثم انتضى سيفه ، وشدّ به على القوم ، وهو يبكي ، وجعل يضرب فيهم ، فقتل منهم جماعة كثيرة ، ثم تكاثروا عليه فقتلوه ﷺ .

فقال أم كلثوم : ما هذه الصيحة ؟ فحكيت لها الحكاية ، فقالت : واعجباه النصارى يحتشمون لدين الاسلام ، وأمة محمد الذين يزعمون أنهم على دين محمد يقتلون أولاده ، ويسبون حريمه ، ولكن العاقبة للمتقين (٤) .

وفيه : فلما وردوا الى دمشق جاء البريد الى يزيد ، وهو معصّب الرأس ، ويداه ورجلاه في طست من ماء حارّ ، وبين يديه طبيب يعالجه ، وعنده جماعة من بني أمية يحادثونه ، فحين رآه قال له : أقرّ الله عينيك بورود رأس الحسين ، فنظر

(١) البحار ٤٥ : ١٢٧ - ١٢٨ عن المناقب .

(٢) في المنتخب : التريب .

(٣) المنتخب ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .

(٤) المنتخب ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

اليه شزراً^(١) ، وقال : لا أقرّ الله عينيك ، ثمّ قال للطبيب : أسرع واعمل ما تريد أن تعمل .

قال : فخرج الطبيب عنه ، وقد أصلح جميع ما أراد أن يصلحه ، ثمّ أنّه أخذ كتاباً بعثه اليه ابن زياد وقرأه ، فعضّ على أنامله ، حتّى كاد أن يقطعها ، ثمّ استرجع ودفعه اليّ من حضر ، فقال بعضهم لبعض : هذا ما كسبت أيديكم ، فما كان إلّا ساعة واذا بالرايات قد أقبلت ، ومن تحتها التكبير ، واذا بصوت هاتف لا يرى شخصه يقول : جاؤوا برأسك يابن بنت محمّد ، الأبيات على ما يجيء .

قال : ثمّ أتوا اليّ باب الساعات ، فوقفوا هناك ثلاث ساعات ، يطلبون الاذن من يزيد ، فبيناهم كذلك إذ خرج مروان ، فلمّا نظر اليّ رأس الحسين ، صار ينظر اليّ أعطافه جذلاً طرباً ، ثمّ خرج أخوه عبد الرحمن فبكى ، ثمّ قال : أما أنتم فقد حجبتم عن جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله ، والله لا جامعتم عليّ أمر أبداً ، ثمّ قال : لعزير عليّ يا أبا عبد الله ما نزل بك^(٢) .

قال السيّد : روي أنّ بعض الفضلاء التابعين لمّا شاهد رأس الحسين عليه السلام بالشام ، أخفى نفسه شهراً من جميع أصحابه ، فلمّا وجدوه بعد إذ فقدوه ، سألوه عن سبب ذلك ، فقال : ألا ترون ما نزل بنا ، ثمّ أنشأ يقول :

جاؤوا برأسك يابن بنت محمّد مـترمّلاً بدمائه ترميلاً
وكأنّما بك يابن بنت محمّد قتلوا جهاًراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولمّا يرقبوا في قتلك التأويل والتنزيلا
ويكبّرون بأن قتلت وإنّما قتلوا بك التكبير والتهليلا^(٣)
وفي المنتخب : أنّه قالها هاتف حين أقبلت الرايات وكبّر القوم^(٤) ، على ما مرّ آنفاً .

قال السيّد : وجاء شيخ فدنا من نساء الحسين عليه السلام وعياله ، وهم في ذلك

(١) شزره واليه يشزره نظر منه في أحد شقيه ، أو هو نظر فيه اعراض أو نظر الغضبان . القاموس .

(٢) المنتخب ص ٤٦٩ - ٤٧٠ .

(٣) اللهوف ص ٧٦ ، والبحار ٤٥ : ١٢٨ - ١٢٩ عنه .

(٤) المنتخب ص ٤٦٩ .

الموضع ، فقال : الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم ، وأراح البلاد من رجالكم ، وأمكن أمير المؤمنين منكم ، فقال له علي بن الحسين عليه السلام : يا شيخ هل قرأت القرآن ؟ قال : نعم ، قال : فهل عرفت هذه الآية : ﴿ قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ ^(١) ؟ فقال الشيخ : قد قرأت ذلك ، فقال له علي عليه السلام : فنحن القربى يا شيخ ، فهل قرأت في بني اسرائيل ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ ^(٢) ؟ فقال الشيخ : قد قرأت ذلك ، فقال له علي عليه السلام : فنحن القربى يا شيخ ، فهل قرأت هذه الآية : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى ﴾ ^(٣) ؟ قال الشيخ : نعم ، فقال له علي عليه السلام : فنحن القربى يا شيخ ، ولكن هل قرأت هذه الآية : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ ^(٤) ؟ قال الشيخ قد قرأت ذلك ، فقال علي عليه السلام : فنحن أهل البيت الذين اختصنا الله بالطهارة يا شيخ .

قال : فبقي الشيخ ساكناً نادماً على ما تكلم به ، وقال : وبالله أنكم هم ؟ فقال علي بن الحسين عليه السلام : إنا لنحن هم بغير شك ، وحق جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنا لنحن هم بلا شك ، فبكى الشيخ ورمى عمامته ، ثم رفع رأسه الى السماء ، وقال : اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من جنّ وانس ، ثم قال : وهل لي من توبة ؟ فقال له : نعم إن تبت تاب الله عنك وأنت معنا ، فقال : أنا تائب ، فبلغ يزيد حديث الشيخ ، فأمر به فقتل ^(٥) .

وفي المنتخب : نقل عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال : لما وفدنا علي يزيد ابن معاوية أتونا بحبال ، وربقونا مثل الأغنام ، وكان الحبل بعنقي وعنق أمّ كلثوم وبكتف زينب وسكينة والبنات وساقونا ، وكلّما قصرنا عن المشي ضربونا حتى أوقفونا بين يدي يزيد ، فتقدّمت اليه وهو على سرير مملكته ، وقلت : ما ظنك

(١) الشورى : ٢٣ .

(٢) الاسراء : ٢٦ .

(٣) الأنفال : ٤١ .

(٤) الأحزاب : ٣٣ .

(٥) اللهوف ص ٧٦ - ٧٧ ، والبحار ٤٥ : ١٢٩ عنه .

برسول الله لو يرانا على هذه الصفة ؟ فبكى وأمر بالحبال فقطعت من أعناقنا وأكتافنا^(١).

وفيه : نقل أيضاً أنّ الحريم لما أدخلن على يزيد ، كان ينظر اليهنّ ويسأل عن كلّ واحدة ، فقيل : هذه أمّ كلثوم الكبرى ، وهذه أمّ كلثوم الصغرى ، وهذه صفية ، وهذه أمّ هاني ، وهذه رقية بنات علي عليه السلام ، وهذه فاطمة ، وهذه سكينه بنتا الحسين ، وهنّ مربّعات بحبل طويل ، وسكينه من بينهنّ تستر وجهها بزندها ؛ لأنّه لم يكن عندها خرقة تستر وجهها ، فقال : من هذه ؟ فقالوا : سكينه بنت الحسين ، فقال : أنت سكينه ؟ فبكت واختنقت بعبرتها حتّى كادت تطلع روحها ، فقال لها : ما يبكيك ؟ قالت : كيف ما تبكي من ليس لها ستر تستر وجهها ورأسها عنك وعن جلسائك ؟ فبكى اللعين ، ثمّ قال : لعن الله ابن زياد ما أقوى قلبه على آل الرسول^(٢).

روى الشيخ وابن نما وغيره ما ملخصه : أنّه قال علي بن الحسين عليه السلام أدخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر رجلاً مغلّون ، قال سهل : وهم مقرّنون في الحبال ، ووضع الرأس في حقّة ، وأدخل على يزيد ، وهو جالس على السرير ، وعلى رأسه تاج مكلّل بالدرّ والياقوت ، وحوله كثير من مشايخ قريش .

ثمّ قال عليه السلام : فلما وقفنا بين يديه ، قالت فاطمة بنت الحسين عليها السلام : يا يزيد بنات رسول الله ﷺ سبايا ، فبكى الناس وبكى أهل داره حتّى علت الأصوات ، فقال علي بن الحسين عليه السلام : فقلت وأنا مغلول : أتأذن لي في الكلام ، فقال : قل ولا تقل هجراً ، فقال : لقد وقفت موقفاً لا ينبغي لمثلي أن يقول الهجر ، ما ظنك برسول الله ﷺ لو رأني في الغلّ ، فقال لمن حوله : حلّوه^(٣).

قال الفاضل : روي عن الصادق عليه السلام لما أدخل رأس الحسين بن علي عليه السلام على يزيد ، وأدخل عليه علي بن الحسين عليه السلام وبنات أمير المؤمنين عليهم السلام ، وكان علي بن الحسين مقيداً مغلولاً ، قال يزيد يا علي بن الحسين الحمد لله الذي قتل

(١) المنتخب ص ٤٧٣ .

(٢) المنتخب ص ٤٧٣ .

(٣) بحار الأنوار ٤٥ : ١٣٢ عن مشير الأحزان ص ٩٨ - ٩٩ .

أباك ، فقال علي بن الحسين عليه السلام : لعنة الله على من قتل أبي .
 قال : فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه ، فقال علي بن الحسين عليه السلام : فاذا
 قتلني فبنات رسول الله من يردهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيري ؟ فقال : أنت
 تردهم إلى منازلهم ، ثم دعا بمبرد فأقبل يبرد ، ثم قال يزيد : يا علي بن الحسين
 ﴿ ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ﴾ ^(١) ؟ فقال علي بن الحسين عليه السلام :
 كلاً ما هذه فينا نزلت ، إنما نزلت فينا ﴿ ما أصابكم من مصيبة في الأرض ولا في
 أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ﴾ ^(٢) فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا ،
 ولا نفرح بما أتانا منها ^(٣) .

روى ثقات الرواة وعدولهم : لما أدخل علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام
 في جملة من حمل إلى الشام سبايا - من أولاد الحسين بن علي عليه السلام وأهاليه - علي
 يزيد ، قال له : الحمد لله الذي قتل أباك ، قال عليه السلام : قتل أبي الناس ، قال : الحمد لله
 الذي قتله فكفانيه ، قال عليه السلام : من قتل أبي لعنه الله ، أفتراي لعنت الله عليه السلام ، قال
 يزيد : اصعد المنبر فاعلم الناس حال الفتنة ، وما رزق الله أمير المؤمنين من الظفر .
 فقال علي بن الحسين عليه السلام : ما أعرفني بما تريد ، فصعد المنبر ، فحمد الله
 وأثنى عليه ، وصلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال : أيها الناس من عرفني فقد
 عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه نفسي ، أنا ابن مكة ومنى ، أنا ابن المروة
 والصفاء ، أنا ابن محمد المصطفى ، أنا ابن من لا يخفى ، أنا ابن من علا فاستعلى ،
 فجاز سدره المنتهى ، وكان من قربه قاب قوسين أو أدنى .

فضجّ أهل الشام بالبكاء حتى خشي يزيد أن يرحل من مقعده ، فقال
 للمؤذّن : أذن ، فلما قال المؤذّن : الله أكبر الله أكبر ، جلس علي بن الحسين عليه السلام
 على المنبر ، فلما قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، بكى
 علي بن الحسين عليه السلام ، ثم التفت إلى يزيد ، فقال : يا يزيد هذا أبوك أم أبي ؟ قال :

(١) الشورى : ٣٠ .

(٢) الحديد : ٢٢ .

(٣) بحار الأنوار ٤٥ : ١٦٨ ح ١٤ عن تفسير القمي .

بل أبوك فانزل ، فنزل فأخذ ناحية باب المسجد^(١) .

روى المفيد : ثم دعا يزيد بالنساء والصبيان ، فأجلسوا بين يديه ، فرأى هيئة قبيحة ، فقال : قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينكم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ، ولا بعث بكم على هذه الحالة^(٢) .

قال السيّد وغيره : لما وضع رأس الحسين عليه السلام أجلس النساء خلفه لئلا ينظرن اليه ، فرآه علي بن الحسين عليه السلام ، فلم يأكل الرؤوس بعد ذلك أبداً . وأمّا زينب ، فإنها لما رآته أهوت الى جيبها فشقتّه ، ثمّ نادت بصوت حزين يقرع القلوب : يا حسينا ، يا حبيب رسول الله ، يا ابن مكّة ومنى ، يا ابن فاطمة الزهراء سيّدة النساء ، قال : فأبكت والله كلّ من كان في المجلس ، ويزيد ساكت .

ثمّ جعلت امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد تندب على الحسين عليه السلام ، وتنادي : يا حسينا ، يا حبيباه ، يا سيّد أهل بيتاه ، يا ابن محمّده ، يا ربيع الأرامل واليتامى ، يا قتيل أولاد الأعداء ، قال : فأبكت كلّ من سمعها^(٣) .

وفي المنتخب ، قال : ثمّ إنّ هنداً بنت عبد الله بن عمر^(٤) زوجة يزيد دعت برداء وتقتّعت ، ووقفت من خلف الستر ، فلما رأت الرأس ، قالت ليزيد : ما هذا ؟ فقال : رأس الحسين ، فبكت هند وقالت : عزيز على فاطمة أن ترى رأس ابنها بين يديك يا يزيد ، ويحك فعلت فعلة استوجبت بها النار يوم القيامة ، والله ما أنا لك بزوجة ، ولا أنت لي ببعل ، ويلك بأيّ وجه تلقى الله وجدّه رسول الله ؟ فقال لها : ارتدعي يا هند من كلامك . والله ما أخبرت به ولا أمرت به ، فعند ذلك خرجت عنه وتركته^(٥) .

أقول : وفي رواية الفاضل ، عن أبي مخنف : أنّ هنداً كانت قبل ذلك تحت الحسين عليه السلام ، فشقت الستر وهي حاسرة ، فوثبت الى يزيد وهو في مجلس عامّ

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ١٦١ - ١٦٢ عن الاحتجاج .

(٢) الارشاد ٢ : ١٢٠ .

(٣) اللهوف ص ٧٨ ، والبحار ٤٥ : ١٣٢ .

(٤) في البحار : عامر .

(٥) المنتخب ص ٤٧١ .

الى آخر ما ذكر^(١) .

وفي المنتخب ومقتل ابن نما : ثم أنه التفت الى القوم ، وقال : كيف صنعتم بهم ؟ فقالوا : جاءنا بثمانية عشر من أهل بيته ، وسبعين رجلاً من شيعته وأنصاره ، فسألناهم النزول على حكم الأمير ، فأبوا ، فعدونا عليهم من شرق الأرض وغربها ، وأحطنا بهم من كل ناحية ، حتى أخذت السيوف مأخذها ، فلاذوا بنا كما يلود الحمام من الصقر ، فما كان إلا ساعة حتى أتينا على آخرهم ، فهاتيك أجسادهم مجردة ، وثيابهم مرملة ، وخدودهم معفرة ، تصهرهم الشمس ، وتسفي عليهم الريح ، زوارهم العقبان^(٢) والرخم^(٣) ، بقاع قرقر سبب^(٤) ، لا مكفنين ولا موسدين ، قال : فأطرق يزيد ساعة ، ثم رفع رأسه وقال : كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين .

وفي المنتخب : ثم دخل عليه الشمر يطلب منه الجائزة ، وهو يقول :

إملاً ركابي فضة أو ذهباً أنا قتلت السيد المحجّباً

قتلت خير الناس أمّا وأباً وخيرهم إذ ينسبون النسباً

قال : فنظر اليه يزيد شزراً ، وقال أملاً ركابك حطباً وناراً ، ويملك إذا علمت

أنه خير الخلق أمّا وأباً فلم قتلته ؟ أخرج من بين يديّ لا جائزة لك عندي ، فخرج على وجهه هارباً ، قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين^(٥) .

أقول : في رواية الفاضل المتقدمة عن صاحب المناقب ، عن سهل : أن

الجائي برأسه عليه السلام رجل غير شمر ، فلما قال الأبيات أمر بضرب عنقه ، فجزّ رأسه ،

ووضع رأس الحسين عليه السلام على طبق من ذهب ، وهو يقول : كيف رأيت يا

حسين؟^(٦)

قال السيد والشيخ في المنتخب : ثم دعا يزيد بقضيب خيزران ، فجعل ينكت

(١) البحار ٤٥ : ١٤٣ .

(٢) العقبان بالضم جمع عقاب طائر . القاموس .

(٣) الرخم محرّكة : طائر معروف الواحدة بهاء ، تطلق بمرارته لسمّ الحيّة وغيرها . القاموس .

(٤) السبب : الأرض المستوية البعيدة . القاموس .

(٥) المنتخب ص ٤٧١ - ٤٧٢ .

(٦) بحار الأنوار ٤٥ : ١٢٨ .

به ثنايا الحسين عليه السلام ، فأقبل عليه أبو بردة الأسلمي وقال : يا يزيد أتنتكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة عليها السلام ؟ أشهد لقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرشف ^(١) ثناياه وثنايا أخيه الحسن عليه السلام ، ويقول : أنتما سيّدا شباب أهل الجنّة ، فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعدّ له جهنّم وساءت مصيراً ، قال : فغضب يزيد وأمر باخراجه فأخرج سحباً ^(٢) ، قال : وجعل يزيد يتمثّل بأبيات ابن الزبيري ^(٣) :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف ^(٤) إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
قد قتلنا القوم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

قال : فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقالت : الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على رسوله محمّد وآله أجمعين ، صدق الله العظيم ، كذلك يقول : ﴿ ثمّ كان عاقبة الذين أساؤا السوء أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن ﴾ ^(٥) أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الأسراء أنّ بنا على الله هواناً وبك عليه كرامة ، وإنّ ذلك لعظم خطر كعنده ، فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك جذلان مسروراً ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة ، وحين صفا لك ملكنا ، وخلص لك سلطاننا ، مهلاً مهلاً ، أنسيت قول الله تعالى : ﴿ ولا يحسبنّ الذين كفروا أنّما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين ﴾ ^(٦) أمن العدل يا بن الطلقا تخديرك حرائرك وإمائك ، وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) رشفه يرشفه : مصّه .

(٢) سحبه كمنعه : جرّه على وجه الأرض .

(٣) الزبيري : السيء الخلق أو الغليظ ، ووالد عبد الله الصحابي الشاعر القرشي . القاموس .

(٤) خندف كزبرج هي ليلى بنت حلوان بن عمران ، وهي جدّة يزيد وامرأة الياس بن مضر ،

القاموس .

(٥) الروم : ١٠ .

(٦) آل عمران : ١٧٨ .

سبايا ، قد هتكت ستورهنّ ، وأبديت وجوههنّ تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد ، ويستشرفهنّ أهل المناهل والمناقل ، ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد والدني والشريف ، ليس معهنّ من حماتهنّ حمي ، ولا من رجالهنّ وليّ ، وكيف يرتجى مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الأذكياء ، ونبت لحمه بدماء الشهداء ، وكيف يستبطن في بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشنف^(١) والشنان ، والاحن والاضغان ، ثمّ يقول غير متأثم ولا مستعظم :

وأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل
منتحياً على ثنايا أبي عبد الله الحسين سيّد شباب أهل الجنّة ، تنكّتها
بمخصرتك^(٢) ، وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت^(٣) القرحة ، واستأصلت الشأفة^(٤)
باراقتك دماء ذرّيّة محمد ﷺ ، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب ، وتهتف
بأشياخك ، زعمت تناديهم ، فلتردنّ وشيكاً^(٥) موردهم ، ولتودنّ أنّك شللت
وبكمت ، ولم تكن قلت ما قلت ، وفعلت ما فعلت .

اللهمّ خذ بحقنا ، وانتقم من ظالمنا ، واحلل غضبك على من سفك دماءنا ،
وقتل حماتنا ، فوالله ما فريت إلّا جلدك ، ولا حززت إلّا لحمك ، ولتردنّ على
رسول الله ﷺ بما تحمّلت من سفك دماء ذرّيّته ، وانتهكت حرمة في عترته
ولحمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويلمّ شعثهم ، ويأخذ لهم بحقهم ﴿ ولا تحسبنّ
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون ﴾^(٦) .

وحسبك بالله حاكماً ، وبمحمد خصيماً ، وبجبرئيل ظهيراً ، وسيعلم من سؤل
لك ومكّنك من رقاب المسلمين ، بئس للظالمين بدلاً ، وأيكم شرّ مكاناً وأضعف
جنداً .

(١) الشنف : النظر إلى الشيء كالمتعجب منه أو كالكاره له . القاموس .

(٢) المخصرة كمكسنة : ما يتوكأ عليه كالعصا ، وما يأخذه الملك يشير به إذا خاطب . القاموس .

(٣) نكا القرحة كمنع : قشرها قبل أن تبرأ فنديت . القاموس .

(٤) الشأفة : قرحة تخرج في أسفل القدم ، فتكوى فتذهب ، وإذا قطعت مات صاحبها ، واستأصل الله شأفته
أذهب كما يذهب تلك القرحة . القاموس .

(٥) أي : سريعاً .

(٦) آل عمران : ١٦٩ .

ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك ، أني لأستصفرنّ قدرك ، وأستعظم
تقريعك ، وأستكبر توبيخك ، لكنّ العيون عبرى ، والصدور حرّى ، والجرح لا
يندمل ، ألا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء ،
فهذه الأيدي تنطّف من دمائنا ، والأفواه تتحلّب من لحومنا ، وتلك الجثث الطواهر
الزواكي تتناهبها العواسل ، وتعقرها أمّهات الفراعل^(١) ، ولئن اتّخذتنا مغنماً لتجدنا
وشيكاً مغرماً ، حين لا تجد إلّا ما قدّمت يداك ، وما ربك بظلام للعبيد ، والى الله
المشتكى وعليه المعوّل في الشدّة والرخاء .

فكد كيدك ، واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت
وحينا ، ولا تدرك أمدنا ، ولا ترحض^(٢) عنك عارها ، وهل رأيك إلّا فند ، وأيامك
إلّا عدد ، وجمعك إلّا بدد ، يوم ينادي المنادي : ألا لعنة الله على الظالمين .

فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ، ولآخرنا بالشهادة والرحمة ،
ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد ، ويحسن علينا الخلافة ، انه
رحيم ودود ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، فقال يزيد :

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح^(٣)

في المنتخب : نقل أنه لما دعا يزيد بسبي الحسين عليه السلام وعرضوا عليه ، قالت
له زينب : أما تخاف الله سبحانه من قتل الحسين عليه السلام ؟ وما كفاك حتّى تستحثّ
حرم رسول الله من العراق الى الشام ؟ وما كفاك انتهاك حرمتهم حتّى تسوقنا اليك ،
كما تسوق الاماء على المطايا بغير وطاء من بلد الى بلد ؟

فقال يزيد : انّ أخاك قال : أنا خير من يزيد ، وأبي خير من أبيه ، وأمّي خير
من أمّه ، وجدّي خير من جدّه ، فقد صدق في بعض ، وألحن في بعض أمّا جدّه ،
فهو خير البريّة . وأمّا أنّ أمّه خير من أمّي وأباه خير من أبي ، كيف ذلك وقد حاكم
أبوه أبي^(٤) ؟ ثم قرأ ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتعزّ من

(١) الفرعل بالضمّ : ولد الضبع ، وهي بهاء جمع فراعل . القاموس .

(٢) رحضه كمنعه : غسله كأرحضه . القاموس .

(٣) اللهوف ص ٧٨ : ٨١ ، والبحار ٤٥ : ١٣٢ - ١٣٥ .

(٤) اشارة الى قصة تحكيم أبي موسى وعمرو بن العاص أخزاهما الله تعالى « منه » .

تشاء وتذلّ من تشاء بيدك الخير إنّك على كلّ شيء قدير ﴿^(١)﴾ فقالت : ﴿ ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ﴾ ^(٢) .

ثمّ قالت : يا يزيد ما قتل الحسين غيرك ، ولولاك لكان ابن مرجانة أقلّ وأذلّ ، أما خشيت من الله بقتله ؟ وقد قال رسول الله ﷺ فيه وفي أخيه : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ، فان قلت لا ، فقد كذبت ، وإن قلت نعم ، فقد خصمت نفسك ، فقال يزيد : ذرّيّة بعضها من بعض ، وبقي خجلاً ^(٣) .

المجلس الثالث

في نبذة من المعجزات والكرامات والرؤيا العجيبات والأمور الواقعة على أهل البيت ومدفن رأسه عليه السلام

قال السيّد : ثمّ استشار يزيد أهل الشام فيما يصنع بهم ، فقالوا لا تتخذ من كلب سوء جرواً ^(٤) ، فقال له النعمان بن بشير : أنظر ما كان الرسول يصنع بهم فاصنعه بهم .

فنظر رجل من أهل الشام إلى فاطمة بنت الحسين عليها السلام - وفي المنتخب : سكينه بنته عليها السلام ^(٥) - فقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية ، فقالت فاطمة لعمتها : يا عمّته أوتمت فاستخدم ^(٦) .

(١) آل عمران : ٢٦ .

(٢) آل عمران ١٦٩ - ١٧٠ .

(٣) المنتخب ص ٤٧٩ .

(٤) الجرو مثلثة صغير كلّ شيء وولد الكلب .

(٥) المنتخب ص ٤٧٢ .

(٦) اللهوف ص ٨١ .

وروى المفيد ، فقالت للشامي : كذبت والله ولو مت ، والله ما ذلك لك ولا له ، فغضب ، فقال : كذبت والله ان ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت ، قالت : كلا والله ما جعل الله لك ذلك ، إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغيرها ، فاستطار يزيد غضباً ، وقال : إيتاي تستقبلين بهذا ؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك .

قالت زينب : بدين الله وبدين أبي ودين أخي اهتديت أنت وأبوك وجدك إن كنت مسلماً ، قال : كذبت يا عدوة الله ، قالت : أنت أمير تشتم ظالماً ، وتقهر لسلطانك ، فكأنه استحيا وسكت .

وعاد الشامي ، فقال : هب لي هذه الجارية ، فقال له يزيد : اعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً^(١) .

وفي المنتخب : قالت أم كلثوم للشامي : أسكت يا لكع الرجال ، قطع الله لسانك ، وأعمى عينيك ، وأيبس يديك ، وجعل النار مثواك ، ان أولاد الأنبياء لا يكونون خدمة لأولاد الأعدياء ، قال : فو الله ما استتم كلامها حتى أجاب الله دعاءها في ذلك الرجل ، فقالت : الحمد لله الذي عجل لك العقوبة في الدنيا قبل الآخرة ، فهذا جزاء من يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٢) .

أقول : وفي رواية السيد ، فقال الشامي : من هذه الجارية ؟ فقال يزيد : هذه فاطمة بنت الحسين ، وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب ، فقال الشامي : الحسين بن فاطمة ؟ وعلي بن أبي طالب ؟ قال : نعم ، فقال الشامي لعنك الله يا يزيد تقتل عترة نبيك ، وتسبي ذريته ، والله ما توهمت إلا أنهم سبي الروم ، فقال يزيد : والله لألحقنك بهم ، ثم أمر به فضرب عنقه^(٣) .

وفي المنتخب : روي في بعض الأخبار عن ثقات الأخيار : أن نصرانياً أتى رسولاً من ملك الروم إلى يزيد ، وقد حضر في مجلسه الذي أتى إليه فيه برأس الحسين عليه السلام ، فلما رأى النصراني رأس الحسين عليه السلام ، بكى وصاح وناح حتى ابتلت لحيته بالدموع .

(١) البحار ٤٥ : ١٣٦ عن الارشاد ٢ : ١٢١ .

(٢) المنتخب ص ٤٧٢ .

(٣) اللهوف ص ٨١ - ٨٢ ، والبحار ٤٥ : ١٣٧ عنه .

ثم قال : إعلم يا يزيد أنني دخلت المدينة تاجراً في أيام حياة النبي ﷺ وقد أردت أن آتية بهديّة ، فسألت رجلاً من أصحابه أيّ شيء أحبّ إليه من الهدايا ؟ فقال : الطيب أحبّ إليه من كلّ شيء ، قال : فحملت من المسك فأرتين ، وقدرًا من العنبر الأشهب^(١) ، وجئت بهما إليه ، وهو يومئذ في بيت زوجته أمّ سلمة .

فلما شاهدت جماله إزداد لعيني من لقاءه نوراً ساطعاً ، وزادني منه سرور ، وقد تعلق قلبي بمحبّته ، فسلمت عليه ، ووضعت العطر بين يديه ، فقال : ما هذا ؟ قلت : هديّة محقّرة أتيت بها إلى حضرتك ، فقال لي : ما اسمك ؟ فقلت : اسمي عبد الشمس ، فقال لي : بدّل اسمك ، فأنا أسميك عبد الوهّاب ، إن قبلت مني الاسلام قبلت منك الهدية ، قال : فنظرته وتأملتّه ، فعلمت أنّه نبيّ أخبرنا عنه عيسى عليه السلام ، فاعتقدت ذلك ، وأسلمت على يده في تلك الساعة ، ورجعت إلى الروم ، وأنا أخفي الاسلام ، ولي مدّة من السنين وأنا مسلم مع خمس من البنين وأربع من البنات ، وأنا اليوم وزير ملك الروم ، وليس لأحد من النصارى إطلاع على حالنا .

واعلم يا يزيد أنني ذات يوم كنت في حضرة النبي ﷺ وهو في بيت أمّ سلمة ، رأيت هذا العزيز الذي رأسه بين يديك مهيناً حقيراً ، قد دخل على جدّه من باب الحجر ، والنبي ﷺ فاتح باعه ليتناوله ، وهو يقول : مرحباً بك يا حبيبي حتّى أنّه تناوله وأجلسه في حجره ، وجعل يقبل شفّتيه ، ويرشف ثناياه ، وهو يقول : بعد عن رحمة الله من قتلك ، وأعان على قتلك يا حسين ، والنبي ﷺ مع ذلك يبكي .

فلما كان اليوم الثاني ، كنت عند النبي في مسجده إذ أتاه الحسين عليه السلام مع أخيه الحسن عليه السلام ، وقال : يا جدّاه قد تصارعت مع أخي الحسن ، ولم يغلب أحداً الآخر ، وإنما نريد أن نعلم أيّنا أشدّ قوّة من الآخر ؟ فقال لهما النبي ﷺ : يا حبيبي يا مهجتي انّ التصارع لا يليق لكما ، لكن إذهبا فتكاتبا ، فمن كان خطّه أحسن تكون قوّته أكثر .

قال : فمضيا وكتب كلّ واحد منهما سطرًا ، وأتيا إلى جدّهما النبي ﷺ ،

(١) الأشهب من العنبر الضارب إلى البياض .

فأعطياه اللوح ليقضي بينهما، فنظر النبي إليهما ساعة ، ولم يرد كسر خاطرهما ، فقال لهما : يا حبيبي اني نبيّ أمي لا أعرف الخطّ إذهابا الي أبيكما ليحكم بينكما ، وينظر أيكما أحسن خطأً .

قال : فمضيا اليه ، وقام النبي ﷺ أيضاً معهما ، ودخلوا جميعاً الي منزل فاطمة عليها السلام ، فما كان إلا ساعة واذا النبي ﷺ مقبل وسلمان الفارسي معه ، وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودة ، فسألته كيف حكم لهما أبوهما وخطّ أيهما أحسن ؟ قال سلمان : انّ النبي ﷺ لم يجبهما بشيء لآنه تأمل أمرهما ، وقال : لو قلت خطّ الحسن أحسن كان يغتمّ الحسين ، ولو قلت خطّ الحسين أحسن كان يغتمّ الحسن ، فوجّههما الي أبيهما .

فقلت : يا سلمان بحقّ الصداقة التي بيني وبينك وبحقّ دين الاسلام إلا ما أخبرتني كيف حكم أبوهما بينهما ؟

فقال : لما أتيا الي أبيهما ، وتأمل حالهما ، رقّ لهما ، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما ، قال لهما : امضيا الي أمكما ، فهي تحكم بينكما ، فأتيا الي أمهما وعرضا عليها ما كتبا في اللوح ، وقالا : يا أمّاه انّ جدنا أمرنا أن نتكاتب ، فكلّ من كان خطّه أحسن تكون قوّته أكثر ، فتكاتبنا وجئنا اليه ، فوجّهنا الي أينا ، فلم يحكم بيننا ، ووجّهنا الي عندك ، فتفكرت فاطمة عليها السلام بأنّ جدّهما وأباهما ما أرادا كسر خاطرهما ، أنا ماذا أصنع ؟ وكيف أحكم بينهما ؟

فقالت لهما : يا قرّتي عيني اني أقطع قلادتي على رأسيكما ، فأيكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطّه أحسن ، وتكون قوّته أكثر ، قال : وكان في قلادتها سبع لؤلؤات ، ثمّ أنّها قامت فقطعت قلادتها على رأسيهما ، فالتقط الحسن عليه السلام ثلاث لؤلؤات ، والتقط الحسين عليه السلام ثلاث لؤلؤات ، فبقيت الأخرى فأراد كل منهما تناولها ، فأمر الله تعالى جبرئيل بنزوله الي الأرض ، وأن يضرب بجناحه تلك اللؤلؤة ويقدها نصفين بالسوية ، ليأخذ كلّ منهما نصفها ، لئلا يغتمّ قلب أحدهما ، فنزل جبرئيل كطرفه عين ، وقدّ اللؤلؤة نصفين ، فأخذ كلّ منهما نصفاً .

فانظر يا يزيد كيف أنّ رسول الله ﷺ لم يرد أن يدخل على أحدهما ألم ترجيح الكتابة ، ولم يرد كسر قلبهما ؟ وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة ، وكذلك

ربّ العزة لم يرد كسر قلب أحدهما ، بل أمر من قسّم اللؤلؤة بينهما ليحبر قلبهما ، وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله ، أفّ لك ولدينك يا يزيد .

ثمّ انّ النصراني نهض الى رأس الحسين عليه السلام ، واحتضنه وجعل يقبّله وهو يبكي ، ويقول : يا حسين إشهد لي عند ربّك وعند جدّك محمّد المصطفى وعند أبيك علي المرتضى ، وعند أمّك فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين (١) .

روى السيّد عن أبي لهيعة ، عن أبي الأسود محمّد بن عبد الرحمن ، قال : لقيني رأس الجالوت ، فقال : والله انّ بيني وبين داود لسبعين أباً ، وانّ اليهود تلقّاني فتعظّمني ، وأنتم ليس بين ابن نبيّكم وبينه إلاّ أب واحد قتلتم ولده .

وروي عن زين العابدين عليه السلام أنّه قال : لما أتى برأس الحسين عليه السلام الى يزيد ، كان يتخذ مجالس الشرب ، ويأتي برأس الحسين عليه السلام ويضعه بين يديه ويشرب عليه ، فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم ، وكان من أشرف الروم وعظماهم ، فقال : يا ملك العرب هذا رأس من ؟ فقال له يزيد : ما لك ولهذا الرأس ؟

فقال : أنّي اذا رجعت الى ملكنا ، يسألني عن كلّ شيء رأيت ، فأحببت أن أخبره بقصّة هذا الرأس وصاحبه ، حتّى يشاركك في الفرح والسرور ، فقال له يزيد : هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب ، فقال الرومي : ومن أمّه ؟ فقال : فاطمة بنت رسول الله .

فقال النصراني : أفّ لك ولدينك ، لي دين أحسن من دينكم ، انّ أبي من حوafd داود عليه السلام ، فبيني وبينه آباء كثيرة ، والنصارى يعظّموني ويأخذون من تراب قدمي تبرّكاً بأنّي من حوafd داود عليه السلام ، وأنت تقتلون ابن بنت رسول الله ، وما بينه وبين نبيّكم إلاّ أمّ واحدة ، فأيّ دين دينكم ؟

ثمّ قال يزيد : هل سمعت حديث كنيسة الحافر ؟ فقال له : قل حتّى أسمع . فقال : بين عمّان والصين بحر مسيرة سنة ، ليس فيه عمران إلاّ بلدة واحدة في وسط الماء ، طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين ، ما على وجه الأرض بلدة أكبر

منها ، ومنها يحمل الكافور والياقوت ، أشجارها العود والعنبر ، وهي في أيدي النصارى ، لا ملك لأحد من الملوك فيها سواهم ، وفي تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر ، في محرابها حقة من ذهب معلقة ، فيها حافر يقولون : انّ هذا حافر حمار كان يركبه عيسى عليه السلام ، وقد زيّنوا حول الحقة بالذهب والديباج ، يقصدها في كلّ عام عالم من النصارى ، ويطوفون حولها ، ويقبلونها ، ويرفعون حوائجهم الى الله تعالى عندها ، هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون أنّه حافر حمار كان يركبه عيسى عليه السلام ، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم ، فلا بارك الله فيكم ، ولا في دينكم .

فقال يزيد : أقتلوا هذا النصراني ، لئلا يفضحني في بلاده ، فلما أحس النصراني بذلك ، قال له : أتريد أن تقتلني ؟ قال : نعم ، قال : أعلم أنّي رأيت البارحة نبيكم في المنام ، يقول لي : يا نصراني أنت من أهل الجنة ، فتعجبت من كلامه ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، ثم وثب الى رأس الحسين عليه السلام ، فضمه الى صدره ، وجعل يقبله ويبكي حتى قتل .

قال : ودعا يزيد بالخطيب ، وأمره أن يصعد المنبر فيذمّ الحسين وأباه ، فصعد وبالح في ذمّ أمير المؤمنين والحسين الشهيد عليه السلام ، والمدح لمعاوية وابنه يزيد ، فصاح به علي بن الحسين عليه السلام : ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق ؟ فتبواً مقعدك من النار ، ولقد أحسن ابن سنان الخفاجي في وصف أمير المؤمنين عليه السلام بقوله :

أعلى المنابر تعلنون بسبّه وبسيفه نصبت لكم أعوادها^(١)

وفي المنتخب : فقال زين العابدين عليه السلام ليزيد : سألتك بالله إلا ما أذنت لي بالصعود على المنبر ، وأتكلّم بكلام الله فيه رضياً وللأمة فيه صلاح ؟ فاستحيا منه ، فأذن له ، فجعل عليه السلام يتكلّم بعذوبة منطقته ، وفصاحة لسانه .

ثمّ قال : معاشر الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي ، أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أنا ابن من حجّ ولبّي ، أنا ابن

(١) اللهوف ص ٨٢-٨٤ ، والبحار ٤٥ : ١٤١-١٤٢ عنه .

من طاف وسعى ، أنا ابن زمزم والصفاء ، أنا ابن مكة ومنى ، أنا ابن البشير النذير ، أنا ابن الداعي الى الله باذنه ، أنا ابن من دنا فتدلى ، أنا ابن محمد المصطفى ، أنا ابن علي المرتضى ، أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن خديجة الكبرى ، أنا ابن صريع كربلاء ، أنا ابن محزوز الرأس من القفا ، أنا ابن العطشان حتى قضى ، أنا ابن الذي افترض الله ولايته ، فقال : ﴿ قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ﴾^(١) ألا ان الاعتراف مودتنا أهل البيت .

أيها الناس فضلنا الله بخمس خصال : فينا الشجاعة ، والسماحة ، والهدى ، والحكم بين الناس بالحق ، والمحبة في قلوب المؤمنين ، فقام المؤذن فقطع خطبته ، فلما كبر قال عليه السلام : كبرت كبيراً وعظمت عظيماً ، وقلت حقاً جليلاً ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فقال عليه السلام : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، فقال أشهد أن محمداً رسول الله ، فبكى عليه السلام وقال : يا يزيد محمد جدي أم جدك ؟ فقال : بل جدك ، قال : لم قتلت ولده ؟ فخرج عليه السلام ولم يصل ، وقال : مالي بهذه الصلاة حاجة^(٢) .

قال السيد : ووعده يزيد لعلي بن الحسين عليه السلام في ذلك اليوم أن يقضي له ثلاث حاجات ، ثم أمر بهم الى منزل لا يكتهم من حر ولا برد ، فأقاموا فيه حتى تقشرت وجوههم ، وكانوا مدة مقامهم في البلد المشار اليه ينوحون على الحسين عليه السلام^(٣) .

وروى الفاضل المتبحر ، عن صاحب المناقب ، عن أبي مخنف وغيره : أن يزيد أمر بأن يصلب الرأس على باب داره ، وأمر بأهل بيت الحسين عليه السلام أن يدخلوا داره ، فلما دخلت النسوة دار يزيد ، لم يبق من آل معاوية ولا آل أبي سفيان أحد إلا استقبلتهن بالبكاء والصراخ والنياحة على الحسين عليه السلام ، وألقين ما عليهن من الثياب والحلي ، وأقمن المآتم عليه ثلاثة أيام^(٤) .

وفي المنتخب : ثم أخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق ولم تبق هاشمية

(١) الشورى : ٢٣ .

(٢) المنتخب ص ٤٨١ - ٤٨٢ .

(٣) اللهوف ص ٨٢ .

(٤) البحار ٤٥ : ١٤٢ - ١٤٣ .

ولا قرشيّة إلا ولبست السواد على الحسين عليه السلام وندبوه على ما نقل سبعة أيّام^(١) .
قال الفاضل : ثمّ انّ يزيد أنزلهم في داره الخاصّة ، فما كان يتغدّى ولا يتعشى حتّى يحضر علي بن الحسين عليه السلام^(٢) .

أقول : روى الصدوق في المجالس باسناده عن فاطمة بنت علي عليها السلام قالت :
ثمّ انّ يزيد أمر بنساء الحسين عليه السلام فحبس مع علي بن الحسين عليه السلام في مجلس لا
يكنهم من حرّ ولا قر الحديث^(٣) كما مرّ من رواية السيّد ، ودفع المنافاه بين الخبرين
بتحقّق كلا الأمرين في زمانين مختلفين .

روى الفاضل عن بصائر الدرجات ، باسناده عن الحلبي ، قال : سمعت أبا
عبد الله عليه السلام يقول : لما أتني بعلي بن الحسين عليه السلام يزيد بن معاوية ومن معه ، جعلوه
في بيت ، فقال بعضهم : إنّما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا ، فيقتلنا ، فراطن
الحرس ، فقالوا : أنظروا إلى هؤلاء يخافون أن يقع عليهم البيت ، وإنّما يخرجون
غداً فيقتلون ، قال علي بن الحسين عليه السلام : لم يكن فينا أحد يحسن الرطانة غيري ،
والرطانة عند أهل المدينة الروميّة^(٤) .

وقال : قال المدائني : لما انتسب السجّاد - أي : في خطبته التي قد مضى
ذكرها - إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال يزيد لجلوازه : أدخله في هذا البستان واقتله وادفنه
فيه ، فدخل به إلى البستان ، وجعل يحفر والسجّاد يصلي ، فلما همّ بقتله ضربته يد
من الهواء ، فخرّ لوجهه وشهق ودهش ، فرآه خالد بن يزيد وليس لوجهه بقيّة ،
فانقلب إلى أبيه وقصّ عليه ، فأمر بدفن الجلواز في الحفرة وإطلاقه ، وموضع
حبس زين العابدين عليه السلام هو اليوم مسجد^(٥) .

روى ابن نما : رأّت سكينه في منامها وهي بدمشق ، كأنّ خمسة نجب من
نور قد أقبلت ، وعلى كلّ نجيب شيخ ، والملائكة محدقة بهم ، ومعهم وصيف

(١) المنتخب ص ٤٨٢ .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ١٤٣ .

(٣) الامالي للصدوق ص ١٤٧ ، والبحار ٤٥ : ١٤٠ . عنه .

(٤) بحار الأنوار ٤٥ : ١٧٧ ح ٢٥ عن البصائر ٣٣٧ .

(٥) بحار الأنوار ٤٥ : ١٧٦ .

يمشي ، فمضى النجب وأقبل الوصيف إليّ وقرب منّي ، وقال : يا سكينه انّ جدّك يسلم عليك ، فقلت : وعلى رسول الله السلام يا رسول ، من أنت ؟ قال : وصيف من وصائف الجنّة ، فقلت : من هؤلاء الذين جاؤوا على النجب ؟

قال : الأوّل آدم صفوة الله ، والثاني ابراهيم خليل الله ، والثالث موسى كليم الله ، والرابع عيسى روح الله ، فقلت : من هذا القابض على لحيته يسقط مرّة ويقوم أخرى ؟ فقال : جدّك رسول الله ﷺ ، فقلت : وأين هم قاصدون ؟ قال : الى أبيك الحسين عليه السلام ، فأقبلت أسعى في طلبه لأعرّفه ما صنع بنا الظالمون بعده .

فبينما أنا كذلك ، إذ أقبلت خمسة هوادج من نور ، في كلّ هودج امرأة ، فقلت : من هذه النسوة المقبلات ؟ قال : الأولى حواء أمّ البشر ، والثانية آسية بنت مزاحم ، والثالثة مريم بنت عمران ، والرابعة خديجة بنت خويلد ، فقلت : من الخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرّة وتقوم أخرى ؟ فقال : جدّتك فاطمة بنت محمّد أمّ أبيك ، فقلت : والله لأخبرنّها ما صنع بنا .

فلحقتها ووقفت بين يديها أبكي ، وأقول : يا أمّتاه جحدوا والله حقّنا ، يا أمّتاه بدّوا والله شملنا ، يا أمّتاه استباحوا والله حريمنا ، يا أمّتاه قتلوا والله الحسين أبانا ، فقالت : كفي صوتك يا سكينه ، فقد أقرحت كبدي ، وقطعت نياط قلبي ، هذا قميص أبيك الحسين عليه السلام معي ، لا يفارقني حتّى ألقى الله به ، ثمّ انتبعت وأردت كتمان ذلك المنام وحدثت به أهلي ، فشاع بين الناس (١) .

أقول : والسيد رواه أيضاً بالايجاز (٢) .

وروى أيضاً في المنتخب : أنّ سكينه بنت الحسين عليه السلام قالت : يا يزيد رأيت البارحة رؤيا إن سمعتها منّي قصصتها عليك ؟ فقال يزيد : هاتي ما رأيت ، قالت : بينما أنا ساهرة وقد كللت من البكاء بعد أن صلّيت ودعوت الله بدعوات ، فلمّا رقدت عيني رأيت أبواب السماء قد تفتّحت ، وإذا أنا بنور ساطع من السماء الى الأرض ، وإذا أنا بوصائف من وصائف الجنّة ، وإذا أنا بروضة خضراء ، وفي تلك

(١) بحار الانوار ٤٥ : ١٤٠ - ١٤١ عن منير الأحزان ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) اللهوف ص ٨٢ - ٨٣ .

الروضة قصر ، واذا أنا بخمس مشايخ يدخلون الى ذلك القصر وعندهم وصيف ، فقلت : يا وصيف أخبرني لمن هذا القصر ؟

فقال : هذا لأبيك الحسين عليه السلام أعطاه الله تعالى ثواباً لصبره ، فقلت : ومن هذه المشايخ ؟ فقال : أمّا الأول ، فأدم أبو البشر . وأمّا الثاني ، فنوح نبيّ الله . وأمّا الثالث ، فابراهيم خليل الرحمن . وأمّا الرابع ، فموسى الكليم ، فقلت له : ومن الخامس الذي أراه قابضاً على لحيته باكياً حزيناً من بينهم ؟ فقال لي : يا سكينه أما تعرفينه ؟ فقلت : لا ، فقال هذا جدّك رسول الله ﷺ ، فقلت له : الى أين يريدون ؟ فقال : الى أبيك الحسين ، فقلت : والله لألحقنّ جدّي وأخبرته بما جرى علينا ، فسبقني ولم ألحقه .

فبينما أنا متفكّرة واذا بجدّي علي بن أبي طالب ، وبيده سيفه ، وهو واقف ، فناديته : يا جدّاه قتل والله ابنك من بعدك ، فبكى وضمّني الى صدره ، وقال : يا بنيّة صبراً وبالله المستعان ، ثمّ أنّه مضى ولم أعلم الى أين ، فبقيت متعجّبة كيف لم أعلم به ، فبينما أنا كذلك إذ بباب قد فتح من السماء واذا بالملائكة يصعدون وينزلون على رأس أبي ، قال : فلما سمع يزيد ذلك لطم على وجهه وبكى ، وقال : مالي ولقتل الحسين ^(١) .

وفيه : وفي نقل آخر : أنّ سكينه قالت : ثمّ أقبل عليّ رجل درّي اللون ، قمريّ الوجه ، حزين القلب ، فقلت للوصيف : من هذا ؟ فقال : جدّك رسول الله ﷺ ، فدنوت منه ، وقلت له : يا جدّاه قتلت والله رجالنا ، وسفكت والله دماؤنا ، وهتكت والله حريمنا ، وحملنا على الأقتاب بغير وطاء ، نساق الى يزيد ، فأخذني اليه وضمّني الى صدره ، ثمّ أقبل على آدم ونوح وابراهيم وموسى ، ثمّ قال لهم : ما ترون الى ما صنعت أمتي بولدي من بعدي ؟

ثمّ قال الوصيف : يا سكينه اخفضي صوتك فقد أبكيت رسول الله ﷺ ، ثمّ أخذ الوصيف بيدي فأدخلني القصر ، واذا بخمس نسوة قد عظم الله خلقتهنّ ، وزاد في نورهنّ ، وبينهنّ امرأة عظيمة الخلقة ، ناشرة شعرها ، وعليها ثياب سود ، وبيدها

قميص مضمخ بالدم ، واذا قامت يقمن معها ، واذا جلست يجلسن معها ، فقلت للوصيف : ما هؤلاء النسوة اللاتي قد عظم الله خلقتهن ؟

فقال : يا سكينه هذه حواء أم البشر ، وهذه مريم بنت عمران ، وهذه خديجة بنت خويلد ، وهذه هاجر ، وهذه سارة ، وهذه التي بيدها القميص المضمخ ، واذا قامت يقمن معها ، واذا جلست يجلسن معها ، هي جدتك فاطمة الزهراء ، فدنوت منها ، وقلت لها : يا جدتاه قتل والله أبي ، وأوتمت على صغر سنّي ، فضمتني الى صدرها ، وبكت بكاءً شديداً ، وبكت النسوة كلهنّ ، وقلن لها : يا فاطمة يحكم الله بينك وبين يزيد يوم فصل القضاء ، ثم انّ يزيد تركها ولم يعبا بقولها^(١) .

وفيه : نقل عند هند زوجة يزيد ، قالت : كنت أخذت مضجعي ، فرأيت باباً من السماء وقد فتحت ، والملائكة ينزلون كتائب كتائب الى رأس الحسين عليه السلام ، وهم يقولون : السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا بن رسول الله .

فبينما أنا كذلك إذ نظرت الى سحابة قد نزلت من السماء ، وفيها رجال كثيرون ، وفيهم رجل درّي اللون ، قمريّ الوجه ، فأقبل يسعى حتى انكبّ على ثنايا الحسين يقبلهما ، وهو يقول : يا ولدي قتلوك أتراهم ما عرفوك ، ومن شرب الماء منعوك ، يا ولدي أنا جدك رسول الله ، وهذا أبوك علي المرتضى ، وهذا أخوك الحسن ، وهذا عمك جعفر ، وهذا عقيل ، وهذان حمزة والعبّاس ، ثمّ جلس يعدّ أهل بيته واحداً بعد واحد .

قالت هند : فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة ، واذا بنور قد انتشر على رأس الحسين عليه السلام ، فجعلت أطلب يزيد وهو قد دخل الى بيت مظلم وقد دار وجهه الى الحائط ، وهو يقول : مالي وللحسين ، وقد وقعت عليه الهمومات ، فقصصت عليه المنام وهو منكس الرأس^(٢) .

وفيه : روي أنّه لما قدم آل الله وآل رسوله على يزيد في الشام أفرد لهم داراً ، وكانوا مشغولين باقامة العزاء ، وإنّه كان للحسين عليه السلام بنت عمرها ثلاث سنوات ،

(١) المنتخب ص ٤٨٠ - ٤٨١ .

(٢) المنتخب ص ٤٨٢ .

ومن يوم استشهد الحسين عليه السلام ما بقيت تراه ، فعظم ذلك عليها واستوحشت لأبيها ، وكانت كلما طلبت أباها يقولون لها : غداً يأتي ومعه ما تطلبين ، الى أن كانت ليلة من الليالي رأت أباها بنومها .

فلما انتبهت صاحت وبكت وانزعجت فهجعوها ، وقالوا : ما هذا البكاء والعيول ، فقالت : إيتوني بوالدي وقرّة عيني ، وكلما هجعوها ازدادت حزناً وبكاءً ، فعظم ذلك على أهل البيت ، فضجّوا بالبكاء ، وجدّدوا الأحزان ، ولطموا الخدود ، وحثوا على رؤوسهم التراب ، ونشروا الشعور ، وقام الصياح .

فسمع يزيد صيحتهم وبكاءهم ، فقال : ما الخبر ؟ قالوا : انّ بنت الحسين الصغيرة رأت أباها بنومها ، فانتبهت وهي تطلبه وتبكي وتصيح ، فلما سمع يزيد ذلك ، قال : ارفعوا رأس أبيها وخطّوه بين يديها لتنظر اليه وتسلّي به ، فجاءوا بالرأس الشريف اليها مغطّي بمنديل ديبقي ، فوضع بين يديها ، وكشف الغطاء عنه ، فقالت : ما هذا الرأس ؟ قالوا : انه رأس أبيك .

فرفعته من الطشت حاضنة له ، وهي تقول : يا أبتاه من ذا الذي خضبك بدمائك ؟ يا أبتاه من الذي قطع وريديك ؟ يا أبتاه من الذي أيتمني على صغر سنّي ؟ يا أبتاه من بقي بعدك نرجوه ؟ يا أبتاه من لليتيمه حتّى تكبر ؟ يا أبتاه من للنساء الحاسرات ؟ يا أبتاه من للأرامل المسبيات ؟ يا أبتاه من للعيون الباكيات ؟ يا أبتاه من للضائعات الغريبات ؟ يا أبتاه من للشعور الناشرات ؟ يا أبتاه من بعدك واخيبتاه يا أبتاه من بعدك واغربتاه ؟ يا أبتاه ليتني كنت لك الفدا ، يا أبتاه ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء ، يا أبتاه ليتني وسدت الثرى ، ولا أرى شيبك مخضّباً بالدماء .

ثمّ أنّها وضعت فمها على فمه الشريف ، وبكت بكاءً شديداً ، حتّى غشي عليها ، فلما حرّكوها فاذا بها قد فارقت روحها الدنيا ، فلما رأى أهل البيت ما جرى عليها ، أعلنوا بالبكاء ، واستجدّوا العزاء ، وكلّ من حضر من أهل دمشق ، فلم ير في ذلك اليوم إلا باك وباكية^(١) .

قال السيّد : وخرج زين العابدين عليه السلام يوماً يمشي في أسواق دمشق ،

فاستقبله المنهال بن عمرو ، فقال له : كيف أمسيت يا بن رسول الله ؟ قال : أمسينا كمثل بني اسرائيل في آل فرعون ، يذبّحون أبناءهم ، ويستحيون نساءهم ، يا منهال أمسيت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً عربيّ ، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمّداً منها ، وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغضوبون مقتّلون مشرّدون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ممّا أمسينا فيه ، يا منهال والله درّ مهيار حيث قال :

يعظّمون له أعواد منبره وتحت أرجلهم أولاده وضعوا
بأيّ حكم بنوه يتبعونكم وفخركم أنكم صحب له تبع
قال : ودعا يزيد يوماً بعلي بن الحسين عليه السلام وعمرو بن الحسن عليه السلام ، وكان عمرو صغيراً ، يقال : إنّ عمره أحد عشر سنة ، فقال له : أتصارع هذا ؟ يعني ابنه خالد ، فقال عمرو : لا ، ولكن أعطني سكّيناً وأعطه سكّيناً ثمّ أقاتله ، فقال يزيد : شنشنة أعرفها من أخزم هل تلد الحيّة إلاّ الحيّة (١)

فصل

في مدفن رأسه الشريف

قال السيّد : قال يزيد لعلي بن الحسين عليه السلام : اذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهنّ ، فقال له : الأولى : أن تريني وجه سيّدي ومولاي وأبي الحسين عليه السلام ، فأتزوّد منه وأنظر إليه وأودّعه . والثانية : أن تردّ علينا ما أخذ منا . والثالثة : ان كنت عزمت على قتلي أن توجّه مع هؤلاء النسوة من يردهنّ إلى حرم جدّه عليه السلام .

فقال : أمّا وجه أبيك ، فلن تراه أبداً . وأمّا قتلك ، فقد عفوت عنك . وأمّا

(١) اللهوف ص ٨٤ - ٨٥ . أوّله : إنّ بني رملوني بالدم . والشنشنة : الطبيعة والخلق . وأخزم ولد الشاعر ، وكان عاقاً على والده ، فمات قبل أبيه وبقي فوثبوا يوماً على جدّهم ، فقال هذا الشعر . وهذا مثل ضربه اللعين في غير مقام يليق « منه » .

النساء ، فما يردّهنّ الى المدينة غيرك . وأمّا ما أخذ منكم فأنا أعوّضكم عنه أضعاف قيمته .

فقال عليه السلام : أمّا مالك ، فلا نريده ، وهو موفر عليك ، وإنّما طلبت ما أخذ منّا لأنّ فيه مغزل فاطمة بنت محمّد عليه السلام ، ومقنعتها ، وقلادتها ، وقميصها ، فأمر بردّ ذلك ، وزاد عليه مائتي دينار ، فأخذها زين العابدين عليه السلام ، وفرّقها في الفقراء والمساكين ، ثمّ أمر بردّ الأسارى وسبايا البتول الى أوطانهم بمدينة الرسول .
فأمّا رأس الحسين عليه السلام ، فروي أنّه أعيد ، فدفن بكر بلا مع جسده الشريف ، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار اليه ^(١) .

قال الفاضل المتبحّر : وأمّا الرأس الشريف اختلف الناس فيه ، فقال قوم : إنّ عمرو بن سعيد دفنه بالمدينة ، وعن منصور بن جمهور أنّه دخل خزانه يزيد بن معاوية لمّا فتحت وجد به جؤنة حمراء ، فقال لغلامه سليم : إحتفظ بهذه الجؤنة ، فإنّها كنز من كنوز بني أميّة ، فلمّا فتحها اذا فيها رأس الحسين عليه السلام وهو مخضوب بالسواد ، فقال لغلامه : إيتني بثوب ، فأتاه به فلقه ، ثمّ دفنه بدمشق عند باب الفراديس عند البرج الثالث ممّا يلي الشرق .

وحدّثني جماعة من أهل مصر أنّ مشهد الرأس عندهم يسمّونه مشهد الكريم ، عليه من الذهب شيء كثير ، يقصدونه في المواسم ويزورونه ، ويزعمون أنّه مدفون هناك ، والذي عليه المعوّل من الأقوال أنّه أعيد الى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه ^(٢) .

وقال صاحب المناقب : وذكر أبو العلاء الحافظ باسناده ، عن مشايخه : أنّ يزيد بن معاوية حين قدم عليه رأس الحسين عليه السلام بعث الى المدينة ، فأقدم عليه عدّة من موالي بني هاشم ، وضمّ اليهم عدّة من موالي أبي سفيان ، ثمّ بعث بثقل الحسين ومن بقي من أهله معهم ، وجهّزهم بكلّ شيء ، ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلاّ أمر لهم بها ، وبعث برأس الحسين عليه السلام الى عمرو بن سعيد بن العاص ، وهو إذ

(١) اللهوف ص ٨٥-٨٦ ، والبحار ٤٥ : ١٤٤ عنه .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ١٤٤ عن ابن نما .

ذاك عامله على المدينة ، فقال عمرو : وددت أنه لم يبعث به إليّ ، ثم أمر عمرو به ، فدفن بالبقيع عند قبر أمّه فاطمة عليها السلام .

وذكر غيره أنّ سليمان بن عبد الملك بن مروان رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام ، كأنه يبّره ويلطفه ، فدعا الحسن البصري ، فسأله عن ذلك ، فقال : لعلك اصطنعت إلى أهله معروفاً ، فقال سليمان : أتني وجدت رأس الحسين عليه السلام في خزانة يزيد بن معاوية ، فكسوته خمسة من الديباج ، وصليت عليه في جماعة من أصحابي وقبرته ، فقال الحسن : إنّ النبي صلى الله عليه وآله رضي منك بسبب ذلك ، وأحسن إلى الحسن ، وأمر له بالجوائز .

وذكر غيرهما : أنّ رأسه عليه السلام صلب بدمشق ثلاثة أيام ، ومكث في خزائن بني أمية حتى ولي سليمان بن عبد الملك ، فطلب فجيء به وهو عظيم أبيض ، فجعله في سبط وطيبه ، وجعل عليه ثوباً ، ودفنه في مقابر المسلمين بعد ما صلت عليه ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث إلى المكان يطلب منه الرأس ، فأخبر بخبره ، فسأل عن الموضع الذي دفن فيه ، فنبشه وأخذه ، والله أعلم ما صنع به ، فالظاهر أنه بعث به إلى كربلاء ، فدفن مع جسده عليه السلام .

ثم قال الفاضل : هذه أقوال المخالفين في ذلك ، والمشهور بين علمائنا الامامية أنه دفن رأسه مع جسده ، رده علي بن الحسين عليه السلام ، وقد وردت أخبار كثيرة في أنه مدفون عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام (١) .

أقول : منها ما روي في فرحة الغري مسنداً ، عن محمد بن يعقوب ، عن علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن يحيى بن زكريّا ، عن يزيد بن طلحة ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام وهو بالحيرة : أما تريد ما وعدتك ؟ قال : قلت : بلى ، يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : فركب وركب اسماعيل معه ، وركبت معهم ، حتى إذا جاز الثوية ، وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض ، نزل ونزل اسماعيل ونزلت معهم ، فصلّي وصلّي اسماعيل وصليت معهم ، فقال لاسماعيل : قم فسلم عليّ جدك الحسين عليه السلام فقلت : جعلت فداك أليس الحسين بكربلا ؟ فقال : نعم ،

ولكن لما حمل رأسه الى الشام سرقه مولى لنا ، ودفنه بجانب أمير المؤمنين عليه السلام (١) .
قال السيّد المرتضى : هذا أمر قد رواه جميع الرواة والمصنّفين في يوم الطفّ
فان تعجّب متعجّب من تمكين الله تعالى من ذلك من فحشه وعظم قبحه ، فليس
حمل الرأس الى الشام بأفحش ولا أقبح من القتل نفسه ، وقد تمكّن الله تعالى منه
ومن قتل أمير المؤمنين عليه السلام من قتله ، ومن شرط التكليف التمكين من القبيح في
دار التكليف ، ولا يحول الله تعالى بين المكلف وبينه ، وإنما تمكّن من ذلك كما
تمكّن في دار التكليف من كلّ قبيح ممّا يكثر تعداده انتهى .

ورأيت في مسند الزهراء لبعض علمائنا خيراً قريباً ، روي عن فرات بن
الأحنف ، قال : كنت مع أبي عبد الله عليه السلام ، فلما صرنا الى الثويّة نزل فصلّي ركعتين ،
فقلت : يا سيّدي ما هذه الصلاة ؟ قال : هذا موضع منبر القائم ، أحببت أن أشكر الله
في هذا الموضع .

ثمّ مضى ومضيت معه حتّى انتهى الى القائم الذي على الطريق ، فنزل فصلّي
ركعتين ، فقلت : ما هذه الصلاة ؟ قال : ها هنا نزل القوم الذين كان معهم رأس
الحسين عليه السلام في صندوق ، فبعث الله عليه السلام طيراً فاحتمل الصندوق بما فيه ، فمرّ بهم
جمّال فأخذوا رأسه وجعلوه في الصندوق ، فنزلت وصلّيت ها هنا شكراً لله .

ثمّ مضى ومضيت معه حتّى انتهى الى موضع ، فنزل وصلّي ركعتين ، وقال :
ها هنا قبر أمير المؤمنين عليه السلام الحديث (٢) .

في الكامل ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : اذا أتيت الغريّ ، رأيت قبرين : قبراً
كبيراً ، وقبراً صغيراً . فأما الكبير ، فقبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه . وأما
الصغير ، فرأس الحسين عليه السلام (٣) .

وفيه وفي غيره في حديث طويل ، عن يونس بن ظبيان ، قال : كنت عند أبي
عبد الله عليه السلام ، فلما خرجنا من الحيرة ، قال : تقدّم يا يونس ، قال : فأقبل يقول :
تيا من تياسر ، فلما انتهينا الى الذكوات الحمر ، قال : هو المكان ؟ قلت : نعم فتيا من ،

(١) فرحة الغريّ ص ٦٤ .

(٢) لم أعثر على كتاب مسند الزهراء عليها السلام .

(٣) كامل الزيارات ص ٣٤ والبحار ١٠٠ : ٢٤٢ ح ٢٢ عنه .

ثمّ قصد الى موضع فيه عين ماء فتوضّأ ، ثم دنا من أكمة^(١) فصلّى عندها ، ثمّ مال اليها وبكى ، ثمّ مال الى أكمة دونها ففعل مثل ذلك ، ثمّ قال : يا يونس افعل مثل ما فعلت .

فلما فرغت ، قال لي : يا يونس تعرف هذا المكان ؟ فقلت : لا ، فقال : الموضع الذي صلّيت عنده أولاً قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، والأكمة الأخرى رأس الحسين بن علي عليه السلام ، فإنّ الملعون ابن زياد لما بعث برأس الحسين عليه السلام الى الشام ردّ الى الكوفة ، فقال : أخرجوه عنها لا يفتنن به أهلها ، فصيّره الله عند أمير المؤمنين عليه السلام ، فالرأس مع الجسد ، والجسد مع الرأس^(٢) .

أقول : لا بأس بايراد ما خيّل بالبال في حلّ ما لعلّه يكون لأحد فيه سؤال وإشكال ، فنقول : الثوية كغنيّة اسم موضع ، والمراد بها التلّ القريب من المقابر من يسار من يسير من الكوفة الى الغري ، وفيها دفن كثير من خيار أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، وهي موضع منبر القائم عليه السلام ، فالصلاة فيها شكراً لله لما يظهر من دولته .

والذكوات جمع ذكوة كجمرات جمع جمرة وزناً ومعنى .

وفي مجمع البحرين : الذكوات جمع ذكوة ، الجمرة الملتهبة من الحصى ، ومنه الحديث قبر علي بين ذكوات بيض ، وأحبّ التختّم بما يظهره الله بالذكوات البيض^(٣) .

والمراد بالقائم الذي في الطريق ، ما هو الآن أكمة من رمل من يمين من يتوجّه من الكوفة الى الغري ، وهي كانت قصراً عالياً ، فلما مرّ عليها جنازة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مال اليها وانحنى تواضعاً ، ولذا تسمّى حنّانة . والظاهر من بعض تلك الروايات أنّ الرأس مدفون فيها .

ويؤيّد ما رواه محمّد بن المشهدي في مزاره : أنّ الصادق صلّى فيها أربع ركعات ، وزاره بزيارة مأثورة وذكر الزيارة .

(١) الأكمة محرّكة : هي الموضع يكون أشدّ ارتفاعاً ممّا حوله . القاموس .

(٢) كامل الزيارات ص ٣٦ ، والبحار ١٠٠ : ٢٤٣ - ٢٤٤ عنه .

(٣) مجمع البحرين ١ : ١٥٩ - ١٦٠ .

ولا ينافي بعدها من المشهد الشريف كونه مدفوناً بجنبه لصدقها عرفاً ، كما يقال : ظهر الكوفة ، ويراد به المشهد ، ويقال : كربلا بجنب الكوفة ، وهذا واضح . وفي كتاب عتيق تصنيف بعض علمائنا الامامية ما صورته : ذكر عبد الله بن عمر الورّاق في كتابه أنه لما حضر الرأس بين يدي ابن زياد أمر حجّاماً ، فقال له : قوّره فقوّره ، وأخرج لغاديدته ونخاعه وما حوله من اللحم انتهى .

التقوير : القطع مدوراً . واللغاديد : هي اللحامات بين الحنك وشفحة العنق ، فان لم تكن الحنّانة مدفناً لرأسه الشريف ، فلتكن مدفناً للحووم الرأس . واختطاف الطير الصندوق لا ينافي صيرورته الى مولى من موالهم عليهم السلام آخرأ ، بل يحتمل أن يكون الطير هو المولى الذي سرقه واختطفه كالطير فدفنه . وعلى التقديرين إنّما كان هذا بعد رده من الشام ، لمكان المعجزات المشاهدة من رأسه المقدّس .

وظاهر قوله في الخبر الذي في الفرحة « حتّى اذا جاز الثوية وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض نزل » مع ما في الرواية التي نقلت من الكامل « فلما انتهينا الى الذكوات الحمر » أنّ الأحجار البيض التي تلتقط للخواتيم ، وفيها روي من تختم بما يظهره الله بالذكوات البيض ونظر اليه ، كتب الله له بكلّ نظره زورة . ينبغي أن يلتقط ممّا بين الحنّانة ومشهد أمير المؤمنين عليه السلام لا غير أخذاً بالمجزوم به والمتيقّن .

وقوله « فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس » أي : عند الله وبعد ما صيرّه الله عند أبيه ؛ لأنّ الشهيد حيّ عند ربّه يرزق ، فيكون لا محالة منضمّاً بالجسد ، وإن كان ظاهراً بعيداً مدفنه من مدفن الجسد .

قال السيّد في كتاب الاقبال : أعلم أنّ إعادة رأس مقدّس مولانا الحسين عليه السلام الى جسده الشريف يشهد به لسان القرآن الكريم المنيف ، حيث قال : ﴿ ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون ﴾ فهل بقي شكّ حيث أخبر الله أنّه من حيث استشهد حيّ عند ربّه مرزوق مصون ، فلا ينبغي أن يشك في هذا العارفون .

وأما كيفة إحيائه بعد شهادته ، وكيفية جمع رأسه الشريف الى جسده بعد مفارقتة ، فهذا سؤال يكون فيه سوء أدب من العبد ، وإقدام مالم يكلف العلم به ، ولا

السؤال عن صفاته .

وأما تعيين الاعادة يوم الأربعاء من قتله ، والوقت الذي قتل فيه الحسين عليه السلام ، ونقله الله جلّ جلاله الى شرف فضله ، وقد كان الاسلام مقلوباً والحق مغلوباً ، وما تكون الاعادة بأمور دنيويّة ، والظاهر أنّها بقدره الإله ، لكن وجدت نحو عشر روايات مختلفات في حديث الرأس الشريف كلّها منقولاً ، ولم أذكر الى الآن أنّي وقفت ولا روّيت تسمية أحد ممّن كان من الشام حتّى أعادوه الى جسده الشريف بالحائر عليه أفضل السلام ، ولا كيفيّة حمله من الشام الى الحائر على صاحبه أكمل التحيّة والاكرام ، ولا كيفيّة لدخول حرمة المعظم ، ولا من حفر ضريحه المقدّس المكرّم حتّى عاد اليه ، وهل وضعه موضعه من الجسد ، أو في الضريح مضموماً اليه ؟ فليقصر الانسان على ما يجب عليه من تصديق القرآن ، من أنّ الجسد المقدّس تكمل عقيب الشهادة ، وأنّه حيّ يرزق في دار السعادة ، ففي بيان الكتاب العزيز ما يغني عن زيادة دليل وبرهان^(١) .

الملجس الرابع

في تحقيق الأربعاء وما يلائمه

ورجوع سبايا البتول الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله

روى السيّد في كتاب الاقبال باسناده الى الحسن العسكري عليه السلام أنّه قال : علامات المؤمن خمس : صلاة إحدى وخمسين ، وزيارة الأربعاء ، والتختّم في اليمين ، وتعفير الجبين ، والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم .

ثمّ اعترض على نفسه بأنّه كيف يكون يوم العشرين من صفر يوم الأربعاء وقد قتل يوم عاشوراء ، بل يصير أحداً وأربعين بدخوله ؟ وأجاب بجوابين : الأوّل :

أنَّ شهر محرّم كان ناقصاً ، ويكون يوم العشرين تمام الأربعين . وحاصل الثاني : أنَّ قتله عليه السلام لمّا كان في آخر العاشر لم يحسب يوم قتله عليه السلام من جملة الأربعين (١) .

أقول : البيان الأوفى في الجواب : أنَّ الروايات الواردة في زيارته عليه السلام : بعضها واردة بلفظ الأربعين ، وبعضها بلفظ يوم العشرين من صفر ، والظاهر كونهما واحداً لا تفاقهما معاً غالباً ، لكن قد يتفارقان ، فينبغي أن يكون ابهامهم عليه السلام الأمر ، وعدم بيانهم في موضع الحاجة للمسامحة والبناء على الغالب ، وهو إكمال محرّم وعدم حسابان العاشر من جملة الأربعين .

أمّا إكمال محرّم غالباً ، فلما روي في الكافي والتهذيب وغيرهما في كتاب الصوم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ما حاصله : أنَّ شعبان لا يتمّ أبداً ، ورمضان لا ينقص أبداً ، إلى أن قال : والمحرّم ثلاثون يوماً (٢) .

وأما عدم حسابان العاشر ، فلكون شهادته عليه السلام في آخر اليوم بعد مضيّ عامته ، وبيان آخر : أنَّهم لمّا نهونا عمّا سكتوا عن بيانه بقولهم عليه السلام « أسكتوا عمّا سكت الله ورسوله عنه » ينبغي الاقتصار فيما سكتوا على العمل بالشائع الكثير الوقوع ، وهو هنا يوم العشرين من صفر ، لما عرفت من أنَّ الغالب كمال المحرّم وعدم إحتساب يوم القتل ، ولهذا شاع العمل بزيارة الأربعين فيه .

ثمّ قال رحمه الله في الكتاب المزبور : وجدت في المصباح أنَّ حرم الحسين عليه السلام وصلوا المدينة مع مولانا علي بن الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر ، وفي غير المصباح أنَّهم وصلوا كربلاء أيضاً في عودهم من الشام يوم العشرين من صفر .

وكلاهما مستبعدان ؛ لأن عبيد الله بن زياد كتب إلى يزيد يعرفه ما جرى ، ويستأذنه في حملهم ، ولم يحملهم حتّى عاد الجواب إليه ، وهذا يحتاج إلى نحو عشرين يوماً وأكثر منها .

ولأنّه لمّا حملهم إلى الشام ، روي أنَّهم أقاموا فيها شهراً في موضع لا يكتنهم

(١) الاقبال ص ٥٨٩ ، والبحار ١٠١ : ٣٣٥ .

(٢) فروع الكافي ٤ : ٧٨ ح ٢ ، والتهذيب ٤ : ١٧٢ .

من حرّ ولا برد ، وصورة الحال يقتضي أنّهم تأخروا أكثر من أربعين يوماً من يوم قتله عليه السلام ، إلى أن وصلوا العراق أو المدينة .

وأما جوازهم في عودهم على كربلا ، فيمكن ذلك ، ولكنه ما يكون وصولهم إليها يوم العشرين من صفر ؛ لأنّهم اجتمعوا على ما روي مع جابر بن عبد الله الأنصاري ، فان كان جابر وصل زائراً من الحجاز ، فيحتاج وصول الخبر إليه ومجيئه إلى أكثر من أربعين يوماً ، أو على أن يكون وصل جابر من غير الحجاز من الكوفة أو غيرها^(١) .

أقول : غاية ما قال عليه السلام بعد تسليمه محض استبعاد ، ولا ينبغي بمحضه إنكار الروايات ، فإننا سمعنا من الموثقين قرب الكوفة من دمشق بما قد يتيسر للبريد أن يسير بثلاثة أيام ، ولا سيّما للولاية والحكام بالجور ، وسيّما مثل هذا الخبر الميشوم الذي هو عيد للشاميّين ، ومدّة مقامهم في دمشق على ما في المنتخب لا يعلم كونها زائدة على ثمانية أيام تقريباً ، ولم نظفر على رواية دلّت على مقامهم فيها مدّة شهر والله يعلم ، وأيضاً قد يذهب الحمام بالمكاتيب بأسرع من ذلك .

واستبعاد مجيء جابر من أرض الحجاز أبعد من هذا ، لما روي أن أبا حنيفة^(٢) رأى هلال ذي الحجّة بالكوفة أو بغداد وورد مكة وحجّ في تلك السنة ، ولأنّ أخبار نواعيه عليه السلام من الجنّ والطير وانقلاب التربة دماً وغير ذلك أكثر من أن يخفى على أمثال جابر ، كما مضى بعضه ، والله أعلم بحقيقة الحال ، والتسليم لنا خير للمال .

في المنتخب : لما كان اليوم الثامن - أي : من الأيام التي ناحوا فيها على الحسين عليه السلام - دعاهنّ يزيد ، وعرض عليهنّ المقام ، فأبين وأردن الرجوع إلى المدينة ، فأحضر لهم المحامل وزيّنها ، وأمر بانطاع الأبريسم وصبّت عليها الأموال ، وقال : يا أمّ كلثوم خذوا هذا المال عوض ما أصابكم ، فقالت أمّ كلثوم : يا يزيد ما أقلّ حياءك ، وأصلف وجهك ، تقتل أخي وأهل بيتي ، وتعطيني عوضهم مالاً ، والله

(١) الاقبال ص ٥٨٩ ، والبحار ١٠١ : ٣٣٥ - ٣٣٦ عنه .

(٢) هو السائق للحاج لا الذي هو أحد الأئمة الأربعة « منه » .

لا كان ذلك أبداً^(١) .

أقول : قد عرفت ممّا في الفصل السابق وممّا ذكر هنا ، أنّ علّة الأمر بالزيارة في الأربعين : إمّا وصول رأس الحسين عليه السلام إلى جسده الشريف فيه ، أو وصولهم مع من كان مع جابر إلى زيارته عليه السلام فيه ، ولو لم يكن ما ذكر علّة تامّة فلا ضير لأمرهم عليهم السلام بالزيارة ، وإن لم يكن سرّ الأمر وعلّته معلوماً ، وإنّما نحن من المسلمّين هذا .

ولكن لشيخنا البهائي قول بزيارة الحسين عليه السلام في تاسع عشر صفر ، وفيه غرابة ، فقال في رسالة له في معرفة شهور السنة ما هذه عبارته : التاسع عشر فيه زيارة الأربعين لأبي عبد الله الحسين عليه السلام ، وهي مروية عن الصادق عليه السلام ، ووقتها عند ارتفاع النهار ، وفي هذا اليوم وهو يوم الأربعين من شهادته عليه السلام كان قدوم جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه لزيارته عليه السلام ، واتفق في ذلك اليوم ورود حرمة عليه السلام من الشام إلى كربلاء قاصدين المدينة على ساكنها السلام والتحيّة^(٢) . انتهى .

وفي كتاب بشارة المصطفى لشيعته المرتضى ، تأليف محمّد بن أبي القاسم الطبري ، عن الأعمش ، عن عطية العوفي ، قال : خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائراً قبر الحسين عليه السلام ، فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات ، فاغتسل ثمّ أتزر بآزار ، وارتدى بآخر ، ثمّ فتح صرّة فيها سعد فنثرها على بدنه ، ثمّ لم يخط خطوة إلا ذكر الله ، حتّى إذا دنا من القبر ، قال : ألمسني ، فألمسته ، فخرّ على القبر مغشياً عليه ، فرششت عليه شيئاً من الماء ، فلما أفاق ، قال : يا حسين ثلاثاً ، ثمّ قال : حبيب لا يجيب حبيه .

ثمّ قال : وأتني لك بالجواب ، وقد شحطت أوداجك على أثباجك ، وفرّق بين بدنك ورأسك ، فاشهد أنّك ابن خير النبيّين ، وابن سيّد المؤمنين ، وابن حليف التقوى ، وسليل الهدى ، وخامس أصحاب الكساء ، وابن سيّد النقباء ، وابن فاطمة

(١) المنتخب ص ٤٨٢ - ٤٨٣ .

(٢) توضيح المقاصد للشيخ البهائي ص ٥١٨ - ٥١٩ .

سيدة النساء ، ومالك لا تكون هكذا ؟ وقد غدتك كف سيد المرسلين ، وربيت في حجر المتقين ، ورضعت من ثدي الايمان ، وفطمت بالاسلام ، فطبت حياً وطبت ميتاً ، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ، ولا شاكة في الخيرة لك ، فعليك سلام الله ورضوانه ، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا .
ثم جال ببصره حول القبر ، وقال : السلام عليكم أيّتها الأرواح التي حلت بفناء قبر الحسين ، وأناخت برحله ، أشهد أنكم أقمت الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأمرتم بالمعروف ، ونهيتم عن المنكر ، وجاهدتم الملحدين ، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين ، والذي بعث محمداً بالحق نبياً لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه .
قال عطية : فقلت لجابر : فكيف ؟ ولم نهبط وادياً ، ولم نعل جبلاً ، ولم نضرب بسيف ، والقوم قد فرّق بين رؤوسهم وأبدانهم ، وأوتمت أولادهم ، وأرملت الأزواج ؟

فقال لي : يا عطية سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول : من أحبّ قوماً حشر معهم ، ومن أحبّ عمل قوم أشرك في عملهم ، والذي بعث محمداً بالحق ان نبيي ونيّة أصحابي جميعاً على ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه الحديث (١) .
قال السيد في اللهوف : ولما رجعت نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام ، وبلغوا إلى العراق ، قالوا للدليل : مرّ بنا على طريق كربلا ، فوصلوا إلى موضع المصرع ، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري ، وجماعة من بني هاشم ، ورجالاً من آل رسول الله ﷺ ، قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام ، فتوافوا في وقت واحد ، ولاقوا بالبكاء والحزن واللطم ، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد ، واجتمعت اليهم نساء ذلك السواد ، فأقاموا على ذلك أيّاماً .

فروي عن أبي حباب الكلبي ، قال : حدّثنا الجصاصون ، قالوا : كنّا نخرج إلى الجبّانة في الليل عند مقتل الحسين عليه السلام ، فنسمع الجنّ ينوحون عليه ، فيقولون :

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قریش وجدّه خير الجدود

قال : ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة ، قال بشير بن جذلم : فلما قربنا المدينة ، نزل علي بن الحسين عليه السلام ، فحطّ رحله ، وضرب فسطاطه ، وأنزل نساءه ، وقال : يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً ، فهل تقدر على شيء منه ؟ فقلت : بلى يا ابن رسول الله أني لشاعر ، قال : فادخل المدينة وانع أبا عبد الله عليه السلام ، قال بشير فركبت فرسي ، وركضت حتى دخلت المدينة ، فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفعت صوتي بالبكاء ، وأنشأت أقول :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدار
الجسم منه بكربلاء مضرّج والرأس منه على القناة يدار
قال : ثم قلت : هذا علي بن الحسين عليه السلام مع عمّاته وأخواته ، قد حلّوا بساحتكم ، ونزلوا بفنائكم ، وأنا رسوله اليكم ، أعزّفكم مكانه ، قال : فما بقيت بالمدينة مخدّرة ولا محجّبة إلا برزن من خدورهن ، مكشوفة شعورهنّ ، مخمّشة وجوههنّ ، ضاربات خدودهنّ ، يدعين بالويل والثبور ، فلم أرباكياً ولا باكية أكثر من ذلك اليوم ، ولا يوماً أمرّ على المسلمين منه ، وسمعت جارية تنوح على الحسين عليه السلام فتقول :

نعي سيّدي ناع نعاه فأوجعا وأمريضني ناع نعاه فأفجعا
فعيني جوداً بالدموع وأسكبا وجوداً بدمع بعد دمعكما معا
على من دهى عرش الجليل فزعزعا فأصبح هذا المجد والدين اجدعا
على ابن نبيّ الله وابن وصيّه وان كان عنّا شاخص الدار أشسعا
ثم قالت : أيّها الناعي جدّدت حزننا بأبي عبد الله عليه السلام ، وخذشت منّا قروحاً لمّا تندمل ، فمن أنت يرحمك الله ؟ فقلت : أنا بشير بن جذلم ، وجّهني مولاي علي ابن الحسين عليه السلام وهو نازل من موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله الحسين عليه السلام ونسائه .

قال : فتركوني مكاني وبادروا ، فضربت فرسي حتى رجعت اليهم ، فوجدت الناس قد أخذوا الطريق والمواضع ، فنزلت عن فرسي وتخطّأت رقاب الناس ، حتى قربت من باب الفسطاط ، وكان علي بن الحسين عليه السلام داخلاً ، فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه ، وخلفه خادم ومعه كرسيّ ، فوضعه له وجلس عليه ، وهو

لا يتمالك من العبرة ، فارتفعت أصوات الناس بالبكاء ، وحنين النسوان والجواري ، والناس من كل ناحية يعزّونه ، فضجت تلك البقعة ضجة شديدة ، فأوماً بيده أن اسكتوا ، فسكنت فورتهم .

فقال عليه السلام : الحمد لله ربّ العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، بارىء الخلائق أجمعين ، الذي بعد فارتفع في السماوات العلى ، وقرب فشهد النجوى ، نحمده على عظام الأمور ، وفجائع الدهور ، وألم الفجائع ، ومضاضة اللواذع ، وجيليل الرزء ، وعظيم المصائب الفاطعة ، الكاظّة الفادحة الجائحة .

أيّها القوم إنّ الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جلييلة ، وثلمة في الاسلام عظيمة ، قتل أبو عبد الله عليه السلام وعترته ، وسبي نساؤه وصبيته ، وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي^(١) السنان ، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية .

أيّها الناس فأيّ رجالات منكم يسرون بعد قتله ؟ أم آية عين منكم تحبس دمعها وتضنّ عن انهمالها ؟ فلقد بكت السبع الشداد لقتله ، وبكت البحار بأواجها والسماوات بأركانها ، والأرض بأرجائها ، والأشجار بأغصانها ، والحيتان في لجج البحار ، والملائكة المقرّبون وأهل السماوات أجمعون .

أيّها الناس أيّ قلب لا يتصدّع لقتله ، أم أيّ فؤاد لا يحنّ اليه ، أم أيّ سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام .

أيّها الناس أصبحنا مطرّدين ، مشرّدين ، مذودين ، شاسعين عن الأمصار ، كأننا أولاد ترك وكابل ، من غير جرم اجترمناه ، ولا مكروه ارتكبناه ، ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها ، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين ، ان هذا إلاّ اختلاق .

فو الله لو أنّ النبيّ تقدّم اليهم في قتالنا ، كما تقدّم اليهم في الوصاءة بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا ، فأنّا لله وإنا اليه راجعون ، من مصيبة ما أعظمها ، وأوجعها وأفجعها ، وأكظّها وأفظعها ، وأمرّها وأفدحها ، فعند الله نحتسب فيما أصابنا وبلغ بنا ، أنّه عزيز ذو انتقام .

قال : فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان ، وكان زمناً فاعتذر اليه بما عنده

من زمانة رجليه ، فأجابه بقبول معذرتة ، وحسن الظنّ فيه ، وشكر له ، وترحم على أبيه^(١) .

أقول : ثمّ أنّه عليها السلام رحل إلى المدينة ، ثمّ إلى الروضة البهيّة ، فلو نظرت إلى انكساره وملالته ، ورأيت اكتيابه في جلالته ، شاكياً في حضرة جدّه موجدته ، ناعياً أباه وسليته ، ساكباً دموعه وعبرته ، شاقاً رثّه وطمرته^(٢) ، باثماً حزنه وزفرته ، فكانت تبكي عليه محاريب المساجد ، وتندب لديه مباني القواعد ، لشجاك سماع تلك الواعية ، ودهاك رزؤتيك الداهية .

فكأنّي بالنبيّ الرؤوف والوالد العطوف ، لصوته راحماً ، ولتضرّعه سامعاً ، ولزفرته حزيناً ، ولدعوته مجيباً : يا مهجة قلبي ، ويا لحمة صدري ، ما فعل بأبيك فرخ المرتضى ؟ ما صنع بوالدك بضعة الزهراء ؟ أين خامس آل العباء ؟ أين باقي أصحاب الكساء ؟ أين ابن مكّة ومنى ؟ أين ابن زمزم والصفاء ؟

عزيز على جدّه أن يرى الوريّ ولا يسمع له حسيس ولا نجوى ، عزيز على جدّه أن يكون عطشاناً فلا يروى ، ويحيط به من كلّ جهة البلوى ، عزيز على أمّه نظرت بالحسرة إلى بناته العطشى ، وسكب دمعته على ذراريه القتلى ، عزيز على أمّه التفاته يميناً وشمالاً لا يرى إلاّ العدى ، ورمقه بعينه إلى عترته بلا حمى ، عزيز على أبيه أن يلحظ ذريّته الضاجّين بالشكوى ، ويرمق عشيرته العاجّين للداهية الدهماء .

عزيز على أبيه أن يكون وحيداً في العرى ، ويستغيث ويخذه الوريّ ، عزيز على أبيه أن يستعين ولا يعينه الملاء ، ولا يكون له إليه سبيل ينتهى ، عزيز على أبيه أن تنكسر سفينته في الدهماء ، ويسيل من أعضائه الدماء ، ويكون جريحاً لا يتداوى .

فلمّا رجعوا إلى بيوتهم الخاوية ، ودورهم الخالية ، ومساكنهم النادبة ، فكأنّي بالدور تندب بلسان الحال ، وتتوح بتسكاب الدموع على الارتحال ، وتتأوّه

(١) اللهوف ص ٨٦-٨٩ ، والبحار ٤٥ : ١٤٦-١٤٩ .

(٢) الطمر بالكسر : الثوب الخلق أو الكساء البالي من غير صوف . القاموس .

كالثواكل ، وتحنن على المصائب والنوازل ، وتصرخ كالصوائح ، وتضج على فقد النوازل ، وتعج لمصارع الحاميات ، وتأن على طموس آثار الكافلات ، وكأنها تقول : واحزنه على شماته ما يحسدني من الديار ، وواقلقه على اضمحلال ما بي من الشرف على الكوكب السيار ، ويا شوقاه إلى سرج أنور من الصباح ، ويا حباه إلى أضواء أغنت عن المصباح .

كم أناروا بإشراق مآثرهم ظلمتي ، وكم آنسوا باسماع دعواتهم وحشتي ، كم رتقوا بلطيف مواساتهم فتقي ، وكم ألتذ بلذيد مناجاتهم سمعي ، وليس هذا بأعجب العجاب ، لافتقادها لبّ اللباب ، بل التعجب منعكس من أنه كيف هدأت عن العويل والبكاء ؟ وقد عزت عليه فقدان الأعزاء ، وكيف صبرت على القذى والشجى ؟ وقد غاب عنها سلطان كربلا .

وكما أنه تنوح عليه بقاع الأرض ، تبكي عليه عيون الفرض ، الصلاة تعانق الزكاة بالبكاء ، والصوم يوافق الحج في النداء ، وكلها تنادي الأخرى بالعويلاء ، وتحنن عيونها إلى البكاء ، وتجوّد متشربه بالماء ، وتنتحب كالثاكلات لفقد العزاء ، وتسلطن لعطشان ذابلة الشفاة ، وتأن على افتقاده كالأيامى .

وهكذا الحال إلى أن مضى الضجيج من المحاريب ، وسال ماء العيون من الموازيب ، إلى أن وصل ماء الأجيح إلى منى ، ثم إلى زمزم والصفاء ، فساعدها كل على النوح والبكاء ، ولان من رنينهم أهل الأرض والسماء ، فبثوا بثهم وحزنهم إلى الاله ، وغشي الرنة والضجة سدرة المنتهى ، وثارت الوحشة في الجنة المأوى ، وزاغ البصر وقد طغى ، لما رأى تيك الرزية الكبرى ، ونتاج ما أحبله اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، ثم اختطاف الأشقى الذي كذب وتولى فذهب إلى أهله يتمطى ، أولى له فأولى ، ثم أولى له فأولى أيحسب الانسان أن يترك سدى ، أم للانسان ما تمنى ، فله الحسنى ، والله السوء آى ، تلك إذا قسمة ضيزى ، بل لله الآخرة والأولى ، وسيصليه ناراً تلظى ، والله درّ من قال :

وقفت على دار النبي محمد فألفيتها قد أقفرت عرصاتها
وأمت خلاء من تلاوة قارىء وعطل منها صومها وصلاتها

وكانت ملاذاً للأنام وجنةً من الخطب يغشى المعتفين صلاتها^(١)
 فأقوت من السادات من آل هاشم ولم يجتمع بعد الحسين شتاتها
 فعيني لقتل السبط عبري ولوعتي على فقدهم ما تنقضي زفرتها
 فيا كبدي كم تصبرين على الأذى أما أن تفنى إذا حسراتها
 في كامل الزيارات : أبي وجماعة من مشايخي ، عن سعد ، عن ابن أبي
 الخطاب ، عن أبي داود المسترق ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال
 بكى علي بن الحسين على الحسين بن علي عليه السلام عشرين سنة ، أو أربعين سنة ما
 وضع بين يديه طعام إلا بكى ، حتى قال مولى له : جعلت فداك أني أخاف عليك أن
 تكون من الهالكين ، قال : إنما أشكو بثي وحزني إلى الله ، وأعلم من الله ما لا
 تعلمون ، أني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة لذلك^(٢) .

وفيه محمد بن جعفر ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن أسباط ، عن
 اسماعيل بن منصور ، عن بعض أصحابنا ، قال : أشرف مولى لعلي بن الحسين عليه السلام
 وهو في سقيفة له ساجد يبكي ، فقال له : يا علي بن الحسين أما أن لحزنك أن
 ينقضي ؟ فرفع رأسه إليه ، فقال : ويلك أو ثكلتك أمك ، والله لقد شكى يعقوب إلى
 ربه في أقل مما رأيت حين قال : ﴿ يا أسفى على يوسف ﴾^(٣) وأنه فقد إيناً
 واحداً ، وأنا رأيت أبي وجماعة أهل بيتي يذبون حولي .

قال : وكان علي بن الحسين عليه السلام يميل إلى ولد عقيل ، فقيل له : ما بالك تميل
 إلى بني عمك هؤلاء دون آل جعفر ؟ فقال : أني أذكر يومهم مع أبي عبد الله الحسين
 ابن علي عليه السلام فأرق لهم^(٤) .

قال السيد والشيخ في المنتخب وملخصهما : أنه روي عن الصادق عليه السلام أنه
 قال : إن زين العابدين عليه السلام كان مع علمه وصبره شديد الجزع والشكوى لهذه

(١) قوله « المعتفين » أي الطالبين للعتف والصلوة ، كما في قوله تعالى « خذ العفو » والعافي كل طالب خير أو
 رزق كالمعتفى « منه » .

(٢) كامل الزيارات ص ١٠٧ ، والبحار ٤٦ : ١٠٩ - ١١٠ ح ٣ عنه .

(٣) يوسف : ٨٤ .

(٤) كامل الزيارات ص ١٠٧ ، والبحار ٤٦ : ١١٠ ح ٤ عنه .

المصيبة والبلوى ، وأنه عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة بدمع مسفوح ، وقلب مقروح ، صائماً نهاره ، قائماً ليله ، فاذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه ، فيقول : كل يا مولاي ، فيقول : وا أباه أأكل وقتل ابن رسول الله جائعاً ، أشرب وقتل ابن رسول الله عطشاناً ، فلا يزال يكرّر ذلك ويبكي حتى يبتل طعامه من دموعه ، ويمزج شرابه بدموعه ، فاذا أفاق أكل قليلاً ، وحمد الله كثيراً ، وقام إلى عبادة ربه ، وأصبح صائماً ، ولم يزل هكذا حتى لحق بالله عليه السلام .

قال : وحَدَّث مولى له عليه السلام أنه برز يوماً إلى الصحراء ، قال : فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة ، فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكائه ، وأحصيت عليه ألف مرّة وهو يقول : لا إله إلا الله حقاً حقاً ، لا إله إلا الله تعبداً ورقاً ، لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً ، ثم رفع رأسه من سجوده ، وانّ لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه .

فقلت : يا سيدي ما آن لحزنك أن ينقضي ، ولبكائك أن يقلّ ؟

فقال لي : ويحك انّ يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام كان نبياً ابن نبيّ له اثنا عشر ابناً ، فغيّب الله واحداً منهم ، فشاب رأسه من الحزن ، واحدودب ظهره من الغمّ ، وذهب بصره من البكاء ، وابنه حيّ في دار الدنيا ، وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي مصرعين مقتولين ، فكيف ينقضي حزني ويقلّ بكائي (١) .

قال الفاضل : وفي مصباح المتهدّد : كان له خريطة فيها تربة الحسين عليه السلام وكان لا يسجد إلا على التراب (٢) .

وفيه : ومن ندبه ما روى الزهري : يا نفس حتّام إلى الحياة سكونك ، وإلى الدنيا وعمارتها ركونك ، أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك ، ومن وارته الأرض من ألافك ، ومن فجعت به من اخوانك :

فهم في بطون الأرض بعد ظهورها محاسنهم فيها بوال دوائر
خلت دورهم منهم وأقوت عراضهم وساقتهم نحو المنايا المقادر

(١) اللهوف ص ٩٢ - ٩٣ ، والبحار ٤٥ : ١٤٩ ، والمنتخب ص ٤٨٧ .

(٢) البحار ٤٦ : ٧٩ عنه .

وخلّوا عن الدنيا وما جمعوا لها وضمتهم تحت التراب الحفائر^(١)
 أقول : وقد روي أنه عليه السلام اعتزل الناس وبنى بالبادية مدة من الدهر ، وكان
 يرحل أحياناً إلى زيارة جدّه أمير المؤمنين وأبيه عليهما السلام .
 وفي المنتخب : وأمّا أمّ كلثوم ، فحين توجهت إلى المدينة ، جعلت تبكي
 وتقول بحزن وبكاء وثبور :

مدينة جدّنا لا تقبلينا	فبالحسرات والأحزان جئنا
ألا فاخبر رسول الله عنّا	بأنّا قد فجعنا في أخينا
وأخبر جدّنا إنّنا أسرنا	وبعد الأسر يا جدّا سبينا
ورھطك يا رسول الله أضحوا	عرايا بالطفوف مسلّينا
وقد ذبحوا الحسين ولم يراعوا	جنابك يا رسول الله فينا
فلو نظرت عيونك للأسارى	على أقتاب الجمال محمّلينا
رسول الله بعد الصون صارت	عيون الناس ناظرة الينا
وكنت تحوطنا حتّى تولّت	عيونك ثارت الأعداء علينا
أفاطم لو نظرت إلى السبايا	بناتك في البلاد مشتّينا
أفاطم لو نظرت إلى الحيارى	ولو أبصرت زين العابدينا
أفاطم لا لقيت من عداك	ولا قيراط ممّا قد لقينا
فلو دامت حياتك لم تزالي	إلى يوم القيامة تندينا
وعرّج بالبقيع وقف وناد	أأين حبيب ربّ العالمينا
وقل يا عمّ يا الحسن الزكيّ	عيال أخيك أضحوا ضائعينا
أيا عمّاه انّ أخاك أضحى	بعيداً عنك بالرمضاء رهينا
بلا رأس تنوح عليه جهراً	طيوراً والوحوش الموحشينا
ولو عاينت يا مولاي ساقوا	حريماً لا يجدن لهم معينا
على متن النياق بلا وطاء	وشاهدت العيال مكشّفيننا
مدينة جدّنا لا تقبلينا	فبالحسرات والأحزان جئنا

خرجنا منك بالأهلين جمعاً
 وكنا في الخروج بجمع شمل
 وكنا في أمان الله جهراً
 ومولانا الحسين لنا أنيس
 فنحن الضائعات بلا كفيل
 ونحن السائرات على المطايا
 ونحن بنات يس وطه
 ونحن الطاهرات بلا خفاء
 ونحن الصابرات على البلايا
 ألا يا جدنا قتلوا حسينا
 ألا يا جدنا بلغت عدانا
 لقد هتكوا النساء وحملوها
 وزينب أخرجوها من خباها
 سكينه تشتكي من حر وجد
 وزين العابدين بقيد ذل
 فبعدهم على الدنيا تراب
 وهذا قصتي مع شرح حالي

قال الراوي : وأما زينب ، فأخذت بعضادتي باب المسجد ونادت : يا جداه
 اني ناعية اليك أخي الحسين عليه السلام ، وهي مع ذلك لا تجف لها عبرة من البكاء ، ولا
 تفر من البكاء والنحيب ، وكلما نظرت إلى علي بن الحسين تجدد حزنها ، وزاد
 وجدها^(١) .

(١) المنتخب للطريحي ص ٤٨٤ - ٤٨٦ .

فصل

ولنذكر هنا تعزية لمولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، كتبها الى بني عمه رضوان الله عليهم لما حبسوا ، ليكون مضمونها تعزية عن الحسين عليه السلام وعترته وأصحابه رضوان الله عليهم .

ذكرها السيّد في كتاب الاقبال ، باسناده عن عطية بن نجيح بن المطهر الرازي ، واسحاق بن عمّار الصيرفي ، قالا معاً : انّ أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام كتب الى عبد الله بن الحسن رضي الله عنه ، حين حمل هو وأهل بيته يعزّيه عمّا صار اليه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الى الخلف الصالح والذريّة الطيّبة من ولد أخيه وابن عمّه ، أمّا بعد : فلئن كنت تفردت أنت وأهل بيتك ممّن حمل معك بما أصابكم ، ما انفردت بالحزن والغبطة والكآبة ، وأليم وجع القلب دوني ، فلقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحرّ المصيبة مثل ما نالك ، ولكن رجعت الى ما أمر الله جلّ جلاله به المتّقين من الصبر وحسن العزاء ، حين يقول لنبية عليها السلام : ﴿ فاصبر لحكم ربّك فانّك بأعيننا ﴾^(١) .

وحين يقول : ﴿ فاصبر لحكم ربّك ولا تكن كصاحب الحوت ﴾^(٢) وهو يقول لنبية عليها السلام حين مثل بحمزة : ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم له خير للصابرين ﴾^(٣) وصبر عليها السلام ولم يعاقب .

وحين يقول : ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ﴾^(٤) وحين يقول : ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾^(٥) .

(١) الطور : ٤٨ .

(٢) القلم : ٤٨ .

(٣) النحل : ١٢٦ .

(٤) طه : ١٣٢ .

(٥) البقرة : ١٥٦ - ١٥٧ .

وحيث يقول : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ^(١) وحيث يقول لقمان لابنه : ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ^(٢) وحيث يقول عن موسى عليه السلام : ﴿ وَقَالَ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٣) .

وحيث يقول : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ ^(٤) وحيث يقول : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ ^(٥) وحيث يقول : ﴿ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(٦) .

وحيث يقول : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(٧) وحيث يقول : ﴿ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ ﴾ ^(٨) وحيث يقول : ﴿ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ ^(٩) وأمثال ذلك من القرآن كثير .

واعلم أي عمّ وابن عمّ أنّ الله جلّ جلاله لم يبال بضرّ الدنيا لوليه ساعة قطّ ، ولا شيء أحبّ إليه من الضرّ والجهد والأواء ^(١٠) مع الصبر ، وأنّه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوّه ساعة قطّ ، ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أوليائه ، ويخوّفونهم ويمنعونهم ، وأعداؤه آمنون مطمئنّون عالون ظاهرون .

ولولا ذلك ما قتل زكريّا ويحيى بن زكريّا ظلماً وعدواناً في بغي من البغايا ، ولولا ذلك ما قتل جدك علي بن أبي طالب عليه السلام لما قام بأمر الله جلّ وعزّ ظلماً ،

(١) الزمر : ١٠ .

(٢) لقمان : ١٧ .

(٣) الاعراف : ١٢٨ .

(٤) العصر : ٣ .

(٥) البلد : ١٧ .

(٦) المائدة : ١٥٥ .

(٧) آل عمران : ١٤٦ .

(٨) الأحزاب : ٣٥ .

(٩) يونس : ١٠٩ .

(١٠) في البحار : والبلاء .

وعمك الحسين بن فاطمة صلوات الله عليهما إضطهاداً وعدواناً .

ولولا ذلك ما قال الله ﷻ في كتابه : ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ﴾^(١) ولولا ذلك لما قال في كتابه ﴿ أبحسون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ﴾^(٢) .

ولولا ذلك لما جاء في الحديث : لولا أن يحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابة من حديد لا يصدع رأسه أبداً ، ولولا ذلك لما جاء في الحديث : إن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة ، ولولا ذلك ما سقى كافراً منها شربة من ماء ، ولولا ذلك لما جاء في الحديث : لو أن مؤمناً على قلة جبل لأبتعث الله له كافراً أو منافقاً يؤذيه ، ولولا ذلك لما جاء في الحديث : أنه إذا أحب الله قوماً أو أحب عبداً صب عليه البلاء ، فلا يخرج من غم إلا ووقع في غم .

ولولا ذلك لما جاء في الحديث : ما من جرعتين أحب إلى الله ﷻ أن يجرعهما عبده المؤمن في الدنيا ، من جرعة غيظ كظم عليها ، وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها ، بحسن عزاء واحتساب ، ولولا ذلك لما كان أصحاب رسول الله ﷺ يدعون على من ظلمهم بطول العمر ، وصحة البدن ، وكثرة المال والولد ، ولولا ذلك ما بلغنا أن رسول الله ﷺ كان إذا خص رجلاً بالترحم عليه والاستغفار استشهد .
فعليكم يا عمّ وابن عمّ وبني عمومتي واخوتي بالصبر والرضاء والتسليم ، والتفويض إلى الله جلّ وعزّ ، والرضا والصبر على قضائه ، والتمسك بطاعته ، والنزول عند أمره ، أفرغ الله علينا وعليكم الصبر ، وختم لنا ولكم بالأجر والسعادة ، وأنقذنا وإياكم من كلّ هلكة ، بحوله وقوّته ، أنه سميع قريب ، وصلّى الله على صفوته من خلقه محمّد النبيّ وأهل بيته^(٣) .

يقول المؤلّف : إعلم أنّ دأب الله في الصالحين وأوليائه المقرّبين ، أنه تعالى يزودهم عن لذات الدنيا ، كما يزود الراعي الشفيق أبلغ عن مراتع الهلكة ، وكما

(١) الزخرف : ٣٣ .

(٢) المؤمنون : ٥٦ .

(٣) بحار الأنوار ٤٧ : ٢٩٨ - ٣٠١ عن الاقبال .

يحمي الحاذق مريضه عن لذيذ الأطعمة .

ويؤكد ذلك ما روي أن موسى عليه السلام لما توجه الى مناجاة ربه ، اعترضه رجل من عباد الله الصالحين ، فقال له : يا موسى أبلغ ربك أنني أحبه وأنا مطيع له ، فلما فرغ موسى من المناجاة ، نودي : يا موسى ألا تبليغني رسالة عبدي ؟ فقال : يا إلهي أنت العالم بما قال عبدك ، فقال ذو الجلال : يا موسى وأنا أيضاً أحبه ، فزاد ذلك الرجل في يقين موسى أنه عبد صالح .

فلما رجع موسى من مناجاة ربه ، جعل يتفقد ذلك الرجل في مكانه ، فاذا بالأسد قد افترسه ، فتعجب موسى وحزن عليه ، وقال : يا إلهي رجل صالح تحبه ويحبك تسلط عليه كلباً من كلابك يفترسه ، فأتاه النداء : نعم يا موسى هكذا أفعل بأحبائي وأوليائي ، ابتليتهم في دار الهوان ، وأسكنهم عندي غرفات الجنان .

وروي أيضاً أن رجلاً جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فوقف بين يديه ، فقال : يا رسول الله أنني أحب الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له : استعدّ للبلاء ، فقال : يا رسول الله وأناي أحبك ، فقال : استعدّ للفقير ، فقال : وأناي أحبّ علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : استعدّ للأعداء .

تنبيه : يناسب ما مضى وما بقي ، في الكافي ، في كتاب الحجّة : علي بن محمّد ، ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الشمالي ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : يا ثابت إن الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الأمر في السبعين ، فلما أن قتل الحسين عليه السلام اشتدّ غضب الله على أهل الأرض ، فأخره الى أربعين ومائة ، فحدّثناكم فأذعتم الحديث ، فكشفتم قناع السرّ ، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا و ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ قال أبو حمزه : فحدّثت بذلك أبا عبد الله عليه السلام ، فقال : قد كان ذلك ^(١) .

أقول : من شرح الجليلية : هذا الحديث من الاستعارة التمثيلية الشائعة ، والمقصود أنه لولا علم الله أولاً بقتل الحسين عليه السلام وقت كذا لجعل ظهور دولة الحقّ في السبعين من الهجرة ، وكذا لولا علمه الأزلي باذاعة الشيعة الأسرار لجعل هذا

(١) اصول الكافي ١ : ٣٦٨ ح ١ .

الأمر في ضعف السبعين ، وهو المائة والأربعون من الهجرة .

وفي الفقه وغيره عن الصادق عليه السلام : أنه لما ضرب الحسين بن علي صلوات الله عليهما بالسيف ، ثم ابتدر ليقطع رأسه ، نادى مناد من قبل رب العزة تبارك وتعالى من بطنان العرش : ألا أيتها الأمة المتحيرة الظالمة بعد نبيها ، لا وفقكم الله لأضحى ولا فطر ، ثم قال عليه السلام : لا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون أبداً حتى يثور نائر الحسين عليه السلام (١) .

وفي رواية أخرى ، عن محمد بن اسماعيل الرازي ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : قلت جعلت فداك : ما تقول في العامة (٢) ، فإنه قد روي أنهم لا يوفقون لصوم ؟ فقال لي : أما أنه قد أُجيب دعوة الملك فيهم ، قال : قلت : وكيف ذلك جعلت فداك ؟ قال : ان الناس لما قتلوا الحسين بن علي عليه السلام أمر الله عز وجل ملكاً ينادي أيتها الأمة الظالمة القاتلة عترة نبيها لا وفقكم الله لصوم ولا فطر (٣) .
وفي رواية أخرى : لفطر ولا أضحى (٤) .

أقول : قيل : عدم التوفيق لاشتباه الهلال في كثير من الأزمان ، وهو غير بعيد ، والأقرب أن عدم التوفيق للصوم أنهم يفطرون قبل الغروب وذهب الحمرة عن قمة الرأس ، على ما شاهدنا أنهم قائلون باستحباب تقديم الافطار على الصلاة ، والشائع بينهم تعجيل الصلاة قبل الغروب ، فكيف بالافطار ، وهذا هو عين عدم التوفيق لفطر على ما في بعض الروايات ، وعدم التوفيق للأضحى عدم توفيقهم للحج ، لتركهم حج التمتع وطواف النساء ، وذلك واضح .
وهذا حسب ما وعدناه ينبغي أن يكون منتهى ما نورهه وآخر ما نقصده ؛ لأن وضع هذه الرسالة مبني على كونها كالشرح لرسالة اللهوف على قتلي الطفوف ، لكن لا بأس بايراد بعض ما يناسب المقام ويلائم المرام ، مما يتشوق الى دركه الطباع ، ويلقي الى فهمه القلوب الأسماع ، بل يتشفئ بذكره العليل ، ويتروى بقطره الغليل ، ولذا أوردنا :

(١) من لا يحضره الفقيه ٢ : ١٧٥ برقم : ٢٠٥٩ .

(٢) في الكافي : الصوم .

(٣) فروع الكافي ٤ : ١٦٩ ح ١ ، وعلل الشرائع ص ٣٨٩ ح ١ .

(٤) علل الشرايع ص ٣٨٩ ذيل ح ١ .

خاتمة

فيها خمس مجالس بعضها تفريجات
للشجي وبعضها تنبيهات للألمعي

المجلس الاول

**في رجعة الحسين عليه السلام في زمن المهدي عليه السلام
واختقاه من قتلته واستئصال ذرية ظلمته**

في كتاب الرجعة لبعض أصحابنا الامامية ، عن ابن علي بن فضال ، عن أبي المعزى حميد بن المثنى ، عن داود بن راشد ، عن حمران بن أعين ، قال أبو جعفر عليه السلام لنا : ولسوف يرجع لجاركم الحسين بن علي عليه السلام ، فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر^(١) .

وبسند آخر عن المعلّى بن خنيس ، وزيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قالوا : سمعناه يقول : أوّل من يكرّر في الرجعة الحسين بن علي عليه السلام فيمكث في الأرض أربعين ألف سنة ، حتى يسقط حاجباه على عينيه^(٢) .

أحمد بن محمد بن عيسى ، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان ، عن محمد بن مسلم ، قال : سمعت حمران بن أعين وأبا الخطاب يحدثان جميعاً قبل أن يحدث أبو الخطاب ما أحدث ، أنهما سمعا أبا عبد الله عليه السلام يقول : أوّل من ينشق عنه ويرجع الى الدنيا الحسين عليه السلام ، وأن الرجعة ليست بعامة ، وهي خاصة لا يرجع إلا من محض

(١) بحار الأنوار ٥٣ : ٤٣ - ٤٤ ح ١٤ .

(٢) بحار الأنوار ٥٣ : ٤٦ ح ١٩ .

الايان محضاً أو محض الشرك محضاً^(١) .

وباسناد آخر ، عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : انّ الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليه السلام^(٢) ، فأما يوم القيامة فأنما بعث الى الجنة ، وبعث الى النار^(٣) .

محمد بن عيسى بن عبيد ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن أبي إبراهيم عليه السلام ، قال : قال : لترجعنّ نفوس ذهبت ، وليقتصنّ يوم يقوم ، ومن عذب يقتصّ بعذابه ، ومن أغبط يقتصّ بغيظه ، ومن قتل يقتصّ بقتله ، ويردّ لهم أعداؤهم حتّى يأخذوا بثأرهم ، ثمّ يعمّرون بعدهم ثلاثون شهراً ، ثمّ يموتون في ليلة واحدة قد أدركوا ثأرهم ، وشفوا أنفسهم ، ويصير عدوّهم الى أشدّ النار عذاباً ، ثمّ يوقفون بين يدي الجبار عز وجل ، فيؤخذ لهم بحقوقهم^(٤) .

محمد بن عيسى بن عبيد ، عن الحسين بن سفيان البزاز عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : انّ لعلي عليه السلام في الأرض كربة مع الحسين ابنه يتبل برايته حتّى ينتقم له من بني أمية ومعاوية وآل معاوية ومن شهد حربه ، ثمّ يبعث الله اليهم بانصاره يومئذ من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً ، ومن سائر الناس سبعين ألفاً ، فيلقاهما بصفين مثل المرّة الاولى ، يقتلهم ولا يبقى منهم مخبر ، ثمّ يبعثهم الله عز وجل ، فيدخلهم أشدّ عذابه مع فرعون وآل فرعون .

ثمّ كربة أخرى مع رسول الله حتّى يكون خليفة في الأرض ، وتكون الأئمة عليهم السلام عمّاله ، وحتّى يبعثه الله علانية ، فتكون عبادته علانية في الأرض ، كما عبد الله سرّاً في الأرض .

(١) بحار الأنوار ٥٣ : ٣٩ ح ١ .

(٢) لا يقال : هذا مناف لظاهر آية سورة الغاشية «انّ الينا اياهم * ثمّ انّ علينا حسابهم» فانّ باب الخلط واسع نظر قوله تعالى «فلما آسفونا انتقمنا منهم» اي : آسفوا أولياءنا ، ويؤيده ما روي في روضة الكافي عن سماعة ، قال : كنت قاعداً مع أبي الحسن الأول عليه السلام والناس في الطواف في جوف الليل ، فقال لي : يا سماعة الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم ، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في تركه لنا ، فأجابنا الى ذلك ، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم ، فأجابونا الى ذلك وعوضهم الله عز وجل «منه» .

(٣) بحار الأنوار ٥٣ : ٤٣ ح ١٣ .

(٤) بحار الأنوار ٥٣ : ٤٤ ح ١٦ .

ثم قال : إي والله وأضعاف ذلك ، ثم عقد بيده أضعافاً يعطي الله نبيه ملك جميع أهل الدنيا منذ خلق الله الدنيا الى يوم بعثها ، وحتى ينجز له مواعده في كتابه ، كما قال : ﴿ ويظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾^(١) .

روي عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن ابن فضيل ، عن سعد الجلاب ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل : ان رسول الله ﷺ قال لي : يا بني أنك ستساق الى العراق ، وهي أرض قد التقى فيها النبيون وأوصياء النبيين في أرض تدعى عمورا ، وأنت لتستشهد بها ، ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد ، وتلا : ﴿ يا نار كوني برداً وسلاماً ﴾^(٢) يكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً .

فابشروا فوالله لئن قتلونا ، فانا نرد على نبينا ﷺ ، ثم أمكث ما شاء الله ، فأكون أول من تنشق الأرض عنه ، فأخرج خرقة يوافق ذلك خرقة أمير المؤمنين عليه السلام وقيام قائمنا وحياء رسول الله ﷺ ، ثم لينزلن عليّ وفد من السماء من عند الله ، لم ينزلوا الى الأرض قط ، ولينزلن عليّ جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجنود من الملائكة ، ولينزلن محمد وعلي وأخي وجميع من من الله عليه ، في حمولات من حمولات الرب وجمال من نور ، لم يركبها مخلوق ، ثم ليهزن محمد ﷺ لواءه ويدفعه الى قائمنا مع سيفه .

ثم أنا نمكث بعد ذلك ما شاء الله ، ثم ان الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن ، وعيناً من لبن ، وعيناً من ماء ، ثم ان أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إليّ سيف رسول الله ﷺ ، فيبعثني الى الشرق والغرب ، فلا آتي على عدو إلا أهرقت دمه ، ولا أدع صنماً إلا أحرقتة ، حتى أقع الى الهند فأفتحها .

وان دانيال ويوشع يخرجان الى أمير المؤمنين عليه السلام يقولان : صدق الله ورسوله ، ويبعث معهما الى البصرة سبعين ألف رجل ، فيقتلون مقاتلهم ، ويبعث بعثاً

(١) بحار الأنوار ٥٣ : ٧٤ - ٧٥ ح ٧٥ . والآية في سورة التوبة : ٣٤ .

(٢) الأنبياء ص ٦٩ .

الى الروم فيفتح الله لهم ، ثم لأقتلنَّ كلَّ دابة حرم الله لحمها ، حتَّى لا يكون على وجه الأرض إلا طيب ، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ، ولأخيرنَّهم بين الإسلام والسيف ، فمن أسلم مننت عليه ، ومن كره الإسلام أهرق الله دمه .

ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله عليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب ، ويعرّفه أزواجه ومنازله في الجنة ، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى ، إلا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت .

ولينزلنَّ البركة من السماء الى الأرض ، حتَّى أن الشجرة لتقصّف بما يزيد الله فيها من الثمرة ، وليأكلنَّ ثمرة الشتاء في الصيف ، وثمرة الصيف في الشتاء ، وذلك قوله تعالى : ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا ﴾^(١) .

ثم ان الله ليهب شيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء من الأرض وما كان فيها ، حتَّى أن الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته ، فيخبرهم بعلم ما يعملون^(٢) .

الفضل بن شاذان ، عن الحسن بن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن جابر الجعفي ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : والله ليملكنَّ منّا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة ونزداد تسعاً ، قلت : متى يكون ذلك ؟ قال : بعد القائم ، قلت : وكم يقوم القائم في عالمه ؟ قال : تسع عشر سنة ، قال : يخرج المنتصر الى الدنيا وهو الحسين عليه السلام ، فيطلب بدمائه ودماء أصحابه ، فيقتل ويسبي حتَّى يخرج السفاح ، وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣) .

وقال علي بن إبراهيم قوله : ﴿ ووصينا الانسان بوالديه إحسانا ﴾^(٤) قال : الاحسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقوله «بوالديه» الحسن والحسين عليهما السلام ، فقال : ﴿ حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً ﴾ وذلك أن الله أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبشّره بالحسين عليه السلام قبل حمله ، وأن الامامة تكون في ولده الى يوم القيامة .

(١) الأعراف : ٩٦ .

(٢) بحار الأنوار ٥٣ : ٦١ - ٦٣ ح ٥٢ .

(٣) بحار الأنوار ٥٣ : ١٠٠ ح ١٢١ و ١٢٢ .

(٤) الاحقاف : ١٥ .

ثم أخبره بما يصيبه من القتل في نفسه وولده ، ثم عوّضه بأن جعل الامامة في عقبه ، ثم أعلمه أنه يقتل ، ثم يرده إلى الدنيا وينصره حتى يقتل أعداءه ، ويملكه الأرض ، وهو قوله تعالى ﴿ ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ﴾^(١) الآية ، وقوله ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾^(٢) فبشّر الله نبيّه أنّ أهل بيتك يملكون الأرض ، ويرجعون إليها ويقتلون أعداءهم ، فأخبر رسول الله ﷺ فاطمة ؑ بخبر الحسين ؑ وقتله فحملته كرها .

ثمّ قال أبو عبد الله ؑ : فهل رأيتم أحداً يبشّر بولد ذكر ، فيحمله كرها ، أي أنها اغتمّت وكرهت لما أخبرها بقتله ، ووضعت كرهاً لما علمت من ذلك^(٣) .

أقول : هذه الرواية نقلت من رسالة الرجعة ، مع حضور تفسير علي بن ابراهيم القمي ؛ لأنها اختصرت فيها ، وفيه أنّه كان بين الحسن والحسين ؑ طهر واحد^(٤) . وكذا الرواية التالية كانت في روضة الكافي ، لكننا روينا أحاديث الرجعة كلّها من الرسالة للاعتماد عليها .

وكون المراد بالاحسان الرسول ﷺ : إمّا بأن المراد إنّنا وصّينا الانسان بملازمة الحسنين ؑ وحسن الصنيع اليهما بوساطة الاحسان ، وبابلاغه شرفهما وبيانه فضلهما ، أو يكون إحساناً بدلاً من الانسان ، وفيه مع البعد نوع استخدام في الانسان المراد بلفظه غير ما أريد بضميره في بوالديه .

محمد بن يعقوب ، عن عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زيد ، عن محمد بن الحسن بن شّمون ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ ، عن عبد الله بن القاسم البطل ، عن أبي عبد الله ؑ في قوله : ﴿ وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرتين ﴾^(٥) قال : مرّة قتل علي بن أبي طالب ؑ ، ومرّة

(١) القصص : ٥ .

(٢) الأنبياء : ١٠٥ .

(٣) تفسير القمي ٢ : ٢٩٧ ، والبحار ٤٣ : ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٤) تفسير القمي ٢ : ٢٩٧ .

(٥) الاسراء : ٤ .

طعن الحسن عليه السلام ﴿ ولتعلن علواً كبيراً ﴾ قال : قتل الحسين عليه السلام ﴿ فاذا جاء وعد أولاهما ﴾ فاذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام ^(١) ﴿ بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار ﴾ قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام ، فلا يدعون وتراً لآل محمّد إلا قتلوه «وكان وعداً مفعولاً» خروج القائم عليه السلام .

﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم ﴾ خروج الحسين عليه السلام يخرج في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهبة ، لكل بيضة وجهان ، المؤدّون الى الناس أن هذا الحسين عليه السلام قد خرج ، حتّى لا يشكّ المؤمنون فيه ، وأنّه ليس بدجال ولا شيطان ، والحجّة القائم بين أظهرهم ، فاذا استقرّت المعرفة في قلوب المؤمنين أنّه الحسين عليه السلام جاء الحجّة الموت ، فيكون الذي يغسله ويكفّنه ويحنّطه ويلحده في حفرة الحسين بن علي عليه السلام ، ولا يلي الوصيّ إلا الوصيّ مثله ^(٢) .

وعنه عليه السلام يقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه ومع سبعون نبياً كما بعثوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويلحده في حفرة ^(٣) .
روي عن جعفر بن قولويه ، في كتاب المزار ، عن محمّد بن جعفر الرزّاز ،

(١) قوله «فاذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام» تطبيقه على الآية ، بأن يكون المراد بوعد أولاهما أولي النصرتين ، وان كانت لآخر المفاصد وهي العلوّ الكبير ، وأشير بقوم يبعثهم الله قبل خروج القائم : إمّا الى خروج المختار ومن معه ، أو الى خروج الحسيني ، كما سيجيء في خبر المفضّل ، أو الى سلاطين الجور على بعد ، كخروج هلاكوخان في سنة ست مائة وستّ وخمسين من الهجرة ، والله يعلم .

والمخاطب في قوله تعالى : «ثم رددنا لكم الكرة» أهل المفسدة والاعتلاء ، والضمير في «عليهم» راجع الى الحسين والأئمّة عليهم السلام . والبيض بيض الدروع . والمذهبة بضمّ الميم اسم مفعول من باب الافعال والتفعيل . وقال في القاموس : المذهب بضمّ الميم الكعبة ، ثمّ قال : اذهبه طلاه به ، أي : بالذهب كذهبّه فهو مذهب وذهيب ومذهب انتهى .

فعلى الأوّل البيض المعمولة في مكّة ، ولا يخفى بعده . وعلى الثاني المطلق بالذهب ، ولعلّ المراد بالوجه الأذن على ما قيل ، وأدائها الى الناس بخرق العادة ، أي : ثيابهم ودروعهم يشهدون بكون من خرج هو الحسين عليه السلام .

وللفاضل شارح الكافي مولانا خليل الله القزويني رحمته الله في حلّ الخبر في روضة الكافي حلّ غريب ، من أراد فليرجع الى شرحه . وروى في القميّ للآية وتفسيرها رواية هي ألصق بالآية ، من أرادها فليرجع اليه ، أو الى تفسير الصافي للفاضل الكاشي رحمته الله «منه» .

(٢) روضة الكافي ٨ : ٢٠٦ ح ٢٥٠ ، والبحار ٥٣ : ٩٣ - ٩٤ ح ١٠٣ .

(٣) بحار الأنوار ٥٣ : ١٠٣ .

عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، وأحمد بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن مروان بن مسلم ، عن يزيد بن معاوية العجلي ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أخبرني عن اسماعيل الذي ذكره الله في كتابه ، حيث يقول : ﴿ واذكر في الكتاب اسماعيل أنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً ﴾ ^(١) أكان اسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ؟ فإن الناس يزعمون أنه إسماعيل بن إبراهيم ، وإن اسماعيل مات قبل إبراهيم ، وإبراهيم كان حجة لله قائماً صاحب شريعة ، فقال عليه السلام : والى من أرسل اسماعيل إذن ؟ قلت : فمن كان جعلت فداك ؟

قال : ذاك اسماعيل بن حزقيل النبي بعثه الله الى قومه ، فكذبوه وقتلوه وسلخوا وجهه ، فغضب الله له ، فوجه إليه سطاطائل ملك العذاب ، فقال له : يا اسماعيل أنا سطاطائل ملك العذاب وجهني رب العزة اليك لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت ، فقال له اسماعيل : لا حاجة لي في ذلك يا سطاطائل .

فأوحى الله إليه فما حاجتك يا إسماعيل ؟ فقال اسماعيل : يا رب أنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة ، ولأوصيائه بالولاية ، وأخبرت خلقك بما تفعل أمته بالحسين بن علي عليه السلام من بعد نبيها ، وأنت وعدت الحسين أن تكرهه الى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به ، فحاجتي إليك يا رب أن تكرني الى الدنيا حتى أنتقم ممن فعل ذلك إلي ما فعل ، كما تكرّ الحسين ، فوعد الله اسماعيل بن حزقيل ذلك يكرّ مع الحسين بن علي عليه السلام ^(٢) .

وعنه ، عن أحمد بن عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أبيه ، عن علي بن محمد بن سالم ، عن محمد بن خالد ، عن عبدالله بن حماد البصري ، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصم ، قال : حدّثنا أبو عبيدة البرّاز ، عن حريز ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك ما أقلّ بقاؤكم أهل البيت ، وأقرب آجالكم بعضها من بعض ، مع حاجة هذا الخلق إليكم ؟

فقال : إن لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدّته ، فإذا

(١) مريم : ٥٤ .

(٢) بحار الأنوار ٥٣ : ١٠٥ ح ١٣٢ عن كامل الزيارات .

انقضى ما فيها مما أمر به ، عرف أن أجله قد حضر ، وأتاه النبي ﷺ ينعى اليه نفسه وأخبره بما له عند الله .

وإنّ الحسين عليه السلام قرأ الصحيفة التي أعطاها ، وفسّر له ما يأتي وما يبقى ، وبقي منها أشياء لم تنقض ، فخرج الى القتال ، وكانت من تلك الامور التي بقيت أن الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لها ، فمكثت تستعدّ للقتال وتأهبّ لذلك حتى قتل ، فنزلت وقد انقطعت مدّته وقتل عليه السلام .

فقالّت الملائكة : يا ربّ أذنت لنا في الانحدار ، وأذنت لنا في نصرته ، فانحدرنا وقد قبضته ، فأوحى الله تبارك وتعالى : أن الزموا قبره حتى ترونه قد خرج فانصره ، وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته ، فأنكم خصّصتم بنصرته والبكاء عليه ، فبكت الملائكة تعزياً وجزعاً على ما فاتهم من نصرته ، فإذا خرج عليه السلام يكونون أنصاره^(١) .

البصري ، قال : حدّثني أبو الفضل عن ابن صدقة ، عن المفضل بن عمر ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : كأنّي والله بالملائكة قد زاحموا المؤمنين على قبر الحسين عليه السلام ، قال : قلت : فيتراؤن لهم ، قال : هيهات هيهات ليتراؤن والله للمؤمنين حتى أنّهم ليمسحون وجوههم بأيديهم ، قال : وينزل الله على زوّار الحسين عليه السلام غدوة وعشيّة من طعام الجنّة وخدمهم والملائكة ، لا يسأل الله عبد حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلاّ أعطها إيّاه .

قال : قلت : هذه والله الكرامة ، قال : يا مفضلّ أزيدك ؟ قلت : نعم سيّدي ، قال : كأنّي بسرير من نور قد وضع وقد ضرب عليه قبة من ياقوته حمراء ، مكلّلة بالجوهر ، وكأنّي بالحسين عليه السلام جالساً على ذلك السرير ، وحوله تسعون ألف قبة خضراء ، وكأنّي بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه ، فيقول الله عزّ وجلّ لهم : أوليائي فطالما أوديتهم وذلتم واضطهدتم ، فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلاّ قضيتها لكم ، فيكون أكلهم وشربهم من الجنّة^(٢) .

(١) بحار الأنوار ٥٣ : ١٠٦ ح ١٣٣ عنه ، و ٤٥ : ٢٢٥ ح ١٨ عنه .

(٢) كامل الزيارات ص ١٣٥ - ١٣٦ .

وفيه وفي البحار في تاريخ صاحب الأمر عليه السلام باختلاف كثير ، لكننا أخذنا من كلّ منهما ما هو أبسط وأوفى ، روي عن الحسن ^(١) بن حمدان ، عن محمد بن اسماعيل ، وعلي بن عبدالله الحسيني ، عن أبي شعيب محمد بن نصر ، عن عمر بن الفرات ، عن محمد بن الفضل ، عن المفضل بن عمر ، قال : سألت سيدي الصادق عليه السلام هل للمأمول المنتظر المهدي عليه السلام من وقت موقت يعلمه الناس ؟ فقال : حاش لله من وقت موقت أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا ، قلت : يا سيدي ولم ذاك ؟

قال : لأنّه هي الساعة التي قال الله تعالى : ﴿ يسألونك عن الساعة قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض ﴾ ^(٢) الآية ، وهي الساعة التي قال الله تعالى : ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ﴾ ^(٣) وقال : ﴿ وعنده علم الساعة ﴾ ^(٤) ولم يقل أنّها عند أحد دونه ، وقال ﴿ هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها ﴾ ^(٥) وقال : ﴿ واقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ^(٦) وقال : ﴿ وما يدريك لعلّ الساعة تكون قريباً ﴾ ^(٧) ﴿ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنّها الحقّ ألا أن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد ﴾ ^(٨) .

قلت : يا مولاي فما معنى يمارون ؟ قال : يقولون : متى ولد ؟ ومن رأى ؟ وأين هو ؟ وأين يكون ؟ ومتى يظهر ؟ كلّ ذلك استعجالاً لأمر الله ، وشكاً في قضائه ، ودخولاً في قدرته ، أولئك الذين خسروا الدنيا والآخرة ، وإنّ للكافرين لشراً مآب ، قلت : أفلا يوقت له وقت ؟ فقال : يا مفضل لا أوقت له وقتاً ، ولا يوقت له

(١) في البحار : الحسين .

(٢) الأعراف : ١٨٦ .

(٣) النازعات : ٤٣ .

(٤) لقمان : ٣٤ .

(٥) محمد صلى الله عليه وآله : ١٨ .

(٦) القمر : ١ .

(٧) الأحزاب : ٦٣ .

(٨) الشورى : ١٨ .

وقت ، ان من وقت لمهدينا وقتاً ، فقد شارك الله في علمه وادعى أنه أظهره الله على سره ، وما لله من سر إلا وقد وقع الى هذا الخلق المعكوس الضال عن الله ، الراغب عن أولياء الله ، وما لله من خير إلا وهم أخص به لسره وهو عندهم ، وإنما ألقى الله اليهم ليكون حجّه عليهم .

قال المفضل : يا مولاي فكيف ندري ظهور المهدي عليه السلام واليه التسليم ؟
قال عليه السلام يا مفضل يظهر في شبهة ليستبين ، فيعلو ذكره ، ويظهر أمره ، وينادي باسمه وكنيته ونسبه ، ويكثر ذلك على أفواه المحققين والمبطلين والموافقين والمخالفين ، لتلزمهم الحجّة بمعرفتهم به ، على أنا قد قصصنا ذلك ، ودلنا عليه ، ونسبناه وسمّيناه وكنّيناه وقلنا سمّي جدّه رسول الله وكناه ، لئلا يقول الناس ما عرفنا له إسماً ولا كنية ولا نسباً ، فوالله ليتحقق الايضاح به وباسمه ونسبه وكنيته على ألسنتهم حتى ليسمّيه بعضهم بعضاً ، كل ذلك للزوم الحجّة به ، ثم يظهره الله كما وعد به جدّه ﷺ في قوله : ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾^(١) .

قال المفضل : يا مولاي فما تأويل قوله تعالى : ﴿ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ ؟ قال عليه السلام : هو قوله تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾^(٢) فوالله يا مفضل ليرفع عن الملل والأديان الاختلاف ويكون الدين كله واحداً ، كما قال جلّ ذكره : ﴿ انّ الدين عند الله الإسلام ﴾^(٣) وقال الله تعالى : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾^(٤) .

قال المفضل : قلت : يا سيّدي ومولاي والدين الذي في آباءه إبراهيم ونوح وموسى وعيسى ومحمّد هو الإسلام ؟ قال : نعم يا مفضل هو الإسلام لا غير . قلت : يا مولاي أتجده في كتاب الله تعالى ؟ قال : نعم من أوّله إلى آخره ، ومنه هذه الآية

(١) التوبة : ٣٤ .

(٢) الأنفال : ٣٩ .

(٣) آل عمران : ١٩ .

(٤) آل عمران : ٨٥ .

وهو قوله تعالى : ﴿ انّ الدين عند الله الإسلام ﴾ ومنه قوله تعالى : ﴿ ملّة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين ﴾^(١) ومنه قوله تعالى في قصّة إبراهيم وإسماعيل : ﴿ واجعلنا مسلمين لك ومن ذرّيتنا أمة مسلمة لك ﴾^(٢) وقوله تعالى في قصّة فرعون : ﴿ حتّى اذا أدركه الغرق قال أمنت أنّه لا إله إلاّ الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين ﴾^(٣) وفي قصّة سليمان وبلقيس حيث يقول : ﴿ قبل أن يأتوني مسلمين ﴾^(٤) وقولها ﴿ أسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين ﴾^(٥) وقول عيسى عليه السلام ﴿ من أنصاري الى الله قال الحواريّون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ﴾^(٦) وقوله ﷺ : ﴿ وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً ﴾^(٧) .

وقوله تعالى في قصّة لوط : ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾^(٨) ولوط قبل ابراهيم ، وقوله : ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل اليّنا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيّون من ربّهم لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾^(٩) وقوله تعالى : ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم واسماعيل واسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون ﴾^(١٠) .

قلت : يا سيّدي كم الملل ؟ قال : أربعة ، وهي الشرائع .

قال المفضّل : قلت : يا سيّدي المجوس لم سمّوا المجوس ؟ قال عليه السلام : لأنّهم

(١) الحج : ٧٨ .

(٢) البقرة : ١٢٨ .

(٣) يونس : ٩٠ .

(٤) النمل : ٣١ .

(٥) النمل : ٤٤ .

(٦) آل عمران : ٥٢ .

(٧) آل عمران : ٨٣ .

(٨) الذاريات : ٣٦ .

(٩) البقرة : ١٣٦ .

(١٠) البقرة : ١٣٣ .

تمجّسوا في السريانيّة ، وادّعوا على آدم وعلى شيث بن آدم وهو هبة الله أنّهما أطلقا لهما نكاح الأمّهات والأخوات والبنات والخالات والعَمّات ، والمحرمات من النساء ، وأنّهما أمراهم أن يصلّوا الى الشمس حيث رفعت في السماء ، ولم يجعلوا لصلاتهم وقتاً ، وإنّما هو افتراء وكذب على الله ﷻ وعلى آدم وشيث .

قال المفضّل : قلت : يا سيّدي ومولاي لم سمّي قوم موسى اليهود؟ قال عليه السلام : لقول الله ﷻ : ﴿ اَنَا هَدْنَا إِلَيْكَ ^(١) أَي : اهتدينا إليك .

قال : قلت : فالنصارى ؟ قال عليه السلام : لقول عيسى : ﴿ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ^(٢) ﴾ فسمّوا النصارى لنصرة دين الله .

قال المفضّل : فقلت : يا مولاي فلم سمّي الصابئون الصابئين ؟ فقال عليه السلام : يا مفضّل أنّهم صبّوا الى تعطيل الأنبياء والرسل والملل والشرائع ، وقالوا : كلّ ما جاؤوا به باطل ، فجددوا توحيد الله ونبوّة الأنبياء ورسالة المرسلين ، ووصيّة الأوصياء ، فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول ، وهم معطلّة العالم .

قال المفضّل : قلت : سبحان الله ، فما أجلّ هذا العلم من علم ؟ قال عليه السلام : نعم يا مفضّل فألقه الى شيعتنا لئلا يشكّوا في الدين .

قال المفضّل : قلت : يا سيّدي ففي أيّ بقعة يظهر المهدي عليه السلام ؟ قال عليه السلام : لا تراه عين في وقت ظهوره إلاّ رأته كلّ عين ، فمن قال لكم غير هذا فكذبوه .

قال المفضّل : قلت : يا سيّدي ولا يرى في وقت ولادته ؟ قال : بلى والله أنّه يرى من ساعة ولادته الى ساعة وفاة أبيه ابن سنتين وتسعة أشهر ، أوّل ولادته وقت الفجر من ليلة الجمعة لثمان خلون من شعبان ^(٣) سنة سبع وخمسين ومائتين الى يوم الجمعة لثمان ليال خلون من ربيع الأوّل سنة ستّين ومائتين ، وهو يوم وفاة أبيه بالمدينة التي تبنى بشاطئ دجلة يبنها المتكبر الجبار المسمّى باسم جعفر

(١) الأعراف : ١٥٥ .

(٢) آل عمران : ٥٢ .

(٣) ولادة المهدي روي فده لثمان خلون من شعبان ، رواها ابن بابويه في اكمال الدين ، وكذا زوي في مسند البتول الزهراء صلوات الله عليها ، إلاّ أنّ المشهور كونها في منتصف شعبان ، وابن الفارسي في روضة الواعظين روي كلتا الروايتين « منه » .

الضالّ الملقّب بالمتوكّل ، وهي مدينة تدعى بسرّ من رأى ، وهي ساء من رأى ، يرى شخصه المؤمن المحقّ سنة ستّين ومائتين ، ولا يراه المشكك المرتاب ، وينفذ فيها أمره ونهيه ، ويغيب عنها ، فيظهر لمن طلبه في القفر ، ويصاب باسمه في المدينة^(١) في حرم جدّه رسول الله ﷺ ، فيلقاه هناك من يسعده الله بالنظر اليه ، ثمّ يغيب في آخر يوم من سنة ستّ وستّين ومائتين ، فلا يراه عين أحد حتّى يراه كلّ أحد وكلّ عين .

قال المفضّل : قلت : يا سيّدي فمن يخاطبه ؟ ولمن يخاطب ؟

قال النبيّ ﷺ : يخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجنّ ، ويخرج أمره ونهيه الى ثقاته وولاته ووكلائه ، ويقعد ببابه محمّد بن نصر^(٢) النميري في يوم غيبته بصابر ، ثمّ يظهر بمكّة .

والله يا مفضّل لكأنّي أنظر اليه قد دخل مكّة وعليه بردة رسول الله ﷺ ، وعلى رأسه عمامة صفراء ، وفي رجله نعل رسول الله ﷺ المخصوفة ، وفي يده هراوته ، يسوق بين يديه أعنزاً^(٣) عجافاً ، حتّى يصل بها نحو البيت ، وليس ثمّ أحد يعرفه ، ويظهر وهو شاب مونق^(٤) .

قال المفضّل : يا سيّدي يعود شاباً أو يظهر في شبيهه ؟ فقال النبيّ ﷺ : سبحان الله وهل يعرف ذلك ؟ يظهر كيف شاء ، وبأيّ صورة شاء ، اذا جاءه الأمر من الله تعالى . قال المفضّل : يا سيّدي فمن أين يظهر ؟ وكيف يظهر ؟ قال النبيّ ﷺ : يا مفضّل يظهر وحده ، ويأتي البيت وحده ، ويلج الكعبة وحده ، ويجنّ عليه الليل وحده ، فاذا نامت العيون وغسق الليل ، نزل اليه جبرئيل وميكائيل والملائكة عليهم السلام صفوفاً ، فيقول له جبرئيل النبيّ ﷺ : يا سيّدي قولك مقبول ، وأمرك جائز فيمسح وجهه ، ويقول : ﴿ الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوء من الجنة حيث

(١) في البحار : في القصر بجانب المدينة .

(٢) في البحار : نصير .

(٣) في البحار : عنازاً .

(٤) أنق الشيء أحبّه وبه أعجب .

نشأ فنعم أجر العاملين ﴿١﴾ .

ويقف بين الركن والمقام ، فيصرخ صرخة ، فيقول : يا معاشر نقبائي وأهل خاصتي ، ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض ائتوني طائعين ، فترد صيحته عليهم وهم في محاريبهم ، وعلى فرشهم ، في شرق الأرض وغربها ، فيسمعونها في صيحة واحدة في أذن كل رجل ، فيجيئون جميعهم نحوها ، ولا يمضي لهم إلا كلمحة بصر ، حتى يكون كلهم بين يديه بين الركن والمقام .

فيأمر الله ﷻ النور ، فيصير عموداً من الأرض الى السماء ، فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض ، ويدخل عليه نور من جوف بيته ، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور ، وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت عليهم السلام ، ثم يصبحون وقوفاً بين يديه ، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدة أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر .

قال المفضل : قلت : يا سيدي فالاثنان وسبعون رجلاً الذين قتلوا مع الحسين عليه السلام يظهرون معه ؟ قال عليه السلام : يظهرون وفيهم أبو عبدالله الحسين عليه السلام في اثني عشر ألف صدِّيق من شيعة علي عليه السلام ، وعليه عمامة سوداء .

قال المفضل : قلت : يا سيدي فيغيّر القائم عليه السلام بيعة من بايعوا له قبل ظهوره وقبل قيامه ؟ فقال عليه السلام : يا مفضل كل بيعة قبل ظهور القائم فبيعة كفر ونفاق وخديعة ، لعن الله المبايع لها والمبايع له ، بلى يا مفضل اذا أسند القائم ظهره الى البيت الحرام ، ويمدّ يده المباركة ، فترى بيضاء من غير سوء ، ويقول : هذه يد الله ، وعن الله ، وبأمر الله ، ثم يتلو هذه الآية : ﴿ ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً ﴾ (٢) .

فيكون أول من يقبل يده جبرئيل ، ثم يبايعه ، وتبايعه الملائكة ، ونجباء الجن ، ثم النقباء (٣) ، ويصبح الناس بمكة ، فيقولون : من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة ؟ وما هذا الخلق الذين معه ؟ وما هذه الآية التي رأيناها في هذه الليلة ولم نر

(١) الزمر : ٧٤ .

(٢) الفتح : ١٠ .

(٣) وهم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً على ما مضى « منه » .

مثلاً؟ فيقول بعضهم لبعض: هذا الرجل هو صاحب العنزات^(١).

ثم يقول بعضهم لبعض: أنظروا هل تعرفون أحداً ممن معه؟ فيقولون: لا نعرف أحداً منهم، إلا أربعة من أهل مكة، وأربعة من أهل المدينة، وهم فلان وفلان ويعدونهم بأسمائهم، ويكون هذا أول طلوع الشمس في ذلك اليوم، فاذا طلعت الشمس وأضاءت صاح صائح بالخلائق بين عين الشمس بلسان عربي مبين، يسمع من في السماوات والأرضين: يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد، ويسميه باسم جدّه رسول الله ﷺ، وبكنيته وبنسبه إلى أبيه الحسن العسكري الحادي عشر إلى الحسين بن علي عليه السلام، فاتبعوه تهتدوا، ولا تخالفوا أمره فتضلّوا، فأول من يلبي نداءه^(٢) الملائكة، ثم الجنّ، ثم النقباء، ويقولون: سمعنا وأطعنا، ولم يبق ذو أذن من الخلائق إلا سمع ذلك النداء، وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبرّ والبحر، يحدث بعضهم بعضاً، ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوه بأذانهم.

فاذا دنت الشمس إلى الغروب، صرخ صارخ من مغربها: يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي اليابس من أرض فلسطين، وهو عثمان بن عنبسة الأموي، من ولد يزيد بن معاوية، فاتبعوه^(٣) تهتدوا، ولا تخالفوا عليه فتضلّوا، فيردّ عليه الملائكة والجنّ والنقباء قوله، ويكذبونه، ويقولون: سمعنا وعصينا، ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلا ضلّ بالنداء الأخير.

وسيدنا القائم عليه السلام مسند ظهره بالكعبة، ويقول: يا معشر الخلائق ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث، فهذا أنا آدم وشيث، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام، فهذا أنا نوح وسام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم واسماعيل، فهذا أنا إبراهيم واسماعيل، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع، فهذا أنا موسى ويوشع، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون، فهذا أنا عيسى وشمعون.

ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين، فهذا أنا محمد وأمير المؤمنين، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين، فهذا أنا الحسن والحسين،

(١) في البحار: العنزات.

(٢) فأول من يقبل يده - خ ل والبحار.

(٣) في البحار: فبايعوه.

ألا ومن أراد أن ينظر الى الأئمة من ولد الحسين ، فما أناذا الأئمة ، أجيئوا الى مسألتي ، فإني أتبتكم بما نبؤكم^(١) به وما لم تنبؤوا به .

ألا ومن كان يقرأ الكتب والصحف ، فليسمع مني ، ثم يبدأ بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث عليهما السلام فيقرأها ، فيقول أمة آدم وشيث هبة الله : هذه والله هي الصحف حقاً ، ولقد قرأ لنا ما لم نكن نعلمه منها ، وما كان خفي علينا ، وما كان أسقط منها وبدل وحرّف ، ثم يقرأ صحف نوح وصحف ابراهيم والتوراة والانجيل والزبور ، فيقول أهل التوراة والانجيل والزبور : هذه والله صحف نوح وابراهيم حقاً ، وما أسقط وبدل وحرّف منها ، هذه التوراة الجامعة ، والزبور التامّ ، والانجيل الكامل ، وأنها أضعاف ما قرأنا منها .

ثم يتلو القرآن ، فيقول المسلمون : هذا والله القرآن حقاً الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وما أسقط منه وحرّف وبدل .

ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام ، فتكتب في وجه المؤمن « مؤمن » وفي وجه الكافر « كافر » ، ثم يقبل على القائم عليه السلام رجل وجهه الى قفاه ، وقفاه الى صدره ، ويقف بين يديه ، فيقول : يا سيدي أنا بشير ، أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك ، وأبشرك بهلاك جيش السفيناني بالبيداء ، فيقول له القائم عليه السلام : بين قصتك وقصة أخيك .

فيقول الرجل : كنت وأخي في جيش السفيناني ، وخرّبنا الدنيا من دمشق الى الزوراء ، وتركناها جمّاء ، وخرّبنا الكوفة ، وخرّبنا المدينة ، وكسرنا المنبر ، وراثت بغالنا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وخرجنا منها وعددنا ثلاثمائة ألف رجل ، نريد خراب البيت وقتل أهله .

فلما صرنا في البيداء عرّسنا^(٢) فيها ، فصاح بنا صائح : يا بيداء أبيدي القوم الظالمين ، فانفجرت الأرض ، وابتلعت كلّ الجيش ، فوالله ما بقي على وجه الأرض عقال ناقة فما سواه غيري وغير أخي .

(١) في البحار: نبّتم .

(٢) أعرس القوم: نزلوا آخر الليل للاستراحة كعرّسوا ، والموضع معرس ومعرّس . القاموس .

فاذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا ، فصارت الى ورائنا كما ترى ، فقال لأخي : ويلك يا نذير امض الى الملعون السفيفاني بدمشق ، فأنذره بظهور المهدي من آل محمّد ، وعرفه أنّ الله قد أهلك جيشه بالبيداء ، وقال لي : يا بشير الحق بالمهدي بمكّة ، وبشره بهلاك الظالمين ، وتب على يده ، فانه يقبل توبتك ، فيمّر القائم يده على وجهه ، فبرده سوياً كما كان ، ويبايعه ويكون معه .

قال المفضّل : يا سيّدي وتظهر الملائكة والجنّ للناس ؟ قال : إي والله يا مفضّل ، ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله .

قلت : يا سيّدي ويسيرون معه ؟ قال : إي والله يا مفضّل ولينزلنّ أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف ، وعدد أصحابه حينئذ ستّة وأربعون ألفاً من الملائكة ، وستّة آلاف من الجنّ . وفي رواية أخرى : ومثلها من الجنّ ، بهم ينصره الله ويفتح على يديه .

قال المفضّل : فما يصنع بأهل مكّة ؟ قال عليه السلام : يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، فيطيعونه ، ويستخلف فيهم رجلاً من أهل بيته ، ويخرج يريد المدينة .

قال المفضّل : يا سيّدي فما يصنع بالبيت ؟ قال عليه السلام : ينقضه فلا يدع منه إلاّ القواعد التي هي أوّل بيت وضع للناس بيكّة في عهد آدم عليه السلام ، والذي رفعه ابراهيم واسماعيل منها ، وإنّ الذي بني بعدهما لم يبنه نبيّ ولا وصيّ ، ثمّ بينه كما شاء الله ، وليعفين آثار الظالمين بمكّة والمدينة والعراق وسائر الأقاليم ، وليهدمنّ مسجد الكوفة ، وليبنينه على بنيانه الأوّل ، وليهدمنّ قصر العتيق ، ملعون ملعون من بناه .

قال المفضّل : يا سيّدي يقيم بمكّة ؟ قال : لا يا مفضّل ، بل يستخلف فيها رجلاً من أهله ، فاذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه ، فيرجع اليهم ، فيأتونه مهطعين مقنعي رؤوسهم ، يبكون ويتضرّعون ، ويقولون : يا مهدي آل محمّد التوبة التوبة ، فيعظهم وينذرهم ويحذّرهم ، ويستخلف عليهم منهم خليفة ويسير ، فيثبون عليه فيقتلونه ، فيرد اليهم أنصاره من الجنّ والنقباء ، يقول لهم : ارجعوا فلا تبقوا منهم بشراً إلاّ من آمن ، فلولا أنّ رحمة ربّكم وسعت كلّ شيء وأنا تلك الرحمة لرجعت اليهم معكم ، فقد قطعوا الأعدار بينهم وبين الله وبينني وبينهم ، فيرجعون اليهم ، فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد ، لا والله ولا من الألف واحد .

قال المفضل : قلت : يا سيدي فأين تكون دار المهدي ومجتمع المؤمنين ؟
قال عليه السلام : دار ملكه الكوفة ، ومجلس حكمه جامعها ، وبيت ماله ومقسم غنائم
المسلمين مسجد السهلة ، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغرّيين .

قال المفضل : يا مولاي كلّ المؤمنين يكونون بالكوفة ؟ قال : إي والله لا
يبقى مؤمن إلا كان بها أو حواليتها ، وليبلغنّ مجاله فرس منها ألفي درهم^(١) ، إي والله
وليودنّ أكثر الناس أنّه اشترى شبراً من أرض السبع بشبر من ذهب ، والسبع خطّة
من خطط همدان .

ولتصيرنّ الكوفة أربعة وخمسين ميلاً ، وليجاورنّ قصورها كربلا ، وليصيرنّ
الله معقلاً ومقاماً يختلف فيه الملائكة والمؤمنون ، وليكوننّ لها شأن عظيم^(٢) ،
وليكوننّ فيها من البركات ما لو وقف فيه مؤمن ودعا ربّه بدعوة إلا أعطاه الله
بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا ألف مرّة .

ثمّ تنفّس أبو عبدالله عليه السلام وقال : يا مفضل انّ البقاع تفاخرت ، ففخرت كعبة
البيت الحرام على بقعة كربلا ، فأوحى الله اليها : أن اسكتي كعبة البيت الحرام ، ولا
تفتخري على كربلا ، فإنّها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة ، وأنّها
الربوة التي آوت إليها مريم ، والمسيح ، وأنّها الدالية^(٣) التي غسل فيها رأس
الحسين عليه السلام ، وفيها غسلت مريم عيسى عليه السلام ، واغتسلت من ولادتها ، وأنّها خير
بقعة ، وعرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها وقت غيبته ، وليكوننّ لشيئته فيها حياة الى ظهور
قائمنا عليه السلام .

قال المفضل : يا سيدي ثمّ يسير المهدي الى أين ؟ قال عليه السلام : الى مدينة
جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاذا وردها كان له فيها مقام عجيب ، يظهر فيها سرور
المؤمن ، وخزي الكافرين .

قال المفضل ، يا سيدي ما هو ذاك ؟ قال : يرد الى قبر جدّه صلى الله عليه وآله وسلم ، فيقول : يا
معشر الخلائق ، هذا قبر جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فيقولون : نعم يا مهدي آل محمّد ،

(١) أقول : وفي رواية : مريض غنم ألفي درهم « منه » .

(٢) في البحار : شأن من الشأن .

(٣) الدالية في القاموس : المنجنون والناعورة ، والمراد بها موضعها التي يستقى منها أو عليها « منه » .

فيقول : ومن معه في القبر ؟ فيقولون : صاحبا وضجيعاه أبو بكر وعمر .
 فيقول وهو أعلم بهما والخلائق كلهم جميعاً يسمعون : من أبو بكر وعمر ؟
 وكيف دفنا من بين الخلق مع جدّي رسول الله ﷺ ؟ وعسى المدفون غيرهما .
 فيقول الناس : يا مهدي آل محمّد ما هاهنا غيرهما ، وأنهما دفنا معه لأنّهما
 خليفتا رسول الله ﷺ وأبوا زوجته ، فيقول للخلق بعد ثلاثة أيّام : أخرجوهما من
 قبريهما ، فيخرجان غضّين طريّين ، لم يتغيّر خلقهما ، ولم يشحب^(١) لونهما ، فيقول :
 هل فيكم من يعرفهما ؟ فيقولون : نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جدك غيرهما .
 فيقول : هل فيكم أحد يقول غير هذا أو يشكّ فيهما ؟ فيقولون : لا ، فيؤخّر
 اخراجهما ثلاثة أيّام ، ثمّ ينتشر الخبر في الناس ، ويحضر المهدي ، ويكشف
 الجدران عن القبرين ، ويقول للنقباء : ابحثوا عنهما وانبشوهما .
 فيبحثون بأيديهم حتّى يصلون اليهما ، فيخرجان غضّين طريّين كصورتها
 في الدنيا ، فيكشف عنهما أكفانهما ، ويأمر برفعهما على دوحه يابسة نخرة ،
 فيصلبهما عليها ، فتحيا الشجرة وتورق ويطول فرعها ، فيقول المرتابون من أهل
 ولايتهما : هذا والله الشرف حقّاً ، ولقد فزنا بمحبّتهما وولايتهما ، ويخبر من أخفى
 نفسه ممّن في نفسه مقياس حبة من محبّتهما وولايتهما ، فيحضرونهما ويرونهما
 ويفتنون بهما .

وينادي منادي المهديّ ﷺ : كلّ من أحبّ صاحبي رسول الله ﷺ
 وضجيعيه ، فلينفرد جانباً ، فيتجزّأ الخلق جزأين : موالٍ لهما ، ومتبرّئٍ منهما .
 فيعرض المهديّ ﷺ على أوليائهما البراءة منهما ، فيقولون : يا مهدي آل
 رسول الله نحن ما نتبرّأ منهما ، وما كُنّا نعلم أنّ لهما عند الله هذه المنزلة ، وهذا الذي
 بدا لنا من فضلها ، أنتبرّأ الساعة منهما ؟ وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت ،
 من نضارتها وغضاضتها ، وحياة هذه الشجرة بهما ، بلى والله نتبرّأ منك وممّن
 آمن بك وممّن لا يؤمن بهما ، وممّن صلبهما وأخرجهما وفعل بهما ما فعل ، فيأمر
 المهديّ ﷺ ريحاً سوداء ، فتهبّ عليهم ، فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية .

(١) أي : لم يتغيّر ، وهو بالحاء المهملة « منه » .

ثم يأمر بانزالهما ، فينزلان اليه ، فيحييهما باذن الله تعالى ، ويأمر الخلائق بالاجتماع ، ثم يقصّ عليهم قصص أفعالهما في كلّ كور ودور ، حتّى يقصّ عليهم قتل قابيل لأخيه هايل ابني آدم عليه السلام ، وجمع النار لأبراهيم عليه السلام ، وطرح يوسف عليه السلام في الجبّ ، وحبس يونس عليه السلام في بطن الحوت ، وقتل يحيى عليه السلام ، وصلب عيسى عليه السلام ، وعذاب جرجيس ودانيال ، وضرب سلمان الفارسي .

واشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لاحراقهم بها ، وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام بسوط ، ورفس بطنها ، واسقاطها محسناً ، وسمّ الحسن عليه السلام ، وقتل الحسين عليه السلام ، وذبح أطفاله وبني عمّه وأنصاره ، وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله ، واراقة دماء آل محمّد عليهم السلام ، وكلّ دم سفك ، وكلّ فرج نكح حراماً ، وكلّ رباء وسحت^(١) وفاحشة واثم وظلم وجور وغشم ، مذ عهد آدم عليه السلام الى قيام قائمنا عليه السلام .

كلّ ذلك يعدّده عليه السلام عليهما ، ويلزمهما ايّاه ، فيعترفان به ، ثمّ يأمر بهما فيقتصّ منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر ، ثمّ يصلبهما على الشجرة ، ويأمر ناراً تخرج من الأرض ، فتحرقهما والشجرة ، ثمّ يأمر ريحاً فتنسفهما في اليمّ نسفاً . قال المفضّل : يا سيّدي ذلك آخر عذابهما؟ قال : هيهات يا مفضّل ، والله ليردنّ وليحضرنّ السيّد الأكبر محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله والصديق الأكبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام أجمعين ، وكلّ من محض الايمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً ، وليقتصنّ منهما بجميع المظالم ، وليقتلان في كلّ يوم وليلة ألف قتلة ، ويردان الى ما شاء الله ربّهما .

ثمّ يسير المهدي عليه السلام الى الكوفة ، وينزل ما بين الكوفة والنجف ، وعدد أصحابه في ذلك اليوم ستّة وأربعون ألفاً من الملائكة ، ومثلها من الجنّ ، والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر نفساً .

قال المفضّل : قلت : يا سيّدي كيف يكون دار الفاسقين الزوراء في ذلك

(١) في البحار: وكلّ رين وخبث .

الوقت ؟ قال : في لعنة الله وسخطه وبطشه ، تخربها الفتن ، وتتركها حمماً^(١) ، فالويل لها ولمن بها كلّ الويل من الرايات الصفر ، ومن الرايات المغرب ، ومن كلب^(٢) الجزيرة ، ومن الرايات التي تسير إليها من كلّ قريب أو بعيد .

والله لينزلنّ بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمردّة من أوّل الدهر الى آخره ، ولينزلنّ بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله ، ولا يكون طوفان أهلها إلا بالسيف ، فالويل عند ذلك لمن اتّخذها مسكناً ، فإنّ المقيم بها يبقي بشقائه ، والخارج منها برحمة الله .

والله ليبقى من أمر أهلها في الدنيا حتّى يقال : أنّها هي الدنيا ، وإنّ دورها وقصورها هي الجنّة ، وإنّ بناتها هي الحور العين ، وإن ولدانها هم الولدان ، وليظننّ أنّ الله لم يقسم رزق العباد إلاّ بها ، وليظهنّ فيها من الافتراء على الله وعلى رسوله ﷺ والحكم بغير كتاب الله ، ومن شهادات الزور ، وشرب الخمر والفجور ، وركوب الفسق ، وأكل السحت ، وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا إلاّ دونها ، ثمّ ليخربها الله بتلك الفتن وتلك الرايات ، حتّى لو مرّ عليها ما رّ يقول : ها هنا كانت الزوراء ؟

قال المفضّل : قلت : ثمّ يكون ماذا يا سيّدي ؟

قال : يخرج الحسيني الفتى الصبيح الذي من نحو الديلم ، فيصيح بصوت له فصيح : يا آل أحمد أجيّبوا الملهوف ، والمنادي من حول الضريح ، فتجيبه كنوز الله بالطالقان كنوز ، وأيّ كنوز ، لا من ذهب ولا من فضّة ، بل هي رجال كزبر الحديد ، لكأني أنظر اليهم على البرازين الشهب ، بأيديهم الحراب يتعاونون شوقاً الى الحرب ، كما يتعاون الذئب ، أميرهم رجل من تميم ، يقال له : شعيب بن صالح ، فيقبل الحسيني فيهم وجهه كدائرة القمر ، أروع الناس جمالاً ، فينفي أثر الظلم ، فيأخذ سيفه الصغير والكبير والوضيع والعظيم .

ثمّ يسير بتلك الرايات كلّها حتّى يرد الكوفة ، وقد جمع بها أكثر أهل

(١) في البحار : جماء .

(٢) في البحار : يجلب .

الأرض ، ويجعلها له معقلاً ، ثم يتّصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام فيقولون له : يا بن رسول الله من هذا الذي قد نزل بساحتنا ؟ فيقول الحسنی : أخرجوا بنا إليه حتّى ننظر من هو ؟ وما يريد ؟ وهو يعلم والله أنّه المهدي عليه السلام ، وأنّه ليعرفه ، وأنّه لم يرد بذلك الأمر إلاّ ليعرّف أصحابه من هو .

فيخرج الحسنی في أمر عظيم ، وبين يديه أربعون ألف رجل في أعناقهم المصاحف ، وعليهم المسوح ، مقلّدين بسيوفهم ، فيقبل الحسنی حتّى ينزل بقرب المهدي عليه السلام ، فيقول : سائلوا عن هذا الرجل من هو ؟ وماذا يريد ؟ فيخرج بعض أصحاب الحسنی الى عسكر المهدي عليه السلام فيقول : أيّها العسكر الجائل من أنتم ؟ حيّاكم الله ومن صاحبكم هذا ؟ وماذا يريد ؟ فيقول أصحاب المهدي : هذا مهدي آل محمّد عليه السلام ، ونحن من أنصاره من الجنّ والانس والملائكة .

ثمّ يقول الحسنی : خلّوا بيني وبين هذا ، فيخرج اليه المهدي عليه السلام ، فيقفان بين العسكرين ، فيقول الحسنی : إن كنت مهديّ آل محمّد ، فأين هراوة^(١) جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله ، وخاتمه ، وبردته ، ودرعه الفاضل ، وعمامته السحاب ، وفرسه اليربوع ، وناقته العضباء ، وبغلته الدلدل ، وحماره اليعفور ، ونجييه البراق ، ورحله ، والمصحف الذي جمعه جدّك أمير المؤمنين عليه السلام بغير تغيير ولا تبديل ؟ فيحضر له السفط الذي فيه جميع ما طلبه - وقال أبو عبد الله عليه السلام : أنّه كان كلّه في السفط - وتركات جميع النبيّين ، حتّى عصا آدم ونوح ، وتركة هود وصالح ، ومجموع ابراهيم ، وصاع يوسف ، ومكيل شعيب ، وعصا موسى ، وتابوته الذي فيه بقيّة ما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ، ودرع داود ، وخاتم سليمان وعصاه ، ورحل عيسى ، وميراث النبيّين والمرسلين في ذلك السفط .

فعند ذلك يقول الحسنی : يا بن رسول الله وعليك أقصّ ما قدر الله ، والذي أسألك أن تغرز هراوة رسول الله في هذا الحجر الصلد ، وتسال الله أن ينبتها فيه ، ولا يريد بذلك إلاّ أن يرى أصحابه فضل المهدي عليه السلام ، حتّى يطيعوه ويبايعوه ، فيأخذ المهدي عليه السلام الهراوة فيغرزها ، فتنبت فتعلو وتفرع وتورق حتّى تظلّ عسكر

(١) الهراوة بالكسر : العصى .

الحسني وعسكر المهدي عليه السلام .

فيقول الحسني : الله أكبر يا بن رسول الله ، مدّ يدك حتى أبايحك ، فيبايعه الحسني وسائر عسكره إلا أربعة آلاف من أصحاب المصاحف والمسوح الشعر المعروفين بالزبيديّة ، فانّهم يقولون : ما هذا إلا سحر عظيم . فيختلط العسكران ، ويقبل المهدي عليه السلام على الطائفة المنحرفة ، فيعظهم ويدعوهم الى ثلاثة أيام ، فلا يزدادون إلا طغياناً وكفراً ، فيأمر المهدي عليه السلام بقتلهم ، فيقتلون جميعاً ، فكأنّي أنظر اليهم قد ذبحوا على مصاحفهم ، كلّهم يتمرغون في دمائهم ، وتتمرغ المصاحف ، فيقبل بعض أصحاب المهدي عليه السلام ليأخذوا تلك المصاحف ، فيقول المهدي : دعوها تكون عليهم حسرة ، كما بدّلوها وغيروها وحرّفوها ولم يعملوا بما حكم فيها .

قال المفضّل : قلت : ثمّ ماذا يعمل المهدي عليه السلام يا سيّدي ؟ قال عليه السلام : يثور سرايا على السفيناني الى دمشق ، فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة ، ثمّ يظهر الحسين بن علي عليه السلام في اثني عشر ألف صدّيق ، واثني وسبعين رجلاً أصحابه الذين قتلوا معه يوم عاشورا ، فيالك عندها من كرّة زهراء ورجعة بيضاء .

ثمّ يخرج الصدّيق الأكبر أمير المؤمنين عليه السلام ، وتنصب له القبة البيضاء على النجف ، وتقام أركانها ركن بالنجف ، وركن بهجر ، وركن بصنعاء اليمن ، وركن بأرض طيبة ، لكأنّي أنظر الى مصابيحها تشرق في السماء والأرض ، كأضوء من الشمس والقمر ، فعندها تبلى السرائر ﴿ وتذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت وتضع كلّ ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ﴾ ^(١) الآية .

ثمّ يظهر السيّد الأجلّ محمّد عليه السلام في أنصاره والمهاجرين اليه ، ومن آمن به وصدّقه واستشهد معه ، ويحضر مكذبوه والشاؤون فيه والمكفرون والراذون عليه ، والقائلون فيه أنّه ساحر وكاهن ومجنون ومعلّم وشاعر ، وناطق عن الهوى ، ومن حاربه وقاتله حتّى يقتصّ منهم بالحقّ ، ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى وقت ظهور المهدي عليه السلام ، إماماً إماماً ، ووقتاً وقتاً ، ويحقّ تأويل هذه

الآية : ﴿ ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾ (١).

قال المفضل : قلت : يا سيدي ومن فرعون وهامان ؟ قال : أبو بكر وعمر .
قال المفضل : قلت : يا سيدي ورسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام يكونان معه ؟
فقال عليه السلام : لا بدّ أن يطأ الأرض ، إي والله حتّى ما وراء القاف ، إي والله وما في الظلمات وما في قعر البحار حتّى لا يبقى موضع قدم إلّا وطئاه وأقاما فيه الدين الواجب لله تعالى .

كأنّي أنظر الينا معاشر الأئمة ونحن بين يدي جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله نشكوا إليه ما نزل بنا من الأمة بعده ، وما نالنا من التكذيب والردّ علينا ، وسبّنا ولعننا وتخويفنا بالقتل ، وقصد طواغيتهم الولاية لأموهم من دون الأمة بترحيلنا من حرمة الی دار ملكهم ، وقتلهم إيانا بالسّم والحبس ، فيبكي رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول : يا بنيّ ما نزل بكم إلّا ما نزل بجدّكم قبلكم .

ثمّ تبدأ فاطمة عليها السلام ، فتشكو من عمر ، وما نالها منه ومن أبي بكر ، وأخذ فذك منها ، ومشئها إليه في مجمع من المهاجرين والأنصار ، وخطابها له في أمر فذك ، وما ردّ عليها من قوله « إنّ الأنبياء لا تورّث » واحتجاجها بقول زكريّا ويحيى عليهما السلام ، وقصّة داود وسليمان .

وقول صاحبه : هاتي صحيفتك التي ذكرت أنّ أباك كتبها لك ، واخراجها الصحيفة وأخذها منها ، ونشرها على رؤوس الاشهاد من قريش وسائر المهاجرين والأنصار وسائر العرب ، وتفله فيها ، وعزله (٢) لها ، وتمزيقه ايّاها ، وبكائها ورجوعها الی قبر أبيها باكية حزينة ، تمشي على الرمضاء قد أقلقتها ، واستغاثتها بالله صلى الله عليه وآله وبأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتمثلها بقول رقيّة بنت صفية (٣) :

(١) القصص : ٥ - ٦ .

(٢) أي : عزل عمر لفاطمة عليها السلام وتبعيده ايّاها عن المحاجة ، أو عن صحيفتها . أو المراد انتهاره وأخذه الصحيفة عنها ، وهذا الصق لفظاً ومعنى . « منه » .

(٣) في البحار : صيفي : ولعلّه الصحيح .

قد كان بعدك أنباء وهنبة^(١) لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب
 أنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل أهلك فاشهدهم فقد لعبوا
 أبدت رجال لنا فحوى صدورهم لماً نأيت وحالت دونك الحجب
 لكل قوم لهم قرب ومنزلة عند الإله على الأذنين يقترب
 يا ليت قبلك كان الموت يأخذنا أملوا أناس ففازوا بالذي طلبوا
 وتقصّ عليه قصّة أبي بكر ، وانفاذه خالداً وقنفذاً وعمر ، وجمعه الناس
 لاجراج أمير المؤمنين عليه السلام من بيته الى البيعة في سقيفة بني ساعدة ، واشتغال أمير
 المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بضمّ أزواجه وتعزيتهم ، وجمع القرآن
 وتأليفه ، وقضاء ديونه ، وانجاز عداته ، وهي ثمانون ألف درهم ، باع فيها تالده^(٢)
 وطارفه^(٣) ، وقضاها عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

وقول عمر : أخرج يا علي الى ما أجمع عليه المسلمون من البيعة ، فمالك أن
 تخرج عما أجمع عليه المسلمون ، والآقتلناك . وقول فضّة جارية فاطمة عليها السلام : انّ
 أمير المؤمنين مشغول ، والحقّ له لو أنصفتم من أنفسكم وأنصفتموه ، وجمعهم
 الجزل^(٤) والخطب على الباب لاجراق بيت أمير المؤمنين وفاطمة والحسن
 والحسين عليهم السلام وزينب وأمّ كلثوم وفضّة ، واضرامهم النار على الباب .
 وخروج فاطمة عليها السلام اليهم ، وخطابها لهم من وراء الباب ، وقولها : ويحك يا
 عمر ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله ، تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه ؟
 وتطفىء نور الله ؟ والله متمّ نوره .

وانتهاره لها ، وقوله : كفي يا فاطمة فليس محمّد حاضراً ، ولا الملائكة آتية
 بالأمر والنهي والزجر من عند الله ، وما عليّ الا كأحد المسلمين فاختاري ان شئت
 خروجه لبيعة أبي بكر ، أو احراقكم جميعاً .

فقالت وهي باكية : اللهم اليك نشكو فقد نبّيك ورسولك وصفيك ، وارتداد

(١) الهنبة : الأمر الشديد والاختلاط في القول . القاموس .

(٢) التالذ كصاحب : ما ولد عندك من مالك أو نتج . القاموس .

(٣) المستطرف : الحديث من المال ويضمّ كالطارف . القاموس .

(٤) جزل الخطب جزالة ، أي : عظم وغلظ فهو جزل .

أُمَّتِهِ عَلَيْنَا ، وَمَنْعَهُمْ أَيَّانَا حَقًّا الَّذِي جَعَلْتَهُ لَنَا فِي كِتَابِكَ الْمَنْزِلَ عَلَى نَبِيِّكَ الْمُرْسَلِ .
فَقَالَ لَهَا عَمْرٌ : دَعِيَ عَنْكَ يَا فَاطِمَةُ حَمَقَاتِ النِّسَاءِ ، فَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَجْمَعَ لَكُمْ
النَّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ ، وَأَخَذْتَ النَّارَ فِي خَشْبِ الْبَابِ .

وَادْخَالَ قَنْفَذَ يَدِهِ لَعْنَهُ اللَّهُ يَرُومُ فَتَحَ الْبَابَ ، فَضْرَبَ عَمْرٌ لَهَا بِالسُّوْطِ عَلَى
عَضْدِهَا حَتَّى صَارَ كَالدَّمْلَجِ ^(١) الْأَسْوَدِ ، وَرَكَلَ ^(٢) الْبَابَ بِرِجْلِهِ حَتَّى أَصَابَ بَطْنَهَا ،
وَهِيَ حَامِلَةٌ بِالْمَحْسَنِ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ ، وَاسْقَاطَهَا أَيَّاهُ .

وَهَجُومِ عَمْرٍ وَقَنْفَذِ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَصَفَقَهُ خَدَّهَا حَتَّى بَدَأَ ظَافِرَهَا ^(٣) تَحْتَ
خَمَارِهَا ، فَهِيَ تَجْهَرُ بِالْبِكَاةِ ، وَتَقُولُ : وَآبَتَاهُ ، وَارْسُولَ اللَّهِ ، ابْنَتِكَ فَاطِمَةَ تَكْذِبُ
وَتَضْرِبُ ، وَيَقْتُلُ جَنِينَ فِي بَطْنِهَا .

وَخُرُوجِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ دَاخِلِ الدَّارِ مُحَمَّرِ الْعَيْنِ حَاسِرًا حَتَّى أَلْقَى
مَلَائِكَتَهُ عَلَيْهَا ، وَضَمَّهَا إِلَى صَدْرِهِ ، وَقَوْلِهِ لَهَا : يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَلِمْتِي أَنَّ أَبَاكَ
قَدْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَكْشِفِي خَمَارَكَ ، وَتَرْفَعِي نَاصِيَتَكَ ، فَوَاللَّهِ يَا
فَاطِمَةُ لئنْ فَعَلْتِ ذَلِكَ لَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَى الْأَرْضِ مَنْ يَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَا
مُوسَى وَلَا عِيسَى وَلَا إِبْرَاهِيمَ وَلَا نُوحَ وَلَا آدَمَ ، وَلَا دَابَّةً تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ ، وَلَا
طَائِرًا فِي السَّمَاءِ إِلَّا أَهْلَكَهُ اللَّهُ .

ثُمَّ قَالَ : يَا بِنْتَ الْخَطَّابِ لَكَ الْوَيْلُ مِنْ يَوْمِكَ هَذَا وَمَا بَعْدَهُ وَمَا يَلِيهِ أَخْرَجَ قَبْلَ
أَنْ أَشْهَرَ سَيْفِي ، فَأَفْنِي غَابِرَ الْأُمَّةِ .

فَخَرَجَ عَمْرٌ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَقَنْفَذُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، فَصَارُوا مِنْ
خَارِجِ الدَّارِ ، وَصَاحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِفَضَّةٍ : يَا فَضَّةُ مَوْلَاتِكَ ، فَاقْبَلِي مِنْهَا مَا
تَقْبَلُهُ النِّسَاءُ ، فَقَدْ جَاءَهَا الْمَخَاضُ مِنَ الرَّفْسَةِ وَرَدَّ الْبَابَ ، فَاسْقَطَتْ مُحْسِنًا ، فَقَالَ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَإِنَّهُ لَأَحَقُّ بِجَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَشْكُو إِلَيْهِ .

(١) الدملج بضم الدال كقنفذ: شيء يشبه السوار تلبسه المرأة في عضدها .

(٢) الركل: الضرب برجل، واحده ركلة: رفسه .

(٣) في البحار: قرطها . وفي هامش النسخة: ظاهرها ، قال المؤلف: هو الموافق لما يجيء في الفائدة العاشرة في وصايا عمر لمعاوية ، وفيها: فصفتك صفة على خديها من ظاهر الخمار فانقطع قرطها

وحمل أمير المؤمنين عليه السلام لها في سواد الليل والحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم إلى دور المهاجرين والأنصار ، يذكرهم بالله ورسوله ، وعهده الذي بايعوا الله ورسوله ، وبايعوه عليه في أربع مواطن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتسليمهم عليه بامرة المؤمنين في جميعها ، فكلّ يعده بالنصر في يومه المقبل ، فاذا أصبح قعد جميعهم عنه .

ثم يشكو إليه أمير المؤمنين عليه السلام المحن العظيمة التي امتحن بها بعده ، وقوله :
لقد كانت قصتي مثل قصة هارون مع بني اسرائيل ، وقولي كقوله لموسى ﴿ يا ابن أمّ انّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين ﴾^(١) فصبرت محتسباً ، وسلّمت راضياً ، وكانت الحجّة عليهم في خلافي ، ونقضهم عهدي الذي عاهدتم عليه يا رسول الله ، واحتملت يا رسول الله ما لم يحتمل وصيّ نبي من سائر الأمم حتّى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم ، وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي .

وخروج طلحة والزبير بعائشة إلى مكّة ، يظهران الحجّ والعمرة ، وسيرهم بها إلى البصرة ، وخروجي اليهم وتذكيري لهم الله وإياك ، وما جئت به يا رسول الله ، فلم يرجعوا حتّى نصرني الله عليهما ، حتّى أهرقت دماء عشرين ألفاً من المسلمين ، وقطعت سبعين كفاً على زمان الجمل ، فما لقيت في غزواتك يا رسول الله وبعذك أصعب منه يوماً أبداً ، لقد كان من أصعب الحروب التي لقيتها ، وأهولها وأعظمها .
فصبرت كما أدبني الله بما أدبك به يا رسول الله في قوله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ فأصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ﴾^(٢) وقوله ﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ﴾^(٣) وحقّ والله يا رسول الله تأويل الآية التي أنزلها الله في الأمة من بعدك في قوله ﴿ وما محمّد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله

(١) الاعراف : ١٤٩ .

(٢) الأحقاف : ٣٥ .

(٣) النحل : ١٢٧ .

الشاكرين ﴿١﴾.

يا مفضل ويقوم الحسن عليهما السلام الى جدّه عليه السلام فيقول : يا جدّاه كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في دار هجرته بالكوفة ، حتّى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم ، فوصّاني بما وصّيته يا جدّاه ، وبلغ معاوية قتل أبي ، فأنفذ الدعيّ اللعين زياداً الى الكوفة في مائة وخمسين ألف مقاتل ، فأمر بالقبض عليّ وعلى أخي الحسين عليهما السلام ، وسائر اخواني وأهل بيتي ، وشيعتنا وموالينا ، وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية ، فمن يأبى منا ضرب عنقه وسيّر الى معاوية رأسه .

فلما علمت ذلك من فعل معاوية ، خرجت من داري ، فدخلت جامع الكوفة للصلاة ، ورقأت المنبر ، واجتمع الناس ، فحمدت الله وأثّنت عليه ، وقلت : معشر الناس عفت الدار ، ومحيت الآثار ، وقلّ الاصطبار ، فلا قرار على همزات الشياطين ، وحكم الخائنين ، الساعة والله صحّت البراهين ، وفصّلت الآيات ، وبانت المشكلات ، ولقد كنّا نتوقّع تمام هذه الآية تأويلها قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين ﴾ .

ولقد مات والله جدّي رسول الله عليه السلام ، وقتل أبي عليه السلام ، وصاح الوسواس الخنّاس في قلوب الناس ، ونعق ناعق الفتنة ، وخالفتم السنّة ، فيالها من فتنة صمّاء عمياء ، لا تسمع لداعيها ، ولا يجاب مناديتها ولا يخالف واليها ، ظهرت كلمة النفاق ، وسيّرت رايات أهل الشقاق ، وتكالت جيوش أهل المراق ، من الشام والعراق ، هلمّوا رحمكم الله الى الافتتاح ، والنور الوضّاح ، والعلم الجحجاج ، والنور الذي لا يطفى ، والحقّ الذي لا يخفى .

أيّها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة ، ومن تكايف ^(٢) الظلمة ، فوالذي فلق الحبّة ، وبرأ النسمة ، وتردّى بالعظمة ، لئن قام إليّ منكم عصبه بقلوب صافية ، ونيّات مخلصه ، لا يكون فيها شوب نفاق ، ولا نيّة افتراق ، لأجاهدنّ بالسيف قدماً

(١) آل عمران : ١٤٤ .

(٢) في البحار : تكايف .

قدماً ، ولأضيقتنّ من السيوف جوانبها ، ومن الرماح أطرافها ، ومن الخيل سناكبها ، فتكلّموا رحمكم الله .

فكأنّما أجموا بلجام الصمت عن اجابة الدعوة ، إلاّ عشرون رجلاً ، فأنهم قاموا إليّ ، فقالوا : يا بن رسول الله ما نملك إلاّ أنفسنا وسيوفنا ، فها نحن بين يديك ، لأمرك تابعون ، وعن رأيك صادرون ، فمرنا بما شئت ، فنظرت يمنة ويسرة فلم أر أحداً غيرهم .

فقلت : لي أسوة بجدي رسول الله ﷺ حين عبد الله سرّاً ، وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً ، فلما أكمل الله له أربعين صار في عدّة ، وأظهر أمر الله ، فلو كان معي عدّتهم جاهدت في الله حقّ جهاده .

ثمّ رفعت رأسي نحو السماء ، فقلت : اللهمّ أنّي قد دعوت وأنذرت وأمرت ونهيت ، فكانوا عن اجابة الداعي غافلين ، وعن نصرته قاعدين ، وعن طاعته مقصّرين ، ولأعدائه ناصرين ، اللهم فأنزل عليهم رجزك ، وبأسك وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين ، ونزلت .

ثمّ خرجت من الكوفة راحلاً إلى المدينة ، فجاؤوني يقولون : إنّ معاوية أسرى سراياه إلى الأنبار والكوفة ، وشره^(١) غاراته على المسلمين ، وقتل من لم يقاتله ، وقتل النساء والأطفال ، فأعلمتهم أنّه لا وفاء لهم ، فأنفدت معهم رجالاً وجيوشاً ، وعرفّتهم أنّهم ليستجيبون لمعاوية ، وينقضون عهدي وبيعتي ، فلم يكن إلاّ ما قلت وأخبرتهم .

ثمّ يقوم الحسين عليه السلام مخضباً بدمه ، هو وجميع من قتل معه ، فاذا رآه رسول الله ﷺ بكى ، وبكى أهل السماوات والأرض لبكائه ، وتصرخ فاطمة عليها السلام ، فتزلزل الأرض ومن عليها ، ويقف أمير المؤمنين والحسن عن يمينه ، وفاطمة عن شماله ، ويقبل الحسين ، فيضمّه رسول الله ﷺ إلى صدره ، ويقول : يا حسين فديتك ، قرّت عينك وعيناك فيك ، وعن يمين الحسين حمزة أسد الله في أرضه ، وعن شماله جعفر بن أبي طالب الطيّار .

(١) شره كفرح : غلب حرصه فهو شره . وفي البحار : شنّ .

ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام ، وهنّ صارخات ، وأمّه فاطمة تقول : هذا يومكم الذي كنتم توعدون ، اليوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً .

قال : فبكى الصادق عليه السلام حتّى اخضلتّ لحيته بالدموع ، ثمّ قال : لا أقرّ الله عيناً لا تبكي عند ذكر هذه القصة ، قال : وبكى المفضل بكاءً طويلاً ، ثمّ قال : يا مولاي ما في الدموع ؟ فقال : ما لا يحصى إذا كان من محقّ .

ثمّ قال المفضل : يا مولاي ما تقول في قوله تعالى : ﴿ واذا الموؤدة سئلت * بأيّ ذنب قتلت ﴾ ^(١) ؟ قال : يا مفضل والموؤدة والله محسن ؛ لأنّه منّا لا غير ، فمن قال غير هذا فكذبوه .

قال المفضل : يا مولاي وماذا يكون بعد هذا يا سيّدي ؟ قال الصادق عليه السلام : تقوم فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فتقول : اللهمّ انجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني وضرّبني وجرّعني ثكل ^(٢) أولادي .

فتبكيها ملائكة السماوات السبع ، وحملة العرش ، وسكّان السماء ، ومن في الدنيا ، ومن تحت أطباق الثرى ، صائحين صارخين إلى الله تعالى ، فلا يبقى أحد ممّن قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا إلّا قتل في ذلك اليوم ألف قتلة ، دون من قتل ^(٣) في سبيل الله ، فأنّه لا يذوق الموت ، وهو كما قال عليه السلام : ﴿ ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ^(٤) .

قال المفضل : يا مولاي فإنّ من شيعتكم من لا يقول برجعتكم ، فقال عليه السلام :

(١) التكوير : ٨ - ٩ .

(٢) في البحار : جزعني بكلّ .

(٣) قوله « دون من قتل » إمّا بمعنى عند ، ولا يخفى بعده ، وإمّا أن يكون استثناء منقطعاً ، وإشارة إلى أنّ قتل الظالمين بمنزلة استئصالهم وافنائهم بالمرّة ، بخلاف قتل المظلومين ، فإنّهم مع القتل أحياء يرزقون فرحين « منه » .

(٤) آل عمران : ١٦٩ - ١٧٠ .

أما سمعوا قول جدنا رسول الله ﷺ ونحن سائر الأئمة نقول : ﴿ ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر ﴾ (١) قال الصادق عليه السلام : العذاب الأدنى عذاب الرجعة ، والعذاب الأكبر عذاب يوم القيامة ، الذي تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار .

فسأل المفضل أسئلة عديدة ، وأجيب بأجوبة شافية ، الى أن قال عليه السلام : ثم يقوم جدّي علي بن الحسين وأبي الباقر عليه السلام ، فيشكوان جدّهما رسول الله ﷺ ما فعل بهما ، ثم أقوم أنا فأشكو الى جدّي رسول الله ﷺ ما فعل المنصور بي ، ثم يقوم ابني موسى فيشكو الى جدّه رسول الله ﷺ ما فعل به الرشيد ، ثم يقوم علي بن موسى عليه السلام فيشكو الى جدّه رسول الله ﷺ ما فعل المأمون به ، ثم يقوم محمّد بن علي عليه السلام فيشكو الى جدّه رسول الله ﷺ ما فعل به المأمون ، ثم يقوم علي بن محمّد ، فيشكو الى جدّه رسول الله ﷺ ما فعل به المتوكل ، ثم يقوم الحسن بن علي فيشكو الى جدّه رسول الله ﷺ ما فعل به المعتزّ .

ثم يقوم المهدي عليه السلام سمي جدّه رسول الله ﷺ ، وعليه قميص رسول الله ﷺ ، مضرّجاً بدم رسول الله يوم شجّ جبينه ، وكسرت رباعيته ، والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي رسول الله ﷺ ، فيقول : يا جدّاه وصدقتني ودللت عليّ ، ونسبتني وسميتني ، فجددتي الأمة وتمردت وقالت : ما ولد ولا كان ، وأين هو ؟ ومتى كان ؟ وأين يكون ؟ وقد مات ولم يعقب ، ولو كان صحيحاً ما أخره الله تعالى الى هذا الوقت المعلوم ، فصبرت محتسباً ، وقد أذن الله لي فيها باذنه يا جدّاه .

فيقول رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي صدقنا وعده ، وأورثنا الأرض ننبوء من الجنة حيث نشاء ، فنعم أجر العاملين ، ويقول : جاء نصر الله والفتح ، وحقّ قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (٢) ويقرأ : ﴿ انا فتحنا لك فتحاً مبيناً * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً

(١) السجدة : ٢١ .

(٢) التوبة : ٣٤ ، الصف : ٩ .

مستقيماً * وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴿١﴾ .

فقال المفضل : أيّ ذنب كان لرسول الله ﷺ ؟ فقال الصادق عليه السلام : يا مفضل ان رسول الله ﷺ قال : اللهم حمّلي ذنوب شيعة أخي وأولاد الأوصياء ما تقدّم منها وما تأخر الى يوم القيامة ، ولا تفضحني بين النبيين والمرسلين من شيعتنا ، فحمّله الله إياها وغفر جميعها .

قال المفضل : فبكيت بكاءً طويلاً ، وقلت : يا سيدي هذا بفضل الله علينا فيكم . قال الصادق عليه السلام : يا مفضل ما هو إلا أنت وأمثالك ، بلئى يا مفضل لا تحدّث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعتنا ، فيتكلّمون على هذا الفضل ، ويتركون العمل ، فلا يغني عنهم من الله شيئاً ؛ لأننا كما قال الله تبارك وتعالى فينا : ﴿ لا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴾ (٢) .

قال المفضل : يا مولاي فقله : ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ ما كان رسول الله ﷺ ظهر على الدين كله ، ما كانت مجوسية ، ولا يهودية ، ولا صابئية ، ولا نصرانية ، ولا فرقة ، ولا خلاف ، ولا شك ، ولا شرك ، ولا عبدة أصنام ، ولا أوثان ، ولا اللات والعزى ، ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة ، وإنما قوله ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه الرجعة ، وهو قوله تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ (٣) .

فقال المفضل : أشهد أنّكم من علم الله علمتم ، وبسلطانه وبقدرته قدرتم ، وبحكمه نطقتم ، وبأمره تعملون .

ثمّ قال الصادق عليه السلام : ثمّ يعود المهدي الى الكوفة ، وتمطر السماء بها جرّاداً من ذهب ، كما أمطره الله في بني اسرائيل على أيّوب ، ويقسم على أصحابه كنوز الأرض ، من تبرها ولجينها وجوهرها .

قال المفضل : يا مولاي من مات من شيعتكم وعليه دين لاخوانه ولأضداده

(١) الفتح : ١ - ٣ .

(٢) الأنبياء : ٢٨ .

(٣) الانفال : ٣٨ .

كيف يكون ؟ قال الصادق عليه السلام : أول ما يبتدىء المهدي عليه السلام أن ينادي في جميع العالم : ألا من له عند أحد من شيعتنا دين ، فليذكره حتى يردّ الثومة والخردلة ، فضلاً عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضّة والأملاك ، فيوفيه إياه .

قال المفضّل : يا مولاي ثمّ ماذا يكون ؟ قال : يأتي القائم عليه السلام بعد أن يطأ شرق الأرض وغربها الكوفة ومسجدها ، ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لما قتل الحسين بن علي عليه السلام ، ومسجداً ليس لله ملعون ملعون من بناه .

قال المفضّل : يا مولاي فكم تكون مدّة ملكه عليه السلام ؟ فقال : قال الله تعالى : ﴿ فمَنهم شقي وسعيد * فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك ان ربك فعّال لما يريد * وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غير مجدوذ ﴾ ^(١) والمجدوذ المقطوع ، أي : عطاءً غير مقطوع عنهم ، بل هو دائم أبداً ، وملك لا ينفد ، وحكم لا ينقطع ، وأمر لا يبطل إلا باختيار الله ومشيّته وإرادته التي لا يعلمها إلا هو ، ثمّ القيامة ودا وصفه الله تعالى في كتابه .

والحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على خير خلقه محمّد النبي وآله الطيّبين الطاهرين ، وسلّم تسليماً كثيراً .

ثمّ قال الفاضل : روى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب منتخب البصائر هذا الخبر هكذا : حدّثني الأخ الصالح الرشيد محمّد بن ابراهيم بن محسن الطار آبادي ، أنّه وجد من خطّ أبيه الرجل الصالح ابراهيم بن محسن هذا الحديث الآتي ذكره ، وأراني خطّه وكتبته منه ، وصورته : الحسين بن حمدان .

وساق الحديث كما مرّ الى قوله « لكأني أنظر اليهم على البرازين الشهب ، بأيديهم الحراب ، يتعاونون شوقاً الى الحرب ، كما تتعاونوي الذئاب ، أميرهم رجل من تميم ، يقال له : شعيب بن صالح ، فيقبل الحسين عليه السلام فيهم ، وجهه كدائرة القمر ، يروع الناس جمالاً ، فيبقى على أثر الظلمة ، فيأخذ سيفه الصغير والكبير ، والوضع

والعظيم .

ثمَّ يسير بتلك الرايات كلَّها حتَّى يرد الكوفة ، وقد جمع بها أكثر أهل الأرض ، يجعلها له معقلاً ، ثمَّ يتَّصل به وبأصحابه خبر المهدي ، فيقولون له : يابن رسول الله من هذا الذي نزل بساحتنا ؟ فيقول الحسين عليه السلام : أخرجوا بنا إليه حتَّى تنظروا من هو ؟ وما يريد ؟ وهو يعلم والله أنَّه المهدي عليه السلام ، وأنَّه ليعرفه ، وأنَّه لم يرد بذلك الأمر إلاَّ الله .

فيخرج الحسين عليه السلام وبين يديه أربعة آلاف رجل في أعناقهم المصاحف ، وعليهم المسوح ، مقلِّدين بسيوفهم ، ويقبل الحسين عليه السلام حتَّى ينزل بقرب المهدي عليه السلام فيقول : سائلوا عن هذا الرجل من هو ؟ وماذا يريد ؟ فيخرج بعض أصحاب الحسين عليه السلام إلى عسكر المهدي عليه السلام فيقول : أيُّها العسكر الجائل من أنتم حيَّاكم الله ؟ ومن صاحبكم هذا ؟ وماذا يريد ؟ فيقول أصحاب المهدي : هذا مهديّ آل محمَّد عليه السلام ، ونحن أنصاره من الجنِّ والانس والملائكة .

ثمَّ يقول الحسين عليه السلام : خلّوا بيني وبين هذا ، فيخرج إليه المهدي عليه السلام ، فيقفان بين العسكرين ، فيقول الحسين عليه السلام : إن كنت مهدي آل محمَّد عليه السلام فأين هراوة جدِّي رسول الله عليه السلام ، وخاتمه ، وبردته ، ودرعه الفاضل ، وعمامته السحاب ، وفرسه ، وناقته العضباء ، وبغلته دلدل ، وحماره يعفور ، ونجيبه البراق ، وتاجه ، والمصحف الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بغير تغيير ولا تبديل ؟ فيحضر له السفط الذي فيه جميع ما طلبه .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : أنَّه كان كلُّه في السفط ، وتركات جميع النبيِّين ، حتَّى عصا آدم ونوح عليهما السلام ، وتركة هود وصالح عليهما السلام ، ومجموع ابراهيم عليه السلام ، وصاع يوسف ، ومكيل شعيب وميزانه ، وعصا موسى عليه السلام ، وتابوته الذي فيه بقيّة ما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ، ودرع داود ، وخاتم سليمان وتاجه ، ورحل عيسى ، وميراث النبيِّين والمرسلين في ذلك السفط .

وعند ذلك يقول الحسين عليه السلام : يابن رسول الله ، أسألك أن تغرز هراوة رسول الله عليه السلام في هذا الحجر الصلد ، وتسال الله أن ينبتها فيه ، ولا يريد بذلك إلاَّ أن يرى أصحابه فضل المهدي عليه السلام ، حتَّى يطيعوه ويبايعوه ، ويأخذ المهدي الهراوة

فيغرزها ، فتنبت فتعلو وتفرع وتورق ، حتّى تظلّ عسكر الحسين عليه السلام ، فيقول الحسين عليه السلام : الله أكبر يا بن رسول الله مدّ يدك حتّى أباعك ، فيبايعه الحسين عليه السلام وسائر عسكره ، إلّا أربعة آلاف من أصحاب المصاحف ، والمسوح الشعر المعروفون بالزبيديّة ، فإنهم يقولون : ما هذا إلّا ساحر عظيم .
أقول : ثمّ ساق الحديث الى قوله : إن أنصفتم من أنفسكم وأنصفتموه على نحو ممّا مرّ ، ولم يذكر بعده شيئاً^(١) .

أقول : الروايات على أنّ الرجعة حقّ متواترة ، وسيّما رجوع الأئمّة وفراعتهم ، بل هي من ضروريّات المذهب الاثنى عشرية ، وإن كان بعض خصوصيّاتها مختلفاً فيها ، ومرادنا إيراد نبد ممّا يتعلّق برجعة الحسين عليه السلام ، تسليّة للخواطر ، وتزييناً للدفاتر ، اقتصرنا على ما ذكرنا ، خوفاً للاطالة ، وكراهة عن السامة والملالة .

المجلس الثاني

فيما عجل الله به قتلته وخذلته بعد شهادته عليه السلام من العذاب . وفيه فرحة ما لأولي الاكتياب . وغنيّة لذوي الارتياب

روى الفاضل المتبحّر باسناده ، عن ابن دينار^(٢) ، عن اسحاق بن اسماعيل ، عن سفيان ، قال : حدّثني جدّتي أمّ أبي ، قالت : أدركت رجلين ممّن شهد قتل الحسين عليه السلام ، فأما أحدهما فطال ذكره حتّى كان يلقّه ، وأما الآخر فكان يستقبل الراوية ، فيشربها حتّى يأتي على آخرها ، قال سفيان : أدركت ابن أحدهما به

(١) بحار الأنوار ٥٣ : ١ - ٣٦ .

(٢) في البحار : عن أبي الدنيا .

خبل، أو نحو هذا^(١).

وروى في المنتخب مرسلًا، عن أبي الحصين، قال: رأيت شيخاً مكفوف البصر، فسأله عن السبب، فقال: أني من أهل الكوفة، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وبين يديه طست فيه دم عظيم من دم الحسين عليه السلام، وأهل الكوفة كلهم يعرضون عليه، فيلطخهم بدم الحسين عليه السلام، حتى انتهيت إليه وعرضت عليه، فقلت: يا رسول الله ما ضربت بسيف، ولا رميت بسهم، ولا كثرت السواد عليه، فقال لي: صدقت ألسنت من أهل الكوفة؟ فقلت: بلى، قال: فلم لا نصرت ولدي؟ ولم لا أجبت دعوته؟ ولكنك هويت قتل^(٢) الحسين، وكنت من حزب ابن زياد، ثم إن النبي صلى الله عليه وآله أوما إليّ باصبغه، فأصبحت أعمى، فوالله ما يسرني أن يكون لي حمر النعم، ووددت أن أكون شهيداً بين يدي الحسين عليه السلام^(٣).

وفيه: عن سعيد بن المسيّب، قال: لما استشهد سيدي ومولاي الحسين عليه السلام، وحجّ الناس من قابل، دخلت على علي بن الحسين عليه السلام، فقلت له: يا مولاي قد قرب الحجّ، فماذا تأمرني؟ فقال: إمض على نيتك وحجّ، فحججت، فبينما أنا أطوف بالكعبة، وإذا أنا برجل مقطوع اليدين، ووجهه كقطع الليل المظلم، وهو متعلق بأستار الكعبة، وهو يقول: اللهم ربّ هذا البيت الحرام، اغفر لي وما أحسبك تفعل، ولو تشفّع فيّ سكاّن سماواتك وأرضيك وجميع ما خلقت لعظم جرمي.

قال سعيد بن المسيّب: فشغلت وشغل الناس عن الطواف، حتى حفّ به الناس، واجتمعنا عليه، فقلنا: يا ويلك لو كنت ابليس ما كان ينبغي لك أن تئس من رحمة الله، فمن أنت، وما ذنبك؟

فبكى وقال: يا قوم أنا أعرف بنفسي وذنبي وما جنيت، وقلنا له: تذكره لنا، فقال: أنا كنت جمالاً لأبي عبد الله الحسين عليه السلام لما خرج من المدينة إلى العراق، وكنت أراه إذا أراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي، فأرى تكته تغشي الأبصار

(١) بحار الأنوار ٤٥: ٣١١.

(٢) في المنتخب: قتلة.

(٣) المنتخب ص ٣١٤-٣١٥.

بحسن اشراقها ، وكنت أتمناها تكون لي ، الى أن صرنا بكر بلاء ، وقتل الحسين عليه السلام وهي معه ، فدفنت نفسي في مكان من الأرض .

فلما جنّ الليل ، خرجت من مكاني ، فرأيت في تلك المعركة نوراً لا ظلمة ، ونهاراً لا ليلاً ، والقتلى مطروحين على وجه الأرض ، فذكرت لحيني وشقائي التكة ، فقلت : والله لأطلبنّ الحسين وأرجو أن تكون التكة في سراويله فأخذها ، ولم أزل أنظر في وجوه القتلى ، حتى أتيت الحسين عليه السلام ، فوجدته مكبواً على وجهه ، وهو جثة بلا رأس ، ونوره مشرق مرمل بدمائه ، والرياح سافية عليه ، فقلت : هذا والله الحسين .

فنظرت الى سراويله كما كنت أراها ، فدنوت منه وضربت بيدي الى التكة لآخذها ، فاذا هو عقدها عقداً كثيرة ، فلم أزل أحلّها ، حتى حللت عقدة منها ، فمدّ يده اليمنى وقبض على التكة ، فلم أقدر على أخذه عنها ولا أصل اليها ، فدعتني النفس الملعونة الى أن أطلب شيئاً أقطع به يديه ، فوجدت قطعة سيف مطروح ، فأخذتها وانتكيت على يده ، ولم أزل أحزّها حتى فصلتها عن زنده ، ثمّ نحيتها عن التكة .

ومددت يدي الى التكة لأحلّها ، فمدّ يده اليسرى ، فقبض عليها ، فلم أقدر على أخذها ، فأخذت قطعة السيف ، ولم أزل أحزّها حتى فصلتها عن التكة ، ومددت يدي الى التكة لآخذها ، فاذا الأرض ترجف ، والسماء تهتزّ ، واذا بجلبة عظيمة وبكاء ونداء ، وقائل يقول : وا ابناه ، وا مقتولاه ، وا ذبيحاه ، وا حسيناه ، وا غريباه ، يا بني قتلوك وما عرفوك ، ومن شرب الماء منعوك .

فلما رأيت ذلك صعقت ، ورميت نفسي بين القتلى ، واذا بثلاثة نفر وامرأة وحو لهم خلائق وقوف ، وقد امتلأت الأرض بصور الناس ، وأجنحة الملائكة ، واذا بواحد منهم يقول : يا ابناه ، يا حسين ، فداؤك جدك وأبوك وأمك وأخوك .

واذا بالحسين عليه السلام قد جلس ورأسه على بدنه ، وهو يقول : لبيك يا جداه يا رسول الله ، ويا أبتاه يا أمير المؤمنين ، ويا أمّاه يا فاطمة الزهراء ، ويا أخاه المقتول بالسمّ ، عليكم منّي السلام ، ثمّ أنّه بكى وقال : يا جداه قتلوا والله رجالنا ، يا جداه سلبوا والله نساءنا ، يا جداه نهبوا والله رحالنا ، يا جداه ذبحوا والله أطفالنا ، يا جداه

يعزّ والله عليك أن ترى حالنا وما فعل الكفّار بنا .

وإذا هم جلسوا يبكون حوله على ما أصابه ، وفاطمة تقول : يا أباه يا رسول الله أما ترى ما فعلت أمتك بولدي ؟ أتأذن لي أن آخذ من شبيهه وأخضب به ناصيتي ، وألقى الله عَلَيْكَ وأنا مختضبة بدم ولدي الحسين ؟ فقال لها : خذي ونأخذ يا فاطمة ، فرأيتم يأخذون من دم شبيهه وتمسح به فاطمة عَلَيْهَا ناصيتها ، والنبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلي والحسن عَلَيْهِمَا يمسحون به نحورهم وصدورهم وأيديهم إلى المرافق .

وسمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : فديتك يا حسين ، يعزّ والله عليّ أن أراك مقطوع الرأس ، مرمل الجبين ، دامي النحر ، مكبواً على قفاك ، قد كساک الذاري من الرمول ، وأنت طريح مقتول مقطوع الكفين ، يا بنيّ من قطع يدك اليمنى وثني باليسرى ؟

فقال : يا جدّاه كان معي جمّال من المدينة ، وكان يراني اذا وضعت سراويلي للوضوء ، فيتمنى أن تكون تكّتي له ، فما يمنعني أن أدفعها إليه إلا لعلمي أنّه صاحب هذه الفعلة .

فلما قتلت خرج يطلبني بين القتلى ، فوجدني جثة بلا رأس ، فتفقد سراويلي ، فرأى التكة وقد كنت عقدها عقداً كثيرة ، فضرب بيده إلى التكة ، فحلّ عقدة منها ، فمددت يدي اليمنى ، فقبضت على التكة ، فطلب في المعركة فوجد قطعة سيف مكسور ، فقطع به يميني ثمّ حلّ عقدة أخرى ، فقبضت على التكة كيلا يحلّها ، فتنكشف عورتي ، فحزّ يدي اليسرى فلما حلّ التكة حسّ بك فرمى نفسه بين القتلى .

فلما سمع النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلام الحسين عَلَيْهِ ، بكى بكاءً شديداً ، وأتى إليّ بين القتلى ، إلى أن وقف نحوي ، فقال : مالي ومالك يا جمّال ؟ تقطع يدين طال ما قبلهما جبرئيل وملائكة الله أجمعون ، وتباركت بهما أهل السماوات والأرضين ، أما كفاك ما صنع به الملاعين ؟ من الذلّ والهوان ، هتكوا نساءه من بعد الخدور ، وانسدال الستور سوّد الله وجهك يا جمّال في الدنيا والآخرة ، وقطع الله يدك ورجليك ، وجعلك في حزب من سفك دماءنا ، وتجراً على الله .

فما استتمّ دعاؤه حتّى شلتّ يداي ، وأحسست بوجهي كأنّه ألبس قطعاً من

الليل مظلماً ، وبقيت على هذه الحالة ، فجئت الى هذا البيت أستشفع ، وأنا أعلم أنه لا يغفر لي أبداً ، فلم يبق في مكة أحد إلا وسمع حديثه ، وتقرب الى الله تعالى بلعنته ، وكل يقول : حسبك ما جنيت يا لعين ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون ﴾ (١) .

أقول : وفي رواية أخرى مثلها ، وفيها : أن فاطمة سألته عليه السلام من فعل هذا بك ؟ فكان يقول : قتلني شمر ، وقطع يداي هذا النائم - وأشار إليّ - فقالت فاطمة لي : قطع الله يدك ورجليك ، وأعمى بصرك ، وأدخلك النار ، فانتبهت وأنا لا أبصر شيئاً ، وسقطت مني يداي ورجلاي ، ولم يبق من دعائها إلا النار (٢) .

وفي المنتخب : حكى عن رجل كوفي حدّاد ، قال : خرج العسكر من الكوفة لحرب الحسين بن علي عليه السلام ، جمعت حديداً عندي ، وأخذت آلتى وسرت معهم ، فلما وصلوا وطنوا خيمهم ، بنيت خيمة وصرت أعمل أوتاداً للخيم وسككاً (٣) ومرابط للخيل ، وأسنة للرماح ، وما اعوجّ من سنان أو خنجر أو سيف كنت بكلّ ذلك بصيراً ، فصار رزقي كثيراً ، وشاع ذكري بينهم .

حتى أتى الحسين عليه السلام مع عسكره ، فارتحلنا الى كربلاء ، وخيمنا على شاطئ العلقمي ، وقام القتال فيما بينهم ، وحموا الماء عليه ، وقتلوه وأنصاره وبنيه ، وكان مدة إقامتنا وارتحالنا تسعة عشر يوماً ، فرجعت غنياً الى منزلي ، والسبايا معنا ، فعرضت على عبيد الله ، فأمر أن يشهروهم الى يزيد الى الشام .

فلبثت في منزلي أياماً قلائل ، وإذا أنا ذات ليلة راقد على فراشي ، فرأيت طيفاً كأنّ القيامة قد قامت ، والناس يموجون على الأرض كالجراد ، اذا فقدت دليلها ، وكلهم دال على لسانه على صدره من شدة الظمأ ، وأنا أعتقد بأنّ ما فيهم أعظم مني عطشاً ؛ لأنّه كلّ سمعي وبصري من شدّته هذا غير حرارة الشمس يغلي منها

(١) المنتخب ص ٩٠-٩٢ .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ٣١١-٣١٢ .

(٣) قال في القاموس : السكّ المسمار جمع سكاك وسكوك انتهى ، ولم يجيء جمعه على سكاك على ما في الخبر ، فيمكن أن يكون على غير جهة القياس ، فإنّ القياس الشائع فعول كشكّ وشكوك وصكّ وسكوك

دماغى ، والأرض تغلى كأنها القير إذا أشعل تحته نار ، فخلت أن رجلى قد تقلعت
قدمها ، فوالله العظيم لو أنى خيّر بين عطشي وتقطيع لحمي حتى يسيل دمي
لأشربه ، لرأيت شربة خيراً من عطشي .

فبينما أنا في العذاب الأليم ، والبلاء العميم ، إذا أنا برجل قد عمّ الموقف نوره ،
وابتهج الكون بسروره ، راكباً على فرس ، وهو ذو شيبة قد حفّت به ألوف من كلّ
نبيّ ووصيّ وصدّيق وشهيد وصالح ، فمرّ كأنه ريح ، أو سيران فلك ، فمرّت ساعة
وإذا أنا بفارس على جواد أغرّ ، له وجه كتمام القمر ، تحت ركابه ألوف ، ان أمر
ائتمروا ، وان زجر انزجروا ، فاقشعرت الأجسام من لفتاته ، وارتعدت الفرائص من
خطراته ، فتأسفت على الأوّل ما سألت عنه خيفة من هذا .

وإذا به قد قام في ركابه ، وأشار الى أصحابه ، وسمعت قوله : خذوه ، وإذا
بأحدهم قاهر بعضدي كلبة حديد خارجة من النار ، فمضى بي اليه ، فخلت كتفي
اليمنى قد انقلعت ، فسألته الخفة ، فزادني ثقلاً ، فقلت له : سألتك بمن أمرك عليّ
من تكون ؟ قال : ملك من الملائكة الجبارين ، قلت : ومن هذا ؟ قال : علي الكرّار ،
قلت : والذي قبله ؟ قال : محمّد المختار ، قلت : والذي حوله ؟ قال : النبيّون
والصدّيقون والشهداء والصالحون والمؤمنون ، قلت : أنا ما فعلت حتى أمرك عليّ ؟
قال : اليه يرجع الأمر ، وحالك حال هؤلاء .

فحققت النظر وإذا بعمر بن سعد أمير العسكر وقوم لم أعرفهم ، وإذا بعنقه
سلسلة من حديد ، والنار خارجة من عينيه وأذنيه ، فأيقنت بالهلاك ، وباقي القوم
منهم مقلّد ، ومنهم مقيد ، ومنهم مقهور بعضده مثلي .

فبينما نحن نسير وإذا برسول الله ﷺ الذي وصفه الملك جالس على كرسيّ
عال ، يزهر أظنه من اللؤلؤ ، ورجلين ذي شيبتين بهيّن عن يمينه ، فسألت الملك
عنهما ، فقال : نوح وابراهيم .

وإذا برسول الله ﷺ يقول : ما صنعت يا عليّ ؟ قال : ما تركت أحداً من
قاتلي الحسين إلا وقد أتيت به ، فحمدت الله تعالى على أنّي لم أكن منهم ، وردّ إليّ
عقلي ، وإذا برسول الله ﷺ يقول : قدّموهم ، فقدّموهم اليه ، وجعل يسألهم
ويبكي ، ويبكي كلّ من في الموقف لبكائه : لأنّه يقول للرجل : ما صنعت بطفّ

كربلاء بولدي الحسين عليه السلام ؟ فيجيب يا رسول الله أنا حميت الماء عليه ، وهذا يقول : أنا قتلته ، وهذا يقول : أنا سلبته ، وهذا يقول : أنا وطئت صدره بفرسي ، ومنهم من يقول : أنا ضربت ولده العليل .

فصاح رسول الله ﷺ وا ولداه ، وا قلّة ناصراه ، وا حسيناها ، وا عليّاه ، هكذا جرى عليكم بعدي أهل بيتي أنظر يا أبي آدم ، أنظر يا أخي نوح ، كيف أخلفوني في ذريّتي ، فبكوا حتى ارتجّ المحشر ، فأمر بهم زبانية جهنّم يجرّونهم أولاً فأولاً الى النار .

واذا بهم قد أتوا برجل ، فسأله ، فقال : ما صنعت شيئاً ، فقال : أما كنت نجّاراً ؟ قال : صدقت يا سيّدي ، لكنّي ما عملت شيئاً إلاّ عموداً لخيمة الحصين بن نمير لأنّه انكسر من ريح عاصف فوصلته ، فبكى ، وقال : كثرت السواد على ولدي خذوه الى النار ، فأخذوه وصاحوا لا حكم إلاّ لله ولرسوله ووصيّه .

قال الحدّاد : فأيقنت بالهلاك ، فأمر بي ، فقدموني ، فاستخبرني فأخبرته ، فأمر بي الى النار ، فما سحبوني إلاّ وانتبعت وحكيت لكلّ من لقيته ، وقد يبس لسانه ، ومات نصفه ، وتبرّأ منه كلّ من يحبّه ، ومات فقيراً لا رحمه الله ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون ﴾ (١) .

قال السيّد : روى ابن رباح ، قال : لقيت رجلاً مكفوفاً قد شهد قتل الحسين عليه السلام ، فسئل عن ذهاب بصره ، فقال : كنت شهدت عشر عشرة ، غير أنّي لم أضرب ولم أرم ، فلمّا قتل رجعت الى منزلي ، وصليت العشاء الآخرة ونمت ، فأتاني آت في مقامي ، فقال : أجب رسول الله ﷺ ، فقلت : مالي وله ؟ فأخذ بتلابيبي وجرّني اليه ، فاذا النبيّ ﷺ جالس في صحراء ، حاسر عن ذراعيه ، أخذ بحربة ، وملك قائم بين يديه ، وفي يده سيف من نار ، يقتل أصحابي التسعة ، فكلّما ضرب ضربة التهبت أنفسهم ناراً ، فدنوت منه وجثوت بين يديه ، وقلت : السلام عليك يا رسول ، فلم يرد عليّ ، ومكث طويلاً ، ثمّ رفع رأسه ، وقال : يا عدو الله انتهكت حرمتي ، وقتلت عترتي ، ولم ترع حقّي ، وفعلت وفعلت ، فقلت : والله يا

رسول الله ما ضربت بسيف ، ولا طعنت برمح ، ولا رميت بسهم ، قال : صدقت ولكنك كثرت السواد ، أدن منِّي ، فدنوت منه ، فاذا طست مملوء دماً ، فقال لي : هذا دم ولدي الحسين ، فكحلني من ذلك ، فانتبهت حتَّى الساعة لا أبصر شيئاً^(١) .

وفي المنتخب : حكى عن السدي^(٢) ، قال : ضافني^(٣) رجل في ليلة وكنت أحبّ الجليس ، فرحبت به وقرّبت به وأكرمته ، فجلسنا نتسامر ، واذا به ينطلق بالكلام كالسيل اذا قصد الحضيض ، فأطرقت له ، فانتهى في سمره الى طفّ كربلاء ، وكان قريب العهد من قتل الحسين عليه السلام ، فتأوّهت الصعداء ، وتزفّرت كمدأ^(٤) ، فقال : ما بالك ؟ قلت ذكرت مصاباً يهون عنده كلّ مصاب .

قال : أما كنت حاضراً يوم الطفّ ؟ قلت : لا والحمد لله ، قال : أراك تحمد على أيّ شيء ؟ قلت : على الخلاص من دم الحسين عليه السلام ؛ لأنّ جدّه قال : من طولب بدم ولدي الحسين يوم القيامة لخفيف الميزان .

قال : قال هكذا جدّه ؟ قلت : نعم ، وقال عليه السلام : ولدي الحسين يقتل ظلماً وعدواناً ، ألا ومن قتله يدخل في تابوت من نار ، ويعذب بعذاب نصف أهل النار ، وقد غلّت يده ورجلاه ، وله رائحة يتعوّذ أهل النار منها ، هو ومن شايح وبايح ، أو رضي بذلك ، كلّما نضجت جلودهم بدّلوهم بجلود غيرها ، ليدوقوا العذاب ، لا يفترّ عنهم ساعة ، ويسقون من حميم جهنّم ، فالويل لهم من عذاب جهنّم .

قال : لا تصدق هذا الكلام يا أخي ، قلت : كيف هذا ؟ وقد قال عليه السلام : لا كذبت ولا كذبت ؟ قال : ترى قالوا : قال رسول الله قاتل ولدي الحسين لا يطول عمره ، وها أنا وحقّك قد تجاوزت التسعين ، مع أنّك ما تعرفني ، قلت : لا والله ؛ قال : أنا الأخنس بن زيد ، قلت : وما صنعت يوم الطفّ ؟

قال : أنا الذي أمرت على الخيل الذين أمرهم عمر بن سعد بوطىء جسم

(١) اللهوف ٥٩ - ٦٠ .

(٢) وهو من التابعين من أهل السنّة ، وله تفسير مشهور ، وكان يجلس على شبه دكان ، ولذا ينسب الى السدّة « منه » .

(٣) ضفت الرجل ضيافة اذا نزلت عليه ضيفاً .

(٤) الكمد : الحزن المكتوم .

الحسين عليه السلام بسنابك الخيل ، وهشمت أضلاعه ، وجررت نطعاً^(١) من تحت علي بن الحسين عليه السلام وهو عليل ، حتى كبته على وجهه ، وخرمت أذني صفيّة بنت الحسين لقرطين كانا في أذنيها .

قال السدي : فبكى قلبي هجوعاً^(٢) ، وعيناي دموعاً ، وخرجت أعالج على هلاكه ، واذا بالسراج قد ضعف ، فقامت أظهرها ، فقال : أجلس ، وهو يحكي لي متعجباً من نفسه وسلامته ، ومدّ اصبعه ليظهرها ، فاشتعلت به ، ففركها في التراب ، فلم تنطف .

فصاح بي أدركني يا أخي ، فكبيت الشربة عليها ، وأنا غير محبّ لذلك ، فلما شمت النار رائحة الماء ، ازدادت قوّة ، وصاح بي ما هذه النار وما يطفئها ، قلت : ألق نفسك في النهر ، فرمى بنفسه ، فكلّمنا ركس جسمه في الماء اشتعلت في جميع بدنه ، كالخشبة البالية في الريح البارح ، هذا وأنا أنظره ، فوالله الذي لا إله إلا هو لم تطف حتى صار فحماً ، وسار على وجه الماء ، ألا لعنة الله على الظالمين^(٣) .

المجلس الثالث

في خبذة من أحوال المختار وما قتل الله على يديه من الأشرار على غاية الإيجاز والاختصار

روى الفاضل المتبحّر في البحار ، باسناده عن عبد الله بن سنان ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ الله عز وجل إذا أراد أن ينتصر لأوليائه ، انتصر لهم بشرار خلقه ، وإذا أراد أن ينتصر لنفسه ، انتصر بأوليائه ، ولقد انتصر ليحيى بن زكريّا ببخت نصر^(٤) .

(١) في المنتخب : نطعاً .

(٢) الهجوع : النوم ليلاً ، كذا في القاموس . ولعل المراد التمثيل والاستعارة لموت القلب وانكساره لأنّه بكاء القلب . « منه » .

(٣) المنتخب ص ١٧٥ .

(٤) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٣٩ ح ٤ .

وفيه وفي التهذيب وغيرهما مسنداً ، عن سماعة ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : اذا كان يوم القيامة مرّ رسول الله ﷺ بشفير النار ، وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام ، فيصيح صائح من النار : يا رسول الله أغثني ، يا رسول الله ثلاثاً ، قال : فلا يجيبه ، قال : فينادي يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين ثلاثاً أغثني ، فلا يجيبه .

قال : فينادي يا حسين يا حسين يا حسين أغثني ، أنا قاتل أعدائك ، قال : فيقول له رسول الله ﷺ : قد احتجّ عليك ، قال : فينقضّ عليه كأنه عقاب كاسر ، قال : فيخرجه من النار^(١) ، قال : فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : ومن هذا جعلت فداك ؟ قال : المختار ، قلت له : ولم عذب بالنار وقد فعل ما فعل ؟ قال : انه كان في قلبه منهما شيء ، والذي بعث محمّداً بالحقّ لو أنّ جبرئيل ومكيائيل ، كان في قلبهما شيء ، لأكبّهما الله في النار على وجوههما^(٢) .

أقول : روى هذا الخبر في المنتخب بمثل ما ذكر ، إلا أن بدّل قوله « انه كان في قلبه منهما شيء » الى آخره ، هكذا : انّ المختار كان يحبّ السلطنة ، وكان يحبّ الدنيا وزينتها وزخرفها ، وانّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة ؛ لأن رسول الله ﷺ قال : والذي بعثني بالحقّ نبياً ، لو أنّ جبرئيل أو ميكائيل كان في قلبهما ذرّة من حبّ الدنيا ، لأكبّهما الله على وجههما في نار جهنّم^(٣) .

فهذا الخبر : إمّا نقل بالمعنى ، أو صريح رواية ، ويؤيّد ما روى فيه أيضاً في الحديث القدسي : لو صلّيتُ عبدي صلاة أهل السماوات وأهل الأرضين ، وصام صيام أهل السماوات وأهل الأرضين ، وحجّ حجّ^(٤) أهل السماوات والأرضين ، وطوى عن أكل الطعام مثل الملائكة المقرّبين ، ثمّ أرى في قلبه من حبّ الدنيا ذرّة ،

(١) وفي التهذيب نظير هذه الرواية ، وفيه : فيخرجه حمّة ، ولو شقّ عن قلبه لوجد حبّهما في قلبه . وقال في البحار : انقضّ الطائر : أهوى في طيرانه ، وكسر الطائر أي : ضمّ جناحين حين ينقضّ . والحمم بضم الحاء وفتح الميم : الرماد والفحم ، وكلّ ما احترق من النار . وقوله عليه السلام « حبّهما » أي : حبّ الشيخين الملعونين ، وقيل : حبّ الرئاسة والمال ، والأوّل هو الصواب انتهى وفيه ما فيه « منه » .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٣٩ ح ٥ و ٤٥ : ٣٤٥ ح ١٥ عن السرائر والتهذيب .

(٣) المنتخب ص ١٥١ .

(٤) في المنتخب : حجيج .

أو من سمعتها ، أو من رئاستها ، أو من محمديتها ، أو من حليتها ، أو من زينتها أدنى من ذرة ، فإنه لا يجاورني في دار كرامتي ، ولأنزعت من قلبه محبتي ، ولأظلمن قلبه ، حتى ينسى ذكري ، حتى لا أذيقه رحمتي يوم القيامة (١) .

أقول : فهذا الخبر ونحوه يحصل وجه الجمع مطلقاً بين الأخبار الواردة على مدحه ، والواردة على ذمه ، وإن كان بعض الأخبار مختصاً بتوجيه آخر .

مثل ما رواه في البحار من كتاب المحتضر عن الشيخ حسن بن سليمان : أنه بعث المختار بن أبي عبيد إلى علي بن الحسين عليهما السلام بمائة ألف درهم ، فكره أن يقبلها منه ، وخاف أن يردّها ، فتركها في بيت ، فلما قتل المختار كتب إلى عبد الملك يخبره بها ، فكتب إليه : خذها طيبة هنيئة فكان علي عليه السلام يلعن المختار ويقول : كذب علي الله وعلينا ؛ لأن المختار يزعم أنه يوحى إليه (٢) .

فإنه يمكن توجيهه بأن كراهته عليه السلام وتركه المال في بيت ، للخوف من عبد الملك لا عن المختار ؛ لعدم تسلطه على أهل المدينة ، ولعنه عليه السلام إياه لعله على سبيل الفرض ، أي : أنه ملعون لو كان دعواه الوحي على الحقيقة ، ووجه الاستناد أنه نقل أن له غلاماً اسمه جبرئيل ، وكان يقول مراراً : أخبرني جبرئيل بكذا ؛ لأن مبنى فعالة وآدابه على التكلم بالابهام والخدعة والفراسة ، لحسن السلطنة واحكام السياسة .

وفي البحار في رواية طويلة ، نقلنا منها موضع الحاجة موجزاً ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : كما أن بعض بني اسرائيل أطاعوا فآكرموا ، وبعضهم عصوا فعذبوا ، فكذلك تكونون أنتم ، فقالوا : فمن العصاة ؟ إلى قوله عليه السلام : سيقتلون ولدي هذين الحسن والحسين ، ثم قال عليه السلام : وسيصيب الذين ظلموا رجزاً في الدنيا بسيف بعض من يسلطه الله تعالى للانتقام بما كانوا يكسبون ، كما أصاب بني اسرائيل الرجز ، قيل : ومن هو ؟ قال : غلام من ثقيف يقال له : المختار بن أبي عبيد . وقال علي بن الحسين عليهما السلام : فكان ذلك بعد قوله هذا بزمان (٣) ، وإن هذا

(١) المنتخب ص ١٥٠ - ١٥١ .

(٢) البحار ٤٥ : ٣٤٦ .

(٣) أي : ولد المختار بعد قول أمير المؤمنين عليه السلام هذا بزمان . البحار .

الخبر اتصل بالحجاج بن يوسف من قول علي بن الحسين عليه السلام ، قال : أما رسول الله ﷺ ما قال هذا ، وأما علي بن أبي طالب عليه السلام فأنا أشك هل حكاه عن رسول الله ، وأما علي بن الحسين فصبى مغرور ، يقول الأباطيل ، ويفترّ بها متبعوه ، أطلبوا لي المختار .

فطلب فاخذ ، فقال : قدّموه إلى النطح فاضربوا عنقه ، فأتي بالنطح ، فبسط وأبرك عليه المختار ، ثم جعل الغلمان يجيئون ويذهبون لا يأتون بالسيف ، قال الحجاج : مالكم ؟ قالوا : لسنا نجد مفتاح الخزانة وقد ضاع منّا والسيف في الخزانة ، فقال المختار : لن تقتلني ، ولن يكذب رسول الله ﷺ ، ولئن قتلتني ليحييني الله حتى أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألفاً .

فقال الحجاج لبعض حجّابه : أعط السيّاف سيفك يقتله ، فأخذ السيّاف وجاء ليقتله به ، والحجاج يحثّه ويستعجله ، فبينما هو في تدبيره إذ عثر والسيف بيده ، فأصاب السيّاف بطنه فشقه فمات ، فجاء بسيّاف آخر وأعطاه السيّاف ، فلمّا رفع يده ليضرب عنقه لدغته عقرب وسقط فمات ، فنظروا وإذا العقرب فقتلواها .

فقال المختار : يا حجاج أنّك لا تقدر على قتلي ، ويحك يا حجاج أما تذكر ما قال نزار بن معد بن عدنان للشابور ذي الأكتاف ، حين كان يقتل العرب ويصطلمهم ، فأمر نزار ولده ، فوضع في زيبيل في طريقه ، فلمّا رآه قال : من أنت ؟ قال : أنا رجل من العرب أريد أن أسألك لم تقتل هؤلاء العرب ولا ذنوب لهم اليك ، وقد قتلت الذين كانوا مذنبين في عملك والمفسدين ؟

قال : لأنّي وجدت في الكتاب أنّه يخرج منهم رجل يقال له : محمّد يدعي النبوة ، فيزيل دولة ملوك الأعاجم ويفنيها ، فأقتلهم حتى لا يكون منهم ذلك الرجل .

فقال نزار : لئن كان ما وجدته في كتب الكذابين ، فما أولاك أن تقتل البراءة غير المذنبين ، وإن كان ذلك من قول الصادقين ، فإنّ الله سيحفظ ذلك الأصل الذي يخرج منه هذا الرجل ، ولن تقدر على إبطاله ، ويجري قضاؤه ، وينفذ أمره ، ولو لم يبق من جميع العرب إلا واحد ، فقال شابور : صدقت ، هذا نزار يعني بالفارسيّة المهزول ، كفّوا عن العرب ، فكفّوا عنهم .

ولكن يا حجّاج انّ الله قد قضى أن أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل ، فان شئت فتعاط قتلي ، وإن شئت فلا تعاط ، فانّ الله إمّا أن يمنعك عني ، وإمّا أن يحييني بعد قتلك ، فانّ قول رسول الله ﷺ حقّ لامرية فيه .

فقال للسيّاف : اضرب عنقه ، فقال المختار : انّ هذا لن يقدر عليّ ذلك وكنت أحبّ أن تكون أنت المتولّي لما تأمره ، فكان يسلّط عليك أفعيّ كما سلّط عليّ هذا الأوّل عقرباً ، فلما همّ السيّاف أن يضرب عنقه اذا برجل من خواصّ عبد الملك بن مروان قد دخل ، فصاح بالسيّاف كفّ عنه ، ومعه كتاب من عبد الملك بن مروان .

فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد يا حجّاج بن يوسف ، فأنّه قد سقط الينا طير عليه رقعة أنّك أخذت المختار بن أبي عبيد تريد قتله ، تزعم أنّه حكى عن رسول الله ﷺ فيه أنّه سيقتل من أنصار بني أميّة ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل ، فاذا أتاك كتابي هذا فخلّ عنه ، ولا تعرض له إلاّ بسبيل خير ، فأنّه زوج ظئر ابني الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وقد كلّمني فيه الوليد ، وانّ الذي حكى إن كان باطلاً ، فلا معنى لقتل رجل مسلم بخبر باطل ، وإن كان حقّاً فإنّك لا تقدر عليّ تكذيب قول رسول الله ﷺ ، فخلّي عنه الحجّاج .

فجعل المختار يقول : سأفعل كذا ، وأخرج وقت كذا ، وأقتل من الناس كذا ، وهؤلاء صاغرون يعني بني أميّة ، فبلغ ذلك الحجّاج ، فأخذ وأبرك^(١) وأمر بضرب عنقه ، فقال المختار : أنّك لا تقدر عليّ ذلك ، فلا تتعاط ردّاً عليّ الله .

وكان في ذلك ، إذ سقط عليه طائر آخر عليه كتاب من عبد الملك بن مروان : بسم الله الرحمن الرحيم ، يا حجّاج لا تتعرّض للمختار ، فأنّه زوج مرضعة ابني الوليد ، ولئن كان ما يقول حقّاً ، فستمنع من قتله ، كما منع دانيال من قتل بخت نصر الذي كان قضى الله أن يقتل بني اسرائيل .

فتركه الحجّاج ، وتوعّده إن عاد لمثل مقالته ، فعاد لمثل مقالته ، واتّصل بالحجّاج الخبر فطلبه ، فاختمى مدّة ، ثمّ ظفر به ، فلما همّ بضرب عنقه ، إذ قد ورد عليه كتاب عبد الملك ، فاحتبسه الحجّاج ، وكتب اليّ عبد الملك كيف تأخذ اليك

(١) في البحار : وأنزل .

عدوًّا مجاهرًا ، يزعم أنه يقتل من أنصار بني أمية كذا وكذا ألفاً .
فبعث اليه : أنك رجل جاهل ، لئن كان الخبر فيه باطلاً ، فما أحقنا برعاية
حقه لحق من خدمنا ، وإن كان الخبر فيه حقاً ، فإنه سترييه ليسلط علينا ، كما ربى
فرعون موسى عليه السلام حتى سلط عليه ، فبعث به الحجاج ، وكان من المختار ما كان ،
وقتل من قتل .

وقال علي بن الحسين عليه السلام لأصحابه وقد قالوا له : يا بن رسول الله ان أمير
المؤمنين عليه السلام ذكر من أمر المختار ولم يقل متى يكون قتله لمن يقتل ، فقال علي بن
الحسين عليه السلام : أولاً أخبركم متى يكون ؟ قالوا : بلى ، قال : يوم كذا الى ثلاث سنين
من قولي هذا ، وسيؤتي برأس عبيد الله بن زياد وشمر بن ذي الجوشن في يوم كذا
وكذا ، وسنأكل وهما بين أيدينا وننظر اليهما .

قال : فلما كان اليوم الذي أخبرهم أنه يكون فيه القتل من المختار لأصحاب
بني أمية ، كان علي بن الحسين عليه السلام مع أصحابه على مائدة ، إذ قال لهم : معاشر
اخواننا طيبوا أنفسكم ، فإنكم تأكلون وظلمة بني أمية يحصدون ، قالوا : أين ؟ قال :
في موضع كذا يقتلهم المختار ، وسيؤتى برأسين يوم كذا وكذا .

فلما كان في ذلك اليوم أتى بالرأسين لما أراد أن يقعد للأكل وفرغ من
صلاته ، فلما رآهما سجد ، وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني ، فجعل يأكل
وينظر اليهما ، فلما كان في وقت الحلوا لم يأت بالحلوا ؛ لأنهم كانوا قد اشتغلوا عن
عمله بخبر الرأسين ، فقال ندماءه : ولم يعمل اليوم الحلوا ، فقال علي بن
الحسين عليه السلام : لا نريد حلوا أحلى من نظرنا الى هذين الرأسين ، ثم عاد الى قول
أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : وما للكافرين والفاسقين عند الله أعظم وأوفى^(١) .

عن حبيب الخثعمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : كان المختار يكذب على
علي بن الحسين عليه السلام ^(٢) .

عن يونس بن يعقوب ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : كتب المختار بن أبي عبيد

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٣٩ - ٣٤٢ ح ٦ .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٤٣ ح ٨ .

الى علي بن الحسين عليه السلام ، وبعث اليه بهدايا من العراق فلما وقفوا على باب علي عليه السلام دخل الآذن يستأذن لهم ، فخرج اليهم رسوله ، فقال : أميطوا عن بابي ، فأنني لا أقبل هدايا الكذابين ، ولا أقرأ كتبهم ، فمحووا العنوان وكتبوا للمهدي محمد ابن علي ، فقال أبو جعفر عليه السلام : والله لقد كتب اليه بكتاب ما أعطاه فيه شيئاً ، إنما كتب اليه يابن خير من طشئ ومشئ^(١) ، فقال أبو بصير : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : أما المشئ فأنا أعرفه ، فأبي شيء الطشئ ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : الحياة .

قال الفاضل : لم أجد الطشئ فيما عندنا من كتب اللغة^(٢) .

أقول : ظاهر هذه الأخبار تدلّ على ذمّه ، وإن كان لا يخلو بعضها بل تمامها

عن توجيهه .

وأما ما يدلّ على مدحه ، فمنه ما رواه الفاضل المتبحّر ، باسناده ، عن

حمدويه ، عن يعقوب ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن المثنئ ، عن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : لا تسبّوا المختار ، فإنه قد قتل قتلنا ، وطلب بثأرنا ، وزوّج أراملنا ، وقسّم فينا المال على العسرة^(٣) .

محمد بن الحسن ، وعثمان بن حامد ، عن محمد بن يزداد ، عن محمد بن

الحسين ، عن موسى بن يسار ، عن عبد الله بن الزبير ، عن عبد الله بن شريك ، قال : دخلنا على أبي جعفر عليه السلام يوم النحر ، وهو متكىء ، وقد أرسل الى الحلاق ، فقعدت بين يديه إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة ، فتناول يده ليقبّلها فمنعه ، ثمّ قال : من أنت ؟ قال : أنا أبو محمد الحكم بن المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وكان متباعداً من أبي جعفر عليه السلام ، فمدّ يده اليه حتّى كاد يقعه في حجره بعد منعه يده .

ثمّ قال : أصلحك الله انّ الناس قد أكثروا في أبي ، وقالوا : والقول والله قولك ،

قال : وأي شيء يقولون ؟ قال : يقولون كذاب ، ولا تأمرني بشيء إلا قبلته ، فقال :

(١) لعلّ المراد يابن خير من حيي على وجه الأرض ومشئ عليها ، أو مضئ لسبيله ، فيكون بالاضافة ، يعني

خير أهل الأرض ، فان كان هذا ممّا كتبه المختار وان كان بعيداً ، فالمراد علي عليه السلام ، وان كان ممّا كتبه

الحنفية ، فالمراد أبو عبيد أبو المختار للتمدح ، كما هو الشايح في الألقاب « منه » .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٤٤ ح ١٠ .

(٣) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٤٣ ح ٧ .

سبحان الله أخبرني أبي والله إنَّ مهر أمِّي كان ممَّا بعث به المختار ، أو لم بين دورنا ؟
وقتل قاتلينا ؟ وطلب بدمائنا ، فرحمه الله .

وأخبرني والله أبي أنه كان ليستمر^(١) عند فاطمة بنت علي يمهد لها الفراش ،
ويشني لها الوسائد ، ومنها أصاب الحديث ، رحم الله أباك ، ما ترك حقنا عند أحد إلا
طلبه ، قتل قاتلتنا ، وطلب بدمائنا^(٢) .

جبرئيل ، عن العبدي ، عن ابن أسباط ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن علي
ابن حزور ، عن الأصبع ، قال : رأيت المختار علي فخذ أمير المؤمنين عليه السلام وهو
يمسح رأسه ، ويقول : يا كيِّس يا كيِّس^(٣) .

ابراهيم بن محمّد ، عن أحمد بن ادريس ، عن محمّد بن أحمد ، عن الحسن
ابن علي ، عن العباس بن عامر ، عن ابن أبي عميرة ، عن جارود بن المنذر ، عن
أبي عبد الله عليه السلام ، قال : ما امتشطت فينا هاشميّة ولا اختضبت ، حتّى بعث الينا
المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين عليه السلام^(٤) .

ونقل عن رسالة جعفر بن محمّد بن نما ، عن عبد الله بن محمد بن أبي سعيد ،
عن أبي العيناء ، عن يحيى بن راشد ، قال : قالت فاطمة بنت علي : ما تحنّأت امرأة
منّا ، ولا أجالت في عينها مروداً ، ولا امتشطت حتّى بعث المختار رأس عبيد الله
ابن زياد^(٥) .

اقول : وقد يجيء هذان الخبران في آداب يوم عاشوراء .

محمّد بن مسعود ، عن علي بن أبي علي ، عن خالد بن يزيد ، عن الحسين
ابن يزيد ، عن عمر بن علي بن الحسين أنّ علي بن الحسين عليه السلام ، لمّا أتى برأس
عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد خرّ ساجداً ، وقال : الحمد لله الذي أدرك لي

(١) قال في البحار : ليسمر من السمر ، وهو الحديث بالليل ، وفي بعض النسخ « ليستمر » فهو : إمّا افتعال أيضاً
من السمر ، أو بتشديد الراء ، أي : كان دائماً عندها ، وفي بعض النسخ ليتم وفي بعضها ليتم ، والأوّل كأنه
أصوب .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٤٣ ح ٩ .

(٣) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٤٤ ح ١١ .

(٤) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٤٤ ح ١٢ .

(٥) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٨٦ .

تأري من أعدائي ، وجزئ المختار خيراً^(١) .

وبهذا الاسناد عن الحسين بن زيد ، عن عمر بن علي ، أنّ المختار أرسل إلى علي بن الحسين عليه السلام بعشرين ألف دينار ، فقبلها وبنى بها دار عقيل بن أبي طالب ، ودارهم التي هدمت ، قال : ثمّ أنّه بعث إليه بأربعين ألف دينار بعد ما أظهر الكلام الذي أظهره ، فردّها ولم يقبلها .

والمختار هو الذي دعا الناس إلى محمّد بن علي بن أبي طالب عليه السلام ابن الحنفيّة ، وسمّوا الكيسانيّة ، وهم المختاريّة ، وكان لقبه كيسان ، ولقب بكيسان لصاحب شرطه المكنّى أبا عمرة ، وكان اسمه كيسان .

وقيل : أنّه سمّي كيسان بكيسان^(٢) مولئ علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين ، ودلّه على قتله ، وكان صاحب سرّه ، والغالب على أمره ، وكان لا يبلغه عن رجل من أعداء الحسين عليه السلام أنّه في دار أو في موضع ، إلاّ قصده وهدم الدار بأسرها ، وقتل كلّ من فيها من ذي روح ، وكلّ دار بالكوفة خراب فهي ممّا هدمها ، وأهل الكوفة يضربون بها المثل ، فاذا افتقر إنسان قالوا : دخل أبو عمرة بيته ، قال فيه الشاعر :

ابليس بما فيه خير من أبي عمرة يغويك ويطغيك ولا يعطيك كسرة^(٣)

أقول : سبب دعوته الناس إلى محمّد بن الحنفيّة ، لعلّه إنّما هو بظاهر الأمر حراسة لعلي بن الحسين عليه السلام عن الاشتهار ، ووقاية عن مزاحمة الفجّار المتسلّطين على الأخيار بالأشرار ، كالحجّاج وغيره ، وأنّ محمّد بن الحنفيّة لمّا كان يعاشرهم ويخالطهم ظاهراً ، كان تضرّره مأموناً ، بخلافه عليه السلام فأنّه كان معتزلاً عنهم غاية الاعتزال ، مع ظهور خوارق العادات عنه عليه السلام ، واختلاف الشيعة إليه من الأطراف ، والظاهر أنّ هذا كان برضا ابن الحنفيّة ، كما يؤيّده بعض الروايات ، فكان ابن الحنفيّة قد نصب نفسه جنّة له عليه السلام .

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٤٤ ح ١٣ .

(٢) ويحتمل أن يكون سبب تسميته بكيسان لقول أمير المؤمنين عليه السلام حين يمسح رأسه يا كيّس ، وهذا أنسب لعلوّ شأنه عليه السلام وصغر سنّه ، ولقب الأكاير يشتهر جداً للمفاخر ، سيّما في حال الصغر غالباً « منه » .

(٣) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٤٤ - ٣٤٥ ح ١٤ .

ويؤيده ما رواه الفاضل في البحار ، نقلًا من رسالة الشيخ العالم جعفر بن نما ، وهو حديث طويل ملخصه : أن المختار بعد استمداده من الشيعة اجتمعوا ، وقالوا : نرسل رسلاً من الثقات الى الحنيفة للاستئثار ، فلما جاؤوا اليه ، قال لهم : قوموا بنا الى إمامي وإمامكم علي بن الحسين عليهما السلام ، فلما دخل ودخلوا اليه ، أخبره خبرهم الذي جاؤوا لأجله ، قال : يا عمّ لو أنّ عبدًا زنجياً تعصب لنا أهل البيت ، لوجب على الناس مؤازرته ، وقد وليتكم هذا الأمر فاصنع ما شئت ، فخرجوا وقد سمعوا كلامه ، وهم يقولون : أذن لنا زين العابدين عليه السلام ومحمد بن الحنفية الحديث (١) .

وفي الرسالة لابن نما ذكر أبو السائب ، عن أحمد بن بشير ، عن مجالد ، عن عامر ، أنه قال : الشيعة يتهموني ببغض علي عليه السلام ، ولقد رأيت في النوم بعد مقتل الحسين عليه السلام كأنّ رجالاً نزلوا من السماء عليهم ثياب خضر ، معهم حراب يتبعون قتلة الحسين عليه السلام ، فما لبث أن خرج المختار فقتلهم (٢) .

وفيها أيضاً ، عن أبي حمزة الثمالي ، قال : كنت أزور علي بن الحسين عليهما السلام في كلّ سنة مرّة في وقت الحجّ ، فأتيته سنة واذا عليّ فخذته صبيّ ، فقام الصبيّ ، فوق عليّ عتبة الباب ، فانشجّ ، فوثب اليه مهرولاً ، فجعل ينشف دمه ، ويقول : أني أعيدك أن تكون المصلوب في الكناسة ، قلت : بأبي أنت وأمي وأيّ كناسة ؟ قال : كناسة الكوفة ، قلت : ويكون ذلك ؟ قال : إي والذي بعث محمداً بالحقّ ، لئن عشت بعدي لترينّ هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة ، وهو مقتول مدفون منبوش مسحوب مصلوب في الكناسة ، ثمّ ينزل فيحرق ويذري في البرّ .

فقلت : جعلت فداك وما اسم هذا الغلام ؟ فقال : ابني زيد ، ثمّ دمعت عيناه ، وقال : لأحدثك بحديث ابني هذا ، بينا أنا ليلة ساجد وراكع ، ذهب بي النوم ، فرأيت كأنني في الجنّة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين ، قد زوّجوني حوراء من حور العين ، فواقعتها ، واغتسلت عند سدرة المنتهى ، ووليت هتف بي هاتف ليهنّك زيد .

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٦٥ .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٨٤ - ٣٨٥ .

فاستيقظت وتطهّرت للصلاة ، وصليت صلاة الفجر ، فدقّ الباب رجل ، فخرجت اليه فاذا معه جارية ملفوف كمّها على يده ، مخمّرة بخمار ، قلت : حاجتك ؟ قال : أريد علي بن الحسين ، قلت : أنا هو ، قال : أنا رسول المختار بن أبي عبيد الثقفي يقرؤك السلام ، ويقول : وقعت هذه الجارية في ناحيتنا ، فاشتريتها بستمائة دينار ، وهذه ستمائة دينار ، فاستعن بها على دهرك ، ودفع إليّ كتاباً كتبت جوابه ، وقلت : ما اسمك ؟ قالت : حوراء .

فهيّئوها لي وبتّ بها عروساً ، فعلمت بهذا الغلام فأسميته زيداً ، وسترى ما قلت لك ، قال أبو حمزة الثمالي : فوالله لقد رأيت كلّ ما ذكره عليه السلام (١) .

وفي المنتخب : قال أبو حمزة الثمالي : فوالله لقد رأيت زيداً مقتولاً ، ثمّ سحب ، ثمّ دفن ، ثمّ نشر ، ثمّ صلب ، ولم يزل مصلوباً زماناً طويلاً ، حتّى عشعشت الفاختات في جوفه ، ثمّ أحرق ودقّ وذري في الهواء رحمة الله عليه (٢) .

أقول : ولا بأس بإيراد خبر يشتمل على كيفية حال زيد ومآله ، وإن كان غير مناسب في المقام ؛ لأنّه قد انجرّ اليه الكلام ، وهو ما روى في المنتخب ، عن بعض الأخباريين ، قال : سألت خالد بن فضلة ، عن فضل زيد بن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ، فقال : أيّ رجل كان ؟ فقلت : وما علمت من فضله ؟ قال : كان يبكي من خشية الله تعالى ، حتّى تختلط دموعه بدمه طول ليله ، حتّى اعتقد كثير من الناس فيه الامامة ، وكان سبب اعتقادهم ذلك منه لخروجه بالسيف ، يدعو بالرضا من آل محمّد عليه السلام ، فظنّوه يريد بذلك نفسه ، ولم يكن يريد بها ، لمعرفة باستحقاق من قبله .

وكان سبب خروجه الطلب بدم جدّه الحسين عليه السلام ، أنّه دخل يوماً على هشام بن عبد الملك ، وقد كان جمع له هشام بني أميّة ، وأمرهم أن يتضايقوا في المجلس ، حتّى لا يتمكّن زيد من الوصول الىّ قربه ، فوقف زيد مقابله ، وقال له : يا هشام ليس أحد من عباد الله فوق أن يوصى بتقوى الله في عباده ، وأنا أوصيك

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٥١ - ٣٥٢ .

(٢) المنتخب ص ٣٨٨ .

بتقوى الله فاتَّقه ، فقال له هشام : يا زيد أنت المؤهل نفسك للخلافة ؟ وأنت الراجي لها ؟ وما أنت وذاك ؟ لا أمّ لك ، وإنما أنت ابن أمة .

فقال له زيد : أني لا أعلم أحداً أعظم عند الله من نبيّ بعثه ، فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية ، لم يبعث الله اسماعيل نبياً ، وهو ابن أمة ، فالنبوة أعظم أم الخلافة ؟ وبعد فما يقصر في رجل جدّه رسول الله ﷺ وهو ابن علي بن أبي طالب أن يكون ابن أمة .

قال : فنهض من عند هشام مغضباً ، ودعا قهرمانه ، وقال : والله لآتينّ هذا بعسكر يضيق به الفضاء ، وخرج زيد وهو يقول : لم يكره قوم قطّ حرّ السيوف إلاّ ذلّوا .

ثمّ أنّه توجّه الى الكوفة ، فاجتمع عليه أهلها ، وبايعوه على الحرب معه ، فنقضوا بيعته ، وسلّموه لعدوّه ، فقتل رحمة الله عليه ، وصلب في موضع يقال له : الكناسة ، وبقي مصلوباً بينهم أربع سنوات ، لا ينكر أحد منهم بيد ولا لسان ، وقد عشعشت الفاختات في جوفه ، وقد خانوا به أهل الكوفة ، ونقضوا بيعته ، كما خانوا بأبائهم وأجدادهم من قبل .

قال : فلمّا بلغ قتله الى الصادق عليه السلام حزن عليه حزناً عظيماً ، وجعل يئنّ عليه من وجده ، وفرّق من ماله صدقة عنه وعمّن أصيب معه من أصحابه ، لكلّ بيت منهم ألف دينار ، وكان مقتله في صفر سنة عشرين ومائة من الهجرة^(١) .

أقول : وتفصيل أحوال المختار ، وكيفيّة حروبه ، وقتله الفسقة الفجرة القتلة المذكورة في الرسالة المزبورة ، فليطلب هناك ، وإنا لنذكر نبذة منها تشقياً للخواطر ، ونضرة للنواظر ، والمنقول عن مجالس الطوسي ، إلاّ ما نشير اليه في البين ممّا في الرسالة والمنتخب وغيرهما .

فنقول : روى الشيخ في مجالسه عن محمّد بن عمران المرزباني ، عن محمّد ابن ابراهيم ، عن الحارث بن أبي أسامة ، قال : حدّثني المدائني ، عن رجاله : أنّ المختار بن أبي عبيد الثقفي ظهر بالكوفة ليلة الأربعاء ، لأربع عشرة ليلة بقيت من

ربيع الآخر سنة ست وستين ، فبايعه الناس على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، والطلب بدم الحسين بن علي عليه السلام ، ودماء أهل بيته رحمة الله عليهم ، والدفع عن الضعفاء ، فقال الشاعر في ذلك :

ولما دعا المختار جئنا لنصره على الخيل تردى من كميث وأشقرا
دعا يا لثارات الحسين فأقبلت تعادي بفرسان الصباح لتثأرا
ونهض المختار إلى عبد الله بن مطيع ، وكان على الكوفة من قبل ابن الزبير ، فأخرجه وأصحابه منها منهزمين ، وأقام بالكوفة إلى المحرم سنة سبع وستين ، ثم عمد إلى انفاذ الجيوش إلى ابن زياد ، وكان بأرض الجزيرة ، فصير على شرطه أبا عبد الله الجدلي ، وأبا عمارة كيسان مولى عريثة ، وأمر إبراهيم بن الأشتر بالتأهب للمسير إلى ابن زياد ، وأمره على الأجناد .

فخرج إبراهيم يوم السبت لسبع خلون من المحرم سنة سبع وستين في ألفين من مذحج وأسد ، وألفين من تميم وهمدان ، وألف وخمسمائة من قبائل المدينة ، وألف وخمسمائة من كندة وربيعة ، وألفين من الحمراء ، وقال بعضهم : كان ابن الأشتر في أربعة آلاف من القبائل ، وثمانية آلاف من الحمراء .

وشيع المختار إبراهيم بن الأشتر ماشياً ، فقال له إبراهيم : اركب رحمك الله ، فقال : اني لأحتسب الأجر في خطاي معك ، وأحب أن تغبرّ قدمي في نصر آل محمد ﷺ ، ثم ودّعه وانصرف ، فسار ابن الأشتر حتى أتى المدائن ، ثم سار يريد ابن زياد ، فشخص المختار عن الكوفة لما أتاه أن ابن الأشتر قد ارتحل من المدائن ، وأقبل حتى نزل المدائن .

فلما انزل ابن الأشتر نهر الخازر^(١) بالموصل ، أقبل ابن زياد في الجموع ، فنزل على أربعة فراسخ من عسكر ابن الأشتر - وفي الرسالة : أنه رحل في ثلاثة وثمانين ألفاً ، وكان مع ابن الأشتر أقل من عشرين ألفاً انتهى - ثم التقوا ، فحضر ابن الأشتر أصحابه ، وقال : يا أهل الحق وأنصار الدين ، هذا ابن زياد قاتل حسين بن علي عليه السلام وأهل بيته ، قد أتاكم الله به وبحزبه حزب الشيطان ، فقاتلوهم بنيّة وصبر ،

(١) الخازر : نهر بين الموصل واربيل . القاموس .

لعلَّ الله يقتله بأيديكم ، ويشفي صدوركم ، وتزاحفوا ، ونادى أهل العراق : يا لثارات الحسين .

فجال أصحاب ابن الأشتر جولة ، فناداهم : يا شرطة الله الصبر الصبر ، فترجعوا ، فقال لهم عبد الله بن بشار بن أبي عقب الدثلي : حدّثني خليلي ^(١) إنّنا نلقى أهل الشام على نهر يقال له : الخازر ، فيكشفوننا حتّى نقول : هي هي ، ثمّ نكرّ عليهم فنقتل أميرهم ، فابشروا واصبروا ، فإنكم لهم قاهرون . وفي الرسالة : صلّوا بالايماء والتكبير صلاة الظهر ، واشتغلوا بالقتال ، الّى أن تجلّى صدر الدجى بالأنجم الزهر انتهى .

ثمّ حمل ابن الأشتر يمينا ، فخالط القلب وكسرهم أهل العراق ، فركبوا يقتلونهم ، فانجلت الغمّة وقد قتل عبيد الله بن زياد ، والحصين بن نمير ، وشرحبيل ابن ذي الكلاع ، وابن حوشب ، وغالب الباهلي ، وعبد الله بن أياس السلمى ، وأبو الأشرس الذي كان على خراسان وأعيان أصحابه .

فقال ابن الأشتر لأصحابه : أنّي رأيت بعدما انكشف الناس طائفة منهم قد صبرت تقاتل ، فأقدمت عليهم ، وأقبل رجل آخر في كبكبه كأنه بغل أقر وهو يغري الناس ، لا يدنو منه أحد إلاّ صرعه ، فدنا منّي فضربت يده فأبنتها ، وسقط على شاطئ عين ^(٢) ، فسرقت يده ، وعربت رجلاه ، فقتلته ، ووجدت منه ربح المسك ، وأظنه ابن زياد فاطلبوه .

فجاء رجل فنزع خفيه وتأمّله ، فاذا هو ابن زياد على ما وصف ابن الأشتر ، فاجتزّوا رأسه ، واستوقدوا عامّة الليل بجسده ، فنظر اليه مهراّن مولى زياد ، وكان يحبّه حبّا شديداً ، فحلف أن لا يأكل شحماً أبداً ، فأصبح الناس فحووا ما في العسكر ، وهرب غلام لعبيد الله الّى الشام ، فقال له عبد الملك بن مروان : متى عهدك بابن زياد ؟ فقال : جال الناس فتقدّم فقاتل ، وقال : إيتني بجرّة فيها ماء ،

(١) المراد أن أمير المؤمنين خليل عليه السلام قد أخبرني بأنّنا نشرف على الفرار حتّى نقول : هي هي أي : الفرّة والرجعة وقعت ، ثمّ نكرّ ونحمل عليهم ، فيكون الظفر آخر الأمر لنا ، فيكون آخر خبره عليه السلام ، وقوله « فنقتل أميرهم » وقوله « فابشروا » كلام عبد الله بن بشار « منه » .

(٢) في البحار : نهر .

فأتيته فاحتملها ، فشر منها وصبّ الماء بين درعه وجسده ، وصبّ على ناصية فرسه فسهل ، ثم اقتحمه ، فهذا آخر عهدي به .

وفي الرسالة قال أبو عمرو البزاز : كنت مع ابراهيم بن الأشتر لما لقي عبيد الله بن زياد بالخازر ، فعددنا القتلى بالقصب لكثرتهم ، قيل : كانوا سبعين ألفاً وصلبه - أي ابن زياد - ابراهيم متنكساً ، فكأنني أنظر إلى خصييه كأنهما جعلان ، وعن الشعبي : أنه لم يقتل قطّ من أهل الشام بعد صفين مثل هذه الواقعة بالخازر ، وقال الشعبي : كانت يوم عاشوراء سنة سبع وستين انتهى^(١) .

قال : وبعث ابن الأشتر برأس ابن زياد إلى المختار وأعيان من كان معه ، فقدم بالرؤوس والمختار يتغذى ، فألقيت بين يديه ، فقال : الحمد لله ربّ العالمين ، وضع رأس الحسين بن علي عليه السلام بين يدي ابن زياد وهو يتغذى ، وأتيت برأس ابن زياد وأنا أتغذى ، قال : وانساب حيّة بيضاء تخلّل الرؤوس حتى دخلت في أنف ابن زياد ، وخرجت من أذنه ، ودخلت في أذنه وخرجت من أنفه . وفي الرسالة قال عامر : رأيت الحيّة تدخل في منافذ رأسه وهو مصلوب مراراً انتهى .

فلما فرغ المختار من الغداء قام فوطأ وجه ابن زياد بنعله ، ثم رمى بها إلى مولى له ، وقال : اغسلها فإني وضعتها على وجه نجس كافر .

وخرج المختار إلى الكوفة ، وبعث برأس ابن زياد ، ورأس حصين بن نمير ، ورأس شرحبيل بن ذي الكلاع ، مع عبد الرحمن بن أبي عمير الثقفي ، وعبد الله بن شدّاد الجشمي ، والثائب^(٢) بن مالك الأشعري إلى محمّد بن الحنفية بمكة ، وعلي ابن الحسين عليه السلام يومئذ بمكة .

وكتب إليه معهم : أمّا بعد ، فإني بعثت أنصارك وشيعتك إلى عدوك يطلبونه بدم أخيك المظلوم الشهيد ، فخرجوا محتسبين محنقين أسفين ، فلقوهم دون نصيبين ، فقتلهم ربّ العباد ، والحمد لله ربّ العالمين ، الذي طلب لكم الثأر ، وأدرك لكم رؤساء أعدائكم ، فقتلهم في كلّ فجّ ، وغرقهم في كلّ بحر ، فشفي بذلك صدور

(١) البحار ٤٥ : ٣٨٥ .

(٢) في البحار : السائب .

قوم مؤمنين ، وأذهب غيظ قلوبهم ، وقدموا بالكتاب والرؤوس عليه^(١) .
وفي الرسالة : فلما رآها خرّ ساجداً ، ودعا للمختار ، وقال : جزاه الله خيراً ،
فقد أدرك لنا ثأرنا ، ووجب حقّه على كلّ من ولده عبد المطلب بن هاشم ، اللهم
فاحفظ لابراهيم بن الأشتر ، وانصره على الأعداء ، ووفقه لما تحبّ وترضى ، واغفر
له في الآخرة والأولى^(٢) انتهى .

قال : فبعث برأس ابن زياد الى علي بن الحسين عليهما السلام ، فادخل عليه وهو
يتغذى ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : أدخلت عليّ ابن زياد وهو يتغذى ورأس أبي
بين يديه ، فقلت : اللهم لا تمنني حتىّ تريني رأس ابن زياد وأنا أتغذى ، فالحمد لله
الذي أجاب دعوتي ، ثمّ أمر فرمي به .

فحمل اليّ ابن الزبير ، فوضعه ابن الزبير على قصبه ، فحرّكتها الريح فسقط ،
فخرجت حيّة من تحت الستار ، فأخذت بأنفه ، فأعادوا القصبه ، فحرّكتها الريح
فسقط ، فخرجت الحيّة ، فأزمت بأنفه ، ففعل ذلك ثلاث مرات ، فأمر ابن الزبير
فألقي في بعض شعاب مكة .

قال : وكان المختار رحمه الله قد سئل في أمان عمر بن سعد بن أبي وقاص ،
فآمنه عليّ أن لا يخرج من الكوفة ، فان خرج منها فدمه هدر^(٣) .

وفي الرسالة : باسناده أخذ لعمر أمان : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا أمان
المختار بن أبي عبيد الثقفي لعمر بن سعد ، أنّك آمن بأمان الله على نفسك وأهلك
ومالك وولدك ، لا تؤاخذ بحدث كان منك قديماً ، ما سمعت وأطعت ولزمت
منزلك ، إلا أن تحدث حدثاً ، فمن لقي عمر بن سعد من شرطة الله وشيعة آل
محمد عليه السلام ، فلا يعرض له إلا بسبيل خير والسلام ، ثمّ أشهد فيه جماعة . قال
الباقر عليه السلام : إنما قصد المختار أن يحدث حدثاً هو أن يدخل بيت الخلاء
ويحدث^(٤) .

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٣٣-٣٣٦ عن الامالي .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٨٥-٣٨٦ .

(٣) البحار ٤٥ : ٣٣٦ عن الامالي .

(٤) البحار ٤٥ : ٣٧٨ .

وفي المنتخب وغيره : حكى عن الهيثم بن الأسود ، قال : كنت جالساً عند المختار بالكوفة ، فابتدأ يقول لجلسائه : والله لأقتلن رجلاً عريض القدمين ، غائر العينين ، مرفوع الحاجبين ، عدواً للحسن والحسين ، فلما سمع الهيثم كلامه ، نهض إلى عمر بن سعد ، وعرفه بمقالته ، فقال : والله ما أحسبه غيرك^(١) . انتهى .

قال الشيخ : فخرج عمر حتى أتى الحمام ، فقيل له : أترى هذا يخفى على المختار ؟ فرجع ليلاً فدخل داره^(٢) .

وفي الرسالة : قال له ابن دومة : المختار أضيقتك استأ من أن يقتلك ، وإن هربت هدم دارك ، وانتهب عيالك ومالك ، وخرب ضياعك ، وأنت أعز العرب ، فاغتر بكلامه فرجع^(٣) .

وفي المنتخب والرسالة والبحار قال المختار : وفينا له وغدر وأعطيناه خطاً أمان ومكر ، ولكن والله في عنقه سلسلة لو جهد أن ينطلق ما استطاع حتى أقتله إنشاء الله ، قال فينا عمر بن سعد سائر في الطريق بالليل ، فنام على ظهر الناقة ، فرجعت الناقة به إلى الكوفة وقت الصبح ، فلم يشعر إلا وهو على باب داره ، فنوخ ناقته ودخل داره ، واستسلم للقتل^(٤) .

قال الشيخ : قال الراوي : فلما كان من الغد غدوت ، فدخلت على المختار ، وجاء الهيثم^(٥) بن الأسود فقعد ، فجاء حفص بن عمر بن سعد ، فقال للمختار : يقول لك أبو حفص : أين لنا بالذي كان بيننا وبينك ؟ قال : اجلس ، فدعا المختار أبا عمرة ، فجاء رجل قصير يتخشخش في الحديد ، فسارّه ودعا برجلين ، فقال : اذهبا معه ، فوالله ما أحسبه بلغ دار عمر بن سعد حتى جاء برأسه ، فقال المختار لحفص : أتعرف هذا ؟ قال : إنا لله وإنا إليه راجعون نعم ، قال : يا أبا عمرة ألقه به ، فقتله^(٦) .

وفي المنتخب والرسالة : فقال بعض الحضار : عمر بن سعد بالحسين ،

(١) المنتخب ص ٣٢٤ .

(٢) البحار ٤٥ : ٣٣٦ .

(٣) البحار ٤٥ : ٣٧٨ .

(٤) المنتخب ص ٣٢٥ .

(٥) في البحار : الهيثم .

(٦) البحار ٤٥ : ٣٣٦ - ٣٣٧ .

وحفص بعلي بن الحسين ، فقال المختار : صه يالكع الرجال ، أتقيس رأس عمر بن سعد برأس الحسين ، ورأس حفص برأس علي بن الحسين ، فوالله لأقتلن سبعين ألفاً ، كما قتل بيحيى بن زكريا عليه السلام ، وقيل : أنه قال : لو قتلت ثلاثة أرباع قريش لما وفوا بأنملة من أنامل الحسين عليه السلام انتهى^(١) .

أقول : روى الفاضل في ترجمته جلاء العيون : أن عمر بن سعد مرض في مسيره إلى الري ، فذبح على فراشه ، ولم ينل امارة الري ، كما دعا عليه الحسين عليه السلام والعلم عند الله .

قال : واشتدّ أمر المختار بعد قتل ابن زياد ، وأخاف الوجوه ، وقال : لا يسوغ لي طعام ولا شراب حتى أقتل قتلة الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيته ، وما من ديني أترك أحداً منهم حيّاً ، وقال : أعلموني من شرك في دم الحسين وأهل بيته ؟ فلم يكن يأتونه برجل ، فيقولون : انّ هذا من قتلة الحسين عليه السلام ، أو ممّن أعان عليه إلا قتله .

وبلغه أنّ شمر بن ذي الجوشن أصاب مع الحسين إبلاً فأخذها ، فلما قدم الكوفة نحرها وقسم لحومها ، فقال المختار : احصوا لي كلّ دار دخل فيها شيء من ذلك اللحم ، فأحصوها ، فأرسل إلى من كان أخذ منها شيئاً ، فقتلهم وهدم دوراً بالكوفة .

وأتي المختار بعبد الله بن أسيد الجهني ، ومالك بن الهيثم البدائي من كندة ، وحمل بن مالك المحاربي ، فقال : يا أعداء الله أين الحسين بن علي ؟ قالوا : أكرهنا على الخروج إليه ، قال : أفلا منتم عليه وسقيتموه من الماء ؟ وقال للبدائي : أنت صاحب برنسه لعنك الله ؟ قال : لا ، قال : بلئى ، ثمّ قال : اقطعوا يديه ورجليه ، ودعوه يضطرب حتى يموت ، فقطعوه وأمر بالآخرين ، فضربت أعناقهما .

وأتي بقراد بن مالك ، وعمرو بن خالد ، وعبد الرحمن البجلي ، وعبد الله بن قيس الخولاني ، فقال لهم : يا قتلة الصالحين ، ألا ترون الله بريئاً منكم ؟ لقد جاءكم الورس بيوم نحس ، فأخرجهم إلى السوق فقتلهم .

وبعث المختار معاذ بن هاني الكندي ، وأبا عمرة كيسان ، إلى دار خولي بن يزيد الأصبحي ، وهو الذي حمل رأس الحسين عليه السلام إلى زياد ، فأتوا داره ، فاستخفى في المخرج ، فدخلوا عليه ، فوجدوه قد ركب على نفسه قوصرة^(١) فأخذوه^(٢) .

وفي الرسالة : خرجت امرأته اليهم وهي النوار ابنة مالك ، كما ذكره الطبري في تاريخه ، وكانت محبة لأهل البيت عليهم السلام فسوئلت عنه ، قالت : لا أدري أين هو ، وأشارت بيدها إلى بيت الخلاء انتهى^(٣) .

قال : ثم خرجوا يريدون المختار ، فتلقاهم في ركب ، فردّوه إلى داره ، وقتله عندها وأحرقه .

وطلب المختار شمر بن ذي الجوشن ، فهرب إلى البادية ، فسعى به إلى أبي عمرة ، فخرج إليه نفر من أصحابه ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، فأثخنه الجراحات^(٤) ، فأخذه أبو عمرة أسيراً ، وبعث به إلى المختار ، فضرب عنقه ، وأغلى له دهناً في قدر ، فقفه فيها ففسخ ، ووطىء مولى لآل حارثة بن مضرب وجهه ورأسه . ولم يزل المختار يتتبع قتلة الحسين عليه السلام وأهله ، حتى قتل منهم خلقاً كثيراً ، وهرب الباقر ، فهدم دورهم ، وقتلت العبيد مواليهم الذين قاتلوا الحسين عليه السلام ، وأتوا المختار فأعتقهم^(٥) .

وفي الرسالة نقلا عن تاريخ الطبري ، قال : بعث المختار عبد الله بن كامل إلى حكيم بن الطفيل السنبسي الطائي ، وكان قد أخذ سلب العباس ، ورماه بسهم ، فأخذوه قبل وصوله إلى المختار ، ونصبوه هدفاً ، ورموه بالسهم ، وبعث إلى قاتل علي بن الحسين عليه السلام ، وهو مرّة بن منقذ العبدي وكان شيخاً ، فأحاطوا بداره ، فخرج ويده الرمح ، وهو على فرس جواد ، فطعن عبيد الله بن ناجية الشامي ،

(١) القوصرة بالتشديد هذا الذي يكنز فيه التمر من البواري . الصحاح .

(٢) البحار ٤٥ : ٣٣٧ .

(٣) البحار ٤٥ : ٣٧٤ .

(٤) في البحار : الجراحة .

(٥) بحار الانوار ٤٥ : ٣٣٨ عن الأمالي .

فصرعه ولم تضره الطعنة ، وضربه ابن كامل بالسيف ، فاتقاها بيده اليسرى ، فأشعر فيها السيف ، وتمطرت به الفرس ، فأفلت ، ولحق بمصعب وشلت يده بعد ذلك .

وأحضر زيد بن رقاد ، فرماه بالنبل والحجارة وأحرقه ، وهرب سنان بن أنس إلى البصرة ، فهدم داره ، ثم خرج من البصرة نحو القادسية ، وكان عليه عيون ، فأخبروا المختار ، فأخذه بين العذيب والقادسية ، فقطع أنامله ثم يديه ورجليه ، وأغلى زيتاً في قدر ورماه فيها .

وهرب عبد الله بن عقبة الغنوي إلى الجزيرة ، فهدم داره ، وفيه وفي حرملة

بن كاهل قال الشاعر :

وعندي غنيّ قطرة من دمائنا وفي أسدٍ أخرى تعدّ وتذكر^(١)

روى الشيخ الطوسي في المجالس ، وابن نما بأدنى اختلاف ، عن المنهال بن عمرو ، قال :

دخلت على زين العابدين عليه السلام أودّعه ، وأنا أريد الانصراف من مكة ،

فقال : يا منهال ما فعل حرملة ؟ وكان معي بشر بن غالب الأسدي ، فقلت : تركته

حيّاً بالكوفة ، قال : فرجع يديه ، ثم قال : اللهم أذقه حرّ الحديد ، اللهم أذقه حرّ

الحديد ، اللهم أذقه حرّ الحديد .

قال منهال : فقدمت الكوفة وقد ظهر المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وكان لي

صديقاً ، فكنت في منزلي أياماً ، حتى انقطع الناس عني وركبت إليه ، فلقيته خارجاً

من داره ، فقال : يا منهال لم تأتني في ولايتنا هذه ولم تهتئنا بها ولم تشركنا فيها ؟

فأعلمته أنني كنت بمكة ، وأنني قد جئتك الآن ، وسأيرته ونحن نتحدث حتى

أتى الكناسة ، فوقف وقوفاً كأنه ينتظر شيئاً ، وقد كان أخبر بمكان حرملة بن

كاهل ، فوجه في طلبه ، فلم يلبث أن جاء قوم يركضون وقوم يشتدون ، حتى قالوا :

أيها الأمير البشارة قد أخذ حرملة بن كاهل ، فما لبثنا أن جيء به .

فلما نظر إليه المختار قال لحرملة : الحمد لله الذي مكّنني منك ، ثم قال :

الجزّار الجزّار ، فأتي بجزّار ، فقال له : اقطع يديه فقطعنا ، ثم قال : اقطع رجليه

فقطعتنا ، ثم قال : النار النار ، فأتي بنار وقصب فألقي عليه ، فاشتعل فيه النار ،

فقلت: سبحان الله، فقال لي: يا منهل انّ التسبيح لحسن، ففيم سبّحت؟
فقلت: أيّها الأمير دخلت في سفري هذا في منصرفي من مكّة على علي بن
الحسين عليه السلام، فقال: يا منهل ما فعل حرملة بن كاهل الأسدي؟ فقلت: تركته حيّاً
بالكوفة، فرفع يديه جميعاً، فقال: اللهمّ أذقه حرّ الحديد، اللهمّ أذقه حرّ الحديد،
اللهمّ أذقه حرّ النار.

فقال لي المختار: أسمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول هذا؟ فقلت: والله لقد
سمعتة يقول هذا، قال: فنزل عن دابّته، وصلى ركعتين، فأطال السجود، ثمّ قام
فركب، وقد احترق حرملة، وركبت معه وسرنا، فحاذيت داري، فقلت: أيّها
الأمير إن رأيت أن تشرفني وتكرمني، وتنزل عندي، وتحرم^(١) بطعامي، فقال: يا
منهل تعلمني أنّ علي بن الحسين عليه السلام دعا بثلاث دعوات، فأجابه الله على يدي،
ثمّ تأمرني أن آكل؟ هذا يوم صوم، شكراً لله على ما فعلته بتوفيقه، وحرملة هو
الذي حمل رأس الحسين عليه السلام (٢).

أقول: وكيفية قتل سائر القتلة المذكورة في الرسالة، فليطلب ثمّة.

المجلس الرابع

في نبذة مما جرى من جور الخلفاء

على مرقد سيّد الشهداء عليه السلام

وما يتّصل به منقولاً من البحار، وقد نقل كلّ من أمالي الطوسي الآ ما نشير
اليه: ابن حشيش، عن محمّد بن عبد الله، عن علي بن محمّد بن مخلد، عن أحمد
ابن ميشم، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني املاءً عليّ في منزله، قال: خرجت
أيّام ولاية موسى بن عيسى الهاشمي الكوفة من منزلي، فلقيني أبو بكر بن عيّاش،

(١) قال في البحار: الحرمة ما لا يحلّ انتهاكه، ومنه قولهم: تحرّم بطعامه، وذلك لأنّ العرب اذا أكل رجل منها
من طعام غيره حصلت بينهما حرمة وذمة يكون كلّ منهما آمناً من أذى صاحبه.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ٣٣٢-٣٣٣ و ٣٧٥-٣٧٦.

فقال : امض بنا يا يحيى الى هذا ، فلم أدر من يعني ؟ وكنت أجملّ أبا بكر عن مراجعته ، وكان راكبا حماراً له ، فجعل يسير عليه وأنا أمشي مع ركابه .

فلما صرنا عند الدار المعروفة بدار عبد الله بن حازم ، التفت إليّ وقال : يا بن الحمّاني إنّما جررتك معي وجشمتك^(١) أن تمشي خلفي لأسمعك ما أقول لهذه الطاغية .

قال : فقلت : من هو يا أبا بكر ؟ قال : هذا الفاجر الكافر موسى بن عيسى فسكتّ عنه ومضى وأنا أتبعه حتّى اذا صرنا الى باب موسى بن عيسى ، وبصر به الحاجب وتبيّنه ، وكان الناس ينزلون عند الرحبة ، فلم ينزل أبو بكر هناك ، وعليه يومئذ قميص وازار ، وهو محلول الازار .

قال : فدخل على حمارة وناداني : تعال يا بن الحمّاني ، فمنعني الحاجب ، فزجره أبو بكر ، وقال له : أتمنعه يا فاعل وهو معي ؟ فتركني فما زال يسير على حمارة حتّى دخل الأيوان ، فبصر بنا موسى وهو قاعد في صدر الأيوان على سريره ، وبحنبي السرير رجال متسلّحون ، وكذلك كانوا يصنعون .

فلما أن رآه موسى رحّب به وقربّه ، وأقعه على سريره ، ومنعت أنا حين وصلت الى الأيوان أن أتجاوزه ، فلما استقرّ أبو بكر على السرير ، التفت فرآني حيث أنا واقف ، فناداني فقال : ويحك فصرت اليه ، ونعلي في رجلي ، وعليّ قميص وازار ، فأجلسني بين يديه .

فالتفت اليه موسى ، فقال : هذا رجل تكلمنا فيه ؟ قال : لا ، ولكنني جئت به شاهداً عليك ، قال : فيماذا ؟ قال : أنّي رأيتك وما صنعت بهذا القبر ، قال : أيّ قبر ؟ قال : قبر الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وكان موسى قد وجّه اليه من كرب^(٢) ، وكرب جميع أرض الحائر ، وحرثها وزرع الزرع فيها ، فانتفخ موسى حتّى كاد أن ينقذ ، ثمّ قال : وما أنت وذا ؟ قال : اسمع حتّى أخبرك :
إعلم أنّي رأيت في منامي ، كأنّي خرجت الى قومي بني غاضرة ، فلما صرت

(١) جشم الأمر كسمع : تكلفه على مشقة وأجشمني آياه وجشمني . القاموس .

(٢) تقول كربت الأرض أي : قلبتها للحرث .

بقنطرة الكوفة ، اعترضتني خنازير عشرة تريدني ، فأعاني الله برجل كنت أعرفه من بني أسد ، فدفعها عني ، فمضيت لوجهي ، فلما صرت الى شاهي ضللت الطريق ، فرأيت هناك عجوزاً ، فقالت لي : أين تريد أيها الشيخ ؟ قلت : أريد الغاصرية ، قالت لي : تنظر هذا الوادي ، فانك اذا أتيت الى آخره اتضح لك الطريق فمضيت وفعلت ذلك .

فلما صرت الى نينوى ، اذا أنا بشيخ كبير جالس هناك ، فقلت : من أين أنت أيها الشيخ ؟ فقال لي : أنا من أهل هذه القرية ، فقلت : كم تعد من السنين ؟ فقال : ما أحفظ ما مر من سني وعمرى ، ولكن أبعد ذكري أنني رأيت الحسين بن علي عليه السلام ومن كان معه من أهله ومن تبعه يمنعون الماء الذي تراه ، ولا تمنع الكلاب ولا الوحوش شربه .

فاستفضت ذلك ، وقلت له : ويحك أنت رأيت هذا ؟ قال : إي والذي سمك السماء ، لقد رأيت هذا أيها الشيخ وعاينته ، وانك وأصحابك الذين تعينون على ما قد رأينا مما أقرح عيون المسلمين إن كان في الدنيا مسلم ، فقلت : ويحك وما هو ؟ قال : حيث لم تنكروا ما أجرى سلطانكم اليه ، قلت : وما جرى ؟ قال : أيكرب قبر ابن النبي ﷺ ويحرق أرضه ؟ قلت : وأين القبر ؟ قال : ها هو ذا أنت واقف في أرضه ، فأما القبر فقد عمى عن أن يعرف موضعه .

قال أبو بكر بن عيَّاش : وما كنت رأيت القبر قبل ذلك الوقت قط ، ولا أتيت في طول عمري ، فقلت : من لي بمعرفته ؟ فمضى معي الشيخ حتى وقف بي على حير له باب واذن ، واذا جماعة كثيرة على الباب ، فقلت للآذن أريد الدخول على ابن رسول الله ﷺ ، فقال : لا تقدر على الوصول في هذا الوقت ، قلت : ولم ؟ قال : هذا وقت زيارة ابراهيم خليل الله ومحمد رسول الله ﷺ ، ومعهما جبرئيل وميكائيل في رعييل^(١) من الملائكة كثير .

قال أبو بكر بن عيَّاش : فانتبهت وقد دخلني روع شديد وحزن وكآبة ، ومضت بي الأيام ، حتى كدت أن أنسى المنام ، ثم اضطررت الى الخروج الى بني

(١) الرعييل : القطعة من الخيل ، كذا في القاموس والصحاح ، والمراد كثرة الملائكة بكثرة خيولهم « منه » .

غاضرة لدين كان لي على رجل منهم ، فخرجت وأنا لا أذكر الحديث ، حتى صرت بقنطرة الكوفة ، لقيني عشرة من اللصوص فحين رأيتهم ، ذكرت الحديث ورعبت من خشيتي لهم ، فقالوا لي : ما معك وانج بنفسك ، وكانت معي نفقة^(١) ، فقلت : ويحكم أنا أبو بكر بن عيَّاش ، وإنما خرجت في طلب دين لي ، والله لا تقطعوني عن طلب ديني وتصرفاتي في نفقتي ، فإني شديد الاضافة ، فنادى رجل منهم مولاي ورب الكعبة لا تعرض له ، ثم قال لبعض فتيانهم : كن معه حتى تسير به الى الطريق الأيمن .

قال أبو بكر : فجعلت أتذكر ما رأيته في المنام ، وأتعجب من تأويل الخنازير ، حتى سرت الى نينوى ، فرأيت والله الذي لا إله إلا هو الشيخ الذي كنت رأيته في منامي بصورته وهيئته رأيته في اليقظة ، كما رأيته في المنام سواء ، فحين رأيته ذكرت الأمر والرؤيا ، فقلت : لا إله إلا الله ، ما كان هذا إلا وحياً ، ثم سألته كمسألتي إياه في المنام ، فأجابني بما كان أجابني ، ثم قال لي : امض ، فمضيت فوقفت معه على الموضع وهو مكروب ، فلم يفتني شيء من منامي إلا الآذن والحير ، فإني لم أر حيراً ولم أر آذناً .

فاتق الله أيها الرجل ، فإني قد آليت على نفسي أن لا أدع اذاعة هذا الحديث ، ولا زيارة ذلك الموضع ، وقصده واعظامه ، فإن موضعاً يؤمّه ابراهيم ومحمد وجبرئيل ، لحقيق بأن يرغب في اتيانه وزيارته ، فإن أبا حصين حدّثني أنّ رسول الله ﷺ قال : من رآني في المنام فإياي رأى ، فإن الشيطان لا يتشبه بي .

فقال له موسى : إنّما أمسكت عن اجابة كلامك لأستوفي هذه الحمقة التي ظهرت منك ، وتالله إن بلغني بعد هذا الوقت أنك تحدّث بهذا لأضربنّ عنقك وعنق هذا الذي جئت به شاهداً عليّ .

فقال له أبو بكر : اذا يمنعنا^(٢) الله وإياه منك ، فإني إنّما أردت الله بما كلمتك به ، فقال له : أتراجعني يا ماص^(٣) وشتمه ، فقال له : أسكت أخزاك الله وقطع

(١) في البحار : نفقة .

(٢) في البحار : يمنعي .

(٣) مصصته شربته شرباً رقيقاً ، ويا مصّان ولها يا مصّانة شتم ، أي : يا ماصّ بظر أمه ، أو راضع الغنم لوماً ،

لسانك .

فازعل^(١) موسى على سريره ، ثم قال : خذوه ، فأخذوا الشيخ عن السرير ، وأخذت أنا ، فوالله لقد مررنا من السحب والجرّ والضرب ما ظننت أننا لا نكثر الأحياء أبداً^(٢) ، وكان أشد ما مررنا به من ذلك أن رأسي كان يجرّ على الصخر ، وكان بعض مواليه يأتيني فينتف ليحتيني ، وموسى يقول : أقتلوهما ابني كذا وكذا بالزاني لا يكتنئ^(٣) ، وأبو بكر يقول له : أمسك قطع الله لسانك ، وانتقم منك ، اللهم إياك أردنا ، ولولد نبيك غضبنا ، وعليك توكلنا فصيررنا جميعاً إلى الحبس .

فما لبثنا في الحبس إلا قليلاً ، فالتفت إليّ أبو بكر ورأى ثيابي قد خرقت ، وسالت دمائي ، فقال : يا حماني قد قضينا لله حقاً ، واكتسبنا في يومنا هذا أجراً ، ولن يضيع ذلك عند الله ولا عند رسوله .

فما لبثنا إلا قدر غذائه ونومه ، حتى جاءنا رسوله ، فأخرجنا إليه ، وطلب حمار أبي بكر فلم يوجد ، فدخلنا عليه وإذا هو في سرداب له يشبه الدور سعة وكبراً ، فتعبنا في المشي إليه تعباً شديداً ، وكان أبو بكر إذا تعب في مشيه جلس يسيراً ، ثم يقول : اللهم ان هذا فيك فلا تنسه .

فلما دخلنا على موسى ، وإذا هو على سرير له ، فحين بصرنا ، قال : لا حيّا الله ، ولا قرّب من جاهل أحمق متعرّض لما يكره ، ويملك يا دعّي ما دخولك فيما بيننا معشر بني هاشم ؟ فقال له أبو بكر : قد سمعت كلامك ، والله حسيبك ، فقال : أخرج قبحك الله ، والله إن بلغني أن هذا الحديث شاع أو ذكر عنك لأضربن عنقك ، ثم التفت إليّ وقال : يا كلب وشتمني ، وقال : إياك ثم إياك أن تظهر هذا ، فإنه إنما خيل لهذا الشيخ الأحمق شيطان يلعب به في منامه ، أخرجنا عليكما لعنة الله وغضبه ، فخرجنا وقد آيسنا من الحياة .

فلما وصلنا منزل الشيخ أبي بكر وهو يمشي وقد ذهب حماره ، فلما أراد أن

⇒ والبطر ما بين استي المرأة وهي الفرج ، كذا في القاموس والصحاح ، فعلى هذا الأظهر يا مصان « منه » .
(١) زاعله : أزعجه .

(٢) هو كناية عن الموت ، أي : لا نكون بينهم حتى يكثر عددهم بنا . البحار .

(٣) أي : كان يقول في الشتم ألفاظاً صريحة في الزنا ولا يكتفي بالكناية . البحار .

يدخل منزله التفت إليّ وقال : احفظ هذا الحديث ، وأثبتته عندك ، ولا تحدّثن هؤلاء الرعاع ، ولكن حدّث به أهل العقول والدين ^(١) .

ابن حشيش ، عن أبي المفضل الشيباني ، عن أحمد بن عبد الله الثقفي ، عن علي بن محمّد بن سليمان ، عن الحسين بن محمّد بن مسلمة ، عن ابراهيم الديزج ، قال : بعثني المتوكّل اليّ كربلاء لتغيير قبر الحسين عليه السلام ، وكتب معي اليّ جعفر بن محمّد بن عمّار القاضي : أعلمك أنّي قد بعثت ابراهيم الديزج اليّ كربلاء لينبش قبر الحسين عليه السلام ، فاذا قرأت كتابي ، فقف على الأمر حتّى تعرف فعل أو لم يفعل .

قال الديزج : فعرفني جعفر بن محمّد بن عمّار ما كتب به اليه ، ففعلت ما أمرني به جعفر بن محمّد بن عمّار ، ثمّ أتيتّه ، فقال لي : ما صنعت ؟ فقلت : قد فعلت ما أمرت به ، فلم أر شيئاً ، ولم أجد شيئاً ، فقال لي : أفلا عمّقته ؟ قلت : قد فعلت فما رأيت ؟ فكتب اليّ السلطان : أنّ ابراهيم الديزج قد نبش فلم يجد شيئاً ، وأمرته فمخره ^(٢) بالماء ، وكرهه بالبقر .

قال أبو علي العمّاري : فحدّثني ابراهيم الديزج ، وسألته عن صورة الأمر ، فقال لي : أتيت في خاصّة غلماني فقط ، وأنّي نبشت فوجدت بارية جديدة وعليها بدن الحسين بن علي عليه السلام ، ووجدت منه رائحة المسك ، فتركت البارية على حالها وبدن الحسين عليه السلام على البارية ، وأمرت بطرح التراب عليه ، واطلقت عليه الماء ، وأمرت بالبقرة لتمخره وتحرّثه ، فلم تطأه البقر ، وكانت اذا جاءت اليّ الموضع رجعت عنه ، فحلفت لغلماني بالله وبالايمان المغلظة لئن ذكر أحد هذا لأقتلنه ^(٣) .

عن أبي المفضل ، عن سعيد بن أحمد أبي القاسم الفقيه ، عن الفضل بن محمّد بن عبد الحميد ، قال : دخلت على ابراهيم الديزج ، وكنت جاره أعوده في مرضه الذي مات فيه ، فوجدته بحال سوء واذا هو كالمدهوش ، وعنده الطبيب ، فسألته عن حاله ، وكان بيني وبينه خلطة وأنس توجب الثقة بي والانبساط إليّ ، فكاتمني حاله ، وأشار اليّ الطبيب ، فشرع الطبيب بإشارته ولم يعرف من حاله ما

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٩٠ - ٣٩٤ ح ١ عن الأمالي .

(٢) يقال : مخرت الأرض ، أي : أرسلت فيه الماء ، ومخرت السفينة اذا جرت تشقّ الماء مع صوت . البحار .

(٣) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٩٤ - ٣٩٥ ح ٢ عن الأمالي .

يصف له من الدواء ما يستعمله .

فقام فخرج ، وخلا الموضوع ، فسألته عن حاله ، فقال : أخبرك والله وأستغفر الله أنّ المتوكّل أمرني بالخروج الى نينوى الى قبر الحسين عليه السلام ، فأمرنا أن نكربه ونطمس أثر القبر ، فوافيت الناحية مساءً ، ومعنا الفعلة والدركاريون^(١) معهم المساحي والمرور .

فتقدّمت الى غلماني وأصحابي أن يأخذوا الفعلة بخراب القبر ، وحرث أرضه ، فطرحت نفسي لما نالني من تعب السفر ، ونمت فذهب بي النوم ، فاذا ضوضاء شديد ، وأصوات عالية ، وجعل الغلمان ينبّهوني ، فقلت وأنا ذعر ، فقلت للغلمان : ما شأنكم ؟ قالوا : أعجب شأن ، قلت : وما ذاك ؟ قالوا : إنّ بموضع القبر قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر ، وهم يرمونا مع ذلك بالنشاب ، فقلت معهم لأتبيّن الأمر ، فوجدته كما وصفوا .

وكان ذلك في أوّل الليل من ليالي البيض ، فقلت : أرموهم فرموا ، فعادت سهامنا إلينا ، فما سقط سهم منها إلّا في صاحبه الذي رمى به فقتله . فاستوحشت لذلك وجزعت ، وأخذتني الحمى والقشعريرة ، ورحلت عن القبر لوقتي ، ووطّنت نفسي على أن يقتلني المتوكّل لما لم أبلغ في القبر جميع ما تقدّم إليّ به ، قال أبو برزة : فقلت له : قد كفيت ما تحذر من المتوكّل قد قتل بارحة الاولى ، وأعان عليه في قتله المنتصر ، فقال لي : قد سمعت بذلك وقد نالني في جسمي مالا أرجو معه البقاء . قال أبو برزة : كان هذا في أوّل النهار ، فما أمسى الديزج حتّى مات .

قال ابن حشيش : قال أبو المفضل : إنّ المنتصر سمع أباه يشتم فاطمة ، فسأل رجلاً من الناس عن ذلك ، فقال له : قد وجب عليه القتل ، إلّا أنّه من قتل أباه لم يطل له عمره ، قال : ما أبالي اذا أطعت الله بقتله أن لا يطول لي عمر ، فقتله فعاش بعده سبعة أشهر^(٢) .

(١) الروزكاريون . خ .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٩٥-٣٩٧ عن الأمالي .

عنه ، عن أبي المفضل ، عن علي بن عبد المنعم بن هارون الخديجي الكبير من شاطيء النيل ، قال : حَدَّثَنِي جَدِّي الْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَعْمَرِ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيِّ ، وَكَانَ لَهُ عِلْمٌ بِالسِّيَرَةِ وَأَيَّامِ النَّاسِ .

قال : بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم أن أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين عليه السلام ، فيصير إلى قبره منهم خلق كثير ، فأنفذ قائداً من قواده ، وضم إليه كنفاً^(١) من الجند ليشعب^(٢) من قبر الحسين عليه السلام ، ويمنع الناس من زيارته ، والاجتماع إلى قبره .

فخرج القائد إلى الطّف ، وعمل بما أمر ، وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائتين ، فثار أهل السواد به واجتمعوا عليه ، وقالوا : لو قتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منا عن زيارته ، ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا ، فكتب بالأمر إلى الحضرة ، فورد كتاب المتوكل إلى القائد بالكف عنهم ، والمسير إلى الكوفة مظهراً أن مسيره إليها في مصالح أهلها ، والانكفاء إلى مصر .

فمضى الأمر على ذلك حتى كانت سنة سبع وأربعين ومائتين ، فبلغ المتوكل أيضاً مصير الناس من أهل السواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام ، وأنه قد كثر جمعهم لذلك ، وصار لهم سوق كبير ، فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند ، وأمر منادياً ينادي ببراءة الذمة ممن زار قبره ، ونبش القبر ، وحرث أرضه ، وانقطع الناس عن الزيارة ، وعمد على تتبع آل أبي طالب والشيعة ، فقتل ولم يتم له ما قدره^(٣) .

عنه ، عن أبي المفضل ، عن عبد الرزاق بن سليمان بن غالب الأزدي ، قال : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَانِيَةَ الطُّورِيِّ ، قَالَ : حَجَّجْتُ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، فَلَمَّا صَدَرْتُ مِنَ الْحَجِّ صَرْتُ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَزَرْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَلَى حَالِ خِيفَةٍ مِنَ السُّلْطَانِ وَزَرَّتِهِ ، ثُمَّ تَوَجَّهْتُ إِلَى زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام ، فَإِذَا هُوَ

(١) أي : جانباً ، كناية عن الجماعة منهم . وفي بعض النسخ بالناء وهو بالفتح الجماعة .

(٢) أي : يشق وينبش . وفي بعض النسخ المصححة ليشعت من قبره ، يقال : شعت منه تشعيثاً نضج عنه وذب ودفع . البحار .

(٣) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٩٧ ح ٥ عن الأمالي .

قد حرث أرضه ، ومخر فيها الماء ، وارسلت الثيران العوامل في الأرض ، فبعيني وبصري كنت رأيت الثيران تساق لهم في الأرض ، فتنساق لهم حتى إذا حاذت مكان القبر ، حادت عنه يميناً وشمالاً ، فتضرب بالعصا الضرب الشديد ، فلا ينفع ذلك فيها^(١) ، ولا تطأ القبر بوجه ولا سبب ، فما أمكنتني الزيارة ، فتوجّهت الى بغداد وأنا أقول :

تالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاك^(٢) بنو أبيه بمثلها هذا لعمر ك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شايعوا في قتله فتبّعوه رميما

فلما قدمت بغداد سمعت الهائعة ، فقلت : ما الخبر ؟ قالوا : سقط الطائر بقتل جعفر المتوكل ، فعجبت لذلك وقلت : ليلة بليلة^(٣) .

عنه ، عن أبي المفضل ، عن محمد بن علي بن هاشم الأبلي ، عن الحسن بن أحمد بن النعمان الجوزجاني ، عن يحيى بن المغيرة الرازي ، قال : كنت عند جرير ابن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق ، فسأله جرير عن خبر الناس ، فقال : تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين عليه السلام وأمر أن تقطع السدرة التي فيه ، فقطعت . قال : فرفع جرير يديه ، وقال : الله أكبر جاءنا فيه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : لعن الله قاطع السدرة ثلاثاً ، فلم نقف على معناه حتى الآن ؛ لأنّ القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين عليه السلام حتى لا يقف الناس على قبره^(٤) .

عنه ، عن أبي المفضل ، عن عمر بن الحسين بن علي ، عن المنذر بن محمد القابوسي ، عن الحسين بن محمد الأزدي ، عن أبيه ، قال : صلّيت في جامع المدينة ، والى جانبي رجلان على أحدهما ثياب السفر ، فقال أحدهما لصاحبه : يا فلان أما علمت أنّ طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كلّ داء ؟ وذلك أنّه كان بي وجع

(١) وفي رواية : إنّ البقر مرّت على القبور كلّها ، فلما بلغت قبر الحسين عليه السلام لم تمرّ عليه ، فضربت حتى تكسرت العصا ، فما جازت على قبره ولا تخطّته . البحار ٤٥ : ٣٩٩ ح ٨ .

(٢) في البحار : أتاه .

(٣) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٩٧ - ٣٩٨ ح ٦ عن الأمالي .

(٤) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٩٨ ح ٧ عن الأمالي .

الجوف ، فتعالجت بكلِّ دواء ، فلم أجد فيه عافية ، وخفت على نفسي ، وآيست منها .

وكانت عندنا امرأة من أهل الكوفة عجوز كبيرة ، فدخلت عليّ وأنا في أشدّ ما بي من العلة ، فقالت لي : يا سالم ما أرى علتك إلا كلَّ يوم زائدة ، فقلت لها : نعم ، فقالت : فهل لك أن أعالجك فتبريء باذن الله عز وجل ؟ فقلت : ما أنا إلى شيء أحوج منّي إلى هذا ، فسقتني ماءً في قدح ، فسكنت عني العلة وبرئت ، حتّى كأن لم يكن بي علة قطّ .

فلما كان بعد أشهر ، دخلت على العجوز ، فقلت لها : بالله عليك يا سلمة - وكان اسمها سلمة - بماذا داويتيني ؟ فقالت : بواحدة ممّا في هذه السبحة من سبحة كانت في يدها ، فقلت : وما هذه السبحة ؟ فقالت : أنّها من طين قبر الحسين عليه السلام ، فقلت لها : يا رافضيّة داويتيني بطين قبر الحسين ؟ فخرجت من عندي مغضبة ، ورجعت والله علتني كأشدّ ما كان ، وأنا أقاسي منها الجهد والبلاء ، وقد والله خشيت على نفسي ، ثمّ أذن المؤذن ، فقاما يصلّيان وغابا عني ^(١) .

عنه ، عن أبي المفضل ، عن الفضل بن محمد بن أبي طاهر ، عن محمد بن موسى الشريفي ^(٢) ، عن أبيه موسى بن عبد العزيز ، قال لقيني يوحنا بن سراقبون النصراني المتطبّب في شارع أبي أحمد ، فاستوقفني ، وقال لي : بحقّ نبيك ودينك من هذا الذي يزور قبره قوم منكم بناحية قصر بن هبيرة ؟ من هو من أصحاب نبيّكم ؟ قلت : ليس هو من أصحابه هو ابن بنته ، فما دعاك إلى المسألة لي عنه ؟ فقال له : عندي حديث طريف فقلت : حدّثني به .

فقال : وجّه إليّ سابور الكبير خادم الرشيدي في الليل ، فصرت إليه ، فقال : تعال معي ، فمضى وأنا معه حتّى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمي ، فوجدناه زائل العقل متكئاً على وسادة ، وإذا بين يديه طست فيها حشو جوفه ، وكان الرشيد استحضره من الكوفة .

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٩٩ ح ٩ عنه .

(٢) في البحار : الشريعي .

فأقبل سابور على خادم كان من خاصّة موسى ، فقال له : ويحك ما خبره ؟ فقال له : أخبرك أنّه كان من ساعته جالساً وحوله ندماءؤه ، وهو من أصحّ الناس جسماً ، وأطيبهم نفساً ، إذ جرى ذكر الحسين بن علي عليه السلام ، قال يوحنا : هذا الذي سألتك عنه ، فقال موسى : انّ الرافضة ليغلون فيه حتّى أنّهم فيما عرفت يجعلون تربته دواء يتداوون به .

فقال له رجل من بني هاشم كان حاضراً : قد كانت بي علّة غليظة ، فتعالجت لها بكلّ علاج فما نفعني حتّى وصف لي كاتبني أن خذ من هذه التربة ، فأخذتها فنفعني الله بها ، وزال عني ما كنت أجده ، قال : فبقي عندك منها شيء ؟ قال : نعم ، فوجّه فجاءه منها بقطعة ، فناولها موسى بن عيسى ، فأخذها موسى ، فاستدخلها دبره استهزاءً بمن تداوى بها ، واحتقاراً وتصغيراً لهذا الرجل الذي هي تربته يعني الحسين عليه السلام ، فما هو إلا أن استدخلها دبره ، حتّى صاح : النار النار ، الطست الطست ، فجئناه بالطست فأخرج فيها ما ترى .

فانصرف الندماء ، وصار المجلس مآتماً ، فأقبل عليّ سابور ، فقال : أنظر هل لك فيه حيلة ؟ فدعوت بشمعة ، فنظرت فاذا كبده وطحاله وريته وفؤاده خرج منه في الطست ، فنظرت الى أمر عظيم ، فقلت : ما لأحد في هذا صنع إلا أن يكون لعيسى الذي كان يحيي الموتى ، فقال لي سابور : صدقت ، ولكن كن هاهنا في الدار الى أن يتبين ما يكون من أمره ، فبت عندهم وهو بتلك الحال ما رفع رأسه ، فمات في وقت السحر .

قال محمّد بن موسى : قال لي موسى بن سريع : كان يوحنا يزور قبر الحسين عليه السلام وهو على دينه ، ثمّ أسلم بعد هذا ، وحسن إسلامه^(١) . وروي أنّه أخذ المسترشد من مال الحائر وكربلا ، وقال : انّ القبر لا يحتاج الى الخزانة ، وأنفق على العسكر ، فلمّا خرج قتل هو وابنه .

كتابي ابن بطة والنطنزي : روى عبد الرحمن بن أحمد بن حنبل باسناده ، عن الأعمش ، قال : حرث رجل قبر الحسين عليه السلام ، فأصابه وأهل بيته جنون وجذام

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٩٩ - ٤٠٠ عن الأمالي .

وبرص ، وهم يتوارثون الجذام الى الساعة^(١) .

ولنختم المرام بذكر حكاية زيد المجنون والبهلول لمناسبة المقام :

قال في المنتخب : روي أنّ المتوكّل من خلفاء بني العبّاس ، كان كثير العداوة شديد البغض لأهل بيت الرسول ﷺ ، وهو الذي أمر الحارثين بحرث قبر الحسين عليه السلام ، وأن يخرّبوا بنيانه ، ويخفّوا آثاره ، وأن يجروا عليه الماء من النهر العلقمي ، بحيث لا يبقى له أثر ولا أحد يقف له على خبر ، وتوعّد الناس بالقتل لمن زار قبره ، وجعل رسداً من أجناده ، وأوصاهم كلّ من وجدتموه يريد زيارة الحسين فاقتلوه ، يريد بذلك اطفاء نور الله ، واخفاء آثار ذريّة رسول الله ﷺ .

فبلغ الخبر الى رجل من أهل الخير ، يقال له : زيد المجنون ، ولكنه ذو عقل سديد ورأي رشيد ، وإنّما لقب بالمجنون لأنّه أفحم كلّ لبيب ، وقطع حجّة كلّ أديب ، وكان لا يعيى من الجواب ، ولا يملّ من الخطاب ، فسمع بخراب بنيان قبر الحسين عليه السلام وحرث مكانه ، فعظم ذلك عليه ، واشتدّ حزنه ، وتجدّد مصابه بسيّده الحسين عليه السلام ، وكان مسكنه يومئذ بمصر .

فلما غلب عليه الوجد والغرام لحرث قبر الامام عليه السلام ، خرج من مصر ماشياً هائماً على وجهه ، شاكياً وجده الى ربّه ، وبقي حزينا كئيباً حتّى بلغ الكوفة ، وكان البهلول يومئذ بالكوفة ، فلقيه زيد المجنون ، وسلّم عليه ، فردّ عليه السلام ، فقال له البهلول : من أين لك معرفتي ولم ترني قطّ ؟ فقال زيد : يا هذا أعلم انّ قلوب المؤمنين جنود مجنّدة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف .

فقال له البهلول : يا زيد ما الذي أخرجك من بلادك بغير دابة ولا مركوب ؟ فقال : والله ما خرجت إلّا من شدّة وجدي وحزني ، وقد بلغني أنّ هذا الرجل أمر بحرث قبر الحسين عليه السلام ، وخراب بنيانه ، وقتل زوّاره ، فهذا الذي أخرجني من موطني ، ونغص عيشي ، وأجرى دموعي ، وأقلّ هجوعي ، فقال البهلول : وأنا والله كذلك ، فقال له : قم بنا الى كربلاء لنشاهد قبور أولاد علي المرتضى .

قال : فأخذ كلّ بيد صاحبه حتّى وصلا الى قبر الحسين عليه السلام ، وإذا هو على

(١) بحار الانوار ٤٥ : ٤٠١ عن المناقب .

حاله لم يتغيّر وقد هدموا بنيانه ، وكلّما أجروا عليه الماء ، غار و حار واستدار بقدره العزيز الجبّار ، ولم يصل قطرة واحدة الى قبر الحسين عليه السلام ، وكان القبر الشريف اذا جاءه الماء ترتفع أرضه باذن الله تعالى ، فتعجّب زيد المجنون ممّا شاهده ، وقال : أنظر يا بهلول ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون ﴾ .

قال : ولم يزل المتوكّل يأمر بحرث قبر الحسين عليه السلام مدّة عشرين سنة ، والقبر على حاله لم يتغيّر ، ولا يعلوه قطرة من الماء ، فلمّا نظر الحارث الى ذلك ، قال : آمنت بالله وبمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله ، والله لأهربنّ على وجهي ، وأهيم في البراري ، ولا أحرث قبر الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا أتعظ ولا أعتبر .

ثمّ أنّه حلّ النيران ، وطرح الفدان ، وأقبل يمشي نحو زيد المجنون ، وقال له : من أين أقبلت يا شيخ ؟ قال : من مصر ، فقال له : ولأيّ شيء جئت الى هنا وأنا أخشى عليك من القتل ؟ فبكى زيد وقال له : والله قد بلغني حرث قبر الحسين عليه السلام ، فأحزنتني ذلك ، وهيج حزني ووجدني .

فانكبّ الحارث على أقدام زيد يقبلهما ، وهو يقول : فداك أبي وأمي فو الله يا شيخ من حين ما أقبلت إليّ أقبلت إليّ الرحمة ، واستنار قلبي بنور الله ، وأني آمنت بالله ورسوله ، وإنّ لي مدّة عشرين سنة ، وأنا أحرث هذه الأرض ، وكلّما أجريت الماء الى قبر الحسين عليه السلام غار و حار واستدار ، ولم يصل الى قبر الحسين عليه السلام منه قطرة ، وكأني كنت في سكر ، وأفقت الآن ببركة قدومك إليّ ، فبكى زيد ، وتمثّل بهذه الأبيات :

تالله ان كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمر ك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما

فبكى الحارث ، وقال : يا زيد قد أيقظتني من رقدتي ، وأرشدتني من غفلتي ، وها أنا الآن ماض الى المتوكّل بسرّ من رأى ، أعرفه بصورة الحال ، إن شاء أن يقتلني ، وإن شاء أن يتركني ، فقال له زيد : وأنا أيضاً أسير معك اليه ، وأساعدك

على ذلك .

قال : فلما دخل الحارث على المتوكل ، وخبره بما شاهد من برهان قبر الحسين عليه السلام ، استشاط غيظاً ، وازداد بغضاً لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمر بقتل الحارث ، وأمر أن يشدّ رجله حبل ، ويسحب على وجهه في الأسواق ، ثم يصلب في مجتمع الناس ، ليكون عبرة لمن اعتبر ، ولا يبقى أحد يذكر أهل البيت بخير أبداً .

وأما زيد المجنون ، فإنه ازداد حزنه ، واشتدّ عزاؤه ، وطال بكأؤه ، وصبر حتى أنزلوه من الصلب ، وألقوه على مزبلة هناك ، فجاء إليه زيد ، فاحتمله إلى الدجلة ، وغسله وكفنه وصلّى عليه ودفنه ، وبقي ثلاثة أيام لا يفارق قبره ، وهو يتلو كتاب الله عنده .

فبينما هو ذات يوم جالس ، إذ سمع صراخاً عالياً ، ونوحاً شجياً ، وبكاءً عظيماً ، ونساءً بكثرة منشرات الشعور ، مشققات الجيوب ، مسوّدات الوجوه ، ورجالاً بكثرة يندبون بالويل والثبور ، والناس كافة في اضطراب شديد ، وإذا بجنازة محمولة على أعناق الرجال ، وقد نشرت لها الأعلام والرايات ، والناس من حولها أفواجاً ، قد انسدت الطرق من الرجال والنساء .

قال زيد : فظننت أنّ المتوكل قد مات ، فتقدّمت إلى رجل منهم ، وقلت له : من يكون هذا الميّت ؟ فقال : هذه جنازة جارية المتوكل ، وهي جارية سوداء حبشيّة ، وكان اسمها ريحانة ، وكان يحبّها حبّاً شديداً ، ثمّ أنّهم عملوا لها شأناً عظيماً ، ودفنوها في قبر جديد ، وفرشوا فيه الورد والرياحين والمسك والعنبر ، وبنوا عليها قبة عالية .

فلما نظر زيد إلى ذلك ، ازدادت أشجانه ، وتصاعدت نيرانه ، وجعل يلطم وجهه ، ويمزّق أطماره ، ويحشي التراب على رأسه ، وهو يقول وا ويلاه ، وا أسفاه عليك يا حسين ، أقتل بالطفّ غريباً وحيداً ظماناً شهيداً ، وتسبى نساءك وبناتك وعيالك ، وتذبح أطفالك ، ولم يبك عليك أحد من الناس ، وتدفن بغير غسل ولا كفن ، ويحترث بعد ذلك قبرك ليطفؤا نورك ، وأنت ابن علي المرتضى ، وابن فاطمة الزهراء ، ويكون هذا الشأن العظيم لموت جارية سوداء ، ولم يكن الحزن والبكاء

لابن محمد المصطفى .

قال : ولم يزل يبكي وينوح ، حتى غشي عليه ، والناس كافة ينظرون اليه ، فمنهم من رق له ، ومنهم من حنى عليه ، فلما أفاق من غشوته أنشد يقول :

أيحرت بالطفّ قبر الحسين ويعمر قبر بني الزانية
لعلّ الزمان بهم قد يعود ويأتي بدولتهم ثانية
ألا لعن الله أهل الفساد ومن يأمن الدنية الفانية

قال : انّ زيدا كتب هذه الأبيات في ورقة وسلّمها لبعض حجّاب المتوكّل ، قال : فلما قرأها اشتدّ غيظه ، وأمره باحضاره ، فاحضر وجرى بينه وبينه من الوعظ والتوبيخ ما أغاظه ، حتى أمر بقتله ، فلما مثل بين يديه سأله عن أبي تراب من هو ؟ استحقّاراً له ، فقال : والله أنّك عارف به وبفضله وشرفه وحسبه ونسبه ، فوالله ما يجحد فضله إلا كلّ كافر مرتاب ، ولا يبغضه إلا كلّ منافق كذاب ، وشرع يعدّد فضله ومناقبه ، حتى ذكر منها ما أغاظ المتوكّل فأمر بحبسه .

فلما أسدل الظلام وهجع ، جاء الى المتوكّل هاتف ورفسه برجله ، وقال له : قم واخرج زيدا من حبسه ، وإلا أهلكك الله عاجلاً ، فقام هو بنفسه وأخرج زيدا من حبسه ، وخلع عليه خلعة سنّية ، وقال له : أطلب ما تريد ، قال : أريد عمارة قبر الحسين عليه السلام ، وأن لا يتعرّض أحد لزوّاره ، فأمر له بذلك ، فخرج من عنده فرحاً مسروراً ، وجعل يدور في البلدان ، وهو يقول : من أراد زيارة الحسين عليه السلام فله الأمان طول الأزمان^(١) .

تنبيه فيه تبشير :

قال شيخنا البهائي رحمه الله في رسالة له في معرفة شهور السنة ، في أحوال شهر شوال : الثامن فيه توفّي السلطان الفاضل عضد الدولة الديلمي ، وذلك في سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ، وكان رحمه الله شديد الرسوخ في التشيع ، ومن بنيانه قبّة أمير المؤمنين وقبة الحسين عليه السلام^(٢) .

(١) المنتخب للطريحي ص ٣٣١ - ٣٣٤ .

(٢) توضيح المقاصد ص ٥٢٨ - ٥٢٩ .

أقول : وفي ارشاد الديلمي ، روي عن عبد الله بن حازم ، في رواية طويلة مجملها : أن هارون الرشيد لما ظفر بمرقد أمير المؤمنين عليه السلام بمعجزات قاهرة ، نزل وتوضأ وصلّى ، وجعل يدعو ويبكي ، ويمرّغ عليها وجهه ، وأمر أن يبني فيه قبة بأربع أبواب ، فبنى وبقي إلى أيام السلطان عضد الدولة ، فجاء وأقام في ذلك الطرف قريباً من سنة هو وعساكره ، فأتى بالصنّاع والاستاديّة من الأطراف ، وخرب تلك العمارة ، وصرف أموالاً كثيرة جزيلة ، وعمر عمارة جليلة حسنة ، وهي العمارة التي كانت قبل عمارة اليوم^(١) .

المجلس الخامس

في نوادر الكتاب وفوائد لأهل الاكتياب

وفضائح لأهل الزيغ

وفيه اثنتا عشرة فائدة

الفائدة الاولى

في فضل كربلاء وزيارة الحسين عليه السلام
وأستحباب أخذ السبحة من تربتها

في كامل الزيارات مسنداً ، عن عبد الله بن أبي يعفور ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لرجل من مواليه : يا فلان أتزور الحسين عليه السلام ؟ قال : نعم أني أزور بين ثلاث سنين أو سنتين مرّة ، فقال له وهو مصفرّ الوجه : أما والله الذي لا إله إلا هو لو زرته كان أفضل ممّا أنت فيه .

فقال له : جعلت فداك أكلّ هذا الفضل ؟ فقال : نعم ، والله لو أني حدّثتكم

بفضل زيارته لتركتم الحجّ رأساً وما حجّ منكم أحد ، ويحك أما تعلم أنّ الله اتّخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتّخذ مكة حرماً ؟

قال ابن أبي يعفور : فقلت له : قد فرض الله على الناس حجّ البيت ، ولم يذكر زيارة قبر الحسين عليه السلام ، قال : وإن كان كذلك ، فإنّ هذا شيء جعله الله كذلك ، أما سمعت قول أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول : إنّ باطن القدم أحقّ بالمسح من ظاهر القدم ؟ ولكنّ الله فرض هذا على العباد ، أو ما علمت أنّ الموقف لو كان في الحرم كان أفضل لأجل الحرم ؟ ولكنّ الله صنع ذلك في غير الحرم ^(١) .

وفيه : مسنداً عن عمر بن يزيد بيّاع السابري ، عن أبي عبد الله عليه السلام : إنّ أرض الكعبة قالت : من مثلي ^(٢) وقد بني بيت الله على ظهري ، يأتيني الناس من كلّ فج عميق ، وجعلت حرم الله وأمنه ، فأوحى الله اليها أن كفي وقرّي ما فضل ما فضّلت به فيما أعطيت به أرض كربلاء إلا بمنزلة الأبرة غرست في البحر ، فحملت من ماء البحر ، ولولا تربة كربلاء ما فضّلتك ، ولولا ما تضمّنه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي تفتخرين به ، فقرّي واستقرّي وكوني دنيّاً متواضعاً ذليلاً مهيناً ، غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء ، وإلا سخت بك ، وهويت بك في نار جهنّم ^(٣) .

وفيه : مسنداً عن أبي الجارود ، قال قال علي بن الحسين عليه السلام : اتّخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتّخذها حرماً ، بأربعة وعشرين ألف عام ، وإنّه اذا زلزل الله الأرض وسيّرها ، رفعت كما هي بتربتها نورانيّة صافية ، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنّة ، وأفضل مسكن في الجنّة ، لا يسكنها إلا النبيّون والمرسلون ، أو قال : أولوا العزم من الرسل ، وإنّها لتزهر بين رياض الجنّة ، كما يزهر الكوكب الدرّي بين الكواكب لأهل الأرض ، يغشى نورها أبصار أهل الجنّة جميعاً ، وهي تنادي : أنا أرض الله المقدّسة الطيّبة

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ٣٣ ح ٣٣ عن كامل الزيارات ص ٢٦٦ .

(٢) قد مضى في المجلس الأوّل من الخاتمة ، وهو مجلس رجعة الحسين عليه السلام في حديث المفضّل الطويل نبد من فضل كربلاء حين تفاخرت البقاع ، فتذكّر « منه » .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ١٠٦ - ١٠٧ ح ٣ عن كامل الزيارات ص ٢٦٧ .

المباركة التي تَضَمَّنَتْ سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ ، وَسَيِّدَ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (١) .

وفيه : في رواية : أَلَا وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ زَارَتْ كَرْبَلَاءَ أَلْفِ عَامٍ قَبْلَ أَنْ يَسْكُنَهُ

الْحُسَيْنِ جَدِّي عليه السلام ، وَمَا مِنْ لَيْلَةٍ تَمْضِي إِلَّا وَجِبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ يَزُورَانِهِ (٢) .

وفيه : مرسلا ، قال أبو جعفر عليه السلام : الْغَاضِرِيَّةُ هِيَ الْبَقْعَةُ الَّتِي كَلَّمَ اللَّهُ فِيهَا

مُوسَى عليه السلام ، وَنَاجَى نُوحًا فِيهَا ، وَهِيَ أَكْرَمُ أَرْضِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا اسْتَوْدَعَ

اللَّهُ فِيهَا أَوْلِيَاءَهُ وَأَبْنَاءَ نَبِيِّهِ ، فَزُورُوا قُبُورَنَا فِي الْغَاضِرِيَّةِ . وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام :

الْغَاضِرِيَّةُ تَرَبَّةٌ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ (٣) .

وروى فيه : وفيها - أي : في كربلاء - قَبَّةُ الْإِسْلَامِ الَّتِي نَجَّى اللَّهُ عَلَيْهَا

الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَ نُوحٍ فِي الطُّوفَانِ (٤) .

وفي فرحة الغري : مسنداً ، عن داود الرقي ، قال : قال الصادق عليه السلام : أَرْبَعُ

بِقَاعٍ ضَجَّتْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَيَّامِ الطُّوفَانِ : الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَرَفَعَهُ اللَّهُ ، وَالْغَرِي ،

وَكَرْبَلَاءُ ، وَطُوسٌ (٥) .

وفي كامل الزيارات : مسنداً عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : خَرَجَ أَمِيرُ

الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَسِيرُ بِالنَّاسِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ كَرْبَلَاءَ عَلَى مَسِيرِ مِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ ،

تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى صَارَ بِمِصْرَاعِ الشَّهَدَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : قَبِضْ فِيهَا مَائَتَا نَبِيٍّ ، وَمَائَتَا

وَصِيٍّ ، وَمَائَتَا سَبْطٍ ، كُلُّهُمْ شُهَدَاءٌ بِأَتْبَاعِهِمْ ، فَطَافَ بِهَا عَلَى بَغْلَةٍ خَارِجٍ رِجْلُهُ مِنْ

الرِّكَابِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ : مَنَاخَ رِكَابٍ وَمِصْرَاعِ الشَّهَدَاءِ ، لَا يَسْبِقُهُمْ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ ،

وَلَا يَلْحَقُهُمْ مَنْ أَتَى بَعْدَهُمْ (٦) .

وفيه : بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ : إِنَّ

اللَّهُ تَعَالَى فَضَّلَ الْأَرْضِينَ وَالْمِيَاهَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، فَمِنْهَا مَا تَفَاخَرَتْ ، وَمِنْهَا مَا

بَغَتْ ، فَمَا مِنْ مَاءٍ وَلَا أَرْضٍ إِلَّا عَوَّقِبَتْ لِتَرْكِهِ التَّوَاضِعَ لِلَّهِ ، حَتَّى سَلَّطَ اللَّهُ عَلَى

(١) بحار الأنوار ١٠١: ١٠٨ ح ١٠ عن كامل الزيارات ص ٢٦٨ .

(٢) بحار الأنوار ١٠١: ١٠٩ ح ١٦ عن كامل الزيارات ص ٢٦٩ .

(٣) بحار الأنوار ١٠١: ١٠٨ - ١٠٩ ح ١٣ و ١٤ عن كامل الزيارات ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٤) بحار الأنوار ١٠١: ١٠٩ ح ١٥ عنه .

(٥) بحار الأنوار ١٠١: ١٠٦ ح ٢ عن فرحة الغري ص ٧٠ .

(٦) بحار الأنوار ١٠١: ١١٦ ح ٤٢ و ٤٣ عن التهذيب ٦: ٧٢ والكامل ص ٢٧٠ .

الكعبة المشركين ، وأرسل إلى ماء زمزم ماءً مالحاً فأفسد طعمه ، وان كربلاء وماء الفرات أول أرض وأول ماء قدس الله تبارك وتعالى ، فبارك الله عليها ، فقال لها : تكلمي بما فضلك الله .

فقالت : لما تفاخرت الأرضون والمياه بعضها على بعض ، قالت : أنا أرض الله المباركة المقدسة ، الشفاء في تربتي ومائي ولا فخر ، بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك ، ولا فخر على ما دوني ، بل شكراً لله ، فأكرمها وزاد في تواضعها وشكرها لله بالحسين وأصحابه ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : من تواضع لله رفعه الله ، ومن تكبر وضعه الله (١) .

وفي التهذيب : محمد بن أحمد بن داود ، عن أبيه ، عن محمد بن جعفر المؤدب ، عن الحسن بن علي بن شعيب الصائغ ، يرفعه إلى بعض أصحاب أبي الحسن موسى عليه السلام ، قال : دخلت عليه ، فقال : لا يستغني شيعتنا عن أربع : خمرة يصلي عليها ، وخاتم يتختم به ، وسواك يستاك به ، وسبحة من طين قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام فيها ثلاث وثلاثون حبة ، متى قلبها ذكراً لله ، كتب الله له بكل حبة أربعون حسنة ، وإذا قلبها ساهياً يعث بها ، كتب له عشرون حسنة . وفي رواية : خمسة بزيادة خاتم عقيق (٢) .

وعنه : عن أبيه ، عن محمد الحميري ، قال : كتبت إلى الفقيه أسأله هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر ؟ وهل فيه فضل ؟ فأجاب وقرأت التوقيع ومنه نسخت : تسبح به ، فما من شيء من التسبيح أفضل منه ، ومن فضله أن المسبح ينسي التسبيح ويدير السبحة ، فيكتب له ذلك التسبيح .

قال : وكتبت إليه أسأله عن طين القبر يوضع مع الميت في قبره ، هل يجوز ذلك أم لا ؟ فأجاب وقرأت التوقيع ومنه نسخت : يوضع مع الميت في قبره ، ويخلط بحنوطه (٣) .

روى الفاضل في كتاب مزار البحار ، عن مؤلف المزار الكبير باسناده ، عن

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ١٠٩ ح ١٧ عن كامل الزيارات ص ٢٧٠ .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ١٣٢ ح ٦١ عن التهذيب ٦ : ٧٥ .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ١٣٢ - ١٣٣ ح ٦٢ عن التهذيب ٦ : ٧٥ - ٧٦ .

ابراهيم بن محمد الثقفي ، عن أبيه ، عن الصادق عَلَيْهِ ، قال : ان فاطمة بنت رسول الله صَلَّى كانت سبحتها من خيط صوف ، مقتل معقود عليه عدد التكبيرات ، وكانت عَلَيْهَا تديرها بيدها تكبّر وتسبّح ، حتّى قتل حمزة بن عبد المطلب ، فاستعملت تربته وعملت التساييح ، فاستعملها الناس ، فلمّا قتل الحسين عَلَيْهِ عدل بالأمر اليه ، فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية (١) .

وعنه : باسناده ، عن أبي القاسم محمد بن علي ، عن الرضا عَلَيْهِ قال : من أدار الطين من التربة ، فقال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، مع كلّ حبة منها كتب الله له ستّة آلاف حسنة ، ومحا عنه ستّة آلاف سيئة ، ورفع له ستّة آلاف درجة ، وأثبت له من الشفاعة مثلها (٢) .

وفي كتاب الحسن بن محبوب : سئل الصادق عَلَيْهِ عن التفاضل بين الترتين طين قبر حمزة والحسين عَلَيْهِ ؟ فقال عَلَيْهِ : السبحة التي من طين الحسين تسبّح بيد الرجل من غير أن يسبّح (٣) .

وعنه أيضاً : روي أنّ الحور العين اذا أبصرن بواحد من الأملاك يهبط الى الأرض لأمر ما يستهدين منه السبح والتربة من طين قبر الحسين عَلَيْهِ (٤) .

وروي عن الصادق عَلَيْهِ أنّه قال : السبح الزرق في أيدي شيعتنا مثل الخيوط الزرق في أكسية بني اسرائيل ، انّ الله صَلَّى أوحى الى موسى أن مرّ بني اسرائيل أن يجعلوه في جوانب أكسيّتهم الخيوط الزرق ، ويذكرون بها إله السماء .

قال الفاضل : الظاهر كون حبّات السبح زرقاً ، ويحتمل أن يكون المراد كون خيطها كذلك كما قيل (٥) .

وفي المصباح : روى معاوية بن عمّار ، قال : كان لأبي عبد الله عَلَيْهِ خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله عَلَيْهِ ، فكان اذا حضرت الصلاة صبّه على

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ١٣٣ ح ٦٤ عن المزار الكبير ص ١١٩ .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ١٣٣ ح ٦٥ عنه .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ١٣٣ ح ٦٦ عنه .

(٤) بحار الأنوار ١٠١ : ١٣٤ ح ٦٧ عنه . و ١٠١ : ١٠٦ ح ١٧ عنه .

(٥) بحار الأنوار ١٠١ : ١٣٤ ح ٦٨ عنه .

سجّادته وسجد عليه ، ثمّ قال عليه السلام : السجود على تربة الحسين عليه السلام يخرق الحجب السبع^(١) .

وفي هداية الأمة للحرّ العاملي : سئل المهدي عليه السلام عن السجدة على لوح من طين القبر هل فيه فضل ؟ فأجاب : يجوز ذلك وفيه الفضل^(٢) .

وفي المصباح : روى جعفر بن عيسى أنّه سمع أبا الحسن عليه السلام يقول : ما على أحدكم اذا دفن الميت ووسّده بالتراب ، أن يضع مقابل وجهه لبنة من طين الحسين عليه السلام ، ولا يرضاها تحت رأسه^(٣) .

ونقل في المدارك شرح الشرائع للسيّد محمّد رحمه الله : انّ امرأة قذفها القبر مراراً ؛ لأنها كانت تزني وتحرق أولادها ، وأنّ أمّها أخبرت الصادق عليه السلام بذلك ، فقال : أنّها كانت تعذب خلق الله بعذاب الله ، اجعلوا معها شيئاً من تربة الحسين عليه السلام فجعل ، فاستقرّت^(٤) .

الفائدة الثانية

في فضل الحائر وحرمته وحده وفضل الدعاء والصلاة فيه

في كامل الزيارات : باسناده مرفوعاً ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : حرمة قبر الحسين عليه السلام فرسخ في فرسخ من أربعة جوانبه^(٥) .

وفيه مرفوعاً عنه عليه السلام : حريم قبر الحسين عليه السلام خمس فراسخ من أربعة جوانب القبر^(٦) .

وفيه مسنداً ، عن اسحاق بن عمّار ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : انّ

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ١٣٥ ح ٧٤ عنه .

(٢) هداية الأمة ٣ : ١٨٩ .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ١٣٦ عنه .

(٤) مدارك الأحكام ٢ : ١٤٠ .

(٥) بحار الأنوار ١٠١ : ١١١ ح ٢٥ .

(٦) بحار الأنوار ١٠١ : ١١١ ح ٢٧ عن كامل الزيارات ص ٢٧٢ .

لموضع قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ حرمة معلومة ، من عرفها واستجار بها أجير ، قلت : فصف لي موضعها جعلت فداك ، قال : امسح من موضع قبره اليوم ، فامسح خمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رجله ، وخمسة وعشرين ذراعاً من خلفه ، وخمسة وعشرين ذراعاً مما يلي وجهه ، وخمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رأسه ، وموضع قبره منذ يوم دفن روضة من رياض الجنة ، ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زواره الى السماء ، فليس ملك ولا نبي في السماوات إلا وهم يسألون الله أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وفوج ينزل وفوج يعرج ^(١) .

وفي رواية أخرى ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قال : سمعته يقول : قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً مكسراً روضة من رياض الجنة ^(٢) . وفيه باسناده ، عن أبي هاشم الجعفري ، قال : بعث إليّ أبو الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ في مرضه ، والى محمد بن حمزة ، فسبقني اليه محمد بن حمزة ، وأخبرني أنه ما زال يقول : ابعثوا الى الحائر ^(٣) ، فقلت لمحمد : ألا قلت له : أنا أذهب الى الحائر ، ثم دخلت عليه ، فقلت : جعلت فداك أنا أذهب الى الحائر ، فقال : أنظروا في ذلك ^(٤) ، ثم قال : انّ محمداً ليس له سرٌّ من زيد بن علي ، وأنا أكره أن يسمع ذلك . قال : فذكرت لعلي بن بلال ذلك ، فقال : ما كان يصنع بالحائر وهو الحائر ، فقدمت العسكر ، فدخلت عليه ، فقال لي : أجلس حين أردت القيام ، فلما رأيته أنس بي ذكرت قول علي بن بلال ، فقال : ألا قلت له : انّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يطوف بالبيت ، ويقبل الحجر ، وحرمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمن أعظم من حرمة البيت ، وأمره الله أن يقف بعرفة إنما هي من مواطن يحبّ الله أن يذكر فيها ، فأنا أحبّ أن يدعى لي فيها ، والحائر منها ومن تلك المواضع ^(٥) .

وفي رواية أخرى باسناده ، قال أبو هاشم الجعفري : دخلت على أبي

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ١١٠ ح ١٩ عن كامل الزيارات ص ٢٧٢ .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ١٠٦ ح ١ عن كامل الزيارات ص ١١٢ .

(٣) أي : ابعثوا رجلاً الى حائر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعولي ، ويسأل الله شفائي عنده . البحار .

(٤) أي : تفكروا وتدبروا فيه بأن يقف على وجه لا يطلع عليه أحد للتقية . البحار .

(٥) بحار الأنوار ١٠١ : ١١٢ ح ٣٢ عن كامل الزيارات ص ٢٧٢ .

الحسن علي بن محمد عليه السلام وهو محمود عليل ، فقال لي : يا أبا هاشم ابعث رجلاً من موالينا إلى الحائر يدعو الله لي ، فخرجت من عنده ، فاستقبلني علي بن بلال . فأعلمته ما قال لي ، وسألته أن يكون هو الرجل الذي يخرج ، فقال : السمع والطاعة ، ولكنني أقول : أنه أفضل من الحائر إذا كان بمنزلة من في الحائر ، ودعاؤه لنفسه أفضل من دعائي له بالحائر .

فأعلمته عليه السلام ما قال ، فقال لي : قل له كان رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من البيت والحجر ، وكان يطوف بالبيت والحجر ، ويستلم الحجر ، وإنّ الله تعالى بقاعاً يحبّ أن يدعى فيها ، فيستجيب لمن دعاه والحائر منها^(١) .

أقول : سيجيء أخبار الميل والسبعين ذراعاً أو باعاً باليد في حدّ ما يتّخذ من طينه للشفاء ، والوجه على ما قاله الشيخ في المصباح الحمل على مراتب الفضل والشرف بالقرب من الجذث الشريف وبعده ، فالأشرف بعد الجذث المشرف بنفسه المقدّس ما كان إلى عشرين ، ثمّ إلى خمسة وعشرين ، إلى أن يبلغ القصوى خمسة فراسخ^(٢) .

وقال الفاضل المتبحّر في مزار البحار : أعلم أنّه اختلف كلام الأصحاب في حدّ الحائر ، فقيل : أنّه ما أحاطت به جدران الصحن ، فيدخل فيه الصحن من جميع الجوانب ، والعمارات المتّصلة بالقبة المنوّرة ، والمسجد الذي خلفها ، وقيل : أنّه القبة الشريفة حسب . وقيل : هي مع ما اتّصل بها من العمارات ، كالمسجد والمقتل والخزانة وغيرها .

والأوّل أظهر ؛ لاشتهاره بهذا الوصف بين أهل المشهد آخذين عن أسلافهم ، ولظاهر كلمات أكثر الأصحاب .

قال ابن ادريس في السرائر : المراد بالحائر مدار سور المشهد والمسجد عليه ، قال : لأنّ ذلك هو الحائر حقيقة ؛ لأنّ الحائر في لسان العرب الموضع المطمئنّ الذي يحار فيه الماء .

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ١١٣ - ١١٤ ح ٣٤ عن كامل الزيارات ص ٢٧٣ .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ١١٢ عنه .

وذكر الشهيد في الذكرى : أن في هذا الموضع حار الماء لما أمر المتوكل بإطلاقه على قبر الحسين عليه السلام ليعفيه ، فكان لا يبلغه .

وذكر السيد الفاضل أمير شرف الدين على المجاور بالمشهد الغروي قدس الله روحه ، وكان من مشايخنا ، أني سمعت من كبار الشائين من البلدة المشرفة : أن الحائر هو السعة التي عليها الحصار الرفيع من القبلة واليمين واليسار ، وأما الخلف فما ندري ما حدّه ، وقالوا : هذا الذي سمعنا من جماعة ممن قبلنا انتهى ، ثم قال الفاضل : وفي شموله لحجرات الصحن اشكال ، والله تعالى يعلم ^(١) .

وأما آداب الصلاة عنده وفضلها ، فقد روى في الكامل مسنداً ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قلت : إنا نزور قبر الحسين عليه السلام كيف نصلي عنده ؟ قال : تقوم عند كتفيه ، ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وتصلي على الحسين عليه السلام ^(٢) .

وفيه أيضاً مسنداً ، عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام ، قال لرجل : يا فلان ما يمنعك اذا عرضت لك حاجة أن تأتي قبر الحسين عليه السلام فتصلي عنده أربع ركعات ، ثم تسأل حاجتك ؟ فإن الصلاة الفريضة عنده تعدل حجة ، والصلاة النافلة تعدل عمرة ^(٣) .

وفيه مسنداً ، عن جابر الجعفي ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام للمفضل في حديث طويل في زيارة قبر الحسين عليه السلام : ثم تمضي الى صلاتك ، ولك بكل ركعة كثواب من حج ألف حجة ، واعتمر ألف عمرة ، وأعتق ألف رقبة ، وكأنما وقف في سبيل الله ألف مرة مع نبي مرسل الحديث ^(٤) .

وفي هداية الأمة للحرر العاملي : قال الصادق عليه السلام : اذا فرغت من السلام على الشهداء ، فأت قبر أبي عبد الله عليه السلام فاجعله بين يديك ، ثم تصلي ما بدا لك .

وقال عليه السلام صلّ عند رأس قبر الحسين عليه السلام .

وقال الصادق عليه السلام من صلّى خلفه - يعني : الحسين عليه السلام - صلاة واحدة يريد

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ١١٧ .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ٨١ ح ٤ عن كامل الزيارات ص ٢٤٥ .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ٨٢ ح ٧ عن كامل الزيارات ص ٢٥١ .

(٤) بحار الأنوار ١٠١ : ٨٢ ح ٨ عنه .

بها الله تعالى لقي الله يوم يلقاه ، وعليه من النور ما يغشى له كل شيء يراه .
وسئل عليه السلام هل يزار والدك ؟ قال : نعم ويصلي عنده ، وقال : تصلي خلفه ولا
تتقدم عليه .

وكتب رجل الى الفقيه عليه السلام يسأله عن الرجل يزور قبور الأئمة عليهم السلام هل
يجوز أن يسجد على القبر أم لا ؟ وهل يجوز لمن صلى عند قبورهم أن يقوم وراء
القبر ويجعل القبر قبلة ويقوم عند رأسه ورجليه ؟ وهل يجوز أن يتقدم القبر ويصلي
ويجعله خلفه أم لا ؟

فأجاب : أمّا السجود على القبر فلا يجوز في نافلة ، ولا فريضة ، ولا زيارة ،
بل يضع خده الأيمن على القبر . وأمّا الصلاة ، فإنها خلفه ويجعله الأمام ، ولا يجوز
أن يصلي بين يديه ؛ لأن الامام لا يتقدم ، ويصلي عن يمينه وشماله .
وعن صاحب الزمان عليه السلام قال : لا يجوز أن يصلي بين يديه ، ولا عن يمينه ،
ولا عن شماله ؛ لأن الامام لا يتقدم ولا يساوى .

قال الحرّ العاملي : حملت المساوات على الكراهة^(١) .

أقول : وسيجيء ما يناسبه في الفائدة السادسة في خبر هشام بن بن سالم ،
عن الصادق عليه السلام .

الفائدة الثالثة

في استحباب اتّخاذ طين قبره للشفاء وكيفية أخذه ولزوم الأدب فيه

في كامل الزيارات : مسنداً ، عن كرام ، عن ابن أبي يعفور ، قال : قلت لأبي
عبد الله عليه السلام : يأخذ الانسان من طين قبر الحسين عليه السلام ، فينتفع به ويأخذ غيره ولا
ينتفع به ؟ فقال : لا والله الذي لا إله إلا هو ما أخذ أحد وهو يرى أن الله نفعه به إلا

نفعه به^(١) .

وفيه وفي الكافي وغيره ، عن أبي عبد الله البرقي ، عن بعض أصحابنا ، قال :
دفعت إليّ امرأة غزلاً ، فقالت : ارفعه اليّ مكّة ليخاط به كسوة الكعبة ، قال :
فكرهت أن أدفعه اليّ الحجة وأنا أعرفهم ، فلمّا أن صرنا اليّ المدينة ، دخلت عليّ
أبي جعفر عليه السلام ، فقلت له : جعلت فداك انّ امرأة أعطتني غزلاً ، فقالت : ادفعه اليّ
الحجة ليخاط به كسوة الكعبة ، فكرهت أن أدفعه اليّ الحجة ، فقال : اشتر به
عسلاً وزعفران ، وخذ من طين قبر الحسين عليه السلام واعجنه بماء السماء ، واجعل فيه
من العسل والزعفران ، وفرّقه عليّ الشيعة ليتداووا به مرضاهم^(٢) .

وفيه باسناده ، عن محمّد بن مسلم ، قال : خرجت اليّ المدينة وأنا وجع ،
فقال له : انّ محمّد بن مسلم وجع ، فأرسل إليّ أبو جعفر عليه السلام شراباً مغطىً بمنديل ،
فناولنيه الغلام ، وقال : اشربه فإنّه قد أمرني أن لا أبرح حتّى تشربه فتناولته فاذا
رائحة المسك ، واذا بشراب طيب الطعم بارد .

فلمّا شربته قال لي الغلام : يقول لك مولاي : اذا شربت فتعال ، ففكرت فيما
قال لي ، وما أقدر عليّ النهوض قبل ذلك عليّ رجلي ، فلمّا استقرّ الشراب في
جوفي ، فكأنّما نشطت من عقال ، فأتيت به ، فاستأذنت عليه ، فصوّت به صحّ
الجسم أدخل ، فدخلت عليه وأنا باك ، فسلمت عليه وقبّلت يده ورأسه ، فقال : ما
بيكيك يا محمّد ؟ فقلت : جعلت فداك أبكي عليّ اغترابي وبعد الشقّة ، وقلّة القدرة
عليّ المقام عندك أنظر اليك .

فقال لي : أمّا قلّة القدرة ، فكذلك جعل الله أولياءنا وأهل مودّتنا ، وجعل
البلاء اليهم سريعاً . وأمّا ما ذكرت من الغربة ، فإنّ المؤمن في هذه الدنيا غريب ،
وفي هذا الخلق المنكوس ، حتّى يخرج من هذه الدنيا اليّ رحمة الله . وأمّا ما
ذكرت من بعد الشقّة ، فلك بأبي عبد الله عليه السلام أسوة بأرض نائية عنّا بالفرات صلّى
الله عليه . وأمّا ما ذكرت من حبّك قربنا والنظر اليّنا ، وأنك لا تقدر عليّ ذلك ، فالله

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ١٢٢ - ١٢٣ ح ١٢ عن كامل الزيارات ص ٢٧٤ .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ١٢٣ ح ١٥ عن الكامل ص ٢٧٤ .

يعلم ما في قلبك وجزاؤك عليه .

ثم قال : هل تأتي قبر الحسين عليه السلام ؟ قلت : نعم على خوف ووجل ، فقال : ما كان في هذا أشدّ ، فالثواب فيه على قدر الخوف ، ومن خاف في اتيانه ، آمن الله روعته يوم يقوم الناس لربّ العالمين ، وانصرف بالمغفرة ، وسلّمت عليه الملائكة وزاره النبي صلى الله عليه وآله وما يضيع ^(١) ، ﴿ وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء واتبع رضوان الله ﴾ .

ثم قال لي : كيف وجدت الشراب ؟ فقلت : أشهد أنكم أهل بيت الرحمة ، وأنك وصي الأوصياء ، لقد أتاني الغلام بما بعثت ، وما أقدر أن أستقلّ على قدمي ، ولقد كنت آيساً من نفسي ، فناولني الشراب فشربته ، فما وجدت مثل ريحه ، ولا أطيب من ذوقه وطعمه ، ولا أبرد منه ، فلما شربته ، قال لي الغلام : أنه أمرني أن أقول لك اذا شربته فاقبل إليّ ، وقد علمت شدة ما بي ، فقلت : لأذهبنّ اليه ولو ذهب نفسي ، فأقبلت اليك فكأنني أنشطت من عقال ، فالحمد لله الذي جعلكم رحمة لشيعتكم .

فقال : يا محمّد انّ الشراب الذي شربته فيه من طين قبور آبائي ، وهو أفضل ما استشفى به ، فلا تعدلنّ به ، فأنّا نسقيه صبياننا ونساءنا ، فترى فيه كلّ خير . فقلت له : جعلت فداك أما لنا حدّ منه ^(٢) نستشفى به ؟ فقال : يأخذه الرجل فيخرجه من الحائر وقد أظهره ، فلا يمرّ بأحد من الجنّ به عاهة ولا دابة ولا شيء فيه آفة إلا شمّه ، فتذهب بركته ، فتصير بركته لغيره ، وهذا الذي يتعالج به ليس هكذا ، ولولا ما ذكرت لك ما تمسّح به شيء ، ولا شرب منه شيء إلا أفاق من ساعته ، وما هو إلا كحجر الأسود أتاه صاحب العاهات والكفر والجاهلية ، وكان لا يتمسّح به أحد إلا أفاق .

قال أبو جعفر عليه السلام : وكان كأبيض يا قوته ، فاسودّ حتى صار إلى ما رأيت ، فقلت : جعلت فداك وكيف أصنع به ؟ فقال : تصنع به مع اظهارك إياه ما يصنع

(١) في البحار : وما يصنع ودعا له .

(٢) في البحار : أنا لناخذ منه .

غيرك ، تستخفّ به فتطرحه في خرجك ، أو في أشياء دنسة ، فيذهب ما فيه ممّا تريده له ، فقلت : صدقت جعلت فداك .

قال : ليس يأخذه أحد إلاّ وهو جاهل يأخذه ، ولا يكاد يعلم^(١) الناس ، فقلت : جعلت فداك وكيف لي أن آخذه كما تأخذه ؟ فقال لي : أعطيك منه شيئاً ؟ فقلت : نعم ، قال : فاذا أخذته فكيف تصنع به ؟ فقلت : أذهب به معي ، قال : في أيّ شيء تجعله ؟ قلت : في ثيابي .

قال : فقد رجعت اليّ ما كنت تصنع ، اشرب عندنا منه حاجتك ولا تحمله ، فإنّه لا يسلم لك ، فسقاني منه مرّتين ، فما أعلم أنّي وجدت شيئاً ممّا كنت أجد حتّى انصرفت^(٢) .

وفي رواية أخرى باسناده ، عن أبي عبد الله عليه السلام : لو أنّ مريضاً من المؤمنين عرف حقّ أبي عبد الله عليه السلام وحرمة وولايته ، أخذ من طين قبره مثل رأس أنملة كان له دواء^(٣) .

وفي رواية أخرى مثله ، إلاّ أنّ فيها من طين قبره علىّ رأس ميل ، كان له دواء وشفاء^(٤) .

وفيه باسناده ، عن محمّد بن عيسى ، عن رجل ، قال : بعث إليّ أبو الحسن الرضا عليه السلام من خراسان ثياب زمزم^(٥) ، وكان بين ذلك طين ، فقلت للرسول : ما هذا ؟ قال : طين قبر الحسين عليه السلام ما كان يوجد شيء من الثياب ولا غيره إلاّ ويجعل فيه الطين ، وكان يقول : هو أمان باذن الله^(٦) .

وفيه باسناده ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قلت جعلت فداك : أنّي رأيت أصحابنا يأخذون من طين الحائر ليستشفوا به ، هل في ذلك شيء ممّا يقولون من الشفاء ؟ قال : قال : يستشفى بما بينه وبين القبر علىّ

(١) في البحار: يسلم .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ١٢٠ - ١٢٢ ح ٩ عن كامل الزيارات ص ٢٧٥ .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ١٢٢ ح ١٠ عن كامل الزيارات ص ٢٧٧ .

(٤) بحار الأنوار ١٠١ : ١٢٤ ح ٢٠ عنه .

(٥) في البحار: رزم .

(٦) بحار الأنوار ١٠١ : ١٢٤ ح ٢٣ عن كامل الزيارات ص ٢٧٨ .

أربعة أميال ، وكذلك قبر جدِّي رسول الله ﷺ ، وكذلك طين قبر الحسن وعلي ومحمَّد ﷺ ، فخذ منها فأنها شفاء من كلِّ سقم ، وجنةٌ ممَّا تخاف ، ولا يعدلها شيء من الأشياء الذي يستشفى به إلا الدعاء .

وإنما يفسدها ما يخالطها من أوعيتها ، وقلة اليقين لمن يعالج بها ، فأما من أيقن أنها له شفاء إذا تعالج بها كفته باذن الله من غيرها ممَّا يتعالج به ، ويفسدها الشياطين والجنُّ من أهل الكفر منهم يتمسحون بها ، وما تمرَّ بشيء إلا شمَّها .
وأما الشياطين ، فإنهم يحسدون بني آدم عليها يتمسحون بها ليذهب عامَّة طيبها ، ولا يخرج الطين من الحائر إلا وقد استعدَّ له ما لا يحصى منه ، وإنه لفي يد صاحبها ، وهم يتمسحون بها ، ولا يقدرّون مع الملائكة أن يدخلوا الحائر ، ولو كان من التربة شيء يسلم ما عولج به أحد إلا برىء من ساعته ، فاذا أخذتها فاكتمها وأكثر عليها ذكر الله ﷻ .

وقد بلغني أن بعضاً يأخذ من التربة شيئاً يستخفُّ به ، حتّى أن بعضهم ليطحها في مخلّاة البغل أو الحمار ، أو في وعاء الطعام وما يمسح به الأيدي من الطعام ، والخرج والجوالق ، فكيف يستشفى به من هذا حاله عنده ؟ ولكن القلب الذي ليس فيه يقين من المستخفِّ بما فيه صلاحه يفسد عليه عمله (١) .

وفيه باسناده ، عن أبي عبد الله ﷺ ، قال : يؤخذ طين قبر الحسين ﷺ من عند القبر على سبعين باعاً في سبعين باعاً (٢) .

وروى مرفوعاً ، قال : قال : الختم على طين قبر الحسين ﷺ أن يقرأ علينا إنّا أنزلناه (٣) .

وعن عبد الله الأصمّ ، عن رجل من أهل الكوفة ، قال : قال أبو عبد الله ﷺ :
حرّيم قبر الحسين ﷺ فرسخ في فرسخ في فرسخ في فرسخ (٤) .

وفيه باسناده ، عن أبي المغيرة ، عن بعض أصحابنا ، قال : قال لأبي عبد

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ١٢٦ ح ٣٢ عن كامل الزيارات ص ٢٨٠ .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ١٣١ ح ٥٥ عن كامل الزيارات ص ٢٨١ .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ١٢٧ - ١٢٨ ح ٣٦ عنه .

(٤) بحار الأنوار ١٠١ : ١١٤ ح ٣٥ عنه .

الله عليه السلام : أني كثير العلل والأمراض ، وما تركت دواءً إلا وقد تداويت به ، فقال لي : فأين أنت عن تربة الحسين عليه السلام ؟ فإن فيه الشفاء من كل داء والأمن من كل خوف .
وقل اذا أخذته : اللهم أني أسألك بحق هذه الطينة ، وبحق الملك الذي أخذها ، وبحق النبي الذي قبضها ، وبحق الوصي الذي حل فيها ، صل على محمد وأهل بيته ، واجعل لي فيها شفاء من كل داء ، وأماناً من كل خوف .

قال : ثم قال : ان الملك الذي أخذها جبرئيل أراها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : هذه تربة ابنك هذا تقتله أمتك من بعدك ، والنبي الذي قبضها فهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأما الوصي الذي حل بها ، فهو الحسين بن علي سيد الشهداء عليه السلام .

قلت : قد عرفت الشفاء من كل داء ، فما الأمان من كل خوف ؟ قال : اذا خفت سلطاناً أو غير ذلك ، فلا تخرج من منزلك إلا ومعك طين قبر الحسين عليه السلام .
وقل اذا أخذته : اللهم ان هذه طينة قبر الحسين عليه السلام وليك وابن وليك اتخذتها حرزاً لما أخاف وما لا أخاف ، فإنه قد يرد عليك ما لا تخاف .

قال الرجل : فأخذتها كما قال ، فصح والله بدني ، وكان لي أماناً من كل خوف ، ما خفت ولم أخف كما قال فما رأيت بعدها مكروها ^(١) .

وفيه : ان أخذ طين قبر الحسين عليه السلام أمان من الخوف عند السلطان .
وفيه : أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد ، عن الحسن بن علي بن مهزيار ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن محمد بن مروان ، عن أبي حمزة الثمالي ، قال : قال الصادق عليه السلام : اذا أردت حمل الطين من قبر الحسين عليه السلام فاقرأ فاتحة الكتاب ، والمعوذتين ، وقل هو الله والجحد ، وأنا أنزلناه ، ويس ، وآية الكرسي .

وتقول : اللهم بحق محمد وآل محمد عبدك ورسولك وحبيبك ونبيك وأمينك ، وبحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عبدك وأخي رسولك ، وبحق فاطمة بنت نبيك وزوجة وليك ، وبحق الحسن والحسين عليهما السلام ، وبحق الأئمة الراشدين عليهم السلام ، وبحق هذه التربة ، وبحق الملك الموكل بها ، وبحق الوصي الذي هو فيها ، وبحق الجسد الذي تضمنت ، وبحق السبط الذي ضمنت ، وبحق جميع

ملائكتك وأنبيائك ورسلك ، صلّ على محمد وآل محمد ، واجعل هذا الطين شفاءً لي ولمن يستشفي به ، من كلّ داء وسقم ومرض ، وأماناً من كلّ خوف ، اللهم بحقّ محمد وأهل بيته ، اجعله علماً نافعاً ، ورزقاً واسعاً ، وشفاءً من كلّ داء وسقم وآفة وعاهة ، وجميع الأوجاع كلّها ، أنّك على كلّ شيء قدير .

وتقول : اللهم ربّ هذه التربة المباركة الميمونة ، والملك الذي هبط بها ، والوصي الذي هو فيها ، صلّ على محمد وآله وسلّم ، وانفعني بها ، أنّك على كلّ شيء قدير^(١) .

وفي بعض نسخ كامل الزيارات ، وفي مزار البحار نقلاً من مؤلّف المزار الكبير بأدنى تغيير ، روى عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال : أتيت إلى أبي جعفر عليه السلام ، فشكوت إليه علّتين متضادّتين كانتا بي ، ان عالجت احدهما كانت تضرّ الأخرى ، فقال الباقر عليه السلام : ما استعملت تربة الحسين عليه السلام ؟ قال : قد استعملت كثيراً فلم أشتف به .

قال : فلما قلتها شاهدت فيه أثر الغضب ، قلت : أعوذ بالله من غضبك يا ابن رسول الله ، ثمّ قام الباقر عليه السلام ودخل منزله وأخرج منه مقدار حبة من تربة الحسين عليه السلام فأعطاني ، فقال : خذها واستعملها ، فاستعملتها فشفيت في ساعتني . ثمّ قال لي : هذا الذي قلت أنّي استعملته كثيراً ولم أشتف به ؟ فقلت : يا مولاي والله الذي لا إله إلا هو ما كنت قلته كذباً ، ولكن لعلّ فيه علماً ، إن علّمتني أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس .

فقال الباقر عليه السلام : يا جابر اذا أردت أن تأخذ تربة الحسين عليه السلام ، فينبغي لك أن تقوم في آخر الليل ، وتغتسل وتلبس ثوباً نظيفاً ، ثمّ تدخل مرقد الحسين عليه السلام ، وتقف فوق رأسه ، وتصلّي أربع ركعات ، في الركعة الأولى الحمد مرّة والجحد أحد عشر مرّة ، وفي الثانية الحمد مرّة وإنا أنزلناه أحد عشر مرّة .

ثمّ تقنت وتقول في قنوتك : لا إله إلا الله حقّاً حقّاً ، لا إله إلا الله عبوديّة ورقاً ، لا إله إلا الله وحده وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ،

سبحان الله ملك السماوات السبع والأرضين السبع ، وما فيهنّ وما بينهنّ ، سبحان ربّ العرش العظيم ، وصلى الله على محمد وآله وسلّم تسليماً كثيراً ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله ربّ العالمين .

ثمّ تركع وتسجد وتشهد وتسلّم ، وتقوم إلى الركعتين تقرأ في الركعة الأولى بعد الحمد إحدى عشرة مرّة قل هو الله أحد ، وفي الثانية الحمد مرّة ، وإذا جاء نصر الله أحد عشر مرّة ، واقنت كما قنت في الأوليتين ، وتسلّم وتسجد بعد الفراغ ، وتقول في سجودك ألف مرّة شكراً لله .

ثمّ تقول وتضع يدك على التربة ، وتقول : يا مولاي يا بن رسول الله اني آخذ من تربتك باذنك ، اللهم اجعلها شفاءً من كلّ داء ، وعزّاً من كلّ ذلّ ، وأماناً من كلّ خوف ، وغنىً من كلّ فقر لي ولجميع المؤمنين .

ثمّ ترفع تلك التربة بثلاث أصابع ثلاث مرّات ، وتشدّها في خرقة نظيفة ، أو تجعلها في قارورة وتختمها بخاتم ، ثمّ يكون فصّها عقيقاً يكون مكتوباً فيه هذه الكلمات : « ما شاء الله لا قوة إلا بالله أستغفر الله » فإذا علم الله صدق نيّتك يكون رفعك ثلاث مرّات بثلاث أصابع من التربة يكون وزنه سبع مثاقيل لا يزيد ولا ينقص ، فإن أخذت التربة هكذا يكون فيه الشفاء ، كما رأيت اني دفعته اليك .

وإذا اردت استعماله فقل : اللهم بحقّ هذه التربة ، وبحقّ من جعل فيها ، وبحقّ جدّه وأبيه وأمّه وأخيه ، والتسعة الأئمّة من ولده وبنيه ، وبحقّ الملائكة الحافّين فيه ، إلا جعلتها شفاءً من كلّ داء ، وبرءً من كلّ مرض ، ونجاة من كلّ خوف ، وحرزاً ممّا أخاف وأحذر ، وصلى الله على محمد وآله ^(١) .

تذييل : فيما يقوله الرجل اذا أكل من طين قبره ، وأنّه يحرم غير طينه ، وأنّه نهى عن بيعه وشرائه وأكله لا للاستشفاء .

في الكامل ، عن الحسن بن عبد الله ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : اذا أخذت من تربة المظلوم ، ووضعتها في فيك ، فقل : اللهم اني أسألك بحقّ هذه التربة ، وبحقّ الملك الذي

قبضها ، والنبي الذي حضنها ، والامام الذي حلّ فيها ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تجعل لي فيها شفاءً نافعاً ، ورزقاً واسعاً ، وأماناً من كلّ خوف . فاذا قال ذلك وهب الله له العافية وشفاه^(١) .

وفي المصباح : روى حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : من أكل من طين قبر الحسين عليه السلام غير مستشف به ، فكأنما أكل من لحومنا ، فاذا احتاج أحدكم الى الأكل منه ليستشفي به ، فليقل : (بسم الله وبالله ، اللهم ربّ هذه التربة المباركة الطاهرة ، وربّ النور الذي أنزل فيه ، وربّ الجسد الذي سكن فيه ، وربّ الملائكة الموكّلين به ، اجعله لي شفاءً من داء كذا وكذا) واجرع من الماء جرعة خلفه ، وقل : (اللهم اجعله رزقاً واسعاً ، وعلماً نافعاً ، وشفاءً من كلّ داء وسقم) فانّ الله تعالى يدفع بها كلّ ما تجد من السقم والهّم والغمّ إن شاء الله^(٢) .

وفي رواية أخرى : اذا أكلت منه ، فقل : (بسم الله وبالله ، اللهم اجعله رزقاً واسعاً ، وعلماً نافعاً ، وشفاءً من كلّ داء ، أنّك على كلّ شيء قدير ، اللهم ربّ التربة المباركة ، وربّ الوصي الذي وارته ، صلّ على محمد وآل محمد ، واجعل هذا الطين شفاءً من كلّ داء ، وأماناً من كلّ خوف)^(٣) .

وفيه أنّ رجلاً سأل الصادق عليه السلام ، فقال : أنّي سمعتك تقول : انّ تربة الحسين عليه السلام من الأدوية المفردة ، وأنّها لا تمرّ بداء إلا هضمته ؟ فقال : قد كان ذلك أو قد قلت ذلك ، فما بالك ؟ قال : أنّي تناولتها فما انتفعت .

قال عليه السلام : أما انّ لها دعاءً ، فمن تناولها ولم يدع به لم يكذب ينتفع بها ، فقال له : ما أقول اذا تناولتها ؟ قال : تقبلها قبل كلّ شيء ، وتضعها على عينيك ، ولا تناول منها أكثر من حمصة ، فانّ من تناول منها أكثر من ذلك ، فكأنما أكل من لحومنا ودمائنا ، فاذا تناولت فقل : (اللهم أنّي أسألك) ، الى آخر الدعاء الأوّل الذي نقل من الكامل .

ثمّ قال : فاذا قلت ذلك ، فاشددها في شيء واقراً عليها سورة إنا أنزلناه في

(١) بحار الانوار ١٠١ : ١٢٩ ح ٤٢ .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ١٣٤ - ١٣٥ ح ٧١ عنه .

(٣) بحار الانوار ١٠١ : ١٣٤ ح ٧٠ عنه .

ليلة القدر ، فإنّ الدعاء الذي يقرأ لأخذها هو الاستئذان عليها ، وقراءة إنّنا أنزلناه ختمها^(١) .

وفي الكامل باسناده ، عن أحدهما عليهما السلام : إنّ الله تبارك وتعالى خلق آدم من طين ، فحرّم الطين على ولده قال فقلت : ما تقول في طين قبر الحسين ؟ فقال : يحرم على الناس أكل لحومهم ، ويحلّ عليهم أكل لحومنا ، ولكن الشيء منه مثل الحمّصة .

وروي مثل رأس أنملة^(٢) .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : الطين كلّه حرام كلحم الخنزير ، ومن أكله ثمّ مات منه ، لم أصلّ عليه إلاّ طين قبر الحسين عليه السلام ، فإن فيه شفاء من كلّ داء ، ومن أكل لشهوة لم يكن فيه شفاء^(٣) .

وفيه مرفوعاً عن الصادق عليه السلام ، قال : من باع طين قبر الحسين عليه السلام فإنه يبيع لحم الحسين ويشتره^(٤) .

الفائدة الرابعة

في كيفية زيارته عليه السلام وصلاتها لمن نأت داره وبعدت شقته ،
وانّ ترك زيارته من الجفاء وحدّ الرخصة في ترك زيارته
للقریب والبعید والغنيّ والفقير

في الكامل : باسناده عن حنان بن سدير ، عن أبيه في حديث طويل ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا سدير وما عليك أن تزور قبر الحسين عليه السلام في كلّ جمعة خمس مرّات ، وفي كلّ يوم مرّة ، قلت : جعلت فداك بيننا وبينه فراسخ كثيرة ، قال : تصعد فوق سطحك ، ثمّ تلتفت يمنة ويسرة ، ثمّ ترفع رأسك إلى السماء ، ثمّ تحول

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ١٣٥ ح ٧٣ عنه .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ١٣٠ ح ٤٦ .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ١٢٩ ح ٤٣ .

(٤) بحار الأنوار ١٠١ : ١٣٠ ح ٤٩ عن كامل الزيارات ص ٢٨٦ .

نحو قبر الحسين عليه السلام ، ثم تقول : السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته ؛ يكتب لك زورة ، والزورة حجة وعمرة ، قال سدير : فربما فعلته في النهار أكثر من عشرين مرّة^(١) .

روى الفاضل المتبحر في ترجمته المسماة بزاد المعاد ، عن بعض أكابر العلماء ، عن أبي الحسن القادسي ، قال : اني كنت أكثر زيارة الحسين عليه السلام ، فلما كبر سنّي وقلّت ذات يدي تركته أحياناً ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن والحسين عليهما السلام عنده ، فلما دنوت منهم شكى الحسين عليه السلام الى جدّه أنّ هذا الرجل كان يزورني كثيراً ، فتركها الآن ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : أمثل الحسين يترك زيارته ؟ قلت : يا رسول الله عاقني عن سعادتني قلّه ذات يدي وكبر سنّي .

فقال صلى الله عليه وآله : اعل فوق سطحك كلّ ليلة ، وأشر باصبعك الى ناحية قبره ، وقل : السلام عليك وعلى جدك وأبيك ، السلام عليك وعلى أمك وأخيك ، السلام عليك وعلى الأئمة من بنيك ، السلام عليك يا صاحب الدمعة الساكبة ، السلام عليك يا صاحب المصيبة الراتبة ، لقد أصبح كتاب الله مهجوراً ، ورسول الله فيك موتوراً ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، السلام على أنصار الله وخلفائه ، السلام على أمناء الله وأحبّائه ، السلام على محالّ معرفة الله ، ومعادن حكمة الله ، وحفظة سرّ الله ، وحملة كتاب الله ، وأوصياء نبيّ الله ، وذريّة رسول الله ، صلّي الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته . فاطلب كلّ حاجة لك ، فان فعلت كان زيارتك مقبولة من قرب أو بعد .

وفي الكامل : مرفوعاً ، قال : دخل حنان بن سدير الصيرفي على أبي عبد الله عليه السلام ، وعنده جماعة من أصحابه ، فقال : يا حنان بن سدير تزور أبا عبد الله عليه السلام في كلّ شهر مرّة ؟ قال : لا ، قال : ففي كلّ شهرين مرّة ؟ قال : لا ، قال : ففي كلّ سنة ؟ قال : لا ، قال : ما أجفاكم بسيّدكم ، فقال : يا ابن رسول الله قلّه الزاد وبعد المسافة .

قال له : ألا أدلكم على زيارة مقبولة وإن بعد النائي ؟ قال : فكيف أزوره يا ابن

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ٣٦٥ ح ٢ عن كامل الزيارات ص ٢٨٧ .

رسول الله ؟ قال : اغتسل يوم الجمعة ، أو أيّ يوم شئت ، والبس أطهر ثيابك ، واصعد إلى عالي^(١) موضع في دارك أو الصحراء ، واستقبل القبلة بوجهك بعد ما تبين أن القبر هناك ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾^(٢) .

ثم قل : السلام عليك يا مولاي وابن مولاي ، وسيدي وابن سيدي ، السلام عليك يا مولاي الشهيد وابن الشهيد ، والقتيل وابن القاتيل ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، أنا زائرُك يا ابن رسول الله بقلبي ولساني وجوارحي ، وإن لم أزرك بنفسي والمشاهدة .

فعليك السلام يا وارث آدم صفوة الله ، ويا وارث نوح نبي الله ، ووارث ابراهيم خليل الله ، ووارث موسى كلیم الله ، ووارث عيسى روح الله وكلمته ، ووارث محمد حبيب الله ونبيّه ورسوله ، ووارث أمير المؤمنين وصيّ رسول الله وخليفته ، ووارث الحسن بن علي وصيّ أمير المؤمنين ، لعن الله قاتلك ، وجدّد عليهم العذاب في هذه الساعة وكلّ ساعة .

أنا يا سيّدي متقرّب إلى الله ، وإلى جدّك رسول الله ، وإلى أبيك أمير المؤمنين ، وإلى أخيك الحسن ، وإليك يا مولاي ، فعليك سلام الله ورحمته وبركاته بزيارتي لك بقلبي ولساني وجميع جوارحي ، فكن يا سيّدي شفيعي لقبول ذلك منّي وأنا بالبراءة من أعدائك واللعنة لهم وعليهم أتقرّب إلى الله وإليكم أجمعين ، فعليك صلوات الله ورضوانه ورحمته .

ثمّ تتحوّل على يسارك قليلاً ، وتحوّل وجهك إلى قبر علي بن الحسين عليهما السلام ، وتسلم عليه مثل ذلك ، ثم ادع الله بما أحببت من أمر دينك ودنياك .

ثمّ تصلي أربع ركعات ، فإنّ صلاة الزيارة ثمانية ، أو ستّة ، أو أربعة ، أو ركعتان ، وأفضلها ثمان ، ثمّ تستقبل نحو قبر أبي عبد الله عليه السلام وتقول : أنا مودّعك يا مولاي وابن مولاي ، وسيّدي وابن سيّدي ، ومودّعك يا سيّدي وابن سيّدي ، يا علي بن الحسين ، ومودّعكم يا سادتي يا معاشر الشهداء ، فعليكم سلام الله ورحمته

(١) في البحار: أعلى .

(٢) البقرة: ١١٥ .

ورضوانه وبركاته^(١) .

أقول : وصلاة زيارته من بعد يجوز أن تؤدى قبل الزيارة وبعدها .

روى الفاضل الشيخ الحرّ في هداية الأمة في إفادة هذا ، قال الباقر عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام لمن كان في بعيد البلاد : إذا كان ذلك برز إلى الصحراء ، أو صعد سطحاً مرتفعاً ، وأوماً إليه بالسلام ، واجتهد في الدعاء على قاتله ، وصلّى من بعد ركعتين ، وليكن ذلك في صدر النهار من قبل أن تزول الشمس ، وذكر زيارته ، ثم قال : إن استطعت أن تزوره كلّ يوم من دارك بهذه الزيارة فافعل^(٢) .

وروي في الزيارة من بعد أنه يصليّ ثم يزور^(٣) .

وفي الكامل مسنداً ، عن سليمان بن خالد ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عجباً لأقوام يقولون : أنهم شيعة لنا يقال : إن أحدهم يمرّ به دهره لا يأتي قبر الحسين عليه السلام جفاء منه وتهاون وعجز وكسل ، أما والله لو يعلم ما فيه من الفضل ما تهاون ولا كسل ، قلت : جعلت فداك وما فيه من الفضل ؟ قال : فضل وخير كثير ، أمّا أول ما يصيبه أن يغفر له ما مضى من ذنوبه ، ويقال له : استأنف العمل^(٤) .

فيه باسناده ، عن أبي أيوب ، قال : حقّ على الغني أن يأتي قبر الحسين عليه السلام في السنة مرّتين ، وحقّ على الفقير أن يأتيه في السنة مرّة^(٥) .

وروى مرفوعاً إلى علي بن ميمون الصائغ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : يا علي بلغني أنّ قوماً من شيعتنا يمرّ بأحدهم السنة والسنتان لا يزورون قبر الحسين عليه السلام ، قلت : جعلت فداك أنّي أعرف أناساً كثيرة بهذه الصفة .

قال : أما والله لحظّهم خطّوا^(٦) ، وعن ثواب الله زاغوا ، وعن جوار

محمد عليه السلام تباعدوا ، قلت : جعلت فداك في كم الزيارة ؟

قال : يا علي إن كنت تقدر أن تزوره في كلّ شهر فافعل ، قلت : لا أصل إلى

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ٣٦٧-٣٦٨ ح ١١ عن كامل الزيارات ص ٢٨٨ .

(٢) هداية الأمة ٥ : ٤٨٩ ح ٢٦ .

(٣) هداية الأمة ٥ : ٤٩٣ ح ١١ .

(٤) بحار الأنوار ١٠١ : ٧ ح ٢٨ عن كامل الزيارات ص ٢٩٢ .

(٥) بحار الأنوار ١٠١ : ١٢ ح ٢ عن كامل الزيارات ص ٢٩٣ .

(٦) في البحار : أخطأوا .

ذلك ، لأنني أعمل بيدي وأمور الناس بيدي ، ولا أقدر أن أغيب وجهي عن مكاني يوماً واحداً ، قال : أنت في عذر ومن كان يعمل بيده ، وإنما عتبت علي من يعمل بيده ممن ان خرج في كل جمعة هان ذلك عليه ألا أنه ماله عند الله من عذر ، ولا عند رسوله من عذر يوم القيامة ، قلت : فان أخرج عنه رجلاً فيجوز ذلك ؟
قال : نعم وخروجه بنفسه أعظم أجراً وخيراً له عند ربّه ، يراه ربّه ساهر الليل ثعب^(١) النهار ، ينظر الله اليه نظرة توجب له الفردوس الأعلى مع محمّد وأهل بيته ، فتنافسوا في ذلك ، وكونوا من أهله^(٢) .

وفيه مسنداً ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل ، قلت : ومن يأتيه زائراً ثم ينصرف ، متى يعود اليه ؟ وكم يوماً ؟^(٣) وكم يسع الناس تركه ؟ قال : لا يسع أكثر من شهر ، وأما بعيد الدار ، ففي كل ثلاث سنين ، وما جاز من ثلاث سنين فلم يأته فقد عق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقطع حرمة إلا من علة^(٤) .

تتميم : فيه مسنداً ، عن عمرو بن عثمان ، قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : من لم يقدر علي صلتنا فليصل صالحي موالينا ، يكتب له ثواب صلتنا ، ومن لم يقدر علي زيارتنا فليزر صالحي موالينا ، يكتب له ثواب زيارتنا^(٥) .

بشارة : فيه مسنداً ، عن الرضا عليه السلام ، عن أبيه ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : انّ أيام زائري الحسين بن علي عليه السلام لا تحسب من أعمارهم ، ولا تعدّ من آجالهم^(٦) .

أقول : لعلّ المراد أنّ الله تعالى زاد لمن يعلم أنّه يزور الحسين عليه السلام علي عمره الذي ينبغي له إن كان لا يزور مقدار ما يزور من الأيام ، أو المراد أنّه لا يضيق

(١) كذا في النسخ ، قال في القاموس : الثعب محرّكة ذوب الجهد . وليس بأنسب من هذه اللغة فيه ، والظاهر أن يكون سغب بالغين المضرسه ، قال في القاموس : سغب جاع ، أو لا يكون الآ مع تعب ، وهو سغبان وسغب ، وقال : والسغب العطش ، وليس بمستعمل « منه » . أقول : وفي البحار : تعب .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ١٢ ح ١ عن كامل الزيارات ص ٢٩٥ .

(٣) في البحار : يأتي .

(٤) بحار الانوار ١٠١ : ١٢ ح ١ عن كامل الزيارات ص ٢٩٥ .

(٥) كامل الزيارات ص ٣١٩ .

(٦) كامل الزيارات ص ١٣٦ .

عليهم في أعمالهم أيام زيارتهم بل يتسامح فيها ، نظير أنه لا يكتب على الحجّاج أربعة أشهر والله يعلم .

في أمالي الطوسي ، قال : سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد عليهما السلام يقولان : إن الله تعالى عوّض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الامامة في ذريته ، والشفاء في تربته ، واجابة الدعاء عند قبره ، ولا تعدّ أيام زائره جائياً وراجعاً من عمره .

قال محمد بن مسلم : قلت لأبي عبد الله هذه الخلال تنال بالحسين فماله في نفسه ، قال : ان الله ألحقه بالنبّي ﷺ ، فكان معه في درجته ومنزلته ، ثم قال : ﴿والذين آمنوا واتبعنهم ذريّتهم بأيمان ألحقنا بهم ذريّتهم﴾ (١) الآية (٢) .

الفائدة الخامسة

في دعاء الرسول والأئمة والملائكة وصلاتها لزيارته عليه السلام

وعدم الرخصة في ترك زيارته وإن كان لخوف ، والدلالة على كون زيارته فرضاً لازماً وحتماً مقضياً .

في الكامل ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال لي : يا معاوية لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام لخوف ، فإن من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده ، أما تحبّ أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعوك له رسول الله وعلي وفاطمة والأئمة عليهم السلام ؟

أما تحبّ أن تكون ممّن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويغفر لك ذنوب سبعين سنة ؟ أما تحبّ أن تكون ممّن يخرج من الدنيا وليس عليك ذنب تتبع ؟ أما تحبّ أن تكون غداً ممّن يصفحه رسول الله ﷺ ؟ (٣) .

وفيه وفي الكافي ، عن ابن وهب ، قال : استأذنت عليّ أبي عبد الله عليه السلام فقيل لي : أدخل ، فدخلت فوجدته في مصلاه في بيته ، فجلست حتى قضى صلاته ،

(١) الطور : ٢١ .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ٦٩ ح ٢ عن الأمالي للشيخ ص ٣١٧ .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ٩ ح ٣١ عن كامل الزيارات ص ١١٦ - ١١٧ .

فسمعتة يناجي ربّه ، وهو يقول : يا من خصّنا بالكرامة ، وخصّنا بالوصيّة ، ووعدنا الشفاعة [وحمّلنا الرسالة ، وجعلنا ورثة الأنبياء ، وختم بنا الأمم السالفة ، وخصّنا بالوصيّة]^(١) وأعطانا علم ما مضى وما بقي ، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا ، إغفر لي ولاخواني ولزوّار قبر أبي الحسين عليه السلام ، الذين أنفقوا أموالهم ، وأشخصوا أبدانهم ، رغبة في برّنا ، ورجاء لما عندك في صلّتنا ، وسروراً أدخلوه على نبيّك صلواتك عليه وآله ، وإجابة منهم لأمرنا ، وغيظاً أدخلوه على عدوّنا ، أرادوا بذلك رضاك .

فكافهم عنّا بالرضوان ، وأكلأهم بالليل والنهار ، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف ، وأصحابهم واكفهم شرّ كلّ جبّار عنيد ، وكلّ ضعيف من خلقك أو شديد ، وشرّ شياطين الانس والجنّ ، وأعطهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم ، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم .
اللهمّ إنّ أعداءنا عابوا عليهم خروجهم ، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا ، وخلافهم على من خالفنا ، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس ، وارحم تلك الخدود التي تتقلّب على حضرة أبي عبد الله عليه السلام ، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا ، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا ، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا ، اللهمّ انّي أستودعك تلك الأبدان وتلك الأنفس حتّى توافيهم على الحوض يوم العطش .

فما زال يدعو وهو ساجد بهذا الدعاء ، فلمّا انصرف قلت : جعلت فداك لو أنّ هذا الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله لظننت أنّ النار لا تطعم منه شيئاً أبداً ، والله لقد تمنّيت إن كنت زرتّه ولم أحجّ ، فقال لي : ما أقربك منه فما الذي يمنعك من إتيانه ؟ ثمّ قال : يا معاوية لم تدع ذلك ؟ قلت : جعلت فداك لم أدر أنّ الأمر يبلغ هذا كلّّه ، قال : يا معاوية إنّ من يدعو لزوّاره في السماء أكثر ممّن يدعو له في الأرض^(٢) .

(١) ما بين المعقوفتين من المصدر .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ٨ - ٩ ح ٣٠ عن كامل الزيارات ١١٦ - ١١٧ .

فيه ، عن أبان بن تغلب ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أربعة آلاف ملك عند قبر الحسين شغت غبر ، يبكونه إلى يوم القيامة ، رئيسهم ملك يقال له : منصور ، ولا يزوره زائر إلا استقبلوه ، ولا يودّعه مودّع إلا شيعوه ، ولا يمرض إلا عادوه ، ولا يموت إلا صلّوا على جنازته ، واستغفروا له منذ موته إلى يوم القيامة^(١) .

وفي رواية أخرى : عنه عليه السلام نظيرها ، وفيها سبعون ألف ملك يصلّون عليه ، كلّ يوم شعناً غبراً ، ويدعون لمن زاره ، ويقولون : يا رادّ هؤلاء زوّاره افعل بهم وافعل بهم^(٢) .

وفي رواية أخرى : صلاة أحدهم تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميين يكون ثواب صلاتهم ، وأجر ذلك لمن زار قبره عليه السلام^(٣) .

وفيه : في رواية عن الرضا عليه السلام : لكلّ إمام عهد في عنق أوليائه وشيعته ، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم ، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً لما رغبوا فيه ، كان أئمتهم شفعاء لهم يوم القيامة^(٤) .

وفيه باسناده ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : مرّوا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فإنّ إتيانه مفترض على كلّ مؤمن يقرّ للحسين عليه السلام بالامامة من الله عزّ وجلّ^(٥) .

وفي رواية أمّ سعيدة الأحمسيّة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قالت : قال لي : تزورين قبر الحسين عليه السلام ؟ قلت : نعم ، قال : يا أمّ سعيدة زوريه ، فإنّ زيارته واجبة على الرجال والنساء^(٦) .

وفي رواية عنه عليه السلام : لو أنّ أحدكم حجّ دهره ، ثمّ لم يزر الحسين عليه السلام ، لكان تاركاً حقّاً من حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لأنّ حقّ الحسين عليه السلام فريضة من الله واجبة على كلّ مسلم^(٧) .

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٢٢٦ ح ٢١ عن كامل الزيارات ص ١٩٢ .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ٢٢٢ ح ٩ ، و ١٠١ : ٥٤ .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ٥٥ ح ١٥ عن كامل الزيارات ص ١٢١ .

(٤) كامل الزيارات ص ١٢٢ .

(٥) بحار الأنوار ١٠١ : ٣ ح ٨ عن كامل الزيارات ص ١٢١ .

(٦) بحار الأنوار ١٠١ : ٣ ح ٩ عن كامل الزيارات ص ١٢٢ .

(٧) بحار الأنوار ١٠١ : ٣ ح ١٠ عنه .

أقول : الروايات على كون زيارته عَلَيْهِ بل زيارة الأئمة عَلَيْهِمُ بأجمعهم فرضاً وحتماً متظافرة ، وممن صرح به محمد بن قولويه في الكامل ، والاجماع على عدم فرضها غير محقق .

الفائدة السادسة

في نبذة من الفضل والثواب في زيارته عَلَيْهِ

حباً للرسول وفاطمة وعلي عَلَيْهِمَا ، أو تشوقاً ، وفي أن زيارته عَلَيْهِ يزيد في العمر ، وتركها ينقص ، وفي أن زيارته تعدل حججاً ، وفي استحباب كثرة الانفاق فيها .

في الكامل مسنداً ، عن الرضا عَلَيْهِ : من زار الحسين عَلَيْهِ عارفاً بحقه ، كان من محدثي الله فوق عرشه ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صَدَقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ ^(١) .

وفيه ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ ، قال : اذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين زوار الحسين عَلَيْهِ ؟ فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم إلا الله ، فيقول لهم : ما أردتم بزيارة قبر الحسين عَلَيْهِ ؟ فيقولون : يا رب أتيناه حباً لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحباً لعلي وفاطمة ورحمة له مما ارتكب منه ، فيقال لهم : هذا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عَلَيْهِمُ ، فالحقوا بهم ، فأنتم معهم في درجاتهم ، ألحقوا بلواء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فينطلقون إلى لوائه واللواء في يد علي عَلَيْهِ حتى يدخلوا الجنة جميعاً ، فيكونون أمام اللواء وعن يمينه وعن شماله ومن خلفه ^(٢) .

وفيه مسنداً ، عن أبي جعفر عَلَيْهِ ، قال : لو يعلم الناس ما في زيارة قبر الحسين عَلَيْهِ من الفضل ، لماتوا شوقاً ، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات ، قلت : وما فيه ؟ قال : من أتاه تشوقاً كتب الله له ألف حجة مقبلة ، وألف عمرة مبرورة ، وأجر

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ٧٣ ح ٢٠ عن كامل الزيارات ص ١٤١ .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ٢١ ح ١١ عنه .

ألف شهيد من شهداء بدر ، وأجر ألف صائم ، وثواب ألف صدقة مقبولة ، وثواب ألف عتق نسمة أريد بها وجه الله ، ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان ، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ، ومن خلفه ، وعن يمينه ، وعن شماله ، ومن فوق رأسه ، ومن تحت قدمه .

وإن مات في سنته ، حضرته ملائكة الرحمة ، يحضرون غسله واكفانه والاستغفار له ، ويشيّعونه إلى قبره بالاستغفار له ، ويفسح له قبره مدّ بصره ، ويؤمنه الله من ضغطة القبر ، ومن منكر ونكير أن يروّعانه ، ويفتح له أبواب إلى الجنة ، ويعطى كتابه بيمينه ، ويعطى له يو القيامة نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب ، وينادي مناد : هذا من زوّار الحسين بن علي عليه السلام شوقاً إليه ، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا يتمنى أنه يومئذ كان من زوّاره (١) .

وفيه ، قال الرضا عليه السلام : من زار قبر أبي ببغداد كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام فضلها ، ثم قال عليه السلام : من زار قبر أبي عبد الله عليه السلام بشطّ الفرات كان كمن زار الله في عرشه فوق كرسيه (٢) .

وفيه ، عن منصور بن حازم ، قال : سمعناه يقول : من أتى عليه حول ولم يأت قبر الحسين عليه السلام أنقص الله من عمره حولاً ، ولو قلت : إن أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقاً ، وذلك لأنكم تتركون زيارة الحسين عليه السلام ، فلا تدعوا زيارته يمدّ الله في أعماركم ، ويزيد في أرزاقكم ، وإذا تركتم زيارته نقص الله من أعماركم وأرزاقكم ، فتنافسوا في زيارته ، ولا تدعوا ذلك ، فإن الحسين عليه السلام شاهد لكم في ذلك عند الله وعند رسوله وعند فاطمة وأمير المؤمنين عليه السلام (٣) .

وفيه ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل ، قال : أتاه رجل فقال : يا بن رسول الله هل يزار والدك ؟ قال : نعم ، ويصلّى عنده ؟ قال : ويصلّى خلفه ولا يتقدّم عليه ، قال : فما لمن أتاه ؟ قال : الجنة إن كان يأتّم به ، قال : فما لمن تركه رغبة عنه ؟ قال : الحسرة يوم الحسرة ، قال : فما لمن أقام عنده ؟

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ٨١٨ عن كامل الزيارات ص ١٤٢ .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ٧٦ ح ٣٠ عن كامل الزيارات ص ١٤٧ .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ٤٧ ح ١١ عن كامل الزيارات ص ١٥١ .

قال: كلُّ يومٍ بألفٍ شهرٍ، قال: فما للمنفق في خروجه إليه والمنفق عنده؟ قال درهم بألف درهم.

قال: فما لمن مات في سفره إليه؟ قال: تشيِّعه الملائكة، وتأتيه بالحنوط والكسوة من الجنَّة، وتصلِّي عليه إذا كفن وتكفنه فوق أكفانه، وتفرش له الريحان تحته، وتدفع الأرض حتَّى تصوِّر من بين يديه مسيرة ثلاثة أميال، ومن خلفه مثل ذلك، وعند رأسه مثل ذلك، وعند رجليه مثل ذلك، ويفتح له باب من الجنَّة إلى قبره، ويدخل عليه روحها وريحانها حتَّى تقوم الساعة.

قلت: فما لمن صلَّى عنده؟ قال: من صلَّى عنده ركعتين لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه. قال: ما لمن اغتسل من ماء الفرات ثمَّ أتاه؟ قال: إذا اغتسل من ماء الفرات وهو يريد، تساقطت عنه خطاياهِ كيوم ولدته أمُّه.

قال: فما لمن يجهِّز^(١) إليه ولم يخرج لعلَّة تصيبه؟ قال: يعطيه الله بكلِّ درهم أنفقه مثل أحد من الحسنات، ويخلف عليه أضعاف ذلك بما أنفق، ويصرف عنه من البلاء ممَّا قد نزل ليصيبه، ويدفع عنه ويحفظه في ماله.

قال: قلت: فما لمن قتل عنده جار عليه سلطان فقتله؟ قال: أوَّل قطرة من دمه يغفر له بها كلُّ خطيئة، وتغسل طينته التي خلق منها الملائكة حتَّى تخلص، كما خلصت الأنبياء المخلصين، ويذهب عنها ما كان خالطها من أخبات^(٢) طين أهل الكفر، ويغسل قلبه ويشرح، ويملاً إيماناً، فيلقى الله وهو مخلص من كلِّ ما يخالطه الأبدان والقلوب.

ويكتب له شفاعة في أهل بيته وألفاً من اخوانه، وتولَّى الصلاة عليه الملائكة مع جبرئيل وملك الموت، ويؤتى بكفنه وحنوطه من الجنَّة، ويوسِّع قبره عليه، ويوضع له مصابيح في قبره، ويفتح له أبواب من الجنَّة، وتأتيه الملائكة بالطرف من الجنَّة.

ويرفع بعد ثمانية عشر يوماً إلى حظيرة القدس، فلا يزال فيها مع أولياء الله

(١) قد صحَّح الفاضل التحرير الشيخ الحرَّ العاملي رحمه الله « يجهِّز » بالياء التحتانيَّة، وحمله على الاستنابة في زيارته عليه السلام ولم يذكر غير هذا الخبر فيما هو بصدد اثباته من ثواب تجهيز غيره للاستنابة « منه ».

(٢) أدناس - خ ل . وفي البحار: أجناس .

حتى تصيبه النفخة التي لا تبقى شيئاً ، فاذا كانت النفخة الثانية وخرج من قبره ، كان أول من يصافحه رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والأوصياء ، ويبشرونه ويقولون له : ألزمتنا ويتهنوننا^(١) على الحوض ، فيشرب منه ، ويسقي من أحب .

قلت : فما لمن يحبس في إتيانه ؟ قال : له بكل يوم يحبس ويفتم فرحة يوم القيامة ، قلت : فان ضرب بعد الحبس في إتيانه ؟ قال : له بكل ضربة حوراء ، وبكل وجع يدخل على بدنه ألف ألف حسنة ، ويمحي بها عنه ألف سيئة ، ورفع له بها ألف ألف درجة ، ويكون من محدثي رسول الله ﷺ حتى يفرغ من الحساب ، ويصافحه حملة العرش ، ويقال له : سل ما أحببت .

ويؤتى بضاربه للحساب ، فلا يسأل عن شيء ، ولا يحتسب بشيء ، ويؤخذ بضبعه حتى ينتهي به الى ملك ، فيحبوه ويتحفه بشربة من حميم ، وشربة من ماء الغسلين ، ويوضع على مقال في النار ، ويقال له : ذق ما قدمت يداك فيما أتيت الى هذا الذي ضربته ، وهو وفد الله ووفد رسوله .

ويؤتى بالمضروب الى باب جهنم ، ويقال له : أنظر الى ضاربك وما قد لقي ، فهل شفيت صدرك ؟ وقد اقتص لك منه ، فيقول : الحمد لله الذي انتصر لي ولولد رسوله منه^(٢) .

وفيه ، باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام : ان الله ﷻ ملائكة موكلين بقبر الحسين عليه السلام ، فاذا هم الرجل بزيارته أعطاهم ذنوبه^(٣) ، فاذا خطأ محوها ، ثم اذا خطأ ضاعفوا حسناته ، فلم يزل حسناته تضاعف حتى توجب له الجنة ، ثم اكتفوه وقدسوه .

وينادون ملائكة السماء : أن قدسوا زوار حبيب حبيب الله ، فاذا اغتسلوا ناداهم محمد ﷺ : يا وفد الله أبشروا بمرافقتي في الجنة ، ثم ناداهم أمير

(١) في البحار : وقيمونه .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ٧٨ - ٨٠ عن كامل الزيارات ص ١٢٣ - ١٢٥ .

(٣) لعل المراد من اعطاء ذنوب الزائر آياهم ، تفويضها الى الملائكة والى شفاعتهم كيفما أرادوا واستصوبوا ، فهم يستوهبونها أولاً ويمحونها ، ثم يبدلون سيئاته حسنات باذن الله ﷻ ، حتى استوجب رضوان الله ودخل الجنة « منه » .

المؤمنين عَلَيْهِمَا أَنَا ضَامِنٌ لِقَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ ، وَدَفْعِ الْبَلَاءِ عَنْكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، ثُمَّ اكْتَفَوْهُمْ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَشِمَائِلِهِمْ حَتَّى يَنْصَرَفُوا إِلَى أَهَالِيهِمْ (١) .

وفيه مسنداً ، عن شهاب ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قال : سألتني فقال : يا شهاب كم حججت من حجة ؟ فقلت : تسعة عشر حجة ، فقال : فتَمَّها عشرين حجة تحسب لك بزيارة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) .

وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ من أتى قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عارفاً بحقه ، كان كمن حجَّ مائة حجة مع رسول الله ﷺ (٣) .

عن مسعدة بن صدقة ، قال : قلت لأبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : ما لمن زار قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قال : تكتب له حجة مع رسول الله ﷺ ، قال : قلت : جعلت فداك حجة مع رسول الله ﷺ ؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : نعم وحجتان ، قال : قلت : جعلت فداك وحجتان ؟ قال : نعم وثلاث ، فما زال يعدُّ حَتَّى بلغَ عشراً ، قلت : جعلت فداك عشر حجج مع رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم وعشرون حجة ، قلت : جعلت فداك وعشرون فلم يزل يعدُّ حَتَّى بلغَ خمسين فسكت (٤) .

وفيه عن ميمون القدّاح ، قال : قلت له : ما لمن أتى قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ زائراً عارفاً بحقه غير مستكبر ولا مستنكف ؟ قال : يكتب له ألف حجة مقبولة ، وألف عمرة مبرورة ، وإن كان شقيماً كتب سعيداً ، ولم يزل يخوض في رحمة الله ﷻ (٥) .

وفيه : عن الأصمّ ، عن ابن سنان ، قال : قلت لأبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : جعلت فداك إن أباك كان يقول في الحجّ يحسب له بكلّ درهم أنفق ألف درهم ، فما لمن ينفق في المسير إلى أبيك الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ فقال : يابن سنان يحسب له بالدرهم ألف وألف حَتَّى عدّ عشرة ، ويرفع له من الدرجات مثلها ، ورضا الله خير له ، ودعاء محمّد ودعاء أمير المؤمنين وفاطمة والأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ خير له (٦) .

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ٦٤ - ٦٥ ح ٥٠ عنه .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ٤٢ ح ٧٣ عنه .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ٤٢ ح ٧٧ عنه .

(٤) بحار الأنوار ١٠١ : ٤٣ ح ٧٩ عن كامل الزيارات ص ١٦٣ .

(٥) بحار الأنوار ١٠١ : ٤٣ ح ٨٠ عن كامل الزيارات ص ١٦٤ .

(٦) بحار الأنوار ١٠١ : ٥٠ ح ١ عن كامل الزيارات ص ١٢٨ .

وفي هداية الأمة للحرّ العاملي ، قال الصادق عليه السلام : في زيارة الحسين عليه السلام أنه ليجلب الرزق على العبد ، فيخلف عليه ما أنفق ، ويجعل له بكلّ درهم أنفقه عشرة آلاف درهم .

وروي : وله بكلّ درهم أنفقه عشرة آلاف مدينة له في كتاب محفوظ .

وروي : يحسب له بكلّ درهم ألف ألف حتى عدّ عشرة^(١) .

ومما يحقّق الفضل في زيارته نبذة من الروايات فيها غرائب الرؤيا

والحكايات :

منها : ما في البحار والمنتخب : روي عن الأعمش ، قال : كنت نازلاً بالكوفة

وكان لي جار كثيراً ما كنت أقعد إليه ، وكان ليلة الجمعة ، فقلت له : ما تقول في

زيارة الحسين عليه السلام ؟ فقال : بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النار ، فقلت

من بين يديه وأنا ممتلىء غضباً ، فقلت : اذا كان السحر أتيتك وحدّته من فضائل

أمير المؤمنين عليه السلام ما يسخّن الله به عينيه .

قال : فأتيتك وقرعت عليه الباب ، فاذا بصوت من وراء الباب أنه قصد الزيارة

في أوّل الليل ، فرحت مسرعاً فأتيت الحير ، فاذا أنا بالشيخ ساجد ، لا يملّ من

السجود والركوع ، فقلت له : بالأمس تقول لي بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ

ضلالة في النار ، واليوم تزوره .

فقال : يا سليمان لا تلمني ، فأني ما كنت أثبت لأهل هذا البيت إمامة حتى

كانت ليلتي هذه ، فرأيت رؤيا أرعبتني ، فقلت : ما رأيت أيّها الشيخ ؟

فقال : رأيت رجلاً لا بالطويل الشاهق ، ولا بالقصير اللاصق ، لا أحسن

أصفه من حسنه وبهائه ، مع أقوام يحقّون به حفيفاً ويزفّونه زفاً ، بين يديه فارس

على فرس له ذنوب ، على رأسه تاج ، للتاج أربعة أركان ، في كلّ ركن جوهرة

تضيء مسيرة ثلاثة أيام ، فقلت له : من هذا ؟ فقالوا : محمّد بن عبد الله بن عبد

المطلب عليه السلام ، فقلت : والآخر ؟ فقالوا : وصيّه علي بن أبي طالب عليه السلام .

ثمّ مددت عيني ، فاذا أنا بناقة من نور عليها هودج من نور تطير بين السماء

والأرض ، فقلت : لمن هذه الناقة ؟ فقالوا : لخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد عليه السلام ، قلت : والگلام ؟ قالوا : الحسن بن علي عليه السلام ، قلت : فالى أين يريدون بأجمعهم ؟ فقالوا : الى زيارة المقتول ظلماً الشهيد بكر بلاء الحسين بن علي عليه السلام .
ثم قصدت الهودج ، فاذا أنا برفاق تساقط من السماء أماناً من الله جلّ ذكره لزوار الحسين بن علي ليلة الجمعة ، ثم هتف بنا هاتف : ألا أنا وشيعتنا في الدرجة العليا من الجنة ، والله يا سليمان لا أفارق هذا المكان حتى تفارق روحي جسدي^(١) .

ومنها : ما في الكامل باسناده ، عن اسحاق بن عمّار ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أني كنت بالحيرة ليلة عرفة ، وكنت أصلي وثمّ نحو من خمسين ألفاً من الناس ، جميلة وجوههم ، طيبة أرواحهم ، وأقبلوا يصلّون بالليل أجمع ، فلما طلع الفجر سجدت ، ثم رفعت رأسي ، فلم أر منهم أحداً ، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : أنه مرّ بالحسين بن علي عليه السلام خمسون ألف ملك وهو يقتل ، فخرجوا الى السماء ، فأوحى الله اليهم : مررتم بابن حبيبي وهو يقتل فلم تنصروه ، فاهبطوا الى الأرض ، فاسكنوا عند قبره شعثاً غبراً الى أن تقوم الساعة^(٢) .

ومنها : ما فيه أيضاً باسناده ، عن الحسين ابن بنت أبي حمزة الشمالي ، قال : خرجت في آخر زمان بني مروان الى قبر الحسين بن علي عليه السلام مستخفياً من أهل الشام ، حتى انتهيت الى كربلاء ، فاخفيت في ناحية القرية ، حتى اذا ذهب من الليل نصفه أقبلت نحو القبر ، فلما دنوت منه أقبل نحوي رجل فقال لي : انصرف مأجوراً ، فانك لا تصل اليه ، فرجعت فزعاً حتى اذا كاد يطلع الفجر أقبلت نحوه ، حتى اذا دنوت منه خرج إليّ الرجل ، فقال لي : يا هذا انك لا تصل اليه .

فقلت له : عافاك الله ولم لا أصل اليه ؟ وقد أقبلت من الكوفة أريد زيارته ، فلا تحل بيني وبينه عافاك الله ، وأنا أخاف أن أصبح ، فيقتلوني أهل الشام إن أدركوني ها هنا ، فقال لي : اصبر قليلاً ، فإن موسى بن عمران عليه السلام سأل الله أن يأذن

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ٥٨ ، والمنتخب ص ١٨٩ .

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ٢٢٦ ح ٢٠ عن كامل الزيارات ص ١١٥ .

له في زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام ، فأذن له ، فهبط من السماء في سبعين ألف ملك ، فهم بحضرته من أول الليل ينتظرون طلوع الفجر ، ثم يعرجون إلى السماء . قال : فقلت : فمن أنت عافاك الله ؟ قال : أنا من الملائكة الذين أمروا بحراسة قبر الحسين عليه السلام ، والاستغفار لزوَّاره ، فانصرفت وقد كاد أن يطير عقلي لما سمعت منه .

قال : فلما طلع الفجر أقبلت نحوه ، فلم يحل بيني وبينه أحد ، فدنوت منه ، فسلمت عليه ، ودعوت الله عليّ قتلته ، وصليت الصبح ، وأقبلت مسرعاً مخافة أهل الشام^(١) .

ومنها : ما في المنتخب : روى الثقات ، عن أبي محمد الكوفي ، عن دعبل الخزاعي ، قال : لما انصرفت عن أبي الحسن الرضا عليه السلام بقصيدتي التائية نزلت بالري ، واتي في ليلة من الليالي وإذا أصوغ قصيدتي ، وقد ذهب من الليل شطره ، فاذا طارق يطرق الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال : أخ لك ، فبدرت إلى الباب ففتحته ، فدخل شخص اقشعرّ منه بدني ، وذهلت منه نفسي ، فجلس ناحية ، وقال لي : لا ترع أنا أخوك من الجنّ ، ولدت في الليلة التي ولدت فيها ، ونشأت معك ، واتي جئت أحدثك لما يسرك ، ويقوى يقينك وبصيرتك .

قال : فرجعت نفسي ، وسكن قلبي ، فقال لي : يا دعبل اتي كنت من أشدّ خلق الله بغضاً وعداوة لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، فخرجت في نفر من الجنّ المردة العتاة ، فمررنا بنفر يريدون زيارة قبر الحسين عليه السلام قد جنّهم الليل ، فهمنا بهم ، واذا ملائكة تزجرنا من السماء ، وملائكة في الأرض تزجر عنهم هوامها ، فكأني كنت نائماً فانتبهت ، أو غافلاً فتيقّظت ، وعلمت أنّ ذلك لعناية بهم من الله تعالى ، لمكان من قصدوا له ، وتشرّفوا بزيارته .

فأحدثت توبة ، وجدّدت نيّة ، وزرت مع القوم ، ووقفت بوقوفهم ، ودعوت بدعائهم ، وحججت بحجّهم تلك السنة ، وزرت قبر النبي صلى الله عليه وآله ، ومررت برجل حوله جماعة ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : هذا ابن رسول الله الصادق عليه السلام .

قال : فدنوت منه ، وسلّمت عليه ، فقال لي : مرحباً بك يا أخا أهل العراق ، أتذكر ليلتك ببطن كربلاء ، وما رأيت من كرامة الله لأوليائنا ، إنّ الله قد قبل توبتك ، وغفر خطيئتك ، فقلت : الحمد لله الذي منّ عليّ بكم ، ونور قلبي بنور هدايتكم ، وجعلني من المعتصمين بحبل ولايتكم ، فحدّثني يا بن رسول الله بحديث أنصرف به إلى أهلي وقومي .

فقال : حدّثني أبي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ ، قال : قال رسول الله صَلَّى : يا علي الجنة محرّمة على الأنبياء حتّى أدخلها ، وعلى الأوصياء حتّى تدخلها أنت ، وعلى الأمم حتّى تدخلها أمّتي ، وعلى أمّتي حتّى يقرّوا بولايتك ، ويدينوا بامامتك ، يا علي والذي بعثني بالحق لا يدخل الجنة إلّا من أخذ منك بنسب أو سبب ، ثمّ قال : خذها يا دعبل ، فلن تسمع بمثلها من مثلي أبداً ، ثمّ ابتلعت الأرض فلم أره ^(١) .

الفائدة السابعة

في ثواب زيارته عَلَيْهِ في الأوقات المعيّنة والمطلقة وكيفيّة زيارته يوم عاشوراء

في هداية الأمة : من زار قبر الحسين عَلَيْهِ في كلّ جمعة غفر الله له البتّة ^(٢) .
وفي التهذيب وكامل الزيارات عن بشير الدهان ، عن جعفر بن محمّد عَلَيْهِ ، قال : من زار قبر الحسين عَلَيْهِ أوّل يوم من رجب ، غفر الله له البتّة ^(٣) .
وفي الكامل والاقبال لابن طاووس مسنداً : أنّه سئل الرضا عَلَيْهِ أيّ الأوقات أفضل أن نزور قبر الحسين عَلَيْهِ ؟ قال : النصف من رجب ، والنصف من شعبان ، قال السيّد : وكفى بفضل زيارته في النصف من رجب اقتترانه بالنصف من شعبان ^(٤) .

(١) المنتخب ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٢) هداية الأمة ٥ : ٤٨٨ .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ٩٧ ح ٢١ عن التهذيب ٦ : ٤٩ ، وكامل الزيارات ص ١٨٤ .

(٤) بحار الأنوار ١٠١ : ٩٦ - ٩٧ عن كامل الزيارات ص ١٨٢ والاقبال ص ٢٠٦ .

وفي الكامل والتهذيب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : من أحبّ أن يصافحه مائة ألف نبيّ وعشرون ألف نبيّ ، فليزر قبر الحسين بن علي عليهما السلام في النصف من شعبان ، فإنّ أرواح النبيّين يستأذنون الله في زيارته ، فيؤذن لهم ، منهم خمسة أولوا العزم من الرسل : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلوات الله عليهم وأجمعين ، قلنا : ما معنى أولوا العزم ؟ قال : بعثوا الى شرق الأرض وغربها جنّها وانسها^(١) .

وفي الاقبال للسيّد بن طاووس مسنداً ، عن البرقي ، قال سئل أبو عبد الله عليه السلام ما لمن زار الحسين بن علي عليهما السلام في النصف من شعبان من الثواب ؟ فقال عليه السلام : من زار قبر الحسين عليه السلام في النصف من شعبان يريد الله به عليه السلام ، وما عنده لا عند الناس ، غفر الله له ذنوبه ، ولو أنّها بعدد شعر معزى كلب ، ثم قيل له : يغفر الله له الذنوب كلّها ؟ قال : أتستكثرون لزائر الحسين عليه السلام هذا ؟ كيف لا يغفرها وهو في حدّ من زار الله عليه السلام في عرشه^(٢) .

وفيه وفي الكامل ، عن يونس ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا يونس ليلة النصف من شعبان يغفر لكلّ من زار الحسين عليه السلام من المؤمنين ما قدّموا من ذنوبهم ، وقيل لهم : استأنفوا العمل ، قلت : هذا كلّه لمن زار الحسين عليه السلام في النصف من شعبان ؟ قال : يا يونس لو أخبرت الناس بما فيها لمن زار الحسين عليه السلام لقامت ذكور رجال على الخشب .

قال السيّد : لعلّ معنى « لقامت ذكور رجال على الخشب » أي : كانوا صلبوا على الأخشاب لعظيم ما كانوا ينقلونه ويروونه في فضل زيارته عليه السلام^(٣) .

وفيه وفي التهذيب عنه عليه السلام ، قال : من زار قبر الحسين عليه السلام ليلة من ثلاث ، غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، قلت : أيّ الليالي جعلت فداك ؟ قال : ليلة الفطر ، وليلة الأضحى ، وليلة النصف من شعبان^(٤) .

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ٩٣ ح ٢ عن كامل الزيارات ص ١٧٩ .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ٩٨ ح ٢٧ عن الاقبال ص ٢٠٧ .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ٩٥ عن كامل الزيارات ص ١٨١ والاقبال ص ٢٠٧ .

(٤) بحار الأنوار ١٠١ : ٨٩ ح ٢٣ عن كامل الزيارات ص ١٨٠ .

في الكامل باسناده ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : إذا كان ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم ، نادى مناد تلك الليلة من بطنان العرش : إن الله قد غفر لمن زار الحسين عليه السلام في هذه الليلة^(١) .

وفي هداية الأمة ، قال الصادق عليه السلام : من زار الحسين عليه السلام في شهر رمضان ، ومات في الطريق ، لم يعرض ولم يحاسب ، وقيل له : أدخل الجنة آمناً .

وسئل عليه السلام عن زيارته في شهر رمضان ، فقال : من جاءه في إحدى ثلاث ليال من شهر رمضان : أول ليلة من الشهر ، وليلة النصف ، وآخر ليلة منه ، تساقط عنه ذنوبه وخطايا .

وروي في زيارته في ليلة ثلاث وعشرين ثواب جزيل^(٢) .

في الكامل وغيره مسنداً ، عن بشير الدهان ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ربما فاتني الحج ، فأعرّف عند قبر الحسين عليه السلام ؟ فقال : أحسنت يا بشير أيما مؤمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة ، وعشرين عمرة مبرورات متقبّلات ، وعشرين غزوة مع نبيّ مرسل ، أو إمام عدل ، ومن أتاه في يوم عيد ، كتب الله له مائة حجة ، ومائة عمرة ، ومائة غزوة مع نبيّ مرسل أو إمام عادل ، قال ، ومن أتاه في يوم عرفة عارفاً بحقه ، كتب له ألف حجة وألف عمرة متقبّلات ، وألف غزوة مع نبيّ مرسل ، أو إمام عدل .

قال : فقلت له : وكيف لي بمثل الموقف ؟ قال : فنظر إليّ نظر المغضب ، ثم قال : يا بشير إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة واغتسل في الفرات ، ثم توجه إليه ، كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها ، ولا أعلمه إلا قال : وغزوة^(٣) .

وفيه مسنداً عن بشير الدهان ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو نازل بالحيرة ، وعنده جماعة من الشيعة ، فأقبل إليّ بوجهه ، فقال : يا بشير حججت العام ؟ قلت : جعلت فداك لا ، ولكنني عرفت بالقبر قبر الحسين عليه السلام ، قال : يا بشير والله ما فاتك شيء مما كان لأصحابك بمكة ، قلت : جعلت فداك فيه عرفات فسره

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ٩٦ - ٩٧ ح ٨ عن كامل الزيارات ص ١٨٤ .

(٢) هداية الأمة ٥ : ٤٨٧ ح ١٤ و ١٥ و ١٦ .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ٨٥ ح ١ - ٣ عن كامل الزيارات ص ١٦٩ وغيره .

لي ؟

فقال : يا بشير ان الرجل منكم ليغتسل على شاطئ الفرات ، ثم يأتي قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه ، فيعطيه الله بكل قدم يرفعها أو يضعها مائة حجة مقبولة ، ومائة عمرة مبرورة ، ومائة غزوة مع نبي مرسل الى أعداء عدو له ، يا بشير اسمع وأبلغ من احتمل قلبه ، من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة كان كمن زار الله تعالى في عرشه^(١) .

وفيه وفي التهذيب مسنداً ، عن يسار ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : من كان معسراً ولم يتهيأ له حجة الاسلام ، فليأت قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام وليعرف عنده ، فذلك يجزيه عن حجة الاسلام ، أما اني لا أقول مجزىء ذلك إلا للمعسر ، فأما الموسر اذا كان قد حج حجة الاسلام ، فأراد أن ينتقل بالحج أو العمرة ، ومنعه من ذلك شغل دنياً أو عائق ، فأتى الحسين عليه السلام في يوم عرفة ، أجزاءه ذلك من أداء الحج والعمرة ، وضاعف الله له ذلك أضعافاً مضاعفة .

قال : قلت : كم تعدل حجة وكم تعدل عمرة ؟ قال : لا تحصى ذلك ، قلت : مائة ؟ قال : ومن يحصى ذلك ؟ قلت : ألف ؟ قال : وأكثر ، ثم قال : ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم ﴾^(٢) .

وفي التهذيب : عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة ، كتب الله له ألف ألف حجة مع القائم عليه السلام ، وألف ألف عمرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعتق ألف ألف نسمة ، وحمّلان ألف ألف فرس في سبيل الله ، وسماه الله عبدك الصديق آمن بوعدني ، وقالت الملائكة : فلان الصديق زكاه الله من فوق عرشه ، وسمي في الأرض كروبيأاً^(٣) .

وفي هداية الأمة : قال الصادق عليه السلام : من زار قبر أبي عبد الله عليه السلام يوم عاشوراء عارفاً بحقه ، كان كمن زار الله في عرشه .

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ٨٧ ح ١٣ عن كامل الزيارات ص ١٧٢ .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ٨٩ ح ٢١ عن كامل الزيارات ص ١٧٣ والتهذيب ٦ : ٥٠ ، والآية في سورة النحل : ١٨ .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ٨٨ ح ١٨ .

وقال عليه السلام : من زار الحسين عليه السلام وبات عند قبره ليلة عاشوراء ، لقي الله يوم القيامة ملطخاً بدمه ، كأنما قتل معه في عرصة كربلاء (١) .

وفي الكامل مسنداً ، عن محمد بن جمهور العمِّي ، عمَّن ذكره عنهم عليهم السلام ، قال : من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ، كان كمن تشحَّط بدمه بين يديه (٢) .

وروى محمد بن أبي يسار باسناده ، قال : من سقى عند الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ، كان كمن سقى عسكر الحسين عليه السلام وشهد معه (٣) .

وفي الكامل أيضاً : حكيم بن داود وغيره ، عن محمد بن موسى الهمداني ، عن محمد بن خالد الطيالسي ، عن سيف بن عميرة ، وصالح بن عقبة جميعاً ، عن علقمة بن محمد الحضرمي ، ومحمد بن اسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن مالك الجهني ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، قال : من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء حتَّى يظلَّ عنده باكياً لقي الله يوم القيامة بثواب ألفي ألف حجة ، وألفي ألف عمرة ، وألفي ألف غزوة ، وثواب كلِّ حجة وعمرة وغزوة ، كثواب من حجَّ واعتمر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومع الأئمة الراشدين صلوات الله عليهم أجمعين .

قال : قلت : جعلت فداك فما لمن كان في بعيد البلاد وأقاصيها ، ولم يمكنه المصير إليه في ذلك اليوم ؟ قال : إذا كان ذلك اليوم برز إلى الصحراء ، أو صعد سطحاً مرتفعاً في داره ، وأوماً إليه بالسلام ، واجتهد على قاتله بالدعاء ، وصلَّى بعده ركعتين ، يفعل ذلك في صدر النهار قبل الزوال .

ثمَّ ليندب الحسين عليه السلام ويبكيه ، ويأمر في داره بالبكاء عليه ، ويقوم في داره مصيبته باظهار الجزع عليه ، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضاً في البيوت ، وليعزَّ بعضهم بعضاً بمصاب الحسين عليه السلام ، فأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله عز وجل جميع هذا الثواب .

فقلت : جعلت فداك وأنت الضامن لهم والزعيم به ؟ قال : أنا الضامن لهم ذلك ، والزعيم لمن فعل ذلك .

(١) هداية الأمة ٥ : ٤٨٨ ح ١٩ و ٢١ .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ١٠٥ ح ١٣ عن كامل الزيارات ص ١٧٤ .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ١٠٥ ح ٤ عنه .

قال : قلت : كيف يعزّي بعضهم بعضاً ؟ قال : يقولون : عظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام ، وجعلنا وإياكم من الطالبين بثاره مع وليّه الامام المهدي من آل محمد عليه السلام .

فان استطعت أن لا تنتشر يومك في حاجة فافعل ، فأنه يوم نحس لا تقضى فيه حاجة مومن ، وإن قضيت له لم يبارك له فيها ، ولم ير رشداً ، ولا تدخرن لمنزلك شيئاً ، فأنه من ادخر لمنزله شيئاً في ذلك اليوم لم يبارك له فيما يدخره ، ولا يبارك له في أهله .

فمن فعل ذلك كتب له ثواب ألف ألف حجّة ، وألف ألف عمرة ، وألف ألف غزوة ، كلّها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان له ثواب مصيبة كلّ نبيّ ورسول وصديق وشهيد ، مات أو قتل منذ خلق الله الدنيا الى يوم القيامة .

قال صالح بن عقبه وسيف بن عميرة : قال علقمة بن محمد الحضرمي : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : علّمني دعاءً أدعوه به في ذلك اليوم ، اذا أنا زرته من قريب ، ودعاءً أدعوه به اذا لم أزره من قريب ، وأومأت اليه من بعد البلاد ومن سطح داري بالسلام .

قال : فقال : يا علقمة اذا أنت صليت الركعتين بعد أن تؤمي اليه بالسلام^(١) ، وقلت عند الايماء بعد الركعتين هذا القول ، فإنك اذا قلت ذلك ، فقد دعوت بما يدعوه من زاره من الملائكة ، وكتب الله لك بها ألف ألف حسنة ، ومحى عنك ألف ألف سيئة ورفع لك مائة ألف ألف درجة ، وكنت ممن استشهد مع الحسين بن علي عليه السلام ، حتّى تشاركهم في درجاتهم ، لا تعرف إلا في الشهداء الذين استشهدوا معه ، وكتب لك ثواب كلّ نبيّ ورسول ، وزيارة كلّ من زار الحسين عليه السلام منذ يوم قتل صلوات الله عليه^(٢) .

أقول : قبل الشروع في الزيارة لابدّ من تحقيق كيفة الزيارة ، وبيان حلّ العبارة ، ليستفيد الزائر بهذه الزيارة أشرف السعادة ؛ لاشتمالها على عظيم الفائدة

(١) في مصباح المتهدّد : فقل بعد الايماء اليه بعد التكبير هذا القول « منه » .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ٢٩٠ - ٢٩١ عن كامل الزيارات ص ١٧٤ - ١٧٦ .

التي ينبغي الاعتناء بها غاية العناية .

قال الفاضل المتبحر في مجلّد المزار من البحار : انّ في العبارة إشكالاً وإجمالاً ، وتحتمل وجوهاً :

الأوّل : أن يكون المراد فعل تلك الأعمال والأدعية قبل الصلاة وبعدها مكرراً .

الثاني : أن يكون المراد الایماء بسلام آخر بأيّ لفظ أراد ، ثمّ الصلاة ، ثمّ قراءة هذه الأدعية المخصوصة .

الثالث : أن يكون المراد بالسلام قوله : السلام عليك ، الى أن ينتهي الى الأذكار المكررة ، ثمّ يصلي ، ويكرّر كلّاً من الدعائين مائة بعد الصلاة ، ويأتي بما بعدهما .

الرابع : أن تكون الصلاة بعد تكرار الذكرين مائة مائة ، ثمّ يقول بعد الصلاة : اللهم خصّ أنت أول ظالم ، الى آخر الأدعية .

الخامس : أن تكون الصلاة متوسّطة بين هذين الذكرين ، لقوله عليها السلام : واجتهد على قاتله بالدعاء وصلّى بعده .

السادس : أن تكون الصلاة متّصلة بالسجود ، ولعلّ هذا أظهر لمناسبة السجود بالصلاة ، ولأنّ ظاهر الخبر كون الصلاة بعد كلّ سلام ولعن ، واحتمال كون الصلاة بعد الأذكار من غير تكرير بعدها بعيد جداً .

ثمّ اعلم أنّ في المصباح ومزار السيّد مكان قوله « من بعد الركعتين » قوله « من بعد التكبير » فلعلّ المراد بالتكبير الصلاة مجازاً ، وعلى التقادير العبارة في غاية التشويش ، ولعلّ الأحوط فعل الصلاة في المواضع المحتملة كلّها .

والكفعمي عليه السلام حمله على المعنى الثاني ، وحمل التكبير على التكبير المستحبّ قبل الزيارة ، حيث قال : ويؤمى اليه عليها السلام بالسلام ، ويجتهد في الدعاء على قاتله ، ثمّ يصلي ركعتين ، ثمّ ذكر الندبة والتعزية بما مرّ ، ثمّ قال : فاذا أنت صليت الركعتين المذكورتين آنفاً فكبر الله تعالى مائة مرّة ، ثمّ أومى اليه عليها السلام وقل :

السلام عليك يا أبا عبد الله إلى آخر الزيارة انتهى^(١).

أقول : الأحوط الوجه الثاني ، والأظهر الوجه الخامس ، ولعلّه يمكن رفع التشويش من العبارة ، بأن يقال : معنى الخبر أن الإمام عليه السلام بين أولاً للسائل كيفية زيارته من بُعد ، فأمره بالتسليم عليه ، والاجتهاد بالدعاء على قاتله ، ثم الصلاة ركعتين للزيارة ، كما هو المجوّز في بعض الأخبار ، أن تتأخّر أو تتقدّم عن الزيارة من بُعد . ثم أمر بالندبة على الحسين عليه السلام والتعزية وغير ذلك .

إلى أن طلب السائل خصوصيّة الزيارة والتسليم والاجتهاد في الدعاء على قاتله من قرب ومن بعد ؛ لأنه أجمله عليه السلام سابقاً ، فأجابه عليه السلام وفق مسؤولة ، بقوله « إذا أنت صليت الركعتين بعد أن تؤمي إليه بالسلام » أي : حسبما ذكره لك ، والمراد بقوله « وقلت عند الايماء » الايماء بالسلام مائة مرّة ، بقرينة قوله « بعد الركعتين » فأنهما بعد الاجتهاد في اللعن ، لما صرّح به في أوّل الخبر .

والمراد بهذا القول الدعاء الذي بعد السلام بمائة مرّة ، وهو : اللهم خصّ أنت أوّل ظالم ، إلى آخر الزيارة . ويمكن على بعد أن يراد بهذا القول الدعاء الذي نقله صفوان بقوله « يا الله » ثلاثاً ، إلى آخر الدعاء ، وعدم ذكر علقمة الدعاء : إمّا لعدم ضبطه ، أو لكونه غير شرط في أصل الزيارة .

والمراد بقوله « عند الايماء حينئذ » الاشارة إلى جهته عليه السلام ، كما هو المتعارف الشائع من التوجّه إلى جهته عند الزيارة . وأمّا ما قاله الكفعمي من التكبير مائة مرّة ، فليس في الخبر منه أثر ، ولعلّه كان موجوداً في نسخته ، أو في خبر آخر .

والزيارة هي هذه تقول : السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك يا خيرة الله وابن خيرته ، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين وابن سيّد الوصيين ، السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين ، السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور ، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك ، عليكم منّي سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار .

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ٣٠٠ - ٣٠١ .

يا أبا عبد الله لقد عظمت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل الإسلام ،
وجلت وعظمت مصيبتك في السماوات على جميع أهل السماوات ، فلعن الله أمة
أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت ، ولعن الله أمة دفعتكم عن مقامكم ،
وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها ، ولعن الله أمة قتلتكم ، ولعن الله المهديين
لهم بالتمكين من قتالكم ، برئت إلى الله واليكم منهم ومن أشياعهم وأتباعهم
وأوليائهم .

يا أبا عبد الله اني سلم لمن سالمكم ، وحرب لمن حاربكم إلى يوم القيامة ،
فلعن الله آل زياد وآل مروان ، ولعن الله بني أمية قاطبة ، ولعن الله ابن مرجانة ، ولعن
الله عمر بن سعد ، ولعن الله شمراً ، ولعن الله أمة أسرجت وألجمت وتهيات لقتالك .
يا أبا عبد الله بأبي أنت وأمي لقد عظم مصابي بك ، فأسأل الله الذي أكرم
مقامك وأكرمني بك ، أن يرزقني طلب ثارك مع إمام منصور من آل محمد صلى الله
عليه وآله .

اللهم اجعلني وجيهاً بالحسين عندك في الدنيا والآخرة يا سيدي يا أبا عبد
الله اني أتقرب إلى الله ، وإلى رسوله ، وإلى أمير المؤمنين ، وإلى فاطمة ، وإلى
الحسن صلوات الله عليهم ، واليك بموالاتك ، وبالبراءة من أعدائك وممن قاتلك ،
ونصب لك الحرب ومن جميع أعدائكم ، وبالبراءة ممن أسس الجور وبني عليه
بنيانه ، وجرى في ظلمه وجوره عليكم وعلى أشياعكم ، برئت إلى الله واليكم
منهم ، وأتقرب إلى الله ثم اليكم بموالاتكم وموالاتكم ، والبراءة من أعدائكم ،
ومن الناصبين لكم الحرب ، وبالبراءة من أشياعهم وأتباعهم ، اني سلم لمن
سالمكم ، وحرب لمن حاربكم ، وولي لمن والاكم ، وعدو لمن عاداكم .

فأسأل الله الذي أكرمني بمعرفتكم ، ومعرفة أوليائكم ، ورزقني البراءة من
أعدائكم ، أن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة ، وأسأله أن يبلغني المقام المحمود
لكم عند الله ، وأن يرزقني طلب ثارك مع إمام مهدي ظاهر ناطق لكم .

وأسأل الله بحققكم ، وبالشأن الذي لكم عنده ، أن يعطيني بمصابي بكم أفضل
ما يعطي مصاباً بمصيبته مصيبة ما أعظمها ، وأعظم رزيتها في الإسلام ، وفي جميع
أهل السماوات والأرض ، اللهم اجعلني في مقامي هذا ممن تناله منك صلوات

ورحمة ومغفرة ، اللهم اجعل محياي محيا محمّد وآل محمد ، ومماتي ممات محمّد وآل محمّد ﷺ .

اللهم انّ هذا يوم تنزل فيه اللعنة على آل زياد وآل أميّة ، وابن آكلة الأكباد ، اللعين بن اللعين ، على لسانك ولسان نبيّك ، في كلّ موطن وموقف وقف فيه نبيّك ، صلواتك عليه وآله ، اللهم العن أبا سفيان ومعاوية ويزيد بن معاوية ، عليهم منك اللعنة أبد الآبدين اللهم فضاعف عليهم اللعنة أبداً لقتلهم الحسين ﷺ .

اللهم انّي أتقرّب اليك في هذا اليوم ، وفي موقعي هذا ، وأيام حياتي بالبراءة منهم ، واللعنة عليهم ، وبالموالة لنبيّك وأهل بيت نبيّك ﷺ .

ثمّ تقول مائة مرّة : اللهم العن أوّل ظالم ظلم حقّ محمّد وآل محمّد ، وآخر تابع له على ذلك ، اللهم العن العصاة التي جاهدت^(١) الحسين ، وشايعت وبايعت وتابعت على قتله ، اللهم العنهم جميعاً .

ثمّ قل مائة مرّة : السلام عليك يا أبا عبد الله ، وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك ، وأناخت برحلك ، عليك منّي سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منّي لزيارتكم ، السلام على الحسين ، وعلى علي بن الحسين ، وعلى أولاد الحسين ، وعلى أصحاب الحسين .

ثمّ تقول مرّة واحدة : اللهم خصّ أنت أوّل ظالم ظلم آل نبيّك باللعن ، ثمّ العن أعداء آل محمّد من الأوّلين والآخرين ، اللهم العن يزيد وأباه ، والعن عبيد الله ابن زياد ، وآل مروان ، وبني أميّة قاطبة الى يوم القيامة .

ثمّ تسجد وتقول مرّة : اللهم لك الحمد حمد الشاكرين على مصابهم ، الحمد لله على عظيم رزقي ، اللهم ارزقني شفاعته الحسين ﷺ يوم الورود ، وثبّت لي قدم صدق عندك مع الحسين وأصحاب الحسين ، الذين بذلوا مهجهم دون الحسين صلوات الله عليه .

قال : يا علقمة إن استطعت أن تزور في كلّ يوم بهذه الزيارة من دهرك

(١) في البحار: حاربت .

فافعل ، فلك ثواب جميع ذلك إن شاء الله (١) .

وفي مصباح المتهدّد لشيخ الطائفة ، بعد ما ذكر الرواية السابقة ، وذكر مثل الزيارة بتغيير ما ، قال : وروى محمّد بن خالد الطيالسي ، عن سيف بن عميرة ، قال : خرجت مع صفوان بن مهران الجمّال ، وجماعة من أصحابنا إلى الغريّ ، بعدما (٢) خرج أبو عبد الله عليه السلام ، فسرنا من الحيرة إلى المدينة .

فلما فرغنا من الزيارة ، صرف صفوان وجهه إلى ناحية أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، فقال لنا : تزورون الحسين عليه السلام من هذا المكان من عند رأس أمير المؤمنين صلوات الله عليه من هاهنا وأوماً إليه أبو عبد الله الصادق عليه السلام وأنا معه . قال : فدعا صفوان بالزيارة التي رواها علقمة بن محمّد الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام في يوم عاشوراء ، ثمّ صلّى ركعتين عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام ، وودّع في دبرهما أمير المؤمنين عليه السلام ، وأوماً إلى الحسين عليه السلام بالسلام منصرفاً بوجهه نحوه وودّع ، وكان فيما دعا في دبرهما :

يا الله يا الله يا الله ، يا مجيب دعوة المضطّرين ، يا كاشف كرب المكروبين ، يا غياث المستغيثين ، يا صريخ المستصرخين ، يا من هو أقرب إليّ من حبل الوريد ، ويا من يحول بين المرء وقلبه ، ويا من هو بالمنظر الأعلى ، وبالأفق المبين ، ويا من هو الرحمن الرحيم على العرش استوى ، ويا من يعلم خائنة الأعين ، وما تخفي الصدور .

ويا من لا تخفي عليه خافية ، ويا من لا تشبهه عليه الأصوات ، ويا من لا تغلّطه الحاجات ، ويا من لا يبرمه إلحاح الملحّين ، يا مدرك كلّ فوت ، ويا جامع كلّ شمل ، ويا باريء النفوس بعد الموت .

يا من هو كلّ يوم في شأن ، يا قاضي الحاجات ، يا منفسّ الكربات ، يا معطي السؤالات ، يا وليّ الرغبات ، يا كافي المهمّات ، يا من يكفي من كلّ شيء ،

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ٢٩١ - ٢٩٣ .

(٢) قوله « بعدما خرج » هذا إلى قوله « إلى المدينة » بمنزلة اعتراض في البين ، أي : إنّ خروجه عليه السلام إلى المدينة كان قبلنا ، فسرنا نحن أيضاً على أثره عليه السلام إلى المدينة ، لكنّنا خرجنا إلى الغريّ مع صفوان زرنا بهذه الزيارة « منه » .

ولا يكفي منه شيء في السماوات والأرض .

أسألك بحق محمد نبيك خاتم النبيين ، وعلي أمير المؤمنين ، وبحق فاطمة بنت نبيك ، وبحق الحسن والحسين ، والتسعة من ولد الحسين عليه السلام ، فأني بهم أتوجه اليك في مقامي هذا ، وبهم أتوسل ، وبهم أتشفع اليك ، وبحقهم أسألك وأقسم وأعزم عليك ، وبالشأن الذي لهم عندك ، وبالقدر الذي لهم عندك ، وبالذي فضلتهم على العالمين ، وباسمك الذي جعلته عندهم ، وبه خصصتهم دون العالمين ، وبه أبتهم وأبنت فضلهم من فضل العالمين ، حتى فاق فضلهم فضل العالمين .

أسألك أن تصلي علي محمد وآل محمد ، وأن تكشف عني غمي وهمي وكربي ، وتكفيني المهم من أموري ، وتقضي عني ديوني ، وتجبرني من الفقر ، وتجبرني من الفاقة ، وتغنيني عن المسألة الى المخلوقين ، وتكفيني هم من أخاف همّه ، وجور من أخاف جوره ، وعسر من أخاف عسره ، وحزونة من أخاف حزونته ، وشر من أخاف شره ، ومكر من أخاف مكره ، وبغي من أخاف بغيه ، وسلطان من أخاف سلطانه ، وكيد من أخاف كيده ، ومقدرة من أخاف بلاء مقدرته عليّ ، وتردّ عني كيد الكيدة ، ومكر المكرة .

اللهم من أرادني فأرده ، ومن كادني فكده ، واصرف عني كيده ومكره وبأسه وأمانته ، وامنع عني كيف شئت وأنتى شئت ، اللهم اشغله عني بفقر لا تجبره ، وببلاء لا تستره ، وبفاقة لا تسدها ، وبسقم لا تعافيه ، وذل لا تعزه ، وبمسكنة لا تجبرها ، اللهم اضرب بالذل نصب عينيه ، وأدخل عليه الفقر في منزله ، والعلّة والسقم في بدنه ، حتى تشغله عني بشغل شاغل لا فراغ له ، وأنسه ذكرى كما أنسيته ذكرك ، وخذ عني بسمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وقلبه وجميع جوارحه ، وأدخل عليه في جميع ذلك السقم ، ولا تشفه حتى تجعل ذلك له شغلاً شاغلاً به عني وعن ذكرى .

واكفني يا كافي ما لا يكفي سواك ، فأنت الكافي لا كافي سواك ، ومفرج لا مفرج سواك ، ومغيث لا مغيث سواك ، وجار لا جار سواك ، خاب من كان جاره سواك ، ومغيثه سواك ، ومفرعه الى سواك ، ومهربه الى سواك ، وملجأه الى سواك ، ومنجأه الى مخلوق غيرك ، فأنت ثقتي ورجائي ، ومفرعي ومهربي ، وملجائي

ومنجاي ، فبك أستفتح ، وبك أستنجح ، وبمحمد وآل محمد أتوجه اليك وأتوسل وأتشفع .

فأسألك يا الله يا الله يا الله ، فلك الشكر ، ولك الحمد ، واليك المشتكى ، وأنت المستعان ، فأسألك يا الله يا الله يا الله بحق محمد وآل محمد ، أن تصلي علي محمد وآل محمد ، وأن تكشف عني غمي وهمي وكربي في مقامي هذا ، كما كشفت عن نبيك همّه وغمّه وكربه ، وكفيتّه هول عدوّه ، فاكشف عني كما كشفت عنه ، وفرّج عني كما فرّجت عنه ، واكفني كما كفيتّه ، واصرف عني هول ما أخاف هولّه ، ومؤونة ما أخاف مؤونته ، وهمّ ما أخاف همّه بلا مؤونة علي نفسي من ذلك ، واصرفني بقضاء حوائجي ، وكفاية ما أهمني همّه ، من أمر آخرتي ودنياي .

يا أمير المؤمنين ، ويا أبا عبد الله ، عليكما مني سلام الله أبداً ما بقي الليل والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد من زيارتكما ، ولا فرّق الله بيني وبينكما .

اللهمّ أحييني محيا محمد عليه السلام وذريّته ، وأمتني مماتهم ، وتوفني علي ملّتهم ، واحشرنني في زمرتهم ، ولا تفرّق بيني وبينهم طرفه عين أبداً في الدنيا والآخرة .
يا أمير المؤمنين ، ويا أبا عبد الله ، أتيّكما^(١) زائراً ومتوسلاً الي الله ربّي وربّكما ، ومتوجّهاً اليه بكما ، ومستشفعاً بكما الي الله تعالى في حاجتي هذه ، فاشفعا لي ، فإنّ لكما عند الله المقام المحمود ، والجاه الوجيه ، والمنزل الرفيع ، والوسيلة ، أنّي أنقلب عنكما منتظراً لتنجّز الحاجة ، وقضائها ، ونجاحها من الله تعالى ، بشفاعتكما لي الي الله عليه السلام في ذلك ، فلا أخيب ولا يكون منقلبي منقلباً خائباً خاسراً ، بل يكون منقلبي منقلباً راجحاً مفلحاً منجحاً مستجاباً لي بقضاء جميع حوائجي ، وتشفّعاً لي الي الله .

انقلبت علي ما شاء الله ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله ، مفوضاً أمري الي الله ، ملجأً ظهري الي الله ، ومتوكّلاً علي الله ، وأقول حسبي الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ، ليس لي وراء الله ووراءكم يا سادتي منتهى ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله .

(١) لو كانت الزيارة من بعد يقال : قصدتكما مقام أتيّكما علي ماروي عنهم ونسب اليهم عليهم السلام « منه » .

أستودعكما الله ولا جعله الله آخر العهد مني اليكما ، انصرفت يا سيدي يا أمير المؤمنين ويا مولاي ، وأنت يا أبا عبد الله يا سيدي ، وسلامي عليكم متصل ما اتصل الليل والنهار ، واصل ذلك اليكما ، غير محجوب عنكما سلامي إنشاء الله ، وأسأله بحقكما أن يشاء ذلك ويفعل فإنه حميد مجيد .

انقلبت يا سيدي عنكما تائباً حامداً لله تعالى شاكراً ، راجياً للاجابة ، غير آيس ، ولا قانط ، آتياً عائداً راجعاً الى زيارتكما ، غير راغب عنكما ، ولا عن زيارتكما ، بل راجع عائد إنشاء الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، يا سادتي رغبت اليكما والى زيارتكما بعد أن زهد فيكما وفي زيارتكما أهل الدنيا ، فلا خيبي الله ما رجوت وما أملت في زيارتكما ، أنه قريب مجيب .

قال سيف بن عميرة : فسألت صفوان ، فقلت له : انّ علقمة بن محمد الحضرمي لم يأتنا بهذا عن أبي جعفر عليه السلام ، إنما أتانا بدعاء الزيارة ، فقال صفوان : وردت مع سيدي أبي عبد الله عليه السلام الى هذا المكان ، ففعل مثل الذي فعلناه في زيارتنا ، ودعا بهذا الدعاء عند الوداع بعد أن صلي كما صلينا ، وودّع كما ودّعنا . ثم قال لي صفوان : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : تعاهد هذه الزيارة ، وادع بهذا الدعاء ، وزر به ، فإني ضامن على الله تعالى لكل من زار بهذه الزيارة ، ودعا بهذا الدعاء ، من قرب أو بعد ، أن زيارته مقبولة ، وسعيه مشكور ، وسلامه واصل غير محجوب ، وحاجته مقضية من الله تعالى بالغاً ما بلغت ولا يخيبه .

يا صفوان وجدت هذه الزيارة مضمونة بهذا الضمان عن أبي ، وأبي عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام مضموناً بهذا الضمان عن الحسين ، والحسين عن أخيه الحسن مضموناً بهذا الضمان ، والحسن عن أبيه أمير المؤمنين مضموناً بهذا الضمان ، وأمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الضمان ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل مضموناً بهذا الضمان ، وجبرئيل عن الله تعالى مضموناً بهذا الضمان .

وقد آلى الله تعالى على نفسه أن من زار الحسين عليه السلام بهذه الزيارة من قرب أو بعد ، ودعا بهذا الدعاء ، قبلت منه زيارته ، وشفّعت في مسألته ، بالغاً ما بلغت ، وأعطيته سؤله ، ثم لا ينقلب عني خائباً ، وأقلبه مسروراً ، قريراً عينه بقضاء حاجته ، والفوز بالجنة ، والعتق من النار ، وشفّعت في كل من شفّع ، خلا ناصب لنا

أهل البيت آلى الله تعالى بذلك على نفسه ، وأشهدنا بما شهدت به ملائكة ملكوته على ذلك .

ثم قال جبرئيل : يا رسول الله ان الله أرسلني اليك سروراً ، وبشرى لك ، وسروراً وبشرى لعلي وفاطمة والحسن والحسين والى الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ [من ولدك الى يوم القيامة ، فدام يا محمد سرورك وسرور علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة]^(١) وشيعتهم الى يوم البعث .

ثم قال : يا صفوان ، قال لي أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : يا صفوان اذا حدث لك الى الله حاجة ، فزر بهذه الزيارة من حيث كنت ، وادع بهذا الدعاء ، وسل ربك حاجتك ، تأت من الله والله غير مخلف وعده رسله^(٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ بمنه ، والحمد لله^(٣) .

أقول : وذكر السيد في كتابه الاقبال زيارة أخرى ، وقد أخرجها من كتاب المختصر المنتخب بلفظه ، فقال : هذا لفظه : ثم تتأهب للزيارة ، فتبدأ فتغتسل ، وتلبس ثوبين طاهرين ، وتمشي حافياً الى فوق سطحك ، أو فضاء من الأرض ، ثم تستقبل القبلة ، فتقول ، ثم ذكر الزيارة وصلاتها وثوابها من أرادها فليرجع اليه^(٤) .
وغرضنا الاشارة الى كون المشي حافياً أدباً آخر إماماً للزيارة ، أو للمآتم ، كما نفصل بعيد هذا في تكميل هذه الفائدة التي نحن فيها .

وروى عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً في الكتاب المزبور باسناده ، عن الشيخ الصالح أبي منصور ابن عبد المنعم بن النعمان البغدادي ، قال : خرج من الناحية سنة اثنتين وخمسين ومائتين على يد الشيخ محمد بن غالب الاصفهاني حين وفاة أبي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وكنت حديث السن ، وكتبت أستاذ في زيارة مولاي أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ وزيارة الشهداء (رضوان الله عليهم) ، فخرج إليّ منه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، اذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله عليهم ، فقف عند رجلي الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وهو قبر علي بن الحسين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فاستقبل القبلة بوجهك ،

(١) ما بين المعقوفتين من المصدر .

(٢) في البحار : رسوله .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ٢٩٦ - ٣٠٠ عن المصباح .

(٤) بحار الأنوار ١٠١ : ٣١٣ - ٣١٦ عن الاقبال .

فانّ هناك حومة الشهداء عليه السلام ، وأومىء وأشر الى علي بن الحسين عليه السلام وقل :
السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل من سلالة ابراهيم الخليل صلّى
الله عليك وعلى أبيك ، إذ قال فيك : قتل الله قوماً قتلوك ، يا بنيّ ما أجرأهم على
الرحمن ، وعلى انتهاك حرمة الرسول ، على الدنيا بعدك العفا ، كأنّي بك بين يديه
مائلاً وللكافرين قاتلاً قاتلاً :

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبیت الله أولى بالنبی
أطعنكم بالرمح حتّى ينثني أضربكم بالسيف أحمي عن أبي
ضرب غلام هاشميّ عربيّ والله لا يحكم فينا ابن الدعي
حتّى قضيت نحبك ، ولقيت ربّك ، أشهد أنّك أولى بالله وبرسوله ، وأنّك ابن
رسوله ، وحجّته وأمينه ، وابن حجّته وأمينه ، حكم الله على قاتلك مرّة بن منقذ بن
النعمان العبدي ، لعنه الله وأخزاه ومن شركه في قتلك ، وكانوا عليك ظهيراً ،
أصلاهم الله جهنّم وساءت مصيراً .

جعلنا الله من ملائكتك ومرافقك ، ومرافقي جدّك وأبيك وعمّك وأخيك ،
وأُمَّك المظلومة ، وأبرأ الى الله من أعدائك أولي الجحود ، والسلام عليك ورحمة الله
وبركاته .

السلام على عبد الله بن الحسين ، الطفل الرضيع ، المرمي الصريع ، المتشحط
دماً ، المصعد دمه في السماء ، المذبوح بالسهم في حجر أبيه ، لعن الله راميه حرمله
ابن كاهل الأسدي وذويه .

السلام على عبد الله بن أمير المؤمنين ، مبلي البلاء ، والمنادي بالولاء ، في
عرصة كربلا ، المضروب مقبلاً ومدبراً ، لعن الله قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي .
السلام على أبي الفضل العبّاس بن أمير المؤمنين ، المواسي أخاه بنفسه ،
الآخذ لغده من أمسه ، الفادي له ، الواقي الساعي اليه بمائه ، المقطوعة يده ، لعن الله
قاتليه يزيد بن الرقاد الجنبي ، وحكيم بن الطفيل الطائي .

السلام على جعفر بن أمير المؤمنين ، الصابر بنفسه محتسباً ، والنائي عن
الأوطان مغترباً ، المستسلم للقتال ، المستقدم للنزال ، المكثور بالرجال ، لعن الله
قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي .

السلام على عثمان بن أمير المؤمنين سمي عثمان بن مضعون ، لعن الله راميه بالسهم ، خولي بن يزيد الأصبحي الأيادي ، والأباني الداري .

السلام على محمد بن أمير المؤمنين ، قتيل الأباني الداري لعنه الله ، وضاعف عليه العذاب الأليم ، وصلّى الله عليك يا محمد وعلى أهل بيتك الصابرين .

السلام على أبي بكر بن الحسن ، الزكيّ الوليّ ، المرميّ بالسهم الردي ، لعن الله قاتله عبد الله بن عقبة الغنوي .

السلام على عبد الله بن الحسن بن علي الزكيّ ، لعن الله قاتله وراميه ، حرمله بن كاهل الأسدي .

السلام على قاسم بن الحسن بن علي ، المضروب على هامته ، المسلوب لامته ، حين نادى الحسين عمّه ، فجلّى عليه عمّه كالصقر ، وهو يفحص برجليه التراب ، والحسين يقول : بعداً لقوم قتلوك ، ومن خصمهم يوم القيامة جدك وأبوك . ثمّ قال : عزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو أن يجيبك وأنت قتيل جديل فلا ينفحك ، هذا والله يوم كثر واتره ، وقلّ ناصره ، جعلني الله معكما يوم جمعكما ، وبوّأني مبوّأكما ، ولعن الله قاتلك عمر بن سعد بن عروة بن نفيل الأزدي ، وأصلاه جحيماً ، وأعدّ له عذاباً أليماً .

السلام على عون بن عبد الله بن جعفر الطيّار في الجنان ، حليف الايمان ، ومنازل الأقران ، الناصح للرحمن ، التالي للمثاني والقرآن ، لعن الله قاتله عبد الله بن قطبة النبهاني .

السلام على محمد بن عبد الله بن جعفر ، الشاهد مكان أبيه ، والتالي لأخيه ، وواقيه ببدنه ، لعن الله قاتله عامر بن نهشل التميمي .

السلام على جعفر بن عقيل ، لعن الله قاتله وراميه بشر بن حوط الهمداني .

السلام على عبد الرحمن بن عقيل ، لعن الله قاتله وراميه عمر بن خالد بن

أسد الجهني .

السلام على القتييل بن القتييل ، عبد الله بن مسلم بن عقيل ، ولعن الله قاتله

عامر بن صعصعة ، وقيل : أسد بن مالك .

السلام على أبي عبد الله بن مسلم بن عقيل ، ولعن الله قاتله وراميه عمرو بن

صبيح الصيداوي .

السلام على محمد بن أبي سعيد بن عقيل ، ولعن الله قاتله لقيط بن ناشر

الجهني .

السلام على سليمان مولى الحسين بن أمير المؤمنين ، ولعن الله قاتله سليمان

ابن عوف الحضرمي .

السلام على قارب مولى الحسين بن علي .

السلام على منجح مولى الحسين بن علي .

السلام على مسلم بن عوسجة الأسدي ، القائل للحسين وقد أذن له في

الانصراف : أنحن نخلي عنك ؟ وبم نعتذر عند الله من أداء حقك ؟ لا والله حتى

أكسر في صدورهم رمحي هذا ، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولا

أفارقك ، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة ، ولم أفارقك حتى

أموت معك .

وكنت أول من شرى نفسه ، وأول شهيد شهد الله وقضى نحبه ، ففرت ورب

الكعبة ، شكر الله إستقدامك ومواساتك إمامك ، إذ مشى اليك وأنت صريع ، فقال :

يرحمك الله يا مسلم بن عوسجة وقرأ : ﴿ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر

وما بدلوا تبديلاً ﴾ لعن الله المشتركين في قتلك : عبد الله الضبابي ، وعبد الله بن

خشكارة البجلي ، ومسلم بن عبد الله الضبابي .

السلام على سعد بن عبد الله الحنفي ، القائل للحسين عليه السلام وقد أذن له في

الانصراف : لا والله لا نخليك حتى يعلم الله أننا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيك ،

والله لو أعلم أنني أقتل ، ثم أحيى ، ثم أحرق ، ثم أذري ، ويفعل ذلك بي سبعين مرة

ما فارقتك ، حتى ألقى حمامي دونك ، وكيف أفعل ذلك وإنما هي موته أو قتله

واحدة ، ثم بعدها الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً .

فقد لقيت حمامك وواسيت إمامك ، ولقيت من الله الكرامة في دار المقامة ،

حشرنا الله معكم في المستشهدين ، ورزقنا مرافقتكم في أعلى عليين .

السلام على بشر بن عمر الحضرمي ، شكر الله لك قولك للحسين عليه السلام ، وقد

أذن لك في الانصراف : أكلتني إذا السباع حياً إن فارقتك ، وأسأل عنك الركبان ،

وأخذك مع قلة الأعوان ، لا يكون هذا أبداً .

السلام على يزيد بن حصين الهمداني المشرفي القاري ، المجدلّ بالمشرفي .

السلام على عمر بن كعب الأنصاري .

السلام على نعيم بن عجلان الأنصاري .

السلام على زهير بن القين البجلي ، القائل للحسين عليه السلام وقد أذن له في

الانصراف : لا والله لا يكون ذلك أبداً ، أترك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أسيراً في يد

الأعداء وأنجو ؟ لا أراني الله ذلك اليوم .

السلام على عمر بن قرطة الأنصاري ، السلام على حبيب بن مظاهر

الأسدي ، السلام على الحرّ بن يزيد الرياحي ، السلام على عبد الله بن عمير الكلبي ،

السلام على نافع بن هلال بن نافع البجلي المرادي .

السلام على أنس بن كاهل الأسدي ، السلام على قيس بن مسهر الصيداوي ،

السلام على عبد الله وعبد الرحمن ابني عروة بن حراق الغفاريين ، السلام على

جون بن حويّ مولى أبي ذرّ الغفاري .

السلام على شبيب بن عبد الله النهشلي ، السلام على الحجّاج بن زيد

السعدي ، السلام على قاسط وكرش ابني زهير التغلبيين ، السلام على كنانة بن

عتيق ، السلام على ضرغامة بن مالك ، السلام على حويّ بن مالك الضبيعي ،

السلام على عمرو بن ضبيعة للضبيعي ، السلام على زيد بن ثبيت القيسي .

السلام على عبد الله وعبيد الله ابني يزيد بن ثبيت القيسي ، السلام على عامر

ابن مسلم ، السلام على قعنب بن عمرو النمري ، السلام على سالم مولى عامر بن

مسلم ، السلام على سيف بن مالك ، السلام على زهير بن بشر الخثعمي .

السلام على زيد بن معقل الجعفي السلام على الحجّاج بن مسروق الجعفي ،

السلام على مسعود بن الحجّاج وابنه ، السلام على مجمّع بن عبد الله العائذي ،

السلام على عمّار بن حسان بن شريح الطائي ، السلام على حيان^(١) بن الحارث

السلماني الأزدي .

(١) في البحار : حباب .

السلام على جندب بن حجر الخولاني ، السلام على عمر بن خالد الصيداوي ، السلام على سعيد مولاة ، السلام على يزيد بن زياد بن مظاهر الكندي ، السلام على زاهد مولى عمرو بن الحمق الخزاعي ، السلام على جبلة بن علي الشيباني .

السلام على سالم مولى بني المدينة الكلبي ، السلام على أسلم بن كثير الأزدي الأعرج ، السلام على زهير بن سليم الأزدي ، السلام على قاسم بن حبيب الأزدي .

السلام على عمر بن جندب الحضرمي ، السلام على أبي ثمامة عمر بن عبد الله الصائدي ، السلام على حنظلة بن أسعد الشيباني ، السلام على عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدر الأرحبي ، السلام على عمّار بن أبي سلامة الهمداني ، السلام على عابس بن أبي شبيب الشاكري .

السلام على شوذب مولى شاكر ، السلام على شبيب بن الحارث بن سريع ، السلام على مالك بن عبد بن سريع ، السلام على الجريح المأسور سوار بن أبي حمير الفهمي الهمداني ، السلام على المرتثّ معه عمرو بن عبد الله الخندعي .

السلام عليكم يا خير أنصار ، السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، بوأكم الله مبعوثاً الأبرار ، أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء ، ومهد لكم الوطاء ، وأجزل لكم العطاء ، وكنتم على الحقّ غير بطاء ، وأنتم لنا فرطاء ، ونحن لكم خلطاء في دار البقاء ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(١) .

وفيه وفي مصباح الشيخ ، واللفظ للسيّد ، وبينهما اختلاف كثير ، أشرنا إلى بعضها في الحواشي ، عن عبد الله بن سنان ، قال : دخلت على مولاي أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يوم عاشوراء ، وهو متغيّر اللون ، ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ .

فقلت له : يا سيّدي ممّا بكاؤك لا أبكى الله عينيك ؟ فقال لي : أما علمت أنّ في مثل هذا اليوم أصيب الحسين عليه السلام ؟ فقلت : يا سيّدي وأنا أتيتك مقتبس منك

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٦٥ - ٧٣ عن الاقبال ص ٥٧٣ - ٥٧٧ .

علماً ، ومستفيد منك لتفيدني فيه ، قال : سل عمّا بدا لك وعمّا شئت .
قلت : ما تقول يا سيّدي في صومه ؟ قال : صمه من غير تبييت ، وأفطره من
غير تشميت ، ولا تجعله يوماً كاملاً ، ولكن أفطر بعد العصر بساعة ولو بشربة من
ماء ، فإنّ في ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيّجاء عن آل الرسول عليهم السلام ،
وانكشفت الملحمة عنهم ، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً يعزّ عليّ رسول
الله صلى الله عليه وآله مصرعهم (١) .

قال : ثمّ بكى بكاءً شديداً ، حتّى اخضلتّ لحيته بالدموع ، وقال : أتدري أيّ
يوم كان ذلك اليوم ؟ قلت : أنت أعلم به منّي يا مولاي ، قال : إنّ الله صلى الله عليه وآله لما خلق
النور خلقه يوم الجمعة في أوّل يوم من شهر رمضان ، وخلق الظلمة في يوم الأربعاء
يوم عاشوراء ، وجعل لكلّ منهما شرعة ومنهاجاً .

يا عبد الله بن سنان إنّ أفضل ما تأتي به هذا اليوم أن تعتمد إلى ثياب طاهرة
فتلبسها (٢) ، وتحلّ أزراك ، وتكشف عن ذراعيك وعن ساقيك ، ثمّ تخرج إلى
أرض مقفرة حيث لا يراك أحد ، أو في دارك حين يرتفع النهار ، وتصلّي أربع
ركعات ، تسلّم بين كلّ ركعتين تقرأ في الركعة الأولى سورة الحمد وقل يا أيّها
الكافرون ، وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد ، وفي الثالثة سورة الحمد وسورة
الأحزاب ، وفي الرابعة الحمد والمنافقين .

ثمّ تسلّم وتحولّ وجهك نحو قبر أبي عبد الله عليه السلام ، وتمثّل بين يديك
مصرعه ، وتفرّغ ذهنك وجميع بدنك ، وتجمع له عقلك ، ثمّ تلعن قاتله ألف مرّة ،
يكتب لك بكلّ لعنة ألف حسنة ، ويمحي عنك ألف سيئة ، ويرفع لك ألف درجة في
الجنة .

ثمّ تسعّ من الموضع الذي صلّيت فيه سبع مرّات ، وأنت تقول في كلّ مرّة
من سعيك : إنّ الله وإنا إليه راجعون ، رضاً بقضاء الله ، وتسليماً لأمره سبع مرّات ،
وأنت في كلّ ذلك عليك الكآبة والحزن ، ثاكلاً حزيناً متأسفاً .

(١) في المصباح : ولو كان صلى الله عليه وآله في الدنيا يومئذ حياً لكان هو المعزّي بهم « منه » .

(٢) في المصباح وتسلّب ، قلت : وما التسلبّ ؛ قال : تحلّ ازراك وتحسر عن ذراعيك كهيئة أصحاب
المصائب « منه » .

فاذا فرغت من ذلك ، وقفت في موضعك الذي صلّيت فيه ، وقلت سبعين مرّة: اللهمّ عذب الذين حاربوا رسلك ، وشاقّوك ، وعبدوا غيرك ، واستحلّوا محارمك ، والعن القادة والأتباع ، ومن كان منهم ، ومن رضي بفعلهم لعناً كثيراً .
ثمّ تقول : اللهمّ فرّج عن آل محمّد صلّى الله عليه وعليهم أجمعين ، واستنقذهم من أيدي المنافقين والكفار والجاحدين ، وامنن عليهم ، وافتح لهم فتحاً يسيراً ، واجعل لهم من لدنك على عدوّك وعدوّهم سلطاناً نصيراً .

ثمّ اقنت بعد الدعاء ، وقل في قنوتك : اللهمّ انّ الأمة خالفت الأئمة ، وكفروا بالكلمة ، وأقاموا الضلالة والكفر والردى والجهالة والعمى ، وهجروا الكتاب الذي أمرت بمعرفته ، والوصيّ الذي أمرت بطاعته ، فأماتوا الحقّ ، وعدلوا عن القسط ، وأضلّوا الأمة عن الحقّ ، وخالفوا السنّة ، وبدّلوا الكتاب ، وملّكوا الأحزاب ، وكفروا بالحقّ لما جاءهم ، وتمسّكوا بالباطل ، وضيّعوا الحقّ ، وأضلّوا خلقك ، وقتلوا أولاد نبيّك ، وخيرة عبادك وأصفياك ، وحملة عرشك ، وخزنة سرّك ، ومن جعلتهم الحكّام في سماواتك وأرضك .

اللهمّ فزلزل أقدامهم ، وأخرب ديارهم ، واكف سلاحهم وأيديهم ، وألق الاختلاف فيما بينهم ، وأوهن كيدهم ، واضربهم بسيفك الصارم ، وحجرك الدامغ ، وطّمهم بالبلاء طمّاً ، وارمهم بالبلاء رمياً ، وعذبهم عذاباً شديداً نكراً ، وارمهم بالغلاء ، وخذهم بالسنين الذي أخذت بها أعداءك ، وأهلكهم بما أهلكتهم ، اللهمّ وخذهم أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذها أليم شديد .

اللهمّ انّ سبلك ضائعة ، وأحكامك معطّلة ، وأهل نبيّك في الأرض هائمة ، كالوحش السائمة .

اللهمّ أعل الحقّ ، واستنقذ الخلق ، وامنن علينا بالنجاة ، واهدنا للايمان ، وعجّل فرجنا بالقائم عليه السلام ، واجعله لنا وداً ، واجعلنا له رفقاً .

اللهمّ وأهلك من جعل قتل أهل بيت نبيّك عيداً ، واستهّل فرحاً وسروراً ، وخذ آخرهم بما أخذت به أوّلهم ، اللهمّ أضعف البلاء والعذاب والتنكيل على الظالمين من الأوّلين والآخرين ، وعلى ظالمي آل بيت نبيّك عليه السلام ، وزدهم نكالاً ولعنة ، وأهلك شيعتهم وقادتهم وجماعتهم .

اللهم ارحم العترة الضائعة المقتولة الذليلة من الشجرة الطيبة المباركة ، اللهم
 أعل كلمتهم ، وأفلج حجّتهم ، وثبّت قلوبهم وقلوب شيعتهم على موالاتهم ،
 وانصرهم وأعنهم ، وصبرهم على الأذى في جنبك ، واجعل لهم أياماً مشهورة ،
 وأياماً معلومة ، كما ضمنت لأولياك في كتابك المنزل ، فانك قلت : ﴿ وعد الله
 الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلفت
 الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنهم من بعد
 خوفهم أمناً ﴾ .

اللهم أعل كلمتهم ، يا لا إله إلا أنت ، يا لا إله إلا أنت ، يا لا إله إلا أنت ، يا
 أرحم الراحمين ، يا حيّ يا قيوم ، فإني عبدك الخائف منك ، والراجع اليك ، والسائل
 لديك ، والمتوكّل عليك ، واللاجي بفنائك ، فتقبّل دعائي ، واسمع نجواي ، واجعلني
 ممّن رضيت عمله وهديته ، وقبلت نسكه وانتجيته برحمتك ، إنّك أنت العزيز
 الوهاب .

أسألك يا الله بلا إله إلا أنت ، أن لا تفرّق بيني وبين محمّد وآل محمّد الأئمة
 صلوات الله عليهم أجمعين ، واجعلني من شيعة محمّد وآل محمّد - وتذكرهم
 واحداً واحداً بأسمائهم الى القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ - وأدخلني فيما أدخلتهم فيه ، وأخرجني
 ممّا أخرجتهم منه .

ثمّ عفر خديك على الأرض ، وقل : يا من يحكم بما يشاء ، ويعمل ما يريد ،
 أنت حكمت في أهل بيت محمّد ما حكمت ، فلك الحمد محموداً مشكوراً ، وعجّل
 فرجهم وفرجنا بهم ، فانك ضمنت إعزازهم بعد الذلّة ، وتكثيرهم بعد القلّة ،
 وإظهارهم بعد الخمول ، يا أرحم الراحمين ، أسألك يا إلهي وسيّدي بجودك
 وكرمك ، أن تبلّغني أملي ، وتشكر قليل عملي ، وأن تزيدني في أيّامي ، وتبلّغني
 ذلك المشهد ، وتجعلني من الذين دعي فأجاب الى طاعتهم وموالاتهم ، وأرني ذلك
 قريباً سريعاً ، إنّك على كلّ شيء قدير .

وارفع رأسك الى السماء ، فانّ ذلك أفضل من حجّة وعمرة .

واعلم أنّ الله عَلَيْكَ يعطي من صلّى هذه الصلاة في ذلك اليوم ، ودعا بهذا الدعاء
 عشر خصال : منها أنّ الله تعالى يوقيه من ميته السوء ، ولا يعاون عليه عدوّ الى أن

يموت ، ويوقيه من المكاره والفقر ، ويؤمنه الله من الجنون والجذاب ، ويؤمن ولده من ذلك الى أربع أعقاب ، ولا يجعل للشيطان ولا لأوليائه عليه سبيلا .

قال : قلت : الحمد لله الذي منّ عليّ بمعرفتكم ، ومعرفة حقكم ، وأداء ما افترض لكم برحمته ومنّه ، وهو حسبي ونعم الوكيل (١) .

وفيه أيضاً روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : من قرأ يوم عاشوراء ألف مرّة سورة الاخلاص ، نظر الرحمن اليه ، ومن نظر الرحمن اليه لم يعذبه أبداً (٢) .

تكميل

في آداب المأتم وما لا بدّ من معرفته لأهل المصيبة

وإن كنت قد عرفت من تضاعيف الأخبار نبذة منها ، لكن لا بأس بالاشارة اليها والى ما لعله لم نذكره مفصلاً منقحاً ، وهي كثيرة فعلاً أو تركاً ، سيّما في العاشوراء ، فنذكر منها خمسة عشر أدباً ، ولعلّ بعضها كان من آداب الزيارة في هذا اليوم ، فما لم يسبق سنده نذكره ها هنا .

الأوّل : البكاء والجزع والهّم والتنفس الصعداء .

الثاني : إنفاق المال لمحبة الحسين عليه السلام في الاطعام وغيره ، لما مرّ في المقدّمة الثانية في مناجاة موسى عليه السلام ، ولا بأس بارسال الخبر : لأنّ الخبر المأثور عن الصادق عليه السلام أنه من بلغه شيء من الخير فعمل ، كان له ذلك وإن لم يكن الأمر كما بلغه يحقّقه ، ووصاياهم عليهم السلام لما تمهم كما في الكافي وغيره يؤكّده ، سيّما وهو من المنجيات ، ومن المستحبّات التي قد يتسامح في سندها .

وزييده بياناً ما رواه الفاضل المتبحّر ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن أحمد ، عن الحسين بن علي ، عن يونس ، عن مصقلة الطحّان ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لما قتل الحسين عليه السلام أقامت امرأته الكلبية عليه مأتماً ، وبكت وبكين النساء والخدم ، حتّى جفت دموعهنّ وذهبت ، فبينما هي كذلك إذ رأت

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ٣٠٩ - ٣١٣ عن الاقبال ص ٥٦٨ - ٥٧١ .

(٢) الاقبال ص ٥٧٧ .

جارية من جواريتها تبكي ودموعها تسيل ، فدعتها ، فقالت لها : مالك أنت من بيننا تسيل دموعك ؟ قال : أني لما أصابني الجهد شربت شربة سويق ، قال : فأمرت بالطعام والأسوقة ، فأكلت وشربت ، وأطعمت وسقت ، وقالت : أنما نريد بذلك أن نتقوى على البكاء على الحسين عليه السلام (١) .

أقول : ويظهر منه دواء لازدياد الدمع ، وهو شرب السويق .

الثالث والرابع والخامس : لبس الثوب النظيف من النجاسة ، وحلّ الأزرار ، والكشف عن الذراعين وعن الساقين (٢) ، على ما رواه الشيخ والسيد عن عبد الله بن سنان ، وقد مضى قبيل هذا .

السادس والسابع والثامن والتاسع : ترك الخضاب ، والحناء ، والامتشاط ، والاحتحال بالسواد للزينة ، لما روي في المنتخب والبحار عن ابراهيم بن محمد ، عن أحمد بن ادريس ، عن محمد بن أحمد ، عن الحسن بن علي ، عن العباس بن عامر ، عن ابن عميرة ، عن جارود بن المنذر ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : ما امتشطت فينا هاشميّة ، ولا اختضبت ، حتّى بعث الينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين عليه السلام (٣) .

وروى أيضاً عن المرزباني باسناده ، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال : ما اكتحلت هاشميّة ولا اختضبت ، ولا روي في دار هاشميّ دخان خمس حجج ، حتّى قتل عبيد الله بن زياد (٤) .

وروى أيضاً عن عبد الله بن محمد بن أبي سعيد ، عن أبي العيناء ، عن يحيى بن راشد ، قال : قالت فاطمة بنت علي : ما تحنّأت امرأة منّا ، ولا أجالت في عينها مروداً ، ولا امتشطت حتّى بعث المختار رأس عبيد الله بن زياد (٥) .

وقال السيد في كتاب الاقبال في الأعمال ، ما هذا لفظه : رأيت في الجزء

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ١٧٠ ح ١٨ .

(٢) لم يجعل الكشف عن الساقين سنّة على حدّة ؛ لأنّه لم يكن في المصباح ، وأيضاً الكشف عن الساقين والذراعين يمكن كونهما معاً سنّة واحدة « منه » .

(٣) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٤٤ ح ١٢ .

(٤) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٨٦ .

(٥) بحار الأنوار ٤٥ : ٣٨٦ .

الثاني من تاريخ نيشابور للحاكم في ترجمة الحسين بن بشير بن القاسم ، قال الحاكم : ان الاكتحال يوم عاشوراء لم يرو عن النبي ﷺ فيه أثر ، وهي بدعة ابتدعتها قتلة الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام (١) .

العاشر : الصوم يوم عاشوراء من غير تبييت الى أن ذهب من الربع الرابع منه ساعة ، ثم الافطار حزناً لا شماتة بشربة ماء أو بتربته (٢) عليه السلام قائلاً : اللهم رب هذه التربة المباركة الطاهرة ، وربّ النور الذي أنزل فيه ، وربّ الجسد الذي سكن فيه ، وربّ الملائكة الموكّلين به ، صلّ على محمّد وآل محمّد ، واجعل هذا الطين لي أماناً من كلّ خوف ، وشفاءً من كلّ داء .

والأحوط قصد الاستشفاء أيضاً ، لما في الصدور من الأمراض النفسانية وغيرها ، ثمّ عند الأكل ينبغي أن يقال ما في كتاب الاقبال : اللهم أنّك قلت : « ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون » والحسين صلوات الله عليه وأصحابه عندك الآن يأكلون ويشربون ، ونحن في هذا الطعام والشراب بهم مقتدون (٣) .

الحادي عشر : أن يقال عند تلاقي الاخوان ، ما روي عن الباقر عليه السلام : أعظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام ، وجعلنا وإياكم من الطالبين بشاره مع وليّه الامام المهدي من آل محمّد عليه السلام .

الثاني عشر : لعن قاتليه وظالميه عند شرب الماء وذكر عطشه عليه السلام ، ففي المنتخب : في الخبر عن سيّد البشر ﷺ : من شرب الماء ، فذكر عطش الحسين ، وعطش أطفاله وعياله وأنصاره ، فلعن قاتليهم وظالمهم ، كتب الله له أربعة آلاف حسنة ، وحوطّ عنه أربعة آلاف سيّئة ، ورفع له أربعة آلاف درجة ، وكان كمن أعتق أربعة آلاف نسمة ، وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد ، لن يظماً أبداً (٤) وقد مضى

(١) الاقبال ص ٥٤٥ .

(٢) ذكر الافطار بالتربة ابن طاووس في كتاب الاقبال ، والدعاء قد مضى في أدعية أكل التربة ، والدعاء الذي نقلناه بقولنا « اللهم أنّك قلت » الى آخره ، نقل نظيره في الاقبال ، وفي ذكرى أنّي رأيت سنداً آخر للدعائين والافطار بالتربة ، لكن لم يحضرني الآن « منه » .

(٣) الاقبال ص ٥٧٨ .

(٤) المنتخب ص ٣٥٥ - ٣٥٦ .

ثواب السقي يوم عاشوراء .

الثالث عشر : ترك الذخيرة في العاشوراء الى منزله .

الرابع عشر : ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء ، وقد مضى في المقدمة

الثالثة سندهما ، فتذكر .

الخامس عشر : المشي حافياً الى السطح ، أو فضاء من الأرض للزيارة ،

على ما مضى ذكره من كتاب الاقبال مخرجاً من كتاب المختصر المنتخب^(١) ، وهذا

وإن كان للزيارة ، لكن جعلناه أدباً ، لما سمعت من بعض أجلة العلماء أنه أدب

للمأتم ، والأمر في أمثاله هيّن .

الفائدة الثامنة

في نبذة من الآداب ينبغي مراعاتها فعلاً أو تركاً في أثناء السفر الى زيارته عَلَيْهَا

وحالة الزيارة وقبلها ، ، ولعلّ بعض منها قد ذكر في تضاعيف الأخبار ،

ونذكر الآن سبعة ، وإن كان يتشعب منها آداب كثيرة :

الأول : ما يكره اتّخاذه في اتيانه عَلَيْهَا : في كامل الزيارات باسناده ، قال أبو

عبد الله عَلَيْهَا : بلغني أنّ قوماً أرادوا الحسين عَلَيْهَا ، حملوا معهم السفر^(٢) فيها

الجداء^(٣) والأخبصة^(٤) وأشباهه ، لو زاروا قبور أحبائهم ما حملوا معهم هذا^(٥) .

وفي رواية أخرى : فيطيبون السفر^(٦) .

وفي رواية أخرى : قال عَلَيْهَا : أما لو أتيتم قبور آبائكم وأمهاتكم لم تفعلوا

(١) الاقبال ص ٥٧١ .

(٢) السفر بالضمّ : طعام المسافر ، الجمع أسفرة وسفر . القاموس .

(٣) الجددي من أولاد المعز ذكرها جمع جداء . القاموس .

(٤) خبصه خلطه ، ومنه الخبيص المعمول من التمر والسمن . القاموس .

(٥) بحار الأنوار ١٠١ : ١٤١ ح ٨ عن كامل الزيارات ص ١٤١ .

(٦) بحار الأنوار ١٠١ : ١٤١ ح ٦ عنه .

ذلك، قال : قلت : أي شيء نأكل ؟ قال : الخبز واللبن^(١) .

وفي رواية ، عن المفضل ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : تزورون خير من أن لا تزورون ، ولا تزورون خير من أن تزورون ، قال : قلت : قطعت ظهري ، قال : تالله إن أحدكم يذهب إلى قبر أبيه كئيباً حزيناً ، وتأتونه أنتم بالسفر كلاً ، حتى تأتونه شعناً غبراً^(٢) .

الثاني : فيما يلزم مراعاته فيه : فيه باسناده ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قلت له : إذا خرجنا إلى أهلك أفلسنا في حج ؟ قال : بلى ، قلت : فيلزمنا ما يلزم الحاج ؟ قال : ماذا ؟ قلت : ومن الأشياء التي يلزم الحاج ، قال : يلزمك حسن الصحابة لمن يصحبك ، ويلزمك قلة الكلام إلا بخير ، ويلزمك كثرة ذكر الله .

ويلزمك نظافة الثياب ، ويلزمك الغسل قبل أن تأتي الحائر ، ويلزمك الخشوع ، وكثرة الصلاة ، والصلاة على محمد وآل محمد ، ويلزمك التوقير لأخذ ما ليس لك ، وأن تغض بصرك ، ويلزمك أن تعود على أهل الحاجة من اخوانك إذا رأيت منقطعاً ، والمواساة :

ويلزمك التقية التي هي قوام دينك بها ، والردع عما نهيت عنه ، والخصومة وكثرة الايمان والجدال الذي فيه الايمان ، فاذا فعلت ذلك تم حجك وعمرتك ، واستوجبت من الذي طلبت ما عنده بنفقتك واغترابك عن أهلك ، ورغبتك فيما رغبت ، أن تنصرف بالمغفرة والرحمة والرضوان^(٣)

وباسناده عنه عليه السلام ، قال : إذا أردت الحسين عليه السلام ، فزره وأنت كئيب حزين مكروب ، أشعث أغبر ، جائع عطشان ، فإن الحسين عليه السلام قتل حزيناً كئيباً مكروباً ، أشعث أغبر ، جائعاً عطشاناً ، وسله الحوائج وانصرف ولا تتخذ وطناً^(٤) .

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ١٤١ ح ٥ ، وكامل الزيارات ص ١٢٩ . والظاهر أن المراد باللبن أعم من الحليب ، وهو اللبن مالم يتغير طعمه ، على ما في القاموس ، فيصدق على ما تغير طعمه كالمخيض والرائب ، بل الأظهر الثاني ، لبعده عن التكليف والترقة ، ووجوده في الأغلب بخلاف الحليب « منه » .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ١٤١ - ١٤٢ ح ١٠ عن كامل الزيارات ص ١٣٠ .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ١٤٢ ح ١١ عن كامل الزيارات ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٤) بحار الأنوار ١٠١ : ١٤٠ ح ٤ عن كامل الزيارات ص ١٣١ .

أقول : النهي محمول : إمّا على الاتّقاء والاحتفاظ لمكان الخوف من سلاطين الظلمة ، أو على معنى أن لا تجعله كوطنك تستلذّ باللحم وطيب الطعام ، والتكلّم بهجر الكلام ، أو النهي مخصوص بهذا الراوي بخصوصه ، أو بمكثه كثيراً في أصل مرقد الشريف ، كي لا يؤدّي إلى السّامة والقساوة والملالة ، كما روي في الطواف : دع الطواف وأنت تشتهيّه ، أو أمثال ذلك لما مرّ في الفائدة السادسة في حديث هشام بن سالم ، حيث سأل أبا عبد الله عليه السلام فما لمن أقام عنده ؟ - يعني عند الحسين عليه السلام - قال : كلّ يوم بألف شهر الحديث (١) .

ولما روي في كامل الزيارات مسنداً عن الجعفي ، قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل : فإذا انقلبت من عند قبر الحسين عليه السلام ، ناداك مناد لو سمعت مقالته لأقمت عمرك عند قبر الحسين عليه السلام ، وهو يقول : طوبى لك أيّها العبد قد غنمت وسلمت ، قد غفر لك ما سلف ، فاستأنف العمل . إلى غير ذلك من العمومات .

الثالث : فيما يلزم تركه فيه : فيه مسنداً ، عنه عليه السلام ، قال : من زار الحسين عليه السلام محتسباً ، لا أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة ، محصت عنه ذنوبه ، كما يمضمض الثوب بالماء ، فلا يبقى عليه دنس ، ويكتب له بكلّ خطوة حجّة ، وكلّما رفع قدماً عمرة (٢) .

عنه عليه السلام قال : قلت له : ما لمن أتى الحسين عليه السلام زائراً عارفاً بحقه غير مستكف ولا مستكبر ؟ قال : يكتب له ألف حجّة مقبولة ، وألف عمرة مبرورة ، وإن كان شقيّاً كتب سعيداً ، ولم يزل يخوض في رحمة الله (٣) .

الرابع : فيما رغب فيه من الآداب وغيرها ، سيّما من المشي : فيه باسناده ، عن أبي الصامت ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً ، كتب الله له بكلّ خطوة ثواب ألف حسنة ، ومحى عنه ألف سيئة ، ويرفع له ألف درجة ، فإذا أتيت الفرات ، فاغتسل وعلّق نعليك ، وامش مشي العبد الذليل ، فإذا أتيت باب الحائر ، فكبّر أربعاً ، ثمّ

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ٧٨ عن كامل الزيارات ص ١٢٣ .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ١٩ ح ٣ عن كامل الزيارات ص ١٤٤ .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ٢٠ ح ٦ عنه .

امش قليلاً ، ثم كبر أربعاً ، ثم ائت رأسه ، فقف عليه فكبر أربعاً ، وصلّ عنده ، وسلّ الله حاجتك^(١) .

وفي أخرى : مسنداً عنه عليه السلام ، قال : من زار الحسين عليه السلام من شيعتنا لم يرجع حتى يغفر له كلّ ذنب ، ويكتب له بكلّ خطوة خطاها ، وكلّ يد رفعتها دابته ألف حسنة ، ومحى عنه ألف سيئة ، ويرفع له ألف درجة^(٢) .

وعن رفاعه بن موسى النخّاس ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : إنّ من خرج إلى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه ، واغتسل من ماء الفرات ، وخرج من الماء ، كان كمثل الذي خرج من الذنوب ، فاذا مشى إلى الحائر لم يرفع قدماً ولا يضع أخرى إلا كتب الله له عشر حسنات ، ومحى عنه عشر سيئات^(٣) .

وعنه عليه السلام ، قال : من أتى الحسين عليه السلام فتوضأ ، واغتسل في الفرات ، لم يرفع قدماً ولا يضع قدماً إلا كتب الله له حجّة وعمرة^(٤) .

وفي هداية الأمة للحرّ العاملي ، قال الصادق عليه السلام : من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً ، كتب الله له بكلّ خطوة وبكلّ قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد اسماعيل عليه السلام^(٥) .

وقال : اذا أتيت الفرات ، فاغتسل والبس ثوبيك الطاهرين ، ثم ائت القبر ، وقل : صلّى الله عليك يا أبا عبد الله ، صلّى الله عليك يا أبا عبد الله ، وقد تمتّ زيارتك ، هذا في حال التقيّة^(٦) .

وكان الصادق عليه السلام يقول في غسل الزيارة اذا فرغ من الغسل : اللهم اجعله لي نوراً وطهوراً وحرزاً ، وكافياً من كلّ داء وسقم ، ومن كلّ آفة وعاهة ، وطهر لي قلبي وجوارحي وعظامي ولحمي ودمي وشعري وبشري ومخّي وعصبي ، وما

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ١٤٢ - ١٤٣ عن كامل الزيارات ص ١٣٣ .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ٢٥ ح ٢٦ عن كامل الزيارات ص ١٣٤ .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ١٤٧ ح ٣٤ عن كامل الزيارات ص ١٨٧ .

(٤) بحار الأنوار ١٠١ : ١٤٦ ح ٣١ عن كامل الزيارات ص ١٨٦ .

(٥) هداية الأمة ٥ : ٤٨٠ ح ١٩ .

(٦) هداية الأمة ٥ : ٤٩١ ح ٢ .

أَقَلَّتْ الأَرْضُ مِنِّي ، وَاجْعَلْ لِي شَاهِدًا يَوْمَ حَاجَتِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي ^(١) .

الخامس : في الرخصة في ترك الغسل لزيارته ، وإجزاء الغسل في نهار اليوم إلى آخره ، وكذا في الليل إلى آخره ، بل اجزاء غسل اليوم لليلة التالية واللييلة ليومها ، وجواز الزيارة بلا صلاة :

في الكامل مسنداً ، عن العيص بن القاسم البجلي ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : من زار الحسين عليه السلام عليه غسل ؟ قال : لا ^(٢) .

وفيه مسنداً ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : من اغتسل بماء الفرات ، وزار قبر الحسين عليه السلام ، كان كيوم ولدته أمه صفرًا من الذنوب ولو اقترفها كبائر ، وكانوا يحبّون إذا زار الرجل قبر الحسين اغتسل ، فاذا ودّع لم يغتسل ، ومسح يده على وجهه إذا ودّع ^(٣) .

أقول : الظاهر أنّ المراد به عدم تأكّد استحباب الغسل لزيارة الوداع ، وإن كان الغسل أفضل للرواية . ويحتمل على بعد أن يكون المراد بقوله « مسح يده على وجهه » الوضوء ، كما فسّر قوله تعالى « مسحاً بالسوق والاعناق » ^(٤) به ، فيكون المراد أنّ من اغتسل أوّلاً للزيارة يجوز أن يكتفي بالوضوء عند الوداع .

وفيه مسنداً ، عن يونس بن عمّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : إذا كنت منه قريباً - يعني الحسين عليه السلام - فإن أصبت غسلًا فاغتسل ، وإلا فتوضأ ، ثمّ أتته ^(٥) .

في هداية الأمة قال للصادق عليه السلام رجل : ربّما أتيت قبر الحسين عليه السلام ، فيصعب عليّ الغسل للزيارة من البرد أو غيره ، فقال : من اغتسل في الفرات وزار الحسين عليه السلام ، كتب له من الفضل ما لا يحصى ، ومتى ما رجع إلى الموضع الذي اغتسل فيه توضأ وزار الحسين عليه السلام ، كتب له ذلك الثواب ^(٦) .

وقال عليه السلام من اغتسل بعد طلوع الفجر ، كفاه غسله إلى الليل في كلّ موضع

(١) هداية الأمة ٥ : ٤٩٢ ح ٧ .

(٢) بحار الأنوار ١٠١ : ١٤٤ ح ١٧ عن كامل الزيارات ص ١٨٧ .

(٣) بحار الأنوار ١٠١ : ١٤٣ ح ١٤ عن كامل الزيارات ص ١٨٤ .

(٤) ص : ٣٣ .

(٥) بحار الأنوار ١٠١ : ١٤٥ ح ٢٥ عن كامل الزيارات ص ١٨٨ .

(٦) هداية الأمة ٥ : ٤٩٢ ح ٦ .

يجب فيه الغسل ، ومن اغتسل ليلاً كفاه غسله الى طلوع الفجر^(١) .

وقال عليه السلام : غسل يومك يجزيك لليلتك ، وغسل ليلتك يجزيك ليومك^(٢) .

وروى في الكافي ما يعارضه ظاهراً ، لامكان الحمل على الاستحباب ، وهو ما رواه أبو بصير قيل للصادق عليه السلام : اغتسل بعض أصحابنا ، فعرضت له حاجة حتى أمسى ، قال : يعيد الغسل يغتسل نهائراً ليومه ذلك وليلاً ليلته^(٣) .

ثم اعلم أنّ هذه الأخبار وإن كانت عامّة ، إلاّ أنّه رويت في مبحث الاحرام . وفي الكافي وهداية الأئمة في باب الزيارة ، أي زيارة البيت من كتاب الحجّ : سئل أبو الحسن عن غسل الزيارة يغتسل الرجل بالليل ويزور في الليل بغسل واحد ، قال : يجزيه ما لم يحدث ، فان أحدث ما يوجب وضوءاً فليعد غسله^(٤) . وسئل عليه السلام عن الرجل يغتسل للزيارة ، ثمّ ينام أيتوضأ قبل أن يزور ؟ قال : يعيد غسله ، لأنّه إنّما دخل بوضوء^(٥) .

فلاحوط الأحبّ إعادة غسل الزيارات مطلقاً بنواقض الوضوء أجمع ، وكذا بدخول الليل إن وقع الغسل نهائراً وبالعكس . وفي هداية الأئمة : سئل الصادق عليه السلام هل لزيارة القبر من صلاة ؟ قال : ليس له شيء مفروض .

السادس : استحباب الصوم قبل الخروج الى زيارته عليه السلام : في هداية الأئمة وغيرها ، قال الصادق عليه السلام : اذا أردت الخروج الى أبي عبد الله عليه السلام ، فصم قبل أن تخرج ثلاثة أيّام يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة ، فاذا أمسيت ليلة الجمعة ، فصلّ صلاة الليل ، ثمّ قم فانظر في نواحي السماء ، واغتسل تلك الليلة قبل المغرب ، ثمّ تنام على ظهر ، فاذا أردت المشي اليه ، فاغتسل ولا تطيب ، ولا تدهن ، ولا تكتحل ، حتى تأتي القبر .

(١) هداية الأئمة ٥ : ٢١٣ ح ٢٧ .

(٢) هداية الأئمة ٥ : ٢١٤ ح ٢٩ .

(٣) هداية الأئمة ٥ : ٢١٣ ح ٢٦ ، وفروع الكافي ٤ : ٣٢٨ ح ٢ .

(٤) فروع الكافي ٤ : ٥١١ ح ٢ ، وهداية الأئمة ٥ : ٤٢٧ ح ١٢ .

(٥) هداية الأئمة ٥ : ٤٢٧ ح ١٣ .

وإذا أردت الخروج من بلدك ، فاغتسل قبل أن تخرج ، وإيّاك والمزاح والمرء ، وعليك ذكر الله في مسيرك أبداً ، فانزل نينوى قرب قبره عليه السلام ، و اغتسل من الفرات ، ولا تدهن ولا تأكل اللحم ما دمت فيه^(١) ، وذكر آداباً كثيرة فليطلب في محلّها .

أقول : في روايات كثيرة الأمر بالغسل في النهر العلقمي ، وهو خلف مشهد العباس عليه السلام سالفاً ، والآن منطمس ، ولعلّ الأليق في زماننا الغسل في موضع من الفرات فيه عمارة ما يقال : أنّها شريعة الصادق عليه السلام ، ولعلّ الاغتسال من أيّ نهر من الفرات اتفق كان حسناً .

السابع : ترك الخروج من الحائر قبل الجمعة : روي أنّ من خرج من مكّة ، أو المدينة ، أو مسجد الكوفة ، أو حائر الحسين عليه السلام ، قبل أن ينتظر الجمعة ، نادته الملائكة : أين تذهب ؟ لا ردك الله^(٢) .

تنبيه :

فيه حكمان : الأوّل استحباب اختيار الاقامة في شهر رمضان والصوم على السفر للزيارة والافطار .

في هداية الأئمة : سئل علي بن محمّد بن علي عليه السلام عن زيارة الحسين عليه السلام وزيارة آباءه عليهم السلام في شهر رمضان نزورهم ؟ فقال : لرمضان من الفضل وعظيم الأجر ما ليس لغيره ، فاذا دخل فهو المأثور ، والصيام فيه أفضل من قضائه ، واذا حضر فهو مأثور ينبغي أن يكون مأثوراً^(٣) .

الثاني : قال رجل للصادق عليه السلام : نكون بمكّة ، أو بالمدينة ، أو بالحائر ، أو في الموضع الذي يرجئ فيه الخير ، فربّما خرج الرجل يتوضّأ ، فيجي آخر فيصير مكانه ، فقال : من سبق اليّ موضع فهو أحقّ به في يومه وليلته^(٤) .

(١) بحار الأنوار ١٠١ : ١٤٨ وهداية الأئمة ٥ : ٤٩٥ .

(٢) هداية الأئمة ٥ : ٤٩٥ ح ٢٤ .

(٣) هداية الأئمة ٥ : ٥٠٣ ح ٣١ .

(٤) هداية الأئمة ٥ : ٥٠٣ ح ٣٢ .

الفائدة التاسعة

في شهادة بعض مَن شهد قبل الواقعة أو بعدها من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قد أخبر عليه السلام بشهادتهم

قال المفيد في ارشاده : روى العلماء أن جويرية بن مسهر وقف على باب القصر ، فقال : أين أمير المؤمنين عليه السلام ؟ فقيل له : نائم ، فنادى : أيها النائم استيقظ ، فوالذي نفسي بيده لتضربنّ ضربة على رأسك تخضب منها لحيتك ، كما أخبرتنا بذلك من قبل .

فسمعه أمير المؤمنين عليه السلام ، فنادى : أقبل يا جويرية حتى أحدثك بحديثك ، فأقبل فقال : وأنت والذي نفسي بيده لتعتلنّ إلى العتلّ الزنيم^(١) ، ولتقطعنّ يدك ورجلك ، ثم ليصلبناك تحت جذع كافر^(٢) ، فمضى على ذلك دهر حتى ولي زياد في أيام معاوية ، فقطع يده ورجله ، ثم صلبه إلى جذع مكعب ، وكان حذعاً طويلاً ، فكان تحته^(٣) .

وفيه وفي البحار أيضاً ما رووه : أن ميثماً التمار كان عبداً لامرأة من بني أسد ، فاشتراه أمير المؤمنين عليه السلام منها وأعتقه ، وقال له : ما اسمك ؟ قال : سالم ، قال : أخبرني رسول الله ﷺ أن اسمك الذي سمّاك به أبوك في العجم ميثم ، قال : صدق الله وصدق رسوله ، وصدقت يا أمير المؤمنين ، والله أنه لاسمي ، فقال : فارجع إلى اسمك الذي سمّاك به رسول الله ﷺ ودع سالماً ، فرجع إلى ميثم واكتنى بأبي سالم .

قال : وقد كان أطلعه علي عليه السلام على علم كثير ، وأسرار خفية من أسرار

(١) العتل : الجافي الغليظ ، والزنيم : المستلحق في قوم ليس منهم ، والدعيّ واللثيم المعروف بلومه وشره ، كذا في القاموس ، وفي تفسير الصافي نقلاً عن معاني الأخبار ، عن الصادق عليه السلام . العتل العظيم الكفر ، والزنيم المستهتر بكفره . وفي المجمع : عن النبي ﷺ العتل الزنيم هو الشديد الخلق المقمح الأكل والشروب الواجد للطعام والشراب ، الظلوم للناس الرحب الجوف « منه » .

(٢) أما قيل للزارع كافر لأنه إذا ألقي البذر كفره ، أي : غطاه .

(٣) بحار الأنوار ٤٢ : ١٤٨ ح ١١ عن الارشاد ١ : ٣٢٢ - ٣٢٣ .

الوصية ، وكان ميثم يحدث ببعض ذلك ، فيشكّ فيه قوم من أهل الكوفة ، وينسبون علياً في ذلك الى المخرفة والايهام والتدليس ، حتى قال له يوماً بمحضر خلق كثير من أصحابه وفيهم الشاك والمخلص : يا ميثم أنّك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحربة ، فاذا كان اليوم الثاني ، ابتدر منخراك وحلقك وفمك دماً ، فيخضب لحيتك ، فاذا كان اليوم الثالث ، طعنت بحربة فيقضى عليك فانتظر ذلك ، وتصلب على باب دار عمرو بن حريث ، أنّك لعاشر عشرة ، أنت أقصرهم خشبة ، وأقربهم من المطهرة يعني الأرض ، وامض حتّى أريك النخلة التي تصلب على جذعها ، فأراه إيّاه .

فكان ميثم يأتيها ، فيصلّي عندها ، ويقول : بوركت من نخلة لك خلقت ، ولي غديت ، فلم يزل يتعاهدا بعد قتل علي عليه السلام ، حتّى قطعت ، وحتّى عرف الموضع الذي يصلب عليه بالكوفة .

قال : فكان يلقي عمرو بن حريث ، فيقول له : أنّي مجاورك فأحسن جواربي ، فيقول له عمرو بن حريث : أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم ؟ وهر لا يعلم ما يريد .

وحجّ في تلك السنة التي قتل فيها ، فدخل على أمّ سلمة رحمته الله عليها ، فقالت له : من أنت ؟ قال : أنا ميثم ، قالت : والله لربّما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي بك علياً عليه السلام في جوف الليل ، فسألها عن الحسين عليه السلام ، فقالت : هو في حائط له ، فقال : اخبريه أنّي قد أحببت السلام عليه ، ونحن ملتقون عند ربّ العالمين إن شاء الله ، ولا أقدر اليوم على لقائه ، وأريد الرجوع ، فدعت له أمّ سلمة بطيب فطيبت لحيته ، فقال لها : أما أنّها ستخضب بدم ، قالت : من أنبأك هذا ؟ قال : أنبأني سيدي ، فبكت أمّ سلمة وقالت : أنّه ليس بسيدك وحدك ، هو سيدي وسيّد المؤمنين ، ثمّ ودّعته .

فقدم الكوفة ، فأخذه عبيد الله بن زياد ، فأدخل عليه ، فقيل له : هذا كان من آثر الناس عند علي عليه السلام ، قال : ويحكم هذا الأعجمي ، قيل له : نعم ، فقال له عبيد الله بن زياد : أين ربك ؟ قال : بالمرصاد لكلّ ظالم ، وأنت أحد الظلمة ، قال له عبيد الله : أنّك على عجميّك لتبلغ الذي تريد ؟ أخبرني ما الذي أخبرك صاحبك أنّي فاعل بك ؟

قال : أخبرني أنك تصلبيني عاشر عشرة ، أنا أقصرهم خشبة ، وأقربهم من المطهرة ، قال : لنخالفنه ، قال : كيف تخالفه ، فوالله ما أخبرني إلا عن النبي ﷺ ، عن جبرئيل عليه السلام عن الله جلّ وعز ، فكيف تخالف هؤلاء ، ولقد عرفت الموضوع الذي أصلب عليه أين هو من الكوفة ، وأنا أول خلق الله ألجم في الاسلام . فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيد ، فقال ميثم للمختار : أنك تفلت وتخرج نائراً بدم الحسين عليه السلام ، فتقتل هذا الجبار الذي يقتلنا .

فلما دعا عبيد الله بالمختار ليقتله ، طلع بريد بكتاب يزيد الى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله فخلّاه ، وأمر ميثم أن يصلب ، فأخرج فقال له رجل لقيه : ما كان أغناك عن هذا يا ميثم ، فتبسّم وقال وهو يؤمي الى النخلة : لها خلقت ، ولي غدّيت ، فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث ، فقال عمرو : قد كان والله يقول لي : أتي مجاورك ، فلما صلب أمر جاريته بكنس تحت خشبته ورشه وتجميره .

فجعل ميثم عليه السلام يحدث بفضائل بني هاشم ، ومخازي بني أمية ، فقيل لابن زياد : قد فضحككم هذا العبد ، فقال : أجموه ، فكان أول خلق الله ألجم في الاسلام ، وكان مقتل ميثم عليه السلام قبل قدوم الحسين بن علي عليه السلام العراق بعشرة أيام . فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخره وفمه دماً ، فلما كان اليوم الثالث من صلبه طعن ميثم بالحربة فكبر ثم انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دماً^(١) .

وروى في روضة الواعظين وغيرها قصة ميثم بطريق آخر ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : أتى ميثم التمار والنهرواني دار أمير المؤمنين عليه السلام ، فقيل له : أنه نائم ، فنادى بأعلى صوته : انتبه أيها النائم ، فوالله لتخضبنّ لحيتك من رأسك ، فانتبه عليه السلام فقال : أدخلوا ميثماً ، صدقت وأنت والله لتقطعنّ يداك ورجلاك ولسانك ، ولتقطعنّ النخلة التي في الكناسة ، تنشقّ أربع قطع ، فتصلب أنت على ربعها ، وحجر بن عدي على ربعها ، ومحمّد بن أكتم على ربعها ، وخالد بن مسعود على ربعها .

(١) بحار الأنوار ٤٢ : ١٢٤ - ١٢٥ عن الارشاد ٢ : ٣٢٣ - ٣٢٥ مع اختلاف يسير .

قال ميثم : فشككت في نفسي ، وقلت : انّ عليّاً ليخبرنا بالغيب ، فقلت له :
أهو كائن ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : إي وربّ الكعبة ، كذا عهدته اليّ النبيّ ﷺ ،
فقال : ليأخذنك العتلّ الزنيم ، ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد .

قال : وكان يخرج اليّ الجبانة وأنا معه ، فيمرّ بالنخلة ، فيقول لي : يا ميثم انّ
لك ولها لشأناً من الشأن ، فلمّا ولي عبيد الله بن زياد الكوفة ودخلها ، تعلّق علمه
بالنخلة التي بالكناسة فتخرّق ، فتطيرّ من ذلك ، فأمر بقطعها ، فاشتراها رجل من
النجّارين ، فشقّها أربع قطع .

قال ميثم : فقلت لصالح ابني : فخذ مسماراً من حديد ، فانقش عليه اسمي
واسم أبي ، ودقّه في بعض تلك الأجداع ، قال : فلمّا مضى بعد ذلك أيام ، أتوني قوم
من أهل السوق ، فقالوا : يا ميثم انهض معنا اليّ الأمير نشتكي اليه عامل السوق ،
فنسأله أن يعزله عنّا ويولّي علينا غيره .

قال : وكنت خطيب القوم ، فنصت لي وأعجبه منطقي ، فقال له عمرو بن
حريث : أصلح الله الأمير تعرف المتكلّم ؟ قال : ومن هو ؟ قال : ميثم التمار
الكذاب مولّي الكذاب علي بن أبي طالب ، قال : فاستوى جالساً ، فقال لي : ما
تقول ؟ فقلت : كذب أصلح الله الأمير ، بل أنا الصادق مولّي الصادق علي أمير
المؤمنين ﷺ حقّاً ، فقال لي : لتبرأنّ من علي ، ولتذكرنّ مساويه ، وتتولّي عثمان ،
وتذكر محاسنه ، أو لأقطعنّ يديك ورجليك ولأصلبنك .

فبكيت ، فقال لي : بكيت من القول دون الفعل ؟ فقلت : والله ما بكيت من
القول ، ولكنّي بكيت من شكّ كان قد دخلني يوم أخبرني سيّدي ومولاي ، فقال
لي : وما قال لك ؟ فقلت : أتيت الباب ، فقيل لي : أنّه نائم ، فناديت انتبه أيّها النائم ،
فو الله لتخضبنّ لحيتك من دم رأسك ، فقال : صدقت والله لتقطعنّ يداك ورجلاك
ولسانك ولتصلبنّ ، فقلت : ومن يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين ؟ فقال : يأخذك
العتلّ الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد .

فامتلاً غيظاً ثمّ قال لي : والله لأقطعنّ يديك ورجليك ، ولأدعنّ لسانك حتّى
أكذبك وأكذب مولاك ، فأمر به ، فقطعت يداه ورجلاه ، ثمّ أخرج فأمر به أن يصلب ،
فنادى بأعلىّ صوته : أيّها الناس من أراد أن يسمع الحديث المكنون عن علي بن

أبي طالب ، فاجتمع الناس وأقبل يحدثهم بالعجائب .

قال : وخرج عمرو بن حريث وهو يريد منزله ، فقال : ما هذه الجماعة ؟ فقالوا : ميثم التمار يحدث الناس عن علي بن أبي طالب ، قال : فانصرف مسرعاً ، فقال : أيها الأمير بادر فابعث الي هذا من يقطع لسانه ، فإني لست آمن أن يتغيّر قلوب الناس فيخرجوا عليك .

قال : فالتفت الي حرسيّ فوق رأسه ، فقال : اذهب فاقطع لسانه ، قال : فأتاه الحرسيّ ، فقال له : يا ميثم أخرج لسانك ، فقد أمرني الأمير بقطعه ، قال ميثم : ألا زعم ابن الفاجرة أنه يكذبني ويكذب مولاي ؟ هاك لساني ، فقطع وتشحط ساعة في دمه ، ثم مات وأمر فصلب ، قال صالح : فمضيت بعد ذلك بأيام ، فاذا هو قد صلب على الربع الذي كتبت ودققت فيه المسمار^(١) .

وروي في البحار ، قال أبو خالد التمار : كنت مع ميثم التمار بالفرات يوم الجمعة ، فهبت ريح وهو في سفينة من سفن الرمان ، قال : فخرج ونظر الي الريح ، فقال : شدوا برأس سفينتكم ان هذا ريح عاصف ، مات معاوية الساعة ، قال : فلما كانت الجمعة المقبلة قدم بريد من الشام ، فلقيته فاستخبرته ، فقلت له : يا عبد الله ما الخبر ؟ قال : الناس على أحسن حال ، توفي معاوية وبايع الناس يزيد ، قال : قلت : أي يوم توفي ؟ قال : الجمعة^(٢) .

وروي أن ميثم لقي ابن عباس في بيته فسلم عليه ، فقال : يا ابن عباس سلني ما شئت من تفسير القرآن ، فإني قرأت تنزيله على أمير المؤمنين عليه السلام وعلمني تأويله ، فقال : يا جارية هاتي الدواة والقرطاس ، فأقبل يكتب ، فقال : يا ابن عباس كيف بك اذا رأيتني مصلوباً تاسع تسعة أقصرهم خشبة وأقربهم بالمطهرة ؟ فقال ابن عباس : فتكهن أيضاً وخرق الكتاب ، فقال : احتفظ بما سمعت مني ، فان يك ما أقول لك حقاً أمسكته ، وإن يك باطلاً خرقته ، قال : هو ذلك .

فقدم الي الكوفة ، ففعل به ما فعل ابن زياد ، فاجتمع سبعة من التمارين ،

(١) روضة الواعظين ص ٢٨٨ - ٢٨٩ ، والبحار ٤٢ : ١٣١ - ١٣٣ .

(٢) بحار الأنوار ٤٢ : ١٢٧ - ١٢٨ ح ١٠ .

فحملوه ليلاً والحرّاس يحرسونه ، وقد أوقدوا النار ، فحالت الناس بينهم وبينهم ، حتّى انتهوا به الى بعض ماء في مراد فدفنوه فيه ، فأصبح وبعث الخيل فلم يجد شيئاً^(١) .

وفيه ايضاً روى ابن عيّاش ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن زياد بن النضر الحارثي ، قال : كنت عند ابن زياد إذ أتى برشيد الهجري ، فقال له ابن زياد : ما قال لك صاحبك - يعني عليّاً عَلَيْهِ - إنّنا فاعلون بك ؟ فقال : تقطعون يدي ورجلي وتصلبوني ، فقال ابن زياد : أم والله لأكذبنّ حديثه ، خلّوا سبيله .

فلما أراد أن يخرج ، قال ابن زياد لعنه الله : والله ما نجد له شيئاً شراً ممّا قال صاحبه ، اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه ، فقال رشيد : هيهات قد بقي لي عندكم شيء ، أخبرني به مولاي أمير المؤمنين عَلَيْهِ ، فقال ابن زياد : اقطعوا لسانه ، فقال رشيد : الآن جاء والله تصديق خبر أمير المؤمنين عَلَيْهِ . وهذا حديث مشهور قد نقله المؤالف والمخالف عن ثقاتهم عمّن سمّيناه ، واشتهر أمره عند علماء الجميع^(٢) .

وفي مجالس الطوسي باسناده ، عن أبي حسان العجلي ، قال : لقيت أمة الله بنت رشيد الهجري ، فقلت لها : أخبرني بما سمعت من أبيك ، قالت : سمعته يقول : قال لي حبيبي أمير المؤمنين عَلَيْهِ : يا راشد كيف صبرك اذا أرسل اليك دعويّ بني أميّة ، فقطع يديك ورجليك ولسانك ؟ فقلت : يا امير المؤمنين أيكون آخر ذلك الجنّة ؟ قال : نعم يا راشد ، وأنت معي في الدنيا والآخرة .

قالت : فوالله ما ذهبت الأيام حتّى أرسل اليه الدعويّ عبيد الله بن زياد ، فدعاه الى البراءة من أمير المؤمنين عَلَيْهِ ، فأبى أن يتبرأ منه ، فقال له ابن زياد : فبأيّ مية قال لك صاحبك تموت ؟ قال : أخبرني خليلي أنّك تدعوني الى البراءة منه ، فلا أتبرأ ، فتقدّمني فتقطع يديّ ورجلي ولساني .

فقال : والله لأكذبنّ صاحبك ، قدّموه واقطعوا يده ورجله واتركوا لسانه ، فقطعوه ثمّ حملوه الى منزلنا ، فقلت له : يا أبة جعلت فداك هل تجد لما أصابك

(١) بحار الأنوار ٤٢ : ١٢٨ ح ١١ .

(٢) بحار الأنوار ٤٢ : ١٢٥ - ١٢٦ ح ٧ .

ألمأ؟ قال : لا والله يا بنيّة إلا كالزحام بين الناس ، ثمّ دخل عليه جيرانه ومعارفه يتوجّعون له ، فقال له : ائتوني بصحيفة ودواة أذكر لكم ما يكون ممّا أعلمنيه مولاي أمير المؤمنين عليه السلام فأتوه بصحيفة ودواة ، فجعل يذكر ويملي عليهم أخبار الملاحم والكائنات ، ويسندها الى أمير المؤمنين عليه السلام .

فبلغ ذلك الى ابن زياد ، فأرسل اليه الحجّام حتّى قطع لسانه ، فمات من ليلته تلك لله ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسمّيه راشد المبتلى ، وكان قد ألقى اليه علم البلايا والمنايا ، فكان يلقي الرجل فيقول له : يا فلان بن فلان تموت ميتة كذا ، وأنت يا فلان تقتل قتلة كذا ، فيكون الأمر كما قاله راشد عليه السلام ^(١) .

وفي إرشاد المفيد : روى عبد العزيز بن صهيب ، عن أبي العالية ، قال : حدّثني مزروع بن عبد الله ، قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أم والله ليقتلنّ جيش حتّى اذا كان بالبيداء خسف بهم ، فقلت له : أنّك لتحدّثني بالغيب ، قال : احفظ ما أقول لك ، والله ليكوننّ ما أخبرني به أمير المؤمنين عليه السلام ليؤخذنّ رجل وليقتلنّ وليصلبنّ بين الشرفتين من شرف هذا المسجد ، قلت : أنّك لتحدّثني بالغيب ، قال : حدّثني بالغيب الثقة المأمون علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال أبو العالية : فما أتت علينا جمعة حتّى أخذ مزروع ، فقتل وصلب بين الشرفتين ، قال : وقد كان حدّثني بثالثة فنسيتها ^(٢) .

وفيه أيضاً : روى جرير عن المغيرة ، قال : لمّا وليّ الحجّاج طلب كميل بن زياد ، فهرب منه ، فحرم قومه عطاءهم ، فلمّا رأى كميل بن زياد ذلك ، قال : أنا شيخ كبير ، فقد نفذ عمري ، ولا ينبغي لي أن أحرم قومي عطياتهم ، فخرج فدفع بيده الى الحجّاج .

فلمّا رآه ، قال له : لقد كنت أحببت أن أجد عليك سبيلاً ، فقال له كميل : لا تصرف ^(٣) عليّ سنابك ، ولا تهدّم ^(٤) عليّ ، فوالله ما بقي من عمري إلا مثل كواهل ^(٥)

(١) بحار الأنوار ٤٢ : ١٢١ - ١٢٢ ح ١ عن الامالي للشيخ ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٢) بحار الأنوار ٤١ : ٢٨٥ ح ٥ عن الارشاد ١ : ٣٢٦ - ٣٢٧ .

(٣) الصريف : صوت ناب البعير .

(٤) تهدّم عليه غضباً : توعده .

(٥) في بعض النسخ « كوائل » بالهمز ، فيحتمل أن يكون من الأكل ، وهو على ما في القاموس النثر من

الغبار ، فاقض ما أنت قاض ، فإن الموعد الله وبعد القتل الحساب ، ولقد خبرني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على أنك قاتلي .

قال : فقال له الحجاج : الحجّة عليك إذا ؟ فقال له كميل : ذلك إن كان القضاء اليك ، قال : بلى قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان ، اضربوا عنقه ، ف ضربوا عنقه (١) .
وفيه روى أصحاب السيرة من طرق مختلفة : أن الحجاج بن يوسف الثقفي قال ذات يوم : أحب أن أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب ، فأتقرب إلى الله بدمه ، فقيل له : ما نعلم أحداً كان أطول صحبة لأبي تراب من قبر مولاه ، فبعث في طلبه ، فأتى به ، فقال له : أنت قبر ؟ قال : نعم ، قال : أبو همدان ؟ قال : نعم ، قال : مولى علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ قال : الله مولاي وعلي بن أبي طالب أمير المؤمنين ولي نعمتي ، قال : ابرأ من دينه ، قال : فاذا برأت من دينه تدلني على دين غيره أفضل منه ؟

قال : اني قاتلك ، فاختر أي قتلة أحب اليك ؟ قال : قد صيرت ذلك اليك ، قال : ولم ؟ قال : لا تقتلني قتلة إلا قتلت مثلها ، ولقد أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام أن ميتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حق ، قال : فأمر به فذبح . وهذا أيضاً من الأخبار التي صحّت عن أمير المؤمنين عليه السلام بالأخبار بالغيب (٢) .

وفي البحار : روي أن قبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام دخل على الحجاج بن يوسف ، فقال له : ما الذي كنت تلي من علي ؟ فقال : كنت أوضيه ، فقال له : ما كان يقول اذا فرغ من وضوئه ؟ فقال : يتلو هذه الآية : ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم

⇒ الأرض شبه الجبل ، أو من الكيول كعيوق آخر الصفوف في الحرب ، والتشبيه ظاهر . وفي البحار : الكواهل بالهاء ، وقد صحح الفاضل بما هذا لفظه : كواهل الغبار : أوائله ، شبه عمره في سرعة انقضائه بالغبار وبقيته بأوائله ، فإن مقدّم الغبار يحدث بعد مؤخره ويسكن بعده انتهى . وهذا أيضاً مثل الأوّل بعيد ، سيّما استخراجه من أصول اللغة « منه » . أقول : وفي الارشاد : كواسل .

(١) بحار الأنوار ٤٢ : ١٤٨ - ١٤٩ عن الارشاد ١ : ٣٢٧ .

(٢) بحار الأنوار ٤٢ : ١٢٦ عن الارشاد ١ : ٣٢٨ .

مبلسون * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴿١﴾ فقال
الحجاج : أظنه كان يتأولها علينا ؟ قال : نعم ، فقال : ما أنت صانع اذا ضربت
علاوتك (٢) ؟ قال : إذن أسعد فتشقي ، فأمر به (٣) .

الفائدة العاشرة

في نبذة من فضائح طائفة من أهل زمانه وكيفية مماتهم

في إرشاد المفيد وغيره مسنداً ، خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال في خطبته :
سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله لا تسألوني عن فئة تضلّ مائة وتهدي مائة ، إلاّ
أنبأتكم بناعقها وسائقها الى يوم القيامة .

فقام اليه رجل ، فقال : أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر ؟ فقال
أمير المؤمنين عليه السلام : والله لقد حدّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما سألت عنه ، وانّ
على كلّ طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك ، وانّ على كلّ طاقة من لحيتك شيطاناً
يستفرك (٤) ، وانّ في بيتك لسخلاً يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وآية ذلك مصداق ما
خبرتك به ، ولولا أنّ الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به (٥) .

وفي المنتخب : وكان له ولد صغير في ذلك الوقت ، فلما نشأ وكبر وكان من
أمر الحسين عليه السلام ما كان ، نمي الصبيّ وتجبرّ وتولّى قتل الحسين عليه السلام وقيل : انّ
ذلك الصبيّ كان اسمه خولي بن يزيد الأصبحي ، وهو الذي طعن الحسين عليه السلام
برمحه ، فخرج السنان من ظهره (٦) .

وفي الأمالي مثلها، إلاّ أنّ فيها الذي سأل سعد بن أبي وقاص، وفي آخرها: انّ

(١) الانعام : ٤٤ : ٤٥ .

(٢) العلاوة بالكسر : أعلى الرأس أو العنق . القاموس .

(٣) بحار الأنوار ٤٢ : ١٣٥ - ١٣٦ ح ١٦ .

(٤) في الأصل : يستفرك .

(٥) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٥٨ ح ٧ عن الارشاد ٢ : ٣٢٠ - ٣٢١ .

(٦) المنتخب ص ١٦٠ .

عمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه^(١) .

أقول : كون السؤال مرتين ، والسائل شخصين أيضاً محتمل .

وفي الارشاد والمنتخب رواية فيها الطعن على خالد بن عرفطة ، وهو الذي يقود جيش ابن زياد ، وعلى حامل رايته حبيب بن جَمَّاز لعنهما الله ، وعلى براء بن عازب ، حيث أنه يكون حاضراً ولا ينصر الحسين عليه السلام ، ولكن براء هذا يكثر الحسرة والندم بعد مدّة عمره والتفصيل فيهما فليطلب^(٢) .

في روضة الكافي مسنداً ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : ثلاثة هم شرار الخلق أبتلي بهم خيار الخلق : أبو سفيان أحدهم قاتل رسول الله ﷺ وعاداه ، ومعاوية ابنه قاتل علياً عليه السلام وعاداه ، ويزيد لعنة الله عليه قاتل الحسين بن علي عليهما السلام وعاداه حتى قتله^(٣) .

وفيها عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : انّ الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام ، وابنته جعدة سمّت الحسن عليه السلام ، ومحمّد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام^(٤) .

وفي مجمع البحرين للشيخ فخر الدين طريح النجفي ، قال : ومروان بن الحكم أخذ يوم الجمل أسيراً ، فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى أمير المؤمنين عليه السلام ، فكلّماه فيه فخلّى سبيله ، فقالا له : يبايعك يا أمير المؤمنين ، فقال أولم يبايعني بعد قتل عثمان ؟ لا حاجة لي في مبايعته أنّها كفّ يهوديّة ، لو بايعني بيده لغدر بسبّته ، أما انّ له امرّة كلعقة الكلب أنفه ، وهو أبو الأكبش الأربعة ، وستلقى الأمة منه ومن ولده موتاً أحمر^(٥) .

وفي إرشاد الديلمي مرفوعاً الى أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، قال : لمّا أراد أمير المؤمنين عليه السلام أن يسير الى الخوارج بالنهروان ،

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٥٦-٢٥٧ ح ٥ عن الأماي .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٦٠ ، والارشاد ١ : ٣٢٩ .

(٣) روضة الكافي ٨ : ٢٣٤ ح ٣١١ .

(٤) روضة الكافي ٨ : ١٦٧ ح ١٨٧ .

(٥) مجمع البحرين ٢ : ٨٠ .

واستفز أهل الكوفة ، وأمرهم أن يعسكروا بالمدائن ، تخلف عنه شيبث بن ربعي ، والأشعث بن قيس الكندي ، وجريير بن عبد الله البجلي ، وعمرو بن حريث ، فقالوا :

يا أمير المؤمنين تآذن لنا أيّاماً نقضي حوائجنا ونصنع ما نريد ثمّ نلحق بك ؟
فقال لهم : فعلتموها شوه لكم من مشايخ ، والله ما لكم حاجة تتخلفون عليها ، ولكنكم تتخذون سفرة ، وتخرجون الى النزهة ، وتنظرون في منظر تتخفون عن الجادة ، وتبسط سفرتكم بين أيديكم ، فتأكلون من طعامكم ، ويمرّ ضبّ فتأمرون غلمانكم ، فيصادونه لكم ويأتوكم به ، فتخلعونني وتبايعون الضبّ ، وتجعلون امامكم دوني .

واعلموا أنّي سمعت أخي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : اذا كان يوم القيامة نادى مناد : ليخلو كلّ قوم بمن كانوا يأتّمون به في الحياة الدنيا ، فمن أقبح والله وجوهاً منكم ، وأنتم تخلعون أخا رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمّه وصهره ، وتنقضون ميثاقه الذي أخذه الله ورسوله عليكم ، وتحشرون يوم القيامة وامامكم ضبّ ، وهو قول الله تعالى ﴿ يوم ندعوا كلّ أناس بما همهم ﴾ .

فقالوا : والله يا أمير المؤمنين ما نريد إلا أن نقضي حوائجنا ونلحق بك ، فولّى عنهم وهو يقول : عليكم الذمار والدمار ، والله ما يكون إلا ما قلت لكم وما قلت إلا حقاً .

ومضى أمير المؤمنين عليه السلام حتى اذا صار بالمدائن ، خرج القوم الى الخورنق ، وهيئوا طعاماً في سفرة ، وبسطوها في الموضع ، وجلسوا يأكلون ويشربون الخمر ، فمرّ بهم ضبّ ، فأمروا غلمانهم فصادوه وأتوهم به ، فخلعوا أمير المؤمنين عليه السلام وبايعوه ، وبسط لهم الضبّ يده ، فقالوا : أنت والله إمامنا ما بيعتنا لك ولعلي بن أبي طالب إلا واحدة ، وأنتك لأحبّ الينا ، فكان كما قال أمير المؤمنين وكان القوم كما قال الله صلى الله عليه وآله : ﴿ بسئس للظالمين بدلا ﴾ .

ثمّ لحقوا به ، فقال لهم لّمّا وردوا عليه : فعلتم يا أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء أمير المؤمنين ما أخبرتكم به ، فقالوا : لا يا أمير المؤمنين ما فعلنا ، فقال : والله ليبعثنكم الله تعالى مع إمامكم ، قالوا : قد أفلحنا يا أمير المؤمنين إذا بعثنا الله معك ، فقال : كيف تكونون معي وقد خلعتُموني وبايعتم الضبّ ، والله لكأنّي أنظر

اليوم القيامة والضَّبَّ يسوقكم الى النار ، فحلفوا له بالله إننا ما فعلنا ولا خلعناك ولا بايعنا الضَّبَّ .

فلما رأوه يكذبهم ولا يقبل منهم ، أقروا له وقالوا : اغفر لنا ذنوبنا ، قال : لا والله لا غفرت لكم ذنوبكم ، وقد اخترتم مسخاً مسخه الله وجعله آية للعالمين ، وكذبتهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وحدّثني بحديثكم عن جبرئيل عن الله تعالى ، فبعداً لكم وسحقاً .

ثمّ قال : لئن كان مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منافقون ، فإنّ معي منافقين وأنتم هم ، أما والله أنت يا شبت بن ربعي ، وأنت يا عمرو بن حريث ، ومحمّد ابنك ، وأنت يا أشعث بن قيس ، لتقتلن ابني الحسين ، هكذا حدّثني حبيبي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالويل لمن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خصمه ، وفاطمة بنت محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فلما قتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كان شبت بن ربعي ، وعمرو بن حريث ، ومحمد بن أشعث ، فيمن سار اليه من الكوفة ، وقاتلوه بكر بلاء حتى قتلوه^(١) .

في المنتخب وتنبيه الخاطر للشيخ ورّام بن أبي فراس ، واللفظ للمنتخب : روي أنّ معاوية بن أبي سفيان لمّا مرض مرض الموت ، رقا المنبر وخطب الناس ، وكان آخر خطبة خطبها في جامع بني أميّة ، وإنّه قال : أيّها الناس أنّي مزروع قد استحصدوني وولّيتكم يزيد ، ولم يتولّكم أحد من بعدي إلّا من هو شرّ منّي ، كما كان من قبلي من هو خير منّي ، يا ليتني كنت رجلاً من قريش ولم أتولّ من أمور الناس شيئاً .

وفي نسخة أخرى هكذا : أيّها الناس من زرع قد استحصد ، وأنّي قد ولّيتكم يزيد ، ولن يليكم أحد بعدي إلّا هو شرّ منّي ، كما كان من قبلي من هو خير منّي انتهى .

ثمّ قال : ما أغنى عنّي ماليه ، هلك عنّي سلطانيه ، فو الله لو علمت عمري هكذا قصيراً ما فعلت ، ثمّ بكى ، وقال : وابتعد سفراه ، واقلّة زاداه .
ثمّ نزل عن المنبر ، ودخل داره ، وثقل حاله ، وازدادت علّته ، فعادوه اخوانه

(١) إرشاد القلوب ص ٢٧٥ - ٢٧٧ ط بيروت .

وقالوا : يا معاوية أوص إلينا بما تريد ، فقال : يا اخواني أحذركم مصرعي هذا ، فإنه لا بد لكم منه ، ثم قال : أجلسوني وسندوني ففعلوا ، فقال : أنا الذي أمرتني فقصرت ، ونهيتني فعصيت .

ثم قال : الآن تذكر ربك يا معاوية بعد الهرم والانحطاط ، فلم لا كان هذا وغصن الشباب نضر ريان ، فقيل له : يا معاوية كأنك تحب الحياة ؟ فقال : لا ولكنّ القدوم على الله شديد .

قال : ودخل عليه قوم آخرون ، فقالوا له : كيف أصبحت يا معاوية ؟ فقال : أصبحت من الدنيا راحلاً ، وللإخوان مفارقاً ، ولسوء عملي ملاقياً ، ثم انصرف الناس عنه ، قالت زوجته : فسمعتة يقول عند موته ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾^(١) ثم سكت ، فوجد قد مات .

وأما مروان بن الحكم ، فلما مرض مرضه الذي مات فيه ، مرّ على غسل يغسل ثياباً بجانب نهر في دمشق ، فنظر إليه وهو يلوي ثوباً بيده ، ثم يضرب به في المغسلة ، فقال مروان : ليتني كنت غسّالاً آكل من كسب يدي يوماً بيوم ، ولم أكن والياً على المسلمين .

قال : فبلغ كلامه إلى أبي حازم الغسّال ، فقال : الحمد لله الذي جعل الملوك إذا حضرهم الموت يتمنون ما نحن فيه من الغسل ، فدخلوا عليه اخوانه يعودونه في مرضه ، فقالوا له : كيف نجدك يا أمير ؟ قال : تجدوني كما قال الله تعالى : ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ﴾^(٢) ثم بكى ، فسئل ، فقال : ما أبكي جزعاً على الدنيا ، ولكن عهد إلينا رسول الله ﷺ أنه يكون بلغة أحدكم من الدنيا كزاد راكب ، ثم قال : وابتعد سفراه ، وقلّة زاداه ، ثم أغمي عليه فمات لا رحمه الله .

وأما عمرو بن العاص ، فلما دنت منه الوفاة ، وقد نظر إلى خزائنه وصناديق

(١) القصص : ٨٣ .

(٢) الأنعام : ٩٤ .

ماله ، قال : من يأخذها بما فيها وليتني كنت أعيش أبداً ؟ فبكت إمرأته ، فقال لها : إن كنت باكية فابكي على نفسك ، ثم أغمي عليه ، فمات لا رحمه الله (١) .

قال علي بن ابراهيم في تفسيره في سورة الحاقة : قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴾ الآيات ، نزلت في معاوية ، فيقول : ﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ * وَلَمْ أَدْر مَا حِسَابِيهِ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾ يعني : الموت ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ ﴾ يعني : ماله الذي جمعه ﴿ هَلِكْ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ﴾ أي : حجته ، فيقال : ﴿ خَذُوهُ فَعَلَّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلَّوهُ ﴾ أي : أسكنوه ﴿ ثُمَّ فِي سَلْسَلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ ﴾ قال : معنى السلسلة السبعون ذراعاً في الباطن هم الجبابرة السبعون (٢) .

وفيه ، عن الصادق عليه السلام : لو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا ، لذابت الدنيا من حرّها (٣) .

وفي تفسير الصافي للفاضل الكاشي نقلاً من الكافي عنه عليه السلام : وكان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله عز وجل ﴿ فِي سَلْسَلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً ﴾ قال وكان فرعون هذه الامّة .

وفي البصائر عن الباقر عليه السلام ، قال : كنت خلف أبي وهو على بغلته ، فنفرت بغلته ، فاذا شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه ، فقال : يا علي بن الحسين اسقني ، فقال الرجل : لا تسقه لا سقاه الله ، قال : وكان الشيخ معاوية .

وعنه عليه السلام أنه نزل وادي ضجنان ، فقال : لا غفر الله لك ، ثم قال لأصحابه : أتدرون لم قلت ما قلت ؟ فقالوا : لم قلت جعلنا الله فداك ؟ قال : مرّ بي معاوية بن أبي سفيان يجرّ في سلسلة قد أدلى لسانه يسألني أن أستغفر له ، وإنه ليقال : إن هذا واد من أودية جهنم (٤) .

أقول : والظاهر من تفسير القمي حيث قال « هم الجبابرة السبعون » ، وما في

(١) تنبيه الخواطر ص ٢٨١ - ٢٨٣ .

(٢) تفسير القمي ٢ : ٣٨٤ .

(٣) نور الثقلين ٥ : ٤٠٩ ح ٤٤ عنه .

(٤) تفسير الصافي ٥ : ٢٢١ ، ونور الثقلين ٥ : ٤٠٩ .

الكافي من أن معاوية صاحب السلسلة ، كون يزيد وخلفاء بني أمية وطغاتهم كلها في تلك السلسلة ، لكونه صاحبهم ورئيسهم في الدنيا ، ولا يخفى فيما في استسقائه من الاشارة الى وبال كسبه في استخلافه يزيد ، وكونه معه أيضاً فيها .

روى الفاضل في المجلد الثامن من البحار ، مخرجاً من كتاب دلائل الامامة باسناده ، عن سعيد بن المسيب قال : لما قتل الحسين بن علي عليه السلام ، وورد نعيه الى المدينة ، وورد الأخبار بجزّ رأسه ، وحمله الى يزيد بن معاوية ، وقتل ثمانية عشر من أهل بيته ، وثلاث وخمسين رجلاً من شيعة ، وقتل علي ابنه بين يديه وهو طفل بنشابة ، وسبي ذراريه ، أقيمت المآتم عند أزواج النبي صلى الله عليه وآله في منزل أم سلمة ، وفي دور المهاجرين والأنصار .

قال : فخرج عبد الله بن عمر بن الخطاب صارخاً من داره ، لاطماً وجهه ، شاقاً جيبه ، يقول : يا معشر بني هاشم وقريش والمهاجرين والأنصار ، يستحل هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله في أهله وذريته وأنتم أحياء ترزقون ؟ لا قرار دون يزيد . فخرج من المدينة تحت ليله ، لا يرد مدينة إلا خرج (١) فيها ، واستفز أهلها على يزيد ، وأخباره يكتب بها الى يزيد ، فلم يمرّ بملاً من الناس إلا لعنه وسمع كلامه ، وقالوا : هذا عبد الله بن عمر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو ينكر فعل يزيد بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ويستفز الناس على يزيد ، وإن من لم يجبه لا دين له ولا اسلام ، واضطرب الشام بمن فيه .

وورد دمشق وأتى باب اللعين يزيد في خلق من الناس يتلون ، فدخل آذن يزيد اليه ، فأخبره بوروده ، ويده على أم رأسه ، والناس يهرعون اليه قدّامه ووراءه ، فقال يزيد : فورة من فورات أبي محمّد ، وعن قليل يفيق منها ، فأذن له وحده . فدخل صارخاً يقول : لا أدخل يا أمير المؤمنين ، وقد فعلت بأهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله ما لو تمكنت الترك والروم ما استحلّوا ما استحللت ، ولا فعلوا ما فعلت ، قم عن هذا البساط حتى يختار المسلمون من هو أحقّ به منك . فرحّب به يزيد ، وتناول له وضّمه اليه ، وقال له : يا أبا محمّد اسكن من

(١) في البحار : صرخ .

فورتك ، واعقل وانظر بعينك واسمع بأذنك ، ما تقول في أبيك عمر بن الخطاب ؟
أكان هادياً مهدياً خليفة رسول الله ﷺ وناصره ومصاهره بأختك حفصة ، والذي
قال لرسول الله ﷺ اللات والعزى يعبدان علانية ويعبد الله سرّاً ؟

فقال عبد الله : هو كما وصفت ، فأبي شيء تقول فيه ؟ قال : أبوك قلّد أبي أمر
الشام أم أبي قلّد أباك خلافة رسول الله ؟ فقال : أبي قلّد أباك الشام ، قال : يا أبا
محمد أفترضى به وبعهده الى أبي أو ما ترضاه ؟ قال : بلى أرضى ، قال : أفترضى
بأبيك ؟ قال : نعم .

قال : فضرب يزيد بيده على يد عبد الله بن عمر ، وقال له : قم يا أبا محمد
حتى تقرأه ، فقام معه حتى ورد خزانه من خزائنه ، فدخلها ودعا بصندوق ، ففتحه
واستخرج منه تابوتاً مقللاً مختوماً ، فاستخرج منه طوماراً لطيفاً في خرقة حرير
سوداء ، فأخذ الطومار بيده ونشره ، ثم قال : يا أبا محمد هذا خطّ أبيك ؟ قال : اي
والله ، فأخذه من يده فقبله ، فقال له إقرأ ، فقرأه ابن عمر ، فاذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، انّ الذي أكرهنا بالسيف على الاقرار به فأقررنا ،
والصدور وغرة ، والأنفس واجفة ، والنّيّات والبصائر شائكة ممّا كانت عليه من
جحدنا ما دعانا اليه ، وأطعناه فيه رفعاً لسيوفه عنا ، وتكاثره بالحىّ علينا من
اليمن ، وتعاضد من سمع به ممّن ترك دينه وما كان عليه آباؤه في قريش .

فبهبل أقسم والأصنام والأوثان واللات والعزى ما جحدها عمر مذ عبدها ،
ولا عبد للكعبة ربّاً ، ولا صدّق لمحمد قولاً ، ولا ألقى السلام الا للحيلة عليه
وايقاع البطش به ، فانه قد اتانا بسحر عظيم ، وزاد في سحره على سحر بني
اسرائيل مع موسى وهارون وداود وسليمان وابن أمّه عيسى ، ولقد اتانا بكلّ ما اتوا
به من السحر وزاد عليهم ، مالوا أنّهم شهدوه لأقرّوا له بأنّه سيّد السحرة .

فخذ يا بن أبي سفيان سنّة قومك ، واتّباع ملّتك ، والوفاء بما كان عليه سلفك
من جحد هذه البنية التي يقولون انّ لها ربّاً أمرهم باتيانها ، والسعي حولها ، وجعلها
لهم قبله ، فأقرّوا بالصلاة والحجّ الذي جعلوه ركناً ، وزعموا أنّه لله اختلقوا .

فكان ممّن أعان محمّداً منهم هذا الفارسي الطمطاني روزبه ، وقالوا : انه

أوحى إليه ﴿ انْ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعُ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْكُهُ مَبَارَكًا وَهَدَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴾^(١) وقولهم ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾^(٢) وجعلوا صلاتهم للحجارة ، فما الذي أنكره علينا لولا سحره من عبادتنا للأصنام والأوثان واللات والعزى ، وهي من الحجارة والخشب والنحاس والفضة والذهب . لا واللات والعزى ما وجدنا سبباً للخروج عمّا عندنا وان سحروا وموهوا ، فانظر بعين مبصرة ، واسمع بأذن واعية ، وتأمل بقلبك وعقلك ما هم فيه ، واشكر اللات والعزى ، واستخلاف السيّد الرشيد عتيق بن عبد العزى على أمة محمّد ، وتحكّمه في أموالهم ودمائهم وشريعتهم وأنفسهم وحلالهم وحرامهم ، وجبايات الحقوق التي زعموا أنّهم يجبونها لرّبهم ، ليقيموا بها أنصارهم وأعدوانهم ، فعاش شديداً رشيداً ، يخضع جهراً ، ويشتدّ سرّاً ، ولا يجد حيلة غير معاشره القوم .

ولقد وثبت وثبة على شهاب بني هاشم الثاقب ، وقرنها الزهراء ، وعلمها الناصر ، وعدّتها وعددها المسمى بحيدرة ، المصاهر لمحمّد على المرأة التي جعلوها سيّدة نساء العالمين يسمونها فاطمة ، حتّى أتيت دار علي وفاطمة ، وابنيهما الحسن والحسين ، وابنتيهما زينب وأمّ كلثوم ، والأمة المدعوّة بفضّة ، ومعني خالد بن وليد ، وقنفذ مولى أبي بكر ، وصحب من خواصنا ، فقرعت الباب عليهم قرعاً شديداً ، فأجابتنى الأمة ، فقلت لها : قولي لعلي : دع الأباطيل ، ولا تلج نفسك الى طمع الخلافة ، فليس الأمر لك ، الأمر لمن اختاره المسلمون واجتمعوا عليه .

وربّ اللات والعزى لو كان الأمر والرأي لأبي بكر لفشل عن الوصول الى ما وصل اليه من خلافة ابن أبي كبشة^(٣) ، لكنني أبديت لها صفحتي ، وأظهرت لها بصري ، وقلت للحيين نزار وقحطان بعد أن قلت لهم : ليس الخلافة إلا في قريش ، فأطيعوهم ما أطاعوا الله .

(١) آل عمران : ٩٦ .

(٢) البقرة : ١٤٤ .

(٣) كان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن أبي كبشة ، شبهوه بابن أبي كبشة رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان ، أو هي كنية وهب بن عبد مناف جدّه صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أمّه .

وَأَمَّا قَلْتِ ذَلِكَ لَمَّا سَبَقَ مِنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ وَثُوبِهِ وَاسْتِثَارِهِ بِالدَّمَاءِ الَّتِي سَفَكَهَا فِي غَزَوَاتِ مُحَمَّدٍ ، وَقَضَاءِ دِيُونِهِ وَهِيَ ثَمَانُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَانْجَازِ عِدَاتِهِ ، وَجَمْعِ الْقُرْآنِ ، فَقَضَاهَا عَلَيَّ تَلِيدَهُ وَطَارِفَهُ^(١) ، وَقَوْلِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَمَّا قَلْتِ : إِنَّ الْإِمَامَةَ فِي قُرَيْشٍ : قَالُوا : هُوَ الْأَصْلَحُ الْبَطِينُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ الْبَيْعَةَ لَهُ عَلَيَّ أَهْلَ مِلَّتِهِ ، وَسَلَّمْنَا لَهُ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاطِنَ ، فَانْكَتَمْنَا نَسِيْتُمُوهَا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ فَمَا نَسِينَاهَا ، أَوْ لَيْسَتْ الْبَيْعَةُ وَالْإِمَامَةُ وَالْخِلَافَةُ وَالْوَصِيَّةُ حَقًّا مَفْرُوضًا ، وَأَمْرًا صَحِيحًا ، لَا تَبَرُّعًا وَلَا ادِّعَاءً ، فَكَذَّبْنَاهُمْ ، وَأَقَمْتُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا شَهِدُوا عَلَيَّ مُحَمَّدًا أَنَّ الْإِمَامَةَ بِالْإِخْتِيَارِ .

فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ الْأَنْصَارُ : نَحْنُ أَحَقُّ مِنْ قُرَيْشٍ ؛ لِأَنَّا آوَيْنَا وَنَصَرْنَا وَهَاجَرْنَا النَّاسَ إِلَيْنَا ، فَإِذَا كَانَ دَفْعٌ مِنْ كَانَ الْأَمْرُ لَهُ ، فَلَيْسَ هَذَا الْأَمْرُ لَكُمْ دُونَنَا ، وَقَالَ قَوْمٌ : مَنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ ، قَلْنَا لَهُمْ : قَدْ شَهِدُوا أَرْبَعُونَ رَجُلًا أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَبِلَ قَوْمٌ ، وَأَنْكَرَ آخَرُونَ ، وَتَنَازَعُوا ، فَقَلْتِ وَالْجَمْعُ يَسْمَعُونَ : أَلَا تَخْتَارُونَ أَكْبَرَنَا سَنًا وَأَكْثَرَنَا لَيْتًا ، قَالُوا : فَمَنْ تَقُولُونَ ؟ قَلْتِ : أَبُو بَكْرٍ الَّذِي قَدَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي الصَّلَاةِ ، وَجَلَسَ مَعَهُ فِي الْعَرِيشِ يَوْمَ بَدْرٍ يَشَاوِرُهُ وَيَأْخُذُ بِرَأْيِهِ ، وَكَانَ صَاحِبَهُ فِي الْغَارِ ، وَزَوْجَ ابْنَتِهِ عَائِشَةَ الَّتِي سَمَّاهَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ .

فَأَقْبَلَ بَنُو هَاشِمٍ يَتَمَيِّزُونَ غِيظًا ، وَعَاضَدَهُمُ الزَّبِيرُ وَسَيْفُهُ مَشْهُورٌ ، وَقَالَ : لَا يَبَايِعُ إِلَّا عَلِيٌّ ، وَلَا أَمْلِكُ رَقَبَةَ قَائِمَةِ سَيْفِي هَذَا ، فَقَلْتِ : يَا زَبِيرُ صَرِخْتِكَ سَكَنَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، أُمَّكَ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَ : ذَلِكَ وَاللَّهِ الشَّرَفُ الْبَادِخُ الْعَالِي وَالْفَخْرُ الْفَاخِرُ ، يَا بَنَ خَنْتَمَةَ ، وَيَا بَنَ صَهَّاءِ ، أَسَكْتِ لَا أُمَّ لَكَ ، فَقَالَ قَوْلًا ، فَوَثَبَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِمَّنْ حَضَرَ سَقِيْفَةَ بَنِي سَاعِدَةَ عَلَيَّ الزَّبِيرُ ، فَوَاللَّهِ مَا قَدَرْنَا عَلَيَّ أَخْذَ سَيْفِهِ مِنْ يَدِهِ حَتَّى وَسَدَّنَاهُ الْأَرْضَ ، وَلَمْ نَرِ لَهُ عَلَيْنَا نَاصِرًا .

فَوَثَبَتْ إِلَيَّ أَبِي بَكْرٍ فَصَافَحْتَهُ وَعَاقَدْتَهُ الْبَيْعَةَ ، وَتَلَانِي عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ وَسَائِرُ مَنْ حَضَرَ غَيْرَ الزَّبِيرِ ، وَقَلْنَا لَهُ : بَايِعْ أَوْ نَقْتَلْكَ ، ثُمَّ كَفَفْتُ عَنْهُ النَّاسَ ، فَقَلْتِ لَهُ : أَمْهَلُوهُ ، فَمَا غَضِبَ إِلَّا نَخْوَةَ لِبَنِي هَاشِمٍ ، فَأَخَذَتْ أَبَا بَكْرٍ بِيَدِهِ ، فَأَقَمْتَهُ وَهُوَ يَرْتَعِدُ ،

(١) التاليد والتليد : ما ولد عندك من مالك أو نتج . والطارف من المال المستحدث . القاموس .

قد اختلط عقله ، فأزعجته الى منبر محمد ازعاجاً ، فقال لي : يا أبا حفص أخاف وثبة علي ، فقلت : انّ علياً عنك مشغول ، وأعاني علي ذلك أبو عبيدة بن الجراح ، كان يمدّه بيده الى المنبر ، وأنا أزعجه من ورائه ، كالتيس الى سفار الجازر^(١) مبهوتاً .

فقام عليه مدهوشاً ، فقلت له : اخطب ، فأغلق عليه ، وثبت فدهش ، وتلجلج فغمّض ، فعضضت علي كفي غيظاً ، فقلت : قل ما سنح لك ، فلم يأت خيراً ولا معروفاً ، فأردت أن أحطّه عن المنبر وأقوم مقامه ، فكرهت تكذيب الناس لي بما قلت فيه ، وقد سألتني الجمهور منهم كيف قلت من فضله ما قلت ؟ ما الذي سمعته من رسول الله في أبي بكر ؟

فقلت لهم : قد سمعت من فضله علي لسان رسول الله ما لو وددت أنّي أكون شعرة في صدره ولي حكاية ، فقلت : قل وإلا فانزل ، فتبيّتها والله في وجهي ، وعلم أنّه لو نزل لرقيت ، وقلت ما لا يهتدي الى قوله ، فقال بصوت ضعيف عليل : وليتكم ولست بخيركم وعلي فيكم ، واعلموا أنّ لي شيطاناً يعتريني - وما أراد به سواي - فاذا زللت فقوّموني ، لا أقع في شعوركم وأبشاركم ، وأستغفر الله لي ولكم ونزل ، فأخذت بيده - وأعين الناس ترمقه - وغمزت يده غمزاً ، ثمّ أجلسته وقدمت الناس الى بيعته ، وصحبته لأرهبه .

وكلّ من ينكر بيعته ، ويقول : ما فعل علي بن أبي طالب ؟ فأقول : خلعها من عنقه ، وجعلها طاعة المسلمين قلّة خلاف عليهم في اختيارهم ، فصار جليس بيته ، فبايعوا وهم كارهون .

فلما فشت بيعته ، علمنا أنّ علياً يحمل فاطمة والحسن والحسين الى دور المهاجرين والأنصار يذكرهم بيعته علينا في أربعة مواطن ، ويستفزّهم فيعدّونه النصره ليلاً ويقعدون عنه نهاراً .

فأتيت داره مستثيراً لاخراجه منها ، فقامت الأمة فضّة وقد قلت لها : قولي

(١) الجازر بالجميم والزاي ، ومنه الجزور للناقة المهيّأة للذبح ، والجزّار : القصاب . والسفار بالكسر قال في القاموس : الشفرة السكين العظيم وما عرّض من الحديد جمع سفار انتهى . والمراد اباؤه عن الارتقاء الى المنبر ، وهذا أيضاً لاستجلاب قلوب الملحدّين العوام وحفظ الراية ، كما لا يخفى على البصير « منه » .

لعلي يخرج الي بيعة أبي بكر ، فقد اجتمع عليه المسلمون ، فقالت : ان أمير المؤمنين علياً مشغول ، فقلت : خلي عنك هذا وقولي له يخرج وإلا دخلنا عليه وأخرجناه كرهاً .

فخرجت فاطمة ، فوقفت من وراء الباب ، فقالت : أيها الضالون المكذبون ماذا تقولون ؟ وأي شيء تريدون ؟ فقلت : يا فاطمة ، فقالت فاطمة : ما تشاء يا عمر ؟ فقلت : ما بال ابن عمك قد أوردك للجواب وجلس من وراء الحجاب ؟ فقالت لي : طغيانك يا شقي أخرجني وألزمك الحجّة ، وكلّ ضالّ غويّ ، فقلت : دعي عنك الأباطيل وأساطير النساء ، وقولي لعلي : يخرج ، فقالت : لا حبّ ولا كرامة أبحزب الشيطان تخوّفني يا عمر ؟ وكان حزب الشيطان ضعيفاً .

فقلت : ان لم يخرج جئت بالحطب الجزل وأضرمتها ناراً على أهل هذا البيت وأحرق من فيه ، أو يقاد علي الي البيعة ، وأخذت سوط قنفذ فضربت وقلت لخالد بن الوليد : أنت ورجالنا هلمّوا في جمع الحطب ، فقلت : اني مضرها .

فقالت : يا عدوّ الله وعدوّ رسوله وعدوّ أمير المؤمنين ، فضربت فاطمة يديها من الباب تمنعني من فتحه فرمته ، فتصعّب عليّ ، فضربت كفيها بالسوط فألمها ، فسمعت لها زفيراً وبكاءً ، فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب ، فذكرت أحقاد علي وولوعه في دماء صناديد العرب ، وكيد محمّد وسحره ، فركلت^(١) الباب ، وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه .

وسمعتها وقد صرخت صرخة حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها ، وقالت : يا أبتاه ، يا رسول الله ، هكذا كان يفعل بحبيبتك ، آه يا فضّة اليك فخذيني ، فقد والله قتل ما في أحشائي من حمل ، وسمعتها تمخّض^(٢) وهي مستندة الي الجدار ، فدفعت الباب ودخلت ، فأقبلت اليّ بوجه أغشى بصري ، فصفقت صفقة على خديها من ظاهر الخمار ، فانقطع قرطها وتناثرت الي الأرض ، وخرج علي ، فلما أحسست به أسرعت الي خارج الدار ، وقلت لخالد وقنفذ ومن معهما : نجوت

(١) الركل : الضرب برجل واحدة . القاموس .

(٢) مخّضت تمخيضاً : أخذها الطلق . القاموس .

من أمر عظيم .

وفي رواية أخرى : قد جنيت جناية عظيمة لا آمن علي نفسي ، وهذا علي قد برز من البيت ومالي ولكم جميعا به طاقة ، فخرج علي وقد ضربت يديها الي ناصيتها لتكشف عنها ، وتستغيث بالله ما نزل بها ، فأسبل علي عليها ملاءتها وقال لها : يا بنت رسول الله ان الله بعث أباك رحمة للعالمين ، وأيم الله لئن كشفت عن ناصيتك سائلة الي ربك ليهلك هذا الخلق لأجابه حتى لا يبقى علي الأرض منهم بشر .

إلا أنك وأباك أعظم عند الله من نوح عليه السلام الذي غرق من أجله بالطوفان جميع من علي وجه الأرض وتحت السماء إلا من كان في السفينة ، وأهلك قوم هود بتكذيبهم ، وأهلك عاداً بريح صرصر ، وأنت وأبوك أعظم قدراً من هود ، وعذب ثمود وهي اثنا عشر ألفاً بعقر الناقة والفصيل ، وكوني يا سيّدة النساء رحمة علي هذا الخلق المنكوس ، ولا تكوني عذاباً واشتدّ بها المخاض ودخلت البيت ، فأسقطت سقطاً سمّاه علي محسناً .

وجمعت جمعاً كثيراً لا مكاثرة لعلي ، ولكن ليشدّ بهم قلبي ، وجئت وهو محاصر ، فاستخرجته من داره مكرهاً مغصوباً ، وسقته الي البيعة سوقاً ، وأنّي لأعلم علماً يقيناً لا شك فيه ، لو اجتهدت أنا وجميع من علي الأرض جميعاً علي قهره ما قهرناه ، ولكن لهنات^(١) كانت في نفسه أعلمها ولا أقولها .

فلما انتهيت الي سقيفة بني ساعدة ، قام أبو بكر ومن بحضرته يستهزؤون بعلي ، فقال علي : يا عمر أتحبّ أن أعجلّ لك ما أخرته من سوء عنك ؟ فقلت : لا يا أمير المؤمنين ، فسمعتني والله خالد بن الوليد فأسرّ الي أبي بكر ، فقال له أبو بكر : مالي ولعمر ؟ ثلاثاً والناس يسمعون .

ولما دخل السقيفة جثا^(٢) أبو بكر اليه ، فقلت له : قد بايعت يا أبا الحسن ؟ وانصرف ، فأشهد ما بايعه ولا مدّ يده اليه ، وكرهت أن أطلبه بالبيعة فيعجلّ لي ما

(١) الهنات : الداهية .

(٢) في البحار : صبا .

أخّره عني ، وودّ أبو بكر أنّه لم ير علياً في ذلك المكان جزعاً وخوفاً منه ، ورجع علي من السقيفة وسألنا عنه ، فقالوا : مضى إلى قبر محمّد ، فجلس إليه ، فقمت أنا وأبو بكر إليه ، وجئنا نسعى وأبو بكر يقول : ويلك يا عمر ما صنعت بفاطمة ؟ هذا والله الخسران المبين .

فقلت : إنّ أعظم ما عليك أنّه ما بايعنا ، ولا أثق أن تتناقل المسلمين عنه ، فقال : فما تصنع ؟ فقلت : تظهر أنّه قد بايعك عند قبر محمّد ، فأتيناه وقد جعل القبر قبلة مسنداً كفّه على تربته ، وحوله سلمان وأبوذرّ والمقداد وعمّار وحذيفة بن اليمان ، فجلسنا بازائه ، وأوعزت إلى أبي بكر أن يضع يده على مثل ما وضع علي يده ، ويقربها من يده ، ففعل ذلك ، وأخذت بيد أبي بكر لأمسحها على يده وأقول قد بايع ، فقبض علي يده ، فقمت وأبو بكر مولياً ، وأنا أقول : جزى الله علياً خيراً ، فأنه لم يمنعك البيعة لَمَّا حضرت قبر رسول الله .

فوثب من دون الجماعة أبو ذرّ جندب بن جنادة الغفاري ، وهو يقول : والله ما بايع علي عتيقاً ، ولم يزل كلّما لقينا قوم وأقبلنا على قوم نخبرهم ببيعته وأبوذرّ يكذبنا ، والله ما بايعنا في خلافة أبي بكر ولا في خلافتي ، ولا يبايع لمن بعدي ، ولا بايع من أصحابه اثنا عشر رجلاً لا لأبي بكر ولا لي ، فمن فعل يا معاوية فعلي واستثار أحقاد السالفة غيري ؟

وأما أنت وأبوك أبو سفيان وأخوك عتبة ، فأعرف ما كان منكم في تكذيب محمّد وكيدته ، وإدارة الدوائر بمكّة ، وطلبتّه في جبل حريّ لقتله ، وتآلف الأحزاب وجمعهم عليه ، وركوب أبيك الجمل وقد قاد الأحزاب ، وقول محمّد : لعن الله الراكب والقائد والسائق ، وكان أبوك الراكب ، وأخوك عتبة القائد ، وأنت السائق ولم أنس أمك هنداً وقد بذلت لوحشيّ ما بذلت حتّى تكمنّ نفسه لحمزة الذي دعوه أسد الله في أرضه ، وطعنه بالحربة ، ففلق فؤاده وشقّ عنه ، وأخذ كبده ، فحمله إلى أمك ، فزعم محمّد بسحره أنّه لما أدخلته فإها لتأكله صار جلوداً^(١) ، فلفظته من فيها ، فسماها محمّد وأصحابه آكلة الأكباد ، وقولها في شعرها لاعتداء محمّد

(١) جلود كعصفور : الصخر .

ومقاتليه :

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
 كالدرّ في المخالق والمسك في المفارق
 ان يـقبلوا نـعائق أو يـدبروا نـفارق
 فـراق غير وامق

ونسوتها في الثياب الصفر المرسيّة ، مبيديات وجوههنّ ومعاصهنّ ورؤوسهن ، يحرضن عليّ قتال محمّد ، انكم لم تسلموا طوعاً ، وانما أسلمتم كرهاً يوم فتح مكّة ، فجعلكم طلقاء ، وجعل أخي زيداً وعقيلاً أخا علي بن أبي طالب والعبّاس عمّهم مثلهم ، وكان من أبيك في نفسه ، مقال : والله يابن أبي كبشة لأملأها عليك خيلاً ورجلاً ، وأحول بينك وبين هذه الأعداء ، فقال محمّد : يؤذن للناس أنّه علم ما في نفسه ، أو يكفي الله شرّك يا أبا سفيان ، وهو يرى الناس أن لا يعلوها أحد غيري ، وعلي ومن يليه من أهل بيته ، فبطل سحره وخاب سعيه ، وعلاها أبو بكر وعلوتها بعده ، وأرجو أن تكونوا معاشر بني أميّة عيدان أطنابها .

فمن ذلك قد وليتك وقلّدتك وعرّفتك فيها ، وخالفت قوله فيكم ، وما أبالي من تأليف شعره ونثره أنّه قال : يوحى اليّ منزل من ربّي في قوله : ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾^(١) فزعم أنّها أنتم يا بني أميّة ، فبيّن عداوته حيث ملك ، كما لم يزل هاشم وبنوه أعداء بني عبد شمس .

وأنا مع تذكيري اياك يا معاوية وشرحي لك ما قد شرحته ، ناصح لك ، ومشفق عليك ، من ضيق عطنك ، وخرج صدرك ، وقلّة حلمك ، أن تعجل فيما وصّيتك به ومكّنتك منه من شريعة محمّد وأمّته أن تبدي لهم مطالبته بطعن ، أو شماتته بموت ، أو ردّاً عليه فيما أتى به ، أو استصغاراً لما أتى به ، فتكون من الهالكين ، فتخفف ما رفعت وتهدم ما بنيت .

واحذر كلّ الحذر حيث دخلت عليّ محمّد مسجده ومنبره ، فصدّق محمّداً في كلّ ما أتى به ، وأورده ظاهراً ، وأظهر التحرّز والواقعة في رعيّتك ، وأوسعهم

حلماً ، وأعمتهم بروايح العطايا ، وعليك باقامة الحدود فيهم ، ولا ترهم أنك تدع الله حقاً ، ولا تنقض فرضاً ، ولا تغير لمحمد سنّة ، فتفسد علينا الأمة ، بل خذهم من مآمنهم ، واقتلهم بأيديهم ، وأبدهم بسيوفهم ، وتطاولهم ولا تتاجزهم ، ولئن لهم ولا تبخس عليهم ، وأفسح لهم في مجلسك ، وشرفهم في مقعدك .

وتوصل الي قتلهم برئيسهم ، وأظهر البشر والبشاشة ، بل أكظم غيظك ، واعف عنهم يحبوك ويطيعوك ، فما آمن علينا وعليك ثورة علي وشبليه الحسن والحسين ، فان أمكنك في عدّة من الأمة ، فبادر بصغار الأمور ، واقصد بعظمتها ، واحفظن وصيّي اليك وعهدي ، واخفه ولا تبده ، وامثل أمري ونهبي ، وانهض بطاعتي ، وإياك والخلاف عليّ ، واسلك طريق أسلافك ، واطلب بشارك واقتص آثارهم ، فقد أخرجت اليك بسرّي وجهري :

لهذا لقد ولّيتك الشام راجياً وأنت جدير أن تؤول الي صخر
قال : فلمّا قرأ هذا العهد ، قام الي يزيد فقَبِلَ رأسه ، وقال : الحمد لله يا أمير المؤمنين عليّ قتلك الشاري ابن الشاري ، والله ما أخرج أبي إليّ بما أخرج اليّ أبيك ، والله لا أراني أحد من رهط محمد بحيث يحبّ ويرضى ، فأحسن جائزته وبرّه ، وردّه مكرماً .

فخرج من عنده ضاحكاً ، فقال له الناس : ما قال لك ؟ قال : قولاً صادقاً لوددت أنّي كنت مشاركته فيه ، وسار راجعاً الي المدينة ، وكان جوابه لمن يلقاه هذا الجواب .

ويروى أنّه أخرج يزيد لعنه الله الي عبد الله بن عمر كتاباً فيه عهد عثمان بن عفان ، فيه أغلظ من هذا ، وأدهى وأعظم من العهد الذي كتبه عمر لمعاوية .

فلمّا قرأ عبد الله العهد الآخر ، قام فقَبِلَ رأس يزيد لعنهما الله ، وقال : الحمد لله عليّ قتلك الشاري ابن الشاري . واعلم أنّ والدي عمر أخرج اليّ من سرّه بمثل هذا الذي أخرج اليّ أبيك معاوية ، ولا أرى أحداً من رهط محمد وأهله وشيعته بعد يومي هذا الا غير منطوٍ لهم عليّ خير أبداً . فقال يزيد : أفيه شرح الخفا يابن

والحمد لله وحده وصلّى الله على محمّد وآله (١) .

وفي المنتخب : تفكّروا يا معاشر الاخوان كيف أنّ عائشة لمّا حاربت علياً عليه السلام ، أطاعها عشرات ألوف على حربه ، وساعدوها على الحرب ؟ ولم يساعد واحد منهم سيّدة نساء العالمين لمّا طالبت بحقّها ، وسّموا عائشة أمّ المؤمنين ، ولم يسّموا أخاها محمّد بن أبي بكر خال المؤمنين ، حيث كان ملازماً لعلي عليه السلام ، وسّموا أخته أمّ المؤمنين ، وسّموا معاوية خال المؤمنين ، مع أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : لعن الله معاوية الطليق ابن الطليق ، وقال : اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه .

وكان معاوية من المؤلّفة قلوبهم ، وقد قاتل علياً عليه السلام ، وعلي عليه السلام عندهم أنّه رابع الخلفاء ، وهو إمام حقّ ، وكلّ من حارب إماماً حقّاً فهو باغ وطاق ، وسّموا معاوية كاتب الوحي ، ولم يكتب كلمة واحدة منه ، وإنّما نقل أنّه كان من كتّاب الرسائل ، والذين يكتبون الوحي أربع عشرة نفساً ، أخصّهم وأقربهم علي عليه السلام . وأمّا معاوية ، فلم يزل مشركاً مدّة كون النبي صلى الله عليه وآله مبعوثاً ، وكان يكذب بالوحي ، ويستهزىء بالشرع ، وكان في بلاد اليمن يوم فتح مكّة ، وكان يطعن على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان يكتب إلى أبيه صخر يعيره باسلامه ، ويقول له : صبوت إلى دين محمّد بن عبد الله ، بئس ما فعلت ، وكان يرأسله بالشعر قبل اسلامه ، وبينهاه عن ذلك .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد فتح مكّة في شهر رمضان لثمان سنين من قدومه إلى المدينة ، ومعاوية يومئذ مقيم على شركه ، هارب من النبي صلى الله عليه وآله إلى بلاد اليمن ؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله كان قد هدر دمه ، فهرب على وجهه ، فلمّا لم يجد له مأوى صار إلى النبي صلى الله عليه وآله مضطراً وأظهر الاسلام ، وكان إسلامه قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله بخمسة أشهر ، وطرح نفسه على العباس عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله فتشفّع فيه عند رسول الله صلى الله عليه وآله فعفى عنه .

ثمّ إنّ العباس تشفّع لمعاوية عند الرسول صلى الله عليه وآله أن يجعله من جملة كتّاب

الرسائل ، وكان النبي ﷺ لا يحب مخالفة عمه العباس ، فأجابه الى ذلك ، ولو سلم أنه من كتاب الوحي ، فكم يستحق من الكتابة المتداولة بين أربع عشرة نفساً ، حتى استحق أن يوصف بذلك دون غيره .

كيف وقد حكى عبد الله بن عمر ، قال : أتيت النبي ﷺ وهو في مسجده ، فسمعتة يقول لجلسائه : الآن يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي ، فما استتم كلامه ﷺ إذ طلع معاوية ، وجلس معنا في المسجد ، فقام النبي ﷺ يخطب ، فأخذ معاوية بيد ابنه يزيد وخرج ولم يسمع الخطبة ، فلما رآه النبي ﷺ خارجاً مع ابنه ، قال : لعن الله القائد والمقود .

ثم ان معاوية بعد وفاة الرسول ﷺ بالغ في محاربة الامام علي عليه السلام ، وقتل جمعاً كثيراً من خيار الصحابة ، وطال حربه معه ثمانية عشر شهراً ، حتى هلك عالم كثير ، ثم انه استمر مع قومه على سب علي عليه السلام ثمانين شهراً ، ولم يكفه ذلك حتى سم الحسن الزكي عليه السلام (١) .

وفيه : نقل أنه كانت الدولة لبني أمية ألف شهر ، وكانوا لا يزالون يأمررون الخطباء بسب علي بن أبي طالب عليه السلام على رؤوس المنابر ، فأول من تأمر منهم معاوية ، ومدة خلافته عشرون سنة ، ثم تخلف من بعده ولده يزيد ثلاث سنين وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً .

ثم تخلف من بعده معاوية بن يزيد شهراً واحداً وأحد عشر يوماً ، وترك الخلافة خوفاً من عذاب الله ، واعترف بظلم آبائه ، وعرف الناس ذلك وهو قائم على المنبر ، حتى أن أمه لامته على ذلك ، فقالت له : ليتك كنت حيضة ولم تكن بشراً ، تعزل نفسك عن منصب آبائك ، فقال لها : يا أماه وأنا والله وددت أن أكون حيضة ولا أطأ موطئاً لست له بأهل ، ولا ألقى الله بظلم آل محمد .

ثم تخلف من بعده مروان بن الحكم ثمانية أشهر وعشرة أيام ومات ، ثم تخلف من بعده عبد الملك بن مروان أحد وعشرين سنة وشهراً ، ثم تخلف من بعده الوليد بن عبد الملك تسع سنين وثمانية أشهر ويوماً واحداً ، ثم تخلف من بعده

أخوه هشام بن عبد الملك تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام ، ثم تخلف مروان خمس سنين وشهراً وثلاثة عشر يوماً .

فملك بني أمية ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر ، يكون المجموع ألف شهر^(١) ، وهم مع ذلك يسبون علياً عليه السلام ، حتى تخلف عمر بن عبد العزيز ، وأبطل السب عن علي عليه السلام ، فلما قتل الحسين عليه السلام لم يبق لبني أمية قائمة حتى سلبهم الله ملكهم واضمحلت ذكرهم^(٢) .

فصل

ومما يقضي منه العجب العجاب ، ويرتفع الى الله الضجيج والعدوى من الطلاب : ما رواه الفاضل رحمه الله ، نقلاً من فرحة الغري : روى هشام الكلبي ، عن أبيه ، قال : أدركت بني أود ، وهم يعلمون أبناءهم وحرّمهم سبّ علي بن أبي طالب عليه السلام ، وفيهم رجل من رهط عبد الله بن ادريس بن هاني ، فدخل عليّ الحجّاج بن يوسف يوماً ، فكلمه بكلام ، فأغلظ له الحجّاج في الجواب ، فقال له : لا تقل هذا أيّها الأمير ، فلا لقريش ولا لثقيف منقبة يعتدون بها إلا ونحن نعتدّ بمثلها ، قال له : وما منا قبلكم^(٣) ؟ قال : ما ينقص عثمان ولا يذكر بسوء في نادينا قط ، قال : هذه منقبة .

قال : ومارئي بنا خارجي قط ، قال : ومنقبة ، قال : وما شهد منا مع أبي تراب مشاهده إلا رجل واحد ، فأسقطه ذلك عندنا وأخمله ، فما له عندنا قدر ولا قيمة ، قال : ومنقبة ، قال : وما أراد منا رجل قط قد تزوّج امرأة إلا سئل عنها هل تحبّ أبا تراب أو تذكره بخير ؟ فان قيل : أنّها تفعل ذلك اجتنبها فلم يتزوّجها ، قال : ومنقبة .

قال : وما ولد فينا ذكر فسّمى علياً ولا حسناً ولا حسيناً ، ولا ولدت فينا جارية فسّميت فاطمة ، قال : ومنقبة ، قال : ونذرت امرأة منا حين أقبل

(١) أي : بانضمام مدّة خلافة عمر بن عبد العزيز ، وأنما أفردتها لابطاله سبّ علي عليه السلام « منه » .

(٢) المنتخب ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٣) في الفرحة : وما مناقبكم ؟

الحسين عليه السلام الى العراق إن قتله الله أن تنحر عشرة جزر ، فلما قتل وقت بنذرهما ، قال : ومنقبة .

قال ودعي رجل منّا الى البراءة من علي ولعنه ، فقال : نعم وأزيدكم حسناً وحسيناً ، قال : ومنقبة ، قال : وما بالكوفة ملاحه إلا ملاحه بني أود ، فضحك الحجاج ، قال هشام الكلبي : قال أبي : فسلبهم الله ملاحظتهم الى آخر الحكاية (١) .
أقول : فيا لله من قوم سوء فاسقين ، وبالاسلام منتسبين ومنتحلين ، وبأهل السنة متّسمين ومنتمين ، ما جاز تراقيهم الايمان ، وليس في كنف ضمائرهم إلا العدوان ، إمامهم الشيطان ، وأمامهم النيران ، اتّخذوا دينهم لهواً ولعباً ، ورضوا بالحياة الدنيا ، واطمأنّوا بها زيغاً وعوجاً ، حيث دفعوا وصي نبيهم عن مقامه عتياً ، وآثروا عليه جبّاراً شقيّاً ، فهتكوا حرّيمه بغياً وعدواناً ، وفارقوا سبيله كفراً وطغياناً ، وقتلوا عترته في كلّ منهل ومنقل ، وشرّدوا ذرّيته في كلّ قرية وكربل (٢) ، وسبّوه على كلّ مسجد ومنبر ، وأتوا في ناديمهم بكلّ منكر ، واستبدلوا به الملحدين ذغلاً ، فبئس للظالمين بدلاً .

ومالي لا أشكو ، أمن العدل أن يسبّ علي عليه السلام ؟ ويؤذى في بنيه ، ويطعن ألف شهر عليه وعلى ذراريه ، ويخالف عليه في عترته ، ويطاع مثل الحجاج السفّاك في نخوته ، ويجعل مثل اللعين واليأ على المسلمين ، وحاكماً في دماء العلويين ، مع هناته وسماته ، من حين ولادته الى أوان مماته .

وبالله أحلف لولا أنّهم أعداء علي عليه السلام ، حيث جعلوه رابع الأربعة ، كما أنّ اليهود أعداء الله حيث جعلوه ثالث ثلاثة ، لما بقى لاطاعة طغاة بني أميّة مجال ، ولا لخبائة مثل الحجاج لذي لهجة مقال .

ولنذكر من أمره نبذة ، ومن بدئه وختمه شمّة ، حتّى تستنبط مآله من حاله ، وتستكشف مآبه من وباله .

نقل في مجمع البحرين ، عن المسعودي في مروج الذهب : أنّه ولد شيوها (٣)

(١) فرحة الغري ص ٢٢ - ٢٣ ، والبحار ٤٦ : ١١٩ - ١٢٠ عن الفرحة .

(٢) الكربل : الخوض في الماء والمشي على الطين .

(٣) في المجمع : مشوهاً .

لا دبر له فنقب عن دبره ، وقد أبى أن يقبل ثدي أمّه أو غيرها ، فأعياهم أمره ، فيقال : إنّ الشيطان تصوّر لهم بصورة الحارث بن كلدة ، فقال : ما خبركم ؟ فقالوا : ولد ليوسف من القارعة وقد أبى أن يقبل ثدي أمّه ، فقال : اذبحوا جدياً أسود وأولغوه دمه ، فاذا كان في اليوم الثاني فافعلوا به كذلك ، واذا كان في اليوم الثالث فاذبحوا له تيساً أسود وأولغوه دمه ، ثمّ اذبحوا له أسود سائحاً فأولغوه دمه واطلوا به وجهه ، فأنه يقبل الثدي في اليوم الرابع ، قال : ففعلوا به ، فكان لا يصبر عن سفك الدماء ، والحجّاج يخبر عن نفسه أنّ أكبر لذّاته سفك الدماء انتهى .

وقد قيل : إنّ اللعين كان مخنثاً ، ويؤيّده ما روي في إرشاد القلوب في خبر طويل يعظ به أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه ويشكو سوء سلوكهم معه فقال : أما والله ليظهرنّ عليكم غلام ثقيف الذّيال الميّال ، يأكل خضرتكم ، ويذهب شحمتكم ايّه أبا وذحة ايّه أبا وذحة يعني بذلك الحجّاج بن يوسف انتهى .

ونقل في مجمع البحرين للشيخ فخر الدين طريح : أنّ من قصّته أنّه كان يوماً يصليّ على سجادة ، فجاءت خنفساء تدبّ اليه ، فقال : نحوا هذه عني فإنّها وذحة الشيطان ، وكان في عشرين سنة مدّة ولايته سفاكاً لدماء الطالبين ، وفتاكاً للسادة العلويين ، ساعياً سيّد الساجدين اليّ عبد الملك بن مروان ، هتاكاً للنساء الهاشميات وبنات الفاطميات .

ذكر في كتب السير اتفاقاً منهم على أنّه بلغ من قتله صبراً سوى من قتله في الحرب مائة ألف وعشرين ألفاً ، فلمّا مات قيل : كان في محبسه ثمانون ألفاً ، خمسة آلاف من الرجال الزهّاد وخير كلّ واد وبلاد ، وثلاثون ألفاً من النساء المحرّمات وقانتات السادات يريد أن يقتلهم عن آخرهم ، فلم يتيسّر له ^(١) .

ونقل في نوادر الصالحين والمجمع : أنّه وجد في سجنه مائة ألف وأربعة آلاف رجل وعشرون ألف امرأة ، منها أربعة آلاف نسوة عرات ، وكان محبس الرجال والنسوة واحداً ، وكان حائطاً محوطاً لا سقف له ، فاذا عمد المسجونون اليّ الجدران يستظلّون بها من حرّ الشمس رمتهم الحرس بالحجارة والأثلب ، وكان

يطعمهم خبز الشعير مخلوطاً بالملح والرماد ، ويسقيهم الزعاق .
 وكان لا يلبث الرجل في سجنه إلا يسيراً حتّى يسودّ ويصير كأنه زنجي ،
 حتّى أنّ غلاماً حبس فيه فجاءت إليه أمّه بعد أيّام تتعرّف خبره ، فلمّا تقدّم إليها
 أنكرته ، وقالت : ليس هذا ابني ، هذا بعض الزنوج ، فقال : لا والله يا أمّاه أنت فلانة
 وائي فلان ، فلمّا عرفته شهقت شهقة كانت فيها نفسها .

ونقل أنّه جاء يوماً مسجداً ، فضج أهل السجن ضجّة شديدة ، فاستخبر ،
 فقيل : أهل السجن يضجّون من حرّ الرمضاء ، فقال : قولوا لهم اخسؤا فيها ولا
 تكلمون ، وله مع المسجونين حكايات .

ونقل أيضاً أنّه نصب الحجّاج المنجنيق لرمي الكعبة جاءت صاعقة ،
 فأحرقت المنجنيق ، فتقاعد أصحابه عن الرمي ، فقال الحجّاج : لا عليكم فإنّ هذه
 كنار قربان دلّت على أنّ فعلكم متقبّل^(١) .

وروي في روضة الواعظين ، وكشكول شيخنا البهائي ، وغيرهما ما ملخصه :
 أنّ آخر من قتله كان سعيد بن جبير رضي الله عنه ، وكان يأتّم بعلي بن الحسين عليهما السلام ، فكان
 علي عليه السلام يثني عليه ، وما كان سبب قتل الحجّاج له إلاّ على هذا الأمر وكان
 مستقيماً ، وذكر أنّه لما دخل عليه ، قال : أنت شقي بن كسير ؟ قال : أمّي كانت
 أعرف باسمي سمّني سعيد بن جبير .

قال : ما تقول في أبي بكر وعمر هما في الجنّة أو في النار ؟ قال : لو دخلت
 الجنّة ورأيت أهلها لعلمت من فيها ، وإن دخلت النار ونظرت إلى أهلها لعلمت من
 فيها ، قال : ما قولك في الخلفاء ؟ قال : لست عليهم بوكيل ، قال : أيّهم أحبّ اليك ؟
 قال : أرضاهم لخالقي ، قال : فأيّهم أرضى للخالق ؟ قال : علم ذلك عند الله يعلم
 سرّهم ونجواهم ، قال : أبيت أن تصدّقني ؟ قال : بل لم أحبّ أن أكذّبك^(٢) .

قال : والله سأصليّك سقر ، قال : لو أعلم أنّك قادر على ذلك لما اخترت عليك
 معبوداً ، فطال بينهما الحجّاج واللجّاج ، قال : أقطعك ارباً ارباً ، قال : تفسد عليّ

(١) مجمع البحرين ٢ : ٢٨٧ .

(٢) بحار الأنوار ٤٦ : ١٣٦ - ١٣٧ عن الروضة والاختصاص .

دنياي ، وأفسد عليك آخرتك ، فقال : الويل لك ، قال : الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار ، فأمر بضرب عنقه ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، خذها حتى ألقاك يوم الحساب ، فقال : اطرحوه فاذبحوه ، فاضطجع مستقبلاً ، فقال : وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض ، فأمر الحجّاج أن يلقي عليّ وجهه فقراً : ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾ فذبح الشيخ السعيد والركن السديد عليّ قفاه ﷺ ، فروى اليافعي أن الحجّاج عاش بعده أربعين يوماً انتهى .

وقيل : عاش بعده خمسة عشر يوماً ، وقيل : ثلاثة أيّام ، وصار مخلطاً مخبّطاً مدهوشاً مغمى عليه ، يرقد أحياناً ، ويفزع مضطرباً ، ويقول : مالي ولسعيد ، ويقول : يقبضني سعيد ويقول : يا عدوّ الله لم قتلتنني ؟ وقيل : مرض فأصاب بطنه الاكلة فجيء بالطبيب ، فشدّ لحماً عليّ حبل وأمر بابتلاعه ، فلمّا أن لفظ اللحم تعلق عليه الديدان الكثيرة ، فعلم أنّه لا نجاة له .

وفي مجمع البحرين : في شرح حديث الكوفة « ما أراد بك جبّار سوء الآلات ابتلاه الله بشاغل أو رماه بقاتل » قيل : من الجبابرة الذين أرادوا بها سوء الحجّاج تولدت في بطنه الحيّات ، واحترق دبره حتّى هلك^(١) .

وفي تنبيه الخاطر وغيره ، قيل : أنّه يقول عند موته : اللهم اغفر لي ، فان الملائمة مجتمعون عليّ أنّك لا تغفر لي^(٢) .

وهذا الكلام ذكر عند عمر بن عبد العزيز ، فقال : سمعتم هذا منه ؟ فقالوا : نعم ، فقال : عصي وأقول : فضّ الله فاه بل عصي وبغى ، وكأنّه نسي قوله تعالى : ﴿ الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾^(٣) .

فلينظر اللبيب هل يجوز أن يغفر لمثل هذا اللبيد ؟ فو الله ما ربك بظلام للعبيد ، أم هل يجوز أن يسبّ أمير المؤمنين عليه السلام في مديد من السنين ويخاصم لمثل أولئك المبعدين الخائنين في أسفل السافلين ؟ أم كيف يجوز في العقول أن

(١) مجمع البحرين ٣ : ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٢) تنبيه الخاطر ١ : ٢٨٣ .

(٣) يونس : ٩١ .

يجعل مثل هؤلاء الملحدين سفيراً بين الله تعالى وعباده ؟ وأميناً في أحكامه على أهل أرضه وبلاده بدلاً عن عترة الرسول وذراريه البتول ؟

وليت شعري ما يقول الظالمون حين تَظَلَّمُ الزهراء عن اراقه دماء آل العباء في محضر القيامة ، ومحشر الخاصّة والعامّة ، بل يقولون : تارة يا ويلنا إنّنا كنّا ظالمين ، وتارة يا حسرتي على ما فرّطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين ، أو يقول كلّ حين يرى العذاب : لو أنّ لي كرتة فأكون من المحسنين ، أو ينادون : يا مالك ليقض علينا ربّك ، ثمّ يجابون بعد أربعين عاماً : أنّكم ما كنتم ، فيقولون : ربّنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ، فبعد أربعين عاماً يجابون أيضاً : اخسئوا فيها ولا تكلمون ، فيقولون لخزنة جهنّم : أدعوا ربّكم يخفّف عنا يوماً من العذاب ، فيقال لهم : ألم يأتكم رسل ؟ قالوا : بلى ، قالوا : فادعوا وما دعاء الكافرين إلاّ في ضلال ، وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً .

وفي تنبيه خاطر وغيره : روي أنّه لما نزع معاوية بن يزيد نفسه من الخلافة ، قام خطيباً ، فقال : أيّها الناس ما أنا بالراغب في التأمّر عليكم ، ولا بالآمن لكراهتكم ، بل بلينا بكم وبليتم بنا ، إلاّ أنّ جدّي نازع الأمر من كان أولى بالأمر منه في قدمه وسابقته علي بن أبي طالب ، فركب جدّي منه ما تعلمون ، وركبتم معه ما لا تجهلون ، حتّى صار رهين عمله ، وضجيع حفرته ، تجاوز الله عنه ، ثمّ صار الأمر إلى أبي ، ولقد كان خليفاً أن لا يركب سنّته ، إذ كان غير خليق بالخلافة ، فركب ردعه واستحسن خطاه ، فقلّت مدّته ، وانقطعت آثاره ، وخمدت ناره ، ولقد أنسانا الحزن به الحزن عليه ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

ثمّ قال : وصرت أنا الثالث من القوم الزاهد فيما لديّ أكثر من الراغب ، وما كنت لأتحمل آثامكم ، شأنكم وأمركم خذوه ، ومن شئتم ولايته فولّوه ، قال : فقام إليه مروان بن الحكم ، فقال : يا أبا يعلى سنّة عمريّة ، فقال له : يا مروان تخدعني عن ديني ؟ إيتني برجال كرجال عمر أجعلها بينهم شوري .

ثمّ قال : والله إن كانت الخلافة مغنماً ، فقد أصبنا منها حظاً ، ولئن كانت شرّاً ، فحسب آل أبي سفيان ما أصابوا منها ، ثمّ نزل ، فقالت له أمّه : ليتك كنت حيضة ،

فقال : أنا وددت ذلك ، ولم أعلم أنّ الله ناراً يعذب بها من عصاه وأخذ غير حقّه (١) .
وفيه نقلاً من كتاب الاختصاص : هلك يزيد وهو ابن ثلاث وستين سنة ،
وولي الأمر أربع سنين ، وهلك معاوية بن يزيد ، وهو ابن إحدى وعشرين سنة ،
وولي الأمر أربعين ليلة (٢) .

الفائدة الحادية عشر

في عَلَّةِ ابْتِلَاءِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّهُ لِمَ لَمْ يَجْعَلْ قَتْلَتَهُ وَأَعْدَاءَهُ مَدْفُوعِينَ مَقْهُورِينَ ؟

روى الفاضل في البحار ، عن الاكمال والاحتجاج والعلل ، عن محمد بن
ابراهيم بن اسحاق الطالقاني ، قال : كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح
قدّس الله روحه ، مع جماعة فيهم علي بن عيسى القصري ، فقام اليه رجل ، فقال
له : أريد أن أسألك عن شيء ، فقال له : سل عمّا بدا لك ، فقال الرجل : أخبرني عن
الحسين بن علي عليه السلام أهو وليّ الله ؟ قال : نعم ، قال : أخبرني عن قاتله أهو عدوّ
الله ؟ قال : نعم ، قال الرجل : فهل يجوز أن يسلّط الله عدوّه على وليّه ؟
فقال له أبو القاسم قدّس الله روحه : افهم عني ما أقول لك ، أعلم أنّ الله ﷻ
لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان ، ولا يشافهمهم بالكلام ، ولكنّه بعث اليهم رسلاً من
أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم ، فلو بعث اليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم
لنفروا عنهم ، ولم يقبلوا منهم ، فلما جاؤوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام
ويمشون في الأسواق ، قالوا لهم : أنتم مثلنا ، فلا تقبل منكم حتّى تأتوننا بشيء
نعجز أن نأتي بمثله ، فنعلم أنّكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه ، فجعل الله ﷻ
لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها .
فمنهم : من جاء بالطوفان بعد الانذار والاعذار ، ففرق جميع من طغى

(١) بحار الأنوار ٤٦ : ١١٨ - ١١٩ عنه .

(٢) بحار الأنوار ٤٦ : ١١٩ عنه .

وتمرّد، ومنهم : من ألقى في النار ، فكانت عليه برداً وسلاماً ، ومنهم : من أخرج من الحجر الصلد ناقة ، وأجرى من ضرعها لبناً ، ومنهم : من فلق له البحر ، وفجر له من الحجر العيون ، وجعل له العصا اليابسة ثعباناً ، فتلقف ما يأفكون ، ومنهم : من أبرأ الأكمه والأبرص وأحى الموتى باذن الله ﷻ ، وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ، ومنهم : من انشق له القمر ، وكلمته البهائم مثل البعير والذئب ، وغير ذلك .

فلما أتوا بمثل هذه المعجزات وعجز الخلق من أمهم من أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله ﷻ ، ولطفه بعباده وحكمته ، أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالبين ، وفي أخرى مغلوبين ، وفي حال قاهرين ، وفي حال مقهورين ، ولو جعلهم ﷻ في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ، ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتّخذهم الناس آلهة من دون الله ، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار .

ولكنه جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ، ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين ، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين ، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين ، غير شامخين ولا متجبرين ، وليعلم العباد أن لهم إلهاً هو خالقهم ومدبرهم ، فيعبدوه ويطيعوا رسله ، وتكون حجة الله تعالى ثابتة على من تجاوز الحدّ فيهم ، وادّعى لهم الربوبية ، أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل ، وليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيّ عن بينة .

قال محمد بن ابراهيم بن اسحاق : فعدت الى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه من الغد ، وأنا أقول في نفسي : أتراه ذكر ما ذكر لنا أمس من عند نفسه ، فابتدأني فقال لي : يا محمد بن ابراهيم لأن آخرّ من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق ، أحبّ اليّ من أن أقول في دين الله تعالى ذكره برأبي ومن عند نفسي ، بل ذلك عن الأصل ، ومسموع عن الحجّة عليها السلام (١) .

وفيه : في الخصال ، عن القطان ، عن السكرى ، عن الجوهرى ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام ، قال : إن أيّوب عليه السلام ابتلي سبع سنين من غير ذنب ، وإن الأنبياء لا يذنبون ؛ لأنهم معصومون مطهّرون ، لا يذنبون

ولا يزيغون ، ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً .

وقال ﷺ : انَّ أَيُّوبَ ﷺ مع جميع ما ابتلي به ، لم تنتن له رائحة ، ولا قبحت له صورة ، ولا خرجت منه مدّة من دم ولا قيح ، ولا استقدر به أحد رآه ، ولا استوحش منه أحد شاهده ، ولا تدوّد شيء من جسده ، وهكذا يصنع الله بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه ، وأنما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره ؛ لجهلهم بما له عند ربّه تعالى من التأييد والفرج ، وقد قال النبيّ ﷺ : أعظم الناس بلاءً الأنبياء ، ثمّ الأمثل فالأمثل .

وأنما ابتلاه الله ﷻ بالبلاء العظيم الذي يهون له معه على جميع الناس ، لكيلا يدّعوا له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله اليه من عظام نعمه تعالى متى شاهدوا ، وليستدلّوا بذلك على أن الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين : استحقاق ، واختصاص ، ولئلا يحقرّوا ضعيفاً لضعفه ، ولا فقيراً لفقره ، ولا مريضاً لمرضه ، وليعلموا أنّه يسقم من يشاء ، ويشفي من يشاء ، متى شاء ، كيف شاء ، بأيّ سبب شاء ، ويجعل ذلك عبرة لمن شاء ، وشقاوة لمن شاء ، وسعادة لمن شاء ، وهو ﷻ في جميع ذلك عدل في قضائه ، وحكيم في فعّاله ، لا يفعل بعباده إلاّ الأصلح ، ولا قوّة لهم إلاّ به (١) .

الفائدة الثانية عشر

في الحكمة في مجاهدته ﷺ مع الأعداء والظلمة

وعدم ارتضائه بالمسالمة والمصالحة ، وفي حمله ثقله ونسائه إلى كربلاء ، ووجه الجمع بين فعله ﷺ وفعل أخيه الحسن المجتبيّ ﷺ .

قال الفاضل : قال السيّد المرتضى في كتاب تنزيه الأنبياء : فان قيل ما العذر في خروجه ﷺ من مكّة بأهله وعياله إلى الكوفة ؟ والمستولي عليها أعداؤه ، والمتأمّر فيها من قبل يزيد يتسلّط الأمر والنهي ، وقد رأى صنع أهل الكوفة بأبيه

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٧٥ - ٢٧٦ ح ٣ عنه .

وأخيه عليه السلام ، وأنهم غادرون خوَّانون ، وكيف خالف ظنَّه ظنَّ جميع نصحاءه في الخروج ؟ وابن عباس يشير بالعدول عن الخروج ، ويقطع على العطب فيه ، وابن عمر لما ودَّعه عليه السلام يقول له : أستودعك الله من قتيل ، الى غير ذلك ممَّن تكلم في هذا الباب .

ثمَّ لما علم بقتل مسلم بن عقيل ، وقد أنفذه رائداً له ، كيف لم يرجع ؟ ويعلم الغرور من القوم ، وتفطنَّ بالحيلة والمكيده ، ثمَّ كيف استجاز أن يحارب بنفر قليل لجموع عظيمة خلفها موادُّ لها كثيرة ؟

ثمَّ لما عرض عليه ابن زياد الأمان أن يبائع يزيد ، كيف لم يستجب ؟ حقناً لدمه ، ودماء من معه من أهله وشيعته ومواليه ، ولم ألقى بيده الى التهلكة ؟ وبدون هذا الخوف سلَّم أخوه الحسن عليه السلام الأمر الى معاوية ، فكيف يجمع بين فعليهما في الصحَّة ؟ (١) .

أقول : ثمَّ نقل جواب السيّد ، ولما كان جوابه مشتتلاً على الغث والسمين ، ضربنا عن ذكره ، ثمَّ أنه يمكن الجواب الاجمالي عقلاً ، مع قطع النظر عن أنهم عليهم السلام مأمورون من قبل الله بأمثال هذا ، على ما علم من خبر الوصيَّة النازلة وغيره ، وأنهم الأئمة المعصومون ، فوجب لنا التسليم ، ولا يجوز لنا الاعتراض والاستكشاف عن مكنون قدر الله تعالى فيهم .

وأنَّ النهي عن الالقاء الى التهلكة ، ليس إلا فيما علم من جهة الظهور والعيان والمشاهدة ، لا من جهة الوحي والالهامات الالهية ، بأنه لما كان معاوية أدهى وأمرّ وأفسد وأشرّ ، وكان ذا حيل شديدة ، وشيطنة خبيثة ، وجنود عديدة ، وعساكر عنيدة ، وقد حارب مثل علي عليه السلام مدّة مديدة ، وجهز عليه في بعض غزواته على ما نقل ثلاثمائة ألف مقاتل ، وقد أغار على القرى والبلاد ، وقتل من أعوانه عليهم السلام الزهّاد والعبّاد ، ويأمر تارة أن يغار على الأنبار ، ومرة على الحجّاج والعمّار ، وفي كلّ ذلك يقتل الصلحاء الأبرار ، ويسلّط الأشرار على الأخيار ، فليل له في ذلك ، فاعتذر بأن من كان من أعدائنا يرغب فيفرّ ، ومن كان من محبّينا يرغب فيقرّ .

فلما مضى أمير المؤمنين عليه السلام استولى على عامة المسلمين ، واشتدّ خبثه ، وامتلاً رعبه في قلوب الناس أجمعين ، ومع ذلك كان ظاهره مأموناً ، وإن كان باطنه ميشوما .

ولمّا علم الحسن عليه السلام منه الخبث والمكر ، وشاهد من أصحابه عليه السلام النفاق والغدر ، سلّم ظاهراً ، واصطَلح مضطراً ، كفاً عن فتن الأشرار ، وضناً على دماء الأخيار ، حيث شرط على معاوية أن لا يتسمّى بامرة المؤمنين ، ولا يهدر دماء المسلمين .

ولمّا كان هذا خفيّاً على ضعفاء العقول ، وعلى كثير ممّن هجروا في زوايا الخمول ، فضلاً على من لم يظهر بعد عن مغيب الأفول ، عيّر بهذا صلوات الله وسلامه عليه ، حتّى سلّم عليه بعض العيّابين بالسلام عليك يا مذلّ المؤمنين ، فأجاب عليه السلام بما أجاب ، وأصاب في كلامه وأطاب .

ولا يخفى أنّ مثل هذا الصلح على ما هو عليه لا يبلغ في زمانه إلى الأفاضل والأكابر ، فضلاً عن العجائز والأصاغر ، ثمّ فضلاً إلى زماننا هذا الذي لا يصل إلينا شيء إلا بالدفاتر ، بل ربّما لا يصل إلاّ أنّه لمّا كان معاوية أولى بالأمر من الحسن عليه السلام سلّم الأمر إليه واستسلم ، كما أنّ سبقة الأوّل والثاني على أمير المؤمنين عليه السلام هكذا وصل إلى العامّة .

فلو صالح الحسين عليه السلام مثل أخيه عليه السلام ، ولم يهاجر مع بناته وبنيه ، ولم يصبر على مقاساة الحتوف ، ولم يستسلم لاحتمال شكل السيوف ، ولم تقع هذه الداهية الفاطمية ، القارعة للأذان الواعية ، ولم تعمّ رزيته الآفاق وسكّان الأرضين والسموات ، ولم تبلغ فجيعة المخدّرات ، ومن في خبايا البيوتات ، لم يظهر خبث آل يزيد وآل معاوية ، ولم تبرز ثمرة فروع الشجرة الخبيثة ، لما يتفطن ذوا الأفهام ، ولما يتنكبّ عن ظلمهم ذوا الأحلام ، ولكان يغلب الشبهة على العامّة ، وتعمّ الحيرة الخاصّة .

سيّما في مدّة ملك تلك الفراعنة التي كانت قريباً من تسعين سنة ، وقد أسّسوا بناء سبّ أبي تراب ، وعزموا أن يجتاحوا نسله وشيعته من وجه التراب ، حتّى حار أولوا الألباب من وقوع مثل هذا الشيء العجّاب ، ولصار الأنام كلّهم عبدة

للأصنام وعكفة على بدع أسسه التيمي والعدوي في سالف الأعوام ، وشيّد أركانها آل عثمان ، وجصّص حيطانها آل أبي سفيان ، أصلاهم الله الى أسفل درك من النيران ، وقرّنهم في الاصفاد مع الشيطان .

وهذا هو المراد بما قيل : لو لم يكن معاوية لآل الأمر الى مقرّه ، وما مال أهل الزيغ عن مستقرّه ، ولو لم يكن يزيد لقلّت الشيعة المحقّقة ، واضمحلت الملة القويمة ، واندرست السنن المصطفويّة ، والطريقة المرتضويّة ، والمذهب الاثنا عشريّة .

ثمّ انّ هذا دليل على وجوب الازعان لحسن تدبير النظام ، من الملك العلام ، وقبح ما يمجّه العوام الناطقين بالظنون والأوهام ، والمناقشين على أئمة الأنام ، على أرواحهم الزاكية التحيّة والاكرام .

والبسط في الجواب ما قاله الغرّ المحدث في البحار ، وهذا كلامه : قد مضى في كتاب الامامة وكتاب الفتن ، أخبار كثيرة دالّة على أنّ كلّاً منهم عليهم السلام كان مأموراً بأمر خاصّة ، مكتوبة في الصحف السماويّة ، النازلة على الرسول صلى الله عليه وآله ، فهم كانوا يعملون بها ، ولا ينبغي قياس الأحكام المتعلقة بهم على أحكامنا ، وبعد الاطلاع على أحوال الأنبياء عليهم السلام ، وانّ كثيراً منهم كانوا يبعثون فرادى على ألوف من الكفرة ، ويسبّون آلهتهم ، ويدعونهم الى دينهم ، ولا يبالون بما ينالهم من المكاره والضرب والحبس والقتل ، والالقاء في النار وغير ذلك ، لا ينبغي الاعتراض على أئمة الدين في أمثال ذلك .

مع أنّه بعد ثبوت عصمتهم بالبراهين والنصوص المتواترة ، لا مجال للاعتراض عليهم ، بل يجب التسليم لهم في كلّ ما يصدر عنهم .

على أنّك لو تأملت حقّ التأمل ، علمت أنّه عليه السلام فدى نفسه المقدّسة دين جدّه ، ولم تنزل أركان دولة بني أميّة إلاّ بعد قتله ^(١) عليه السلام ، ولم يظهر للناس كفرهم وضلالتهم إلاّ بعد فوزه بسعادته ، ولو كان عليه السلام يسألهم ويوادعهم كان يقوى سلطانهم ، ويشتبه على الناس أمرهم ، فيعود بعد حين أعلام الدين طامسة ، وآثار

(١) في البحار: شهادته .

الهداية مندرسة .

مع أنه قد ظهر لك من الأخبار السابقة ، أنه عليه السلام هرب من المدينة خوفاً من القتل إلى مكة ، وكذا خرج من مكة بعد ما غلب على ظنه أنهم يريدون غيلته وقتله ، حتى لم يتيسر له - فداه نفسي وأبي وأمي وولدي - أن يتم حجّه ، وخرج منها خائفاً يترقب ، وقد كانوا لعنهم الله ضيقوا عليه جميع الأقطار ، ولم يتركوا له موضعاً للقرار .

ولقد رأيت في بعض الكتب المعتمدة : أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم ، وولاه أمر الموسم ، وأمره على الحاجّ كلهم ، وكان قد أوصاه بقبض الحسين عليه السلام سراً ، وإن لم يتمكن منه يقتله غيلة ، ثم أنه دسّ مع الحاجّ في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام على أيّ حال اتفق ، فلما علم الحسين عليه السلام بذلك حلّ من احرام الحجّ وجعلها عمرة مفردة . وقد روي بأسانيد أنه لما منعه عليه السلام محمد بن الحنفية عن الخروج إلى الكوفة ، قال : والله يا أخي لو كنت في جحر هامة من هوامّ الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلوني .

بل الظاهر أنه لو كان يسألهم ويباعهم لا يتركونه ، لشدة عداوتهم ، وكثرة وقاحتهم ، بل كانوا يغتالونه بكلّ حيلة ، ويدفعونه بكلّ وسيلة ، وإنما كانوا يعرضون البيعة عليه أولاً لعلمهم بأنه لا يوافقهم في ذلك .

ألا ترى إلى مروان كيف كان يشير إلى والي المدينة بقتله قبل عرض البيعة عليه ؟ فلما علم عليه السلام بعدم نفع المبايعة والمسالمة في حفظ دمه وعرضه وسبي أهله ونهب ماله همّ بالمحاربة معهم والمجادلة عليهم للفوز بالشهادة والفيض بالسعادة ، فيندفع بذلك إيراد الجهلة ، وكان عبيد الله بن زياد يقول : اعرضوا عليه فلينزل على أمرنا ، ثم نرى فيه رأينا ، ألا ترى كيف آمنوا مسلماً عليه السلام ثم قتلوه ؟

فأما معاوية ، فإنه مع شدة عداوته وبغضه لأهل البيت عليهم السلام ، وكان ذا دهاء ونكراء وحزم ، وكان يعلم أن قتلهم علانية يوجب رجوع الناس عنه ، وذهاب ملكه ، وخروج الناس عليه ، فكان يداريهم ظاهراً على أيّ حال ، ولذا صالحه الحسن عليه السلام ، ولم يتعرّض للحسين عليه السلام ، ولذلك كان يوصي ولده بعدم التعرّض

لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ يَصِيرُ سَبَباً لَذَهَابِ دَوْلَتِهِ .
اللَّهُمَّ الْعَنِ كُلَّ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكَ ، وَقَتَلَهُمْ ، وَأَعَانَ عَلَيْهِمْ ، وَرَضِيَ بِمَا
جَرَى عَلَيْهِمْ مِنَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ ، لَعْنَاً وَبِيلاً ، وَعَذَّبَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ، وَاجْعَلْنَا مِنْ خِيَارِ
شِيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْصَارِهِمْ ، وَالطَّالِبِينَ لِشَارِهِمْ مَعَ قَائِمِهِمْ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
أَجْمَعِينَ (١) .

روى الشيخ الصدوق باسناده ، عن ابراهيم الكرخي ، قال : قلت لأبي عبد
الله عليه السلام - أو قال له رجل - : أصلحك الله ألم يكن علي عليه السلام قوياً في دين الله ؟ قال :
بلى ، قال : وكيف ظهر عليه القوم ؟ وكيف لم يدفعهم ؟ وما منعه من ذلك ؟ قال : آية
في كتاب الله ﷻ منعه ، قال : وأي آية هي ؟ قال : قوله ﷻ : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ (٢) ، وَأَنَّهُ كَانَ لِلَّهِ ﷻ وَدَائِعُ مُؤْمِنُونَ فِي أَصْلَابِ قَوْمِ
كَافِرِينَ وَمُنَافِقِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَقْتُلِ الْآبَاءَ حَتَّى يُخْرِجَ الْوَدَائِعَ ، فَلَمَّا
خَرَجَتِ الْوَدَائِعُ ظَهَرَ عَلِيٌّ مِنْ ظَهْرِ فَقَاتَلَهُ ، وَكَذَلِكَ قَاتَمْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَنْ يَظْهَرَ أَبَداً
حَتَّى يَظْهَرَ وَدَائِعُ اللَّهِ ﷻ ، فَإِذَا ظَهَرَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلِيٌّ مِنْ ظَهْرِ فَيَقْتُلُهُمْ (٣) .

ختم مرام واجمال كلام

في ذكر نبذة من الظلمات والثارات على جهة الإيماء

وكمال الإختصار التي وقعت على أئمة الأطهار وشيعتهم الأخيار ، صلّى الله
عليهم ما كثر الليل والنهار ، وما ناح الحمام في الأوكار .

في المنتخب : روي عن الصدوق القمي : أن جميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من
الدنيا على الشهادة ، قتل علي عليه السلام فتكاً ، وسمّ الحسن عليه السلام سراً ، وقتل
الحسين عليه السلام جهراً ، وسمّ الوليد زين العابدين عليه السلام ، وسمّ ابراهيم بن الوليد
الباقر عليه السلام ، وسمّ أبو جعفر المنصور الصادق عليه السلام ، وسمّ الرشيد الكاظم عليه السلام ، وسمّ
المأمون الرضا عليه السلام ، وسمّ المعتصم محمد الجواد عليه السلام ، وسمّ المعتز علي بن محمد

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٩٨ - ١٠٠ .

(٢) الفتح : ٢٥ .

(٣) كمال الدين ص ٦٤٢ .

الهادي عليه السلام ، وسَمَّ المعتمد الحسن بن علي عليه السلام ، وأما القائم عليه السلام فروي أنه هرب خوفاً من المتوكل لأنه أراد قتله .

وكان أول من استفتح بالظلم من آخر علياً عليه السلام عن الخلافة ، وغضب فاطمة عليها السلام ميراث أبيها ، وقتل المحسن في بطن أمه ، ووجأ عنق سلمان ، وكسر أضلاع عبد الله بن مسعود ، وقتل سعد بن عبادة ، ومالك بن نويرة ، وداس بطن عمّار بن ياسر ، ونفى أبا ذرّ إلى الربذة ، وأشخص عمّار بن قيس ، وغرّب الأشتر النخعي ، وأخرج عدي بن حاتم الطائي ، وسيّر عمر بن زرارة إلى الشام ، ونفى كميل بن زياد إلى العراق ، وخاض في دم محمد بن أبي بكر ، ونكّب كعب بن الجبل ، ونفى جارية بن قدامة ، وعذب عثمان بن حنيف ، وعمل ما عمل بحباب بن زهير ، وشريح بن هاني ، ونحو هؤلاء ممن مضى قتلاً ، أو عاش في غصّة ذليلاً .

لولا حدود من صوارم	أمضى مضاربها الخليفة
لنشرت من أسرار آل	محمد نكتاً لطيفة
وأريتكم أنّ الحسين	أصيب في يوم السقيفة
ولأيّ شيء أحدثت	بالليل فاطمة الشريفة

فانظروا يا اخواني إلى فعل أوائلهم ، واقتفاء أرجاس بني أمية آثارهم ، يقتلون من قاربهم ، ويعذبون من ظاهرهم ، كقتل معاوية عمّار بن ياسر ، وزيد بن صوحان ، وصعصعة بن صوحان ، وحنيف بن ثابت ، وأويس القرني ، ومالك بن الأشتر ، ومحمد بن أبي بكر ، وهاشم بن مرقال ، وعبد الرحمن بن حسان وغيرهم . وتسليط زياد بن سمية على قتل الألوّف من الشيعة ، وهو الذي دسّ في قتل الحسن عليه السلام إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس ، وتبعه ابنه يزيد على ذلك ، حتّى قتل الحسين عليه السلام في نيف وسبعين رجلاً ، منهم تسعة من بني عقيل ، وثلاثة من بني جعفر ، وتسعة من بني علي عليه السلام ، وأربعة من بني الحسن عليه السلام ، وستة من بني الحسين عليه السلام ، والباقي من أصحابه ، مثل حبيب بن مظاهر ، ومسلم بن عوسجة ، ونافع بن هلال وأضرابهم .

ثمّ تسلّط على الشيعة عبيد الله بن زياد ، فجعل يصلبهم على جذوع النخل ، ويقتلهم ألوان القتل ، وهو الذي خرّب سناباد لَمّا رجم أهلها من كان مع رأس

الحسين عليه السلام ، فبقيت خراباً الى يومنا هذا .

ثم تسلط آل الزبير على الحجاز والعراق ، فقتلوا المختار بن أبي عبيد ، والسائب بن مالك ، وعبد الله بن كامل ونحوهم ، وكان^(١) قد حبسوا محمد بن الحنفية يريدون احراقه ، ونفوا عبد الله بن العباس الى الطائف ومات بها .

ثم استولى مروان بن الحكم ، وقتل عبد الله بن معاوية بن جعفر بالهرات ، ثم استولى عبد الملك بن مروان ، وسلط الحجاج على الحجازيين والعراقيين ، فقتل سعيد بن جبير ، وقتل يحيى بن أم الطويل ، وميثم التمار^(٢) ، وكميل بن زياد ، وقبراً وأشباههم ، حتى محى آثار أهل البيت عليهم السلام .

وقتل زيد بن علي بن الحسين عليه السلام على يد نصر بن خزيمه الأسدي ، وصلبه يوسف بن عمر بالكناسة عرياناً ، فكسي من بطنه جلدة سترت عورته ، وبقي مصلوباً أربع سنوات ، لا يقدر أحد أن يندب عليه ، وألقوا امرأة زيد على المزبلة بعد ما دقت بالضرب حتى ماتت .

ثم تبعه الوليد بن يزيد ، وأنفذ الى يحيى بن مسلم بن جون في عشرة آلاف فارس ، وليس مع يحيى يومئذ الا مائة وخمسون رجلاً ، فقتلوا أجمعون ، وبقي يحيى يقاتل حتى قتل يوم الجمعة ، ثم صلب وأحرق وذري ، وهكذا فعل بأشياعهم والتابعين لهم ، والله درّ من قال :

كأنّ الرزايا ظلم آل محمد اذا مرّ قوم جاء قوم على الأثر
فانظروا يا اخواني الى حال من تبع بني أمية الأرجاس ، الى أن ظهرت الدولة العباسية ، افتتح أبو مسلم بقتل عبد الله بن الحسن بن الحسن بخراسان ، ثم سلّ المنصور سيفه في آل علي عليه السلام ، فقتلهم في كلّ ناحية ، وقصدهم بالجيوش من كلّ وجه ، وحمل عبد الله بن الحسن في أحد عشر رجلاً ، وهم : علي بن الحسن بن علي ، والحسن بن جعفر بن الحسن بن علي ونحوهم ، من الحجاز الى العراق فوق الأقتاب بالقيود والأغلال ، وخلّدهم في سجنه معذبين حتى ماتوا كلّهم ، وخرج

(١) افراده باعتبار ضمير الشأن ، أو باعتبار لفظ الآل « منه » . أقول : وفي المنتخب : وكانوا .

(٢) هنا حصل اشتباه من الشيخ طريح رحمته الله ، حيث نسب قتل ميثم الى الحجاج ، وأما قتله ابن زياد لعنه الله قبل قدوم الحسين عليه السلام الى العراق بعشرة أيام ، كما مضى في الفائدة التاسعة « منه » .

محمد بن عبد الله وقَاتِل حَتَّى قَتَلَهُ حميد بن قحطبة بن عيسى بن موسى ، وبنى جامع المنصور ، وجعل أساسه على السادات من آل الرسول ، ويقال : أنه دس في سور الرقة كثيراً منهم .

نقل أنه لما بنى المنصور الأبنية ببغداد ، جعل يطلب العلوية طلباً شديداً ، ويجعل من ظفر منهم بالاسطوانات المجوفة المبنية من الجص والآجر ، وظفر ذات يوم بسلام منهم حسن الوجه عليه شعر أسود من ولد الحسن بن علي عليه السلام ، فسلمه إلى البناء الذي كان يبني له ، فأمر أن يجعله في جوف اسطوانة ويبني عليه ، ووكل به من ثقاته من يرعى ذلك ، فجعله البناء في جوف اسطوانة ، فدخلته رقة عليه ورحمة له ، فترك في الاسطوانة فرجة يدخل منها الروح ، وقال للغلام : لا بأس عليك ، فاصبر أنتي سأخرجك إذا جنّ الليل ، فلما جنّ الليل جاء البناء في ظلمته وأخرج ذلك العلوي من جوف تلك الاسطوانة ، وقال له : اتق الله في دمي ، ودماء الفعلة الذين كانوا معي ، وغيب شخصك ، فأنني أخرجتك في ظلمة هذا الليل ؛ لأنني خفت أن تركتك في جوفها يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خصمي بين يدي الله ، ثم أخذ شعره بآلات الجصاصين ما أمكن ، وقال له : لا ترجع إلى أمك .

قال الغلام : فان كان هذا هكذا ، فعرف أمي أنني نجوت وهربت لتطيب نفسها ، ويقلّ جزعها وبكاؤها ، وأنه لم يكن لعودي إليها وجه ، فهرب الغلام ولا يدرى أين قصد من أرض الله ، قال البناء : وكان ذلك الغلام عرفني مكان أمه ، وأعطاني شعره ، فأنتهيت إليها في الموضع الذي كان دلني عليه ، فسمعت دويّاً كدويّ النحل من البكاء ، فعلمت أنها أمه ، فدنوت منها ، وعرفتها خبر ابنها ، وأعطيتها شعره وانصرفت .

فلما ولي الدوانيقي قتل عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسيني بالسند على يد هشام بن عمر التغلبي ، وخنق عبد الله بن الحسن في حبسه ، وقتل ابنه محمداً وإبراهيم على يد عيسى بن موسى العباسي ، وهزم ادريس بفتح ح حتى وقع على الأندلس فريداً ، وما مات الدوانيقي إلا أن ملأ سجونه من أهل بيت النبوة .

واقفيت هذه الآثار ، حتى قتل في أيام المهدي الحسين بن علي بن الحسن ابن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعبد الله بن اسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن

علي عليه السلام ، وعبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين المعروف بالأفطس ، وكان مع القوم بفتح ، وقتل يحيى بن زيد بالسجن بالجوع والعطش ، ويحيى بن عبد الله بن الحسن إلى تمام ست مائة رجل من أولاد فاطمة عليها السلام قتلوا في مقام واحد .

وقتل المأمون محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن الحسن بن الحسن عليه السلام ، وكان قد خرج ومعه أبو السرايا علي بن هرثمة بن أعين .

وقتلوا من أصحاب زين العابدين عليه السلام مثل خالد الكابلي ، وسعيد بن جبير ومن أصحاب الباقر عليه السلام مثل بشر الرحّال ، والكميت بن زيد ، ومثل المعلّى بن الخنيس من أصحاب الصادق عليه السلام .

وقتل المتوكل من أصحاب الرضا عليه السلام مثل يعقوب بن السكّيت الأديب ، وسبب قتله أنه كان معلماً للمعين والمؤيد ابني المتوكل ، وكان ذات يوم حاضراً عند المتوكل إذ أقبل ، فقال له : يا يعقوب أهما أحبّ إليك أم الحسن والحسين ؟ فقال : والله إنّ قبراً غلام علي خير منهما ومن أبيهما ، فقال المتوكل : سلوا لسانه من قفاه ، فمات رحمة الله عليه ، ومثل دعبل الخزاعي .

وانتهت بالمتوكل العداوة لأهل البيت عليهم السلام إلى أن أمر بهجو علي وفاطمة وأولادها عليهم السلام ، فهجاهم ابن المعتز ، وابن الجهم ، وابن سكرة ، وآل أبي حفصة ونحوهم ، وصار من أمر المتوكل إلى أن أمر بهدم البناء على قبر الحسين عليه السلام ، واحراق مقابر قريش .

ثم جرى الظلم على ذلك إلى أن هدم سبكتكين مشهد الرضا عليه السلام ، وأخرج منه وقر ألف جمل مالاً وثياباً ، وقتل عدّة من الشيعة .

قيل : وممن دفن حيّاً من الطالبين عبد العظيم الحسيني بالري ، ومحمد بن عبد الله بن الحسن ، ولم يبق في بيضة الاسلام بلدة إلا قتل فيها طالبياً أو شيعياً حتى ترى العامة يسلمون على من يعرفونه دهرياً أو يهودياً أو نصرانياً ، ويقتلون من عرفوه شيعياً ، ويسفكون دم من اسمه علي .

ألا تسمعون بيحيى المحدث كيف قطعوا لسانه ويديه ورجليه ، وضربوه ألف سوط ثم صلبوه ، وبعلي بن يقطين كيف اتهموه ، وبزرارة بن أعين كيف جبهوه ، وأبي تراب المروزي كيف حبسوه ، ومنصور بن الزبرقان من قبره كيف نبشوه .

ولقد لعن بنو أمية علياً عليه السلام ألف شهر في الجمع والأعياد ، وطافوا بأولاده في الأمصار والبلاد ، وليس فيها مسلم ينكر ذلك ، حتى أن خطيباً من خطبائهم بمصر نسي اللعنة في الخطبة ، فلما ذكرها قضاها في الطريق ، فبنى في ذلك الموضع مسجد ، وسمّوه مسجد الذكر يتبرّكون به ، ثمّ أنّهم لم يرضوا بذلك حتى قالوا : مات أبو طالب كافراً وسكتوا عن الأوّل والثاني ، فيا عجباه بقيت آثار كسرى إلى الآن ، وآثار رسول الله دارسة ، وأعلامه طامسة^(١) إنّنا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله على التمام .

وجاء في آخر نسخة الأصل : صورة تاريخ خطّ المؤلف دام ظلّه بمحمّد وآله ، قال أيده الله تعالى : هذا ما اتّفق تخريجه من أخبار ثلاثم شرح اللهوف ، وتناسب وقايع القتلى من أهل الطفوف .

وقد كنت فيما مضى سنة مائة ونيّف بعد ألف من الهجرة ، جمعت منها نبذاً ، وآلفت على شاكلتها طرفاً ، إلى أن وقع في يدي نسختا البحار ومنتخب المراثي فالتقطت فرائدهما ، وجمعت فوائدهما ، وأضفتهما إلى ما آلفته سابقاً ، فجاء بحمد الله كتاباً جامعاً ، لكنّ النسخ التي في بلدنا كانت عزيزة جدّاً ، وسقيمة بتاً ، فلم آل جهداً في تصحيحه ، ولم أزل مجدّاً في تهذيبه .

فمن وجد فيه هفوة ، فليقبل معذرتي ، وليقل عثرتي ، وليصفح عن زلّتي ، وليرفع كبوتي ، بل عليه أن يجيد بقلم الاصلاح نصحاً ، ويضرب عن سوء ذكري صفحاً ، ويطوي عن مثالبه كشحاً ، ويجود بمحاسنه فضلاً واکراماً ، ليحشر في زمرة من اذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً ، فانّ البقلة في بلاد الجبل شواء ، واللعقة من العسل لداء المرضي شفاء ، وليس كتابي هذا الا كعظام في جراب ، أو كشنّ ماء في سراب ، وأنهما قد تنفعا لمساكين جوعى في شفا جرف خراب ، وصعاليك عطشى طالبي شراب .

فوافق تاريخ التمام سنة ثمانية عشر ومائة بعد ألف من هجرة من هاجرها إلى الكهف ، على هاجرها المقدّس الصلاة والسلام ، وعلى آله الغرّ الكرام التحيّة

والاكرام ، صلاة متتابعة على مرّ الكرور والأعوام ، ما ناح القمري وصاح الحمام .
وقد وفق الكريم المنان الفقير الى الله عبد الله بن ناصر بن حميدان الخطي
لاتمام هذا الكتاب ، المسمّى بتظلم الزهراء ، من خطّ المصنّف حفظه الله من
موجبات التلف والتأسّف ، في اليوم الخامس عشر من ربيع الثاني ، سنة الرابعة
والعشرين ومائة وألف من الهجرة النبويّة ، على مهاجرها وآله ألف ألف سلام
وتحيّة ، في البلدة المحروسة قزوين .

وتمّ تصحيح الكتاب وتحقيقه والتعليق عليه في اليوم السادس والعشرين من
شهر رمضان المبارك سنة (١٤١٦) هـ ق على يد العبد الفقير المحتاج الى عفو ربه
الكريم السيّد مهدي الرجائي في بلدة قم المقدّسة .

فهرس موضوعات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدّمة المحقّق حول حياة المؤلّف وكتابه	٥
مقدّمة الكتاب	١٣
فضل الاهتمام بمصائب أهل البيت <small>عليهم السلام</small>	١٦
مصادر الكتاب	١٧
عناوين الكتاب	١٩
نبذة من معجزة الامام الحسين <small>عليه السلام</small> وكراماته وجميل أخلاقه واحتجاجاته	٢١
عيادة الامام <small>عليه السلام</small> المريض وفرار المرض عن صاحبه	٢٣
جملة من معجزاته وخوارق عاداته <small>عليه السلام</small>	٢٤
نبذة من سخائه ومكارم أخلاقه ومفاره ومناقبه <small>عليه السلام</small>	٢٩
تواضعه <small>عليه السلام</small>	٣٣
نسكه وكرامته <small>عليه السلام</small> لدى الله تعالى	٣٤
شجاعته وبلائه <small>عليه السلام</small>	٣٦
كرامته وكرامة أخيه <small>عليه السلام</small> عند الله ورسوله ووليّه	٣٧
نزول فواكه الجنّة لأصحاب الكساء <small>عليهم السلام</small>	٤١
قصة خشفة الغزاة	٤٣
قصة الرمان	٤٤
منقبة للحسين <small>عليه السلام</small> وضياعهما في حظيرة بني النجار	٤٧
كيفية ولادة فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small>	٤٩
نبذة من احتجاجاته وأجوبته	٥٢
نبذة مّاروي في فضل البكاء والتباكي عليه وعلى سائر الأئمّة صلوات الله عليهم	
أجمعين	٥٦

الموضوع	الصفحة
حديث مسمع بن عبد الملك في فضل زيارة الحسين <small>عليه السلام</small> والبكاء عليه	٦٠
رواية الامام العسكري <small>عليه السلام</small> في فضل البكاء على الحسين <small>عليه السلام</small>	٦٢
قصيدة دعبل الخزاعي في مرثية الحسين <small>عليه السلام</small>	٦٤
حكاية السيّد علي الحسيني	٦٦
فضل الدمعة على الحسين <small>عليه السلام</small> يوم القيامة	٦٧
حكاية صاحب ذخائر الافهام في فضل اقامة العزاء والمصيبة	٧٠
آداب المآتم سيّما في التاسوعاء والعاشوراء وفضل النفقة في محبّته وأنّ مصيبتته	
أعظم المصائب	٧٥
حديث جيلة المكيّة	٧٧
ما ورد عن الامام الرضا <small>عليه السلام</small> في المحرّم والعاشوراء	٧٨
حديث عبدالله بن الفضل الهاشمي	٧٩
البكاؤن خمسة	٨١
بكاء النواحين على الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	٨٣
بكاء الملائكة حول مرقد الشريف <small>عليه السلام</small>	٨٩
قصة الشجرة المباركة	٩٠
نوح الجنّ عليه <small>عليه السلام</small>	٩٣
اللعن على قاتليه وثواب لاعنيهم عند شرب الماء والطعن على نسب محاربيهم	
لعنهم الله جميعاً	٩٤
مطاعن هند أمّ معاوية	٩٦
مثالب بني أميّة	٩٧
نسب عمرو بن العاص	٩٨
قصة الراهب في اخبار كامل بقاتل الحسين <small>عليه السلام</small>	١٠٠
الآي التي ورد تأويلها في واقعته <small>عليه السلام</small>	١٠٢
الأخبار الواردة في الإخبار بشهادته <small>عليه السلام</small>	١٠٤
اخبار آدم <small>عليه السلام</small> بشهادته <small>عليه السلام</small>	١١١

الموضوع	الصفحة
اخبار نوح و ابراهيم <small>عليهما السلام</small> بشهادته <small>عليه السلام</small>	١١٢
اخبار موسى <small>عليه السلام</small> بشهادته <small>عليه السلام</small>	١١٣
اخبار سليمان وعيسى <small>عليهما السلام</small> بشهادته <small>عليه السلام</small>	١١٤
ما ورد في تأويل آية كهيعص	١١٥
دخول الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small> يوم العيد الى حجرة جدّهما <small>صلى الله عليه وآله</small>	١١٧
رواية النيسابوري في مناقب السبطين <small>عليهما السلام</small>	١١٩
فيما أخبر الله تعالى نبينا <small>صلى الله عليه وآله</small> قبيل ولادته وبعيدها	١٢٠
تاريخ ولادة الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	١٢١
كيفية ولادة السبطين <small>عليهما السلام</small> برواية دعبل الخزاعي	١٢٢
كيفية ولادتهما برواية ابن عباس ونزول لعيا عند ولادته <small>عليه السلام</small>	١٢٣
شفاعته <small>عليه السلام</small> للملك دردايل	١٢٦
شفاعته <small>عليه السلام</small> للملك فطرس	١٢٨
نزول الملائكة لحراسته <small>عليه السلام</small>	١٢٩
نزول الملائكة بعد ولادته <small>عليه السلام</small>	١٣١
اخبار النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> بشهادته <small>عليه السلام</small>	١٣٥
تعبير رؤيا هند من النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>	١٣٦
اخبار النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> عن مصائب أهل بيته <small>عليهم السلام</small>	١٣٩
اخبار النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> عن شهادته برواية ابن عباس	١٤٢
اخبار امير المؤمنين <small>عليه السلام</small> عن شهادته <small>عليه السلام</small>	١٤٧
اخبار النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> عن شهادته برواية أم سلمة	١٤٩
سبب انزاعه <small>عليه السلام</small> عن المدينة الى أن نزل مكة	١٥٠
خروجه <small>عليه السلام</small> من المدينة	١٥٢
وداعه <small>عليه السلام</small> عند قبر جدّه رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	١٥٧
وصيته <small>عليه السلام</small> لأخيه محمد بن الحنفية	١٥٩
نزوله <small>عليه السلام</small> مع أصحابه الى مكة	١٦٢

الموضوع	الصفحة
خروج مسلم بن عقيل وكيفية شهادته	١٦٣
توالي الرسائل على الحسين <small>عليه السلام</small> للخروج الى الكوفة	١٦٨
كيفية شهادة هاني بن عروة	١٧٠
كيفية مقتل مسلم بن عقيل	١٧٤
فضائل مسلم ومدائحه	١٧٦
كيفية شهادة ولدي مسلم بن عقيل برواية امالي الصدوق	١٨٣
كيفية شهادتهما برواية المناقب	١٨٨
توجه الامام <small>عليه السلام</small> من مكة الى أن وصل كربلاء	١٨٩
كيفية خروجه <small>عليه السلام</small> من مكة	١٩٠
خطبته <small>عليه السلام</small> قبل خروجه من مكة	١٩٠
وداعه <small>عليه السلام</small> مع أخيه محمد بن الحنفية	١٩١
مروره <small>عليه السلام</small> عن التنعيم	١٩٣
رسالته <small>عليه السلام</small> الى أهل الكوفة	١٩٦
شهادة قيس بن مصهر الصيداوي رسول الحسين <small>عليه السلام</small> الى الكوفة	١٩٧
وصول خبر شهادة مسلم وهاني الى الحسين <small>عليه السلام</small>	١٩٨
نزوله <small>عليه السلام</small> الى زبالة	١٩٩
مروره <small>عليه السلام</small> عن بطن العقبة والتفائه <small>عليه السلام</small> مع الحرّ بن يزيد	٢٠٠
صلاة الحرّ بن يزيد مع عسكره مع الامام <small>عليه السلام</small> جماعة	٢٠١
الكلام بين الامام <small>عليه السلام</small> وحرّ بن يزيد	٢٠٢
وصول الامام <small>عليه السلام</small> الى العذيب وخطابته <small>عليه السلام</small>	٢٠٤
نزوله <small>عليه السلام</small> الى كربلاء	٢٠٥
الوقائع بعد نزوله <small>عليه السلام</small> الى كربلاء	٢٠٧
نزول عسكر ابن زياد الى كربلاء ومنعهم الماء عن الحسين <small>عليه السلام</small>	٢٠٨
خطبته <small>عليه السلام</small> في أوان نزوله الى كربلاء	٢٠٩
التقاء الامام <small>عليه السلام</small> مع عمر بن سعد	٢١٢

الموضوع	الصفحة
تشديد الامر على الحسين <small>عليه السلام</small> وأهله وأصحابه	٢١٤
ليلة العاشوراء وما جرى فيها	٢١٥
رؤيا الامام <small>عليه السلام</small> عند وقت السحر	٢١٩
يوم العاشوراء وما جرى قبل القتال	٢٢٠
خطبته <small>عليه السلام</small> يوم العاشوراء	٢٢١
محاربة أحزاب الرحمن مع أحزاب أولياء الشيطان	٢٢٥
رجوع الحرّ بن يزيد الى الامام <small>عليه السلام</small> وقتاله بين يديه	٢٢٦
مقاتلة وهب بن عبدالله الكلبي	٢٢٨
مقاتلة مسلم بن عوسجة	٢٣٠
مقاتلة عمرو بن قرطه الانصاري وجون مولى أبي ذرّ	٢٣٠
مقاتلة عمرو بن خالد الصيداوي وحنظلة بن أسعد الشيباني	٢٣١
مقاتلة أبو ثمامة الصيداوي وحبیب بن مظاهر الأسدي	٢٣٢
صلاته <small>عليه السلام</small> الظهر يوم عاشوراء وشهادة عدّة من أصحابه عندها	٢٣٣
مقاتلة سويد بن عمرو بن أبي المطاع	٢٣٣
مقاتلة عابس بن شبيب الشاكري	٢٣٤
شهادة جميع أصحابه <small>عليه السلام</small> وتقدّم أهله <small>عليه السلام</small> الى القتال	٢٣٥
مقاتلة علي الأكبر	٢٣٦
مقاتلة القاسم بن الحسن <small>عليه السلام</small>	٢٣٨
مقاتلة عبدالله بن الحسن <small>عليه السلام</small>	٢٤٠
مقاتلة العباس بن علي <small>عليه السلام</small>	٢٤١
شهادة علي الأصغر الرضيع	٢٤٤
مقاتلته <small>عليه السلام</small> بنفسه الشريف	٢٤٥
كيفية شهادته <small>عليه السلام</small>	٢٤٦
وداعه <small>عليه السلام</small> لأهل بيته وأشعاره <small>عليه السلام</small>	٢٤٩
رجزه <small>عليه السلام</small> يوم عاشوراء	٢٥٠

الموضوع	الصفحة
مقتله <small>عليه السلام</small>	٢٥٤
ما جرى بعد شهادته في يوم عاشوراء	٢٦٠
من سلبه من أحزاب الشيطان	٢٦١
نهب بيوت آل الرسول <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>	٢٦٢
ما جرى على فاطمة الصغرى بنت الحسين <small>عليه السلام</small> بعد شهادته	٢٦٣
ما جرى بين زينب والحسين <small>عليه السلام</small> عند مقتله	٢٦٤
اشعال النار في خيام الحسين <small>عليه السلام</small>	٢٦٩
كلام زينب عند جسد أخيه الحسين <small>عليه السلام</small>	٢٧٠
كلام سكينه بنت الحسين <small>عليه السلام</small> عند جسد أبيه	٢٧١
ما جرى على الاجساد المطهّرة بعد شهادتهم	٢٧٢
كيفية دفنه ومن دفنه <small>عليه السلام</small>	٢٧٤
حديث قدامة بن زائدة	٢٧٦
تمسّح الطيور أجنحتهم بدماء الشهداء	٢٨٠
ما روي من العجائب بعد شهادة الحسين <small>عليه السلام</small> وأهله وأصحابه	٢٨٢
نبذة من عذاب قتلته في القيامة الصغرى والكبرى	٢٨٤
طلب فاطمة <small>عليها السلام</small> بثأر ولدها يوم القيامة	٢٨٥
تمثيل صورة علي والحسين <small>عليهما السلام</small> متشخّطين بالدم	٢٨٨
عدد المقتولين من أهل البيت <small>عليهم السلام</small> وأسمائهم	٢٨٩
خروج أهل بيت المحنة من الكربلاء	٢٩١
دخول أهل البيت والأسارى الى الكوفة	٢٩٢
خطبة زينب عند ورودها الكوفة	٢٩٤
خطبة فاطمة الصغرى بعد ورودها الى الكوفة	٢٩٥
خطبة أمّ كلثوم بنت علي <small>عليه السلام</small> في الكوفة	٢٩٧
خطبة الامام زين العابدين <small>عليه السلام</small> عند وروده الكوفة	٢٩٨
حكاية مسلم الجصاص	٢٩٩

الموضوع	الصفحة
ورود رأس الحسين <small>عليه السلام</small> والأسارى الى مجلس ابن زياد	٣٠١
طواف رأس الحسين <small>عليه السلام</small> في سكك الكوفة	٣٠٣
كيفية شهادة عبدالله بن عفيف الأزدي	٣٠٤
رسالة ابن زياد الى يزيد وعمرو بن سعيد والي المدينة	٣٠٦
خروج الأسارى من الكوفة الى الشام	٣٠٨
وصولهم الى تكريت وما جرى فيه	٣٠٨
وصولهم الى بعلبك وقصة الراهب	٣١٠
قربهم من دمشق وما جرى عليهم	٣١١
ورود الأسارى الى الشام وحديث سهل بن سعد	٣١٢
ما جرى على أهل البيت عند باب الساعات	٣١٤
ورود أهل المحنة على يزيد وما جرى بينهما	٣١٥
خطبة الامام زين العابدين <small>عليه السلام</small> في الشام	٣١٧
ما جرى على أهل البيت في مجلس يزيد	٣٢٠
ما جرى بين زينب ويزيد من المحاجة	٣٢٢
نبذة من المعجزات والكرامات الصادرة من أهل البيت في الشام	٣٢٣
شهادة النصراني رسول ملك الروم الى يزيد	٣٢٤
الخطبة البالغة للامام زين العابدين <small>عليه السلام</small> في مسجد الشام	٣٢٨
الرؤيا العجيبات من أهل البيت في الشام	٣٣٠
وفات بنت الحسين <small>عليه السلام</small> في الشام وتجدد المصائب	٣٣٣
مدفن رأسه الشريف <small>عليه السلام</small>	٣٣٥
تحقيق حول الأربعين	٣٤١
رجوع أهل بيت المحنة من الشام الى كربلاء	٣٤٣
ورود جابر بن عبدالله الأنصاري الى كربلاء	٣٤٤
خروج أهل البيت من كربلاء الى المدينة	٣٤٦
تجدد الأحزان بورود أهل بيت الرسول <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> الى المدينة	٣٤٦

الموضوع	الصفحة
خطبة الامام زين العابدين <small>عليه السلام</small> عند وروده المدينة	٣٤٧
شدة حزن الامام زين العابدين <small>عليه السلام</small> في المدينة	٣٥٠
أشعار أم كلثوم عند ورودها المدينة	٣٥٢
رسالة الامام الصادق <small>عليه السلام</small> الى عبدالله بن الحسن المثنى	٣٥٤
تحقيق حول حديث لا وفقكم الله لأضحى ولا فطر	٣٥٨
حديث رجعة الحسين <small>عليه السلام</small> في زمن المهدي <small>عليه السلام</small> وانتقامه من قتلته واستئصال ذرية ظلمته	٣٥٩
رجوع علي <small>عليه السلام</small> في آخر الزمان	٣٦٠
كلام الامام الحسين <small>عليه السلام</small> في الرجعة	٢٦١
رواية جابر الجعفي في الرجعة	٣٦٢
كيفية خروج الحسين <small>عليه السلام</small> في آخر الزمان	٣٦٤
أحاديث في الرجعة	٣٦٦
حديث المفصل بن عمر الطويل في الرجعة وكيفيةها	٣٦٧
خروج الحسيني ومبايعته مع الامام <small>عليه السلام</small>	٣٧٩
رجوع رسول الله <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> والأئمة <small>عليهم السلام</small> وفاطمة <small>عليها السلام</small>	٣٨١
رواية الرجعة من طريق آخر	٣٩١
فيما عجل الله به قتلته وخذلته بعد شهادته <small>عليه السلام</small>	٣٩٣
ما رأى سعيد بن المسيب في الطواف من عذاب قتلته <small>عليه السلام</small>	٣٩٤
حكاية الرجل الكوفي الحداد	٣٩٧
نبذة من أحوال المختار	٤٠١
توجيه الأخبار الواردة في ذمه	٤٠٢
خروج المختار في الكوفة	٤٠٣
الروايات الدالة على مدحه	٤٠٧
سبب خروج زيد بن علي <small>عليه السلام</small>	٤١١
تفصيل خروج المختار وانتقامه من القتل	٤١٢

الموضوع	الصفحة
خروج ابراهيم الأسترالى قتال عبىءالله بن زىاء	٤١٣
قتل ابن زىاء فى المعركة وارسال رأسه الى المختار	٤١٥
كيفية انتقامه من عمر بن سعد وقتله	٤١٧
انتقامه من شمر وجمع من القتلة	٤١٨
نبذة مما جرى من جور الخلفاء على مرقد سيء الشهداء ؑ	٤٢١
ما جرى من المتوكّل على قبر الحسين ؑ	٤٢٦
ما جرى من موسى بن عيسى الهاشمى من الاهانة لتربة الحسين ؑ	٤٣٠
حكاية زيد المجنون والبهلول	٤٣٢
فضل كربلاء وزيارة الحسين ؑ واستحباب أخذ السبحة من تربتها	٤٣٦
فضل تربة الحسين ؑ	٤٣٩
فضل الحائر وحرمة وحدّه	٤٤١
تحقيق حول حدّ الحائر	٤٤٣
آءاب الصلاة عند القبر وفضلها	٤٤٤
استحباب اتّخاذ طين قبره للشفاء وكيفية أخذه	٤٤٥
الدعاء عند أخذ التربة من القبر	٤٥٠
ما يقوله الانسان اذا أكل من طين قبره	٤٥٢
كيفية زيارته ؑ لمن نأت داره وبعءت شقّته	٤٥٤
زيارته ؑ من بعد وقرب	٤٥٥
فضل زيارته ؑ وزيارة صالحى المؤمنين	٤٥٨
وجوب زيارته ؑ وعدم الرخصة فى ترك زيارته	٤٥٩
الأخبار الواردة من الفضل والثواب فى زيارته ؑ	٤٦٢
حديث هشام بن سالم فى ثواب زيارته ؑ	٤٦٣
رواية أعمش فى فضل زيارته ؑ	٤٦٧
حديث دعبل الخزاعى فى فضل زيارته ؑ	٤٦٩
ثواب زيارته ؑ فى الأوقات المعينة	٤٧٠

الموضوع	الصفحة
كيفية زيارة العاشوراء	٤٧٤
تحقيق حول حديث زيارة العاشوراء	٤٧٦
أصل زيارة العاشوراء	٤٧٧
دعاء علقمة بعد زيارة العاشوراء	٤٨٠
فضل زيارة العاشوراء والمداومة عليها	٤٨٣
زيارة الشهداء	٤٨٤
آداب يوم العاشوراء	٤٩٠
زيارة الحسين عليه السلام يوم العاشوراء	٤٩١
آداب المأتم وما لا بدّ من معرفته لأهل المصيبة	٤٩٣
آداب السفر الى زيارته عليه السلام	٤٩٦
فيما يلزم مراعاته في السفر	٤٩٧
فيما رغب فيه من الآداب وغيرها	٤٩٨
الرخصة في ترك الغسل لزيارته عليه السلام	٥٠٠
استحباب الصوم قبل الخروج الى زيارته عليه السلام	٥٠١
شهادة جويرية بن مسهر وميثم التمار	٥٠٣
شهادة رشيد الهجري	٥٠٨
شهادة كميل بن زياد	٥٠٩
شهادة قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام	٥١٠
نبذة من فضائح طائفة من أهل زمانه وكيفية مماتهم	٥١١
نسب بني أمية وفضائح أعمالهم	٥١٤
عذاب جبابرة بني أمية	٥١٦
خروج عبدالله بن عمر بعد قتل الحسين عليه السلام الى الشام	٥١٧
شدة مخازي مخالفهم عليهم اللعنة	٥٢٩
مثالب الحجّاج وفضائح أعماله	٥٣٠
شهادة سعيد بن المسيّب على يد الحجّاج	٥٣٢

الموضوع	الصفحة
خطبة معاوية بن يزيد بعد خلع نفسه عن الخلافة	٥٣٤
علّة ابتلائه ﷺ ولمَ لمَ يجعل قتلته وأعداءه مقهورين ؟	٥٣٥
الحكمة في مجاهدته ﷺ مع الأعداء والظلمة	٥٣٧
الجواب عن علّة قيامه ﷺ وشهادته	٥٣٨
كلام العلامة المجلسي رحمه الله عن علّة قيامه ﷺ	٥٤٠
نبذة من الظلمات والثارات على جهة الاختصار	٥٤٢
مثالب مخالفيهم وظلمهم على أهل البيت ﷺ	٥٤٥
خاتمة الكتاب	٥٤٧
فهرس الكتاب	٥٤٩